



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية

مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية)

سلسلة العلوم الإنسانية

مجلة فصلية محكمة ومفهرسة

تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة

العراق - البصرة

رئيس هيئة التحرير: أ.د. علاء عبد الحسين العبادي

مدير هيئة التحرير: أ. مهدي محسن محمد

إدارة المجلة: باحث أقدم: ساهرة مزهر لفتة

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث
(العلوم الإنسانية ومسؤولية البحث العلمي)

٦-٨ / آذار / ٢٠٢٣

الجزء الثاني

مواقع واشتراكات المجلة في المستوعبات العلمية

-<https://bhums.uobasrah.edu.iq>

-موقع المجلة الرسمي

-الترقيم الدولي

-ISSN Online 2707-3599

-ISSN Print 2707-3580



-معامل التأثير العربي

-(AIF)= (0,94)

-معامل التأثير والاستشهادات (أرسييف) () (0.0473)-

المباحث العلمي Google

-المجلة مسجلة في الموقع العالمي

<https://scholar.google.com>

www.iasj.net 

-موقع المجلات الاكاديمية العراقية

- رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١١٨٣ لسنة ٢٠٠٩

(www.udledge.com)



1) i-Journals(www.ijournals.my) 

2) i-Focus (www.ifocus.my) 

تعريف بالمجلة

١. مجلة محكمّة ومتخصّصة، فصلية، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة البصرة/وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية.
٢. تطمح أن تكون مصنفة ضمن أهم القواعد والبيانات العالمية وأن تكون مرجعاً علمياً للباحثين والدارسين في العلوم الإنسانية ووصول أبحاثهم إلى أوسع نطاق من العالم.

حقوق الطبع محفوظة للناشر:

١. جميع حقوق الطبع محفوظة لجامعة البصرة/كلية التربية للعلوم الإنسانية.
٢. لا يجوز نشر أي جزء من هذه المجلة أو اقتباسه دون الحصول على موافقة خطية مسبقة من رئيس هيئة التحرير.
٣. ما يرد في المجلة يعبر عن آراء أصحابه ولا يعكس آراء هيئة التحرير أو سياسة جامعة البصرة.

للاستفسار والتواصل مع هيئة تحرير المجلة:

-Email: magazinbasrah@gmail.com



هياة التحرير:

ت	الاسم واللقب العلمي	مكان العمل
١.	أ.د. عبد الباسط خليل محمد	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم علوم القرآن
٢.	أ.د. إبراهيم فنجان صدام	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم التاريخ
٣.	أ.د. حامد قاسم ريشان	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي
٤.	أ.د. مرتضى عباس فالح	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية
٥.	أ.د. علاء حسين عودة	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة الانكليزية
٦.	أ.د. عباس عبد الحسن كاظم	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم الجغرافية
٧.	أ.م.د. نبيل كاظم نهير	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم العلوم التربوية والنفسية
٨.	أ.د. محمد الخزامي عزيز	مصر - جامعة الفيوم - كلية الآداب قسم الجغرافية
٩.	أ.م.د. رسول بلاوي	إيران- جامعة خليج فارس- بوشهر
١٠.	أ.د. جمال الدين إبراهيم محمود العمرجي	مصر- جامعة السويس - كلية التربية
١١.	أ.د. عبد الله إبراهيم	تركيا - ناقد وأكاديمي
١٢.	أ.د. محمد سليمان مجلي بني خالد	الأردن - جامعة آل البيت - كلية العلوم التربوية
١٣.	أ.د. محمد نجيب مراد	الجامعة اللبنانية - كلية الآداب

(شروط النشر في مجلة أبحاث البصرة (للعلوم الإنسانية))

✓ تنقسم ضوابط النشر إلى قسمين:

أولاً: **عند تقويم البحث (ما قبل الحصول على قبول النشر):**

- ١) يكون ترتيب الصفحة الأولى بالشكل التالي: **العنوان في أعلى الصفحة ويندرج تحته فقرة الغرض من البحث هو: (مستل رسالة ماجستير)، (أطروحة دكتوراه)، أو للترقية، أو غير ذلك، ثم (أسم الباحث أو الباحثين، الجامعة، الكلية والقسم).**
- ٢) خلاصة البحث باللغة العربية بالنسبة للأقسام كافة -ماعدا قسم اللغة الانكليزية- لا تزيد عن خمسة اسطر وترجم إلى اللغة الانكليزية من **قبل وحدة الخدمات في قسم اللغة الانكليزية** حصراً، وتتضمن (ترجمة العنوان والملخص وأسماء الباحثين) وتختتم وتجلب مع البحث النهائي. أما بالنسبة لقسم اللغة الانكليزية كذلك تتم ترجمة العنوان وأسماء الباحثين والملخص باللغة العربية.
- ٣) يكون نوع الخط للبحث (Simplified Arabic) للغة العربية، و (Times New Roman) للغة الانكليزية. ولا يقبل أي خط آخر. ويعتمد برنامج (word 2007) حصراً ولا يقبل غير ذلك.
- ٤) حجم الخط (١٤) للمتن و (١٦) للعناوين و (١٢) للهوامش، ويكون تباعد الأسطر (٥,١ سم) وحواشي الصفحة الأربعة (٥,٢) من جميع الجهات.
- ٥) الترقيم يكون في أسفل الصفحة مع تجنب أي علامات أو إطارات أو خطوط.
- ٦) تكون هوامش ومصادر البحث كلها في نهايته.
- ٧) عدم استخدام الخطوط والرموز الجاهزة خصوصاً الآيات القرآنية وكلمة (صلى الله عليه واله وسلم) أو (عليه السلام) أو (رضي الله عنه) وغيرها.
- ٨) يسلم الباحث لترويح البحث مبلغاً قدره (٤٠,٠٠٠) أربعين ألف دينار مع أربع نسخ ورقية من البحث لكافة الأقسام باستثناء قسمي اللغة العربية والانكليزية ثلاث نسخ مع مبلغ قدره (٣٠,٠٠٠) ثلاثين ألف دينار.

✓ **ثانياً: عند رجوع البحث من المقومين وقبوله (للحصول على قبول النشر):**

- ١) عند اكتمال عملية تقويم البحث من قبل المقومين يعاد البحث إلى الباحث في حال كانت نتيجة التقويم (صالح للنشر) لغرض إجراء التعديلات المثبتة عليه، ولا يمنح قبول النشر إلا بعد إن يسلم الباحث نسخه نهائية ورقية معدلة إضافة إلى نسخة الكترونية بصيغة (word) على قرص (CD). مع ضرورة جلب النسخ الأصلية التي أجريت عليها التعديلات وأن يكون البحث بمجمله محفوظ في ملف واحد ويدفع **أجور النشر المترتبة بحسب التعليمات والتفاصيل أدناه:**
- أ) بالنسبة **لمستللات بحوث طلبة الدراسات العليا** (الماجستير والدكتوراه) تحسب أول (٢٥) صفحة بـ (٣٠٠٠) ثلاث آلاف دينار إما ما يزيد عن ذلك فتحسب الصفحة بـ (٤٠٠٠) أربعة آلاف دينار.
- ب) إما بالنسبة **لبحوث الترقيات وغير ذلك** فتحسب أول (٢٥) صفحة بـ (٤٠٠٠) آلاف دينار وما يزيد عن ذلك من صفحات فتحسب بـ (٥٠٠٠) خمسة آلاف دينار.
- ٢) تسقط مطالبة الباحث باسترجاع مبلغ التقويم أو مبلغ النشر إذا تم إرسال البحث للمقومين.
- ٣) تلقت المجلة انتباه السادة الباحثين إلى أنها **ملتزمة** بنشر كافة البحوث التي تمنحها قبول نشر وتم تسديد مبالغ نشرها بالوصلات، ولا تستقبل البحوث التي يروم أصحابها الحصول على **قبول نشر فقط** دون استعدادهم لدفع مبالغ نشرها في المجلة. تعذر إدارة المجلة عن استلام أي بحث لا تنطبق عليه الضوابط أعلاه.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث
لبنان – ٦-٨-اذار-٢٠٢٣ م
((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))



تحت عنوان

((العلوم الإنسانية ومسؤولية البحث العلمي))

يقيم

مركز اقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية

مؤتمره الدولي العلمي الثالث

بالاشتراك مع :

كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة البصرة - **العراق**

كلية التربية الاساسية - جامعة بابل - **العراق**

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية - جامعة بابل - **العراق**

كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط - **العراق**

المركز التخصصي للاستشارات - **لبنان**

المركز الدولي للإعلام والتنمية المستدامة - **تونس**

المعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافية - **تونس**

مؤسسة التراث للخدمات التعليمية والثقافة الخاصة - **تركيا**

أكاديمية اقرأ - **تركيا**

مكان انعقاد المؤتمر : **لبنان- بيروت**

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث
لبنان – ٦-٨-٢٠٢٣ م
((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

زمان انعقاد المؤتمر : 6-8 آذار ٢٠٢٣ م

رئيس المؤتمر

سعادة الاستاذ الدكتور علي عبد الفتح فرهود
عميد كلية التربية الاساسية – جامعة بابل – العراق

الأمين العام

سعادة الاستاذ الدكتور اياد الخفاجي

جامعة كربلاء – العراق

سعادة الدكتورة فرات معلقة – رئيس مركز اقرا للدراسات الثقافية والتعليمية

المشرف العام

سعادة الاستاذ الدكتور محمود حمود عراك القرشي - رئيس اللجنة

عميد كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة واسط

سعادة الاستاذ الدكتور عمار محمد يونس – العراق

رئيس الهيئة الاستشارية – مركز اقرا – العراق

سعادة الاستاذ المساعد الدكتور بدر ناصر حسين

مدير مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية – جامعة بابل – العراق

سعادة الدكتور فرات عبد الرضا جواد

رئيس مركز اقرا للدراسات الثقافية والتعليمية - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور رحيم علي صياح الجبوري

جامعة المثنى – العراق

سعادة الاستاذ محرز طنيش

المدير العام للمعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافية – تونس

سعادة الدكتورة عبيرة ردمق

رئيس مركز التنمية المستدامة – تونس

سعادة الدكتورة هبة احمد سببتي

رئيس المركز التخصصي للاستشارات – لبنان



المنسق العام

جامعة واسط – العراق	رئيس اللجنة	سعادة الاستاذ الدكتور هاشم عليوي محمد الحسيني
جامعة كربلاء – العراق		سعادة الاستاذ الدكتور حسين جبار شكر
جامعة كربلاء – العراق		سعادة الاستاذ الدكتور حيدر كاظم البيرماني
جامعة واسط – العراق		سعادة الاستاذ الدكتور عقيل عبد الله ياسين
جامعة بغداد – العراق		سعادة الاستاذ الدكتور مناف فتحي الجبوري
جامعة كربلاء – العراق		سعادة الاستاذ المساعد الدكتور زياد نبيل نجم
جامعة كربلاء – العراق		سعادة الاستاذ المساعد الدكتور علي ذياب محي
جامعة بابل – العراق		سعادة الاستاذ المساعد الدكتور ماجد عبد زيد
جامعة المثنى – العراق		سعادة الاستاذ المساعد الدكتور محمد وادي شناوه
جامعة كربلاء – العراق		سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة نداء حسين فهمي
جامعة واسط – العراق		سعادة الاستاذ المساعد علي صادق كاظم
رئيس مركز التنمية المستدامة – تونس		سعادة الدكتورة عبير دمسق
جامعة الجزائر الثانية – الجزائر		سعادة الدكتورة نوره مواس
جامعة كيل – بريطانيا		سعادة الدكتور كريم هشام
رئيس المركز التخصصي للاستشارات – لبنان		سعادة الدكتورة هبة احمد سبيتي
وزارة التربية – العراق		سعادة المدرس المساعد محسن علاوي
جامعة دورتموند – ألمانيا		سعادة السيد احمد ضياء

اللجنة التحضيرية

رئيس اللجنة	سعادة الاستاذ الدكتور اياد الخفاجي
جامعة ديالى – العراق	سعادة الاستاذ الدكتورة اقبال توفيق زكنه
جامعة واسط – العراق	سعادة الاستاذ الدكتور جاسم حسين سلطان
جامعة كربلاء – العراق	سعادة الاستاذ الدكتور حيدر البيرماني – العراق
جامعة كربلاء – العراق	سعادة الاستاذ الدكتور زمان عبيد وناس
جامعة الكوفة – العراق	سعادة الاستاذ الدكتورة زينب جاسم محمد
جامعة دمشق – سورية	سعادة الاستاذ الدكتور عبد المنعم محمد الاحمد
جامعة كربلاء – العراق	سعادة الاستاذ الدكتور عمار محمد يونس
كلية الكتاب الجامعة – العراق	سعادة الاستاذ الدكتور غالب ياسين فرحان
الجامعة المستنصرية – العراق	سعادة الاستاذ الدكتور كريم عاتي الخراعي
جامعة القادسية – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة احلام حميد نعمه
جامعة القادسية – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة أصيل محمد كاظم
جامعة بغداد – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة الاء حماد رجه
جامعة كربلاء – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور حسين كريم حميدي
جامعة كربلاء – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور زياد نبيل نجم
جامعة واسط – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور سعد نعيم رضوي
جامعة كربلاء – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة سندس محمد علوان
جامعة كربلاء – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة عبير عبد الرسول محمد
جامعة كربلاء – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور علاء حسين ترف
الجامعة المستنصرية – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة علياء جاسم محمد
جامعة واسط – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة لى مطير حسن
جامعة الطوسي – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور محمد خضير عباس عاشور الجيلاوي.



تتمة اللجنة التحضيرية

جامعة كربلاء – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور محمد مهدي الشبري
جامعة القادسية – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور مسلم محمد جاسم
الجامعة المستنصرية- العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور نهاد حميد لعبي
جامعة الامام الكاظم – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور وسام هاشم جبر
جامعة بابل – العراق	سعادة الاستاذ المساعد سليم جاسم الحساوي
وزارة التربية – العراق	سعادة الدكتور ايسر فاهم وناس
جامعة الامام الكاظم "ع" العراق	سعادة الدكتورة ايمان عبيد وناس
وزارة التربية- العراق	سعادة الدكتور باسم محمد حمد
الجامعة المستنصرية – العراق	سعادة الدكتورة ثناء ماجد زاير
جامعة كربلاء – العراق	سعادة الدكتور صفاء محمد رضا
وزارة التربية – العراق	سعادة الدكتور علي جليل عبد الحسن
وزارة التربية – العراق	سعادة الدكتور غزوان عبد الكاظم المرزوك
جامعة كربلاء – العراق	سعادة الدكتور ناجي طالب هاشم
جامعة بغداد – العراق	سعادة الدكتورة نور يعسوب عبد الخضر
رئيس المركز التخصصي للاستشارات – لبنان	سعادة الدكتورة هبة احمد سبيتي
جامعة الكوفة – العراق	سعادة الدكتورة هبة كامل ابراهيم
وزارة التربية – العراق	سعادة الدكتورة زينب جبار رحيمة
وزارة التربية – العراق	سعادة الدكتور ميثم حمزة جبر
جامعة اهل البيت"ع" – العراق	سعادة المدرس المساعد زينب عبد الرضا عبد الرحيم
جامعة البصرة – العراق	سعادة المدرس المساعد زينه صاحب محمود
جامعة اهل البيت "ع"- العراق	سعادة المدرس المساعد ساهره علاوي كاظم
وزارة التربية – العراق	سعادة المدرس المساعد عقيل جاسم محمد



اللجنة العلمية

سعادة الاستاذ الدكتور حميد سراج جابر - رئيس اللجنة العلمية - عميد كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة البصرة - العراق

جامعة واسط - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور احمد جعفر داود الزبيدي

جامعة كربلاء - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور احمد عبد الحسين عطيه

جامعة البصرة - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور اسعد عباس هندي

جامعة دمشق - سورية

سعادة الاستاذ الدكتورة اكتمال كاسر اسماعيل

جامعة واسط - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور ثامر راشد شيال

جامعة الكوفة - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور المتبرس جاسب عبد الحسين صيهود

جامعة كربلاء - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور حسن حمزه جواد

جامعة واسط - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور حسين عذاب خليف

جامعة ذي قار - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور حسين علي الشرهاني

جامعة القادسية - العراق

سعادة الاستاذ الدكتورة حمديه صالح الجبوري

جامعة كربلاء - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور حيدر حسن اليعقوبي

جامعة كربلاء - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور حيدر طالب حسين

جامعة كربلاء - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور حيدر محمد عبد الله

جامعة البصرة - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور رحيم طلو البهادلي

جامعة عبد الملك السعدي - المغرب

سعادة الاستاذ الدكتور رشيد محمد كهوس

جامعة كربلاء - العراق

سعادة الاستاذ الدكتورة زينب علي عبد

جامعة بابل - العراق

سعادة الاستاذ الدكتورة زينب فاضل مرجان

جامعة البصرة - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور سالم يعقوب يوسف

جامعة القادسية - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور عاصم حاكم عباس

جامعة القادسية - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور عباس خميس الزبيدي

جامعة بابل - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور عبد الستار نصيف جاسم

عضو هيئة قضايا الدولة - مصر

سعادة المستشار الدكتورة عبير فؤاد الغريباوي

جامعة دمشق - سورية

سعادة الاستاذ الدكتور عبد المنعم محمد الاحمد

جامعة كربلاء - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور علي طاهر الحلبي

جامعة بابل - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور فرانس سليم حياوي

جامعة البصرة - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور فرقد عباس قاسم

جامعة دمشق - سورية

سعادة الاستاذ الدكتورة لينا علي محسن

جامعة البصرة - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور مرتضى عباس فالح

جامعة واسط - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور محمد حسين السويطي

جامعة القادسية - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور محمد صالح الزبيدي

جامعة بابل - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور مشتاق طالب حسين الخفاجي

جامعة الكوفة - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور مكي خليل حمود

جامعة بابل - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور منذر ابراهيم الحلبي

جامعة تلمسان - الجزائر

سعادة الاستاذ الدكتورة نعيمه رحمانى

جامعة بابل - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور يونس عباس نعمه

جامعة كربلاء - العراق

سعادة الاستاذ المساعد الدكتور سلام فاضل المسعودي

جامعة الكوفة - العراق

سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة فاطمة عبد الحسين صيهود

جامعة بابل - العراق

سعادة الاستاذ المساعد الدكتور قاسم رحيم حسن

جامعة البصرة - العراق

سعادة الاستاذ المساعد الدكتور قاسم عباس لعبيبي

جامعة كربلاء - العراق

سعادة الاستاذ المساعد الدكتور نعيم عبد جوده

جامعة البصرة - العراق

سعادة الاستاذ المساعد الدكتور نوفل كاظم مهوس

جامعة اهل البيت - العراق

سعادة الدكتورة فرات عبد الرضا معله



اللجنة الاعلامية

رئيس مؤسسة التراث – تركيا رئيس اللجنة

جامعة كربلاء – العراق

مدير اكااديمية اقرا- تركيا

جامعة كربلاء – العراق

سعادة الاستاذ احمد جابر مرعي

سعادة الاستاذ المساعد الدكتور علاوي مزهر مزعل

سعادة الاستاذ اديب قدو

سعادة الدكتور قاسم علي محمد

اولاً : نبذة تعريفية بالمؤتمر

إنّ التطور الهائل في مجالات العلوم والدراسات الإنسانية أصبح ضرورة ملحة على أن الجميع يواجه التحديات والتغيرات التي بها حاجة الى تصافر جهود القائمين على المنظومة التعليمية لتقديم استراتيجية مدروسة يُستنبط منها رؤية علمية إنسانية تواكب التقدم والحداثة ، وتهتم بالإبداع والتميز ، وفي ذات الوقت لا تغفل عن الإلتزام بالهوية الثقافية وأرثائها ، فضلا عن كونها تساهم في تحليل العديد من المشاكل العلمية ومعالجتها فكرياً.

وتأسيساً على ما تقدم ، يهدف هذا المؤتمر الذي ينظمه مركز إقرأ لجذب الفكر الخلاق في إطار المسؤولية المجتمعية ، لتحديد الرؤى الاستراتيجية والاستشرافية والمداخل الفعالة في عملية الإصلاح ضمن مجالات العلوم الإنسانية في ضوء مستجدات العصر لتحقيق الحداثة الفكرية المرجوة وصدقها بما يتناسب مع الهوية الثقافية وأصالتها في بناء جيل يحمل العلم النافع والفكر المبدع الخلاق ، والضمير الضابط للسلوك الإنساني .

يسرّ مركز إقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية بالتعاون مع كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة البصرة ، وكلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة واسط ، وكلية التربية الاساسية – جامعة بابل، ومركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية – جامعة بابل ، والمركز التخصصي للاستشارات – لبنان ، والمركز الدولي للإعلام والتنمية المستدامة – تونس ، والمعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافية – تونس ، ومؤسسة التراث للخدمات التعليمية والثقافة الخاصة - تركيا ، واكاديمية اقرا – تركيا ، بدعوتكم للاشتراك في **المؤتمر الدولي الثالث الموسوم بـ (العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي)** ، والذي سيضم مجموعة كبيرة من الباحثين والاكاديميين من مختلف دول العالم عبر تقديم البحوث المنجزة ومشاريع البحوث واوراق العمل للمؤتمر المذكور للمدة : ٦-٨ مارس / اذار / ٢٠٢٣ – بيروت - لبنان .

ثانياً : أهداف المؤتمر

- ١- يهدف المؤتمر الى بيان اهمية العلوم الانسانية واثرها في البحث الاكاديمي .
- ٢- يسهم المؤتمر في الكشف عن التكامل المغيب بين العلوم الانسانية وترابطها من حيث وحدة الهدف المنهجي والبحث العلمي .
- ٣- رصد التجارب العلمية المحلية منها والعالمية المعاصرة في نطاق البحث العلمي الاكاديمي .
- ٤- يتيح المؤتمر الفرص للمؤتمرين والمشاركين في بيان ماهية البحث العلمي واستراتيجيّة العمل فيه
- ٥- الكشف عن اهمية الفرضيات في ميدان العلوم الانسانية والصعوبات التي تواجهها العلوم الانسانية وايجاد الحلول المناسبة لها .
- ٦- يسعى المؤتمر لإنتاج فكرة أصيلة قادرة على احداث تطوير في مجالات العلوم الانسانية .
- ٧- المسؤولية العلمية التي تهدف العلوم الانسانية على ديمومتها واسهاماتها في ميادين التنمية المستدامة .



ثالثا : محاور المؤتمر

المحور الاول : العلوم الإسلامية (القرآن ، الحديث ، الفقه)

المحور الثاني : اللسانيات (اللغات الحية ، اللغات الميتة) .

المحور الثالث : التربية والتعليم .

المحور الرابع : الاثار والتاريخ والمخطوطات والوثائق .

المحور الخامس : التنمية المستدامة .

المحور السادس : الصحافة والاعلام .

المحور السابع : الفنون والثقافة .

المحور الثامن : علوم الجغرافيا .

المحور التاسع : القانون والعلوم السياسية .

المحور العاشر : علم الاجتماع .

المحور الحادي عشر : العلوم السياحية .

المحور الثاني عشر : الثقافة الدبلوماسية .

المحور الثالث عشر : علوم المنطق والفلسفة .

المحور الرابع عشر : العلوم التربوية والنفسية .

المحور الخامس عشر : محور طرائق التدريس .

المحور السادس عشر : الفهارس والمكتبات .

فهرست المحتويات

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
١	الميثولوجيا الكنعانية -الفونية- في ضوء النصوص الدينية و الدراسات الأثرية	د. سميشة فائزة / جامعة الجزائر ٠٢	١٦
٢	هجرة قبيلة جهينة الى مصر وبلاد البجة في العصر الاموي	م.د. ياسر مصلح عزيز جامعة الموصل/ كلية التربية الأساسية	٢٤
٣	سياسة التوسع الاستعماري في مناقشات البرلمان البريطاني ١٦٠٧ - ١٩١٤	م.د. عباس محمد جميل الاغا المديرية العامة لتربية نينوى	٣٨
٤	توظيف الآيات القرآنية في شعر ابن جنان الأنصاري	م.م. صلاح محسن حازم عبدالكريم الرواس وزارة التربية - العراق - المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى	٥٢
٥	Improving Academic Writing Skills through Google Classroom and Telegram APPS	Ali Hussain Ali Kerbala University	٦٧
٦	On the Iraqi Women's Sufferings: The Image of the Iraqi Women in Two Iraqi Female Anglo-American Playwrights' US War Plays	Professor Emeritus Salih Mahdi (.Hameed, (PhD	٧٧
٧	A Critical Discourse Analysis of Modality in Sam Shepard's The God of Hell	Nidaa Hussain Fahmi Al-Khazraji / Asst. Prof. (Ph.D.) University of Kerbala/ Iraq. College of Education for Human Sciences.	١٠٠
٨	الثقة الانفعالية وعلاقتها بالنجاح الوظيفي لدى طلبة الجامعة	م. د. ساره عبد الزهره	١٣٦
٩	دور التشريعات القانونية في تنظيم عمل الشركات السياحية بمدينة كربلاء المقدسة من وجهة نظر العاملين بها	م.م. زينب عبد الرضا عبد الرحيم جامعة اهل البيت عليهم السلام	١٥٥
١٠	الفينيقيون في غرب المتوسط قراءة في أسباب ودواعي التوسع	الدكتورة نورة مواس ، جامعة الجزائر ٠٢، أبو القاسم سعد الله، الجزائر	١٧٦
١١	منهج المقدسي (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) في كتابه الروضتين في أخبار الدولتين (دراسة فكرية)	أ.م. د. حسين صالح حسن الربيعي كلية الامام الكاظم ع للعلوم الاسلامية الجامعة	١٨٦
١٢	دور الشعر الملحون في تدوين حقبة الاحتلال الفرنسي للجزائر	الدكتورة خديجة كريمي أستاذة محاضرة (١) بجامعة الجزائر ٠٢ - أبو القاسم سعد الله	١٩٩
١٣	فاعلية الذات و الازدهار النفسي و علاقتها بنمو ما بعد الصدمة لدى المتعافين من مرض السرطان	د.لونا حبيب درويش د.احلام شهيد علي الباهلي الجامعة اللبنانية المعهد العالي للدكتوراه في الآداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية	٢١٧
١٤	التباين الحراري بين الاراضي المغطاة بالنبات والاراضي الجرداء في قضاء الكوت (دراسة في المناخ التفصيلي)	أ.م. د. نادية حاتم طعمه العنابي جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم الجغرافية	٢٤٢
١٥	السيرة المحمدية من خلال كتاب محمد المثل الاعلى لتوماس كارليل . دراسة تاريخية	أ.م. د. علاء حسين ترف المسعودي - جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية أ.م. سليم عباس جاسم الحسنوي - جامعة بابل كلية التربية للعلوم الانسانية	٢٦٢



فهرست المحتويات

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
١٦	التواصل الحضاري بين سكان بلاد المغرب القديم والفينيقيين	د. أشلاف فطومة جامعة الجزائر ٢	٢٧٤
١٧	أثر القيادة التحويلية على التميز في الأداء المؤسسي والصحة النفسية للعاملين بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل	د. محمد بن أحمد صالح الزهراني د. شيرين حسن مبروك زيدان د. رانيا محمد عبد الجواد جامعة الامام عبد الرحمن بن فيصل - المملكة العربية السعودية	٢٨٥
١٨	قلق الموت جراء الحادث الصدمي (التفجيرات) وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلاب الثالث ثانوي في مدينة بيروت	د. دنيا أحمد حلوي - لبنان - الجامعة اللبنانية	٣١٢
١٩	تأثير برنامج للإرشادي النفسي الافتراضي كأسلوب للرعاية الصحية على تنمية اليقظة العقلية والكفاءة الذاتية للطلاب المتعثرين دراسياً	أ / أحمد زيدان الشمري أ.د/ رانيا محمد عبد الجواد د/ محمد علي صديق جامعة الامام عبد الرحمن بن فيصل - المملكة العربية السعودية	٣٢٩
٢٠	ديك تشيني وموقفه من حرب الخليج الثانية (١٩٩٠-١٩٩١)	م. د. عدنان خيرى مزيعل الزهيرى المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار	٣٥٦
٢١	العلاقات السياسية والعسكرية بين الغزنويين والقبائل المجاورة - القراخانيون نموذجا	د. محمد جاسم حمزة الدليمي العراق - وزارة التربية - بابل - الكلية التربوية المفتوحة	٣٧٥
٢٢	دور الأرمن في تأسيس إمارتي الرها وأنطاكية الصليبية	م. د. سوسم وحيد جبار وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة	٣٩٦
٢٣	شخصية القديس فرانسوا الأسيزي المنظر الروحي لهيئة الفرنسييسكان	الدكتورة زكية كربال قسم التاريخ، جامعة الجزائر ٢ - أبو القاسم سعد الله	٤٠٨
٢٤	اثر عناصر المناخ في التلوث الجوي	م. د. حسن عبد الحسين عبد الكريم اللقب العلمي / مدرس وزارة التربية، المديرية العامة لتربية النجف الاشرف	٤٢٢
٢٥	اللغة العربية والإعلام الحديث أثر سلبي أم إيجابي؟	م. د. حسن عبد السادة سويد الحسيني الميالي وزارة التربية / المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف	٤٤٢
٢٦	مراجعات لغوية (رواية اللغة) للدكتور عبد الحميد الشلقاني نموذجا	م.م علي ميران جبار المنكوشي مديرية تربية النجف الأشرف	٤٧٧
٢٧	منهجية كتابة المقدمات في كتب الفرق والملل دراسة تحليلية	أ.د. ناهضة مطير حسن جامعة واسط / كلية التربية الأساسية - قسم التاريخ	٤٩٢
٢٨	اراء السياسيين والباحثين في قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١	الدكتور صفاء عبد الصاحب سلمان . الجامعة المستنصرية - رئاسة الجامعة - قسم البعثات والعلاقات الثقافية . الدكتور سعد محسن عبد الجامعة المستنصرية / كلية التربية .	٥١٥
٢٩	Persuasive Strategies on Social Media	Asst. Lect. Rasha Ali Alubeidi University of Alzahraa for women	٥٢٧
٣٠	الدبلوماسية الاقتصادية الصينية تجاه اندونيسيا (٢٠٠٠_٢٠٠١)	م.م سدى محمدحسن مهدي الربيعي م.م محمد محسن بدوي الكلابي	٥٤٦
٣١	منهج المقدسي (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) في كتابه الروضتين في أخبار الدولتين (دراسة فكرية)	أ.م. د. حسين صالح حسن الربيعي العراق - كلية الامام الكاظم (ع) - بغداد	٥٦١



فهرست المحتويات

الصفحة	اسم الباحث	عنوان البحث	ت
٥٧١	Asst. Lect. Ibaa Aldeen Husam Abbas	Evaluating Iraqi English Teachers' Utilization of the Teacher's Guide in Public and Private Schools	٣٢
٥٩٠	(.Asst. Prof. Thamir R. S. Az-Zubaidy, (Ph.D thrashid@uowasit.edu.iq Dept. of English/College of Human Sciences Wasit University	Enacting Small 'm' Multicultural Theatre in Tommy Murphy's Gwen in Purgatory	٣٣
٦٠٣	م. د. قاسم شهيد كاظم آل زاهد وزارة التربية / المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف	أفعالُ الكلام في مكاتيب الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) مُقارِبةً تداولية	٣٤
٦٤٠	أ.د. جهينة حامد حساني جامعة واسط / كلية الفنون الجميلة / الفنون التشكيلية	الدوال المغيبة في فن بلاد وادي الرافدين	٣٥
٦٥٧	أ.د. زينب جاسم محمد العرداوي جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية	الإيحاء البلاغي للفظ (الآل) في القرآن الكريم -دراسة في ضوء السياق القرآني -	٣٦
٦٧٩	م. م. عقيل جاسم محمد العنكوشي مديرية تربية النجف الأشرف	خطاب العبودية في القرآن الكريم	٣٧



الميثولوجيا الكنعانية-الفونية- في ضوء النصوص الدينية و الدراسات الأثرية

Canaanite mythology - Alfonian - in the light of religious texts and archaeological studies.

الدكتورة سميشة فائزة / جامعة الجزائر ٠٢

الملخص :

بدأت حقيقة الإشعاع الحضاري الشرقي عامة تلوح على الأوساط العلمية، بعدما توالى الحفريات الأثرية في القرن العشرين في مناطق عديدة منه، ظهرت من خلالها مكتشفات هامة كونت ثروة معلوماتية هائلة من الحقائق التاريخية، ساهمت في إعادة تركيب الثقافات وأساليب الحياة التي كانت سائدة آنذاك، مع التفسير التاريخي لها، مما أعطى نقلة نوعية في دائرة البحث العلمي، بعدما كان الباحث يعيد كتابة المسلمات وإن خالفت القناعات، فأصبحت بذلك البحوث الجديدة تلجأ إلى طرق ومناهج متنوعة كالاستدلال والاستنباط والمقارنة. لكن مع هذا لازالت بعض الدراسات – للأسف - تخضع لإيديولوجيات معينة غيرت بمقتضاها الحقيقة التاريخية، خاصة فيما يتعلق بالجانب الميثولوجي العقائدي، منها ما يتعلق بالميثولوجيا الكنعانية، التي لازالت تخضع للخلفية التوراتية، فجعلوا من المعتقدات الكنعانية عامة مهدا لفكرهم الديني، وأن مصطلح كنعان له علاقة بأرض الميعاد فقط، لكن الدراسات الأثرية أثبتت عكس هذا، ناهيك عن مسألة الأصل و الهوية، بإدراج مصطلحات تاريخية صاحبت هذا الكيان المشرقي بامتياز، كقضية الفصل بين ما هو كنعاني وفينيقي، كل هذا سنحاول التفصيل فيه من خلال مداخلتنا هذه، كنموذج واضح على التغيير والتضليل الذي طال الحضارة الكنعانية.

المصطلحات الدالة: الكنعانيون، الميثولوجيا الكنعانية، النصوص التوراتية، الدراسات الأثرية.

ABSTRACT :

The reality of eastern civilizational radiation in general began to loom over the scientific community, after archaeological excavations took place in the twentieth century in many areas of it, through which important discoveries emerged that formed a huge information wealth of historical facts, which contributed to the restructuring of the cultures and lifestyles that prevailed at the time, with The historical interpretation of it, which gave a quantum leap in the circle of scientific research, after the researcher used to rewrite postulates, even if they contradicted

convictions, so new research resorted to various methods and approaches such as inference, deduction, and comparison.

However, despite this, some studies are still - unfortunately - subject to certain ideologies according to which they changed the historical truth, especially with regard to the doctrinal and mythological side, including what is related to Canaanite mythology, which is still subject to the biblical background, so they made the Canaanite beliefs in general the cradle of their religious thought, and that the term Canaan has Relationship to the Promised Land only, but archaeological studies have proven the opposite of this, not to mention the issue of origin and identity, by including historical terms that accompanied this Levantine entity with distinction, such as the issue of separation between what is Canaanite and Phoenician, all of this we will try to detail through this intervention of ours, as a clear example of change and The misinformation that affected the Canaanite civilization.

Key terms: Canaanites, Canaanite mythology, biblical texts, archaeological studies.

مقدمة:

تعاقب على الشرق القديم مجموعة من الشعوب المختلفة التي كان لها أثرها الواضح في تاريخه ومساره الحضاري، أبرزهم الأموريون والكنعانيون والأموريون، إذ ساهمت هذه الأخيرة في عملية توجيه الأحداث بالمنطقة وتركت أثرا لازالت المعالم الأثرية شاهدة عليه، والكنعانيون الذين أطلق عليهم اليونان إسم الفينيقيين ثاني مجموعة سامية لعبت دورا هاما بعد الأموريين، مع ذلك من الصعب تكوين صور حقيقية عنهم في ظل غياب وثائق كافية من المصادر الكنعانية الأصلية، عدا عن غياب أثر واضح للملاح الحضارية الأولى لهم، لهذا فإن محاولة أفراد سماتهم التاريخية الخاصة بهم، يعتمد أساسا على كتابات الكيانات التي عاصرتهم أو تعاملت معهم.

١. الكنعانيون في الكتابات التاريخية:

اكتفت الدراسات الحديثة خاصة منها الغربية، بالحديث عن الكنعانيين من خلال الإسرائيليات والمصادر اليونانية واللاتينية، لكن تحت اسم الفينيقيين، مما خلق اختلافات عند البعض- إن لم نقل الكل - بين ما هو كنعاني وفينيقي، وهنا يبقى التساؤل مطروحا ما إذا تعمّدت هذه الأخيرة تغييب حقيقتهم كونهم كانوا أولى شعوب شرق المتوسط، التي شكلت خطرا على تجارة الموكيين، ومن ثم تجارة الجزر اليونانية الأخرى، ناهيك عن التأثيرات الحضارية المبكرة ببحر إيجه، لكن بالمقابل نجد إسم "كنعان" تردد في الكتابات القديمة بمختلف الصيغ، وهي أبعد من أن تكون توراتية أو عبرية، ومن الأسماء التي عُرفوا بها، كان الاسم الأكادي "كناخي" أو "كناخني" الذي أطلقه البابليون عليهم و ظهر في رسائل تل العمارنة بمصر، و المقصود به هو اللون الأحمر الأرجواني^١، أما الاسم المصري ورد في صيغة "بي كنعان" للدلالة على المناطق الجنوبية والغربية من سوريا، سوريا، كما استخدموا في عصر الدولة القديمة كلمة "فخو" للدلالة عليهم، ويُرجع الأستاذ أبو المحاسن عصفور بأن الإغريق استخدموا هذا اللفظ و حولوه الى "فويكس" للدلالة على فينيقيا و"فويكيين" للدلالة على الفينيقيين^٢ وفي هذا تحوير كامل لكلمة كنعان التي تبدو مختلفة تماما عن "فويكيين"، أما الإسم العبري فإنه يدل على بلاد الأرجوان، إلا أن كلمة (ك.ن.ع) تعني انخفض أو منخفض، وهذا يدل على أن إسم الكنعانيين له علاقة بموطنهم الأصلي، كونه يعني سكان الأراضي المنخفضة^٣ وهو طبعا عكس البلاد التي هاجروا إليها فيما بعد، والتي عُرفت بالساحل الفينيقي في كثير من الكتابات وبلاد الشام فيما بعد، والتي ضمت كل من سوريا ولبنان وفلسطين، وما تجدر الإشارة إليه على أن التفسير العربي، لا يختلف عن العبري، إذ تشير كلمة "خنغ.فنع.كنع" إلى الهبوط والإنخفاض، لكن يضيف البعض كلمة التواضع، و في هذا تغيير لمعنى كنع- بحسب رأينا - فإن في هذا إشارة الى تواضع الكنعاني نفسه، والأقرب هو حركاته في صلاته للإله بالجلوس والسجود و تواضعه أمامه، وبعد أن حوّر الإغريق فيما بعد الكلمة المصرية "فخو" إلى كلمة "فينيكس" للدلالة على اللون الأحمر الأرجواني، وأصبحت تطلق عليهم منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد، ظهر مصطلح جديد عند الرومان هو "بوني" للدلالة على الفينيقيين الغربيين، وهم نفسهم القرطاجيون، ودلالة الكلمة هو اللون الأرجواني^٤ و فرقا بينهم وبين فينيقيي الشرق وان كانوا يعترفون بانتمائهم لجنس واحد، أما كلمة "فينيق" في الميثولوجيا التاريخية لها علاقة بالطائر الذي يُبعث من رماده، بعد أن يحترق وربما يرجع أصله إلى الطائر المصري "بنو" الذي كان بصورة اللقلق و كان رمزا لإله الشمس "رع"^٥، ويضيف لنا ميخائيل نسطور في ذات الصدد أن إسم كنعان الذي ورد النصوص الكنعانية-المسمارية، التي عُثر عليها في تل العمارنة وبوغازكوي، بأشكال متعددة، مثل "كناخو"، "كناخني" كلها تعني الصباغ الأرجواني الأحمر، ويضيف قائلاً، يبدو أن الكنعانيين من العصر البرونزي انجذبوا على بحر إيجه لكثرة المُرّيق فيه، ونقلوا الى اليونان التعبير التقني الدال على عملية الغلي،

بصفته تعبيراً دالاً على الصباغ الأرجواني الذي تم الحصول عليه من خلال الغلي الطويل^٦، أما علي فهمي خشيم، يرى أنه لا يمكن فصل كنعان عن الفينيقيين وأن البونيقي أو البوني الدال على سكان (شمال إفريقيا) هما تعريب لما أراد الغربيون تمييزه من اللغة والتاريخ الكنعاني في ذات المنطقة وقرطاجة بالذات، عن الوطن الأم في (الشام) وانطلقوا مما ورثوه عن اللاتينية "بونيكوس" Puniquis والأصل فيها "بنو كنعان"، فسقطت النون الزائدة أصلاً عن جذر الكلمة "كنع" فكانت "بنو كنع" وطبيعي أن تسقط العين التي لا توجد في اللغة اليونانية القديمة، كما حُذفت النون المكررة، فكانت "بنوك" مع إبدال الباء المفردة بالباء المهموسة والتي تُنطق مثل الحرف اللاتيني "P" والكاف "خاء" فأصبحت "بنخ" كما أبدلت الباء المصرية القديمة "فاء" فنجدها "فنخ" وهذه التي أصبحت في اللغات الأوروبية حرف "إكس" X وحولت في العربية إلى "قاف" فأصبحت "فنق"، ومنها جاءت الترجمة "فينيقيا" ومن ثم فينيقيون، و بحسب علي فهمي خشيم هذه الترجمة خاطئة ولا صحة لها إطلاقاً، وحتى المعنى الذي يدل عليه أنه نسبة للون الأرجواني خاطئ، وعلى هذا الأساس يؤكد أن النقوش القرطاجية هي كنعانية بالأصل^٧، في حين يقول إسرائيل ولفسون، أن الكنعانيين هم الذين اخترعوا السفينة واهتدوا لصنع الزجاج و وضعوا نظام الحساب، واخترعوا الأبجدية المختزلة بالنسبة للخط المسماري و الهيروغليفي، و هكذا أصبح الخط الكنعاني أساساً لجميع خطوط العالم المتمدن في الشرق و الغرب، كما كان لهم تأثيرهم الديني في جميع الأمم السامية وعن وجودهم في سوريا وفلسطين يقول أنه منذ ٢٥٠٠ (ق.م) وفي المنطقة الممتدة من ناحية الإسكندرونة حتى عكا، ومن حيفا إلى غزة، ويؤكد على مسألة أن الإغريق أطلقوا على الكنعانيين فينيقيين وهي تسمية تدل على الجنس الكنعاني، سواء كانوا على الساحل أو داخل البلد، وأنهم يعدون من الأقوام الأولى التي سكنت سوريا و فلسطين، مع احتمالية وجود بعض الأقوام في فترات زمنية سحيقة، لكن التأثير الكنعاني كان واضحاً^٨ وموسكاتي هو الآخر يثول بأن المنطقة المكونة من فلسطين وسوريا كانت تسمى كنعان وسكانها الكنعانيون، لهذا من المستحسن معالجة تاريخ سوريا وفلسطين على أنه موضوع واحد^٩.

ما نود التأكيد عليه من خلال هذا العرض هو أن اسم كنعان دل على أمرين هما : أنهم الشعب الوافد من الأراضي المنخفضة إلى الساحلية المرتفعة، و أن دلالة اسمه مرتبط باللون الأرجواني، إما من خلال لون بشرته الحمراء التي لفحتها أشعة الشمس في البحار، وهو الأقرب بالنسبة لنا، أو من خلال صناعته لنوع من الصبغات الحمراء، بما في ذلك علاقته باسم "فينيق" الذي يشير هو الآخر إلى اللون الأحمر الأرجواني أو النخلة ذات اللحاء الأحمر أو اللقلق الذي يتخلل ريشه ذات اللون، وعليه فإن الكتابات التاريخية القديمة اتفقت على صفة مشتركة للكنعانيين وان اختلفت اللغة، إلا أن الصفة بقيت ثابتة، وهذا دليل على علاقة الكنعاني بأرضه الأم ونشاطه الذي زاوله، لكن ما حدث فيما بعد أن حركة البحث في الفترات اللاحقة استندت إلى خلفيات توراتية وأصبح اسم الفينيقيين هو الأكثر شيوعاً في حين تم تغييب الكنعانيين مع إحداث فروقات في

الأصل والعرق، إلا أن الكشوفات الأثرية في أوغاريت قلبت الموازين وأظهرت عراقا الكنعاني بالمنطقة والأكد أنه بقي هو نفسه الكنعاني الذي شق البحر بسفنه في الشرق والغرب مُحَمَّلاً بالسلع التجارية.

٢- الكنعانيون من خلال العهد القديم :

إن العهد القديم يعد من أهم المصادر لتاريخ الكنعانيين وان شابه التزوير والتحريف، إلا أنه قدم لنا وصفا لأرض كنعان وامتدادها لكنه لم يعط سكانها اهتماما كبيرا، واكتفى بالإشارة إليهم من النجاسة، ولقد لخصت لنا التوراة هذا الوصف في سفر التكوين [فدعا إسحاق يعقوب و باركه و أوصاه، وقال له، لا تأخذ زوجة من بنات كنعان]^{١٠}، ونجد في ذات السفر [فلما رأى عيسو أن إسحاق بارك يعقوب و أرسله الى فدان أرام ليأخذ لنفسه من هناك زوجة من بنات كنعان ، إذ باركه و أوصاه قائلاً، لا تأخذ زوجة من بنات كنعان]^{١١} ونقرأ في ذات الإصحاح [ورأى عيسو أن بنات كنعان شريرات في عيني إسحاق أبيه]^{١٢} وفي وصية أخرى [لا تقتربوا من الكنعانيين فهم نجاسة]^{١٣}، وفي محاولة في التفريغ النصي لهذه الإصحاحات، فإن السبب وراء وصف التوراة الكنعانيين بالنجاسة، لأن جماعة منهم كانوا لا يختنون، لذا ألحقت كلمة كنعاني بنجس، لكنها أبتت على مجموعة أخرى تؤمن بالله إبراهيم – عليه السلام – ومُطالِبون بالختان، بالتالي نجد مجموعتين كنعانيتين متناقضتين دينياً؟ صف الى هذا رواية التوراة عن اللعنة التي لحقت بكنعان الذي رأى عورة والده، ومن هنا بقيت الدلالة الفعلية للكنعاني بحسب التوراة تعني الفذارة والنجاسة، وهو ذات المصطلح الذي حوله اللاهوتيون الى مصطلح دال على عرق وشعب آخر، من باب إضفاء الشرعية لانتمائهم على أرض كنعان وأحقيتهم بها، وراح علماء الآثار على التيار التوراتي، يقدمون دراسات أثرية على أرض فلسطين وسوريا ولبنان أنها شهدت حضارات عريقة، لكن بالمقابل لم يجدوا شيئاً لبني إسرائيل، وهذه مفارقة ساخرة، فكيف استولت جماعة مهاجرة على أرض شعوب مستقرة؟ صف الى هذا فإن الدراسات الأثرية رجحت الكفة للوجود الكنعاني بالمنطقة، وهذا ما أثبتته النقوش التي عُثِرَ عليها في أوغاريت تعود الى النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، والتي تعتبر من المصادر الرئيسية التي ساهمت في البناء التكويني والتاريخي للكنعانيين ، إضافة الى الوثائق البابلية والفرعونية والآشورية والحيثية التي أثبتت وجودهم^{١٤}، كما نقرأ في الطبعة الجديدة من التوراة في المدخل إلى سفر التكوين "« لم يتردد مؤلفوا الكتاب المقدس وهم يرون بداية العالم والبشرية، أن يستقوا معلوماتهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من تقاليد الشرق الأدنى، لا سيما بلاد ما بين النهرين ومصر والمنطقة الكنعانية، فالإكتشافات الأثرية منذ نحو قرن تدل على وجود الكثير من الأمور المشتركة بين الصفحات الأولى من سفر التكوين وبعض النصوص الغنائية والحكمية، الخاصة بسومر وبابل و طيبة وأوغاريت»^{١٥}.

٣- علاقة الميثولوجيا الكنعانية بالعهد القديم:

موضوع الآلهة والأساطير الكنعانية يضعنا في طريق شائك من الآلهة وأنصافها والأبطال والأساطير والملاحم التي تكونت جراء عصور مختلفة لتاريخ الكنعانيين الممتزج بالميثولوجيا المصرية والإغريقية والرومانية ، والمشكلة الثانية التي تصادفنا في معالجتها هي تنوع و تباين مرجعياتها، خاصة إذا لمحننا شذرات منها في العهد القديم، وما دونه الإغريق والرومان عن هذا الموروث الكنعاني، وفي المقابل المادة الأثرية لمدن كنعان في صور وقبرص وقرطاجة وغيرها ، وطبعا الزخم الأثري الأوغاريتي من الألواح الطينية، كل هذه المرجعيات المتفاوتة في مستوى صدقها وأصالتها ، تزيد المشهد الميثولوجي -الكنعاني- غموضا، لكنها من ناحية أخرى تعطينا انطبعا جيدا لقوته وعراقته^{١٦}، و في حقيقة الأمر أننا لن نتفصل في قضية الآلهة وأنسابها، بقدر ما سنركز على الشق التوراتي منها للميثولوجيا الكنعانية، والتحقق في علاقة الفصل والوصل بينهما، خاصة إذا اعتبرنا أن النصوص التوراتية تعطي لنفسها الشرعية بأن تنسب كل ما هو كنعاني لها؟ دون إثبات مسبق أو دليل واضح، لهذا سنحاول من خلال هذه الدراسة تبيان حقيقة هذا اللبس الذي أصبح عند البعض من المُسلمات، من خلال ما أقرته لنا النقوش الأوغاريتية والدراسات الأثرية في هذا الصدد.

شكّل الكنعانيون منطقة كانت تتمتع بشئ من الوحدة الثقافية والدينية، حيث كانت لهم لغة واحدة، لا يُعرف عن صيغتها القديمة الكثير إلا ما ورد في بعض التعليقات عليها في لألواح و أجدية أوغاريت، أما النصوص، فهي هامة و كثيرة تُعبر عن الوجود الكنعاني وديانته على وجه الخصوص، ويظهر هذا في وثائق أوغاريت كما سبقت الإشارة، التي حُررت في القرن الرابع قبل الميلاد، ففي الجنوب الغربي سكن الفلسطينيين الذين وصلوا الى الشاطئ، وأسسوا مدنهم على امتداد الشاطئ الغربي للبحر المتوسط، و في الشمال الغربي كان الفينيقيون (الكنعانيون) الذين عُرفوا بأنهم بحارة العالم، وأنشأوا وكالات تجارية^{١٧} لهذا ظلت عادات وديانات الكنعانيين تختلف اختلافا واضحا عن ديانات شعوب الشرق الأدنى عامة في أغلب الحالات، في حين تتقارب مع سكان جُزر كريت وغربي المتوسط، لهذا صرهم بنو إسرائيل في كتاباتهم بأنهم غرباء في منطقة فلسطين خاصة، ومع ذلك كانوا يأخذون عنهم ما يتوافق معهم من العادات و التقاليد الدينية^{١٨}، و يرى الأب روبرت دي لانج -نقلا عن - تغريبة الأدب الكنعاني المختص في اللاهوت والعلوم التوراتية، أن الوثائق الجديدة التي أبرزتها حفريات رأس شمرا، تبين بطريقة جديّة حال الحضارة الكنعانية عامة، وبالرغم من أنها وُجدت في أقصى شمال سوريا إلا أنها تعطينا صورة واضحة عن هذا الكيان، موضحا أن العبريون اغترفوا من حضارة الكنعانيين والدليل أن المكتشفات الأوغاريتية هي من فسرت النصوص التوراتية، من حيث اللغة والإصطلاحات، وأساليب التوراة وأدائها وتقاليدها الدينية ومعتقداتها، وحتى التاريخية والوصف الجغرافي المُبعثر في نصوص التوراة^{١٩}، وهذا ما يفسر التشابهات الكثيرة التي وجدت في النصوص الأوغاريتية الأثرية والنصوص التوراتية، ومن أمثلتها تشابه صفات الإله "بعل" و"يهوه"، فمن أهم صفات "بعل" أنه راكب الغيوم ومعطي المطر المخصب ، وهو نفس الوصف للإله "يهوه" في سفر أيوب [لأنه يجذب قطار الماء، تسح مطرا من ضبابها، الذي تهطله السحب وتقطره على أناس كثيرين]^{٢٠} ونجد أيضا ما يتعلق بأسطورة الخلق الكنعانية، وان كان لا توجد لحد الآن

أسطورة الخلق الكنعانية مُفصلة في الألواح الأوغاريتية، عدا بعض النصوص التي لمحت على هذا الأمر^{٢١}، ومن هذا يرد أن الإله الخالق يجلس على المياه كما تجلس الطير على بيضة، في حين يعطينا فيلون الجبيلي -نقلا عن- محمد بيومي مهران أسطورة خلق أخرى تعود لحوالي القرن الحادي عشر قبل الميلاد، أرجع مصدرها الى كاهن (فينيقي-كنعاني) يدعى "سانخونيان" أن الوجود عبارة عن هواء سميك وفضاء، ومنه خرج الريح والشهوة، وهما بدورهما أخرجا الجبل، الذي كان على شكل بيضة، تكونت بداخلها المخلوقات في هيئة جنين الى أن انشقت البيضة وقذف الجبل حينئذ الشمس والنجوم، وانفصلت المياه عن السماء^{٢٢}، وهنا يظهر الاختلاف بين رواية فيلون الجبيلي والتوراة، وهو أن الأولى تتحدث عن خلق الكنعانيين دون غيرهم من البشر، أما الثانية تحدثت عن خلق البشرية جمعاء في التكوين تحت عنوان "البدء"، في حين خصصت باقي أسفارها واصحاحاتها للحديث عن الشعب المقدس - بحسب رأيهم- و باعتباره محور الخليقة كلها، كما تختلف الروايتان في أسلوب الخلق في أن الأولى كان فيها عن طريق الريح وزوجة "باو" عن طريق تناسلها على الأرجح، أما في الرواية الثانية فكان عن طريق الكلمة الآمرة من الإله أو من طين الأرض المُشكّل عن طريق "يهوه" وهنا تحضرني الآيات القرآنية التي وصفت لنا في مواضع كثيرة خلق الإنسان من الطين، منها قوله عزّ وجل: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ)^{٢٣}

كما عُثر على نصوص أخرى تتعلق بالصراع بين الإله "بعل" و "موت" وما يقابلها في التوراة، ومن أمثلتنا ما يلي:

الآن وقد قتلت لويثان

الآن وقد سحقت رأس التنين

الآن وقد قضيت على الحية المُتحوية

تذكر أيها الظافر البعل إنني إله الموت^{٢٤}، وهو ما يقابله في سفر إشعيا [في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم، الشديد لويثان، الحية الهاربة، لويثان الحية المُتحوية، و يقتل التنين الذي في البحر]^{٢٥}، وعلى العموم نجد التطابق في أسماء التنين عند مقارنة النصوص الأوغاريتية بالتوراتية، ففي أسطورة بعل كانت أسماء التنين هي "يم" و"نهر" ولويثان" و"الحية المُتحوية" و"الحية الهاربة" و"التنين"، واستخدمت التوراة الأسماء نفسها للتعبير عن ذات الأسطورة وهي "يم" في سفر أيوب (٧،١٢) والمزمور (٨٦،٩/١٠) و"نهر" في سفر حبوق (٨،٣) و"لويثان" في سفر إشعيا (١٠،٢٧) والمزمور (١٩،٧٤) و سفر أيوب (٢٥،٤٠)، أيضا الحية المُتحوية والهاربة والتنين في سفر إشعيا(١٠،٢٧) (٩،٥١)، والتشابه يظهر جليا في علاقة الصراع بالخلق، ومن التشابهات أيضا أن الكنعانيين كانوا لا يذكرون آلهتهم بأسمائها ويلفظون بدل "إيل" اسم "بعل" والتوراتيين يستخدمون الاسم "أدوناي" بدل "يهوه"، والحقيقة أنه من ألقاب "بعل" أيضا^{٢٦}، كما استخدم اسم "إيل" في أسماء الأعلام لبني إسرائيل مثل رعوثيل، إسماعيل، إسرائيل... كما يتماثل لفظ "إيل" مع "الوهم" في الرواية الأولى لسفر التكوين^{٢٧}، وللإشارة فقط فإن اسم إسرائيل هي كلمة كنعانية مؤلفة من قسمين قسمين هما "أسر" وتعني المختار و"إيل" الإله الخالق في المعتقد الكنعاني، وأول من أخذ هذه الصفة هو النبي يعقوب عليه السلام، كما جاء في التوراة، والأمثلة عديدة في مسألة التشابهات منها ما تعلق باسم آدم وقصة الفاكهة وزوجه حواء في النصوص الأوغاريتية والتوراتية في سفر التكوين من الإصحاح الأول حتى الخامس والعشرون، بعنوان آدم و حواء وبعدها في ذات السفر، الإصحاح الثالث و الرابع بعنوان سقوط الإنسان، أما

عن أبرز الاختلافات بينهما فإن التوراة لم تذكر فكرة الموت الدوري كآلتي نجدها عند الخالق بعل، ولا حتى تجسيد الإله وتصويره في التماثيل.

وعليه يمكننا القول أن النصوص الكنعانية أقدم بكثير من النصوص التوراتية، لأنه لا يمكن اقتباس نصوص سابقة من نصوص لاحقة، لكننا لا ننكر في ذات الوقت أن نصوص التوراة اختلفت في بعض المناحي عن كثير من المعتقدات القديمة وليس فقط الكنعانية، وهو ما أعطاها تميزا وسط جملة من ديانات الشرق القديم – خاصة- لأنها اعتمدت خالقا واحدا للوجود و ابتعدت عن أساطير الحول الإلهي وأسلوب الخلق الذي ظهر بالإرادة الإلهية، فضلا عن الفقرات التوراتية ذات النظرة التوحيدية، وهذا ما يفتح لنا المجال لإعادة التمعن في ماهية المعتقدات القديمة حول قضية التوحيد وعبادة الإله الأوحد، خاصة وأنا لمسنا هذه الإشارات في مواضع معينة، وما اعتبرناه نحن تعددا للآلهة ربما هو في الحقيقة تعدد لصفاتها لا غير، كأسماء الجلالة التي تعبر عن صفات الله الواحد الأزلي.

الهوامش :

- ١- فيليب حتي، تاريخ سورية و لبنان و فلسطين ، الجزء الأول ، دار الثقافة،بيروت ، ١٩٥٠، ص ٨٧.
- ٢- أبو محاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة، ١٩٨١، ص ١٣
- ٣- خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ص ١٣.
- ٤- أبو محاسن عصفور، المرجع السابق، ص ١٤.
- ٥- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص ١٤.
- ٦- ميخائيل نسطور، كنعان ، وفينيقيا ، قدمس، ٢٠٠٠، ص ١٩
- ٧- علي فهمي خشيم، بروكوبيوس القيصري ، كتاب العمانر، الكتاب الثاني عشر، ليبيا، ١٩٨٩، ص ٩٨.
- ٨- إسرائيل ولفسون، تاريخ اللغات السامية ، مطبعة الإعتدال ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٢٩، ص ٥٢
- ٩- سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر ، دار الرقي ن بيروت ، ١٩٥١، ص ٤٨
- ١٠- سفر التكوين، الاصحاح، ٢٨، ٢
- ١١- نفسه، الاصحاح، ٢٨، ٧.
- ١٢- نفسه، الاصحاح، ٢٨، ٩.
- ١٣- سفر التكوين، الاصحاح، ٢٨، ٦.
- 14 - H.D. Medico, la bible cannaéenne- decouvert dans les text de Ras shamra, paris, 1950, p11
- أنظر أيضا، ديل ميديكو، التوراة الكنعانية، ترجمة جهاد هواس، دار دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠
- ١٥- كتب الشريعة الخمسة (التكوين، الخروج، الأبحار، العدد، تثنية الإشتراع)، بيروت، ١٩٨٩، ص ٦٦
- ١٦- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص ٥٩.
- ١٧- ميرسيا إلباد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة عبد الهادي عباس، الجزء ١، دار دمشق، الطبعة ١، ١٨٩.
- ١٨- حفناوي بعل، تغريبة الأدب الكنعاني (ألف عام و عام على ضفاف المتوسط الإفريقي). ص ٩٨.
- ١٩- نفسه، ص ٩٨.
- ٢٠- سفر أيوب، الإصحاح ٣٦، ٢٨، والإصحاح ٣٧، ٢٩.
- ٢١- محمد بيومي مهران، حضارة الشرق الأدنى القديم، ص ٢١٢
- ٢٢- فراس السواح ، مغامرة العقل الأولى، دار علاء الدين، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٦٦، ص ١٨٣
- ٢٣- سورة المؤمنون ، الآية ، ١٢
- ٢٤- كرم محمود عزيزي، أساطير التوراة الكبرى و تراث الشرق القديم، مكتبة الناظفة، الجيزة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٦،
- ٢٥- سفر إشعياء ، الإصحاح، ٢٧، ١
- ٢٦- فراس السواح، المرجع السابق، ص ١٣٨
- ٢٧- سامي سعيد الأحمد، نقد العهد القديم، المؤرخ العربي، جامعة بغداد، العدد ٢٢، ١٩٨٢، ص ٢٣٥

قائمة المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم
٢. الكتاب المقدس (كتب العهد القديم والجديد)، دار الكتاب المقدس، مصر، الطبعة ١، ٢٠٠٨
٣. كتب الشريعة الخمسة (التكوين، الخروج، الأبحار، العدد، تثنية الإشتراع)، طبعة بيروت، ١٩٨٤

المراجع باللغة العربية:

١. ميخائيل نسطور، كنعان، وفينيقيا، قدس، ٢٠٠١.
٢. ميرسيا إلياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة عبد الهادي عباس، الجزء ١، دار دمشق، الطبعة ١، ٢٠٠٠.
٣. خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠١.
٤. حفناوي بعلي، تغريبة الأدب الكنعاني (ألف عام وعام على ضفاف المتوسط الإفريقي).
٥. محمد بيومي مهران، حضارة الشرق الأدنى (الحياة الدينية)، دار المعرفة الجامعية، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١١.
٦. سامي سعيد الأحمد، نقد العهد القديم، المؤرخ العربي، جامعة بغداد، العدد ٢٢، ١٩٨٢.
٧. فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، دار علاء الدين، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٦٦.
٨. ديل ميديكو، التوراة الكنعانية، ترجمة جهاد هواس، دار دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.
٩. فيليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، الجزء الأول، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٠.
١٠. إسرائيل ولفسون، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الإعتاد بشارع حسن الأكبر، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٢٩.
١١. سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، ١٩٨٦.
١٢. أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٩.
١٣. بروكوبيوس القيصري، كتاب العماثر، الكتاب الثاني عشر، ترجمة، علي فهمي خشيم، ليبيا، ١٩٨٩.

المراجع باللغة الأجنبية:

1.H.D. Medico, la bible cannaéenne- decouvert dans les text de Ras shamra, paris, 1950.

هجرة قبيلة جهينة الى مصر وبلاد البجة في العصر الاموي



م.د. ياسر مصلح عزيز

جامعة الموصل / كلية التربية الانسانية

Yaseer.arp52@studen.uomosul.iq

الملخص:

قبيلة جهينة من القبائل العربية التي سكنت في الحجاز في الجزيرة العربية، ويعود نسبهم الى جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاة، وقد اختلف المؤرخون في نسب جدهم هل يعود الى القحطانيين ام الى العدنانيين، وكان سكنهم في منطقة ينبع وهي تقع على البحر الأحمر، وكان لهذا الموقع الأثر الكبير في تسهيل عبور اعداد كبيرة من قبيلة جهينة الى مصر وبلاد البجة، وعند قيام الفتوحات الإسلامية قامت اعداد كبيرة منهم بالمشاركة في الفتوحات ولاسيما في الجيوش الإسلامية الى قامت بفتح مصر بقيادة عمرو بن العاص سنة ٢١هـ/٦٤١م، وكانت لهذه الهجرة التبادل المفيد الذي أدى اجل خدمة لانتشار اللغة العربية والتأثيرات الحضارية هناك.

Abstract:

The Juhayna tribe is one of the Arab tribes that Lived in the Hijaz in the Arabian Peninsula, their Lineage goes back to Juhayna bin Zaid bin Laith bin Sudbin Aslam bin Al-Haf bin Quda'ah. The brothers differed as to whether their grandfather's Lineage belonged to the Qahtanis or to the Adnanites, and their residence was in the Yanbu area which is Located on the Red Sea and this site had an impact the great in facilitating the crossing of Large numbers of them to Egypt and the Country of Beja, and when the Islamic conquests took place Large numbers of them participated in the Islamism armies that conquered Egypt under the Leadership of Amr. Ibn Al-Aas in the year 21 AH /641 AD, there fore large groups of them settled in Egypt and the country of Beja.

هجرة قبيلة جهينة الى مصر وبلاد البجة في العصر الاموي:

لعب القبائل العربية دوراً كبيراً في البلاد التي تم فتحها اثناء الفتوحات الإسلامية، ولاسيما ما قامت به القبائل من نشر الدين الإسلامي واللغة العربية والثقافة الإسلامية وكانت مصر احدى هذه البلاد التي قامت القبائل العربية بنشر الدين الإسلامي فيها ونشر الثقافة العربية هناك وكانت قبيلة جهينة من ضمن القبائل العربية التي شاركت في فتوح مصر والمناطق التابعة لها.

كانت قبيلة جهينة تسكن في بادئ الامر موطنها الأول في المنطقة المسماة ارض جهينة أو بلاد ينبع، وهي تقع على البحر الأحمر، وينبع ميناء معروف خلال العصر الإسلامي على ساحل البحر الأحمر، وكان لهذا الموقع الأثر الكبير في تسهيل عبور جماعات من جهينة الى مصر والسودان ووادي النيل، وهذا ما جعل ان اكثر القبائل العربية هناك نفوذاً وعدداً هم قبيلة جهينة، وسكنوا تلك البلاد خاصةً في صعيد مصر، وقدم اعداد كبيرة منهم في حملة عمرو بن العاص لفتح مصر (٦٤١/٥٢١م) ومنهم جماعات قدمت مع الحملة وفضلوا البقاء في مصر ومنهم من اتى بعد الحملة وكان لهم دور كبير في تعريب مصر وشعبها، وأصبحت بطون جهينة اكثر جماعات العرب في صعيد مصر.

الهجرة لغة: هي مصدر الفعل هاجر وتجمع هجرات، وهي خروج الشخص من موطنه الأصلي والانتقال من بلد الى اخر ليعيش فيه بصفة دائمية، والهجرة لغة الخروج من ارض الى ارض^(١)، والهجرة في اللغة لم تقتصر على معنى واحد فقط وانما عدة معاني ومنها ان الهجرة تعني المفارقة والقطيعة وهي عكس الوصل وتعني مفارقة الشخص لغيره، وكان اصل الهجرة عند القبائل العربية خروج البدو من البادية متجهين نحو المدن بحثاً عن الرزق^(٢).

أما الهجرة اصطلاحاً: فالهجرة هي نشاط بشري طبيعي يقوم به البشر، وذلك لأن البشر ومنذ القدم كانوا ينتقلون من محل إقامة الى محل آخر ومن منطقة الى أخرى ومن دولة الى أخرى للاستقرار فيها، وقد هاجر الناس منذ القدم واستمروا في الهجرات، وكانت الدوافع الأكثر شيوعاً للانتقال ومنذ القدم هو الرغبة في حياة افضل^(٣).

١. نسب جهينة:

يعود بنو جهينة في نسبهم الى جهينة بن زيد بن ليث بن سعود بن اسلم بن الحافي بن قضاة^(٤)، يكاد يتفق المؤرخون والنسابون على نسب قبيلة جهينة حتى جدهم قضاة، ويبدأ الاختلاف بينهم في قضاة فبعض النسابون يرجعه الى أصول العرب القحطانية والبعض الاخر يرجعه الى أصول عدنانية أي عرب الحجاز، وقضاة بن مالك بن عمرو بن زهرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(٥)، ويظهر ان قبيلة جهينة من اشهر القبائل من بطون قضاة إذ تعتبر من اكبر بطونها واشهرها، وهي قبيلة كبيرة تسكن الحجاز ولها جماعات كبيرة تسكن في مصر والصعيد المصري ولا تزال جماعات تسكن هناك ولهم فيها أماكن باسمهم، وقد عرف منهم عدد كبير من صحابة رسول الله (ﷺ).

تذكر بعض الروايات لمؤرخي الانساب ان الجهنيين ولد جهينة بن زيد بن ليث بن اسلم بن الحاف بن قضاة^(٦)، وهناك روايات تشير ان زيد لم يكن له ولد باسم جهينة وانما زيد نفسه كان اسمه جهينة بن ليث بن اسلم^(٧)، ويظهر من خلال الروايات التي وردت اختلاف بين المؤرخين في نسب جهينة هل هو ابن لزيد ام هو زيد نفسه، واختلف المؤرخون في هذا الامر قسم يذكر ابن لزيد والقسم الاخر يذكر انه زيد نفسه وكان يلقب بجهينة، وبعد قراءة الروايات بهذا الخصوص وصلنا الى ان الرأي القائل بأنه ابن زيد هو اقرب الى

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

الصواب وحسب روايات كثيرة ومنها رواية السمعاني، فإن جهينة هو زيد بن ليث^(٨)، ويعلق عليه ابن الاثير (قلت: ليس كذلك وانما جهينة ابن زيد)^(٩)، وعلى هذا الأساس فالراجح ان جهينة كان ابناً لزيد بن ليث وهي الرواية الأقرب الى الصواب.

جغرافية مصر:

تعرض جغرافية مصر وسطحها الى العديد من العوامل التي اثرت في تكوينها وتغيير شكلها بطريقة وأخرى، وساهمت هذه العوامل على رسم وتشكيل كل إقليم من أقاليم مصر^(١٠) ويمكن تقسيم الأقاليم في مصر بشكل عام الى عدة اقسام أهمها:

١. الصحراء الغربية.

٢. الصحراء الشرقية.

٣. شبه جزيرة سيناء.

٤. وادي النيل وذلته.

أولاً: الصحراء الغربية:

تمتد الصحراء الغربية في مصر من وادي النيل شرقاً وحتى الحدود الليبية المصرية في الغرب ومن سواحل البحر المتوسط شمالاً وحتى الحدود السودانية المصرية في الجنوب وتبلغ مساحتها حوالي (٦٨١) الف كيلو متر مربع أي ما يعادل ثلثي مساحة مصر، وهي من اكثر مناطق مصر جفافاً وهي جرداء قاحلة لا تتوفر فيها المياه، وتنقسم الصحراء الغربية الى العديد من المناطق ومنها المنطقة الهضبية وهي عبارة عن شكل مرتفعات صخرية جافة قاحلة لا تساعد على السكن، وهناك مناطق عبارة عن منخفضات وواحات مياه تساعد على الاستيطان البشري وانتشار بعض أنواع الزراعة.

ثانياً: الصحراء الشرقية:

وتمتد هذه الصحراء في المناطق الواقعة بين وادي النيل والبحر الأحمر وخليج السويس ويحدها جنوباً دائرة عرض ٢٢ ° شمالاً وحدود مصر مع السودان، وتبلغ مساحتها تقريباً ٢٢٥ الف كيلو متر مربع، أي ما يقارب ربع مساحة مصر، وهي تفوق الصحراء الغربية في ارتفاعها إذ يصل ارتفاع بعض قمم جبال البحر الأحمر الى اكثر من الف متر فوق مستوى سطح البحر، وتنقسم الى ما يلي^(١١):

١. **سلسلة جبال البحر الأحمر:** وهي سلسلة جبلية تقع في الجهة الغربية من البحر الأحمر وتمتد هذا الجبال من رأس خليج السويس حتى الجنوب وتحديداً هضبة الحبشة، وتنحدر هذه الجبال بشكل شديد للداخل، وتعتبر هذا الجبال حافة غربية لأخدود البحر الأحمر وتتكون هذه الجبال من الصخور الاركية القديمة، وفي هذه الجبال الكثير من أنواع المعادن، وهناك جبال عتاقة قرب مدينة السويس تتكون من الصخور الجيرية^(١٢).

٢. **الهضبة الغربية:** وتمتد الى الغرب من سلسلة جبال البحر الأحمر، وتنقسم الى هضبتين الأولى عن طريق منا القصير والثانية الى الشمال وهما متوسطي الارتفاع، وتتكون الهضبة الجنوبية (هضبة العبايدة) من الخراسان الجنوبي وتشرق على نهر النيل ويقع بينهما سهل فيضي وتقطعها اودية، أما (هضبة المعازة) فتمتد على الجانب الشرقي لوادي النيل، وتتكون هذه الهضبة من الصخور الجيرية وتقطعها العديد من الودية التي تصب في وادي النيل مثل اودية أسيوط-طرفه-منهور^(١٣).

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

٣. الاودية: كان الانسان المصري يعتمد على عناصر البيئة واستغلها في توسعة العمراني وانتشر في الوديان القديمة حيث توجد مناطق المناجم والتحجير، ومن اهم الوديان هناك وادي العلاقي، وواي الحمامات، وواي النظرون، وواي خريط، وواي شعيت، وواي قنا، وواي أسيوط، وواي طرفة، وواي حلوان وغيرها من الوديان^(١٤).

وتنقسم الاودية بشكل عام الى قسمين، القسم الأول الاودية التي تصب في نهر النيل والقسم الثاني الاودية التي تصب في البحر الأحمر، ومن اهم الاودية التي تتحدر نحو النيل وادي العلاقي، وادي خريط، وادي شعيت، وادي حمامات، وادي قنا، وادي أسيوط، وادي طرفه وادي حلوان، وادي دجلة، وادي الحفرة، ومن الاودية التي تتحدر نحو البحر الأحمر، وادي الحوضين، وادي عرابة^(١٥).

ثالثاً: شبه جزيرة سيناء:

وتسمى سيناء وتلقب بأرض الفيروز، وهي شبه جزيرة صحراوية مثلثة الشكل تقع غرب اسيا في الجزء الشمال الشرقي من بلاد مصر، وهي الجزء الوحيد من مصر الذي يتبع قارة اسيا جغرافياً تبلغ مساحتها حوالي ٦٠٠٨٨ كيلو متر مربع تمثل نسبة ٦% من المساحة الاجمالية من الأراضي المصرية، يحدها شمالاً البحر الأبيض المتوسط وغرباً خليج السويس وقناة السويس وشرقاً فلسطين وخليج عقبة وجنوباً البحر الأحمر وهي حلقة وصل بين قارتي اسيا وافريقيا^(١٦) وتنقسم الى عدة اقسام:

١. القسم الجنوبي:

وهو اعلى مناطق شبه جزيرة سيناء ويمتاز بصلابته وعورته وتتكون من صخور نارية متحولة وتظهر على شكل كتل جبلية ومنها جبل كاترين أعلى جبال مصر ويبلغ ٢٦٣٧ متر.

٢. القسم الأوسط:

يمتد الى القسم الشمالي من القسم السابق ويعرف باسم هضبة (التيه) ويتميز باستواء سطحه وتتخللها بعض الاودية ومنها وادي عقبة.

٣. القسم الشمالي:

وينحصر بين هضبة التيه جنوباً والبحر المتوسط شمالاً، وهذا القسم عبارة عن منطقة سهلية وتتخللها الكثبان الرملية، وتقع جنوب العويش بنحو ٨٠ كم، ويقع ضمنها بحيرة البردويل وتتصل بالبحر بممر ضيق^(١٧).

١. وادي النيل:

يعتبر وادي النيل من أطول الأنهار في الوطن العربي ويدخل مصر من الجنوب في شمال اسوان ويكون سهل رسوبي خصب ما بين بلدة حلفا والقاهرة بطول ١٣١٠ كم، وينقسم الى عدة اقسام وادي النيل جنوب اسوان ووادي النيل من اسوان حتى نجع حمادي ووادي النيل من نجع حمادي حتى القاهرة يبلغ طوله ٦٠٠ كم.

٢. الدلتا:

تبدأ دلتا النيل عند شمال القاهرة وهي منطقة مثلث الشكل وتحتوي على العديد من الجزر الرملية والبحيرات المنتشرة.

٣. منطقة قناة السويس:

وتمتد هذه المنطقة بين دلتا النيل وبين صحراء سيناء وهي منطقة صحراوية تنتشر فيها الكثبان الرملية والمستنقعات والبحيرات ومنها بحيرة التمساح وبحيرة المرة الكبرى.

٤. منخفض الفيوم:

ويقع هذا المنخفض جنوب القاهرة بنحو ٧٠ كم وتبلغ مساحته ٤٠٠ الف فدان ويتصل بنهر النيل عن طريق بحر يوسف، وينحدر منخفض الفيوم نحو الشمال الغربي، وكان منخفض الفيوم عامراً بالسكان منذ القدم^(١٨).

هجرة قبيلة جهينة الى مصر:

قامت اعداد كبيرة من قبيلة جهينة بالقدوم الى مصر مع حملة القائد عمرو بن العاص^(١٩) الى مصر (٦٤١/٥٢١م) وهناك من اتى الى مصر بعد الحملة لوجود اهله واقاربه الذين سكنوا في مصر وطاب لهم المقام فيها، وبما أن اكثر قبيلة جهينة هم من الناس الذين يملكون الغنم والدواب لذا توجهت وتوغلت جماعات كبيرة منهم الى جنوب مصر واستقروا هناك حيث يوجد الماء والكأ، وبقدوم اعداد كبيرة منهم اصبح عددهم من اكثر القبائل العربية التي سكنت في صعيد مصر، وقد لعبت القبائل العربية الساكنة في صعيد مصر دوراً كبيراً في تعريب مصر وشعبها وبلاد البجة والنوبة^(٢٠)، وكثر اعداد القبائل العربية في مصر وخاصة جهينة في أيام الدولة الاموية (٤٠-١٣٢/٥١٣٢-٦٦٠م) وخاصة في خلافة معاوية بن ابي سفيان (٤٠-٦٦٠/٦٨٠م) وبلغت اعدادهم ٤٠ ألفاً، وبلغت حامية الإسكندرية سنة (٦٦٣/٥٤٣م) حوالي ١٢ الف من العرب^(٢١).

لعبت القبائل العربية دوراً كبيراً في مصر بعد الفتوح الإسلامية لها لاسيما ما قامت به تلك القبائل من نشر الدين الإسلامي واللغة العربية وتقاضتها، وكانت الدولة العربية الإسلامية في بداية نشأتها تشجع القبائل العربية وبتونها على الهجرة الى تلك البقاع التي وصلتها الجيوش الإسلامية والاستقرار بها.

وبعد استقرار الفاتحين في مصر، كان عليهم ان يختاروا موقعاً جديداً هناك لكي يكون مقراً للجيوش الإسلامية وتكون عاصمة لهم، فأختار عمرو بن العاص موقع مدينة الفسطاط^(٢٢) وعندما جعل عمرو بن العاص الفسطاط عاصمة له وبنى فيها مسجداً وبيت الامارة وقامت القبائل العربية تقيم لها خططاً في المدينة الجديدة حول المسجد الذي بناه عمرو بن العاص وكانت الخطط مثل الحارات في ذلك الوقت^(٢٣)، عند عودة القائد عمرو بن العاص من فتح الإسكندرية ونزل في موضع الفسطاط، تنافست القبائل العربية على المواضع واختيار الخطط

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

لهم، ولهذا قام عمرو بن العاص بتشكيل لجنة مؤلفة من أربعة من اعوانه في سنة (٦٤١/٥٢١م) ليجعلوا لكل قبيلة منطقة محددة لهم وسميت هذه الحارات بالخطط^(٢٤)، وهناك قبائل ذات العدد القليل من المقاتلين والتي لم يكن عددها يكفي ليكون لهم خطة باسم قبيلتهم، قامت اللجنة بجمعهم بخطة عرفت باسم اهل الراية التي جمعت فيها القبائل القليلة العدد وكانت تضم قبيلة جهينة^(٢٥)، وكان المقاتلين من قبيلة جهينة الذين شاركوا في الفتح الإسلامي لمصر مع القائد عمرو بن العاص قد انظموا الى خطة اهل الراية^(٢٦)، وقد كره المقاتلين والجند من القبائل ذات العدد القليل الانضمام مع خطة القبائل الكبيرة، وهو ما يدل على اعتزاز الجهنين بنسبهم، ولهذا قال عمرو بن العاص: (انا اجعل راية لا أنسبها لأحد اكثر من الراية التي تقفون تحتها فرضوا بذلك) فوقفت تحت الراية كل من كان قومه عددهم قليل هناك^(٢٧).

وضم خطة اهل الراية جماعة من قريش، والانصار، وخزاعة، واسلم، وغفار، واشجع وجهينة، وثقيف، ودوس، وعبس، وحرش بن كنانة، وليث بن بكر، وسموا اهل الراية، ونسبت الخطة اليهم، وذلك لأنهم لم يكن لهم العدد الكافي لينفردوا بخطة^(٢٨).

وخطة الراية كانت من أولى الخطط لقبيلة جهينة في مصر بعد الفتح العربي الإسلامي هناك، وتشير الى ان عددهم كان اقل مما يجعل لهم ديوان منفرد مثل القبائل الكبيرة التي كان لها ديوان وخطة منفردة وهذا جعلهم ينضمون الى اهل الراية، ولكن اعداد جهينة اخذت بالازدياد وادت الى ازدياد الهجرات من القبائل وخاصة جهينة الى مصر، ولهذا انفصلوا عن خطة اهل الراية، ثم اصبح لهم ديوان مستقل باسمهم كباقي القبائل الكبرى^(٢٩).

* امارة عقبة بن عامر الجهني على مصر (٤٤-٤٤٧/٥٤٧-٦٦٤-٦٦٧م) وشهد العقد الأخير من القرن الأول الهجري حدثاً كبيراً لقبيلة جهينة وهو وصول احد ابناها الى سدة الحكم في مصر وهو عقبة بن عامر الجهني^(٣٠)، وقام عقبة بن عامر واختط لنفسه داراً بالفسطاط كباقي كبار الصحابة مثل الزبير بن العوام، وسعد بن ابي وقاص، والمقداد بن الأسود، وعمرو بن العاص، ويعقوب القبطي، وجبر القبطي^(٣١).

ويذكر أن ولاية عقبة بن عامر على مصر استمرت طيلة سنتين وثلاثة اشهر، وحسب بعض الروايات التي تذكر ولايته على مصر^(٣٢)، وهناك روايات أخرى تذكر انه حكم مصر لمدة ثلاث سنوات^(٣٣)، وعندما تولى امارة مصر كتب الى الخليفة معاوية بن ابي سفيان يسئله ان يعطيه ارضاً لكي يبني منزلاً له لأنه باع بيته لمعاوية، فأمر له بأرض واسعة مساحتها الف ذراع^(٣٤) في الف ذراع على شاطئ النيل الغربي قرب مدينة الجيزة وسميت فيما بعد منية عقبة^(٣٥)، وهذه الكلمة منية تعني الميناء لأنها تقع على شاطئ نهر النيل، وأصبحت فيما بعد حياً من احياء الجيزة^(٣٦)، وبعد ان بنى الأمير عقبة بن عامر داره على شاطئ نهر النيل توجهت جماعات من قبيلة جهينة وسكنت بالقرب من اميرهم عقبة بن عامر الذي ينتمي الى قبيلتهم جهينة، وهذا من الأسباب الذي دفع بالكثير من قبيلة جهينة بالهجرة الى مصر والإقامة فيها في ذلك الوقت^(٣٧) توفي الأمير عقبة بن عامر (٦٧٨/٥٥٨م)^(٣٨) ودفن في الفسطاط عند سفح جبل المقطم^(٣٩).

ويعتبر بداية القرن (٨/٥٢م) مرحلة مهمة في تاريخ قبيلة جهينة في مصر واستقرارها هناك وتحولت من مجرد جماعات متفرقة هنا وهناك الى قبيلة كبيرة العدد، وبعد ذلك انفصلت من خطة الراية التي كانت تضمهم، واصبح لهذه القبيلة تدوين خاص في (ديوان العطاء) مثلها مثل بقية القبائل الكبيرة التي لها تدوين بمفردها في الديوان، وكان هذا التدوين يعرف تاريخياً باسم (التدوين الرابع) في سنة ٧٢٠/٥١٠م وقد تم هذا التدوين في زمن الوالي بشر بن صفوان في زمن الخليفة الاموي يزيد بن عبدالملك^(٤٠)، يبدو من الروايات السابقة ان قبيلة جهينة هي اقوى القبائل العربية التي تعود في أصولها الى قبيلة قضاة العربية وانها من أصول

الجزيرة العربية وهاجرت من هناك باتجاه الشام والعراق وفيما بعد توجهت الى الأراضي المصرية، وايضاً شاركت في الحملات الإسلامية باتجاه مصر، ومن أهمها حملة عمرو بن العاص إذ شارك اعداد كبيرة منهم في هذه الحملة واستقروا هناك في مصر.

هجرة جهينة الى بلاد البجة:

١. التسمية والموقع الجغرافي:

اطلق قديماً على سكان بلاد البجة تسمية البجاة، وهم السكان الذين كانوا يسكنون البلاد ومنذ القدم^(٤١)، وقد سميت البلاد نسبة الى سكانها وسميت بلاد البجة.

وتمتد أراضي بلاد البجة من اسوان شمالاً الى الأطراف الشمالية لبلاد الحبشة جنوباً وتمتد من جهة الشرق الى البحر الأحمر، ومن الغرب يحدها نهر النيل^(٤٢).

وبلاد البجة بلاد واسعة، وتقسّم الى عدة اقسام، وعاصمتها هجر ولهم قبائل وبطن عديدة، والقسم الثاني: بقلين كثيرة المدن، واسعة الأراضي أكثرهم على الديانة المجوسية، والقسم الثالث: بازين وهم على حدود مملكة كلوة من بلاد النوبة، والقسم الرابع: جارين وبلادهم قرب باضع وهو ميناء على ساحل البحر الأحمر، القسم الخامس: قطعة وهي اخر ممالك البجة^(٤٣).

٢. أسباب هجرة جهينة الى بلاد البجة:

نستطيع القول بأنه هناك العديد من الأسباب التي دفعت بقبيلة جهينة للهجرة الى بلاد البجة تلك البلاد البعيدة والنائية وتنوعت تلك الأسباب ما بين أسباب سياسته اجبرتهم على الهجرة جنوباً، وأسباب اقتصادية قاسية وقاهرة واجهت القبائل العربية ومنها قبيلة جهينة، بعد ان كانوا مستقرين في الأراضي المصرية، ومنذ الفتح العربي الإسلامي لمصر (٦٤١/٥٢١م) ويمكن القول بأن طبيعة المناطق في الجنوب كانت تلائم القبائل العربية ونظم حياتها التي كانوا قد اعتادوها في الجزيرة العربية اكثر مما وجدوا في إقليم الدلتا في مصر^(٤٤).

يبدو من الرواية السابقة ان طبيعة بلاد البجة الجغرافي والمنافي كان يشبه الى حد كبير طبيعة الجزيرة العربية الموطن الأصلي للقبائل العربية ومنها جهينة لذا نلاحظ ان هجرات قبيلة جهينة الى بلاد البجة بدأت ومنذ بداية القرن الثاني الهجري واستمرت الهجرات جماعات جماعات في الوصول الى بلاد البجة بشكل عام والى وادي العلاقي في شكل خاص.

٣. هجرة قبيلة جهينة الى بلاد البجة:

وقدم اعداد كبيرة من القبائل العربية ومنهم قبيلة قيس وجهينة ومنذ أوائل القرن ٨/٥٢م واخذت القبائل الانتشار في المدن المصرية شمالاً والقسم الاخر جنوباً في اقصى الصعيد في بلاد البجة^(٤٥).

وقد شهدت هجرات القبائل القريبة ومنها قبيلة جهينة الى بلاد البجة توسعاً كبيراً منذ منتصف القرن ٣٩/٥٣م وكان ذلك بسبب الظروف السياسية والاقتصادية التي واجهت القبائل العربية بشكل عام وقبيلة جهينة بشكل خاص ويظهر ان اهم الأسباب انه في سنة ٥٢١٨ - ٨٣٣م امر الخليفة المعتصم بالله العباسي (٢١٨-٢١٨)

٢٢٧/٨٣٣-٨٤١م) بأسقاط أسماء المقاتلين العرب من ديوان العطاء او ديوان الجند وكان من بينهم اعداد كبيرة من قبيلة جهينة^(٤٦).

قام الخليفة العباسي المعتصم بالله بإرسال أوامره الى والي مصر (كيدر بن نصر الصفي) بأسقاط جنود ومقاتلين القبائل العربية من (ديوان الجند) وكانت قبيلة جهينة احدى القبائل العربية التي وقع عليها الظلم، وكان الخليفة المعتصم يعتمد على المقاتلين الاثراك ويقدمهم على جند ومقاتلين العرب، وتم تثبيتهم في ديوان العطاء بدلاً من المقاتلين العرب، الذين تم اسقاط أسمائهم من ديوان العطاء وقطع العطاء عنهم، وكان المعتصم لا يثق بالمقاتلين العرب وكل هذا أدى الى سخط وغضب القبائل العربية التي قامت بإعمال شغب وإعلان تمردهم على الخلافة العباسية بشأن هذا القرار^(٤٧).

وكانت القبائل العربية من لخم وجذام هي التي تقود التمردات ضد الدولة العباسية تعبيراً منها على رفض قرار اسقاطهم من ديوان العطاء، غير أن والي مصر كيدر وافته المنية في تلك الأيام، وتولى الامارة من بعده ابنه، وكان قاسياً على القبائل العربية واشتد في معاملتهم وتمكن من القضاء على التمرد بكل قسوة وشده وقبض على قادة التمرد^(٤٨).

وكان من نتائج سياسة العباسيين الجديدة وقوع العداوة بين القبائل العربية من جهة وبين الولاة الاثراك في مصر، وزاد الولاة الاثراك من اضطهاد العرب، ومارسوا الضغوط عليهم وفرضوا عليهم المزيد من الضرائب والاتاوات بما لا يطاقونه، وهذا أدى الى سخط العرب ولهذا قاموا بعد ثورات في العديد من المدن المصرية، وتم قمعها من قبل الولاة الاثراك بشدة وعنف^(٤٩).

كل هذه الأسباب والمضايقات والعنف والاضطهاد من قبل الولاة الاثراك دفعت القبائل العربية في الهجرة الى الجنوب طمعاً بحياة افضل بعد ضاقت بهم السبل وتعرضهم لأزمات اقتصادية خاصة بعد اسقاط أسمائهم من ديوان العطاء، وكانت قبيلة جهينة في مقدمة القبائل العربية التي هاجرت الى الجنوب الى جانب القبائل العربية الأخرى من بلي وربيعة وغيرهم من القبائل العربية، وكل ذلك لكي يكونوا بعيدين عن الولاة الاثراك^(٥٠)، ولعبت الظروف الطبيعية دوراً مؤثراً في هجرة العرب الى الجنوب من البلاد، حيث وجدوا في بلاد البجة الظروف المشابهة للجزيرة العربية موطنهم الأصلي واستقروا هناك وكانت بلاد البجة تتمتع بثورات طبيعية كبيرة وخاصة فsherتها بمناجم الذهب في وادي العلاقي وانتشار الأحجار الكريمة فيها وخاصة الزمرد^(٥١).

وفي بداية القرن الثاني الهجري كانت هناك جماعات كبيرة من قبيلة جهينة وصلت الى بلاد البجة واستقرت هناك بعد أن توفر لها الامن والأمان وعملوا أيضاً في مناجم الذهب في وادي العلاقي وتوالت هجرة جماعات من جهينة الى بلاد البجة، ولكن اكبر الهجرات التي توجهت من مصر الى بلاد البجة كانت على شكل حملات عسكرية ومن اهم هذه الحملات حملة عبدالله بن الجهم سنة ٢٣٢/٨٤١م أولاً، ومن ثم توالت الحملات على بلاد البجة ومنها الحملة الثانية حملة محمد بن عبدالله القمي في سنة ٢٤١/٨٥٤م، والحملة الثالثة كانت بقيادة احد الشخصيات من قبيلة ربيعة ويدعى العمري سنة ٢٥٥/٨٦٩م، وكانت هذه الحملات في واجهتها عسكرية ولكن تحمل معها الكثير من المقاتلين من القبائل العربية ومنها جهينة الذين ابقوا في بلاد البجة، بعد أن رأوا البلاد وخيراتها والأمان فيها^(٥٢)، ونرى بوضوح أن جماعات من قبيلة جهينة قد استقوت في بلاد البجة وتحديداً في وادي العلاقي حيث تنتشر مناجم الذهب واحجار الزمرد في هذه المنطقة.

بعد أن تدفقت هجرة القبائل العربية الى بلاد البجة وصعيد مصر وكان اكثرها جماعات من قبيلة جهينة، التي قررت البقاء هناك والاستقرار فيها^(٥٣)، وهناك من يرى ان قبيلة جهينة تعد من اقدم القبائل العربية التي

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

سكنت واستقرت هناك منذ القرن الأول الهجري السابع الميلادي^(٥٤) وهذا يعني ان قبائل جهينة استقرت في صعيد مصر وبلاد البجة حتى قبل اسقاط مقاتليهم من الديوان، وسكنوا واستقروا هناك وكانت من اهم المناطق التي استقروا بها مدينة الاشمونين^(٥٥)^(٥٦) ومن اهم المدن التي سكنت بها قبيلة جهينة واستقرت فيها في الصعيد هي مدن اشمونين واطميم، وكذلك سكنت منهم جماعات أخرى في مدن مثل منفلوط واسيوط وبها اقوام منهم^(٥٧) ونشبت صراعات بين قبيلة جهينة وبقية القبائل العربية هناك واجبروا قبيلة جهينة على مغادرة مدينة الاشمونين وتوجهت الى مدينة اخميم، ويعد اختيار جهينة لهذه المدينة الى أسباب عديدة واهمها ان مدينة اخميم كانت موطن جماعات كبيرة من قبيلة بلي، وكانت لهم السيطرة والنفوذ فيها^(٥٨) والمصادر التاريخية تؤكد على سيطرة البلويين على مدينة اخميم^(٥٩)، وهذا ما شجع قبيلة جهينة على الذهاب هناك والاستقرار فيها، وكانت مدينة اخميم تعد من افضل البقاع لقبيلة جهينة بعد مغادرتهم مدينة الاشموميين بسبب النزاعات والفتنة التي وقعت مع بطون قريش هناك وبمرور الوقت زاد عدد الجهنيين هناك^(٦٠).

ترتبط القبيلتان جهينة وبلي برابطة النسب والقراية، قبيلة بلي هم من أبناء بلي بن عمرو بن الحاف بن فضاة^(٦١)، أما قبيلة جهينة فهم من بنو جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن فضاة^(٦٢).

ويبدو أن الأحوال تبدلت بين القبيلتين بمرور الزمن، وظهرت الخلافات بينهما بالرغم من القراية بينهم، ويبدو أن الصراع وقع بين القبيلتين بسبب امتلاك الأراضي بينهم او بسبب العصبية القبلية التي كانت معروفة عند العرب آنذاك^(٦٣).

الخاتمة:

١. مشاركة قبيلة جهينة في حملة عمرو بن العاص لفتح مصر بإعداد ليست كبيرة، ومنهم شخصيات قبيلة وبعض من صحابة رسول الله (ﷺ) من قبيلتهم.
٢. أول استقرار لهم في مصر كان ضمن خطط الفسطاط ضمن خطة الراية التي جمعت القبائل الأقل عدداً في هذه الخطة.
٣. وصول عقبة بن عامر الجهني الى اماره مصر في سنة ٤٤ هـ وهو أحد أبناء قبيلة جهينة وهو دليل على قوة هذه القبيلة والتزامها الديني والاجتماعي.
٤. تزايد اعداد قبيلة جهينة بأعداد كبيرة بعد تولي الامارة عقبة بن عامر الجهني وبناء دورهم حول دار الأمير في الفسطاط.
٥. خروج قبيلة جهينة من خطة اهل الراية في الفسطاط التي كانت تضم القبائل ذات الاعداد القليلة ودخلوا في خطة باسمهم بعد ان تزايد عددهم واصبح لهم ديوان باسمهم.
٦. من أهم أسباب هجرة قبيلة جهينة من مصر الى بلاد البجة هو اسقاط أسمائهم من ديوان الجند في سنة ٢١٨/٥٣٣م.
٧. كان من نتائج سياسة الخليفة العباسي المعتصم بالله واسقاط أسماء القبائل العربية من ديوان العطاء نشوء العداوة بين المقاتلين الاتراك وأبناء القبائل العربية.
٨. ترك اكثر القبائل العربية الأراضي في الفسطاط وتوجهوا الى الصعيد المصري وبلاد البجة بحثاً عن الأمان والرزق والمعيشة.
٩. المعروف عن قبيلة جهينة انهم قبائل لهم الابل والاعنام لذا توجهوا الى بلاد البجة حيث الماء والكلاء لرعاية حواشيهم.

١٠. فضل أبناء قبيلة جهينة الابتعاد عن الفسطاط الذي كان تحت سيطرة المقاتلين الاتراك الذين قاموا بمضايقات العنصر العربي وقتلوا اعداد منهم.
١١. بعد وصول الاخبار حول مناجم الذهب والزمرد توجهت جماعات من قبيلة جهينة واستقروا هناك وعملوا في مناجم الذهب وجمعوا أموال كبيرة هناك.
١٢. بعد وصول القبائل العربية الى مناجم الذهب في وادي العلاقي وجمعهم أموال كبيرة نشأت صراعات بينهم وحرروب ومعارك مثل قبيلة ربيعة وقبيلة بلي مع قبائل جهينة.
الهوامش :

- (١) عبد، محمد جاسم، احكام الهجرة في الشريعة الإسلامية، ص٩٥.
- (٢) أبو عليان، عبد الله يوسف، الهجرة الى غير بلاد المسلمين، حكمها واثرها المعاصرة في الشريعة الإسلامية، ص١٦-٢٠.
- (٣) أبو عليان، المرجع السابق، ص١٦-٢٠.
- (٤) الفلقشندي، أبو العباس احمد بن علي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، ط٢، (القاهرة: ١٩٨٢م)، ج١، ص٤٣.
- (٥) الفلقشندي، المصدر نفسه، ص٤٤.
- (٦) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، تح: ليفي بروفنسال، نوابغ الفكر، (القاهرة: ٢٠٠٩م)؛ ابن الكلبي، جمهرة النسب، ج٢، ص٤٩٤.
- (٧) السمعاني، الانساب، ج٣، ص٤٣٩.
- (٨) المصدر نفسه، ص٤٣٩.
- (٩) اللباب، ج١، ص٣٦٩.
- (١٠) فتحي، محمد فريد، جغرافية مصر، دار المعرفة، (الإسكندرية: ٢٠٠٠م)، ص٤٦-٦٨.
- (١١) فتحي، جغرافية مصر، ص٧٢.
- (١٢) خلود أبو حسين، سلسلة جبال البحر الأحمر، مقالة ٢١ يوليو ٢٠١٦.
- (١٣) فتحي، جغرافية مصر، ص٧٤.
- (١٤) علي، رمضان عبده، رؤى جديد في تاريخ مصر القديمة، المجلس الأعلى للآثار، (القاهرة: ٢٠٠٧م)، ص٣٨٤.
- (١٥) فتحي، جغرافية مصر، ص٧٨؛

16 (<https://ar.m.wikipedia.org>)

- (١٧) فتحي، المرجع نفسه، ص٨٦.
- (١٨) فتحي، جغرافية مصر، ص٩٠-١١٢.
- (١٩) عمرو بن العاص: وهو عمرو بن العاص بن وائل السهمي، أحد كبار الصحابة وقائد حملة فتح مصر، تولى الامارة بها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م) ثم عزله الخليفة عثمان بن عفان وعاد الى الامارة مرة أخرى في عهد معاوية بن ابي سفيان. الكندي، ابي عمر محمد بن يوسف، كتاب الولاة وكتاب القضاة، مطبعة الإباء اليسوعيين، (بيروت، ١٩٠٨م)، ص٦-٧.
- (٢٠) عابد عبدالمجيد، دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل، عالم الكتب، (القاهرة: ١٩٦١م)، ص٣١.
- (٢١) المرجع نفسه، ص٣١-٣٢.

- (٢٢) الفسطاط: وسميت بذلك لأن عمر بن العاص عندما أراد التوجه الى الإسكندرية لقتال الروم امر بنزع فسطاطه هناك، ولما عاد المسلمون من الإسكندرية، قالوا من ينزل قالوا الفسطاط لفسطاط عمرو بن العاص. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي، التنبيه والاشراف، (القاهرة: ١٩٧٦م)، ص٣١٧؛ المقرئ، الخطط، ج٢، ص٧٦.
- (٢٣) علي، إسماعيل حامد إسماعيل، قبيلة جهينة ودورها الحضاري في مصر وسودان وادي النيل منذ القرن الثالث وحتى القرن التاسع الهجري، المركز الديمقراطي العربي للدراسات، (برلين: ٢٠١٨م)، ص٥٧.
- (٢٤) المقرئ، الخطط، ج٢، ص٧٦.
- (٢٥) علي، قبيلة جهينة، ص٥٨.
- (٢٦) ابن عبدالحكم، فتوح مصر، ص١١٦.
- (٢٧) ابن عبدالحكم، المصدر نفسه، ص١١٦.
- (٢٨) المقرئ، الخطط، ج٢، ص٧٦-٧٧.
- (٢٩) علي، قبيلة جهينة، ص٦١.
- (٣٠) عقبة بن عامر: وهو عقبة بن عامر بن عيسى بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودعة بن عدي بن عثم بن الربعة بن رشان بن قيس بن جهينة. المقرئ، الخطط، ج١، ص٣٣٦؛ الكندي، الولاة والقضاة، ص٣٦-٣٧.
- (٣١) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٣٣٣.
- (٣٢) ابن ذولاق، تاريخ مصر، ص٥٧.
- (٣٣) سعاد ماهر، مساجد مصر، ج١، ص٨٥.
- (٣٤) الذراع: هي وحدة لقياس الاطوال في التاريخ الإسلامي وتعدد أنواع الذراع من ناحية الطول ولكن المعدل كان يعادل ٥٤سم، وهذه تسمى الذراع السوداء العباسية، هنتس، المكايل والاوزان، ص١٠٩-١١٠.
- (٣٥) المقرئ، الخطط، ج١، ص٣٣٦؛ سعاد ماهر، القاهرة القديمة واحياءها، ص١١٠.
- (٣٦) عبدالكريم الخطيب، تاريخ جهينة، ص٢٥.
- (٣٧) علي، قبيلة جهينة، ص٦٤.
- (٣٨) السمعاني، الانساب، ج٣، ص٤٤.
- (٣٩) ابن الاثير، اللباب، ج١، ص٣١٩.
- (٤٠) الكندي، الولاة والقضاء، ص٧١.
- (٤١) ابن جبير، رحلة ابن جبير، تح: محمد زينهم، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٨٦م)، ص٧٥.
- (٤٢) مصطفى مسعد، البجة والعرب، ص٤.
- (٤٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٦٥-١٦٦.
- (٤٤) علي، قبيلة جهينة، ص١١٠-١١١.
- (٤٥) المقرئ، الخطط، ج١، ص١٢٨.
- (٤٦) الماوردي، أبو الحسين علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، (القاهرة: د. ت)، ص٣٥١-٣٥٣.
- (٤٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص٢٢٣؛ ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، ص١٨٨.
- (٤٨) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص٢٢٢-٢٢٣.

- (٤٩) مصطفى مسعد، البجة والعرب، ص ٣٣.
- (٥٠) رجب عبدالحليم، العروبة والإسلام في دار فور في العصور الوسطى، دار الثقافة، (القاهرة: د. ت)، ص ٤٩-٥٠؛ حسن احمد محمود، حضارة مصر الإسلامية في العصر الطولوني، دار الفكر العربي، (القاهرة: د. ت)، ص ٢٠٠.
- (٥١) رجب عبدالحليم، ميناء عيذاب، ص ٢٤٢-٢٤٣.
- (٥٢) علي، قبيلة جهينة، ص ١١٢-١١٥.
- (٥٣) المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٥١٩.
- (٥٤) القبطي، محمد عبدالرحمن، دور القبائل العربية في صعيد مصر، ص ٩٦.
- (٥٥) الأشمونين: وهي من مدن محافظة المنيا ويقال انها مدينة في شرق مصر كان طولها اثني عشر ميلاً، وجعل لها حصناً عظيماً وجعل لها اعلام وملاعب، واتخذ من سفح الجبل مدينة يقال لها طهراطية، وجعل فيها من العجائب شيئاً كثيراً، وجعل لها أربعة ابواب من كل جهة باب.
- (٥٦) المسعودي، اخبار الزمان، ص ١٥١.
- (٥٧) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٢٣.
- (٥٨) المقرئزي، البيان والاعراب، ص ١٣٦.
- (٥٩) أخميم: وهي من مدن الصعيد (محافظة سوهاج حالياً) وكانت قد اشتهرت بمعبدها القديم وهو البراء، وهي مدينة كثيرة النخيل على حافات النيل وذات مزارع للكروم وهي اعلى أراضي مصر وفيها يخرج النيل. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ليدن، (د. م: ١٩٠٩م)، ص ٢٠١.
- (٦٠) السويدي، سبائك الذهب، ص ٤٤؛ القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٢٤.
- (٦١) القاسمي، خالد، معجم انساب القبائل العربية، ج ١، ص ٢٧.
- (٦٢) الهمداني، عجائب المبتدى، ص ٢٧.
- (٦٣) المقرئزي، البيان والاعراب، ص ١٣٦.

المصادر والمراجع:

١. ابن الاثير، اللباب، ج ١، ص ٣١٩.
٢. ابن جبير، رحلة ابن جبير، تح: محمد زينهم، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٨٦م)، ص ٧٥.
٣. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، تح: ليفي بروفنسال، نوابغ الفكر، (القاهرة: ٢٠٠٩م)؛ ابن الكلبي، جمهرة النسب، ج ٢، ص ٤٩٤.
٤. ابن ذولاق، تاريخ مصر، ص ٥٧.
٥. ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، ص ١٨٨.
٦. ابن عبدالحكم، فتوح مصر، ص ١١٦.
٧. أبو عليان، عبد الله يوسف، الهجرة الى غير بلاد المسلمين، حكمها واثرها المعاهدة في الشريعة الإسلامية، ص ١٦-٢٠.

٨. الاشمونين: وهي من مدن محافظة المنيا ويقال انها مدينة في شرق مصر كان طولها اثني عشر ميلاً، وجعل لها حصناً عظيماً وجعل لها اعلام وملاعب، واتخذ من سفح الجبل مدينة يقال لها طهراطية، وجعل فيها من العجائب شيئاً كثيراً، وجعل لها أربعة ابواب من كل جهة باب.
٩. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٢٢٣.
١٠. خلود أبو حسين، سلسلة جبال البحر الأحمر، مقالة ٢١ يوليو ٢٠١٦.
١١. أخميم: وهي من مدن الصعيد (محافظة سوهاج حالياً) وكانت قد اشتهرت بمعبيدها القديم وهو البربا، وهي مدينة كثيرة النخيل على حافات النيل وذات مزارع للكروم وهي اعلى أراضي مصر وفيها يخرج النيل. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ليدن، (د. م: ١٩٠٩م)، ص ٢٠١.
١٢. الذراع: هي وحدة لقياس الاطوال في التاريخ الإسلامي وتعدد أنواع الذراع من ناحية الطول ولكن المعدل كان يعادل ٥٤سم، وهذه تسمى الذراع السوداء العباسية، هنتس، المكايل والاوزان، ص ١٠٩-١١٠.
١٣. رجب عبدالحليم، العروبة والإسلام في دار خور في العصور الوسطى، دار الثقافة، (القاهرة: د. ت)، ص ٤٩-٥٠؛ حسن احمد محمود، حضارة مصر الإسلامية في العصر الطولوني، دار الفكر العربي، (القاهرة: د. ت)، ص ٢٠٠.
١٤. سعاد ماهر، القاهرة القديمة واهيائها، ص ١١٠.
١٥. سعاد ماهر، مساجد مصر، ج ١، ص ٨٥.
١٦. السمعاني، الانساب، ج ٣، ص ٤٣٩.
١٧. السويدي، سبائك الذهب، ص ٤٤.
١٨. عابد عبدالمجيد، دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل، عالم الكتب، (القاهرة: ١٩٦١م)، ص ٣١.
١٩. عبد، محمد جاسم، احكام الهجرة في الشريعة الإسلامية، ص ٩٥.
٢٠. عبدالكريم الخطيب، تاريخ جهينة، ص ٢٥.
٢١. عقبة بن عامر: وهو عقبة بن عامر بن عيسى بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عدي بن عثم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة. المقرئزي، الخطط، ج ١، ص ٣٣٦؛ الكندي، الولاية والقضاة، ص ٣٦-٣٧.
٢٢. علي، إسماعيل حامد إسماعيل، قبيلة جهينة ودورها الحضاري في مصر وسودان وادي النيل منذ القرن الثالث وحتى القرن التاسع الهجري، المركز الديمقراطي العربي للدراسات، (برلين: ٢٠١٨م)، ص ٥٧.
٢٣. علي، رمضان عبده، رؤى جديد في تاريخ مصر القديمة، المجلس الأعلى للآثار، (القاهرة: ٢٠٠٧م)، ص ٣٨٤.
٢٤. عمرو بن العاص: وهو عمرو بن العاص بن وائل السهمي، أحد كبار الصحابة وقائد حملة فتح مصر، تولى الامارة بها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م) ثم عزله الخليفة عثمان بن عفان وعاد الى الامارة مرة أخرى في عهد معاوية بن ابي سفيان. الكندي، ابي عمر محمد بن يوسف، كتاب الولاية وكتاب القضاة، مطبعة الإباء اليسوعيين، (بيروت، ١٩٠٨م)، ص ٦-٧.
٢٥. فتحي، محمد فريد، جغرافية مصر، دار المعرفة، (الإسكندرية: ٢٠٠٠م)، ص ٤٦-٦٨.
٢٦. الفسطاط: وسميت بذلك لأن عمر بن العاص عندما أراد التوجه الى الإسكندرية لقتال الروم امر بنزع فسطاطه هناك، ولما عاد المسلمون من الإسكندرية، قالوا من ينزل قالوا الفسطاط لفسطاط عمرو بن العاص.

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي، التنبيه والاشراق، (القاهرة: ١٩٧٦م)، ص٣١٧؛ المقريزي، الخطط، ج٢، ص٧٦.
٢٧. القبطي، محمد عبدالرحمن، دور القبائل العربية في صعيد مصر، ص٩٦.
٢٨. القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، ط٢، (القاهرة: ١٩٨٢م)، ج١، ص٤٣.
٢٩. القلقشندي، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب اللبنانيين، ط٢، (بيروت: ١٩٨٠م)، ص٢٢١.
٣٠. القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٣٣٣.
٣١. الكندي، الولاة والقضاء، ص٧١.
٣٢. اللباب، ج١، ص٣٦٩.
٣٣. الماوردي، أبو الحسين علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، (القاهرة: د.ت)، ص٣٥١-٣٥٣.
٣٤. المسعودي، اخبار الزمان، ص١٥١.
٣٥. مصطفى مسعد، البجة والعرب، ص٣٣.
٣٦. المقرئزي، البيان والاعراب، ص١٣٦.
٣٧. المقرئزي، الخطط، ج٢، ص٧٦.
٣٨. الهمداني، عجائب المبتدى، ص٢٧.
٣٩. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٦٥-١٦٦.



مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث

لبنان – ٦-٨-٢٠٢٣ م

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

سياسة التوسع الاستعماري في مناقشات البرلمان البريطاني

م.د. عباس محمد جميل الاغا

abassmohammedaghs@gmail.com

المديرية العامة لتربية نينوى

الخلاصة

لعبت بريطانيا دوراً سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وصناعياً ليس في تاريخ أوروبا فحسب، بل في تاريخ العالم كله حتى أصبحت الإمبراطورية التي لا تغيب عن مستعمراتها الشمس، وعند التأمل في تاريخها لاجل التعرف على الاسباب والعوامل التي جعلت منها قوة عالمية عظمى، نجد ان الفضل الكبير يعود الى نظامها البرلماني الذي يعتبر اعرق نظام برلماني في العالم، سيما وان دراسة تجربتها هذه انما تعطي صورة واضحة عن تطورها وتميزها عن بقية الدول، خاصة وانها سارت بخطوات متتابعة وثابته خلال سنوات امتدت لقرون عديدة، بالرغم من وجود الكثير من العراقيل التي وقفت في طريق تطورها، الا انها استطاعت في النهاية الثبات، وشكلت حالة متميزة ومثالية لبقية الدول الاخرى.

The policy of colonial expansion in the debates of the British Parliament 1607-1914

Dr. Abbas Muhammad Jamil Al-
Agha,

abassmohammedaghs@gmail.com

General Directorate of Nineveh
Education

Summary

Britain played a political, military, economic and industrial role not only in the history of Europe, but in the history of the whole world until it became the empire that the sun does not set on its colonies, and when reflecting on the history of the United Kingdom to identify the reasons or factors that made it a global superpower, we find that great credit is due To its parliamentary system, which is considered the oldest parliamentary system in the world, especially since the study of the British experience gives a clear picture of the development of that experience and its distinction from the rest of the world. As this experience proceeded with steady successive steps during the years that extended for many centuries, despite the presence of many pitfalls in its development, it was able to remain stable, and formed a distinct and ideal case for the rest of the other countries of the world.

المقدمة

نتيجة الدور الكبير الذي قامت به بريطانيا في مختلف الاصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية ، وعلى مستوى الدول ليس في اوروبا فحسب وانما على مستوى العالم اجمع، حتى أصبح يطلق عليها الإمبراطورية التي لا تغيب عن مستعمراتها الشمس، وكل هذا الاثر الذي تركته انما ينم عن امتلاكها نظاما برلمانيا، عد اعرق واقدم نظام برلماني في العالم، وعلى هذا الاساس كان لابد لنا من تقديم دراسة تاريخية عن هذا النظام العريق ومعرفته ابرز القضايا التي نوقشت في اروقته : ومنها سياسة التوسع الاستعماري، وعليه جاء اختيارنا لهذا الموضوع عنوانا لدراستنا تحت مسمى (سياسة التوسع الاستعماري في مناقشات البرلمان البريطاني ١٦٠٧ - ١٩١٤).

ونحاول من خلال هذا البحث الاجابة عن التساؤلات التالية :

— متى بدأت بريطانيا بالتوسع الاستعماري ؟

— ما الاسباب التي دفعت بريطانيا للتوسع الاستعماري ؟

— كيف نوقشت قضايا الاستعمار والمستعمرات في البرلمان البريطاني ؟

اقتضت طبيعة البحث ان يقسم الى مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة ، جاء المحور الاول تحت عنوان (مفهوم التوسع الاستعماري) استعرض من خلاله نبذة تاريخية عن مفهوم التوسع الاستعماري، في حين جاء المحور الثاني بعنوان (اسباب التوسع الاستعماري)، ودرس فيه اهم العوامل والاسباب التي دفعت بريطانيا للتوسع والاستعمار، بينما جاء المحور الاخير تحت عنوان (التوسع الاستعماري في ضوء مناقشات البرلمان البريطاني)، استعرض خلاله مناقشات البرلمان ومواقفها من التوسع الاستعماري ، وجاءت الخاتمة بأهم الاستنتاجات التي تم التوصل اليها في خاتمة البحث.

استقت الدراسة معلوماتها من مصادر عربية واجنبية متنوعة جاء في مقدمتها الكتب ولعل من

ابرزها: كتاب Gregory Claeys الذي يحمل عنوان (Imperial Sceptics ,British Critics of Empire 1850-1920)، والذي غطى بمعلوماته الوارده فيه معظم محاور البحث، اضافة الى مصادر ودراسات اخرى.

اولاً: مفهوم التوسع الاستعماري

حدث جدل واسع بين المؤرخين والكتاب في تحديد أصل ومعنى هذه المفردة :-

١. اذ يعرف بأنه (امتداد لنفوذ سياسي لدولة ما على دولة اخرى)، وان هذا النفوذ لابد أن يصاحبه احتلال عسكري، اذ من الممكن أن يكون النفوذ السياسي سابقاً للاحتلال العسكري أو لاحقاً له ،في الوقت الذي يطلق القانون الدولي لفظة (المستعمرات) على كل الأقاليم التي تستوطنها شعوب مختلفة، يتم ضمها من قبل دولة اخرى متقدمة تبسط عليها سيادتها المطلقة^(١).

٢. من جانب اخر يعرف بان التوسع الاستعماري (Colonialism) هو الاستغلال والاضطهاد السياسي والاقتصادي والنفوذ الثقافي اللذان تتعرض لهما بلدان اقل اقتصادياً واجتماعياً من قبل الطبقات الموجودة في الدول المستعمرة، وهذا يعني ان السياسة (الكولنيالية) هي سياسة قائمة على الاستعباد والاستغلال عن طريق الاكراه العسكري والسياسي والاقتصادي للبلدان الاقل تطوراً من الناحية الاقتصادية، والهدف من هذه السياسة هو الحصول على العبيد من جهة وفرض الضرائب ونهب الثروات الطبيعية على البلدان التي يتم السيطرة عليها من جهة اخرى^(٢).

ثانياً: اسباب التوسع الاستعماري

شاركت بريطانيا خلال المده الواقعة ما بين اواخر القرن السادس عشر واولئ ستينيات القرن الثامن عشر في حروب عدة، وقد تركت مشاركتها في تلك الحروب اثارا واضحة على توسعها الاستعماري ما وراء البحار في مناطق عدة خلال تلك الفترة، والجدير بالذكر ان هناك مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية :

١. العوامل الداخلية :

هناك الكثير من العوامل الداخلية التي شجعت بريطانيا على التوسع الاستعماري اهمها :-

أ. موقعها الجغرافي المتميز في شمال غرب اوربا، فضلا عن طموحها في التوسع الخارجي، ودعم نظام الحكم فيها لذلك التوسع.

ب. امتلاكها اسطولاً بحرياً كبيراً تمكنت من خلاله الوصول الى معظم البحار والمحيطات.

ج. مساهمة الاستقرار السياسي النسبي في البلاد خلال معظم سنوات المده المذكورة على دعم التوسع الخارجي سواء عن طريق الرحلات الاستكشافية ام عن طريق المشاركة في الحروب الخارجية^(٣)

د. العامل الإقتصادي والمتمثل بجملة من الامور ومنها :

١- قيام النبلاء بتحويل العديد من الأراضي التي يملكونها إلى أماكن لرعي الحيوانات وقيامهم بتسييج المزارع وكان هدفهم من ذلك هو الحصول على أصواف الحيوانات لغرض التجارة ، الأمر الذي أدى إلى إبعاد العديد من المواطنين الذين كانوا يعملون في تلك المزارع، وجاء ذلك بالتزامن مع زيادة عدد السكان إذ تضاعف العدد بين عامي (١٦٠٠ - ١٦٨٠)، فضلا عن كثرة الحروب التي شهدها القرن السابع عشر وندرة الأراضي في انكلترا ،بالإضافة الى تطور المفهوم الذي يرى بان العالم الجديد يمكن ان يكون مركز صناعي مزدهر للكثير من المواد التي يمكن أن تصنع فيه مستقبلا وقد أدى هذا الأمر إلى هجرة أكثر من ٤٠٠٠٠٠٠ مواطن من الجزر البريطانية إلى العالم الجديد حتى عام ١٧٠٠ مما فرض على الدولة سياسة منح الأراضي في العالم الجديد للنبلاء الذين يمكنهم نقل المهاجرين والتكفل بمعيشتهم حتى استقرار أوضاعهم و مهد الطريق لقيام المستعمرات في أمريكا الشمالية^(٤).

٢- اتجه بريطانيا لتحقيق تطلعاتها البعيدة المدى في مجال الاستكشاف والتجارة في ما وراء البحار، وساعدها في ذلك موقعها الجغرافي في الشمال الغربي لتشارك الاسبان والفرنسيين والتجار البنادقة في تجارة البحر المتوسط، ولكن هذه التجارة لم تكن لتغني حاجة السوق البريطانية من البضائع والمنتجات الشرقية، لهذا تطلعوا لكسر الاحتكار البرتغالي والهولندي للتجارة الشرقية، فتحولت السفن البريطانية الى طريق رأس الرجاء الصالح لتنفذ الى البحار الشرقية وقامت ببسط سيطرتها على تجارة شبه القارة الهندية وتحقيق أهدافها الاستعمارية في بلاد الشرق بوجه عام، على الرغم مما حاولته بريطانيا من التدرع والتخفي وراء عمليات القضاء على أعمال القرصنة وتجارة الرقيق والأسلحة^(٥).

٢. العوامل الخارجية :

لم تقتصر العوامل الداخلية في تشجيع التوسع البريطاني ،بينما كانت هناك عوامل خارجية ايضا

اهمها :-

أ. الاستكشافات الجغرافية التي قام بها البرتغاليين والاسبان في النصف الثاني من القرن الخامس عشر والتي بدورها ادت الى زيادة اهمية البحر المتوسط في التجارة العالمية، وفي الوقت نفسه اصبح المحيط الاطلسي يشكل اهمية كبرى في تلك التجارة ،في ضوء ذلك ادركت انكلترا اهمية التوسع الخارجي من اجل الوصول الى الشرق والسيطرة على مناطق جديدة لم يتم اكتشافها بعد^(٦)

ب. انتصار الملكة اليزابيث الاولى (Elizabeth I) (١٥٨٨-١٦٠٣) ^(٧) في معركة الارمادا عام ١٥٨٨^(٨) قد عزز القوة العسكرية الانكليزية، اذ تمتعت بنفوذ وهيبه في اوروبا.

د. إن الوقوف بوجه الأرمادا والانتصار عليه قد جعل الروح الوطنية في داخل الملكة اليزابيث تصل إلى أعلى مستوياتها، وفي الوقت نفسه دعت إنجلترا إلى ضرورة التمرکز في موقعها الحقيقي بين باقي الأمم بعد أن كانت مثقلة بالمخاوف والشكوك، فالنزاعات الداخلية والاختلاف في الأراء قد تلاشت في وجه الخطر الداهم القادم من البحر، فقد شعر الانجليز بمصالحهم المشتركة، وأن كراهية الأسباب أصبحت متجذرة في العقل الانجليزي، وعندما انصهرت الحماسة الدينية بحب المغامرة ولدت روح الشجاعة والتهور في أرواح الانجليز خاصة في زمن المحنة (الارمادا) ^(٩) في ضوء هذا الانتصار عادت انكلترا إلى مركزها الحقيقي بين دول العالم لاسيما ان هذا الانتصار كانت بمثابة نقطة تحول في تاريخ انكلترا وسيادتها على البحار بعد ان كسرت شوكت اسبانيا وسيادتها على البحار.

ثالثاً: التوسع الاستعماري في ضوء مناقشات البرلمان البريطاني

وعلى اثر ذلك قامت عدة محاولات بريطانية من أجل أستعمار الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية وكانت هذه المحاولات مدعومة من الملكة (اليزابيث الأولى Elizabeth I) لأنها كانت فردية في إمكاناتها الأمر الذي أدى إلى فشلها جميعاً، ومن أبرز تلك المحاولات ما قام به (ولتر رالي Walter Raley)، في عام ١٥٨٨ بعد حصوله على ميثاق من الملكة اليزابيث خولته من خلاله باستعمار الأراضي التي اكتشفها الانكليز إلا ان محاولاته كلها بائت بالفشل ^(١٠).

ارسل الملك جيمس الاول ^(١١) بعد ذلك بعثات استكشافية ما وراء البحار والتي تمخضت عنها تأسيس اول مستعمرة دائمة في عهده في العالم الجديد عام ١٦٠٧ وهي جيمس تاون في فرجينيا والتي اسسها البحار جون سميث (John Smith) (١٥٨٠-١٦٣١) ^(١٢) الا ان التطورات الخارجية لاسيما ما شهدته اوروبا من حروب في فرنسا والمانيا وغيرهما تطلب موافقة البرلمان واستشارته في التدخل في تلك الاحداث لدعم البروتستانت ضد التحالف الكاثوليكي الذي تقوده اسبانيا، فيما اطلق عليه بحرب الثلاثين عام التي شهدتها المانيا، قرر الملك دعوة البرلمان عام ١٦٢١ الا ان هذا البرلمان عاد وناقش سياسة الملك الداخلية والخارجية، وظهرت معارضة قوية لتلك السياسة الامر الذي حدا بالملك إلى حله في نفس العام ^(١٣).

في الوقت نفسه نجح المهاجرين الانكليز البوريتان عام ١٦٢٠ بتأسيس مستعمرة بلايموث في شمال امريكا، كما قام الانكليز بعد ذلك بتأسيس مستعمرة سانت كيتش في جزر الكاريبي عام ١٦٢٤، وفي فترة شارل الاول اي ما بين (١٦٢٥-١٦٤٩) تواصلت الاستكشافات، وفي عام ١٦٣٤ اسس الكاثوليك الذين هاجروا من انكلترا إلى العالم الجديد مستعمرة ماريلاند وفي عام ١٦٣٦ تأسست مستعمرة رود ايلاند، وفي عهد شارلز الثاني (١٦٦٠-١٦٨٥) تم تأسيس الشركة الافريقية الملكية عام ١٦٦٠ وكان الهدف من تأسيسها هو التنقيب عن الذهب في نهر غامبيا ولكن فيما بعد مارست الشركة دوراً كبيراً في تجارة الرقيق بين سواحل افريقيا الغربية وبين المستعمرات البريطانية، وفي عام ١٦٧٠ أسست شركة خليج هدسون بأمر ملكي بهدف السيطرة على تجارة الفراء في كندا ^(١٤).

في منتصف عقد السبعينيات من القرن السابع عشر مرت المستعمرات البريطانية في الولايات المتحدة الامريكية بأزمات محلية اثرت على اوضاع الحكومات هناك، على هذا الاساس شرع اعضاء البرلمان الانكليزي قانوناً شاملاً للملاحة، اذ قام الملك شارلز الثاني (Charles II) في عام ١٦٧٥ بتأسيس مجلس تنفيذي جديد وهو مجلس لواردات التجارة والمزارع ليقوم بالاشراف على جمع المداخيل للامبراطورية من الاراضي الامريكية ^(١٥) وفي عام ١٦٩١ توصل اعضاء مجلس العموم البريطاني إلى قرار ينص على ان تكون التجارة من الهند الشرقية من خلال عمل مشترك بمعزل عن كل الاطراف الاخرى وقد نالت شركة الهند الشرقية للتجارة امتيازات عبر المرسوم الذي اصدره الملك وليام الثالث (Willam III) (١٦٨٩-١٧٠٢) عام ١٦٩٣ على ان يتم تسليم الاموال الناتجة عن الاعمال التجارية

المشتركة وان لا يتم التصرف بها خارج الضوابط التي تضمنتها الوثيقة التي اصدرها الملك، في ضوء ذلك تم دعم الارامل والايام من موارد هذه التجارة الذين تسببت الحروب بوضعهم القائم، على هذا الاساس ابدت بعض الاصوات داخل البرلمان بأن التاج لا يمتلك الصلاحية بإعطاء حقوق للشركات التجارية الخارجية بصورة استثنائية، كما اشار البرلمان الى ان جميع الاشخاص لهم حق المتاجرة مع الهند الشرقية مالم يتم منع ذلك بقرار من البرلمان^(١٦)

في ضوء ذلك سيطرت النقاشات الدائرة حول شركة الهند الشرقية على وجه الخصوص على اجواء البرلمان والصحافة خلال القرن الثامن عشر، ركزت تلك النقاشات حول طبيعة وجود هذه الشركة واحتكاراتها وعلاقتها ببناء امبراطورية حديثة كانت قد بدأت بالظهور في اواخر القرن السابع عشر، كما دارت الاحاديث حول هذه المسائل بين المنظرين ثم تحولت لاحقا الى دوائر وقاعات البرلمان، على هذا الاساس تعززت آراء اعضاء البرلمان بعد الاطلاع على آراء ونظريات علماء ذلك الوقت مثل ادم سميث الذي اشار بدوره الى ان بريطانيا تتحى في علاقاتها مع المستعمرات التابعة لها في اتجاه احتكار التجارة مع تلك المناطق مما يؤدي الى فائدة نسبية للطرفين^(١٧)

وفي السياق نفسه اصدر البرلمان البريطاني عام ١٧٢٩ قراراً بدعم التجار البريطانيين في امريكا الشمالية وكذلك بناء المستعمرات، وظل القرار نافذاً للفترة المتبقية من الحقبة الاستعمارية، وقد ادى هذا القرار الى دعم المنتجات المختلفة في تلك المناطق مثل الجلود والاششاب والرز، وقد جاء هذا القرار نتيجة لمطالبات قام بها بعض اعضاء البرلمان لتعزيز وضع المستعمرات وتحسين التبادل الاقتصادي بين بريطانيا وتلك المستعمرات خصوصا في ولايات الشرق الامريكية، لاسيما ان البرلمان قد قرر مسبقا في عام ١٧٠٥ ان يقيم مخازن لوضع الصادرات والمؤن المتوجهة نحو اراضي الامبراطورية المختلفة^(١٨)، وأن المستعمرة الأخيرة التي أنشئت على الساحل الشرقي لأمريكا كانت جورجيا في عام ١٧٣٢ التي منحها الملك (جورج الثاني) إلى (جيمس اوكلثروب)، الذي قام بتقديم اقتراحاً إلى البرلمان بنقل عدد من المساجين والعاطلين عن العمل إلى العالم الجديد لذلك منحه الملك جورج الثاني بناءً على ميثاق خاص مساحة من الارض ما بين إقليم (سافانج وآماها) لمدة خمسة وعشرين عاماً أقيمت عليه مستعمرة جورجيا^(١٩).

وفي الوقت نفسه حدثت حروب كثيرة بين بريطانيا واسبانيا بسبب الاوضاع في المستعمرات في البحر الكاريبي وغيرهما، كما ان طرق الشحن ومرور السفن البريطانية عبر البحار كانت مثار متاعب كثيرة مع اسبانيا، مما ادى الى نشوب عدة معارك في اماكن مختلفة، وفي عام ١٧٣٨ قام اعضاء البرلمان بالتوصل الى اتفاق لتخصيص ٥٠٠٠٠٠٠ جنيه استرليني لتعبئة ١٠٠٠٠٠ بحار شاركوا في الحرب ضد اسبانيا بعد استيلاء الاخيرة على عدة سفن بريطانية مما اشعل الحرب الانغلو- اسبانية عام ١٧٣٩، وقد عبر هذا المثال عن دور البرلمان في هذه الحالات المتكررة من الصراعات خارج البلاد وضمن مديات المستعمرات البريطانية^(٢٠).

وفي عام ١٧٦٢ اجرى البرلمان البريطاني ترتيبات مالية كثيرة ومن ضمنها الضرائب المفروضة في المستعمرات وتمت مناقشتها وقبولها رغم انها سببت الكثير من الانتقاد، حتى انه ذكر في النقاشات بأن دولا كثيرة مثل فرنسا كانت تبحث عن اساليب سياسية مقبولة لرفع مستوى الضرائب لمواجهة تعاضم بعض الجهات المحلية القوية اجتماعياً وسياسياً جعلها توفى بالتزاماتها، ان نظام الضرائب الذي اقترحه البرلمان وكذلك الاقتراض المحلي الذي يموله البرلمان كانت تجلب اموالاً مهمة لتغطية حروب بريطانيا الخارجية، ان قدرة بريطانيا على تامين الدعم المالي للبلدان المنضوية تحت رايه الامبراطورية هو دليل قوة تنتج عن عمل البرلمان وقطاع التجارة، وتشير هذه المسألة الى ان بريطانيا تتحمل احياناً اعباءً او التزامات مالية تجاه المناطق التي استعمرتها في اجزاء مختلفة من العالم مما يثير جدلاً في الاوساط المحلية ومن ضمنها الجهات المختلفة في البرلمان المحلي^(٢١).

وفي السياق نفسه عززت اجراءات الحكومة البريطانية في المستعمرات الامريكية الى جلب النفقات المالية في تلك المناطق عن طريق التفويض الذي منحه اعضاء البرلمان للحكومة وكان ذلك بعد

الفترة التي تلت عام ١٧٦٣، وفي الوقت ذاته اوصى البرلمانون بترك الممارسات القديمة التي كانت سائدة او متبعة مالياً من قبل المشترعين فيما يخص المستعمرات رغم ان الاستجابة لذلك كانت مبنية على ان حقوق الاشخاص الانكليز في الحكم قد تمت مواجهتها بصرخة تطالب بالمشاركة في الحكم مقابل دفع الضرائب، مما ادى ذلك الى وضع المبادئ الدستورية البريطانية في مواجهة السلطات الامبراطورية، على الرغم ان الوضع في البرلمان لم يكن يسمح بالتهاون او التضحية بمبدأ المشاركة المتكافئة، لان ذلك كان يعني في اواخر سبعينات القرن الثامن عشر الميل نحو الطموحات الاستقلالية ونحو دور كبير للمسؤولين من السكان المحليين في الادارة او السيطرة على الحكم، على سبيل المثال كان الأمريكان اقوياء وبعيدون مكانياً بما فيه الكفاية لينالوا الاستقلال حينها، كما ان ايرلندا المجاورة قد نالت حكماً ذاتياً عبر تشريع للبرلمان توصل اليه الاعضاء بعد ضغوطات تعرضت لها الحكومة البريطانية وقد جرت مناقشات ساخنة بخصوص الاوضاع في ايرلندا داخل البرلمان خلال العقد الاخير من القرن الثامن عشر^(٢٢)، وفيما يخص مستعمرة كندا فقط قيل القليل عنها خلال نقاشات البرلمان البريطاني وخصوصاً خلال المدة ١٧٦٠-١٧٦٣ وعن الظروف التي تسود هذا البلاد، لاسيما ان المعلومات التي حصل عليها اعضاء البرلمان بعد الاستيلاء على كيوبيك من روايات كثيرة للاشخاص تم الادلاء بها في البرلمان خلال استمرار العمليات العسكرية، لاسيما ان الحكومة ارتكبت خطأ فادحاً منذ البداية عندما اعتمدت على هذه المصادر من المعلومات، اذ واجهت الحكومة أفادات واوضاع مختلفة حول الحجم التمويل الذي يجب ان توفره للحاميات هناك، وفي ١١ كانون الثاني عام ١٧٦٠ صادق مجلس العموم البريطاني بدوره على تخصيص مبلغ قدره ٥٠٠٠٠٠ جنيئة استرليني للمقاولين العاملين هناك في كيوبيك كندا^(٢٣).

كما حاول البرلمان في منتصف ستينيات القرن الثامن عشر ان يضيف سلطته الى سلطات التاج وذلك للتغطية على النزعات المركزية التي ميزت السياسة الامبراطورية البريطانية، لاسيما ان البرلمان قد فرض على المستعمرات بطرق غير مسبوقة وذلك من خلال فرض الضرائب من اجل كسب نفقات مهددا بالتدخل في الشؤون الداخلية لتلك المستعمرات، وكان ذلك واضحاً خلال مناقشات حادة جرت خلال ازمة قانون الطابع للفترة من ١٧٦٤-١٧٦٦ وقد ادى ذلك الى بروز الدور القوي الذي أضطلع به البرلمان في تلك الفترة واثار اللغط في الاوساط المختلفة حيث تمتع البرلمان بسلطات سيادية بدون الاستناد الى تشريعات تخص ذلك، في الوقت ذاته تم اصدار تشريع ينص على عدم خضوع البريطانيين في المستعمرات الى الضرائب بدون الرجوع الى ممثلهم في الكتل البرلمانية، وبعد عام ١٧٧٤ تعاضمت سلطات البرلمان خصوصاً في المستعمرات بأمريكا الشمالية ونتيجة لذلك توحدت المستعمرات الامريكية الشمالية البالغ عددها ١٨ وبنفس الوقت كونت جيشاً، شرعت بالمقاومة المسلحة، كما نظمت نفسها في تحالف سياسي مفتوح لتعلن استقلالها في صيف ١٧٧٦ وذلك بعد ما يقارب من ٨ سنوات من الحرب المكلفة لتجبر الحكومة البريطانية بالاعتراف بذلك الاستقلال^(٢٤).

اما بالنسبة لتجارة العبيد او وضع العبيد بصورة عامة، فمنذ أواسط القرن السابع عشر بدأت بريطانيا تدخل مجال الرق الحديث، اذ اسهمت شخصيات وشركات انكليزية بفتح أعداد كبيرة من المكاتب والشركات للتجارة بالعبيد لاسيما في سواحل افريقيا الغربية، اذ تم جلب اكثر من مليوني إنسان افريقي الى المستعمرات الانكليزية، و تم استخدامهم كيد عاملة، وتحولوا مع مرور الوقت الى قوة اقتصادية اساسية تحرك المزارع في جزر الهند الغربية، في الوقت نفسه كان يتم معاملتهم بصورة وحشية وقاسية خصوصاً اثناء تنقلهم في السفن ومقيدين بأطواق وسلاسل من الحديد^(٢٥)، في ضوء ذلك قدم السير وليم دولين (William Dolbin) لائحة للبرلمان عام ١٧٨٨ كان الهدف منه تقييد تجارة العبيد، فعلى ضوء ذلك قامت لجنة خاصة لمجلس استقصاء بأثارة مناقشات برلمانية حول هذه الموضوع، فعلا دفع ذلك مجلس العموم لاصدار قرار في عام ١٧٩٢ كان الهدف من ذلك القرار هو الالغاء التدريجي لتجارة العبيد والتي تعد احدى نتائج الاستعمار العالمي وتوسع القوى العظمى في بلدان العالم، كما تم الالتزام بالمناقشات السنوية لهذا الامر خلال جلسات البرلمان^(٢٦).

وتجدر الاشارة الى ان البرلمان له وجوه عديدة، اذ يعد مركزاً اجتماعياً اضافة الى كونه مكاناً لأجراء الاعمال، ويقوم اعضائه بالتأثير في الامور بطرق عديدة وليس من خلال الاحاديث فقط، على

هذا الاساس يجب ان يكون ذلك ضمن افكارنا عندما نتحدث عن الدور السياسي للبرلمان، لاسيما ان البرلمان لعب دوراً رئيسياً من حيث التأثير السياسي والقوة الدستورية خلال الفترات المختلفة من التاريخ البريطاني فضلا عن ذلك ناقش البرلمان البريطاني خلال القرن الثامن عشر اموراً تخص المصالح الوطنية وشؤون الامن، اضافة الى ذلك كان للبرلمان دوراً في المجال المالي ودعم النفقات العسكرية في المستعمرات التابعة للامبراطورية، وتأمين التمويل اللازم والضروري للاستمرار بالسياسات الاستعمارية^(٢٧)

على اية حال شهد البرلمان البريطاني خلال العقد قبل الاخير من القرن الثامن عشر نقاشات ساخنة حول الحرب بين البلد الام بريتانيا ومستعمراتها، وتركزت نقاط الجدل حول الالتزامات المطلوبة من كل طرف لصالح الطرف الاخر وعن حق البرلمان البريطاني ودوره في المستعمرات، وحول صفة السيادة في الامبراطورية، في ضوء ذلك تمت مناقشة هذه الامور عبر اصدار نشرات، رسائل وخطابات مكتوبة لاسيما في ايرلندا باعتبارها اقرب المستعمرات التابعة للامبراطورية، كما اشارت النقاشات في البرلمان الى انه في حالة خضوع المستعمرات الاخرى الى نظام الضرائب البريطاني بدون تدمير فان ايرلندا ستخضع ايضا لنفس الاجراءات^(٢٨).

وفي بدايات القرن التاسع عشر اشار عضو البرلمان البريطاني السيد باركام (Mr. Barkham) الى شؤون الهند الغربية في مناقشات البرلمان وذلك في عام ١٨٠٣ واكد عن عدم وجود ارتياح نتيجة اهمال الحكومة للأوضاع هناك، في ضوء ذلك طالب باركام باتخاذ الاجراءات المناسبة للحفاظ على تامين ممتلكات الامبراطورية في تلك الاجتماع، كما اكد بان لو تم اتخاذ التدابير اللازمة لما وصلت الامور الى وضع يثير الاهتمام هناك وذلك لضمان امن تلك المناطق، وفي الوقت ذاته تم ابلاغ السيد باركام بأن قوات البريطانية قد ابحرت بالفعل الى تلك المناطق لمعالجة الموقف^(٢٩)، لا يوجد ادنى شك في دور البرلمان ككل في توجيه السياسة الخارجية للبلاد، لاسيما ان البرلمان كان مستقلاً، وكانت وجهات نظر اعضائه في المجالات السياسية ذات نتائج معتبرة، في الوقت الذي قام كلا المجلسان التابعان للبرلمان (العموم واللوردات) برفد الحكومة بالأراء المختلفة حول السياسة الخارجية، وقد جرت خلال العقد الثاني من الثامن عشر مناقشات برلمانية مهمة بخصوص الشؤون الخارجية المتعلقة بأحداث الفترة، وقد جرت اغلب هذه النقاشات في مجلس العموم^(٣٠).

فيما يخص الازمة اليونانية (١٨٢١-١٨٣٢) فقد كان بالمرستون (Palmerston) (١٧٨٤-١٨٦٥) من أهم الداعمين لليونانيين في بريطانيا، اذ دافع عنهم بشدة في مجلسي الوزراء والعموم البريطاني، وفي الاول من حزيران ١٨٢٩، ألقى خطاباً مهماً في مجلس العموم بشأن الشؤون الخارجية عاب فيه بشكل صريح سياسة الحكومة تجاه اليونان، كما ألقى خطاباً في الخامس من كانون الثاني ١٨٣٠ في مجلس العموم البريطاني، اذ يعد من أهم الخطب التي القاها في المجلس فقد تحدث فيه بشكل مطول وبحماس عن استقلال عن الدولة العثمانية وأهمية ترسيم حدودها لان ذلك من شأنه ضمان استقلالها النهائي ومما جاء في الخطاب "من المهم لبريطانيا، ومن أجل استقرار اليونان ان تكون الدولة الجديدة قادرة على الحفاظ على نفسها، ويجب الا يتم ذلك من خلال مسار السياسة المتلوية، ويجب ان لا ترمى بين ذراعي القوى، التي وجهت اطماعها تجاه تلك المنطقة منذ انهاء الحرب مع تركيا، لذا فان من مصلحة بريطانيا، منح اليونان أفضل الوسائل لبناء مؤسساتها ومنعها من ان تصبح تحت الهيمنة العسكرية"^(٣١) وهكذا كان لخطب بالمرستون في مجلس العموم بشأن اليونان أثرها في تشكيل ما يمكن وصفه بـ (ائتلاف المعارضة) وانه أصبح زعيماً للمعارضة الذي عد نفسه غير مقيد ويتكلم بقوة أكبر بشأن مشاكل السياسية الخارجية، وطبقاً لتخلص بالمرستون من تأثير حزب المحافظين^(٣٢).

وفيما يخص العبودية في المستعمرات البريطانية، قام البرلمان البريطاني بإلغاء العبودية عام ١٨٣٣ وذلك خلال مناقشات البرلمان حول هذا الموضوع في كل انحاء اراضي الامبراطورية، وبموجب ذلك اصبح القرار ساري المفعول في مدينة (الكاب) جنوب افريقيا في كانون الاول عام ١٨٣٤، لكن على الرغم من ذلك كان يتوجب على العبيد الاستمرار في خدمة اسياهم لغاية انتهاء فترة

اربعة سنوات قادمة ،وقد انتهت فعليا عام ١٨٣٨ وعاد حزب الاحرار اليميني الى الحكم في بريطانيا في عام ١٨٤٦ وكانت باكورة اعمال هذه الحزب بان اعضائه قد ناقشوا في البرلمان نية منح مدينة الكاب تمثيلاً في الحكومة ،وبالفعل قد شمل التمثيل لكن الاشخاص البيض دون الملونين من هذه المنطقة^(٣٣).

وفي السياق نفسه وخلال الحرب الاهلية الامريكية طالب عضو البرلمان البريطاني السيد ريتشارد كوبرن (Mr.Coburn)خلال المناقشات البرلمانية بأن تتخذ بريطانيا موقفاً محايداً مشرفاً ،وتجدر الاشارة خلال هذه المناقشات الى ظهور نزعة جديدة تتجسد بظهور شخصيات تطالب بتوجيهات عالمية وتؤيد احترام عدم انتهاك السيادة الوطنية للبلدان بأسلوب يخدم المصالح البريطانية هناك ،كما اقترح السيد كوبرن فيما يخص مسألة وضع منطقة جبل الطارق بأن يتم التخلي عنها مقابل ابرام اتفاقية تجارية مع اسبانيا ،وفيما يتعلق ببقية المستعمرات نكر السيد كوبرن النفع العائد منها كونها تستهلك ما تصنعه بريطانيا ،اذ ادعى بان هذه المستعمرات تؤمن مواد من نوعية رديئة كمواد اولية للمصانع البريطانية ،كما اشار بان التجارة مع امريكا (المستعمرة الامريكية) في عام ١٨٤٩ يفوق مستوى جميع المستعمرات الاخرى ،فضلا عن ذلك طالب بايجاد حكومات ذاتية لتلك المستعمرات لكن ذلك لا يعني الاستقلال ،لاسيما ان الاخير عندما تم توجيه السؤال له فيما لو انه يهدف الى التخلي عن المستعمرات؟ قال انه لا يريد ان تتم السيطرة على تلك المستعمرات من خلال قوة السيف او الجيوش والسفن الحربية بل من خلال رغبة تلك الدول نفسها بأن تكون ضمن الامبراطورية البريطانية^(٣٤).

وفي حزيران عام ١٨٥٥ وجه عضو البرلمان البريطاني ميلز غيبسون (Mel Gibson) سؤالاً بخصوص سياسة الحكومة في المستعمرات الشرقية ،اجابه ممثل الحكومة السيد روسل موضحاً وجهات النظر التي ابداهها الروس والنمساويون حول ما يجري هناك حيث اشار الى دعوة هؤلاء الى استقلال الدولة العثمانية ،ازاء ذلك احدثت المناقشات الدائرة حول مسألة التعامل مع الاوضاع في الدولة العثمانية مواجهة حادة بين اعضاء البرلمان وممثلي مجلس الوزراء حيث انتقد عضو البرلمان السيد كوبرن ايضا السيد روسل (Mr. Russell) بسبب دعمه لرئيس الوزراء خلال هذه الظروف^(٣٥).

في عام ١٨٥٨ وخلال مناقشات برلمانية طالب السيد برايت (Mr.Bright)وهو عضو في البرلمان بأن يتم استبدال الحاكم العام للهند بسبب الفقر والمعاناة الكبيرة اللتان يعاني منهما الفلاحون هناك ،وفي الوقت ذاته وصف الضرائب المفروضة هناك على انها عنصر ضغط ويشكل عبء على الكاهل الفلاحين هناك اكثر من اي مكان اخر ،وفي السياق نفسه اشار برايت الى انه لا يقصد التخلي عن نظام الضرائب في الهند ولكنه تساءل فيما لو ان بلاده بريطانيا تستطيع تعليم الناس وادارة حكم الهند بصورة حكيمة ،كما اكد على انه لو حدث ذلك فسيتم النظر الى بريطانيا كجهة مصلحة وليست فاتحه ،اضافة الى ذلك قام برايت بعد وفاة كوبرن بإكمال الجهود لإصلاح البرلمان وتشريع قانون اصلاح الاراضي في ايرلندا ،نتيجة ذلك تراجع اهتمام السيد برايت بالهند خلال سبعينيات القرن التاسع عشر ،لكنه اسس لجنة تتكون من ٥٠ عضواً برلمانيا للتعامل مع الشؤون الهندية بتعاطف اكبر^(٣٦).

وفي الوقت نفسه قام السيد ريتشارد كوبرن وهو عضو في البرلمان البريطاني بالاحتجاج على غزو بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢ وفيما يخص السودان اعلن معارضته لانقاذ الثورة المهديّة هناك^(٣٧) ،وفي الوقت ذاته شجب نظام الضرائب المفروض في الهند من اجل توفير المال لدعم الحرب في بورما ،يتضح من تلك النزعة كانت مضادة للامبريالية وكذلك للهيمنة التي تفرضها الحضارة الأوروبية المسيحية في العالم ،لقد كانت هنالك أدانة لحروب مختلفة قامت بها الامبراطورية في بقاع اسيا المختلفة^(٣٨).

وفي السياق نفسه أدت اموراً عديدة الى ان يكون اعضاء بارزون في البرلمان ذوي سمعه على انهم نقاداً للسياسة الامبريالية ،ومن بين هؤلاء برز هنري لاجو شيري (Henry Lapu Sherry)وهو داعم رئيس لمبدأ الحكم المحلي او الذاتي في مصر وايرلندا ،اضافة الى ذلك كان هنالك ايضا ابرز ناقد متطرف ومناهض للامبريالية البريطانية وهو العضو الجمهوري ذا التفكير الحر شارلز برادلو (Charles Bradlow)(١٨٢٢-١٨٩١) الذي كان يلعب بالعضو المدافع عن الهند في البرلمان ،وتحدث

برادلو عام ١٨٨٣ عن مسألة حكم بريطانيا للهند حيث ذكر بانه رغم ان البريطانيين يشعرون بالخزي بسبب الطريقة التي سيطروا من خلالها على الهند لكننا اي البريطانيين يمكننا ان نجعل الهنود يرغبون بأن يتم حكمهم من قبلنا، على هذا الاساس دعا برادلو الى ان يتم السماح للهنود بمشاركة اكبر في الحكومة ك معالجة لذلك الامر وان يتم اعطائهم الحق الكامل بالحكم الذاتي مع مرور الزمن، وفي الوقت ذاته دعم برادلو الحكام المحليين وانتقد سوء التعامل مع المعونات المالية المخصصة لمتضرري المجاعة في الهند^(٣٩).

تعرضت سياسة بريطانيا في توسيع مستعمراتها الى الكثير من الانتقاد لاسيما عند احتلالها لمصر وتواجدها في جنوب افريقيا، حيث كانت بريطانيا تهدف من ذلك الى ايجاد ميناء لها في منطقة الكاب، على الرغم ان لابو شيري (عضو البرلمان) البريطاني ذهب بعيدا في رايه عام ١٨٨٣ عندما اكد على ان ايجاد قاعدة بحرية هناك مشروط بمسألة الاحتفاظ بالسيطرة على الهند، وعندما استمر التواجد البريطاني في مصر، ادى ذلك الى المزيد من الانتقادات، اذ اعرب النائب البرلمان البريطاني جورج بادن-باول (George Baden-Powell) عن راي جعل الامور أسوء من ذي قبل حيث اكد بان الراي العام البريطاني لا يعلم المدى الذي يتم من خلاله دفع الضرائب محليا من اجل استتباب الاوضاع في جنوب افريقيا وذلك من قبل دافعي الضرائب داخل بريطانيا، كما اكد باول بان الكلفة المالية من الضرائب البريطانية المخصصة لدعم السيطرة على بتسوانا (جنوب غرب افريقيا) مثلا تبلغ ١٠٠ الف جنيه استرليني، اما ما يخص مسألة التواجد في جنوب افريقيا فقد اثار مناقشات ساخنة خلال اواخر العقد الاخير من القرن التاسع عشر، لم يقتصر المعارضة على ذلك فقط بل تمت معارضة التوسع البريطاني من قبل اناس كثيرين وليس فقط من المناهضين للأمبريالوية مثل السير جورج كامبل (George Kabul) (١٧٦٩-١٨٤٨) عضو البرلمان ممثل عن المجلس الهندي الذي اعترف في عام ١٨٨٧ بأن المقاطعات التي الحقها بريطانيا تعد فقيرة وغير مهمة وبعضها تسكنه اعداد قليلة من الناس، كما اعتبر السير كامبل ان من الصعب فهم موقف بلاده في وسط افريقيا^(٤٠).

أصبح اعضاء البرلمان البريطاني مقتنعون بأنه ورغم التمويل الكارثي للوضع في الهند فإن دعم و ارادت القطن يعد امراً مهماً لاسباب مالية رغم المعارضة القوية القادمة من ممثلي مانشستر في البرلمان، على اية حال في عام ١٨٩٤ تم وضع السياقات يتم من خلالها حكم الهند بناءً على ما تطلبه مصلحة كلا البلدين الهند بريطانيا، في الوقت الذي دعم الوطنيون الهنود التجارة مع البريطانيين عن طريق ايجاد مصادر تمويل جديدة ذلك مما يعني فرض ضرائب جديدة^(٤١).

وعلى الرغم من التعديل نظام الضرائب ابقى البرلمان كأعلى سلطة في الامبراطورية البريطانية وبقي على هذا التعديل لغاية ١٩٣١ عندما تقبل البرلمان البريطاني رسمياً ان تكون هناك جهات موازية له بمستوى السلطة، وفي الوقت نفسه ادى توسيع النشاطات البريطانية في الهند والتسخير المكثف للعبيد الافارقة واقاربهم الموجودين في المستعمرات البريطانية في امريكا، ادى بقوة الى تشويه صورة بريطانيا في المناطق التي تستعمرها، وعلى هذا الاساس ذكر عضو البرلمان البريطاني السيد دمبستر (Mr.Dumbster) في مناقشات البرلمان حول هذا الموضوع بأن الحكومات التي وظفتها بريطانيا في المستعمرات الهندية كانت تتسم بالقسوة والتعسف^(٤٢).

أدى اشتراك بريطانيا في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) الى تعرضها الى ازمات وتغيرات مؤثرة على الصعيد السياسي، على الرغم من العلاقة بين الحكومة والبرلمان ابان سنوات الحرب امتازت بالشفافية والهدوء، اذ لم يرفض مجلس العموم في التصويت أي لائحة مهمة طرحتها الحكومة لتأزم الاوضاع خلال سنوات الحرب، ولعل من أبرز تأثيرات الحرب وتدايعياتها على البرلمان، أنها عطلت مؤقتاً تطبيق قانون البرلمان المتعلق بإنهاء دورته القانونية، فقد كان من المقرر انتهائها بعد خمس سنوات من افتتاحها قانونياً، الا أنه وبسبب ظروف الحرب أستمر البرلمان بالانعقاد على الرغم من تجاوز مدته القانونية خمس سنوات، ولم تنته مدة البرلمان إلا بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى في الحادي عشر من تشرين الثاني ١٩١٨^(٤٣).

مما سبق عرضه يتضح لنا :

- ١) كان ظهور البرلمان في بريطانيا دليلاً واضحاً على اهمية الحياة البرلمانية في الاوساط الحكومية والشعبية على حد سواء، وان كانت بسلطات وصلاحيات محدودة ومقيدة وبشكل متفاوت بحسب ما تقتضيه ظروف الدولة الداخلية والخارجية آنذاك.
- ٢) يتكون البرلمان البريطاني من مجلسين، مجلس اللوردات الذي يضم نبلاء ورجال دين يعينهم الملك، ومجلس العموم ويمثل كل الناس.
- ٣) ان دراسة التجربة البريطانية تعطي صورة واضحة عن تطور تلك التجربة وتميزها عن بقية دول العالم، اذ ان هذه التجربة سارت بخطوات متتابعة ثابتة خلال سنوات امتدت لقرون عديدة، على الرغم من وجود الكثير من العثرات في تطورها، الا انها استطاعت الثبات، وشكلت حالة متميزة ومثالية لبقية دول العالم الاخرى.
- ٤) لعب البرلمان البريطاني دوراً كبيراً في توجيه السياسة الخارجية للبلاد، لاسيما ان وجهات نظر اعضائه في المجالات السياسية كانت ذات نتائج معتبرة.
- ٥) أهم المشاكل التي يعالجها البرلمان البريطاني هي مشكلة العبيد، اذ اصدر مجلس العموم عام ١٧٩٢ قراراً كان الهدف منه هو الالغاء التدريجي لتجارة العبيد.

هوامش البحث

- ١- عادل محمد حسين عليان وخالد سعود كاظم، الاستعمار البريطاني - الفرنسي لشرق افريقيا في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد ١٩، العدد ٤، نيسان ٢٠١٢، ص ٣٥٩.
٢. هاشم صالح التكريتي، الاستعمار أشكاله وتطوراته وأساليبه، ط١، وزارة الثقافة والاعلام دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٦-١٧.
- ٣- حيدر صبري شاكر الخيقاني، حروب بريطانيا الخارجية واثرها على توسعها الاستعماري ١٥٨٨-١٧٦٣، مجلة الباحث، جامعة كربلاء، العدد ٣٠، ٢٠١٩، ص ٣٦٤.
- ٤- يونس عباس نعمة، سياسة بريطانيا تجاه مستعمراتها في امريكا الشمالية (١٧٦٣-١٧٧٦)، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٠٦، ص ١٦.
- ٥- هند فخري سعيد، التنافس البريطاني - الفرنسي على سواحل البحر الأحمر الجنوبية (اليمن) (١٧٦٢-١٨٠٢م)، بحث منشور، مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ١٠، العدد ٤، ٢٠١١، ص ٢٠٣.
- ٦- المصدر نفسه، ص ٣٦٥.
- ٧- الملكة اليزابيث: هي ابنة الملك هنري الثامن والدتها ان بولين ابنة توماس بولين، ولدت في السادس من أيلول ١٥٣٣، للمزيد ينظر: احمد صالح عبوش، الملكة اليزابيث (١٥٥٨-١٦٠٣)، المكتب العربي للمعارف، ط١، القاهرة ٢٠١٥، ص ٧.
- ٨- معركة الارمادا: ويقصد به أعظم أسطول اسباني، أنشئ في القرن السادس عشر، ويسمى أيضا بالارمادا الكاثوليكية تهيأت في مطلع ١٥٨٨ للهجوم على انكلترا حاصلة على قلاعها الصلبان والأعلام، وكانت تتألف من ١٣٠ سفينة حملتها ٨٥ الف طن وتحمل ٣٠ الف مقاتل، على الرغم من ذلك خسرت اسبانيا خسارة قاسية بحيث دمرت أغلبهم سفنهم، للمزيد ينظر: وسام علي ثابت وسارة قدوري لطيف، النشاط التجاري للشركة العثمانية الانكليزية في الشرق ١٥٨١-١٥٨٨، مجلة ديالى، العدد الخامس والسبعون، ٢٠١٨، ص ٥٢٦.

- ٩- احمد صالح عبوش، المصدر السابق، ص ١٧٣.
- (2) يونس عباس نعمة المصدر السابق، ٢٠٠٦، ص ١٤-١٥.
- ١١ جيمس الاول : او جيمس السادس ملك اسكتلندا، اول ملوك ال ستيوارت، اعتلى العرش في ٢٤ اذار ١٦٠٣، وخلال سنة واحدة منذ توليه العرش شكل برلمانه الاول في ٢٤ اذار ١٦٠٤، اذ كان مشيداً براه مومناً بنظرية الحق الالهى، جابيا للضرائب مندون موافقة البرلمان، ينظر: Mathiot, Ander, the British political system, paris, 1958.p 40-50.
- ١٢- جون سميث : جندي ومغامر انكليزي، ولد عام ١٥٨٠، عمل في صباه لدى احد التجار، وعندما بلغ الخامسة عشرة تخلى عن عمله، ليعيش حياة ملئيه بالمغامرات، سافر الى العديد من الدول، والتحق بجيش امبراطور النمسا، بدأ يتقرب ويتزلف الى التجار الذين كانوا حينها ينظمون حملة شركة لندن الى فرجينيا، ينظر: ناطق عزيز شناوة الساعدي، مستعمرة فرجينيا ودورها السياسي والاقتصادي (١٦٠٧-١٧٧٦)، ط ١، دار امل الجديدة، دمشق، ٢٠١٧، ص ٩٤.
- ١٣- موسى محمد ال طويرش، التطور الديمقراطي في بريطانيا ١٠٦٦-١٩٠١، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٢، ص ١٣٠-١٣١.
- ١٤- حيدر صبري شاكرا الخيقاني، المصدر السابق، ص ٣٦٦.
- 15-Nicholas Canny ,The Oxford History of the British Empire, The Origins of Empire ,v.1,Oxford University press, UK,1998.P448.
- 16-The English Parliament :A Collection of the paliamentary Debates in England from the year Lxviii to the present time , v.3, Munich, Germauy,2007,p 108-109.
- 17-Andrew Victor Gairo , Enlightened Dissent ,The Voices of anti -imperialism in Eighteenth Century Britain , A thesis to get the Doctorate in Philosophy degree in History , Department of History , Faculty of Arts ,University of Ottawa, Canada, 2016.p.105-107 .
- 18-Nicholas Canny, op.cit. p388
- ١٩ يونس عباس نعمة ، المصدر السابق ، ص ٢٩.
- 20-Bruce Lenman, Britains Colonial Wars 1688-1783 Rontledg, Taylor & Francis Group , New york, USA, 2001,P.65.
- 21-Jeremy Black , Eighteenth-Century Britain 1688-1783,palgrare publication ,New york, 2001,p196.
- 22-C.C.Eldridge (ed-) ,British Imperiaism in the Ninetcenth Century , Macmillan Education Ltd ,London ,UK, 1984,P 41-42.
- 23-Phil Lawson ,The Imperial Challenge ,Quebec and Britain in the Age of the American Revolution, MCG ill-Queens University press ,Montreal, Canada,1989,p.7-8
- 24-Jack Greene (ed.) , Exclusionary Empire, English Liberty Overseas 1600-1900,Cambridge University press, UK,2010,p12.
- ٢٥-طالب محبب حسن الوائلي، العاهل والبارون ملامح الحياة البرلمانية في بريطانيا ١٠٦٦-١٩٤٩، رند للطباعة، دمشق، ٢٠١١، ص ١٨٩-١٩٠.

- 26-Andrew Porter (ed.),The Oxford History of the British Empire ,V.3 (The Nineteenth Century) Oxford University press,UK,2001.P202.,
- 27-Jeremy Black ,Parliament and foreign Policy in the Eighteenth Century, Cambridge University Press, UK,2004.P.1-2.
- 28-P.J.Marshall , The Oxford History of the British Empire , The Eighteenth Century , Oxford University press , UK , 2006.P.265
- 29-T.C. Hansard ,The Parliamentary Debates from the Year 1803 to 1805 , Longman Books , London, UK, 1812,P.222.
- 30-Jeremy Black, op ,cit , p.12.
- ٣١-أحمد ابراهيم ناطق العبيدي ومحمد علي برهان حسين، دور بالمرستون في ترسيم الحدود اليونانية ١٨٣٠-١٨٣٢، مجلة دراسات في التاريخ الآثار، العدد ٦٧، كانون الاول ٢٠١٨، ص ٢٥٩-٢٦١.
- ٣٢-حزب المحافظين : يعد حزب المحافظين وحزب الاحرار من أهم الاحزاب البريطانية طوال العهد الفكتوري، ويعود ظهورهما الى السابع عشر ،وكان يطلق على حزب المحافظين اسم حزب توري ،ينظر : حيدر صبري شاكر الخيقاني، الوفاق الفكتوري وأثره في عظمة بريطانيا ١٨٣٧-١٩٠١، مجلة جامعة كربلاء العلمية ،مج ١٣، العدد الثالث، ٢٠١٥، ص١١٦.
- 33-Julie Evans (et.al), Equal Subjects, Unequal Rights, Indigenous People in British Settler Colonies 1830-1910, Manchester University Press, England , 2003.p.92.
- 34-Gregory Claeys , Imperial Sceptics ,British Critics of Empire 1850-1920, Cambridge University Press , UK , 2010.P31.
- 35-J.B. Conacher , Britain and The Crimea 1855-1856-Problems of war and Peace ,St.Martins Press Inc. New York , USA, 1987.P 57.
- Gregory Claeys , Op. cit.p. 58. -٣٦
- ٣٧-الثورة المهدية :نسبة لدعوة محمد احمد المهدي (١٨٤٢-١٨٨٥) والتي تركزت حول تلخيص الدين الاسلامي وما رافقه من بدع وخرافات والعودة بالناس الى الأصول الصحيحة للدين وقد توفرت لها جملة من العوامل السياسية والاقتصادية المؤاتية للظهور الثورة في السودان، للمزيد عن الثورة المهدية ينظر : جلال يحيى، الثورة المهدية واصول السياسية البريطانية في السودان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٣٠-٣٣
- .Gregory Claeys , Op. cit.p. 27.-٣٨
- Gregory Claeys , Op. cit.p44-٣٩
- 40-Mira Matikkala , Empire and Imperial Ambition , I.B. Tauris, London , UK, 2011.P.30.
- 41-Mira Matikkala ,op.cit. p65.
- 42-P.J.Marshall ,op.cit.p11.
- ٤٣-ربيع حيدر طاهر الموسوي، تطور البرلمان البريطاني ١٩١١-١٩٤٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص ١١٤.

المصادر

اولاً : الرسائل والاطاريح الجامعية

(١) ربيع حيدر طاهر الموسوي، تطور البرلمان البريطاني ١٩١١-١٩٤٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٧.

ثانياً: الكتب العربية

(١) موسى محمد ال طويرش، التطور الديمقراطي في بريطانيا ١٠٦٦-١٩٠١، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٢.

(٢) طالب محبب حسن الوائلي، العاهل والبارون ملامح الحياة البرلمانية في بريطانيا ١٠٦٦-١٩٤٩، رند للطباعة، دمشق، ٢٠١١.

(٣) احمد صالح عبوش، الملكة اليزابيث (١٥٥٨-١٦٠٣)، المكتبة العربي للمعارف، ط١، القاهرة، ٢٠١٥.

(٤) جلال يحيى، الثورة المهدية واصول السياسية البريطانية في السودان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩.

(٥) ناطق عزيز شناوة الساعدي، مستعمرة فرجينيا ودورها السياسي والاقتصادي (١٦٠٧-١٧٧٦)، ط١، دار امل الجديدة، دمشق، ٢٠١٧.

ثالثاً: الكتب الاجنبية

- 1) Mark Doyle (ed.),The British Empire ,A Historical Encyclopedia, V2,1,ABC-CLIO,Colorado,USA,2018,
- 2) Mathiot, Ander, the British political system,paris, 1958
- 3) Nicholas Canny ,The Oxford History of the British Empire, The Origins of Empire ,v.1,Oxford University press, UK,1998
- 4) The English Parliament :A Collection of the paliamentary Debates in England from the year Lxviii to the present time , v.3, Munich, Germauy,2007
- 5) Bruce Lenman, Britains Colonial Wars 1688-1783 Rontledg, Taylor & Francis Group , New york, USA, 2001
- 6) Jeremy Black , Eighteenth-Century Britain 1688-1783,palgrare publication ,New york, 2001,
- 7) C.C.Eldridge (ed-) ,British Imperiaism in the Ninetcenth Century , Macmillan Education Ltd ,London ,UK, 1984,
- 8) Phil Lawson ,The Imperial Challenge ,Quebec and Britain in the Age of the American Revolution, MCG ill-Queens University press ,Montreal, Canada,1989
- 9) Jack Greene (ed.) , Exclusionary Empire, English Liberty Overseas 1600-1900,Cambridge University press, UK,2010
- 10)Andrew Porter (ed.),The Oxford History of the British Empire ,V.3 (The Nineteenth Century) Oxford University press,UK,2001
- 11)Jeremy Black ,Parliament and foreign Policy in the Eighteenth Century, Cambridge University Press, UK,2004.
- 12)P.J.Marshall , The Oxford History of the British Empire , The Eighteenth Century , Oxford University press , UK , 2006.

- 13)T.C. Hansard ,The Parliamentary Debates from the Year 1803 to 1805 , Longman Books , London, UK, 1812
- 14)T.C. Hansard ,The Parliamentary Debates from the Year 1803 to 1805 , Longman Books , London, UK, 1812
- 15)Gregory Claeys , Imperial Sceptics ,British Critics of Empire 1850-1920, Cambridge University Press , UK , 2010.
- 16)J.B. Conacher , Britain and The Crimea 1855-1856-Problems of war and Peace ,St.Martins Press Inc. New York , USA, 1987.
- 17)Mira Matikkala , Empire and Imperial Ambition , I.B. Tauris, London , UK, 2011.
- 18)Andrew Victor Gairo , Enlightened Dissent ,The Voices of anti – imperialism in Eighteenth Century Britain , A thesis to get the Doctorate in Philosophy degree in History , Department of History , Faculty of Arts ,University of Ottawa, Canada, 2016

رابعاً: الدراسات والبحوث العربية

- (١) وسام علي ثابت وسارة قدوري لطيف ،النشاط التجاري للشركة العثمانية الانكليزية في الشرق ١٥٨١-١٥٨٨،مجلة ديالى ،العدد الخامس والسبعون ،٢٠١٨
- (٢) احمد محمد جاسم عبد، التطورات الداخلية في بريطانيا ١٩١٨-١٩٣٦ ،مجلة ديالى ،العدد الواحد والستون ،٢٠١٤ .
- (٣) حيدر صبري شاكر الخيقاني، الوفاق الفكتوري وأثره في عظمة بريطانيا ١٨٣٧-١٩٠١ ،مجلة جامعة كربلاء العلمية ،مج ١٣ ، العدد الثالث ،٢٠١٥ .
- (٤) أحمد ابراهيم ناطق العبيدي ومحمد علي برهان حسين، دور بالمرستون في ترسيم الحدود اليونانية ١٨٣٠-١٨٣٢ ،مجلة دراسات في التاريخ الاثار ،العدد ٦٧ ،كانون الاول ٢٠١٨ .
- (٥) فارس محمود فرج حسين ،التطورات السياسية في العراق خلال فترة الانتداب البريطاني، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد الاول، العدد (١)، السنة الاولى -٢٠١٩ .
- (٦) حيدر صبري شاكر الخيقاني، حروب بريطانيا الخارجية وأثرها على توسعها الاستعماري ١٥٨٨-١٧٦٣ ،مجلة الباحث، جامعة كربلاء، العدد ٣٠ ،٢٠١٩ .
- (٧) عادل محمد حسين عليان وخالد سعود كاظم، الاستعمار البريطاني – الفرنسي لشرق افريقيا في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد ١٩ ، العدد ٤ ، نيسان ٢٠١٢ .



توظيف الآيات القرآنية في شعر ابن جنان الأنصاري

Employing Quranic verses in the poetry of Ibn Jinan Al-Ansari

المدرس المساعد صلاح محسن حازم عبدالكريم الرواس

وزارة التربية – العراق – المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى

Salaahmohsin@gmail.com

**Assistant teacher Salah Mohsin Hazim Abdul Karim Al-Rawwas
Ministry of Education - Iraq - General Directorate of Education in
Nineveh Governorat**

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف لمحاولة رصد الآيات القرآنية في شعر ابن جنان الأنصاري وكيف وظفها في سياقه الشعري بعد أن كان في سياق قرآني بلغ فيه حد الإعجاز والبيان، فهذا الإعجاز الفني والأسلوب الرائع جعلت الشعراء يتهافتون إليه للاعتراف من منبعه الذي لا ينضب ليزينوا من خلالها إشعارهم ويقوّوا حججهم في إثبات ما يحاولون إثباته من الحقائق والمعاني والدلالات من خلال توظيف القرآني عن طريق اقتباس الآيات القرآنية التي تسهم في إغناء ثقافة الشاعر وتراثه الشعري بالعديد من القيم و الأفكار والسمات التي ترتبط بالعقيدة الإسلامية في شتى ميادينها وذلك بما يتضمنه القرآن الكريم من الأسلوب المعجز والتعبير الدقيق لكل معنى من المعاني الواردة فيه وقد مال شعراء الأندلس إلى الاقتباس القرآني لما فيه من أثر قوي على الشعر والشعراء ، خصوصاً ميلهم إلى الاقتباس الإشاري لعدم انسجام أغلب الآيات القرآنية مع وزن الشعر لطولها من جهة وتحريم المذهب المالكي الذي كان سائداً آنذاك في الأندلس للاقتباس النصي للآيات القرآنية بينما جاء الاقتباس النصي لجزء الآية أكثر تداولاً من الاقتباس النصي التام للآية لأنّ الشاعر كان يقطع جزءاً من الآية القرآنية بما يتناسب مع وزن بيته الشعري .

الكلمات المفتاحية : (توظيف ، الآيات القرآنية ، ابن جنان الأنصاري)

Abstract

The study aimed at trying to monitor the Quranic verses in the poetry of Ibn Jinan Al-Ansari and how he employed them in his poetic context after it was in a Quranic context in which he reached the limit of miracles and clarification. In proving what they are trying to prove of facts, meanings, and indications by employing the Qur'anic by quoting the Qur'anic verses that contribute to enriching the poet's culture and his poetic heritage with many values, ideas, and features that are related to the Islamic faith in its various fields, with what the Holy Qur'an contains of the miraculous method and the accurate expression of each One of the meanings contained in it. The poets of Andalusia tended to quote the Qur'an because of its strong impact on poetry and poets, especially their tendency to quote indicatively because most of the Qur'anic verses were inconsistent with the weight of poetry due to its length on the one hand, and the prohibition of the Maliki school of thought, which was prevalent at the time in Andalusia, for the textual quotation of Qur'anic verses While the textual quotation of a part of the verse is more prevalent than the full textual quotation of the verse, because the poet used to cut out part of the verse from the Qur'an. Intention commensurate with the weight of his poetic verse

(Keywords: (employment, Quranic verses, Ibn Janan Al-Ansari)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد

فإنّ قدرة الباري في إنزال معجزته القرآن الكريم ، وبيان أسرار الإعجاز في الآيات القرآنية وكيفية توظيفها في السياق القرآني ، ويمثل هذا البحث محاولة لرصد الآيات القرآنية في شعر ابن

جنان الأنصاري وكيف وظفها في سياقها الشعري بعد أن كان في سياق قرآني بلغ فيه حد الإعجاز والبيان و جاءت هذه الدراسة بعنوان: ((توظيف الآيات القرآنية في شعر ابن جنان الأنصاري)) لذا فإنّ القرآن الكريم هو كلام الله ومعجزته على العالمين فهذا الإعجاز الفني والأسلوب الرائع جعلت الشعراء يتهافتون إليه للاعتراف من منبعه الذي لا ينضب ليزينوا من خلالها إشعارهم ويقوّوا حججهم في إثبات ما يحاولون إثباته من الحقائق والمعاني والدلالات من خلال توظيف القرآني عن طريق اقتباس الآيات القرآنية التي تسهم في إغناء ثقافة الشاعر و تراثه الشعري بالعديد من القيم و الأفكار والسمات التي ترتبط بالعبقريّة الإسلامية في شتى ميادينها وذلك بما يتضمنه القرآن الكريم من الأسلوب المعجز والتعبير الدقيق لكل معنى من المعاني الواردة فيه .

وجاءت الخطة موزعة على مبحثين ، مع مقدمة وخاتمة لأهم النتائج التي توصلت إليها وقائمة بأهم المصادر والمراجع .

وقد خصصت المبحث الأول لحياة الشاعر ابن جنان الأنصاري وأبرز موضوعاته الشعرية وسمات شعره وتناولت كذلك مفهوم التوظيف وأثر القرآن على الشعر ، أما في المبحث الثاني فقد تحدث عن توظيف الآيات القرآنية في شعر ابن جنان الأنصاري وكذلك مفهوم الاقتباس النصي والإشاري وكيف وظفها الشاعر ابن جنان في شعره ، ثم خلص البحث بخاتمة مفادها أهم النتائج المستخلصة .

أما منهج الدراسة فهو إيراد الأبيات الشعرية ومن ثم استخراج الآية القرآنية التي وظفها الشاعر مع إيراد دراسة فنية له وتفسير الآية القرآنية بشكل أوسع .

المبحث الأول

تعريف بحياة الشاعر ومفهوم التوظيف

أولاً : تعريف بحياة الشاعر :

يعد الشاعر ابن جنان الأنصاري من شعراء عصر الموحدين وهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري المعروف بـ ابن جنان وقد لقب بهذا اللقب عدد من أعلام الأندلس ، وعاش في القرن السابع الهجري عصر الموحدين حيث شهد في حياته بالأندلس مجد الدولة الموحدية كما شهد انحسارها وضعفها^(١)، وتفاعل مع أحداث عصره السياسية فانحاز إلى محمد بن يوسف بن هود الملقب بالمتوكل على الله الذي ثار بالأندلس على الموحدين في آخر دولتهم ،وقد كان

مدينة (مرسية) هي مدينة الشاعر ابن جنان الأنصاري وقد خضع لحكم المتوكل سنة (٦٢٣هـ) وبعد أن سقطت (مرسية) سنة (٦٤١هـ) بيكيها أبو عبد الله بكاءً حاراً ويحدثنا عن فداحة نكبة المسلمين ويغادرها إلى (أوريولة) ثم إلى صاحب سبته أبي علي الحسن بن خلاص حيث يستدعيه و يحظى عنده بالمكانة ولكنه لم يلبث أن رحل إلى أفريقيا (تونس) واستقر ببجاية^(٢)، وانفرد ابن الخطيب بذكر وفاته حيث قال : " انتقل إلى بجاية فتوفي فيها في عشر الخميسين وستمائة"^(٣)، ومن القاب الشاعر ابن جنان شاعر مديح النبوي لأنه تميّز بمدح النبي (صلى الله عليه وسلم) ولأنّ هذا الغرض تتصدّر ديوانه ولقب أيضاً بالأنصاري نسبة إلى نسبه .

أما موضوعاته الشعرية فقد نظّم في جُلّ الموضوعات الشعرية باستثناء الموضوعات التي باينت سلوكه الديني و سيرته القويمة للذين نشأ عليهما ، وتتصدر الإلهيات و النبويات ديوانه الشعري إذ تولّف نسبة ٤٤% من محتويات الديوان أما بقية أشعاره فتتوزع على الأخويات والمراجعات والرثاء و قصائد المجاوبات و قصائد الزهد^(٤)،

أما سمات شعره فقد كانت أشعاره في مجملها مطبوعة غير متكلفة فقد كانت البديهة حاضرة في شعره و كانت لغته سهلة ميسورة و هو ما ينسجم مع موضوعات الزهد و المديح النبوي و ألفاظه كانت فصيحة و بناها بلغة متميزة منها قصيدته الكافية التي رثى فيها أستاذه ، و يلاحظ أنه يعتمد إلى المحسنات البديعية في عدد من قصائده^(٥).

ثانيا : مفهوم التوظيف :

لغة : جاء في معجم العين من فعل وظّف يوظف و الوظائف جمع الوظيفة و الوظيفة في كل شيء ما تُقدّم له من رزق و طعام و شراب و الوظيف ذي أربع فوق الرسخ إلى الساق و هي شبه الأول مرة لهؤلاء و مرة لهؤلاء أي جعلت وظيفة للناس ، و قد وظفت له توظيفاً ، و وظفت على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله توظيفاً^(٦).

أما اصطلاحاً : فهو تضمين آيات القرآن الكريم و قصصه و غير ذلك في الشعر سائغاً لصحة القصد و سلامة الوضع وإعادة صياغته لتتلاءم مع الإيقاع و الوزن الشعري لتعطي قيمة معرفية و تعبيرية لتوصيل الغرض المقصود من هذا التوظيف و اتخاذه حجة و برهان لتقوية الشعر لتكون للمعنى والدلالة إسناد قوي وهو القرآن الكريم .

ومن خلال العنوان يتبيّن لنا أنّ القرآن الكريم كان أحد روافد الثقافة للأديب العربي والأندلسي لتأثيره القوي على الشعر وما يمده القرآن من الصور والمعاني و التشبيهات

التميزة حتى أضفى على الألفاظ العربية معاني ومدلولات بليغة جداً وبهذه الدلالات الجديدة التي اكتسبها الألفاظ العربية المستعملة في القرآن الكريم بدأت وكأنها ألفاظ جديدة في حياة اللغة العربية فدخلت هذه الألفاظ في ضمير الفكر العربي ، فاستعملتها العرب تأثراً بأسلوب القرآن في أشعارهم وخطبهم ورسائلهم وقد كان الشعراء الأندلسيين على تماسٍ مباشرٍ مع القرآن الكريم في كل وقت وكل زمان^(٧).

المبحث الثاني

توظيف الآيات القرآنية

لقد كان القرآن الكريم أحد الروافد الثقافية للأديب العربي والأندلسي سواء كان شاعراً أو ناثراً ، وذلك بما يمدّه القرآن بالصور والمعاني والتشبيهات المتميزة ، ولقد أدركت أدباء العرب أن لغة القرآن وما حملته من بيان و بلاغة و روعة في التعبير أضفى على الألفاظ العربية معاني ومدلولات بليغة ، وبهذه الدلالات الجديدة التي اكتسبتها الألفاظ العربية دخلت هذه الألفاظ في ضمير الفكر العربي فاستعملتها العرب تأثراً بأسلوب القرآن وقد كان هذا التأثير قوياً بحيث أنهم وظّفوا القرآن الكريم في أشعارهم وخطبهم ورسائلهم^(٨).

و كان الشعراء الأندلسيين والوشاح الأندلسي على تماسٍ مباشرٍ مع القرآن الكريم ، إذ كان القرآن أول ما يتعلمه الناشئ الأندلسي ، ويشير ابن خلدون إلى بداية تكوّن الثقافة و التعليم في الأندلس حيث قال : " وأما أهل الأندلس فمذهبيهم تعليم القرآن و الكتاب من حيث هو ، و هذا هو الذي يُداعونه في التعليم ، إلا أنّه لما كان القرآن أصل ذلك الدراسة ومنبع الدين والعلوم و جعلوه أصلاً في التعليم فلا يقتصر عليه فقط و إنّما يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب و الترسل و أخذهم بقوانين العربية و حفظها وتجويد الخط والكتاب"^(٩)، ويبدو من كلام ابن خلدون أن ثقافة الأندلسيين في بدايتها كانت تعتمد على الثقافة الدينية والأدبية فينظرون في علوم الدين بأنواعها وكانوا على اتصال وثيق بالقرآن الكريم وكان بعض الشعراء حافظاً للقرآن الكريم والبعض الآخر قارئاً له وكان لبعضهم اطلاع واسع في مختلف الفروع الدينية والفقهية والإمام بالتفسير القرآنية ،وبذلك كان القرآن رافداً ثقافياً للشاعر الأندلسي وهذا يدل على قوة تأثير الدين الإسلامي على الأدب الأندلسي عامة وعلى الشعراء خاصة منهم ابن جنان الأنصاري فقد تأثر بالمضامين الدينية تأثيراً قوياً بحيث احتلت المضامين الدينية و الإسلامية نصف ديوانه تقريباً .

وقد عمد الشعراء الأندلسيين إلى الاقتباس الآيات القرآنية و توظيفها في نصوصهم لما يحمله من معانٍ و دلالات و تشبيهات عميقة ليقوّوا من خلالها شعرهم و يجعلوا سندها قوياً بتوظيف الآيات القرآنية فيها و اقتباسها أما نصاً أو إشارة .

مفهوم الاقتباس :

الاقتباس لغةً : مشتق من القبس وهو الشعلة من النار ويقال اقتبس منه ناراً ومنه علماً استفاد منه^(١٠)، كما في قوله تعالى : (إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى) { طه : ١٠ }

والاقتباس في الاصطلاح : هو أن يضمن الكلام نظماً شعراً كان أم نثراً شيئاً من القرآن أو الحديث النبوي الشريف^(١١)، على أن لا يكون فيه إشعار بأنه منه كما يُقال في أثناء الكلام ، أما سبب تسميته بالاقتباس فيعطله بعض العلماء بقولهم : " وسمي الإتيان بالقرآن أو الحديث اقتباساً على الوجه المذكور اخذاً من نور المصباح من نور القبس وهو الشهاب ، لأنّ القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف أصل كل الأنوار العلمية "^(١٢).

والاقتباس ينقسم إلى الاقتباس النصي والاقتباس الإشاري :

أولاً : الاقتباس النصي من القرآن الكريم

الاقتباس النصي: "وهو ما التزم فيه الشاعر بلفظ النص القرآني وتركيبه " ^(١٣)، وقد كان هذا الاقتباس انحسر في عصر الموحدين الذي ينتمي إليه الشاعر ابن جنان الأنصاري لأن هذا العهد كان قائماً على أساس الدين وكان المذهب المالكي يحرّمونه آنذاك مما جعل الشعراء يبتعدون عنها قليلاً إلا أنّ ابن جنان كان شعره مليئاً بالاقتباسات القرآنية سواء الاقتباس النصي أو الإشاري لشدة تأثره بالدين الإسلامي و قربه من الله عزّ وجلّ و رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم) .

والاقتباس النصي على نوعين :

الأول : اقتباس الآية القرآنية كاملةً وهو قليل جداً لعل ذلك يعود إلى عدم توافق الآية القرآنية الكاملة مع البحور الشعرية من جهة وطول أكثر الآيات من جهة أخرى إذ أنّها لا تتناسب مع حجم البيت الشعري^(١٤) .

الثاني : اقتباس جزء من الآية دون الإخلال بنص الجزء المقطوع ، وهو أكثر شيوعاً من الأول ؛ لأنّ الشاعر يكون أكثر حرية من حيث التوظيف القرآني إذ يقتبس الشاعر جزء من الآية القرآنية بحيث يتناسب هذا الجزء مع البيت الشعري من حيث الموسيقى الشعرية و الإيقاع الشعري دون الإساءة إلى النص القرآني والجزء المقطوع .

ومن الاقتباسات القرآنية عند ابن جنان الانصاري في قصيدته مرتجلاً على البديهة قائلاً^(١٥) :

أحيا البلاد و أرواها برحمته فاهتز هامدها من بهجة و ربا

أيضاً في نفس القصيدة يقول :

فضلاً من الله أولانا الجميل به فانظر لآثار رحماه ترى عجا

ففي البيت الأول يقتبس ابن جنان من قوله تعالى : (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ) {الحج:٥} فالأقتباس هنا جزئي يشير فيه بطريقة رائعة إلى قدرة الله ورحمته ونعمه علينا و إنّه جعل من الماء كل شيء حي برحمته وضرورة الرجوع إليه في السراء والضراء .

وفي البيت الثاني يقتبس الشاعر من قوله تعالى:(فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) { الروم: ٥٠} فالأقتباس جزئي يبين آثار رحمة الله ومعجزاته على البشر وأنه يحيي الأرض بعد موتها .

ومن الاقتباسات القرآنية في قصيدته التي يمدح فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويعد من أبرز القصائد التي دارت حول معجزاته والأمور العظيمة التي أجزاها الله على يديه والإشادة بمقامه عند الله ومنزلته الخاصة عنده قائلاً^(١٦) :

سلام على بشرى المسيح بن مريم فقد صدقت للصادق الوعيد موعداً

فقد اقتبس ابن جنان قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) { الصف:٦}، فقد اقتبس ابن جنان هذه الآية اقتباساً تاماً وهي الوحيدة في ديوانه وتشير الآية الكريمة إلى بشرى بعثة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ومصداقاً ومعترفاً بأحكام التوراة و كتب الله وأنبيائه جميعاً ، وقد وظفها ابن جنان بطريقة سهلة سلسة وألفاظ جريئة محكمة والمعنى قريب سطحي للقارئ .

ومن الاقتباسات القرآنية الجزئية عند الشاعر في قصيدته التي يبين فيها قدرة الله و معجزاته على الأرض بيد نبييه محمد (صلى الله عليه وسلم) قائلاً^(١٧):

وقام ينادي بين وجدٍ ولو عِدِّ ولشوقٍ منه ما يعيد وما يبدي

فيه اقتباس من قوله تعالى (بِئْدَأُ الْخَلْقِ ثُمَّ يُعِيدُهُ) { يونس: ٤ } إشارة إلى قدرة الله عز وجل وقدرته الخارقة على الخلق بإعادة خلقه كما خلق أول مرة .

وقد اقتبس ابن جنان اقتباساً جزئياً في قصيدته التي يرثي فيها والده قائلاً^(١٨):

في مريةٍ من لقاء الله ذو كذب ألقى القناع مرأً فيه أو صلفاً

فقد اقتبس قوله تعالى: (أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ) { فصلت: ٥٤ } ففي الاقتباس يبين ابن جنان أنّ المشركين في شك من الحساب والبعث والجزاء وأنهم لا يفكرون ولا يعترفون بوجود الآخرة مطلقاً وقد وظفها ابن جنان يقيناً منه بوجود والآخرة والردّ على المشككين وإنّ علمه عند الله وحده لا شريك له .

وقد اقتبس ابن جنان في قصيدته التي رثي فيها حسين بن علي (عليه السلام) قائلاً^(١٩):

فإنّ بعض الظنون إنّم و الإثم والله غير هين

فقد اقتبس قوله تعالى: (إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) { الحجرات: ١٢ } بلغة سهلة واضحة والمعنى واضح وقد اقتبسها جزئياً لتوافق البيت الشعري مع الآية القرآنية ونجح في توظيفها توظيفاً بسيطاً.

ومن الاقتباسات الجزئية التي ذكرها في قصيدته التي ردّ بواسطتها على أبي حسن الرعيني الأشبيلي قائلاً^(٢٠) :

فعدت على معتمدي بصنع لتصنعني على رعي وعين

فهنا اقتبس اقتباساً جزئياً من الآية القرآنية قال تعالى: (وَلِتَصْنَعْ عَلَيَّ عَيْنِي) { طه: ٣٩ } بمعنى الحفظ والعناية وأنّه في مأمن بلغة و ألفاظ سهلة جداً واضحة للقارئ .

وكذلك من الاقتباسات الجزئية في شعر ابن جنان الانصاري في قصيدته التي يذكر فيها معجزات الله سبحانه وتعالى ويمدح نبيّه محمد (صلى الله عليه وسلم) قائلاً^(٢١):

فقد اقتبس ابن جنان الآية القرآنية قال تعالى: (مَا نُبَغِي هَذِهِ بِضَاعَتَنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا) {يوسف: ٦٤} في إشارة إلى رجوع ثمن البضاعة إلى إخوة يوسف أثناء ذهابهم إلى مصر وقد وظفه الشاعر بأسلوب رائع في إشارة إلى كل ما تعمل صالحاً تُجزى بمثله .

وفي نهاية الاقتباس النصي نجد أن الاقتباس التام قليل جداً يكاد أن يكون ليس له وجود في ديوان الشاعر ابن جنان لعدم توافق الوزن العام للقصيدة والبيت الشعري مع الآية القرآنية لذا فقد ركز الشاعر على الاقتباس الجزئي لأنه سهل ويعطي حرية للشاعر بطريقة استخدامه و تكون موافقة للبيت الشعري حسب رغبة الشاعر .

ثانياً : الاقتباس الإشاري :

لقد أشار ابن الأثير إلى هذا النوع من التوظيف وهو عنده أن يؤخذ المعنى و يقتصر فيه بوجوه التصرفات^(٢٢) ويضيف ابن الأثير مفصلاً إنَّما يستطيعه من آتاه الله قدرة على التصرف في تناول المعاني واقتطاعها من معادنها^(٢٣)، ولم يجازف ابن الأثير في رأيه هذا فإنها قدرة متصرفة من الفنان في قدرته على اقتباس المعنى واقتناصه من مصدره الأول و تطويع هذا المعنى ليبدل على دلالة جديدة يقتضيها العمل الفني الحاضر ، مع الحرص على وجود رابط خفي يحفز المتلقي على البحث عنه في اللاوعي أي البحث عن مصدر قديم معهود كان قد عرفه مرتبطاً بالنص الحاضر فهنا تظهر قدرة الفنان و مهارته في خلق ما يسمى بتوالد النصوص عند المتلقي .

وتعددت مفاهيم هذا النوع من التوظيف و الاقتباس ، فهناك من يسميه الاقتباس الإشاري إذ أن اقتباس الأديب أو الفنان لا يلتزم لفظاً بالنص المقتبس إنَّما يبقى بما يشير إليه فقط^(٢٤)، ويكون الشاعر في هذا الاقتباس أكثر حرية إذ يحق في هذه الحالة أن يقدم و يؤخر في معنى النص القرآني فضلاً عن عدم التزامه بالألفاظ والتراكيب ، ويعد هذا الاقتباس أكثر شيوعاً في دواوين شعراء الأندلس لعدم تناقضه مع مذهب أهل الأندلس وهو المذهب المالكي فهم يجيزون الاقتباس الإشاري من القرآن الكريم و يحرمون النصي منها .

ومن الأمثلة على هذا التوظيف عند ابن جنان الأنصاري في قصيدته التي التزم فيها ما لا يلزم ، التزم فيها الراء قبل حرف القافية قائلاً^(٢٥):

و ديني بتقوى الله ، يجعل بلطفه لك الله من كل المضايق مخرجا

فإنه يشير إلى قوله تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) {الطلاق: 2-3} فقد وظف ابن جنان معنى الآية الكريمة بطريقة جميلة وسهلة وأشار إلى تقوى الله وعبادته فإنه السبيل للخروج من كل ضيق في محاولة منه للخروج من اليأس الذي هو فيه و يستعين بالصبر في هذه المحنة و الرجوع الى الله عز وجل .

ومن الاقتباسات الإشارية عند ابن جنان في قصيدته التي يمدح فيها الرفيع المحمدي والتي التزم فيها بداية كل بيت بكلمة (سلام على) قائلاً^(٢٦):

سلام على الموصوف بالخلق الذي بتعظيمه زين الثناء و مجداً

فقد أشار بطريقة جميلة إلى خلق الرسول في قوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) {القلم: ٤} فإنه يمدح بطريقة رائعة خلق الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأخلاقه العالية التي أشار إليها الله عز وجل في الآية الكريمة في نفس القصيدة التي يمدح فيها الرسول الاعظم (صلى الله عليه وسلم) يشير بألفاظ جولة متينة الى الرحمة التي جاء بها رسول الله و إنقاذه البشر من الردى قائلاً^(٢٧):

سلام على المبعوث للناس رحمة لينقذ من مهوى الردى من تورداً

ففي البيت إشارة إلى قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) {الأنبياء: ١٠٧} فإنه يشير إلى رحمة الواسعة التي جاء بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقد حصر الله تعالى الرحمة به و بإرساله للعالمين وهذا التوظيف يبين شدة حبه وتعلقه بالنبي الأكرم .

ويشير ابن جنان في نفس القصيدة التي مدح فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى معجزته وهو القرآن وشك الكفار بهذه المعجزة قائلاً^(٢٨):

سلام على من كلف العرب سورةً تشابهه نظماً فكلّ تلبداً

فقد أشار الى قوله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْهُ وَإِذْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) {البقرة: ٢٣} وقد وظّف ابن جنان معنى الآية الكريمة بطريقة وصياغة جميلة و رائعة إذ أشار إلى أنّ الله يتحدى الذين في شكٍ مما نزل على النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو القرآن ويتحداهم الله بأن يأتيوا بآية أو سورة من ذلك لو كانوا يستطيعون وهذا توظيف بليغ من قبل ابن جنان الانصاري وهو مُجد في توظيف مثل هذا التوظيف البديع .

ومن الإشارات الجميلة في شعر ابن جنان في قصيدته المدحية قائلاً^(٢٩)

ففي البيت إشارة إلى قوله تعالى: (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) { التوبة: ٤٠ } وظّف ابن جنان معنى الآية الكريمة إشارة الى قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) لصاحبه وهو أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) لا تحزن تطميناً و تطيبياً ولا تخف فإله معنا بالمعونة والنصر وهما في الغار في جبل ثور .

وكذلك من الإشارات الرائعة عند ابن جنان في قصيدته المدحية قائلاً^(٣٠):

سلام على من قد رمى الله إذ رمى فأعشى عيون المشركين و أرمدا

إشارة إلى قوله تعالى: (وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) { الأنفال: ١٧ } فقد وظّف معنى الآية بأسلوب و صياغة قوية أي وما رميت في الحقيقة يا محمد أعين القوم بقبضة من تراب ليملاً عيون جيش كبير ،قال ابن عباس : أخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبضة من التراب فرمى بها وجوه المشركين وقال شأهت الوجوه فلم يبق أحد منهم إلا أصاب عينيه و منخره من تلك الرمية فولوا مدبرين و بإيصال ذلك إليهم من الله عزّ وجل^(٣١) .

ومن الاقتباسات الإشارية التي ذكرها في قصيدته التي يمدح فيها أبي بكر بن المرابط وهو ابن عم مؤلف زواهر الفكر ابي العلاء بن المرابط قائلاً^(٣٢):

يسوق بها تسخير ربك هادياً فتتقاد طوعاً إذ يسوق و إذ يهدي

إشارة إلى قوله تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ) { إبراهيم: ٣٢ }، فقد وظّف ابن جنان معنى الآية بأسلوب سهل و سلس إذ أنّ الله كان معه في ضميره ولم يبتعد عنه كان حاضراً معه اي جعل الله لكم الفلك ليرشدكم الى مقاصدكم في أسفاركم و ذلّل السفن الكبيرة لتسير بمشيئته في البحر و تركيبونها وتحملون امتعتكم من بلد إلى آخر .

أما في قصيدته التي عارض بواسطتها قصيدة المشهورة لعلي بن جهم (عيون المها بين الرصافة و الجسر) قائلاً^(٣٣):

له المثل الأعلى فلا ندّ مشبه ولا مثل في فضل تسامى عن الحصر

ففي صدر البيت إشارة إلى قوله تعالى:(**وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**) {الروم:٢٧}، فهذا توظيف لتعظيم والتقرب من الله سبحانه تعالى أي الله الوصف الأعلى الذي ليس لغيره ما يدانيه من الجلال و السلطان والعظمة والكمال الذي ليس كمثل شيء . وكذلك من الإشارات القرآنية في قصائد ابن جنان في قصيدته التي كتبها إلى بعض أصحابه وقد كبابه فرسه رجليه قائلاً^(٣٤) :

لا عيب للمهر بل للدهر حيث كبا
بنير الفلك المحفوظ بالحرس

فهذا توظيف وإشارة رائعة إلى قوله تعالى:(**وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مَلْنَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا**) {الجن:٨} ، فهذا التوظيف الرائع إشارة إلى قول الجن إِنَّا طَلَبْنَا بُلُوغَ السَّمَاءِ لَأَسْتَمَاعَ كَلَامِ أَهْلِهَا فَوَجَدْنَاهَا مَلْنَتْ بِالْمَلَائِكَةِ الْكَثِيرِينَ يَحْرُسُونَهَا .

ومن الاقتباسات الرائعة التي ذكرها في مدح سيد الوجود وأشرف الخلق النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قائلاً^(٣٥) :

كرمت مناشي أحمد خير الورى

وجرى له القلم العلي بما جرى

ما كان ذلكم حديثاً يفتري

فهنا إشارة إلى قوله تعالى:(**مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ**) {يوسف:١١١}، يبين في هذا التوظيف أن القرآن ليس أخبار تروى أو أحاديث تُخْتَلَقُ إِنَّمَا مُصَدِّقًا أما سبقه من الكتب السماوية المنزلة من قبل مصدقاً لما بين يدي النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فهذا التوظيف يدافع عن الدين الإسلامي وعن النبي و يرجو النجاة بحبه وأن يدرك اليمن و المكانة عنده .

وكذلك من الإشارات القرآنية عند ابن جنان في قصيدته الرائعة من الإلهيات وقد جعل كلمة الله أول ما تفتتح به كل بيت و تختتم به قائلاً^(٣٦) :

لله ادعو بإضطرارٍ إنّه
ليجيب مضطراً دعا لله

فقد أشار إلى قوله تعالى:(**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ**) {النمل:٦٢} وهي من القصائد خالصة النزعة وقد نظّمه على سبيل الارتجال وفيه تعداد لآلاء الله

ونعمه علينا و ضرورة الرجوع إليه دائماً وأن الله يستجيب دعاء المكروب الذي مسّه الضر و البأساء و يكشف عنه ضره برحمته الواسعة على البشر .

وفي نهاية الاقتباس الإشاري نجد أنّ الشاعر ابن جنان وظفها كثيراً لتوافقه مع القصيدة وإنّ له الحرية في اقتطاع الجزء الذي يتناسب مع بيته الشعري ومع الوزن العام للقصيدة ولعدم تحريم مذهب المالكي لهذا النوع من التوظيف آنذاك .

الخاتمة

ميل شعراء الأندلس إلى الاقتباس القرآني لما فيه من أثر قوي على الشعر و الشعراء ، خصوصاً ميلهم إلى الاقتباس الإشاري لعدم انسجام أغلب الآيات القرآنية مع وزن الشعر لطولها من جهة وتحريم بعض المذاهب للاقتباس الذي كان سائداً آنذاك في الأندلس للاقتباس النصي للآيات القرآنية بينما جاء الاقتباس النصي لجزء الآية أكثر تداولاً من الاقتباس النصي التام للآية لأنّ الشاعر كان يقتطع جزءاً من الآية القرآنية بما يتناسب مع وزن بيته الشعري .

الاقتباس الإشاري يمنح الشاعر حرية أكثر في التعامل مع النصوص في الحذف و الزيادة و التقديم والتأخير واستبدال بعض الألفاظ على عكس الاقتباس النصي التام للآية الذي يُلزم الشاعر بإيراد نص الآية كاملةً .

الحواشي:

- (١) ديوان ابن جنان ، منجد مصطفى بهجت : ٩ .
- (٢) الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، منجد مصطفى بهجت : ٢١٠ .
- (٣) ديوان ابن جنان: ١٤ .
- (٤) المصدر نفسه: ١٩ .
- (٥) الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة : ٢١٩ - ٢٢٠ .
- (٦) معجم العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٤ / ٣٨١ - ٣٨٢ .
- (٧) أثر القرآن الكريم في الأدب العربي في القرن الأول الهجري ، ابتسام مرهون الصفار : ١٧ - ١٨ .
- (٨) أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري: ١٧ - ١٨ .
- (٩) مقدمة ابن خلدون ، لابن خلدون : ٧٤٠ - ٧٤١ .
- (١٠) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار : ٢ / ٧١٠ .
- (١١) معجم آيات الاقتباس ، حكمة فرج البري : ١٠ .
- (١٢) حاشية الإنباني على الشرح المختصر للتفتازاني ، للفيقهي الإنباني : ٤ / ٤٧٦ .

- (١٣) معجم آيات الاقتباس ، حكمة فرج البديري ، هامش ٢١
- (١٤) أثر التراث الجاهلي و الإسلامي في الشعر الأندلسي (أطروحة دكتوراه) ، عمر خليل إبراهيم : ٢٣ .
- (١٥) ديوان ابن جنان : ٧٣ .
- (١٦) ديوان ابن جنان : ٨٣ .
- (١٧) المصدر نفسه : ١٠٠ .
- (١٨) المصدر نفسه : ١٢٢ .
- (١٩) ديوان ابن جنان : ١٦٢ .
- (٢٠) المصدر نفسه : ١٦٣ .
- (٢١) المصدر نفسه : ١٧ .
- (٢٢) الوشي المرقوم في حل المنظوم ، لابن أثير : ١٩٦ .
- (٢٣) المصدر نفسه : ١٩١ .
- (٢٤) الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي ، عبد الهادي الفكيكي : ١٣ - ١٤ .
- (٢٥) ديوان ابن جنان : ٧٨ .
- (٢٦) ديوان ابن جنان : ٨٥ .
- (٢٧) المصدر نفسه : ٨٦ .
- (٢٨) المصدر نفسه : ٨٦ .
- (٢٩) ديوان ابن جنان : ٩١ .
- (٣٠) المصدر نفسه : ٩١ .
- (٣١) صفوة التفاسير ، للصابوني : ٤٦٠ / ١ .
- (٣٢) ديوان ابن جنان : ١٠١ .
- (٣٣) ديوان ابن جنان : ١٠٩ .
- (٣٤) المصدر نفسه : ١١١ .
- (٣٥) المصدر نفسه : ١٥١ .
- (٣٦) المصدر نفسه : ١٧١ .

المصادر و المراجع

- أثر التراث الجاهلي والإسلامي في الشعر الأندلسي (عصر الطوائف) ، عمر خليل إبراهيم (أطروحة دكتوراه) ، كلية الآداب ، جامعة المستنصرية ، ٢٠٠٢ م .
- أثر القرآن الكريم في الأدب العربي في القرن الأول الهجري ، ابتسام مرهون الصفار ، مطبعة اليرموك ، ط ١ ، بغداد ، ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م .
- الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، منجد مصطفى بهجت ، دار الكتب للطباعة و النشر ، موصل . العراق . د . ط ، ١٩٨٨ م ، ١٤٠٨ هـ .
- الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي ، عبد الهادي الفكيكي ، دار النمير للنشر و التوزيع ، ط ١ ، سورية دمشق ، د . ت .
- حاشية الإنباني على الشرح المختصر للتفتازاني ، للفقهاء الإنباني ، مطبعة السادة مصر ، د . ط ، ١٣٣١ هـ .
- ديوان ابن جنان الأنصاري الأندلسي لابن جنان الأنصاري ، جمع وتحقيق و دراسة ، منجد مصطفى بهجت ، د . م ، د . ط ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .

- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة و النشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م .
- معجم العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ترتيب و تحقيق الدكتور عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م ، ١٤٢٤ هـ .
- معجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، دار الدعوة ، د . ط ، د . ت .
- معجم آيات الاقتباس ، حكمة فرج البديري ، دار الحرية للطباعة و دار الرشيد للنشر بغداد ، د . ط ، ١٩٨٠ م .
- مقدمة ابن خلدون ، لابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون المغربي ، تحقيق خليل شحادة ، دار الفكر بيروت لبنان ، ط ١ ، د . ت .
- الوشي المرقوم في حل المنظوم ، لابن أثير ، الفتح ضياء الدين نصر بن محمد الشيباني ، تحقيق جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، د . ط ، د . ت .

Improving Academic Writing Skills through Google Classroom and Telegram APPS

By

Ali Hussain Ali

Kerbala University

ali.ali@uokerala.edu.iq

الملخص

محصت الدراسة تطور الاداء في تقنيات الكتابة الاكاديمية لدى طلاب اللغة الانكليزية في الجامعة باستخدام التعليم الالكتروني في تطبيقات كوكل كلاسروم ومجاميع النقاشات في التلكرام الى جانب المحاضرات التقليدية في قاعات الدرس . شارك في هذه الدراسة خمس وسبعون طالبا من الدراسات الاولية من قسم اللغة الانكليزية في جامعة كربلاء بعد تقسيمهم الى ثلاث مجاميع متساوية تحوي خمس وعشرون طالبا في كل منها مقسمين على مجاميع التعليم الالكتروني التام باستخدام كوكل كلاسروم ومجموعة نقاشات التلكرام ومجموعة التعليم المدمج باستخدام تطبيقات كوكل كلاس روم وتلكرام الى جانب التعليم الحضوري ومجموعة العينة الضابطة المتمثلة بالتعليم التقليدي الحضور فقط. حضرت مجاميع الكوكل كلاسروم والتلكرام عشر محاضرات صوتية وصورية الكترونية بدون محاضرات في قاعة الدرس بينما حضرت المجموعة الضابطة دروس بنفس العدد من الدروس الحضورية التقليدية بين جدران القاعات الدراسية بينما كانت مجموعة التعليم المدمج تاخذ نصف العدد من المحاضرات الحضورية ونصفها الكترونية . تم اجراء امتحان للطلاب قبل الدراسة لمعرفة مستواهم في الكتابة تبعها اجراء امتحان بعد عشر محاضرات لمعرفة تحسن الاداء في الكتابة الاكاديمية. جمعت المعلومات قبل وبعد اختبار الكتابة الذي اعد لكل المجاميع ، ثم حللت النتائج بواسطة برنامج تحليل الانحراف المعياري (انوفا) الذي حدد الاختلافات في الاجابة بين المجاميع. توصلت الدراسة الى تحديد تحسن ملحوظ في مهارات الكتابة لدى كل العينات مع اختلافات بسيطة في بعض الفقرات . فيما يخص استخدام المرادفات كان من صالح مجموعة التعليم الالكتروني مقارنة بلعينة الضابطة بينما كان هناك تقدم ايجابي في مستوى تركيب الجمل والتماسك وتقسيم الكتابة الى اجزاء

واستخدام الاشارات الانتقالية لمجموعة التعليم المدمج، فيما تميزت العينة الضابطة بقابلية الطلاب في تنوع تراكيب الجمل اخيرا اشرت الدراسة بايجابية في توظيف كوكل كلاسروم والتكرام في الحاسوب المحمول والهواتف الذكية في مجاميع التعليم الالكتروني والمدمج.

ABSTRACT

The study examined the improvements in academic writing for university students with three learning systems, the first was Electronic Education, second integrated Education face to face and electronic Education the third was face to face only or classical classes. The first and the second systems by using computer and smart phones applications such as Google Classroom and Telegram Students Discussion Groups. Seventy-five undergraduates from English department in kerbala University /Iraq, participated in the recent study consists three equal groups twenty- five for each, Google Classroom of Academic Writing (GCAW) group, Telegram Discussion Group (TDG) group and one control group. The experimental groups (Electronic totally) received ten lectures by smart phones, meanwhile the second sample received five lectures electronic and five face to face. They start audio and video teaching and discussions through lectures meanwhile the control group had no treatments except traditional classes requirements. Data were collected through a pre- and post-writing test organized to all groups. Samples T-test and one-way analysis of variance (ANOVA) were conducted to determine the differences among the three groups. The findings related to the pre- and post-tests of all groups indicated a distinct improvement in all writing skills. When considering each of writing components separately- word use, sentence structure, transitional signals, coherence and punctuations; however, the differences between the pre and post- tests uncovered improvement in vocabulary competence of first group who used Google Classroom and Telegram App only and organization skills of control group while the second group –

integrated system witnessed improvement in overall writing skills. In addition, the results showed a difference among the three groups regarding writing overall skills. Finally, both electronic and integrated groups who used the electronic applications indicated positive results towards employing smart phones applications in academic writing classes.

Key words: electronic education, integrated learning, Academic Writing, Classroom App, Telegram Discussion Group, Assignments

1. Introduction

During and after corona virus era, three education systems appeared. The first system was electronic education 2019-2021, the second one is integrated system contained electronic and face to face system between 2020 to 2021 and lastly face to face education. Electronic education depended on using Google classroom and Telegram a hundred percent while integrated education mixed between electronic lectures and traditional lectures; while classical education depends on hall classes or face to face only. Understanding the importance of modern life devices such as computer and smart phones in language learning and the strong relation between it and youths, many studies have found that the use of smart phone technology can improve learners' performances and motivate them towards learning and encouraging them to use English in real-life communication. Blake (2000:120) Google Classroom is an online application related to e-learning invented in 2014 and has been used by many teachers all over the world. This tool is considered influential in education that can help students in learning academic writing skills. Most of them face great difficulties, especially when English is not their mother tongue. There are many ways to teach English either inside or outside the traditional classroom. With the spreading corona virus epidemic in the past three years, Google Classroom and telegram have been used widely in the field of English language teaching and learning. GC &TA can be used as a means of communication among students and teachers outside the classroom. Kasula (2015:11) “mentioned in his study which he investigated the effectiveness of using GC in teaching, that GC can effectively allow teachers to view the classroom activities, objectives, and assignments in an orderly way that can get students' attention and interest in the academic language”. GC &TA are also considered as

an easy way which make students use documents online and quickly display information.

1.1. Problem and its significance

Considering the increases numbers of students who enter university every year and the strong relation between the youths and technology, especially smart phones in addition to the old problem which was faced by undergraduates with academic writing skills. The last problems can be seen in sentence structure, word-use, coherence, transitional signals addition to the punctuations. Most of Iraqi learners of English face great difficulty when they write their assignments. Writing is one of the four skills that needs attention from both the teacher and the students. So this study aims to show the effect of using GC &TA in integrated teaching in academic writing. The importance of using Google Classroom is not only an effective way of developing English student' ability in writing but also in writing grammatically correct sentences as well as spelling. Students to promote their insight into the foreign language. Furthermore, this study is of value to both university teachers and students to promote their insight into the foreign language writing system.

1.2. The aim of the Study

The study aims to use GC &TA in electronic system and in integrated system in teaching academic writing to find out: 1. The differences between the students' improvements in writing assignment by using pencil & paper test and the GC &TA test. 2. The differences between the five scale components.

1.3. Limits of the study

The study is limited to second year English students from College of Education, kerbala university during the academic year 2022-2023. The procedures of the study Google Classroom and Telegram applications that are beneficial for teachers and students. Teachers can do their work without papers, and the applications can be used by students' lap tops or Smartphones. Universities in Iraq implement the instructions of the Ministry of Higher Education and Scientific research . All universities in Iraq apply these instructions and teaching staff stopped using the applications of GC & TA in their work. The researcher is one of the teaching staff who attended a course in using GC & TA in teaching, he follows the steps in teaching academic writing to his students whose major is English. Hence, they are good at using the computer and smart phones with GC & TA, but they lack the strategy of writing assignment. Ten lectures of writing assignment are

given to the three groups of students about how to write a assignment, and kinds of questions are given to students who are exposed to a test in which they were asked to write three paragraphs which have Introduction, body and conclusion of the assignment; this test was done on papers in their real classroom. The researcher implemented the following procedures in conducting the study during the first semester of the academic year 2022-2023: 1. Reviewing the related steps of using the GC &TA application 2. Designing the writing test. 3. Applying the test by assigning the two uncompleted passages through GC &TA and asking the students to complete them. 4. finding the validity and reliability of the test. 5. Analyzing the collected data statistically to reach the conclusions.

Theoretical background

This section is divided into two major parts, the first of which concentrates on integrated education by using Technology and taking into consideration the use of GC & TA and its advantages.

Electronic education is considered as a tool that can support robust education and learning. Teachers must continue developing their teaching methods by using of technology in their teaching. It can also be considered a medium to create a change in the classroom as it is stated by O'shea and Self (1983:59) that “Educational Technology regards computer as a means of equipment that has a significant contribution to assist teaching and learning effectively and can implement the general educational objectives”. Brown (2007:196) mentioned that “Technology could play a significant role in the language teaching classroom”. It can facilitate learning complexity and considered useful for language learning. Wallace (2014:233) stated that “Social networking could make students' performance effective, help teachers and students to work together, motivate students towards learning, and can help to raise the standard of education”.

GC is an application that is developed by Google for academic purposes and has a major impact on teaching. GCA is straightforward to use, as it is helpful to both students and teachers to be engaged in the lesson and the assignment. This application is effortless to use and can save more time and effort

Telegram application (TA) is a messaging app with a focus on speed and security. It is super-fast, simple and free. The desktop version was first launched in the year 2013. Telegram can be used on all devices at the same time, with messages sync seamlessly across any number of your phones, tablets or computers

and connects from most remote locations. In most cases, typing texts on cell phones can be cumbersome for some users due to the minute nature of their keyboard and visual challenges, leading to multiple typographical errors which are capable of misleading students in certain educational concepts during virtual lessons.

1.4. Types of writing classroom performance

Brown (2007:399) “states the following a significant types of classroom writing performance. 1. Imitative, or writing down In this type of writing, students will write down English letters, words, or sentences in order to learn how to write. Some types of dictation can be fallen under this type which can involve the following steps: a- The teacher reads the paragraph once or twice regularly. b- The teacher reads the phrases of the paragraph, each phrase followed by a pause. c- During the pause, students will read what they heard. d- The teachers will read the whole paragraph so students will check their writing. e- Scoring scheme can be utilized; always punctuation and spelling errors will not be taken into consideration. 1. Intensive, or controlled writing This type of writing does not allow much activity from the part of the writer. It appears as an intensive written grammar exercise. 1. Self-writing. This type of writing means that the students will write by themselves what they heard from their teachers after taking notes, where students take notes during a lecture to recall later. 2. Display writing. The display is a technique used for all language learners’ students; short answers exercises, essay examinations, and research reports can form the main elements of the display. Writing techniques are considered one of the academic skills that students should master. 3. Real writing. Teaching writing aims to enable students to convey a certain message to the reader and to achieve real communication.

2. Methods

This study is a descriptive one since there is no specific treatment only investigating the students’ writing assignment through pencil & paper test and their achievement through GCA&TA test.

2.1. The population and sample of the study

The population of this research paper is (75) undergraduate students at English department/ College of Education/ Kerbala University of the academic year of 2022-2023. Most of the participants are in, the Sample is selected randomly.

2.2. The tool

A test has been designed to observe the differences among students' performances in writing assignment inside the classroom and on the GCA&TA applications; at the test students were been asked to write three assignments The test was divided into two parts, the first part the assignment is given to the students, and they were asked to finish it by paper and pencil inside the classroom while the second part of the test implemented when students were asked to finish the same assignment who has sent to them by Google Classroom form, and they finished them while they are outside the classroom.

3.3 The Scoring Scheme

Scoring the test has been used by the researcher to diagnose the students weak and strength points in academic writing, the scoring according to five main parts (the sentence structures, vocabulary, transitional signals, coherence, and punctuations) the total mark of the test is (25) marks, (5) marks for each item the marks varied according to achievements of each student.

3.4 The test validity

According to Hughes (2003:33), “for the test to be valid, it measures what it is supposed to measure. The tests have been given to staff members to check validity. They specialized in English language teaching and agreed that the test is suitable to submit to the students.

4. Results and discussion

The results of comparing the two tests as follows: The means of the pencil and paper test and Google classroom form tests are (11.08, 12.26), respectively; the standard deviation of the two tests are (2.56, 3.29) respectively with the degree of freedom (34) and level of significance (0.05). Since the computed t-test value (1.632) is lower than the tabulated t-test value (1.69), the results show that no significant differences between the students' performance in writing test with classical class and the using of electronic classes (the Google classroom and telegram with the using of it, while the researcher find remarkable result for integrated education class Paired sample T-test to find out the differences between the two tests.

	Electronic(25)	Integrated(25)	Contro l (25)	df	mea n	f	sig
Coherence	0.41	0.33	0.45	8.57	4.28	0.3 9	0.67 7
vocabulary	0.57	0.66	0.64	11.2 0	5.60	0.6 9	0.50 4
Sentence structure	0.59	0.67	0.63	2.40	1.40	0.1 8	0.83 6
Transitional signals	0.23	0.46	0.55	4.44	2.22	0.1 9	0.82 7
Punctuation s	0.14	0.9	0.22	19.2 3	9.87	2.3 6	0.10 7

TABLE(1)

class									
Electronic group	Pre test- pro test	7,20	7,58	1,95	7,20	11,39	3,00	3,67 14	0,002
Integrated group	Pre test- pro test	8,46	9,42	2,43	13,68	3,24	3,47	14	0,004
Control group(classical class)	Pre test- pro test	8,46	13,20	3,40	19,44	19,44	4,82	3,56 14	0,003

TABLE (2)

The ANOVA test measures the second aim as in table (2). Since the computed value of the Google classroom test (14) is lower than the tabulated value (0,004), this shows that there is no significant difference among the four components of the writing scale. Moreover, the computed F value of the pencil and paper test (3,56) is

lower than the tabulated value (0,003), this indicates that there are no significant differences among the four components of the writing scale.

After excluding identical answers, the results show that there are no big differences between the performance of the classical and electronic students in writing tests, in both using pencil and paper tests or by using the Google classroom test, meanwhile integrated classes students are capable of using the writing skillfully. This result indicates that continuous training on using of Google classroom and telegram beside hall classes may develop the students' performance in academic writing. The use of technology can help the students to check the grammar and spelling and give them a chance for peer editing, which are essential components in the writing scale.

5. Conclusion

Based on the results and discussion above, it is concluded that the GC &TA applications can give many advantages for students who use them side by side with hall class. The study found that learning academic writing students could be engaging when lecturers can be integrated with teaching strategy and technology. The students enjoyed the class, which led to their improvement in their writing skills. GC &TA are an effective ways of learning academic writing. It can help teachers to make the writing more effective and enjoyable. Moreover, there is no a big difference in the results between the achievements of electronic students who are given assignments by google form and students who completed it in classical class hall.

The researcher recommends teaching staffs at the universities to continue using integrated education mixed between GC &TA and hall class in their teaching to improve students' skills even corona epidemic ban was ended.

References:

1. Blake, R. (2000). Computer mediated communication: a window on 12Spanish inter language. *Language learning & Technology*, 4(1), 120-136.
2. Brown, Douglas, H. (2007) *Teaching by Principles*, 3rd edition, San Franciscostate University.
3. Hughes, Arthur (2003). *Testing for Language Learners*. 2nd editionCambridg UniversityPress.www.cambridge.org.
4. Kasula, Alex. (2015). Is Google Classroom ready for ELL. *The word*. 24(2), 11-
5. M. Janzen "Hot team: Google Classroom: Teaching and Learning with Technology, 2017. [online] Available: <http://tlt.psu.edu/2014/12/04/hot-teamgoogle-classroom/>. Accessed: 30-july-2017.
6. O'Shea, T. and Self, J., *Learning and Teaching with Computers*, Prentice – Hall , Englewood Cliffs, New Jersey, 1983.

On the Iraqi Women's Sufferings: The Image of the Iraqi Women in Two Iraqi Female Anglo-American Playwrights' US War Plays

Professor Emeritus Salih Mahdi Hameed, (PhD.)

1. Introduction

Once the big lie of Iraq MDW (Mass Destruction Weapon) has come on the foreground of Media and politico-intellectual realms, the world littérateurs and intelligentsia have started sounding vociferously their protests by all possible means. Surges of hundreds of protesting marches, meetings and activities have taken place in most metropolitan cities in Europe and across the World, all condemning the beating of war drums, recalling the harrowing miseries of the Vietnam wars. Innumerable angered cries have swept the scene before, during and after the US invasion of Iraq.

Among the outraged protester were great poets, writers and artists. The English language poets have frankly (sometimes sarcastically) attacked the US Administration and the US-backed powers for their beastly endeavours and hostile atrocities of military actions maliciously based on falsified security accounts fabricated behind dark closed rooms in the White House.

Being a “spontaneous overflow of powerful feelings,”¹ as William Wordsworth interestingly describes it, poetry is, therefore, more likely the typical medium to spontaneously display protest against the war. In this sense, poetry becomes an activity, and the 'Poetic truth', being operative, cannot be but acknowledged as 'true'; hence David Daiches believes there is no need for “authentication.”² Ostensibly, poets and litterateurs most likely seek refuge in verse to express their feelings of condemnation of the US plans. Hence, prominent anti-war poets

penned their verses as weapons in the face of US malice and animosities. Harold Pinter, the Nobel Prize winner in Literature in 2005, for instance, must have understood that in the midst of gloomy clouds of such huge threats, mere anti-war poems might be too little too late to embody his violent wrath; therefore, he made up his mind to deliver his 'sting speech' at a 'No War on Iraq' liaison meeting in Parliament at the House of Commons in October 2002. He furiously derided Bush Administration for the war campaigns, and sarcastically ridiculed Blair's pathetic consent to "American bullying": "Mr. Bush knows what he's doing!", he said, "[but] the fact that Mr. Bush and his gang do know what they're doing and Blair, unless he really is the *deluded idiot* he often appears to be, also knows what they're doing. They are determined to *control the World* and the World's resources. And they don't give a damn *how many people they murder* on the way. And Blair goes along with it!"³ (*Italics mine*)

In his January 2003 poem, "God Bless America", Pinter reveals similar responses to the war when he frankly expounds on his protest to the Yanks' "armored parade" whilst "chanting their ballads of joy\ As they gallop across the big world\ Praising America's God." Sarcastically, Pinter concludes that the Yanks' parade has come to nothing, but the riders *cutting heads*, driving them "to *roll on the sand*", and rendering them into "a *pool in the dirt*" to become "a *stain in the dust*." Furthermore, Pinter keeps decrying the US democracy in his four-line poem, and writes: "There's no escape.\ The *big pricks* are out.\ *They'll fuck* everything in sight.\ *Watch your back*."⁴ (*Italics mine*)

Like to Pinter's cynicism, David Roberts is no less critical of America, arming itself "with sufficient bombs\to destroy the world, \ and being\ the World's number one country." Roberts is, nevertheless, quite aware that " If the human race\ ever dares to strike back\ America will

have no alternative\ but to destroy the entire world\ in self-defence.”⁵ On the other hand, the female poet, Cynthia Anderson, frankly expresses her bitter derision of Bush, in person, and his Administration. All America's 'God' “is doing”, she writes, is but “monetary gain”, “for Daddy, and Barbara\ And Babby Bush too\ There is no such thing\ As too much oil revenue.”⁶

The Iraqi children, women and people have, therefore, paid (and are still paying) the price for an immeasurably futile war that 'should not have happened'. It is, therefore, indisputable that among the anti-war protesting voices, there are voices of female poets' sounding much louder and more insightful. Anderson's sarcasm is not only stinging and ruthless, but it is equally brave, for she implicitly defies Bush's slogan of “War on Terrorism.”, and akin to Pinter and Roberts, she acclaims that the war is just for “monetary gain” and arrogance of 'Babby Bush!'

Notwithstanding the Iraqi poets have not promptly dealt with the US wars in their English language poems, yet their contribution to anti-war campaigns is no less prominent. Their delay to respond expeditiously to the US wars is, however, attributed to the fact that, unlike the Anglo-American poets who have previously (as well as contemporarily) experienced battle-front actions, the Iraqi poets, on the other hand, are essentially concerned with the home-front experiences, which naturally result from the war impacts that require much more spans of time. Indeed, few poems by Iraqi poets have been published about the very beginning of the military actions, but interests in the aftermaths of the invasion have really escalated with time. Among the distinguished Iraqi female poets who wrote English language poems is Dunya Mikhail.

The Iraqi-American Dunya Mikhail has devoted lots of her English language poems to portray the harrowing miseries and agonies of the

Iraqi women as her verses show the people's tortures when the “clouds descended on us\ war by war\ picked up our years\ our hanging gardens\ and flew away like storks.” Disastrously, the war brought the barbarians to “the mother of two springs” and broke her grandmother's grave: the 'Dead' could not survive war destruction, and even the children's games turn into something else:



In the first year of war
they played “bride and groom”
and counted everything on their fingers:
their faces reflected in the river;
[But]

Then the war grew up
and invented a new game for them:
the winner is the one
who returns from the journey
alone‘

Grievously enough, even the simple dreams of women are impossible to come true in Iraq: it is far-fetched, for them, to even imagine:

Women will walk the streets
without looking back in fear.

.....
Children will go to school
And come home again.
Chickens at the villages
Won't peck at human flesh
On the grass.⁷

Mikhail metaphorically portrays both the women's personal sufferings and their implicit tortures as mothers and wives whose concerns are never individual. Like all other females' writings about the war, Mikhail's works indeed comply with Mary Lee's opinion that a writing “about the war

may not, perhaps, be written by a man.” Because, she adds, “ A man who goes to war, unless he be a member of high command, sees only one small corner” of the action. In her 1919 novel entitled *It's a Great War*, Lee bitingly addresses women what the war's truth is. She states: “They think that war is a pure, wonderful crusade,” and exclaims “. . . if people knew what it was like — if women knew —”⁸ The focus on the 'firing lines' of war is most likely a diversion of the attention to the battlefield experiences aside from the home front, hence the belittlement of the women's roles. Women equally suffer the war casualties and catastrophes, be they at the home fronts or, sometimes, at the battlefield. As they see and confront much wider spaces than the combat zones, they are therefore more subject to peril and vulnerability. As their experiences are ample, the female writers can certainly experiment more war-related subjects to treat in various literary genres than the combat writers: the life-scope experiences are ampler and more diverse than those of the theatre of war. Hence, the rise of fiction and drama as mediums of expressing the female writers' treatment. Iraqi Anglo-American female writers are not an exception, especially in drama, where English language works dealing with the US-Iraq issues, especially the miseries of females. It is assumed that both the Iraqi-American Heather Raffo and the Iraqi-British Dina Mousawi are most representative figures; but other female writers' contribution is equally worthwhile.⁹

1. Heather Raffo: The Voice of the Voiceless

Born for an Iraqi-American father and an Irish-American mother, Heather Raffo has enjoyed marked reputation, both as a professionally talented actress and a conspicuous playwright, acclaimed as an outspoken proponent of the Iraqi women and victims of the dictator regime and, equally, the US wars and invasion. Most interestingly, never has Raffo's

task as a playwright impeded her skills, and expertise as a tall actress. Her education for a bachelor degree in the University of Michigan, and graduate study for her MFA at Santiago University have, nevertheless, amply contributed to her success in acting. Drama critics have extensively celebrated Raffo's career as the actress who gracefully played the roles of the characters she has created. Although Raffo was born in Michigan, her spiritual and physical relations with Iraq, particularly Mosul never stopped: she must have familiarized herself with the dialect of her native town as the ample use of the dialect reveals. On the other hand, she visited her homeland, where her grandfathers, “Al Naqqar . . . carved half of Mosul,” twice: first in 1974, with her family when she was a child, and next in 1993; which was an opportunity to inspire the writing of *Nine Parts of Desire*.

Heather Raffo's trilogy, *Iraq Plays*¹⁰, comprises three plays about the US wars against Iraq and the calamities the Iraqi people bitterly suffered. The trilogy starts with the fates of women prior to the US invasion. *Nine Parts of Desire*, previously published separately after 2003, is devoted to nine women who epitomize the common woman misfortunes. Layal tells her tale, which is the Artist's agonies, under the pre-invasion regime. There is a good deal of documentary accounts about the character. The name might remind the audience of the well-known painter, Layla Al-Attar, who was assassinated by a US bomb because she painted Bush's picture at the main gate of a main Hotel where guests should step on Bush's picture upon entering. Layal says: “I will make the mosaic of Bush's face\ on the floor of the Rashid Hotel\and I will write in English for all the world to read\‘Bush is Criminal’“(p. 55)

Consecutively, the other women appear on the stage to tell their tales: Amal, Huda, Doctor, Um Ghada and others. Each woman stands for

a socio-economic type and/or field. Um Ghada is most likely the most significant character because her tale is of the US bombing of Amiryya shelter under false pretexts, an attack that killed hundreds of civilians in cold blood. Um Ghada is the one eye-witness of the barbarous incidents, and scenes of death and repugnant manslaughter: the death images look harrowing and even surreal. On the other hand, the Doctor herself a Cancer patient, pictures the miserable conditions of Iraqi hospitals under the impact of the Sanctions, she is no better than the patients at her hospital, for her husband, a doctor as well, is bed-ridden at home and she is helpless to offer any help.

Noura is, however, devoted to the almost personal dire experience of the rise of ISIS, Daesh, and its occupation of Raffo's grandfathers' homeland as well as the destruction of her Christian community in Mosul. Raffo moves the setting to her new place, and precisely on the day the Iraqi-born father, Tareq, receives the family's new American passports. The play is thought to have been dealing with the immigrants' and refugees' quest for identity. At the very beginning of the play, she frankly reveals her discomfort because her husband has changed her name into Nora as he has done with their one son. By the time Noura strongly respects and belongs to her homeland identity, she equally responds positively to the new environment where she has found herself unlike her husband who still keeps to his 'old' dual Eastern cultural values. He denounces Maryam, Noura's friend, having a child though unmarried, and similarly blames Noura because she sexually yielded herself to him when they were legally engaged. He still behaves according the masculine prejudice, for he finds himself free of blame, hence a husband without identity .

It is clear that Raffo employs the change of place as a symbol of *culture*. The immigrants' new settings seem to have driven such people to get lost. They are not what they are. Noura, however, thinks that she herself is accordingly unfit; therefore, she leaves her home and family. Like Raffo, Noura must have understood herself as an “essential bridge”¹¹ between the mentalities of Iraqi-born parents and an American culture. Like Raffo too, she courageously defies all challenges in search of identity because she is aware of what is required of people to lead a culturally healthy life in their new environment. The price of such quest is certainly costly, especially in a Western environment where the West “won the world not by superiority of ideas and values, but by its superiority in applying organized violence.”¹²

Falluja was not originally written as a play: when Heather was in Vancouver, she was approached to write a “libretto” for an Opera celebrating a US marine who served in Falluja during the battle of Falluja after the invasion: the Opera was performed in 2012; but *Falluja* was performed as a play only in 2016. The play deals with the very truth about War: it follows the soldiers to their homeland, where most militants bitterly suffer from PTDS (Post Traumatic Depression Syndrome). Lots of the disastrous incidents have been reported due to the soldiers' mental disorders. Ellis whose story is dramatized in the opera\play distinctly describes the situation of coming back home after a war experience: “I think the real story is that it is harder to return than to die in a battle.” Like all other US militants, Philip is devastatingly haunted by the shadows of an Iraqi child and his mother. Even when at hospital, Wissam's and Shatha's visionary visits drive him to attempt suicide, hence is on watch are hospital. Raffo indeed makes it clear that the gun has two sides! Blood does, therefore, breed blood!

Characteristically, the *Iraq Plays* reveals the playwright's belonging and loyalty to her native homeland. Noura, who is most likely considered the playwright's spokesperson in her next play that carries the same title, refers to the “feeling of great loss” afar off the community she was: she still tries to hold “on what Iraq was,” and frankly admits that she loves to “hold one small piece of my past together,” (pp.118-121) when she was a great architect. In *Nine Parts of Desire*, however, Raffo's commitments to the main objective and task of the theatre are obvious in her treatment of the misfortunes of Iraqi female figures during the pre-invasion years. The nine women who soliloquize in the play, and whose roles are brilliantly played by Raffo herself, epitomize the women's ill fates throughout the regime overrule and the Economic Sanctions imposed on the people of Iraq .

Notwithstanding the fact that Raffo lives away from her homeland, her interest in its people and issues is witnessed not only by her two visits, but also by keeping very warm memories about her community and the city where her grandfathers lived as well as the dramatic employment of her Mosuli dialect, especially in Noura. The audience (as well as the reader) who is familiar with Mosul; its sweetly flowing dialect, and the whereabouts of the places mentioned can easily identify the scenes, smell the aroma emitting from houses along the narrow alleys of Ancient Mosul, and visualize the Victorian architectural designs of the church in Nineveh street and Mar Mette Monastery. Raffo's precise treatment of the Iraqi people, especially the women, may quite rightly encourage drama critics to categorize her plays as feminist and/or documentary. But, indeed, Raffo has widely experienced the freedom to experiment more than one dramatic form/school in her plays. Irrespective of form or approach, the ultimate aim behind her theatre is almost always the

employment of any type that may successfully maintain the desired effects of the work. In her *Nine Parts of Desire*, for instance, Heather Raffo questions a diversity of social, political and Iraqi-Eastern societal ethos that metaphorically dehumanize women.

Raffo's play largely rests on the playwright's second visit to Iraq in 1993 whence she managed to make a visit to (Saddam Art Center), which has given her the opportunity to see lots of paintings stored in one small backroom, with a painting of a nude woman “clinging to a barren tree.” Raffo herself speaks of the painting and adds: “ Her head was hanging, bowed, and there was a golden light behind her like a sun. I stood motionless in front of the painting. I felt she had captured something within me.” She took a photo for the painting that seemed to have inspired the writing of *Nine Parts of Desire*, a decade later. The play, however, is not solely devoted to the 'woman's' frame of mind, but it is equally dedicated to the Iraqi people's miseries and their endeavours to keep living amidst the tortures of the regime and the home front experiences of the US wars against Iraq apart from the economic crises aftermath of the US sanctions on Iraq. Raffo must have keenly thought that the monologue is the best vehicle and\or medium to secure direct and powerful communication with the audience. It is unanimously believed that the use of monologue in Modern drama is most appropriate to express violence and trauma in contemporary political theatre: it maintains to bring about political awareness, required to provoke the audience to think of a 'change.' The monologue enhances the setting up of effectual contacts with the audience in the hope of driving him\her to change from a mere “spectator” into an active participant in the intended action instead of keeping him\her comfortably seated, contemplating the scenes on the stage. Raffo's theatre, in this sense, is akin to Sarah Kane's

In- yer- Face Theatre where the audience is forced to share the experience. Raffo successfully manages to impart the character's trauma to the spectator. Hence, the fulfilment of the theatre objective.

In her *Iraq plays*, the playwright responsibly discloses her intension to address the American audience and incite them to understand the Iraqi psyche. Simultaneously, she admits that, the plays can equally be “about the American psyche;” hence, the “dialogue is between east and west.” Faithfully, she embarks on the idea that almost always the Americans, as well as the Europeans, look at the Iraqis, especially women, as the “Other”, and not even the “other” Who are much more unlike themselves. Heather Raffo as well as the two Iraqi-British playwrights Hassan Abdulrazzak and Dina Mousawi, seem to have consented to the very truth that the Iraqis are unreasonably judged by people not of their culture. This, however, explains the reason why they are discriminately judged; it equally justifies the playwrights' zeal to represent Iraqi characters afresh. In his foreword to my translation of his play *Baghdad Wedding*, Abdulrazzak writes: “I wanted to show a different Iraq: educated, opinionated and secure. . . who were a product of the East and the West but who also struggled to fit anywhere perfectly.”¹³ On the same occasion, Dina Mousawi discloses identical feelings: “It was with all those emotions I was feeling about my country being annihilated by Western forces and then misrepresented by Western Media.”

In Raffo's dramatically fantastic portrayal of the Women, she offers them their due tributes, especially for their struggle to “survive” in a place governed by harsh authorities, and then ruined by the tyranny of loathsome invaders. The playwright's interest in the Iraq questions is not clear in her *Iraq Plays* only, but it is equally prominent in other creative

works that underline her belonging to her grandfathers' homeland and loyalty to a place she still holds its identity.

2. Dina Mousawi: The Symphony of Iraqi Women's Tortures

Born for an Iraqi father and a Ukrainian mother, she was first raised in Baghdad, but in 1986, her family moved to UK mainly owing to the Iraq-Iran war. Dina Mousawi is an Iraqi-British playwright, actress and TV presenter based in London. Mousawi has, nonetheless, taken parts in many shows including *The Prime Minister's Brain*, *Coronation Street*, *Daiziel and Pasco*, *Cold Feet*, and *Kings of Bollywood*. She was engaged with various art and politico-humanist activities: In 2013, she contributed to workshops, facilitating the *Reel Festival: Iraq* and helped as a translator of poetry at *Erbil Literature Festival* as well as at *Reel Iraqi* in London and Scotland. In 2014, Mousawi spent two months leading workshops with Syrian refugees in Beirut working on the adaptation of the Greek tragedy *Antigone*. In the workshops, she states that she “trained them to use their bodies, voices, imaginations and work together to take the stage for the first time in their lives.”¹⁴ The play was eventually performed in November 2023 at Medina Theatre as the *Antigone of Syria*. Dina Mousawi, however, is also a co-author of a book about Syrian Cooking.

Like Heather Raffo, Dina Mousawi strongly exhibits her belonging to her home city at homeland. In Mousawi's “Foreword” to the Arabic language translated edition of *Return* conducted by the researcher, she reveals her warm feelings towards Baghdad and discloses resentments while watching a “footage of Baghdad being bombed at night,” at the beginning of “the US led invasion of Iraq, our home, our history.” That heart-wrenching scene seems to have broken her heart, especially after having heard soul-destroying “stories of friends and family members still

living there.”¹⁵ Her resentment is coupled by frustration how the Iraqi characters, especially women, are portrayed in the “wake of the war”; whose portrays have been “particularly seen through the eyes of men.” That has driven Mousawi to feel that her country was “being annihilated by Western forces and then misrepresented by Western media”, a matter that compelled her to do her “honest work” about “Iraq and its women.”¹⁶Hence, Dina Mousawi set out to travel with her team to “Jordan, Syria and her homeland Iraq in 2010-11 to meet and interview Iraqi women, most of whom were widowed refugees, to see how their lives had changed as a result of the political climates in the Middle East.”¹⁷

The play yields its interest in the Iraqi women's tortures at the very onset when the audience are introduced to “a bare stage” with the threatening warning that “your make-up and your decision to forego the scarf will bring you death”.¹⁸ Ironically, the scene clearly foreshadows an early air of happiness when the audience see “a shadow of a woman being dressed by two others as they sing an Iraqi wedding song. [But soon] [t]he lights are down. We hear the sound of a heart beat.” Indeed, this is not a real wedding celebration, as the poem recited portrays a different atmosphere. The woman is not waiting for her groom to accompany her for a Honeymoon; on the contrary, she is shown to seem “like a liar” to herself, promised nothing but falling “swiftly into coldness\ wanting her to drown\In the ocean life\To drown without dying.”(p.3) The woman in the scene most likely represents not an individual experience of one woman in a specific situation, she symbolizes all Iraqi women whose soul-destroying fates are nevertheless identical. The assumingly cheerful wedding preparations fast fade away; instead, a radically different scene clouds the whereabouts when “the

singing stops, the lights change and the woman is suddenly pushed through the curtain. We see her tied up in ropes. It is not the sweet image we imagined but a dark, harrowing one.”(p.3) Functionally, the brief opening scene is similar to that of the 'Epilogue' in Greek drama; it helps spotlighting the main concern of the play.

The setting shifts back to London where Dina is engaged with a dialogue with Mum: Dina is sitting in the audience while Mum is on the stage. Dramatically, Mousawi experiments the techniques of 'Breaking the Fourth Wall' as well as Pirandello's placing the actor in the audience, where the spectators are invited to deeply live up to the significance of action. Removing the Fourth Wall contributes to connecting with the audience and elevating the play subject. The playwright can “build trust, [.....and]take ...[the viewers]into a character’s psyche.” In other words, breaking the 4th wall can communicate vital information and evoke deeper emotions within the viewer. It is therefore evident that “the audience enters into a kind of contract with the actors to temporarily believe what they present, a contract that they will continually evaluate throughout the performance.”¹⁹ The setting change dramatically presents the Homeland visit from Mum's points of view besides Dina's motivations behind the visit:

Dina: I’m going to Iraq next week by the way. ...

Mum: Baghdad?

Dina: Yes, mum, Baghdad

Mum: Do you think going back to Iraq is a good idea Dina? It’s a war zone, it’s dangerous

Dina: Well I have to go to meet women there and interview them for my theatre project

Mum: Can’t you just interview Iraqi women living in England.

Dina: No, it’s not the same thing. And anyway, you went to live there 5 weeks after meeting dad..

Mum: Well that was different, it wasn't a war zone in 1974! I think you're being very stupid. (4)

The scene of the woman's (as well as all Iraqi women's) fate(s) is a reminder of their destinies in Iraq after it has become a war zone, hence Mum's idea that Dina must be very stupid to risk her life. It is, however, the opinion of all the West that is certainly not devoid of the Westerners' common prejudiced attitudes towards the 'other'. Mum's idea, however, recalls Nana's description of what Dina's father looked like in Grandma's eyes: Nana narrates what she said when Mum once told her about the father's proposal to marry Mum. By then, she found him “[sound] dodgy, he could be a white slave trader or anything,”(p. 5)

On the contrary, Dina Mousawi seems more committed to her honest plan when she decidedly interrupts Mum that she must travel and she knows what she is doing. Mousawi's sincere commitment to the function\task of drama is essentially the one motive to drive her to undergo such perilous 'mission' to a war zone: it is a part of her concerns with the issues of Iraqi women who, like all Iraqis, suffer immeasurable agonies at home, and misrepresentation in Western media and arts. “where are they?”, Mousawi inquires, “How had their lives been affected by the war? [and most importantly] How did they want to be represented to the West?” (p.8) Mousawi risks her life in search of truth: the representation of Iraqi women under the pre-invasion era and the threats and insecurities they endure. Interestingly, Dina seems to have been following up news how Iraqi women lead their lives in the midst of the violence overwhelming her home city. Through emails with her friend Yanar, and browsing her Website, Dina realizes the horror and “violence against women [that] is on the increase in Iraq”, and that Organizations for Women's Freedom offer “protection and aid for women during the

recent conflicts.” (p. 5) This is indeed an authentic testimony that the Iraqi women lead unbearably heinous life conditions, and her return can therefore be appalling.

On board of Dina's flight to Jordan, she by coincidence finds herself sit “next to an American Man and his wife.”(p. 6) Dina is engaged in a conversation with the Man about the US invasion of Iraq. By the time she describes it as “occupation”, the man objects to the 'word' and thinks it “liberation”! Simultaneously, he doubts that the women Dina will interview will not tell the truth:

Man: Ha, it's interesting you use the word occupation. So you're not going to see how their lives have changed since the liberation?

Dina: I'm not sure I would call it a liberation exactly

Man: Occupation is a very loaded word.... you'll see that it's not the occupiers who are killing these people.

Dina: I never said it was.

Man: Occupation huh? That's a pretty loaded word you know. So what are you expecting them to tell you? Have their lives gotten better as a result of the changes?

Dina: I don't know to be honest, that's what I'm going to find out. I suspect it's got worse though.

Man: Well, that may or may not be true but you know, a lot of times people will always tell you their life was better before. So these women may tell you it's worse now just because they imagine that things were better in the past. (p. 7)

Arrogantly, the Man seems to prejudicially imitate how the Bush Administration describes their invasion; therefore, Dina deliberately ignores Man describing him as **DICKHEAD**, a slang that means vulgar. Her tendency to use an obscene word is meant to reveal her utter disgust of, and disagreement with, Man's opinions.

Dina's interview commences with Maha whose voice stands for all Iraqi young female college students. The audience are told that young

female college students at their schools are seriously threatened to death by people she calls (*Murtazaqa*, Mercenaries), whom she describes “like heavy water, they are Iraqis and they killed everyone who is educated in Iraq, like doctors, engineers or something.” By then, she was a first year engineering when they left her a warning on her chair ordering her to leave. When her two friends were killed, she had no choice, but fled to Damascus like hundreds of Iraqi families. Among lots of things she carried were harrowing memories of death and violence. She recalls images of terror: “ I saw many people burning, many people die, many bodies cutting.... you know, like arm here, leg there, in pieces on Palestine Road. I was at my college when it was explode and we get out shocking and afraid and try to be in our house but we still one day, 24hrs still in the street because they cutting the streets and everything.” (p. 10) In this sense, Maha is more a type than an individual female character. Her tormenting miseries are all certainly those of the female youth whose future has been ruined by the “occupation” and what ensued. The only hope left for most of them is to wait for the UN's “prize”, of issuing “[their] life” cards somewhere else!

The scene shifts back to Iraq: it starts with the actors back on the stage at a “colourful Arabic house dresses ... pinned to the wall and the actors behind them. They chit chat in Arabic quietly.” (p. 11) Apparently, Alhan shows a different mood, for she seems optimistic as she believes that “[any] loss, turn it to a victory. Any sadness, turn it to happiness”. Besides, she is well-read since she has read all Agatha Christie's novels, and she seems always prepared to enjoy her time.” [I]t's a shame”, she states, “to waste it; there is only one life.... So a person should go out and get to know this and that. I like to watch and learn from everyone.” But such female open-mindedness is unfortunately not always attainable,

for the societal challenges and the socio-cultural frames of mind in the Arabic homeland fiercely keep on imposing their taboos that prevent women from making the best of their talents and potential. Alhan bitterly complains that women are imprisoned in different ways:”... our way is a daughter stuck at home, she doesn't go out, they wont let her go out so how does one occupy herself? This (*indicates body*) is trapped but this (*indicates mind*) is not trapped. This is not trapped. Your imagination can go wherever you want it to go. No one can trap your thoughts; no one can trap your mind.”(p. 11) But Iraqi women's minds are *per force* 'trapped' by both the social ethics as well as the aftermaths of the US invasion that has allowed certain forces to enforce their own agendas on the social structures of the society. The women sufferings and tortures are no longer only physical: they are indeed spiritual and cultural; it seems as if Iraqi women are deliberately blinded.

The interview scenes are immediately resumed with Nahal and Nasreen standing, each on one side of the stage with different lighting being spotlighted on them. The colour switch of lighting is denotative of how different the two women's experiences are. Nahal is a mother whose misfortunes are all Iraqi mothers' under the chaotic situations after the invasion. She experiences multi-fold series of frightening concerns and appalling incidents: her son was kidnapped by a four-man gang who told him he would soon be killed, but was saved by a police patrol that was accidently driving past and started chasing the car. When the gang was almost caught, they threw the boy out. As Nahal is religiously committed, she trusts in the idea that “belief in God really makes a person stronger.” The other horror scene takes place when her son goes to the church, but unluckily again “a rocket hit exactly next to his leg and exploded; there was a huge hole in the ground. They took him and his friend to hospital.”

This is why his father “forbade him from leaving the house.” Nahal's miseries continue as when the next time, the boy insisted on going to the church to thank God for his survival; this time, however, all family would accompany him. But, when in the church, “a car bomb exploded right outside. We were covered in shattered glass, rubble, people were bleeding.” (13) Nahal's stories are attributed to the war aftermaths and their effects on mothers, women and people due to physical violence.

Nasreen's story is quite serious as it shows the impact of the invasion on the socio-cultural frame of mind of people and their mentalities. The incident shows how the American Post-Colonial Culture creeps into the Iraqi cultural structures. Nasreen's friend, Saira, being infatuated by the “other,” keeps chatting with the American soldiers in Iraq. She eventually falls in love with one, but never discloses her story with others: they “got engaged, at first she wouldn't show the ring, she'd say it was a usual ring. Then they went to Turkey and got married”. It is certainly a very formidable challenge to the Iraqi cultural frame of mind; it is a serious threat of the young generation societal systems. Such effects are indeed long term, for they target the History of Iraq and its heritage.

Dramatically, placing the two women on either sides of the stage with two different lighting is quite interesting. The two women tell their tales consecutively in two different tempos. Nahal's and Nasreen's tales rhythmically run in a pendulum movement: the consecutive melodic narration is meant to attract the audience's attention to the wide range of physical violence Iraqi women undergo, and the atrocious cultural harm of the post-colonial damage of the Iraqi History and Heritage. The scene of the consecutive presentations of the two women's tales is symphonic in effect: the shift from one speech in one rhythmic beat resembles the

melodic change in playing the classical symphony: the rhythm of the interview presentation is brisk and almost lively with Nahal speaks first, then the tempo gets much slower allowing the air to cloud with shadows of violence. The next movement with Nasreen's tale of Saira's marriage to the US soldier: the beat seems lighthearted, as Nasreen describes the tale as “really a beautiful story.” Unfortunately, Mousawi's symphony is that of physical and psychological tortures and sufferings: the Iraqi women do not encounter entirely physical anguish *per se*, their experiences of insecurity, for they are denied of their basic needs to lead a respectable life in their homeland. Hence, their unendurable psycho-physical miseries.

Dina Mousawi epitomizes the Iraqi women's agonies in the scene when the lyric “Paint it Black” is sung in Arabic. The song has originally been played by “The Rolling Stone”, and it obviously displays an atmosphere of grief and sorrow:

I look inside myself and see my heart is *black*
I see my red door I must have it painted *black*
maybe then I'll *fade away* and not have to face the facts
It's not easy facing up when your whole world is *black*. (*italics mine*)

The melancholic mood is displayed by the repetition of the word “Black” very often, especially at the closing stanza which seems to represent the 'Refrain' to all Iraqi women's torture:

I wanna see it painted, painted *black*
Black as night, black as coal
I wanna see *the sun blotted out* from the sky
I wanna see it *painted, painted, painted, painted black*. (*italics mine*)

The depths of the sorrow of the Iraqi women in particular, and Iraqi people in general are unfathomable, for the US invasion has brought about much more misfortunes than what they used to encounter.

3. Conclusion

The geographical far distances between Michigan and Baghdad; and London and Baghdad are never obstacles to interrupt the two playwrights' psycho-physical contacts with their homeland. They are equally committed to their cause and loyalty as well as to the task/function of the theatre. Heather Raffo's *Nine Parts of Desire* and Dina Mousawi's *Return* are all women characters who embody the Iraqi women's sufferings brought about by the pre-invasion era and under the US war aftermaths. Both playwrights' dramas are based on actual experiences narrated by the Iraqi women who have undergone the incidents. Notwithstanding the fact that both playwrights' techniques and devices are different, their theme treatments are almost similar. The women's tortures and agonies are not merely physical; most importantly, the tortures are psychical as well. Nevertheless, the war aftermaths in particular have engendered serious damages to the Iraqi socio-cultural frames of mind. Most interestingly, the two playwrights evidently exhibit honest belonging to the issues of their homeland. The closing scene of *Return* shows how the playwright feels about herself: “I am the voice of this land\I am the sand of the Fau\I am the palms of Basra.” So does Heather Raffo when she talks about her home city. She is highly proud of her grandfathers who have “... carved half of Mosul” and seems terribly sad because the 'so-called ISIS' has destroyed her history and home city.

Notes:

¹William Wordsworth, “A Preface to *Lyrical Ballads*,” in D. J. Enright and Ernest De Chickera (eds.) *English Critical Texts*. London, O.U.P., 1973, 180.

²David Daiches. *Critical Approaches to Literature*. London, Longman, 1981, 89-91.

³Haroldpinter.org/politic. Accessed on January 31, 2023.

⁴Pinter’s poems

⁵The World War Poetry Website <https://www.warpoetry.uk/iraq-war-poems>. Accessed February 12, 2023.

⁶The World War Poetry Website <https://www.warpoetry.uk/iraq-war-poems>. Accessed February 12, 2023.

⁷<https://www.poetryfoundation.org/poems/88939/the-iraqi-nights>. Dunya Mikhail poems: “My Grandmother’s Grave” and “The Iraqi Nights.”

⁸Quoted in Margaret R. Higonnet (ed.) *Lines of Fire: Women Writers of World War I*. London, Plume Book, 1999, xix.

⁹For more information, see for instance: Miriam Looke, "Baghdad Burning: Women Write War in Iraq," in *World Literature Today*, Vol.81, No.6, Nov.-Dec, 2007, 23-26.

¹⁰Heather Raffo. *Heather Raffo's Iraq Plays: The Things That Can't Be Said*, Anthology editor Michael Malek Najjar. London: Methuen, 2021. All references to the plays are taken from this edition.

¹¹Michael Malek Najjar, “Introduction” to *Raffo's Iraq Plays*. London: Methuen, 2021, 9.

¹²Samuel Huntington. *The Clash of Civilization; And the Remaking of World Order*. New York: Simon Schuster, 1996, 119-120.

¹³Hassan Abdulrazzak, "Foreword" to the Arabic Language translation of *Baghdad Wedding*, emailed to translator and researcher and published in: Salih M. Hameed (tran.) *Baghdad Wedding (Urs Baghdad عرس بغداد)* Hilla: Dar Al-Sawaf, 2021, 9.

¹⁴Dina Mousawi’s account in [LinkedIn](#) where she reveals detailed accounts about her activities. Accessed February 19, 2023.

¹⁵Dina Mousawi, “Foreword” to the Arabic language translation of *Return*, emailed to the researcher on August 2, 2021 and published in the Arabic translation. Salih M. Hameed Al-Shukri (trans.), *Return (Awda, عودة)* Babylon: Dar Al-sawaf, 2021, 7-9.

¹⁶*Ibid.*, 8. This is the same feelings of Iraqi-British playwright Hassan Abdulrazzak who reveals in his English Language Foreword to the Arabic language translation of his *Baghdad Wedding* whose original text is published with the translation of the play done by the researcher. Salih M. Hameed Al-Shukri. *Baghdad Wedding (Urs Baghdad, عرس بغداد)* Babylon: Dar Al-Sawaf, 2021. Abdulrazzak frankly states that “part of my enthusiasm stemmed from the fact that I wanted to give a different image of Iraqis from the one portrayed by the British media.” (8)

¹⁷Dina Mousawi. (The authentic manuscript of *Return* emailed to researcher in May, 2021) RETURN, A Verbatim theatre piece. Written by Dina Mousawi with 3Fates Theatre, London, 2021.

¹⁸Dina Mousawi, RETURN (the Authentic text acted at the 3Fates Theatre, emailed to researcher. Henceforward, references to the play will be cited within the text with page number only, 3.

¹⁹Anne C. Stichter, “The Role of Breaking the Fourth Wall in Audience Ego Identification,” in *Aletheia*, Vol.1, Issue2, 2016, 2.

Works Cited:

Abdulrazzak, Hassan. "Foreword" to the Arabic Language translation of *Baghdad Wedding*. Salih M. Hameed, tran. *Baghdad Wedding (Urs Baghdad عرس بغداد)*. Hilla: Dar Al-Sawaf, 2021.

Al-Shukri, Salih M. Hameed. *Baghdad Wedding (Urs Baghdad, عرس بغداد)*. Babylon: Dar Al-Sawaf, 2021.

Daiches, David. *Critical Approaches to Literature*. London, Longman, 1981.

Dina Mousawi's account in [LinkedIn](#) where she reveals detailed accounts about her activities. Accessed February 19, 2023.

Haroldpinter.org/politic. Accessed on January 31, 2023.

Higonnet, Margaret R. (ed.) *Lines of Fire: Women Writers of World War I*. London, Plume Book, 1999.

<https://www.poetryfoundation.org/poems/88939/the-iraqi-nights>. Dunya Mikhail poems: "My Grandmother's Grave" and "The Iraqi Nights."

Huntington, Samuel. *The Clash of Civilization; And the Remaking of World Order*. New York: Simon Schuster, 1996.

Looke, Miriam. "Baghdad Burning: Women Write War in Iraq," in *World Literature Today*, Vol.81, No.6, Nov.-Dec, 2007, 23-26.

Mousawi, Dina. "Foreword" to the Arabic language translation of *Return*. Salih M. Hameed Al-Shukrim trans. *Return (Awda, عودة)*. Babylon: Dar Al-Sawaf, 2021.

Mousawi, Dina. *RETURN, A Verbatim theatre piece*. London: 3Fates Theatre, 2021.

Najjar, Michael Malek. "Introduction" to *Raffo's Iraq Plays*. London: Methuen, 2021.

Raffo, Heather. *Heather Raffo's Iraq Plays: The Things That Can't Be Said*, Anthology editor Michael Malek Najjar. London: Methuen, 2021.

Stichter, Anne C. "The Role of Breaking the Fourth Wall in Audience Ego Identification," in *Aletheia*, Vol.1, Issue2, 2016.

The World War Poetry Website <https://www.warpoetry.uk/iraq-war-poems>. Accessed February 12, 2023.

Wordsworth, William. "A Preface to *Lyrical Ballads*," in D. J. Enright and Ernest De Chickera (eds.) *English Critical Texts*. London, O.U.P., 1973.

A Critical Discourse Analysis of Modality in Sam Shepard's *The God of Hell*

Nidaa Hussain Fahmi Al-Khazraji / Asst. Prof. (Ph.D.) University of Kerbala/ Iraq.
College of Education for Human Sciences. Department of English.

nida.fehmy@uokerbala.edu.iq

Abstract

Sam Shepard is a prolific artist, but his fame rests on his dramatic career, especially, his plays that deal with the September 11 event and its aftermath. Dramatically Shepard is graced with a remarkable talent of characterization: his *The God of Hell* (2004) is certainly not an exception, for the portrayal of its characters is rich enough to embody the poignant theme of protest. It is, however, believed that Shepard's play has not duly received linguistic interest: hence this paper that investigates the play's character portrayal in the light of Critical Discourse Analysis (CDA).

The study examines the play as a type of text or discourse. It focuses on the use of modality. It is assumed that CDA of drama texts are rare in the body of critical discourse literature. This study, however, utilizes van Dijk's (1995) socio-cognitive framework since it detects the mental state of the speakers, as well as Fowler's (1985) five categories of modality which are: obligation, permission, predictability, validity, and desirability to show how the modality elements contribute to the representation of the main characters: Emma, Frank, Welch, and Haynes in the play. This involves counting the number of times each modal expression occurs in the corpus and calculating its relative frequency compared to other modal expressions. Furthermore, the study investigates how Shepard reflects the ideology on broader social and political attitudes in American culture and how the play criticizes and satirizes the conservative political and cultural ideology prevalent in the United States during the early 2000s, particularly in the aftermath of the 9/11 terrorist attacks.

The conclusions are then drawn about the use of modality in the play which is not only significant for conveying the characters' attitudes and emotions, but also for contributing to the play's overall tone and meaning. The variations in modality among the characters reflect their individual beliefs and attitudes towards American society and politics, as well as their character development throughout the play. These variations serve to highlight the play's themes and message, and to expose the flaws and contradictions of American society.

Key words: CDA, Epistemic auxiliary. Modality, Ideology, Shepard, *The God of Hell*

المستخلص

سام شيبيرد كاتب مسرحي غزير الإنتاج، شهرته تكمن في مسيرته الدرامية ، خاصة مسرحياته التي تتناول أحداث ١١ سبتمبر وما تلاها. تم تكريم شيبيرد بشكل كبير بموهبة مميزة في التوصيف في مسرحية ألهة الجحيم (٢٠٠٤)، لأن تصوير شخصياته غني بما يكفي لتجسيد موضوع الاحتجاج المؤثر. ومع ذلك ، يُعتقد أن مسرحية شيبيرد لم تلق الاهتمام اللغوي على النحو الواجب: ومن هنا جاءت هذه الورقة التي تبحث في تصوير شخص المسرحية في ضوء تحليل الخطاب النقدي (CDA).

تستقصي الدراسة هذه المسرحية كنوع من النص أو الخطاب. تركز على استخدام افعال الكيفية والمعرفية المساعدة. من المفترض أن التحليل (CDA) للنصوص الدرامية نادرة في ادبيات الخطاب النقدي. ومع ذلك ، تستخدم هذه الدراسة إطار العمل الاجتماعي المعرفي لفان ديك (١٩٩٥) لأنه يكشف الحالة الذهنية للمتحدثين، بالإضافة إلى تصنيفات فولر (١٩٨٥) الخمس وهي: الالزام ، والإذن ، وإمكانية التنبؤ ، والصلاحية ، والرغبة. وكيف تساهم افعال الكيفية في تمثيل الشخصيات الرئيسية: إبيما، فرانك، ويلش وهاينز في المسرحية. يتضمن ذلك حساب عدد المرات التي يحدث فيها كل تعبير نمطي في النص وحساب التردد النسبي مقارنة بالتعبيرات الشكلية الأخرى. علاوة على ذلك ، تبحث الدراسة في كيفية عكس شيبيرد لأيدولوجية المواقف الاجتماعية والسياسية الأكثر شيوعا في الثقافة الأمريكية وكيف تنتقد المسرحية وتتهكم على الأيدولوجية السياسية والثقافية المحافظة السائدة في الولايات المتحدة الأمريكية خلال أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين ولا سيما في أعقاب الاعتداء الإرهابي في ١١ من ايلول ٢٠٠١.

وتوصلت الدراسة أن استخدام الأفعال الكيفية والمعرفية في المسرحية ليس فقط لنقل مواقف الشخصيات وعواطفهم ، بل أيضا للمساهمة في نمط المسرحية ومعناها بشكل عام. حيث تعكس الاختلافات في الأسلوب بين الشخصيات معتقداتهم الفردية ومواقفهم تجاه المجتمع الأمريكي والسياسة، بالإضافة إلى تطور شخصيتهم خلال مجريات المسرحية. حيث تعمل هذه الاختلافات على إبراز موضوعات المسرحية ورسالتها، وكشف عيوب وتناقضات ايدولوجية السياسة الأمريكية وسلوكيات المجتمع الأمريكي.

1. Introduction

The God of Hell is a play written by Sam Shepard, which was first performed in 2004. The play is a political satire that critiques the state of American democracy and its relationship with the media.

Critical discourse analyses of drama are rare in the body of critical discourse literature, this study is devoted to critically analyzing the play

which is entitled *The God of Hell* as a type of discourse by focusing on the use of modal auxiliaries. Samuel Shepard Rogers (1943-2017) is an American playwright, author and director. He wrote 58 plays and several short stories, essays, and memoirs. He received many awards on his works (c.f. Corrigan M. :2015). Despite the controversial views among critics as to his place in the literary scene, it is characteristically agreed that Shepard is the leading representative of post-war American drama, being the 'voice of America'. Wade, (1997) states that Shepard's plays "may be viewed as artifacts that document contemporary American history, and [...] social and political landscape [since they] function as a storehouse of images, icons, and idioms that donate American culture and American sensibility" (p. 2). There is no doubt that the diversity of Shepard's works and plays made him an important figure in the history of the American theater, since his works can frankly embody important challenges of all sorts of power that would threaten human dignity and life. His theatrical works are considered political: his plays' critical themes are sharp critiques the failure of America administrators and policy. The play is considered a political satire on "Republican Fascism" in the USA. The main message in the play is the effects of Afghanistan and Iraq invasions on the American society and its mentality. Shepard's *The God of Hell* is a black comedy on deriding the false patriotism and distrustfulness ruling the American mind about terrorism since the events of September 11, 2001, and the entirely unactual image of an uncorrupted rustic America (Kinnick, 2003, p. 77).

It is indeed believed that utilizing the linguistic tools to examine modality in *The God of Hell* is most likely much more profitable to provide more understanding of the witty and subtle ideologies of both the text and its creator. The general term "modality" in English is derived

from the word '*modus*' in Latin, meaning 'measure' or 'manner', i.e., the way of doing something or evaluating it. In theoretical linguistics, this same term is vague and leaves open a number of definitions (Palmer, 1986: 2, cited in Al-Khazraji, 2023: 400). According to Palmer (1990), he claims that "the overall picture of the modals is extremely 'messy' and untidy and that the most the linguist can do is impose some order, point out some regularities, correspondences, parallelisms. But there is no single simple solution" (p.49).

Semantically, modality deals with judgments produced by the writer's or the speaker's opinion (ibid, p. 2) and attitudes (Greenbaum, 1996, p. 80) or "speaker's assessment of probability and predictability" (Greere & Zdrengeha, 2000, p. 29).

Modal verbs may refer to factuality which means the truth value of utterances as *possibility*, *certainty* or *probability* or may reflect "the speakers' judgment of the likelihood of the proposition it expresses being true" (Quirk et al., 1985, p. 219). Moreover, they may refer to human orientation over the situation as *intention*, *permission*, *obligation*, or *ability*.

2. Question Research:

1. How does modality function in the play to convey the characters' attitudes towards certain propositions and situations?
2. What specific modal expressions are used in the play, and how do they contribute to the overall tone and meaning of the work?
3. How does Shepard use modality to convey the play's satirical and absurdist themes?
4. How does Shepard reflect the ideology on broader social and political attitudes in American culture?

3. Methodology

It is important to use a systematic and rigorous methodology that is appropriate for the research questions and objectives, and to provide clear and transparent criteria for identifying and analyzing modal expressions and the ideology presented in the play.

Critical discourse analysis is adopted to analyze *The God of Hell* in relation to broader social and political issues. Textual and contextual analysis will be adopted in the present study. CDA combines many layers and elements, it can reveal how modality is used to challenge or reinforce dominant discourses and ideologies, and how it contributes to the play's themes and message.

4. CDA/Ideology and Modality

CDA emerged in the early 1990's as “an academic movement, a way of doing discourse analysis from a critical perspective”, (Baker et al, 2013, p. 1). It is depicted by “the common interests in demystifying ideologies and power through the systematic and reproducible investigation of semiotic data (written, spoken and visual)” (Wodak and Meyer, 2009, p. 3).

According to Bloor and Bloor (2007), CDA identifies “specific areas of injustice, danger, suffering and prejudice” and “injudicious use of language and other forms of communication” (p.3). It sheds lights on these issues and points societies in the direction of change (ibid, p. 3). Fairclough, et al. (2011, p. 357) identify CDA as “a problem-orientated interdisciplinary research movement” however, it addresses the ideological character of discourse (Fairclough, 2010, p. 10). Fairclough's (1989) emphasizes on the power behind discourse, rather than the power

in discourse and how powerful people “shape the 'order of discourse' as well as the social order in general”. Therefore, CDA’s objective is “the raising of people’s consciousness of how language contributes to the domination of some people by others, as a step towards social emancipation” (p. 3). Fowler (1991) and Fairclough (1995) refer to "the ideational function as the interpretation of what speakers would have experienced in the past and been influenced by the world and its happenings while the personal attitudes and assessments of any particular speaker would add an interpersonal dimension to the whole scenario" (Al-Khazraji, 2018, p. 115). Any study dealing with ideology is a study of “the ways in which meaning is constructed and conveyed by symbolic forms of various kinds” (van Dijk, 2001: 95). Fairclough (2009) points that any text is generally used in many senses including "meaning making" as a social process, social practice, and social perspective as a way of understanding the world (p. 163-164).

Modal verbs like other aspects of language can be analyzed from the critical discourse perspective since they indicate different functions and meanings like *obligation*, *permission*, *predictability*, *validity*, and *desirability*. As a semantic notion, modality refers to a wide range of meanings in relation to the writer/speaker's attitude towards the factual content of her/his utterance, such as uncertainty, definiteness, vagueness, or possibility. Syntactically, the attitudinal contrasts above may be signaled by alternative inflectional forms of the verb, or by using auxiliaries (Crystal, 2003: 299). According to Sh. Balli, “modality is the soul of the sentence; like the idea, it is formed mainly due to the active operation of the speaker. Therefore, you cannot attach importance of the sentence to the saying, if it does not have at least any expression of modality” (Balli, 2001). Modality "refers to a speaker’s or a writer’s

attitude towards, or point of view about, a state of the world. In particular, modals are used to say whether something is real or true, or whether it is the subject of speculation rather than definite knowledge" (Carter & McCarthy, 2006, p. 638). Writer's or speaker's choice of modal expressions signals both the *degree* and *type* of messages and consequently the ideological stance. Palmer defines modality in language as "the grammaticalization of speakers' attitudes and opinions" (1986: 6). Hodge and Kress (1993: 6) define ideology as "a systematic body of ideas organized from a particular point of view"; accordingly, modality is closely related to the notion of ideology in the sense of presenting point of view and reality in meanings and intentions. In ideological stance, modal verbs refer to the proposition or context based for their negative and interrogative forms (Coates, 1983, p. 41).

One of the key strengths of CDA is its ability to reveal the hidden meanings and power dynamics in language use. By analyzing the ways in which language is used to construct social reality, CDA can uncover the ways in which dominant groups maintain their power and privilege through discourse. This makes CDA a valuable tool for scholars and activists who seek to challenge and transform oppressive social structures.

The research instrument used in the present paper is to show the frequency distribution of the lexical features of modality to uncover the ideology imbedded in the play concerning the perceptual and conceptual worlds by applying van Dijk's (1995) socio-cognitive approach, mainly discourse, cognition, and society paradigm

5. Theoretical Considerations for Modality

English language has a set of ten modal verbs that can indicate possibility, necessity, and volition. Grammatically, they share certain formal criteria with the auxiliary verbs, occupying a more central position in the grammatical structure of English than do modal adjectives and verbs (Lyons, 1977: 802).

Table (1) English Modal Verbs

Set	No.	Form	Finite
Central Modal Auxiliaries	1	WILL	<i>will, would</i>
	2	SHALL	<i>shall, should</i>
	3	CAN	<i>can, could</i>
	4	MAY	<i>may, might</i>
	5	MUST	<i>must</i>
Modal Marginal	6	OUGHT (TO)	<i>Ought</i>
	7	HAVE	<i>has, have, had</i>
	8	(GOT) TO	<i>(got) to</i>
	9	DARE	<i>dare</i>
	10	NEED	<i>need</i>

5.1 Central and Marginal Modal Auxiliaries

The modal auxiliaries *will*, *shall*, *can*, *may*, and *must* are called central modal auxiliaries since they demonstrate what Huddleston (1976: 333) has termed as NICE properties (an acronym formed from *negation*, *inversion*, *code*, and *emphatic*) which distinguish English auxiliaries from other verbs.

- a) *We must go.* *We mustn't go.* (Negation)
- b) *I Can come.* *Can I come?* (Inversion)
- c) *I can come, and so can John.* (Code)
- d) *You must come (You do not want to.)* (Emphatic)

(Palmer, 1987: 16-21)

In contrast with the members of the subset above, the modals *dare*, *need*, *ought*, and *have (got) to* do not show all the NICE properties. This is why they are called 'quasi-modals', or 'marginal modal auxiliaries' by Quirk *et al.* (1985: 136, 226).

The modal *dare* is rarely used even in written British English (once per 50,000 words) (Hoye, 1997: 74). However, it may convey deontic meaning when used in its negative form in certain contexts.

She daren't answer him back. (Matthews, 1991: 108).

The modal *need* is used mainly in nonassertive contexts, i.e., negative and interrogative sentences.

- a) *We needn't escape.*
- b) *Need we escape?* (Quirk *et al.*, 1985: 138)

The modal "*ought*" is normally followed by the *to*-infinitive, and, as such, is marginal to the class of modal verbs, unless constructed without *to*. However, in assertive contexts, the construction without *to* is unacceptable (Quirk *et al.*, 1985: 139-40). In contrast, the modal *have (got) to* begins with an auxiliary verb, and is followed by an infinitive.

Have to, though an auxiliary verb, has all the non-finite forms. It seems more marginal than all the other mentioned modals (ibid. 145).

- a) *You ought to stop smoking.*
- b) *You oughtn't to smoke so much.*
- c) *Ought you to smoke so much?*
- d) *Yes, I think I ought to.*
- e) **We ought give him another chance.*
- f) *They've got to leave immediately.*
- g) *Have we to get up early tomorrow?*

(Quirk *et al.*, 1985: 139-145)

Hart (2011: 83) claims that " a deictic construal operation in which propositions are conceptualized as located at different points on a reality unreality scale in a metaphorical model of 'epistemic distance'".

5.2. Epistemic Modality

Greenbaum (1996: 260) states that “epistemic meanings refer to some kind of judgment of the truth-value of the proposition, such as its possibility or necessity”. This type of modality “marks the degree/and or source of a speaker’s commitment to the embedded proposition” (Papafragou 2006: 1689). Epistemic modality is recognized through modal verbs such as *may, might, will, should, can, could* and *must*. In political discourse, epistemic modality is considered as one of the notions of the socio-cognitive approach to CDA on the bases of establishing a reality/unreality scale and ideological knowledge.

a) *Probability*

This type of epistemic meaning can be expressed by *must, should, ought to, have (got to), and need*.

- a) *The letter must /has to/need be in the mail.*
- b) *The letter should be/ought to be in the mail.*

b) *Uncertainty*

The expression of being not sure or in doubt can be indicated by the modals *may*, *might*, *can*, and *could*.

- a) *Can they be on holiday?* (Palmer, 1990:62)
- b) *You may/might/could be right.* (Coates, 1983: 133)

5.2.1. Non- Epistemic Modality/ *Participant-Internal*

a) *Ability*

The term ability offers the general notion of having the required degree of skill, quality, capacity, or power to do something, and is expressible by the modals: *can* and *could*. Their use is paraphraseable to '*have the ability to*', '*be capable of*', or '*know how to be able to*'.

- a) *They say Bill can cook better than his wife.*
- b) *Could you please make less noise?*

(Quirk et al., 1985: 222, 233)

The term '*need*' expresses a kind of necessity internal to a participant engaged in the state of affairs. (van der Avera and Plungian, 1998: 81).

The modal verb *need* can express personal want.

Boris needs to sleep ten hours every night for him to function properly. (ibid. 80)

b) *Necessity*

The modal *must* can also be used to imply subject-oriented necessity.

You must go poking your nose into everything!

(Perkins, 1982: 260)

5.2.2. Participant External/ Permission/ Possibility

Permission is one type of deontic possibility and can be easily recognized whereas participant-external possibility is non-deontic, and imparts a non-epistemic modal meaning. Palmer (1990) terms it 'neutral, circumstantial, or rational possibility'. Bybee et al (1994) lump it with 'root possibility'. Permission and possibility can be conveyed by *may*, *might*, *can* and *could*.

- a) *You may borrow my bicycle with pleasure.*
- b) *During the autumn, many rare birds may be observed on the rocky northern coasts of the island.* (Quirk et al., 1985: 223)

Palmer (1990: 186) maintains that *might* can be used in making a suggestion as can *may*.

You might even pay a visit. (Palmer, 1990: 187)

The modal *can* is used to give permission from the speaker; it also realizes participant-external possibility.

- a. *In the library you can take a book out and keep it out for a whole year unless it is recalled.*
- b. *From the top you can see the whole of the city.*

(Palmer, 1990: 103, 87)

Like *can*, *could* is also used to express both permission and possibility.

- a) *You could answer these letters for me.* (Quirk et al., 1985: 233)
- b) *Now it had to be a well because you could not build a house in those days without digging the well.* (Palmer, 1990: 106)

a) *Obligation/ Necessity*

Modal verbs involved in deontic and participant-external non-deontic necessity are: *must, have (got) to, shall, should, ought to, and need*. Quirk *et al.* (1985) use the term 'compulsion' to denote deontic necessity, whereas participant-external non-deontic necessity is labeled 'agent-oriented obligation' by Bybee *et al.* (1994: 184), two examples are given for each modal verb, the first is participant-internal, the second is participant-external.

- a) *You must be back by ten o'clock.* (Quirk *et al.*, 1985:225)
- b) *You must go now if you wish to catch the bus.* (Palmer, 1986: 102)
- c) *Have you got to go?* (Palmer, 1990: 119)
- d) *You should/ought to do as he says.* (Quirk *et al.*, 1985: 227)
- e) *I should/ought to choose a London map if I'm going to look at Clapham.* (Coates, 1983: 59)

The modal *shall* expresses deontic, participant-internal necessity, and is restricted to the 2nd and 3rd person subjects in assertion (Quirk *et al.*, 1985: 230, 815).

You shall suffer for this! (Quirk *et al.*, 1985: 815).

b) *Need*

Participant-external necessity can be expressed by *need*. According to Bolinger (1942: 63), the modal *need* is semantically related to 'compliance with something external'.

He needs to make a lot of money (if he is to avoid bankruptcy) (Palmer,1990: 129)

c) **Must**

The simple present form of the auxiliary verb *must* denotes necessity, obligation, certainty and strong probability, while the present perfect of *must* denotes strong opinion or supposition.

Table (2) Categories of model verbs based on fowler's

Obligation/ necessity	Permission/ possibility	Predictability
must	Can	will/won't
must have	Could	may/may not
Have (got)	May	might/might not
have to	Might	
shall		
should		
ought to		
need to		

Table (3) Epistemic and Deontic modality function

Epistemic modality	Function	Deontic modality	Function
Speaker's evaluation	<i>Evaluate reality</i>	<i>Carry out activity</i>	Obligation
Judgment	<i>Comment on reality</i>	<i>Do activity</i>	Permission
Knowledge	<i>Interpret the reality</i>		
Participant-inherent		Participant-imposed	

5.2.3. Other Modal Operators in English

In addition to the nine modal markers described so far, English has certain other semi-auxiliary and catenative modal constructions, all having the structure of *v+ (-) to* such as:

Have to, be to, seem to, appear to, be bound to, be said to, be able to, be going to, be about to, tend to (Matthews, 1991: 46).

Moreover, epistemic verbs such as: *think, believe, know, doubt* and their negative forms can occur in full clauses qualifying a preceding proposition. So do the adjectives *sure/not sure, (im)probable, (un)likely, (im)possible, certain/not certain, (in)conceivable, (un)necessary, clear/not clear, obvious/not obvious, obligatory* (ibid. 45). Nevertheless, those expressions will not fall within the scope of the present study.

Table (4) Modal Operators

Certainty (adj.)	Certainty (Adv.)	Obligation (adj.)	Obligation (adv.)
possible	<i>possibly</i>	<i>Necessary</i>	<i>necessarily</i>
probable	<i>probably</i>	<i>Compulsory</i>	<i>perhaps</i>
certain	<i>certainly</i>	<i>Essential</i>	<i>maybe</i>
sure	<i>surely</i>	<i>Obligatory</i>	
likely			
unlikely			
definite	<i>definitely,</i>		
clear	<i>clearly</i>		
obvious	<i>obviously</i>		

6. Summary of the Theoretical Framework

To summarize what has been explained on modality, modal verbs constitute a grammatical category that belongs to the auxiliary verbs. Modal verbs shape a closed set whose members share a number of morpho-syntactic features such as non-cooccurrence and being followed by the bare infinitive. The grammatical category of modal verbs is fuzzy; some verbs are central, others are marginal. All the English modals conform to the construction: subject+ modal verb+ infinitive. There is just one negative marker (not) for all the modal auxiliary verbs, which is placed between the modal auxiliary and the main verb, and there are clerical constructions such as *can't*. When the English modal verbs are

interrogated, they undergo subject-verb inversion. English modal verbs can express all epistemic and non-epistemic types of modalities.

It is believed that modality expressions are subjective since they are personal interpretation, information, socially shared knowledge, and opinion of particular events. Epistemic modality is considered as one of the notions of the socio-cognitive approach to CDA on the bases of establishing a reality/unreality scale.

7. Data Analysis and Discussion

7.1. Macro and Micro Structure of the Play

The macro structure of a play refers to its overall organization, including the arrangement of acts and scenes, the pacing and flow of events, and the development of themes and motifs throughout the play. The micro structure refers to the detailed elements of the play, such as the dialogue, stage directions, and character interactions.

In *The God of Hell*, the macro structure of the play consists of one act with four scenes. The play is set in a farm in Wisconsin and follows the story of Frank and Emma, a married couple who are visited by a stranger named Welch. The play begins with Frank and Emma's peaceful life being disrupted by Welch's arrival, and the subsequent events that unfold as they learn more about his true intentions. The play is a critique of American politics and the government's abuse of power in the name of national security.

The micro structure of the play includes the use of language, characterization, and staging. Shepard uses a combination of naturalistic and absurd elements in the dialogue and staging to create a sense of unease and confusion in the audience. The characters are complex and

their motivations are often unclear, adding to the overall sense of tension in the play. The staging is minimal, with a focus on the characters and their interactions with each other, highlighting the underlying power dynamics between them. Shepard also incorporates recurring motifs and symbols throughout the play, such as the American flag and the use of electricity, to reinforce the play's themes of patriotism and government control.

Overall, the macro and micro structures of *The God of Hell* work together to create a powerful commentary on American politics and the abuse of power, while also showcasing Shepard's skillful use of language and staging.

In order to get an accurate critical analysis for the text, mediation between it and social events are required. The relationship between them is indirect and may become evident by discourse orders. The use of modals informs how much power the author's and the characters' have over themselves, others and consequently over the audience.

The social and linguistic structures are to some extent linguistic-discursive, in the sense that the discursive practices shape the social identities and relations, as they are used as social practices. Van Dijk (1985:10) sees that discourse analysis is not a simple activity since it includes different methods and stages of analysis of language, cognition, communication, and society.

The prominent approaches to CDA are van Dijk's (1985, 2001, 2009, 2015) they focus on the production and comprehension of discourse throughout a socio-cognitive approach. The discourse is understood in terms of “mental models” and specific “context models” that exist in the episodic memory of language users. Accordingly, analysis of the topics that people talk about represents the things that are existing in their minds

(van Dijk, 2010:73). Van Dijk states that these things are *mental* and *personal* assumptions regarding ethnic incidents. Both mental and contextual models form the mediating bridge between the social aspects of discourse and the cognitive functions of the mind, which "form the basis for the production and comprehension of text and talk" (Van Dijk, 2010: 30).

Ideology is not only found in political speeches but it is found in beliefs and values which inform the perceptions how the world is viewed and assist their interpretation of events, facts and other aspects of experience.

It is believed that modality is of a great importance to CDA since it proves its credibility in revealing different ideologies for various speakers or writers. The modal verbs are used to reflect authority, power inequalities, ideology and different aspects of the discourse frame (Van Dijk, 2004; Fairclough, 1992). Modality is the semantic concept mainly associated with attitude of a speaker/writer. Obviously, what the text aims to convey will be understood throughout using the variety of modal verbs.

Van Dijk (2006) clarifies that the modal verbs express possibility, probability, or necessity, as epistemic and deontic related to the underlying ideologies and attitudes.

Fairclough (1992:158) asserts that the degree to which the speakers or the writers represent their relationship with the participant in the discourse.

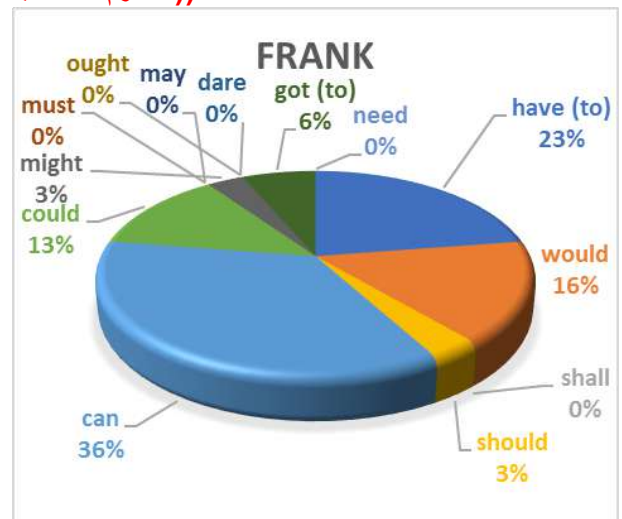
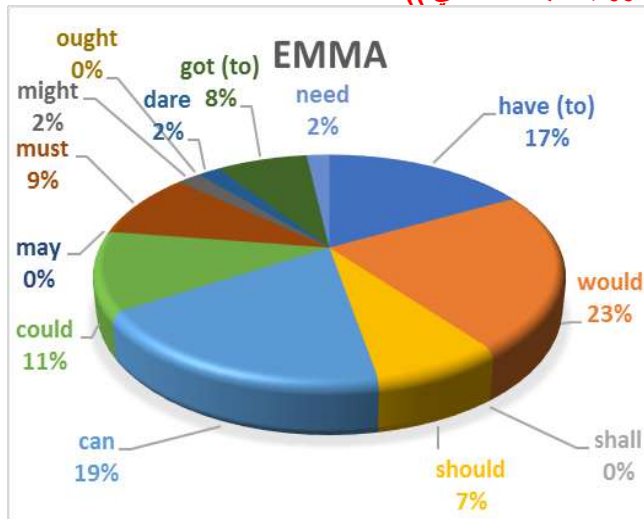
The Tables and the Charts below illustrate which particular modal auxiliaries are used by each of the characters in the play:

Table (5) Counts of Modals for Each Character

Modal Aux. V.	Emma	Frank	Welch	Haynes
Have/has/had (to)	9	7	11	8
would	12	5	12	7
shall	0	0	0	0
should	4	1	1	4
can	10	11	20	7
could	6	4	13	5
may	0	0	0	0
must	5	0	1	3
might	1	1	4	0
ought to	0	0	0	0
dare	1	0	0	0
(got) to	4	2	9	1
need	1	0	2	2
Total	53	31	73	37

The analysis shows a significant difference in the use of the modal verbs. Based on Table (5) above and the Charts (1,2,3 and 4) below, it has been noticed that the modal verbs *shall* and *ought to* never are used by any of the characters. As it is mentioned before, these two modal verbs are often used for epistemic possibility and they can also show prediction. Therefore, the unutilized modal verbs *shall* and *ought to* indicates that there is an insufficiency in the state of the characters' knowledge about the world and the nature of reality.

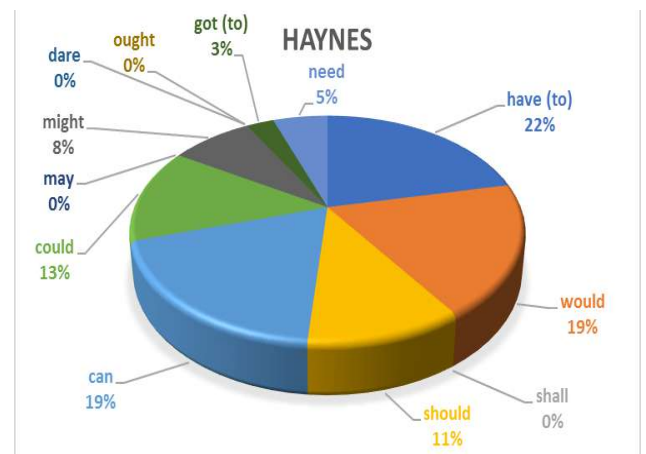
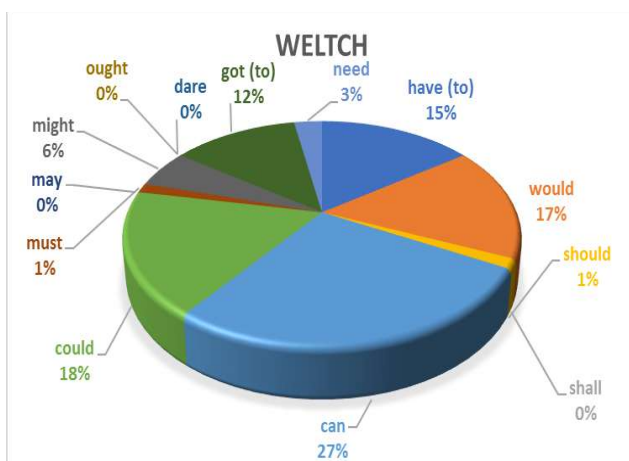
However, it is found that the modal verb *can* is implemented extensively which shows the degree of involvement. As a political satire play, all the characters in the play manipulate their speech to indicate that something implicitly is happened in the United States' authority and Bush administration's policies.



The Charts (1,2,3, and 4) illustrate

Chart 1 Emma's Use of Modal Auxiliaries

Chart 2 Frank's Use of Modal Auxiliaries



the percentages of the modal verbs used by the characters of the play.

Chart 3: Welch's Use of Model Auxiliaries

Chart 4: Hayms' Use of Model Auxiliaries

The modal auxiliary verb *can* serves several functions in the play *The God of Hell*. Here are some examples:

- a) Expressing ability: The modal verb *can* is used to express the ability to do something. For example, when Welch arrives at Frank and Emma's farm and asks if he can come in to warm up,

Emma responds by saying, "*I guess you may as well. It's cold out there.*"

- b) Expressing permission: The modal verb *can* may also be used to express permission. For example, when Frank is talking to Welch about the government's intrusion into their lives, he says, "*You can't just come in here and start asking questions.*"
- c) Expressing doubt: The modal verb *can* also is used to express doubt or uncertainty. For example, when Frank is discussing his neighbor's official title with Welch, he says, "*I'm not sure. I mean, I'm not sure about his official title. But he can't be involved in any of this government spying business.*"
- d) Expressing surprise: The modal verb *can* is used to express surprise or disbelief. For example, when Emma discovers that her husband has been keeping a secret from her, she exclaims, "*I can't believe this. I can't believe you've been lying to me all this time!*"

These functions of the modal auxiliary verb "*can*" in the play serve to convey the characters' attitudes, beliefs, and intentions, and contribute to the overall themes and messages of the play.

The modal auxiliary verbs "*might*," and "*could*" are used by the character to:

- a) Expressing possibility: Modal verbs like *might* and *could* are used to express the possibility of events or situations. For example, when Emma asks Frank if he thinks the government is spying on them, Frank replies, "*They might be. Who knows?*"
- b) Expressing obligation: Modal verbs *should* and *must* are used to express obligation or necessity. For example, when Welch offers Emma a cookie, he says, "*You should really try one. They're delicious.*"
- c) Expressing doubt: *might* and *could* are also used to express doubt or uncertainty. For example, when Frank is asked by Emma about *what kind of research is he involved in where he*

gets tortured? He says, " I thought he might have been—he could have been."

- d) Expressing advice: Modal verb **should** is used to express advice or recommendations. For example, when Frank is discussing his political views with Welch, he says, "*You should be more careful, Welch. People are starting to get fed up with all this government intrusion.*"

The modal verb **have to** is used in the play to convey a range of modal meanings and functions, including obligation, possibility, speculation, past action, and permission. Modal verb "**have to**" is often used to express obligation or necessity in English. In the play *The God of Hell*, the use of "**have to**" conveys a sense of pressure or coercion that is central to the play's political commentary. Welch and Haynes are revealed to be government agents who are seeking to use Frank's land for secret experiments related to the development of bio-weapons. Throughout the play, Frank is subjected to various forms of pressure and manipulation as the government agents try to coerce him into cooperating with their plans.

In this context, the use of "**have to**" by the government agents can be seen as a way of asserting their power over Frank and convincing him that he has no choice but to comply with their demands. For example, when Frank protests against their plans, Welch tells him: "*You have to understand, Frank. This is the way things are now. You have to do your part.*" This statement suggests that the agents see Frank as having a moral obligation to serve the interests of the state, regardless of his own desires or beliefs.

Overall, then, the use of "**have to**" in "*The God of Hell*" reflects a larger ideological tension between individual freedom and government authority. By portraying the government agents as using coercion and

manipulation to achieve their goals, the play critiques the erosion of personal liberty in contemporary American society.

One way modality is used to challenge dominant ideologies is by highlighting the uncertain and contingent nature of truth and knowledge. Throughout the play, characters use modal verbs to express doubt, speculation, and ambiguity about what is real and what is imagined. For example, Emma expresses her uncertainty about the government's intentions by saying, "*They may not even be with the government. They could be something else entirely.*" This uncertainty challenges the dominant discourse that portrays the government as a benevolent and trustworthy authority figure.

Another way modality is used in the play is to reveal the power dynamics and inequalities that underpin dominant ideologies. Characters use modal verbs to assert their dominance or submission to authority figures, and to express their desires or fears. For example, in Act One, Frank uses the modal verb "*must*" to assert his authority over his wife Emma, saying, "*You must obey the rules, Emma. You must respect the government.*" This use of modality reinforces the dominant discourse that promotes obedience and conformity to authority figures.

These functions of modal auxiliary verbs in the play serve to convey the characters' attitudes, beliefs, and intentions. One commonality in Shepard's use of modality is the creation of ambiguity and uncertainty through the use of modal verbs. In many of his plays, including *The God of Hell*, Shepard employs modal verbs to suggest alternate possibilities, challenge fixed perspectives, and blur the boundaries between reality and fantasy. This creates a sense of existential unease and highlights the instability of human experience.

7.2. The Epistemic Verbs in the Play

Table (6) illustrates the epistemic verbs in the turn-taking of each character in the play. It shows the boundaries of their knowledge degrees, the levels of agreement, and their cultural underpinnings.

Table (6) The recurrence of some epistemic verbs

Epistemic verbs	Emma	Frank	Welch	Haynes
think	3	3	3	1
believe	2	0	1	1
know	16	1	11	9
Total	21	4	15	11
Negative forms				
think	2	1	4	3
believe	3	1	0	1
know	14	13	3	7
Total	19	15	7	11

In *The God of Hell* the modal verbs "*think*," "*believe*," and "*know*" are used by the characters to express their beliefs, opinions, and attitudes towards various propositions and situations.

For example, in Act One, when Haynes first enters the scene, he says, "*I think I'm at the wrong address*," indicating uncertainty and doubt about his location. Later in the same act, when Frank is trying to convince Haynes to drink his milk, he says, "*You gotta believe me, it's pure as the driven snow*," using "believe" to persuade Haynes to trust him.

When Welch questions Frank about his involvement in the government's secret program, he says, "*I know you're hiding something, Frank*," indicating his conviction and certainty that Frank is not being truthful.

There are several negative epistemic verbs that reflect the characters' uncertainty and skepticism about the world around them. One of the most

prominent negative epistemic verbs in the play is "*don't know*". This verb is used by Frank and Emma to express their lack of understanding about the world around them, particularly in relation to the government's actions. For example, when Frank is trying to make sense of the strange occurrences on his farm, he repeatedly says "*I don't know*" to express his confusion and uncertainty. Emma also uses this phrase when she is trying to understand what is happening to her husband and why the government agents are targeting him.

Another negative epistemic verb used in the play is "*don't think*". This verb is used by several characters, including Frank and Emma, to express their skepticism about the government agents' claims and their motives. For example, when Welch and Haynes first arrive at Frank's farm, he expresses doubts about their story and wonders if they are hiding something. Similarly, Emma is suspicious of the agents throughout the play and expresses doubts about their intentions and the truth of their statements.

A third negative epistemic verb used in the play is "*can't believe*". This verb is used by Frank and Emma to express their disbelief and shock at the government agents' actions. For example, when Frank learns about the bio-weapons research being conducted on his land, he says "*I can't believe it*" to express his horror and outrage. Emma also uses this phrase when she is trying to understand the agents' motivations and the extent of their power.

The negative epistemic verbs used in *The God of Hell* convey a sense of uncertainty and instability that is central to the play's critique of contemporary American society and its institutions.

The use of these modal verbs helps to convey the characters' attitudes and beliefs towards the events and situations in the play, and to highlight the role of belief and knowledge in the play's themes and message. It also contributes to the development of the themes of truth, knowledge, and deception, as the characters grapple with their own beliefs and the reliability of the information they receive from others.

7.3. The Social Actors

In the play *The God of Hell*, the main social actor is the American government and its representatives, as represented by the character of Welch. Welch is a government agent who claims to be on a "talent search" for solid citizens who own their own land outright. However, as the play unfolds, it becomes clear that Welch is actually using his position to exploit Frank and Emma for his own purposes, while also putting their safety and well-being at risk.

Throughout the play, Shepard critiques the government's abuse of power in the name of national security, as represented by Welch's actions. The play highlights the ways in which the government can manipulate and exploit ordinary citizens, and the devastating consequences that can result from unchecked government power.

Data analysis reveals that there are several social actors play a role in the play. These include:

1. The American government and its representatives: This is represented by the character of Welch, who is a government agent. Welch claims to be on a "talent search" for solid citizens who own their own land outright, but he is actually using his position to exploit Frank and Emma for his own purposes.
2. The rural American community: Frank and Emma are farmers living in a rural area of Wisconsin, and their experiences reflect the struggles and challenges faced by many rural Americans. The play

touches on issues such as isolation, economic hardship, and the erosion of traditional values.

3. The media: While not a direct presence in the play, the media is referenced several times, particularly in relation to government propaganda and manipulation of public opinion.
4. The scientific community: This is represented by the character of Haynes, a scientist who has been kidnapped by the government and is being held against his will. Haynes serves as a symbol of the government's willingness to suppress knowledge and dissent in the name of national security.

The God of Hell represents the relationships between these various social actors and the ways in which they interact with each other to shape the world of the play. Through these interactions, Shepard criticizes the government's abuse of power, as well as the larger societal forces that contribute to the erosion of individual freedoms and the suppression of dissenting voices.

7.4. The Representation of *US* and *THEM*

In critical discourse analysis, the representation of *us* and *them* plays a vital role in the topos of responsibility in any text. It is a scheme of argumentation to justify the negative or positive attributions of certain actors (Wodak, 2001). The concept of *us* versus *them* is a central theme in CDA, which is an interdisciplinary approach to studying language use in social contexts. The function of *us* versus *them* is to identify and analyze power relations and social hierarchies that are reflected in language use.

The concept of *us* vs. *them* helps CDA scholars to identify how language use can be used to construct social boundaries and hierarchies. For example, when certain groups are consistently referred to in negative ways or excluded from certain conversations, this can reflect and reinforce power imbalances and social inequalities (van Dijk, 1988,

1993,1995, 1998; Wodak, 2001; Wodak, & Meyer, 2009; Reisigl & Wodak, 2001).

In *The God of Hell*, Sam Shepard represents the concept of *us* versus *them* through the characters and their interactions. The play explores the divide between ordinary, working-class Americans, represented by Frank and Emma, and the government, represented by Welch and Haynes.

Frank and Emma are portrayed as simple, hardworking people who are isolated from the rest of the world. They are suspicious of outsiders and fearful of the government, which they see as a distant, faceless entity that seeks to control their lives.

In contrast, Welch and Haynes represent the government and its agents, who are seen as invasive, manipulative, and untrustworthy. They embody the idea that there is a division between *us* and *them* in American society, with the government and those in power on one side and ordinary people on the other.

The play suggests that this division is harmful and dangerous, and that it is the result of a system that seeks to control and manipulate people for its own purposes. It shows how the government uses fear and intimidation to maintain its power, and how ordinary people are made to feel powerless and isolated. Shepard uses the characters and their interactions to highlight the consequences of this division, showing how it creates an atmosphere of mistrust and paranoia. By doing so, he encourages the audience to question the way they think about themselves and their place in society, and to challenge the idea that there is an inherent divide between "us" and "them."

7.5. Positive and Negative Attributions

In *The God of Hell* by Sam Shepard, there are positive and negative attributions of certain actors throughout the play.

7.5.1 Positive attributions:

Frank and Emma are presented as hardworking and patriotic Americans who are proud of their country and its values. They are also portrayed as honest and dedicated to their way of life on their dairy farm in rural Wisconsin.

Although Haynes is initially presented as a threatening and manipulative force, his character later evolves into a more complex figure. He becomes sympathetic when he reveals the government's exploitation of its own citizens, and his ultimate sacrifice at the end of the play suggests that he may have been fighting for the greater good all along.

7.5.2 Negative attributions:

Welch is presented as a heartless and uncaring bureaucrat who is more concerned with his own career advancement than with the well-being of the people he is supposed to serve. He is depicted as indifferent to Haynes' suffering, and is willing to use violence to achieve his objectives. The government is portrayed as a secretive and manipulative force that seeks to control and exploit ordinary Americans. The characters of Haynes and Welch represent different aspects of this negative attribution, with Haynes being the victim of government exploitation and Welch being the embodiment of government indifference and callousness.

Synoptically, the play presents a complex and nuanced view of its characters, with both positive and negative attributions depending on their actions and motivations.

7.5.3 Theme of Government Propaganda

The play touches on the theme of government propaganda and manipulation of public opinion through the character of Welch, who is a government agent sent to Frank and Emma's farm to carry out a secret

mission. Throughout the play, Welch uses various tactics to manipulate Frank and Emma and to persuade them to comply with his requests.

One of the ways in which Welch manipulates Frank and Emma is through the use of propaganda. He tells them that the government is conducting a "*talent search*" for solid citizens who own their own land, and that they have been selected because they fit the profile of ideal candidates. Welch presents the mission as a patriotic duty, and he plays on Frank and Emma's sense of loyalty to their country to persuade them to cooperate.

Another way in which Welch manipulates public opinion is through the use of fear and intimidation. He warns Frank and Emma of the dangers of terrorists and other threats to national security, and he implies that they could be putting themselves and others at risk if they refuse to comply with his requests. This creates a sense of paranoia and unease in Frank and Emma, and it makes them more willing to do whatever Welch asks in order to protect themselves and their community.

The play highlights the ways in which government propaganda and manipulation of public opinion can be used to suppress dissent and to control the behavior of ordinary citizens. Through the character of Welch, Shepard critiques the government's willingness to use fear and intimidation to achieve its goals, and he suggests that this kind of manipulation can be deeply damaging to individual freedom and autonomy.

7.5.4 Negative Ideology

Negative ideology is a concept in Critical Theory that refers to a set of beliefs and values that reinforce and legitimize social inequality, oppression, and domination. It is an ideological framework that justifies

the status quo and discourages critical thinking and questioning of power structures (van Dijk, 1998; Gramsci, 1971; Fraser, 1989).

In Sam Shepard's play, there are several examples that indicate negative ideology:

1. Anti-Communist Ideology: The play portrays a negative view of the anti-communist ideology prevalent in the US during the Cold War era. The character Welch, a government agent, is portrayed as manipulative, paranoid, and willing to use any means necessary to root out supposed communist sympathizers, even if it means violating people's rights and freedoms.
2. Blind Patriotism: The play also critiques the negative effects of blind patriotism. The character Haynes, a farmer, is initially portrayed as a patriotic American who blindly accepts the government's propaganda and rhetoric. However, as the play progresses, he begins to question the government's motives and actions, leading him to take a more critical stance towards authority.
3. Environmental Destruction: The play critiques the negative impact of industrialization and environmental destruction. The character Frank, a scientist, is shown to be complicit in the pollution and destruction of the environment, ultimately leading to his downfall and the exposure of his actions.
4. Surveillance Culture: The play also portrays a negative view of the surveillance culture prevalent in the US during the post-9/11 era. The character Welch's use of wiretapping and other surveillance techniques to spy on Frank and Emma highlights the erosion of civil liberties and the violation of people's privacy.

These examples indicate the negative ideology of the play, which critiques the harmful effects of blind patriotism, anti-communist hysteria, environmental destruction, and the erosion of civil liberties.

8. Conclusion

The present paper focused on the relationship between the meaning of certain modal expressions, their contexts of use and the functions

intended to convey in those same contexts of use. The analysis of the play reveals that Shepard deliberates and increases stress upon the ‘contextual’ rather than ‘textual’ elements in his work *The God of Hell*.

As a result of this study, it was found that the dramatist, Sam Shepard, used a variety of modal auxiliary verbs in presenting the identity of each character. The use of modals identifies the author’s identity and represents how much the power people have over others.

In *The God of Hell*, Shepard uses modality to challenge and subvert dominant discourses and ideologies, particularly those related to patriotism, nationalism, and political authority. The play presents a satirical and absurdist critique of American society and politics, and modality is one of the key tools Shepard uses to achieve this.

One way modality is used to challenge dominant ideologies is by highlighting the uncertain and contingent nature of truth and knowledge. Throughout the play, characters use modal verbs to express doubt, speculation, and ambiguity about what is real and what is imagined. For example, Emma expresses her uncertainty about the government's intentions by saying, "*They may not even be with the government. They could be something else entirely.*" This uncertainty challenges the dominant discourse that portrays the government as a benevolent and trustworthy authority figure.

Another way modality is used in the play is to reveal the power dynamics and inequalities that underpin dominant ideologies. Characters use modal verbs to assert their dominance or submission to authority figures, and to express their desires or fears. This use of modality reinforces the dominant discourse that promotes obedience and conformity to authority figures.

Moreover, modality is used in the play to highlight the absurdity and emptiness of dominant ideologies. Characters use modal verbs to express

their disillusionment with the American dream, their sense of alienation, and their frustration with the political system. For example, Haynes uses the modal verb "*should*" to express his disappointment with the government and the state of the country, saying, "*This country should be more than this. It should be something better.*" This use of modality challenges the dominant discourse that presents America as a land of opportunity and prosperity. The use of modality contributes to the play's themes and message by highlighting the uncertainty, power dynamics, and absurdity of dominant discourses and ideologies. It serves as a tool for Shepard to challenge and subvert these dominant ideologies, and to present a critique of American society and politics.

Consequently, Shepard presents a scathing critique in the context of American politics and society. The play portrays a rural farming family who become embroiled in a government conspiracy to extract dangerous chemicals from their land. The characters are subjected to a barrage of propaganda and misinformation from the government agents, who use fear and intimidation to maintain their power and control. The play highlights the insidious nature of negative ideology, which operates through a process of silencing, exclusion, and manipulation. Through the characters' experiences, the play suggests that negative ideology perpetuates social inequality, restricts individual freedom, and poses a threat to democracy itself. *The God of Hell* serves as a powerful indictment of negative ideology and its impact on American society.

Bibliography

- Al-Khazraji, N. H. (2018). Insights into CDA: Socio-cognitive Cultural Approach. *International Journal of English Linguistics*. Vol. 8, No. 2, 115-132. <https://doi.org/10.5539/ijel.v8n2p115>
- _____. Arabic Equivalents of the English Modality. *International Journal of Humanities and Educational Research*. Vol. 5. 1, 399-423. <http://dx.doi.org/10.47832/2757-5403.18.22>
- Bybee, J., Perkins, Revere, Pagliuca, William. (1994). *The evolution of grammar: Tense, aspect and modality in the languages of the world*. Chicago: The University of Chicago Press.
- Balli, Sh. (2001). *General linguistics and questions of the French language*, second edition. Moscow: Editorial URSS.
- Baker, P. , Gabrielatos, C. and McEnery, T. (2013). *Discourse Analysis and Media Attitudes: The Representation of Islam in the British Press*. Cambridge University Press.
- Bloor, M and Bloor, T. (2007). *The Practice of Critical Discourse Analysis: an Introduction*. London: Routledge.
- Bolinger, Dwight L. (1942) Need, auxiliary. *College English* 4.1: 62-65.
- Carter, R., & McCarthy, M. (2006). *Cambridge Grammar of English: A Comprehensive Guide*. Cambridge England; New York: Cambridge University Press.
- Coates, Jennifer (1983). *Semantics of the Modal Auxiliaries*. London: Croon Helm.
- Coates, Jennifer and Geoffrey Leech. (1980) The meaning of the modals in British and American English. *York Papers in Linguistics* 8: 22-34.
- Corrigan, M. (2015). *Cruising Paradise with Sam Shepard*. Atticus Books & Music. Fountain Hills, Arizona.
- Coates, J. (1983). *The Semantics of the Modal Auxiliaries*. London: Croom Helm.
- Fairclough, N. (1989). *Language and Power*, Harlow: Longman.
- _____. (1993). Critical Discourse Analysis and the Commodification of Public Discourse. *Discourse and Society*, 4, 133-168. <https://doi.org/10.1177/0957926593004002002>
- _____. (2002). Language in New Capitalism. *Discourse & Society*, 13, 63-166. <https://doi.org/10.1177/0957926502013002404>
- _____. (2010). *Critical Discourse Analysis: Critical Study of Language* (2nd ed.). London: Routledge.
- Fairclough, N., Mulderrig., J., Wodak, R., (2011). Critical discourse analysis, in Van Dijk, T (ed.). *Discourse Studies: A multidisciplinary Introduction*, London: Sage, 357-378.

- Fairclough, N. (2015). *Language and Power* (3rd ed.). New York: Routledge.
- Fowler, R. (1991). *Language in the News: Discourse and Ideology in the Press*. London: Routledge.
- Fraser, N. (1989). *Unruly Practices: Power, Discourse, and Gender in Contemporary Social Theory*. University of Minnesota Press.
- Greer, A., Zdrengeha, M. (2000). *A Guide to the Use of English Modals and Modal Expressions*. Cluj Napoca, Clusium.
- Halliday, M.A.K. (1994) *Introduction to Functional Grammar* (2nd edition), London: Arnold
- Hodge, R. and Kress, G. (1993). *Language as Ideology*, London: Routledge
- Hoye, Leo Francis (1997). *Adverbs and Modality in English*. (English Language Series 21.) London: Longman.
- _____ (2005). You may think that; I couldn't possibly comment! Modality studies: Contemporary research and future directions. Part II. *Journal of Pragmatics* 37: 1481-1506.
- Huddleston, Rodney (1976). Some theoretical issues in the description of the English verb. *Lingua* 40.4: 331-383.
- Kinnick, KN. (2003). How corporate America grieves: Responses to September 11 in public relations advertising. *Publ. Relations Rev.* 29: 443-459.
- Leech, G. (1987). *Meaning and the English verb*. London: Longman.
- Leech, G. and Coates, J. (1980). Semantic indeterminacy and the modals.' In: Quirk, R., Greenbaum, S., Leech, G. and Svartvik, J. (eds) *Studies in English Linguistics*. London: Longman. 79-99.
- Lyons, J. (1977). *Semantics*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Gramsci, A. (1971). *Selections from the Prison Notebooks*. International Publishers. Edited and translated by Quentin Hoare and Geoffrey Nowell Smith (1999). The Electric Book Company Ltd. www.elecbook.com
- Greenbaum, S. (1996). *The Oxford English grammar*. Oxford: Oxford University Press.
- Greenbaum, S. & Nelson, G. (2002). *An introduction to English grammar*. London: Longman.
- Matthews, R. (1991). *Words and Worlds: On the Linguistic Analysis of Modality*. Frankfurt, Germany: Peter Lang.
- Shepard, Sam (2004). *The God of Hell*. Vintage Books. Random House, Inc. New York.
- Simpson, P. (1993). *Language, Ideology and Point of View*. London: Routledge.

- Quirk, R., Greenbaum, S., Leech, G.& Svartvik, J. (1985). *A Comprehensive Grammar of the English Language*. London: Longman.
- Quirk, R. S.& Greenbaum, S. (2000). *A University Grammar of the English Language*. Delhi: Pearson Education.
- Papafragou, A. (2006). Epistemic Modality and Truth Conditions. *Lingua*, 116, 1688–1702
- _____. (2000). *Modality: Issues in the Semantics-Pragmatics Interface*. Elsevier Science, Oxford.
- Palmer, F. (1986). *Mood and Modality*. Cambridge: Cambridge University Press.
- _____. (1990). *Modality and the English Modals*. Harlow: Longman.
- Perkins, Michael R. (1982). The core meanings of the English modals. *Journal of Linguistics*. 18.2: 245-273.
- _____. (1983). *Modal Expressions in English*. London: Pinter.
- Van der Auwera, Johan and Vladimir A. Plungian (1998). Modality's semantic map. *Linguistic Typology* 2: 79-124.
- Van Dijk, T. A. (1988). *News as Discourse*. Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum Associates.
- _____. (1993). Principles of Critical Discourse Analysis. *Discourse & Society*, 4, 249-283.
- _____. (1995). Discourse Analysis as Ideology Analysis. In Schaffner, C. & Wenden, A., *Language and Peace*. (pp. 17-33). Amsterdam. Harwood Academic Publishers.
- <https://doi.org/10.1177/0957926593004002006>
- _____. (1998). *Ideology: A Multidisciplinary Approach*. Sage.
- _____. (2006). Discourse and manipulation. *Discourse & Society*, 17(2), 359-383.
- _____. (2015). *The Handbook of Discourse Analysis*, Second Edition. Edited by Deborah Tannen, Heidi E. Hamilton, and Deborah Schiffrin. John Wiley & Sons, Inc.
- Wade, A. (1997). *Sam Shepard and the American Theatre*. Praeger Publishers.
- Wodak, R. (2001) The discourse-historical approach. In: Wodak R and Meyer M (eds) *Methods of Critical Discourse Analysis*. London, Thousand Oaks and New Delhi: Sage, pp. 63–94.
- Wodak, R., & Meyer, M. (2009). Critical Discourse Analysis: History, Agenda, Theory, and Methodology. In R. Wodak, & M. Meyer (Eds.), *Methods for Critical Discourse Analysis*, pp. 1-33. London: Sage.
- The Oxford English Dictionary: Compact Edition*. 2 Vols. 1971.

Emotional confidence and its relationship to career success among university students

م. د. ساره عبد الزهره



الملخص: يهدف البحث الحالي الى التعرف على

١. الثقة الانفعالية لدى طلبة الجامعة
٢. الفروق ذات الدلالة الإحصائية في الثقة الانفعالية وفقا لمتغيري (النوع والتخصص)
٣. النجاح الوظيفي لدى طلبة الجامعة
٤. الفروق ذات الدلالة الإحصائية في النجاح الوظيفي وفقاً لمتغيري (النوع والتخصص)
٥. العلاقة الارتباطية بين الثقة الانفعالية والنجاح الوظيفي . وتحقيقاً لأهداف البحث فقد اختارت الباحثة عينة مكونة من (٣٨٠) طالب وطالبة ، وخضعت هذه العينة لمقياسين من إعداد الباحثة وبعد معالجة البيانات من خلال برنامج spss الاحصائي توصلت الباحثة الى ان العينة تتمتع بقدر عالٍ من الثقة الانفعالية والنجاح الوظيفي كما ارتبطت الثقة الانفعالية بالنجاح الوظيفي ارتباطاً دالاً احصائياً.

Absract:

The research aims to identify

1. Emotional confidence of university students
2. Statistically significant differences in emotional confidence according to the two variables (gender and specialization)
3. Career success of university students
4. Statistically significant differences in career success according to the two variables (gender and specialization)
5. The correlation between emotional confidence and career success among university students

To achieve the objectives of the research, the researcher chose a sample of (380) male and female students, and this sample was subjected to two scales prepared by the researcher. Statistically significant.

مشكلة البحث :

تعد عملية البحث في الجوانب النفسية لشخصية للطلاب الجامعي ومعرفة العوامل التي تعمل على تدعيمها ضرورة ملحة إذ تُشكل العواطف والانفعالات جزءاً مهماً من التكوين النفسي للفرد ، وذات تأثير كبير على أدائه العلمي . فامتلاك الطالب الجامعي لقدر متدنٍ من الثقة الانفعالية يمكن ان يكون عائقاً امام محاولاته للخروج من الازمات النفسية التي تعترضه في شتى مجالات حياته فضلاً عن حدوث مشكلات في التوافق الاجتماعي والمهني (مغربي ،١٣:٢٠٠٨) ففي ضل ما يعانيه مجتمعنا من ضغوطات متنوعة سواء على المستوى السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي فأنها مجتمعة تؤثر على افراد المجتمع والطلبة بشكل خاص كونهم يمتلكون قدر عالٍ من الوعي تجاه ما يدور حولهم بالتالي يتغلغل اثرها على شخصياتهم وتعرقل عملهم واتجاههم نحو تحقيق اهدافهم مما يُضعف من قوة الإرادة والتحدي لديهم وهذا يترك اثره واضحاً على استقرارهم ونجاحهم على مستوى مهنتهم ووظيفتهم مستقبلاً.

إذ يؤدي فقدان الشعور بالنجاح الوظيفي لدى الطالب الجامعي الي شعوره بالاغتراب والانفصال عن منظمته بالإضافة الى شيوع ظاهرة الشعور السلبي تجاه نفسه والآخرين مما يؤثر على تحصيله وعلى الكلية أجمع (Conkel,2011:2) ومن هنا شعرت الباحثة بضرورة البحث في العوامل التي تزيد من ثقة الطالب الانفعالية مما يدفعه نحو تحقيق النجاح الوظيفي الذي يرومه . وعليه يمكن تلخيص مشكلة البحث الحالي بالإجابة على التساؤل التالي (هل تؤثر ثقة الطلبة الانفعالية على نجاحهم الوظيفي)

أهمية البحث

ان الاهتمام بشريحة الطلبة الجامعيين يعد استثمار للمستقبل فهم ثروة طبيعية تعود بالنفع الكبير على المجتمع فهم قادة المستقبل وصُنَاعِه لذلك ركز البحث الحالي على الجوانب الانفعالية للطلبة ومحاولة توظيفها والاستفادة منها . فالوعي بالعواطف والانفعالات هو الكفاءة الانفعالية الأساسية التي يقوم عليها العديد من الكفاءات الشخصية الأخرى مثل ضبط النفس ، والمبادرة وما يصاحب ذلك من مشاعر الحماسة والاستماع بكل ما نقوم به من اعمال وتسامح في انجاز العديد من الاعمال (البياتي ، ٧:٢٠١٥) فالثقة الانفعالية من متطلبات تطوير الذات إذ تسهل السيطرة على الانفعالات أو تغيير جوانب من السلوك أو توظيف الفرد لانفعالاته في تعلم مهارات جديدة (جابر وصادق ،٣:٢٠١٦)

وترى (Lindenfield,2014) ان الثقة الانفعالية تجعل الفرد اكثر اتساقا في سلوكه وتفاعلاته مع الآخرين، ويمتاز بتركيز افضل وبالتالي ذاكرته تعمل بكفاءة اكثر وتكون لديه القدرة على التحول بسهولة من الدماغ الانفعالي الى الدماغ المنطقي، وهو بهذا يستطيع السيطرة على مشاعره السلبية ويمكن من تخفيف القلق والتوتر لديه، ويتحكم بانفعالاته التي تصاحب التحولات الحياتية السارة والغير السارة، وبهذا فهو يستجمع الدرجة الصحيحة من الانفعال المناسب للموقف، ليعطي قوة اضافية الى افكاره التي يرغب في ايصالها للآخرين)

Lindenfield, 3 (2014) : وهذا جُل ما يحتاج اليه الطالب الجامعي لكي ينجح في حياته الدراسية .

إذ حظى النجاح الوظيفي باهتمام الباحثين لما له من أهمية كبيرة على مستوى الفرد والمنظمة حيث يعد أحد الأهداف الأكثر أهمية في حياة الفرد لما يحققه من نتائج إيجابية مثل الرفاهية والمرتبة الوظيفية والاجتماعية، ويؤثر على ادراك الفرد وإستجابته للتطوير والتنمية الوظيفية داخل المنظمة ، كما أن النجاح الذي يحققه الفرد في وظيفته ينعكس على

نجاح المنظمة . (Pan & Zhou, 2015) وهذا يتطلب كما يرى (Wu:2009) افراداً ذوي مهارات نفسية وعقلية عالية تحفز لدى مالكيها الذات والمثابرة والإصرار والمبادرة وتقبل التغيير وتحمل الضغوط والقدرة على التأثير على الاخرين (Wu:2009:22)

وهنا تتجلى أهمية بحثنا الحالي بأهمية الأثر الإيجابي الذي تولده الثقة الانفعالية لدى الطلبة مما يسهم في توجيههم بثبات نحو تحقيق أهدافهم .

أهداف البحث : يهدف البحث الحالي التعرف على :

١. مستوى الثقة الانفعالية لدى طلبة الجامعة
٢. الفروق ذات الدلالة الإحصائية في الثقة الانفعالية وفقاً لمتغيري (النوع والتخصص)
٣. مستوى النجاح الوظيفي لدى طلبة الجامعة
٤. الفروق ذات الدلالة الإحصائية في النجاح الوظيفي وفقاً لمتغيري (النوع والتخصص)
٥. العلاقة الارتباطية بين الثقة الانفعالية والنجاح الوظيفي .

حدود البحث :

يقتصر البحث الحالي على طلبة كلية الامام الكاظم للعلوم الإسلامية الجامعة للعام الدراسي (٢٠٢١-٢٠٢٢) .

تحديد المصطلحات

أولاً : الثقة الانفعالية Emotional Confidence

- تبنت الباحثة تعريف Lindenfield 2014 الذي عرفها على انها : الطمأنينة التي يشعر بها الفرد داخل نفسه حينما يعرف انه يستطيع الاعتماد على قدراته في السيطرة الكاملة على انفعالاته والذي يعد أداة قياس جيدة ومهمة لمدى نجاح الفرد في إدارة انفعالاته وانفعالات الآخرين (Lindenfield 2014)
- التعريف الاجرائي : الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على مقياس الثقة الانفعالية الذي أعدته الباحثة.

ثانياً : النجاح الوظيفي career success

- تبنت الباحثة تعريف (Judge.1995) للنجاح الوظيفي والذي عرفه على انه الإنجازات الإيجابية والنتائج المتحققة والمتعلقة بالوظيفة والتي تراكمت نتيجة الخبرات المكتسبة من الحياة الوظيفية (Judge.1995:9)
- التعريف الاجرائي : هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على مقياس النجاح الوظيفي الذي أعدته الباحثة .

الفصل الثاني (الاطار النظري)

أولاً: الثقة الانفعالية :

نظرية Lindenfield في الثقة الانفعالية

يرى علماء النفس والاطباء النفسيين انه مهما كانت هناك حقائق مؤكدة وقوانين علمية في هذا المجال، فانه لايزال هناك صعوبة في تحديد دقيق لدور التنشئة في تشكيل استجابات الفرد الانفعالية (جابر وصادم ٢٠١٦) كما ترى Lindenfield,2014 ان هناك اربعة مجالات تلعب دورا هاما في تشكيل التجارب الانفعالية لدى الفرد، وهي:

- **التنشئة تساعد على تعيين نقطة العتبة : Threshold Point** - والتي تثير الانفعالات على نحو ثابت. مثلا عدد المرات التي يحتاجها الفرد والتي لا تتوفر فيها احتياجاته الضرورية والتي تصل به في النهاية للشعور بالملل.
- **اسهام التنشئة في توقع نتائج الانفعال**: ان توقع الفرد حول ما يمكن للانفعالات ان تفعله او لا، فهي تأتي في المقام الاول مما نتعلمه من تجارب الحياة، فمثلا عندما يطلب المدرس من الطلبة اختيار مهنة المستقبل، فان اجاباتهم تعتمد على ما تعلموه من تجارب الحياة وربطه بما هو مناسب لهم، اي يتوقع الطالب.
- **التنشئة تساعد الفرد على تشكيل نمط يُستخدم للتعبير عن الانفعال**: ان الوالدين لهما تأثير كبير على تطوير شخصية الفرد، كما ان هناك الكثير من العوامل الاخرى والتي تؤثر على الفرد خلال سنوات تكوينه، والتي تؤثر بصورة او باخرى على اسلوبه الانفعالي، كما ان الدين الذي يعتنقه او العادات الثقافية التي تسود المجتمع الذي يعيش فيه الفرد لها الدور المهم في التأثير على الاسلوب الذي يعبر من خلاله الفرد عن انفعالاته (. Lindenfield,2014: 30)
- **تأثير اسلوب التنشئة للاستفادة من الانفعال**: ترى Lindenfield,2014 ان احد مزايا وجود الفشرة المخية الجديدة، هو تمكن الفرد من استخدام انفعالاته كأداة لمساعدة الفرد على البقاء على قيد الحياة والنمو (الازدهار)(معدني، ٢٠٢٠ : ١٠)

أبعاد الثقة الانفعالية: وفقا لنظرية (ليندينفيلد في الثقة الانفعالية Lindenfield Theory In Emotional Confidence)

فأنها تتضمن الأبعاد الآتية:

١. **ترويض الطبع : Taming The Temperament** - يعرف على انه ادراك الفرد بانه يمتلك معرفة انفعالية تمكّنه من مواجهة المواقف الحياتية المتنوعة بما يضمن الاستقرار الانفعالي والتحكم بإدارة المشاعر بكل ثقة وان اكتساب الفرد المعرفة الانفعالية الكافية حول عمل المشاعر تجعله يشعر بالحرية في ادارته لانفعالاته وباختلاف البعد الزماني والمكاني، فالفرد يشعر بالتمكن من انفعالاته وانه يحتوي لها حتى في اقصى حالاتها، وعندما يتعرض للضرر الانفعالي فانه يتمكن من اصلاح هذا الضرر بسرعة وكفاءة .
٢. **تهدئة الحساسية الانفعالية : Soothing Emotional Sensitivity** - ويُعرّف هذا البعد على انه قدرة الفرد على معرفة سلبيات وايجابيات الاضرار الانفعالية ومواجهة الالم العاطفي بصورة فعالة ويعد منهج تهدئة حساسية الفرد الانفعالي طريقة فعالة مع الصدمات الانفعالية الصغيرة والكبيرة.
٣. **تسخير العادات : Harnessing Habits** - ويتمثل بقدرة الفرد على استعادة السيطرة على انفعالاته الحادة والمتكررة بشكل كبير، من خلال التحكم بالاستجابات الانفعالية غير المرغوبة ومن ثم السيطرة على المشاعر الانفعالية السلبية كالشعور بالذنب، الخجل، الغيرة، الحسد، الخوف، والغضب) .
٤. **ديمومة الثقة الانفعالية : Maintaining Emotional Confidence** - وهو ان يكون الفرد قادراً على استخدام معرفته الانفعالية ومهاراته بحساسية أكثر واكل تصلبا في الحكم على أخطاء الآخرين الانفعالية ويمكن ان تتحقق ديمومة الثقة الانفعالية من خلال
 - استخدام الفرد لمعرفته ومهارته بحساسية أكثر واكل حكما على أخطاء الآخرين الانفعالية.
 - يشارك الفرد خبراته ومعرفته بشكل غير جارح مع الآخرين
 - يمكن للفرد ان يقوم بتذكير نفسه من خلال استخدام أكثر الأدوات الناجحة هو وجود المثال النموذجي للفرد، وهو أكثر سبب مقنع يدفع الفرد كي يحافظ على ثقته الانفعالية بشكل ثابت، وأيضا توجد الشروط الذهبية للمحافظة على ديمومة الثقة الانفعالية) .

(. Lindenfield,2014: 11-12)

ثانياً : النجاح الوظيفي career success

نظرية (Judge .1995) في النجاح الوظيفي

بعد اطلاع الباحثة على عدة دراسات تخص النجاح الوظيفي او النجاح في المهنة مثل (Joseph.2013 ، Bolatet.2012 ، Royle, 2015 ، Choi Y.2017 تبين للباحثة ان اغلب هذه الدراسات رجعت في مضمونها للنظرية الأم في مفهوم النجاح الوظيفي لـ (Judge .1995) ولذلك اعتمدت عليها كأساس نظري في بناء أداة البحث ، إذ يرى (Judge .1995)

ان مفهوم النجاح الوظيفي يتمثل بانسجام الفرد في منظمته التي يعمل بها مما يحقق له الرضا ويساهم في تقدمه وترقيته واكتساب مهارات جديدة. فيها ذات الصلة بالوظيفة ، ووفقاً لهذه النظرية فان ابعاد النجاح الوظيفي تتمثل بـ

١. الانفتاح على الخبرات Oexperience-to Openness ويتضمن قدرة الفرد على الخيال والطموح ورغبته بتحقيق النجاح من خلال التجديد والابتكار
٢. الرضا الوظيفي : يشير إلى شعور الفرد الإيجابي تجاه المنظمة، ومدى إقتناعه بأن ما يتقاضاه من مكافآت وحوافز يتناسب مع ما يبذله من جهد في العمل.
٣. العلاقة الناجحة مع الزملاء : تشير إلى شعور الفرد بوجود تضامن بين الافراد لانجاز المهام بشكل صحيح، وما يترتب على ذلك من تعلق الفرد بالمنظمة و العمل الذي يشغله (Judge 1995,23)

الفصل الثالث منهجية البحث

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي و الذي يهدف إلى فهم أعمق للظاهرة ، فهو تشخيص علمي لظاهرة ماء، والتبصر بها كميًا وبرموز لغوية ورياضية (داود وعبد الرحمن، ١٩٩٠: ١٦٣)

اولاً: مجتمع البحث

ويحدد مجتمع البحث الحالي بطلبة كلية الامام الكاظم للعلوم الإسلامية الجامعة من التخصص العلمي والانساني والبالغ عددهم (١٨٥٧) طالباً وطالبة منهم (١٢١٨) ذكوراً و(٦٣٩) اناثاً ، والجدول (١) يوضح ذلك

جدول (١) مجتمع البحث

القسم	المرحلة الاولى			المرحلة الثانية			المرحلة الثالثة			المرحلة الرابعة		
	ذكور	اناث	المجموع	ذكور	اناث	المجموع	ذكور	اناث	المجموع	ذكور	اناث	المجموع
هندسة تقنيات الحاسوب	٢٥	٢٤	٤٩	٢٠	١٦	٣٦	٣٥	٢٠	٥٥	٢٦	٢٧	٥٣
القانون	١٥	٤	١٩	٢٣	٣	٢٦	٢٠	٦	٢٦	٧	٤	١١
المالية والمصرفية	٣٦	١١	٤٧	٥٣	١٦	٦٩	٢٨	٥	٣٣	٦٣	٢٠	٨٣
الاعلام (الإذاعة والتلفزيون)	٩٧	١٠	١٠٧	١٠١	١٩	١٢٠	٧٨	١٤	٩٢	٣٩	١٧	٥٦
علوم القرآن والحديث	١٣	١٦	٢٩	٢٠	٢١	٤١	٨	٢١	٢٩	٢٧	٥١	٧٨
الشرية (الفقه واصوله)	٣٨	١٣	٥١	٢٠	١٣	٣٣	١٣	١٠	٢٣	٢٣	٢٩	٥٢
	٤	٣	٧	٣	٤	٧	٧	١	٨	٣٠	٨	٣٨
	٢٧	٢	٢٩	٢٢	٦	٢٨	١٥	٣	١٨	١٣	٢	١٥
	٢	٤	٦	٤	١٣	١٧	١٢	٢٦	٣٨	١٣	٣٨	٥١
	٢٧	٢٩	٥٦	٦٦	٣١	٩٧	٣٢	٢٥	٥٧	١٦	٢٥	٤١
	٠	١	١	٢	٠	٢	٠	٠	٠	٠	٥	٥
	٣٠	٩	٣٩	٤٥	٦	٥١	٤	٠	٤	١٦	٨	٢٤

ثانياً: عينة البحث

ولتحقيق أهداف البحث فقد اختارت الباحثة، (٣٨٠) طالباً وطالبة ، بطريقة عشوائية طبقية ذات توزيع متناسب ، بواقع (٢٢٤) طالب و (١٥٦) طالبة والجدول يوضح ذلك

الجدول (٢) عينة البحث

ت	الكليات	النوع		المجموع
		ذكور	اناث	
١	الهندسة	٤٧	٣٠	٧٧
٢	القانون	٤٤	٢١	٦٥
٣	الاعلام	٢٥	١٤	٣٩
٤	العلوم المالية والمصرفية	١٣	٢٣	٣٦
٥	رياض الاطفال	٢٣	١٠	٣٣
٦	اللغة العربية	- ٢٤	١٦	٤٠
٧	علوم القران	٢٥	١٨	٤٣
٨	الشريعة	٢٤	١٩	٤٣

ثالثاً: أدوات البحث : مقياسي الثقة الانفعالية والنجاح الوظيفي (ستعرض الباحثة اداتا البحث في عرض واحد لضيق المساحة المتاحة لها)

تتضمن هذه الخطوة تحديد مفهومي الثقة الانفعالية والنجاح الوظيفي وفقاً للنظرية المتبناة ، وتحديد مجالات المقياس ، واسلوب صياغة الفقرات وبدائل الاجابة عنها وكما يأتي :-

أ- تم تحديد مفهوم الثقة الانفعالية من خلال نظرية Lindenfield 2014 الذي عرفها على انها : الطمأنينة التي يشعر بها الفرد داخل نفسه حينما يعرف انه يستطيع الاعتماد على قدراته في السيطرة الكاملة على انفعالاته والذي يعد أداة قياس جيدة ومهمة لمدى نجاح الفرد في إدارة انفعالاته وانفعالات الآخرين (Lindenfield 2014) ، وفي ضوء هذا التعريف صاغت الباحثة 20 فقرة موزعة بالتساوي على اربع مجالات تمثلت ب(ترويض الطبع ، تهدئة الحساسية الانفعالية،تسخير العادات وديمومة الثقة الانفعالية) وتعطى لكل فقرة الدرجات (٥-٤-٣-٢-١) على التوالي .

ب- اما مقياس النجاح الوظيفي فقد تم بنائه وفقاً لنظرية (Judge .1995) ، إذ يرى (Judge .1995) ان مفهوم النجاح الوظيفي يتمثل بانسجام الفرد في منظمته التي يعمل بها مما يحقق له الرضا ويساهم في تقدمه وترقيته واكتساب مهارات جديدة .

فيها ذات الصلة بالوظيفة ، ووفقاً لهذه النظرية فان ابعاد النجاح الوظيفي تتمثل بـ) الرضا الوظيفي والعلاقات الناجحة مع الزملاء والانفتاح على الخبرات الجديدة) وتمت صياغة ١٥ فقرة موزعة بالتساوي (٥) فقرات لكل مجال واعطيت لها الدرجات (١-٢-٣-٤-٥) على التوالي .

صلاحية فقرات مقاييس البحث (التحليل المنطقي للفقرات) :

لتقرير مدى صلاحية الفقرات في المقاييس فقد عرضت الباحثة فقراته على محكمين من المختصين في التربية وعلم النفس وطلب منهم تقدير مدى صلاحية كل فقرة من فقرات المقاييس في قياس ما أعدت لقياسه، إذ يشير أيبيل (Ebel) إلى أن أفضل وسيلة للتأكد من الصدق الظاهري هو قيام مجموعة من المختصين بتقدير مدى تمثيل العبارات للصفة المراد قياسها (Ebel,1972: 55) وتم تحليل آراء المحكمين إحصائياً □ وذلك باستعمال (مربع كأي) ، وعدت كل فقرة صالحة عندما تكون قيمة مربع كاي المحسوبة أعلى من قيمتها الجدولية البالغة (٣,٨٤) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وفي ضوء ذلك لم ترفض فقرة من فقرات المقاييس ، وكما هو موضح في جدول (٣).

جدول (٣)

قيم مربع كاي لمعرفة مدى موافقة المحكمين على فقرات مقياس الثقة الانفعالية

ت	الفقرات	الموافقون	غير الموافقون	القيمة المحسوبة	القيمة الجدولية	النتيجة
١	٢، ٢٠، ١١، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ١	١٠	٠	١٠	٣.٨٥	دالة
٢	١٦، ١٧، ١٥، ١٤، ١٣، ١٠، ٤	٩	١	٦,٤	٣.٨٥	دالة
	١٨، ١٩					

جدول (٤)

قيم مربع كاي لمعرفة مدى موافقة المحكمين على فقرات النجاح الوظيفي

ت	الفقرات	الموافقون	غير الموافقون	القيمة المحسوبة	القيمة الجدولية	النتيجة
١	١٢، ١١، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١	١٠	٠	١٠	٣.٨٥	دالة
	١٥، ١٤، ١٣					

التحليل الإحصائي للمقياسين : لقد اعتمدت الباحثة على رأي انستازي في تحديد حجم عينة التحليل الاحصائي المكوّنة من (٤٠٠) طالبة وطالبة ، ولغرض إجراء التحليل الإحصائي فإن الباحثة اتبعت ما يأتي:

من أجل إيجاد القوة التمييزية طبقت الباحثة مقياس الثقة الانفعالية على عينة التحليل الاحصائي واتبعت نفس الخطوات في مقياس النجاح الوظيفي فظهرت النتائج ان جميع الفقرات دالة احصائيا وكما موضح في الجدول (٥) .

الجدول (٥)

القوة التمييزية لفقرات مقياس الثقة الانفعالية

النتيجة	ت المحسوبة	المجموعه الدنيا		المجموعه العليا		ت
		الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	
	9.615	1.097	3.259	0.837	4.509	١
	8.135	1.009	2.639	0.998	3.778	٢
	10.314	1.062	2.649	1.046	4.093	٣
	10.907	1.227	2.908	0.800	4.435	٤
	11.636	1.266	2.797	0.823	4.426	٥
	13.6	1.049	2.676	0.835	4.444	٦
	9.321	1.002	2.797	1.013	4.102	٧
	10.379	1.062	2.454	1.148	3.907	٨
	12.876	1.237	2.654	0.813	4.444	٩
	12.1	1.080	2.519	0.967	4.213	١٠
	11.823	1.072	3.139	0.695	4.676	١١
دالة	11.608	1.142	3.148	0.598	4.657	١٢
	12.323	1.114	3.046	0.601	4.648	١٣

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث

لبنان – ٦-٨-٢٠٢٣ م

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

8.827	1.271	3.046	1.028	4.370	١٤
10.567	1.009	3.167	0.660	4.435	١٥
8.546	1.019	3.370	0.690	4.481	١٦
11.323	1.072	3.139	0.667	4.611	١٧
9.786	1.154	2.565	0.930	3.935	١٨
11.677	1.159	3.056	0.726	4.574	١٩
7.533	1.256	3.111	0.994	4.241	٢٠

جدول (٦) القوة التمييزية لمقياس النجاح الوظيفي

النتيجة	ت المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		ت
		الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	
13.323	1.207	2.981	0.530	4.713	١	
8.929	1.214	3.278	0.742	4.528	٢	
5.56	1.238	3.407	1.013	4.241	٣	
8.664	1.261	3.287	0.848	4.5	٤	
9.521	1.260	3.037	0.953	4.370	٥	
7.121	1.099	3.269	0.973	4.266	٦	
10.25	1.217	2.935	0.781	4.370	٧	
11.115	1.138	3.111	0.631	4.556	٨	

	9.457	1.290	3.287	0.681	4.611	٩
	7.9	1.397	2.861	1.080	4.046	١٠
	8.262	1.184	3.602	0.639	4.676	١١
	8.027	1.261	2.870	1.074	4.074	١٢
دالة	8.536	1.278	3.222	0.929	4.417	١٣
	9.6.72	1.188	3.528	0.507	4.797	١٤
	9.081	1.210	2.444	1.219	3.806	١٥

ثانيا - اسلوب الاتساق الداخلي

تم إيجاد الاتساق الداخلي لمقاييس البحث الحالي على النحو التالي:-

أ - علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس

لتحقيق ذلك فقد استعمل معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقاييس ، وبعد استحصال النتائج وموازنة القيم التائية المحسوبة لمعنوية معامل الارتباط بالقيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٩) تبين أن جميع الفقرات دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥)

ب - علاقة درجة الفقرة بدرجة المجال

ولغرض التحقق من هذا المؤشر فقد عمدت الباحثة إلى استخراج معامل ارتباط (Pearson) بين درجة الفقرة ومجموع درجات المجال الذي تنتمي إليه وقد أظهرت نتيجة التحليل الإحصائي أن جميع الفقرات دالة إحصائياً وذلك عند مقارنة القيمة التائية المحسوبة لمعنوية معامل الارتباط بالقيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٩) ،

ج - علاقة درجة المجال بالمجالات الأخرى وعلاقته بالدرجة الكلية

لإيجاد هذه العلاقة فقد استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل مجال والمجالات الأخرى ، وقد أظهرت نتيجة التحليل الإحصائي أن جميع الارتباطات دالة إحصائياً وذلك عند مقارنتها بالقيم الحرجة لمعامل الارتباط البالغة (٠,٠٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨) ،

الخصائص السيكومترية لمقاييس البحث

أ-الصدق : ويعرف بأنه قدرة المقياس على قياس ما اعد لقياسه (السيد، ٢٠٠٨: ٤٠٠) واعتمدت الباحثة في البحث الحالي على حساب صدق مقياسي بحثها بطريقتين:

أولاً :الصدق الظاهري : يكمن الهدف منه في معرفة الغرض الذي أعد من أجله المقياس ونتوصل اليه بالنظر في محتويات المقياس ومطابقتها بالوظيفة المقاسة (ربيع ، ٢٠١١ :١٤٢) ويتم ذلك من خلال عرض فقرات المقياسين وبدائل الإجابة على مجموعة من المحكمين لبيان صلاحيتها ، ولتحليل آراء المحكمين فقد تم استعمال اختبار مربع كاي .

ثانياً : صدق البناء : تم التحقق من هذا النوع من الصدق من خلال المؤشرات الآتية (تمييز الفقرات ، علاقة درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس ، علاقة درجة كل فقرة بالمجال الذي تنتمي اليه ، علاقة درجة كل مجال بالمجالات الأخرى وعلاقته بالدرجة الكلية)

ب - الثبات : ولحساب الثبات في مقياسي، فقد اعتمدت الباحثة مؤشرين هما : التجانس الداخلي باستعمال معادلة الفاكرونباخ بلغت قيمته (0.78) وطريقة إعادة الاختبار التي تؤشر التجانس الخارجي وبلغت قيمته (0.81) ، أما بالنسبة لمقياس النجاح الوظيفي فقد بلغت الفاكرونباخ (0.75) أما قيمة إعادة الاختبار فقد بلغت (0.83) ، علماً ان عينة الطلبة الذين خضعوا لإعادة الاختبار فقد بلغت (60) طالب وطالبة في حين عينة الفاكرونباخ فكانت هي عينة التحليل الاحصائي (٤٠٠) .

الفصل الرابع نتائج البحث

في هذا الفصل ستعرض النتائج التي توصل اليها البحث وعلى النحو التالي :-

اولاً : التعرف على الثقة الانفعالية لدى عينة البحث

لتحقيق هذا الهدف تم استخراج المتوسط الحسابي لعينة البحث البالغ عددهم (380) طالب وطالبة على مقياس الثقة الانفعالية ، وقد وجد أنّ المتوسط (57.17) درجة وبانحراف معياري قدره (12.44) درجة ولاختبار الدلالة الإحصائية للفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي البالغ (60) درجة استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينة واحدة ، كما مبين في الجدول (٧).

جدول (٧)

القيمة التائية لدلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لمقياس الثقة الانفعالية

النتيجة	درجة الحرية	القيمة التائية		المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد أفراد العينة
		الجدولية	المحسوبة				
دالة	379	1.96	4.42	60	12.44	57.17	380

يتضح من الجدول (٧) ان القيمة التائية المستخرجة أكبر من القيمة التائية الجدولية والبالغة مما يعني أنها دالة احصائياً عند درجة دلالة (0.05) وعند درجة حرية (376) لصالح متوسط العينة ، اي ان طلبة الجامعة يمتلكون قدر من الثقة الانفعالية . وترى الباحثة ان هذا الرصيد النفسي من الثقة الانفعالية الذي تمتعت به عينة البحث يساعدهم على تجاوز الكثير من الازمات

التي تفرضها عليهم ظروف المرحلة التي يمرون بها لان هذه الفئة يجب ان تمتلك قدرة على تكيف نفسها مع الظروف المتغيرة التي تواجههم .

الهدف الثاني: تعرف الفروق ذات الدلالة الإحصائية في الثقة الانفعالية لدى العينة وفقاً لمتغيري :

أ- النوع (ذكور، وإناث).

ب- التخصص (علمي ، وإنساني).

لتحقيق هذا الهدف فقد استخرجت الباحثة المتوسطات الحسابية لمتغيري (النوع ، والتخصص) في مقياس الثقة الانفعالية، ومن ثم استخدمت تحليل التباين الثنائي فظهرت النتائج الموضحة في الجدول (٩)

جدول (٩)

نتائج تحليل التباين الثنائي للعينة على مقياس الثقة الانفعالية تبعاً للنوع والتخصص

الدلالة الإحصائية	القيمة الفائية		متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
	الجدولية	المحسوبة				
غير دالة	٣.٨٤	2.713	761.274	1	761.274	النوع
دالة		25.643	7194.715	1	7194.715	التخصص
غير دالة		2.647	742.552	1	742.552	النوع*التخصص
			280.568	376	105493.620	الخطأ
				379	115330.555	الكلية

ينتضح من الجدول (١٠) أن ليس هناك فرقا ذا دلالة إحصائية تبعاً لمتغير النوع الاجتماعي (ذكر، وأنثى) في الثقة الانفعالية عند مستوى دلالة (0.05)، وبدرجتي حرية (1 ، 376)، في حين كان هناك فرق دال احصائيا في متغير التخصص. وتفسر الباحثة هذه النتيجة بان كلا الجنسين بحاجة الى هذا الرصيد النفسي الذي يوفره هذا المتغير للفرد كونهم يخضعون لنفس المؤثرات لذا لا فرق بينهم في حاجتهم لإمكانيات الثقة الانفعالية، أما من ناحية التخصص، فترى الباحثة ان طلبة التخصص العلمي يتناولون او يتعرضون لمواد علمية بحتة لا مرونة فيها ، بعكس التخصص الانساني الذي يتمتع بقدر من المرونة في مواضيعه .

ثالثاً : مستوى النجاح الوظيفي لدى طلبة الجامعة

لتحقيق هذا الهدف تم استخراج المتوسط الحسابي لعينة البحث البالغ عددهم (380) طالب وطالبة على مقياس النجاح الوظيفي ، وقد وجد أن المتوسط (39.07) درجة وبانحراف معياري قدره (9.48) درجة ولاختبار الدلالة الإحصائية للفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي البالغ (45) درجة استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينة واحدة ، كما مبين في الجدول (١٠).

جدول (١٠)

القيمة التائية لدلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لمقياس النجاح الوظيفي

النتيجة	درجة الحرية	القيمة التائية		المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد أفراد العينة
		الجدولية	المحسوبة				
دالة	379	1.96	12.10	45	9.48	39.07	380

يتضح من الجدول (١٠) ان القيمة التائية المستخرجة أكبر من القيمة التائية الجدولية وبالغة مما يعني أنها دالة احصائياً عند درجة دلالة (0.05) وعند درجة حرية (376) لصالح متوسط العينة ، اي ان طلبة الجامعة يمتلكون قدر جيد من النجاح الوظيفي ، وترى الباحثة ان عينة البحث متحررة ومتقبلة للتغيرات الجديدة مما يجعلها قادرة على تجاوز المهام المهنية واكتساب مهارات جديدة وهذا هو ما ينشده البحث وما يتطلع لتحقيقه

رابعاً : الفروق ذات الدلالة الإحصائية في النجاح الوظيفي وفقاً لمتغيري (النوع والتخصص)

لمتغيري : أ- النوع (ذكور، وإناث). ب- التخصص (علمي ، وإنساني).

لتحقيق هذا الهدف فقد استخرجت الباحثة المتوسطات الحسابية لمتغيري (النوع ، والتخصص) في مقياس النجاح الوظيفي ، ومن ثم استخدمت تحليل التباين الثنائي فظهرت النتائج الموضحة في الجدول (١١)

جدول (١١)

نتائج تحليل التباين الثنائي للعينة على مقياس النجاح الوظيفي تبعاً للنوع والتخصص

الدلالة الإحصائية	القيمة الفائية		متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
	الجدولية	المحسوبة				
غير دالة	3.85	0.010	761.274	1	3.545	النوع
غير دالة		3.092	7194.715	1	1131.300	التخصص
غير دالة		2.98	742.552	1	109.196	النوع*التخصص
			280.568	376	136109.14	الخطأ

		379	139133.260	الكلية
--	--	-----	------------	--------

يتضح من الجدول (١٠) أن ليس هناك فرقا ذا دلالة إحصائية تبعاً لمتغيري النوع الاجتماعي والتخصص في الثقة الانفعالية عند مستوى دلالة (0.05)، وبدرجتي حرية (1 ، 376)، وتفسر الباحثة هذه النتيجة بأنه لا فرق بين الجنسين في حاجتهم لان يكونوا ناجحين مهنياً وان فهذه الكفاءة مطلوبة من كليهما على اختلاف نوعه عندما يُقدم تجاه أية مهنة ، أما من ناحية التخصص، فترى الباحثة ان الطلبة في كلا الاختصاص يطمحون الى التمتع بالمهارات التي يوفرها النجاح الوظيفي لهم والتي تساعدهم عند ممارسة تخصصهم .

خامساً: العلاقة الارتباطية بين الثقة الانفعالية والنجاح الوظيفي .

لتحقيق هذا الهدف فقدت استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون ، وقد بلغت قيمة معامل الارتباط (0.81) وبعد مقارنة قيمة معامل الارتباط المحسوبة بالقيم الحرجة لمعامل الارتباط والبالغة (0.098) يتبين ان القيمة المحسوبة دالة احصائياً وهذا يعني ان الثقة الانفعالية ترتبط ارتباطاً ايجابياً عالياً بالنجاح الوظيفي ، وتفسر الباحثة النتيجة بان الطالب الجامعي و لكي يحقق النجاح عند التحاقه بمهنة ما لا بد ان يمتلك ثقة عالية بقدرته التامة بالسيطرة على الانفعالات فجاح أي مهمة او تحقيق أي مشروع يتطلب ان يمتلك الفرد قدرة على الوقوف بثبات امام الازمات والمعوقات التي قد تظهر بطريقه فليس هناك نجاح جاهز ولسنا بزمن نتحقق فيه الأهداف دون المرور بجملة من العراقيل التي يجب يكون الفرد مستعد نفسياً لها اذا رغب بتحقيق أهدافه.

● الاستنتاجات :- بعد عرض نتائج البحث ، فان الباحثة استنتجت ما يلي :-

١ . يمتلك طلبة كلية الامام الكاظم نظرة تفاؤلية ملؤها الامل في التوجه للمستقبل والاقبال على الحياة بثبات انفعالي عالي

٢ . كما تمتعت عينة البحث بالقدرة على التعامل مع التغيرات الجديدة وقادرين على اكتساب مهارات جديدة وبناء علاقات ايجابية طيبة مع اقرانهم.

● التوصيات : وضعت الباحثة مجموعة من التوصيات في ضوء النتائج التي توصلت اليها :-

١- الاستفادة من الثبات الانفعالي في تكليفهم بمشاريع قيمة تناسب المرحلة التي يمرون بها

٢- اقامة دورات وورش عمل اكااديمية تعدهم اعداد جيد لمهن مختلفة تناسب تخصصاتهم

● المقترحات: استكمالاً لمتطلبات البحث الحالي فإن الباحثة تقترح ما يلي :-

١ . اجراء دراسة تطويرية لمتغير البحث .

٢ . اجراء دراسة مماثلة على عينات اخرى.

- المصادر :-

- السيد ، فؤاد البهي (٢٠٠٨) علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة - مصر .
- جابر وصادم :علي صكر جابر ورؤى صدام (٢٠١٦) الثقة الانفعالية لدى طلبة الجامعة (بحث منشور ، مجلة كلية التربية الأساسية جامعة بابل .
- داود وعبد الرحمن ، عزيز حنا، و أنور حسين (١٩٩٠) مناهج البحث التربوي ، بغداد ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد.
- ربيع، محمد شحاتة (٢٠١١): أصول علم النفس، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن.
- مغربي : عمر عبد الله مصطفى (٢٠٠٨) الذكاء الانفعالي وعلاقته بالكفاءة الانفعالية لدى عينة من معلمي المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة ، رسالة ماجستير
- Cnokel (2011) Personality traits and job success: An investigation in a thai sample1, **International Journal of Selection and Assessment**, 15(1), 134-138.
- Judge, T., Cable, D., Boudreau, J. & Bretz, R. (1995). **An empirical investigation of the predictors of executive career success**, CAHRS. Working Paper Series. School of industrial and labor relations, Cornell University, 48(3), 485-519.
- Lindenfield, Gael (2014): **Emotional Confidence**, E3, Harpe thorsons, London.
- Pan, J. & Zhou, W. (2015). **How do employees construe their career success: An improved measure of subjective career success**. International Journal of Selection and Assessment, 23(1),
- Wu. (2009). **School nurse perspectives of challenges and how they perceive success in their professional nursing roles**, The Journal of School Nursing, 25(2), 152-162

ملحق (١)

اسماء السادة المحكمين لمقاييس البحث مرتبين حسب اللقب العلمي والابجدية

ت	الأستاذ	التخصص
١	ا. د احمد عبد الحسين الازيرجاوي	علم نفس الشخصية
٢	ا. د زهره موسى جعفر	علم النفس التربوي
٣	ا. م. د. أيه النائب	علم النفس التربوي
٤	ا.م.د حسين كريم فوزان	علم النفس التربوي
٥	ا. م. د. حوراء سلمان	علم النفس التربوي
٦	ا.م.د عبود جواد راضي	علم النفس التربوي
٧	ا.م.د علي عناد زامل	علم النفس التربوي
٨	ا.م.د مدين نوري طلاك	علم النفس التربوي
٩	م.د أسمهان عباس يونس	علم النفس التربوي
١٠	م.د زهراء عامر عبد زيد	علم النفس التربوي

ملحق (٢)

مقياس الثقة الانفعالية بصيغته النهائية

ت	الفقرات	تتطبق علي دائما	تتطبق علي كثيرا	تتطبق علي احيانا	تتطبق علي نادرا	لا تتطبق علي
١	استطيع التحكم بانفعالاتي					
٢	اتصرف بثبات إزاء المواقف الصعبة					
٣	تغضبني انتقادات اساتذتي لي					
٤	اجد صعوبة في التعامل مع ضغوطات					

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث

لبنان – ٦-٨-اذار-٢٠٢٣ م

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

الحياة					
٥	انهار امام فقدان شخص عزيز				
٦	اثق بقدرتي على مواجهة المشكلات				
٧	أتأني عندي الحكم على انفعالات زملائي				
٨	اساعد زملائي عند حاجتهم لي				
٩	اعرف تماما الأمور التي تسبب لي الألم النفسي				
١٠	أعبر عن مشاعري بإيجابية				
١١	اتجاوز مسببات الألم بسهولة				
١٢	عندما اتعرض لإحباط سرعان ما تنتابني أفكار غير عقلانية				
١٣	اتشارك مع زملائي خبراتي				
١٤	ابقي ثابتاً عند تعرضي للنقد				
١٥	استطيع إعطاء كل موقف ما يستحقه من مشاعر				
١٦	أصاب بالإحباط عندما افشل في الحصول على معدلات عالية				
١٧	استطيع التغلب على الصعاب				
١٨	يمكنني التحكم بتفكيري عند الغضب				
١٩	لا اهتم الحالة الانفعالية لزملائي				
٢٠	أتمكن من التعبير عن مشاعري السلبية				

ملحق (٣)

مقياس النجاح الوظيفي بصيغته النهائية

ت	الفقرات	تتطبق علي دائماً	تتطبق علي كثيراً	تتطبق علي احياناً	تتطبق علي نادراً	لا تتطبق علي

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث

لبنان – ٦-٨-٢٠٢٣ م

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

١	تستهويني الأفكار الجديدة				
٢	أعتقد ان نظام الكلية مواكب للعصر الحالي				
٣	تربطني بزملائي علاقات جيدة				
٤	تعجبنى تجربة لطرق الحديثة في الدراسة				
٥	أرى ان مكان الكلية مشجعا لي				
٦	ابادر لمد يد العون لزملائي أيام الامتحانات				
٧	انا راضٍ عن معاملة اساتذتي لي				
٨	ساعات الدوام اليومي طويلة وشاقة				
٩	احب تغيير طرق دراستي باستمرار				
١٠	انا مقتنع عن المستوى الذي حققته				
١١	اعين زملائي في أداء واجباتهم				
١٢	تروق لي انظمة الكلية في التعامل مع طلابها				
١٣	يروق لي طرح أفكار جديدة				
١٤	اشعر بالاطمئنان على مستقبلي في التخصص اذي انتمي اليها				
١٥	لا اذمر عندما يكلفني استاذي بمساعدة زميل لي				

دور التشريعات القانونية

في تنظيم عمل الشركات السياحية بمدينة كربلاء المقدسة من وجهة نظر العاملين بها

م.م. زينب عبد الرضا عبد الرحيم

جامعة اهل البيت عليهم السلام



الملخص

تعد الشركات السياحية أحد الركائز الأساسية في صناعة السياحة، كونها تختص بتنظيم البرامج السياحية المختلفة، وتعمل على تحقيق رغبات السائحين فيما يتعلق برحلات السياحة والسفر، لذلك تحرص الدول السياحية على تشريع القوانين السياحية التي تنظم عمل الشركات السياحية، لضمان حقوقها، وحقوق السائحين، فضلا عن حقوق الدولة. ومن هذا المنطلق هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم الشركات السياحية وفق القانون العراقي، وشروط وإجراءات منح التراخيص لشركات السياحة العراقية، والتزاماتها، وعقوبات مخالفة التشريعات القانونية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبيان في تجميع بيانات الدراسة من عينة عشوائية من العاملين في الشركات السياحية بمدينة كربلاء المقدسة بلغ عددها (١٠٠) فرداً، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء العاملين حول دور التشريعات القانونية في تنظيم عمل الشركات السياحية في كربلاء، بسبب ضعف بعض التشريعات السياحية، وعدم وجود رقابة كافية على أعمال الشركات السياحية، واقترحت الدراسة ضرورة تفعيل العقوبات على الشركات السياحية المخالفة، واتخاذ إجراءات مشددة مع الشركات السياحية التي تعمل بدون ترخيص.

الكلمات الدالة: الشركات السياحية - التشريعات السياحية - كربلاء - العراق.

The role of legal legislation in regulating the work of tourism agencies in the Karbala Holy city from its employee's views

Abstract

Tourism agencies are one of the main pillars in the tourism industry, as they organize various tourism programs, and work to achieve the desires of tourists with regard to tourism and travel trips, so tourist countries are keen to legislate tourism laws that regulate the work of tourism agencies, to ensure their rights, and the rights of tourists, in addition to state rights. From this point of view, the study aimed to identify the concept of tourism agencies according to Iraqi law, the conditions and procedures for granting licenses to Iraqi tourism agencies, their obligations, and the penalties for violating legal legislation. In collecting data, the study relied on a questionnaire that was distributed to a random sample of (100) employees in tourism agencies in the Karbala holy city. It was found that there are statistically significant differences between the opinions of employees about the role of legal legislation in regulating the work of tourism agencies in Karbala, due to the weakness of some tourism legislation, and the lack of sufficient control over the work of tourism agencies. The study suggested the necessity of activating penalties for violating tourism agencies, and taking strict measures with tourism agencies that operate without a license.

Key words: Tourism Agencies, Tourism legislation, Karbala, Iraq.

المقدمة

تعد الشركات السياحية عصب صناعة السياحة، إذ تمثل الموزع الأساسي للخدمات السياحية، من خلال تقديم الخدمات السياحية المتعددة مثل حجز تذاكر الطيران ووسائل النقل السياحي، وحجز غرف الفنادق، لذلك تعتبر شركات السياحة عبارة عن شركات تجارية تختص بتقديم المنتجات ذات الصلة بالسياحة والسفر (Pastiu & Muntean, 2014, p.328)، وهي في هذه العملية تقوم بدور الوسيط بين مقدمي ومنتجي الخدمة السياحية مثل شركات الطيران وشركات النقل السياحي والفنادق والمنشآت السياحية، وبين المستهلكين من السائحين والراغبين في الحصول على الخدمات السياحية (Bradley, 2014, p.1).

تمثل السياسة السياحية جوهر التأثير الواعي لتطوير صناعة السياحة من قبل مختلفة الهيئات والمنظمات التي تتمتع بالحقوق الكاملة في إصدار التشريعات والأنظمة والقوانين السياحية (شاكلي، ٢٠١٩، ص ٣٥) التي أصبح لها أهمية كبيرة في الوقت الراهن، نظراً لتعدد أنشطة القطاع السياحي، وارتباطه بشركات الطيران ومنشآت الفنادق، وما تتطلبه من معاملات تقوم على العقود المستمدة من القانون العام والخاص، أو القوانين السياحية المتخصصة، مما يستدعي وجود تشريع سياحي موحد ينظم حقوق وواجبات كلا من المنتج والسائح (داوود، ٢٠١٧، ص ٣)، ويوجه مسار الأنشطة السياحية ويحدد مصدر السلطات والاصلاحيات، ويحقق اهداف التنمية السياحية (العوض، ٢٠١٧، ص ٤٧)، لذلك اولت الدول السياحية اهتمامها للتنظيم التشريعي لصناعة السياحة ومنشآتها بما يحقق المصالح المشتركة بين المؤسسات السياحية والعملاء (كطان، ٢٠١٣، ص ٢)، ويدعم القطاع السياحي، وينعش بقية القطاعات الاقتصادية المتداخلة معه (الخفاجي وشبر، ٢٠١٨، ص ١٤٥).

أولاً - الإطار المنهجي

١ - مشكلة الدراسة

تتبع مشكلة الدراسة عدم مواكبة التشريعات السياحية الحالية للتطورات الحديثة في صناعة السياحة بسبب ضعف القوانين التي تنظم أعمال شركات السياحة وأنشطتها وخدماتها (احمد، ٢٠١٧، ص ٧٢)، مما يشكل تحدياً لتحسين جودة الخدمات السياحية (الحضري، ٢٠١٢، ص ٧)، وأدى ذلك الى وجود العديد من المشكلات التي تواجه شركات السياحة في العراق التي اصبحت غير مؤهلة لمزاولة النشاط السياحي، وغير قادرة على التسويق للسياحة الداخلية أو الخارجية (كطان، ٢٠١٣، ص ١٨)، وتتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤل التالي: كيف تؤثر التشريعات القانونية في تنظيم عمل شركات السياحة بمدينة كربلاء من وجهة نظر العاملين بها؟

٢ - فرضيات الدراسة

١/٢ الفرضية الأولى

"توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين عينة الدراسة حول دور التشريعات القانونية في تنظيم عمل الشركات السياحية بمدينة كربلاء المقدسة."

٢/٢ الفرضية الثانية

"توجد علاقة بين التشريعات القانونية وتطوير أعمال الشركات السياحية بمدينة كربلاء المقدسة."

٣ - أهداف الدراسة

١/٣ التعرف على مفهوم شركات السياحة وتحديد أنواعها الأساسية وأعمالها.

٢/٣ ابراز أهم التشريعات المنظمة لعمل شركات السياحة في العراق.

٣/٣ الوقوف على أهم مشاكل التشريعات المنظمة لعمل شركات السياحة العراقية.

٤/٣ بيان تأثير التشريعات السياحية في عمل شركات السياحة في العراق مع التركيز على مدينة كربلاء المقدسة.

٤ - حدود الدراسة

١/٤ الحدود المنهجية: استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بالإضافة إلى المنهج التطبيقي في توزيع استمارة استبيان على عينة عشوائية بلغت ١٠٠ مفردة.

٢/٤ الحدود المكانية: يختص البحث باستطلاع آراء العاملين بالشركات السياحية بمدينة كربلاء المقدسة بالعراق.

٣/٤ الحدود الزمنية: تم توزيع الاستبيان عن طريق المقابلة الشخصية في المدة من ٢٠٢٢/٢/١ إلى ٢٠٢٢/٣/١٥ م

ثانياً - الإطار النظري

١ - الأسس التنظيمية لشركات السياحة

ظهرت شركات السياحة منذ قيام شركة توماس كوك "Thomas Cook" الإنجليزية بتنظيم أول رحلة سياحية بالمعنى الحديث في العالم في عام ١٨٤١م (البطوطي، ٢٠١٠، ص٤٩)، وقد تطورت أعمال شركات السياحة بشكل كبير منذ ذلك الوقت مع زيادة حركة السفر، وتطور إنشاء الفنادق والمنشآت السياحية، حيث زادت الحاجة إلى الشركات التي تنظم عملية انتقال السائحين وترتيب إقامتهم ومعيشتهم، وتسهيل كافة الخدمات المتعلقة

بالسفر (جلدة، ٢٠٠٩، ص ٩)، لذلك تضاعفت أعداد الشركات والوكالات والمكاتب السياحية التي تقدم الخدمات السياحية المختلفة (حنفي، ٢٠٠٨، ص ٥).

١/١ مفهوم شركات السياحة

تعد شركات السياحة بمثابة الممثل الطبيعي لموردي الخدمات السياحية مثل شركات الطيران، ومنظمي الرحلات، وخطوط الملاحة البحرية، والفنادق، والمنتجعات، ومكاتب تأجير السيارات (Kotler, 2003, 505)، وتعد شركة السياحة شركة تجارية يقوم بإدارتها شخص طبيعي أو اعتباري يلتزم بتقديم الخدمات السياحية المرتبطة بسفر السائحين أو ترتيب الإقامة الفردية أو الجماعية، أو تقديم الخدمات السياحية مثل النقل أو حجز الفنادق أو الاستقبال السياحي أو عقد المؤتمرات (عامر، ٢٠١٧، ص ١٤)، وتشير أيضا إلى الشركات التي تختص بتنظيم ونتاج وبيع الرحلات السياحية الفردية والجماعية للسائحين المحليين والأجانب، وتقديم مختلف الخدمات الإضافية المرتبطة بها، أو تقوم بدور الوسيط عند بيع الرحلات والخدمات السياحية المنتجة من قبل شركة أخرى (أحمد، ٢٠١٧، ص ٤١). وتعرف شركات ومكاتب ووكالات السفر والسياحة طبقاً للقانون العراقي رقم ٤٩ لسنة ١٩٨٣ المعدل بأنها "الجهات التي تقوم بتنظيم الرحلات الفردية والجماعية، وتقديم الخدمات المتعلقة بها داخل القطر وخارجه، وفقاً لتعليمات المؤسسة العامة للسياحة بما يتضمن شمول نشاطها لجميع الخدمات التي تقدم للراغبين في السفر بقصد السياحة أو السفر لأغراض العمل أو الدراسة أو غير ذلك (كشكول، ٢٠١٩، ص ٢٩٢).

٢/١ أنواع شركات السياحة

١/٢/١ منظمو الرحلات السياحية

يقوم منظمو الرحلات السياحية بتنظيم وإدارة الرحلات السياحية سواء عن طريق بيعها مباشرة أو عن طريق وسطاء، حيث يتولى منظمو الرحلات إعداد البرامج السياحية المتكاملة، وتوفير وسائل النقل والإقامة، وترتيب الزيارات السياحية وأماكن الترفيه، بسعر شامل لكل الخدمات السياحية (شاكلي، ٢٠١٩، ص ٤٦)، وقد يمتلك أو يشارك منظمو الرحلات في بعض مكونات الرحلة حسب امكانات كل مؤسسة، حيث قد يمتلكون الطائرات ووسائل النقل الخاصة بهم وكذلك الفنادق وأماكن الإقامة المختلفة والمنشآت السياحية (عبدالجليل، ٢٠١٦، ص ١١).

٢/٢/١ وكالات السياحة والسفر بالتجزئة

يتمثل دور هذه الوكالات في بيع البرامج السياحية التي قام باعدادها منظمو الرحلات السياحية مسبقاً وذلك مقابل عمولة محددة يتم الاتفاق عليها، وبذلك تقوم هذه الوكالات بدور الوسيط بين منظمي الرحلات السياحية وموردي الخدمات السياحية والسائحين (المرابط، ٢٠١٤، ص ٦)، ولا تطلب عمل هذه الوكالات خبرة متخصصة حيث

تعتمد على خبرة التسويق للشركات الكبيرة من منظمي الرحلات السياحية ولكنها تركز نشاطها في التجمعات السكانية والانشطة التجارية اعتمادا على قربها من العميل السياحي (الموسوي والصخني، ٢٠٢٠، ص ١٨).

٣/٢/١ وكالات الخدمات السياحية

تعد هذه الوكالات هي المسؤولة عن تنفيذ البرامج السياحية التي قام باعدادها منظمي الرحلات، وذلك بمقتضى الاتفاق معها، وتتواجد هذه الوكالات في المناطق والدول المستقبلية للسائحين، ولا يكون لها صلة بترتيبات النقل الجوي بين الدولة المصدرة للسائحين والأخرى المستقبلية لهم (الصخني، ٢٠١٨، ص ١٠)، وتتمثل أهمية وكالات الخدمات السياحية في تنشيط الحركة السياحية إلى الدول التي المستوردة للسياحة، حيث تقوم بتركيز أعمالها في هذه الدول من خلال توثيق علاقاتها واتصالاتها مع منظمي البرامج السياحية في الخارج، كما تقوم بأعمال التسويق والدعاية والاعلان (البوطي، ٢٠١٠، ص ٥٤).

٣/١ أعمال شركات السياحة:

تتمثل أبرز أعمال شركات السياحة فيما يلي:

١/٣/١ اعداد البرامج السياحية وتسعيورها:

تتولى شركات السياحة أعداد البرنامج السياحية التي يتوافق مع خصائص ورغبات مختلف شرائح السائحين، وهناك عدة مراحل يمر بها إعداد البرنامج السياحي الناجح وتشمل: وجود البرنامج كفكرة، والإعداد الجيد، والتسويق الفعال، وتحديد الموعد المناسب للبرنامج السياحي، وحجز الخدمات السياحية المشتمل عليها البرنامج، ومتابعة تنفيذ البرنامج السياحي (حفني، ٢٠٠٨، ص ١٠٧)، ويتضمن البرنامج السياحي عدة عناصر تمثل مكونات الرحلة السياحية الشاملة وتشمل توفير خدمات النقل السياحي، والإقامة، وخدمات الإعاشة، والاستقبال والانتقالات الداخلية والتوديع، وتسهيل دخول المزارات السياحية، فضلا عن الخدمات الاضافية غير المشمولة في سعر البرنامج السياحي (الصخني، ٢٠١٨، ص ٢١).

٢/٣/١ اصدار التذاكر وحجز البرامج السياحية:

يعد إصدار التذاكر من الخدمات الأساسية التي تقدمها شركات السياحة التي تقوم بإصدار التذاكر نيابة عن شركات الطيران الوكيله عنها نظير عمولة متفق عليها من شركات الطيران (جلدة، ٢٠٠٩، ص ١٠٢)، كما تقوم شركات السياحة بحجز الغرف في الفنادق أو الأماكن في المطاعم وفقا لطلبات العميل، وحين يتأكد الوكيل من الحجز يقوم باصدار تذكرة إلكترونية موثقة بإمضاء ورمز متعلق برقم ملف العميل (عامر، ٢٠١٧، ص ٥٧)، ومن أشهر هذه البرامج أمادبوس الذي يقدم خدمات الحجز الإلكتروني لثلاث مجموعات من العملاء هم موردي الخدمات السياحية، وبأعي خدمات السفر، ومشتري خدمات السفر (محمد، ٢٠١٥، ص ٢٣).

٣/٣/١ تسيير النقل السياحي:

تتولى شركات السياحة تسيير وسائل النقل السياحي المختلفة البرية والبحرية والجوية، من حيث أعمال التشغيل والإدارة والصيانة، حيث تقوم بتنظيم الرحلات السياحية وحجز الطيران بين المدن والدول بالاتفاق مع شركات الخطوط الجوية العالمية، أو بامتلاك أحدهما الأخرى، وقد توسعت الشركات السياحية في هذه الخدمات تبعاً لنوعية الخدمات التي تقدمها وعمليات تسويقها (سالم، ٢٠١٧، ص ٣٤٤).

٤/٣/١ تنظيم رحلات الحج والعمرة:

تقوم شركات السياحة باعداد برامج أداء شعائر ومناسك الحج والعمرة، والتي تندرج ضمن السياحة الدينية، التي يكون الغرض الاساسي منها هو زيارة الأماكن المقدسة، ويكون الدافع لهذه الزيارة بقصد ديني لرؤية الأماكن المقدسة (Medlik, 2003, p.141).

٢ - الأسس التشريعية لشركات السياحة

يقصد بالتشريع النصوص التي يتم اصدارها بمعرفة السلطة التشريعية في كل دولة وهو مصطلح عام يمثل مصدر القوانين (رحماني، ٢٠١٢، ص ٢)، وتمثل التشريعات السياحية أحدث فروع القانون على الإطلاق، ورغم حداثتها، الا إنها تتصل بغالبية فروع القانون الأخرى، حيث تتداخل مع قانون دخول الأجانب وإقامتهم، وخروجهم من الدول، وأيضا قانون تنظيم الأنشطة التجارية السياحية، بالإضافة إلى قوانين الجمارك، والاستثمار و حماية الآثار، وحماية البيئة، مما يتطلب إصدار تشريع متكامل ينظم عمل النشاط السياحي (داوود، ٢٠١٧، ص ١).

١/٢ مفهوم التشريعات السياحية

تمثل مجموعة الأنظمة والقواعد القانونية التي تنظم النشاط السياحي، ومنها ما يختص بتطوير العمل السياحي، أو حماية حقوق السائح، ومنها ما يكون هدفة التوفيق بين صناعة السياحة والنظام العام (عبدالحاميد، ٢٠١٢، ص ٦٤)، وهى النصوص التي تصدرها السلطة التشريعية في الدولة، بهدف تحقيق الحماية للسائح والمرافق السياحية (الخصاونة، ٢٠١٧، ص ٤)، وتشير أيضا إلى مجموعة القرارات التي تتكامل وتتفق مع السياسة الوطنية للتنمية السياحية، وتحديد التوجه العام للقطاع السياحي، والاجراءات الواجب اتخاذها لتطويره (الدباغ وكيان، ٢٠١٥، ص ٣٤٥).

٢/٢ التشريعات المنظمة لعمل شركات السياحة في العراق

عرف القانون العراقي رقم ٢٠ لسنة ١٩٦٠ شركات ووكالات السفر والسياحة بانها المؤسسات المختصة بالاعمال والخدمات المتعلقة بأمر السفر، واصدار وبيع تذاكر السفر، وتسيير نقل الامة، وحجز الأماكن في وسائل النقل المختلفة، وتنظيم الرحلات السياحية الفردية والجماعية بتذاكر شاملة تتضمن ما يحتاج اليه المسافر

من خدمات (الخفاجي، ٢٠١٧، ١٦)، وجاء في الفقرة الثانية من المادة الأولى من قانون تنظيم شركات ومكاتب ووكالات السفر والسياحة رقم ٤٩ لسنة ١٩٨٣ المعدل تحديد شركات ومكاتب ووكالات السفر والسياحة لأغراض بانها "الجهات التي تعمل في تنظيم الرحلات للأفراد والجماعات، وتقديم الخدمات والنشاطات المتعلقة بها داخل القطر وخارجه، وفقا للتعليمات التي تصدرها المؤسسة العامة للسياحة"، مما يدل على اختصاص نشاطها في جميع الخدمات التي تقدم للمسافرين بقصد السياحة او لاغراض العمل او الدراسة وغير ذلك (كشكول، ٢٠١٩، ص٢٩٢).

حددت التشريعات العراقية التزامات شركات سياحية، ومنها ما يلي:

- ذكرت المادة ١١ من القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٨٣ المعدل أنه لا يجوز نشر أو توزيع مناهج السفارات السياحية أو الدعاية لها إلا بعد الحصول على موافقة من هيئة السياحة، وتحديد دائرة المجاميع السياحية، وحددت اسبوعين من تسليم الطلب على البت بالأمر (موقع القوانين والتشريعات العراقية، ٢٠٢٢).

- حددت المادة ١٢ من القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٨٣ المعدل ضرورة إعداد سجلات لأعمال الشركات والمكاتب السياحية، ويتم التدقيق والتفتيش عليها من قبل السلطات الإدارية السياحية، كما يجب على الشركات والمكاتب والوكالات السياحية تزويد هيئة السياحة ممثلة في دائرة المجاميع السياحية ببيانات احصائية فعلية عن نشاطها، وذلك خلال الايام السبعة الأولى من كل ثلاثة أشهر (السامرائي، ٢٠٢٠، ص١٠٢).

- ألزم القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩١ الشركات والمكاتب السياحية بإعداد سجلات تتضمن أسماء السائحين وجنسياتهم وبرامج الخدمات المقدمة إليهم.

- ألزمت المادة الثامنة من قانون سنة ١٩٩١ المعدلة الشركات والمكاتب السياحية بالتقيد بالبرامج والمواعيد للأنشطة المعلنة، ويتم التفتيش على هذا الالتزام من قبل السلطات الإدارية السياحية (الخفاجي وشبر، ٢٠١٨، ص١٦٣).

- ألزمت المادة الثامنة من قانون سنة ١٩٩١ المعدلة كل شركة أو مكتب أو وكالة بإعداد مطبوعات سياحية عن البرامج التي تقوم بتنظيمها على ان تشمل الحد الأدنى من المعلومات والبيانات التالية مع مراعاة توجيهات إصدار المطبوعات السياحية الصادرة من هيئة السياحة (موقع القوانين والتشريعات العراقية، ٢٠٢٢):

- اسم الشركة أو المكتب أو الوكالة التي تقوم بتنظيم السفر.
- وصف عام للبرنامج بما في ذلك النقل والإقامة والخدمات .
- مخطط توضيح لمسار كل برنامج .
- مواعيد حركة المجموعة السياحية لمختلف أنشطة البرنامج.
- الأجور المقررة للخدمات بما في ذلك أجور السفر.

- نصت المادة الثامنة من قانون سنة ١٩٩١ المعدلة على وجوب استخدام الشركة أو المكتب أو الوكالة أدلاء سياحيين مجازين، وكذلك ألزم القانون الشركة بتوفير الطعام والإيواء والنقل لهؤلاء الأدلاء (السامرائي، ٢٠٢٠، ص١٠٢).

٣/٢ مشاكل التشريعات المنظمة لعمل شركات السياحة في العراق

تتمثل أبرز مشاكل التشريعات العراقية المنظمة لعمل شركات السياحة فيما يلي:

- تأخر صدور تشريع متكامل يختص بتنظيم شؤون القطاع السياحي العراقي ويحدد طبيعة عمل الشركات السياحية حتى بعد العام ٢٠٠٣م (عباس وجبر، ٢٠٢٠، ص ٥).

- تعدد الجهات التي تتولى التخطيط والاشراف على شؤون القطاع السياحي في العراق (الخفاجي وشبر، ٢٠١٨، ص ١٥٥).

- لم يورد المشرع العراقي نص خاص بتنظيم عقد الارشاد السياحي، وذلك باستثناء ما نص عليه المشرع من تنظيم مهنة الارشاد السياحي، بتحديد شروط الادلاء السياحيين وفق تعليمات قانون سنة ١٩٩٢ دون تحديد علاقتهم مع السائحين والمكاتب السياحية من خلال عقد الارشاد السياحي (كشكول، ٢٠١٩، ص ٢٨٦)

- عدم تحديث الاسعار القديمة بالنسبة لفرض الرسوم والغرامات والاشتراكات ورسوم دخول المواقع السياحية ورسم الفيزا.

- زيادة اعداد العاملين في القطاع السياحي بدون غطاء قانوني وخارج الضوابط والتعليمات، وخاصة فيما يتعلق بتأسيس نقابة تمثل العاملين في القطاع السياحي وتحمي حقوقهم (الخفاجي وشبر، ٢٠١٨، ص ١٧٢).

- ضعف التشريعات السياحية وعدم مواكبتها للتطورات الحديثة، وتأثيرها على سوق العمل السياحي وبالتالي التقصير في تعظيم واردات الدولة من القطاع السياحي (السامرائي، ٢٠٢٠، ص ١٠٦).

- لا توجد آلية محددة لقياس مدى التزام شركات السياحة بتطبيق القانون واخلاقيات العمل خاصة فيما يتعلق بالشفافية والمساءلة والمساواة والمشاركة وسيادة القانون والحوكمة (Botchway, 2001, pp.159-170).

ثالثاً – الإطار التطبيقي

١ – منهجية الدراسة الميدانية

١/١ تصميم استمارة الاستبيان

تم تصميم استمارة الاستبيان على شكل أسئلة شخصية تتعلق بالمتغيرات الديموغرافية لعينة الدراسة، وأسئلة موضوعية تتعلق بدور التشريعات القانونية في تنظيم عمل الشركات السياحية بمدينة كربلاء المقدسة، حيث يقوم المبحوث بالإجابة علي الأسئلة من خلال اختيار إحدى الإجابات في استمارة الاستبيان، وقد تكونت استمارة الاستبيان من (٢٣) سؤالاً شمل القسم الأول من الأسئلة البيانات الديموغرافية وشملت (٣)، وتضمن القسم الثاني البيانات الموضوعية المتعلقة بموضوع الدراسة، وتكون من (٢٠) سؤالاً.

٢/١ مقياس الاستجابات

صيغت الإستجابات على مقياس ليكرت Likert الخماسي، إذ أعطيت خمسة خيارات هي (غير موافق تماما - غير موافق - محايد - موافق - موافق تماما)، وتم تصنيف درجات المقياس على النحو الآتي جدول (١):

جدول (١) مقياس الإجابة على فقرات الاستبيان

التصنيف	غير موافق تماما	غير موافق	محايد	موافق	موافق تماما
الدرجة	١	٢	٣	٤	٥

٣/١ اختبار صدق وثبات الاستبيان

يدل صدق مقياس الاستبيان على مدى صلاحيته لقياس ما أعد لقياسه، وتم التأكد من صدق الاستبيان عن طريق قياس صدق الاتساق الداخلي، باستخدام الارتباط بيرسون بين كل فقرة من فقرات الاستبيان ومتوسط الاستجابات.

جدول (٢) صدق الاتساق الداخلي باستخدام (ارتباط بيرسون) لفقرات الاستبيان

م	الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة الاحصائية
المحور الاول – مدى التزام شركات السياحة بالسياسة التشريعية			
١	الشركة التي تعمل بها حاصلة على ترخيص من وزارة السياحة	٠.٧٠٧**	٠.٠٠٠٠
٢	تلتزم الشركة بتطبيق القانون عند تقديم الخدمات السياحية للعملاء	٠.٦٦٩**	٠.٠٠٠٠
٣	توفر الشركة للعاملين نظم التأمين الاجتماعي والصحي	٠.٨٠٥**	٠.٠٠٠٠
٤	تدفع الشركة التزاماتها الضريبية الحقيقية دون تلاعب	٠.٦١١**	٠.٠٠٠٠
٥	تخضع الشركة للرقابة القانونية والمالية من الجهات المعنية	٠.٧٧٧**	٠.٠٠٠٠
المحور الثاني – المعوقات التشريعية لعمل شركات السياحة بالعراق			
٦	عدم الاستعانة بالخبراء السياحيين في صياغة التشريعات السياحية	٠.٧٥٠**	٠.٠٠٠٠
٧	وجود اكثر من جهة تشرف على عمل ومتابعة شركات السياحة	٠.٦٩٨**	٠.٠٠٠٠
٨	لا توجد قوانين تنظم الاعمال التفصيلية لشركات السياحة وتحمي حقوق العملاء	٠.٨٧٧**	٠.٠٠٠٠
٩	لا يشترط القانون توظيف العاملين من خريجي الكليات والمعاهد السياحية المتخصصة في شركات السياحة	٠.٦٥٠**	٠.٠٠٠٠
١٠	اهمال الاجهزة الرقابية في متابعة اعمال شركات السياحة خاصة فيما يتعلق بغلق الشركات غير المرخصة	٠.٨٩٨**	٠.٠٠٠٠
المحور الثالث – مقارحات تطوير التشريعات السياحية بالعراق			
١١	انشاء لجنة متابعة داخل وزارة السياحة لتقييم عمل شركات السياحة	٠.٧١١**	٠.٠٠٠٠
١٢	اجراء مراجعة دورية كل خمس سنوات لمدى مواكبة التشريعات السياحية مع متطلبات العمل السياحي	٠.٦٣٣**	٠.٠٠٠٠

١٣	٠.٧٦٦**	٠.٠٠٠٠	اصدار قانون خاص بتنظيم مهنة الارشاد السياحي
١٤	٠.٨٦٧**	٠.٠٠٠٠	انشاء نقابات فرعية في المحافظات للعاملين بشركات السياحة
١٥	٠.٦١٢**	٠.٠٠٠٠	مشاركة الخبراء السياحيين في وضع وتحديث التشريعات السياحية
المحور الرابع – اثر التشريعات السياحية في تطوير أعمال شركات السياحة بالعراق			
١٦	٠.٧٤٤**	٠.٠٠٠٠	سيادة القانون: التزام جميع شركات السياحة بالحصول على ترخيص لمزاولة النشاط والامتثال لنصوص التشريعات السياحية
١٧	٠.٧٨٤**	٠.٠٠٠٠	المشاركة: التشاور مع المخاطبين بالتشريعات السياحية
١٨	٠.٦٩٩**	٠.٠٠٠٠	المساواة: يتم تطبيق التشريعات السياحية على كل شركات السياحة العاملة في المجال السياحي داخل العراق
١٩	٠.٨٥٥**	٠.٠٠٠٠	الشفافية: تقدم كل شركات السياحة بيان سنوي باعمالها وعدد العاملين بها وعدد العملاء ومصاريفها وارباحها مرفق بتوصيات لتحسين جودة العمل
٢٠	٠.٦١١**	٠.٠٠٠٠	المسالة: تخضع جميع شركات السياحة للتقييم والمتابعة من الجهات المعنية وتلتزم بقراراتها

يلاحظ من الجدول (٢) أن كافة معاملات ارتباط بيرسون بين كل فقرة من فقرات الاستبيان ومتوسط الاستجابات للمحور الذي ينتمي إليه كانت ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٠١ في جميع الفقرات، وهذا يشير إلى وجود درجة عالية من الاتساق الداخلي لفقرات الاستبيان.

وتم اختبار ثبات المقياس لاستمارة الاستبيان باستخدام معامل ألفا كرونباخ Cronbach Alpha الذي يفيد في التحقق من درجة ثبات المقياس المستخدم، باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS, V.24).

جدول (٣) معامل الثبات ألفا كرونباخ لمحاور الاستبيان

المحور	العنوان	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
الاول	مدى التزام شركات السياحة بالسياسة التشريعية	٥	٠.٧٥٠
الثاني	المعوقات التشريعية لعمل شركات السياحة بالعراق	٥	٠.٨٢٢
الثالث	مقترحات تطوير التشريعات السياحية بالعراق	٥	٠.٨٦٦
الرابع	اثر التشريعات السياحية في تطوير أعمال شركات السياحة بالعراق	٥	٠.٨١٠
جملة الاستبيان			٠.٨٥٠

يتضح من الجدول (٣) ان معامل ألفا كرونباخ لاستمارة الاستبيان التي تكونت من ٢٠ فقرة بلغ ٠.٨٥٠، مما يشير إلى ارتفاع درجة ثبات فقرات استمارة الاستبيان.

٤/١ تحديد عينة الدراسة

تم استخدام أسلوب العينة العشوائية لتحديد حجم عينة الدراسة (١٠٠ مفردة) من العاملين في شركات السياحة في مدينة كربلاء المقدسة والبالغ عددها ٧٨ شركة سياحة مسجلة في هيئة السياحة بمحافظة كربلاء، وهي تقوم بتقديم خدمات النقل وحجز تذاكر الطيران وحجز الفنادق للسائحين في داخل العراق وخارجه، من خلال مكاتبها التي تتركز في مدينة كربلاء (الموسوي والصخني، ٢٠٢٠، ص ٨٢)،

٥/١ الادوات الإحصائية المستخدمة

تم استخدام عدد من الأدوات الإحصائية لتحليل الاستبيانات الميداني باستخدام برنامج التحليل الإحصائي SPSS, ٧.24 وهي: (النسبة المئوية - المتوسط الحسابي - الانحراف المعياري - معامل ألفا كرونباخ - علاقات الارتباط بيرسون Pearson - اختبار one Sample T test).

٢ - الاحصاء الوصفي لاستجابات عينة الدراسة

١/٢ البيانات الديموغرافية

جدول (٤) التحليل الاحصائي للبيانات الديموغرافية لعينة الدراسة

المتغير	الاستجابة	التكرار	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي
النوع	ذكر	٧٣	%٧٣.٠	١.٤
	أنثى	٢٧	%٢٧.٠	
العمر	اقل من ٣٠ سنة	١٤	%١٤.٠	٢.٢
	من ٣٠ سنة لاقبل من ٤٠ سنة	٦٤	%٦٤.٠	
	من ٤٠ سنة لاقبل من ٥٠ سنة	٢٠	%٢٠.٠	
	٥٠ سنة فأكبر	٢	%٢.٠	
عدد سنوات الخبرة	اقل من ٥ سنوات	١٧	%١٧.٠	٢.٠
	من ٥ لاقبل من ١٠ سنوات	٥٧	%٥٧.٠	
	من ١٠ لاقبل من ١٥ سنة	٢٠	%٢٠.٠	
	اكثر من ١٥ سنة	٦	%٦.٠	

يوضح الجدول (٤) الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة فمن حيث النوع بلغ عدد الذكور ٧٣ عاملاً بنسبة ٧٣.٠% وبلغ عدد الاناث ٢٧ عاملة بنسبة ٢٧%، بمتوسط حسابي ١.٤، وتبين أن الفئة العمرية السائدة هي من ٣٠ لاقبل من ٤٠ سنة بعدد ٦٤ عاملاً بنسبة ٦٤.٠% بمتوسط حسابي ٢.٢، بينما كانت عدد سنوات الخبرة السائدة في الفئة من ٥ لاقبل من ١٠ سنوات بعدد ٥٧ فرداً بنسبة ٥٧.٠%، بمتوسط حسابي ٢.٠

٢/٢ البيانات الموضوعية

المحور الاول - مدى التزام شركات السياحة بالسياسة التشريعية

جدول (٥) التحليل الاحصائي لاراء عينة الدراسة حول التزام شركات السياحة بالسياسة التشريعية

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	موافق تماماً	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق تماماً	العبارة
٠.٧١	٤.٦	٤٧	٣٤	١٤	٥	٠	التكرار
		٤٧.٠	٣٤.٠	١٤.٠	٥.٠	٠	%
٠.٦٨	٤.٢	٣٦	٤٤	٢٠	٠	٠	التكرار
		٣٦.٠	٤٤.٠	٢٠.٠	٠	٠	%
٠.٧٥	٤.١	٢٤	٥٠	١٦	١٠	٠	التكرار
		٢٤.٠	٥٠.٠	١٦.٠	١٠.٠	٠	%
٠.٦٩	٤.٧	٥٣	٣٧	١٠	٠	٠	التكرار
		٥٣.٠	٣٧.٠	١٠.٠	٠	٠	%
٠.٦٦	٤.٨	٧٣	٣٧	٠	٠	٠	التكرار
		٦٣.٠	٣٧.٠	٠	٠	٠	%

تبين من الجدول (٥) مدى التزام شركات السياحة بالسياسة التشريعية حيث تبين ان معظم العاملين يرون ان الشركة حاصلة على ترخيص من وزارة السياحة بمتوسط حسابي ٤.٦، وان الشركة تلتزم بالقانون عند تقديم الخدمات السياحية بمتوسط حسابي ٤.٢، وان الشركة توفر التأمينات الاجتماعية والصحية للعاملين بمتوسط حسابي ٤.١، كما يرون ان الشركة تسدد المستحقات الضريبية الحقيقية بمتوسط حسابي ٤.٧، وان الشركة تخضع للرقابة القانونية والمالية من الجهات المعنية بمتوسط حسابي ٤.٨، وقد اشارت جميع قيم الانحراف المعياري إلى وجود تشتت في اراء عينة الدراسة.

المحور الثاني – المعوقات التشريعية لعمل شركات السياحة بالعراق

جدول (٦) التحليل الاحصائي لاراء عينة الدراسة حول المعوقات التشريعية لعمل شركات السياحة بالعراق

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	موافق تماما	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق تماما		العبارة
١.٠١	٣.٥	٢٢	٢٥	٣٥	٧	١١	التكرار	عدم الاستعانة بخبراء السياحة
		٢٢.٠	٢٥.٠	٣٥.٠	٧.٠	١١.٠	%	في صياغة التشريعات السياحية
١.٠٥	٣.٣	٦	٢٧	٤٠	١٢	١٥	التكرار	وجود اكثر من جهة تشرف على
		٦.٠	٢٧.٠	٤٠.٠	١٢.٠	١٥.٠	%	متابعة شركات السياحة
١.٠٢	٢.٨	٢	٥	٤٤	٣٠	١٩	التكرار	لا توجد قوانين تنظم الاعمال
		٢.٠	٥.٠	٤٤.٠	٣٠.٠	١٩.٠	%	التفصيلية لشركات السياحة وتحمي حقوق العملاء
٠.٩٨	٣.٩	١٠	٥٨	٢٥	٧	٠	التكرار	لا يشترط القانون توظيف
		١٠.٠	٥٨.٠	٢٥.٠	٧.٠	٠	%	العاملين من خريجي الكليات والمعاهد السياحية المتخصصة في شركات السياحة
٠.٩٢	٢.٣	٧	٣	٣٠	٤٩	١١	التكرار	اهمال الاجهزة الرقابية في
		٧.٠	٣.٠	٣٠.٠	٤٩.٠	١١.٠	%	متابعة اعمال شركات السياحة خاصة فيما يتعلق بغلق الشركات غير المرخصة

تبين من الجدول (٦) اراء عينة الدراسة حول المعوقات التشريعية لعمل شركات السياحة بالعراق حيث تبين ان العاملين بشركات السياحة يرون عدم الاستعانة بالخبراء السياحيين في صياغة التشريعات السياحية بمتوسط حسابي ٣.٥، كما يوجد اكثر من جهة تشرف على عمل ومتابعة شركات السياحة بمتوسط حسابي ٣.٣، ولا توجد قوانين تنظم الاعمال التفصيلية لشركات السياحة وتحمي حقوق العملاء بمتوسط حسابي ٢.٨، ولا يشترط القانون توظيف العاملين من خريجي الكليات والمعاهد السياحية المتخصصة في شركات السياحة بمتوسط حسابي ٣.٩، ويوجد اهمال من الاجهزة الرقابية في متابعة اعمال شركات السياحة خاصة فيما يتعلق بغلق الشركات غير المرخصة بمتوسط حسابي ٢.٣، وقد اشارت جميع قيم الانحراف المعياري إلى وجود تشتت في اراء عينة الدراسة.

المحور الثالث – مقترحات تطوير التشريعات السياحية بالعراق

جدول (٧) التحليل الاحصائي لاراء عينة الدراسة حول مقترحات تطوير التشريعية السياحية بالعراق

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	موافق تماما	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق تماما	التكرار	العبرة
٠.٧٢	٣.٨	٢٧	٤٠	٣٣	٠	٠	التكرار	انشاء لجنة متابعة داخل وزارة السياحة لتقييم عمل شركات السياحة
		٢٧.٠	٤٠.٠	٣٣.٠	٠	٠	%	
٠.٨٨	٣.٥	٢٤	٣٣	٢٣	١٧	٣	التكرار	اجراء مراجعة دورية كل خمس سنوات لمدى مواكبة التشريعات السياحية مع متطلبات العمل السياحي
		٢٤.٠	٣٣.٠	٢٣.٠	١٧.٠	٣.٠	%	
٠.٧٧	٤.١	٢٩	٥٧	١٤	٠	٠	التكرار	اصدار قانون خاص بتنظيم مهنة الارشاد السياحي
		٢٩.٠	٥٧.٠	١٤.٠	٠	٠	%	
٠.٦٨	٤.٣	٣٧.٠	٤٧	١٦	٠	٠	التكرار	انشاء نقابات فرعية في المحافظات للعاملين بشركات السياحة
		٣٧.٠	٤٧.٠	١٦.٠	٠	٠	%	
٠.٩٠	٣.٦	٢٥	١٦	٥٣	٦	٠	التكرار	مشاركة الخبراء السياحيين في وضع وتحديث التشريعات السياحية
		٢٥.٠	١٦.٠	٥٣.٠	٦.٠	٠	%	

تبين من الجدول (٧) اراء عينة الدراسة حول مقترحات تطوير التشريعية السياحية بالعراق حيث تبين ان العاملين بشركات السياحة يرون انشاء لجنة متابعة داخل وزارة السياحة لتقييم عمل شركات السياحة بمتوسط حسابي ٣.٨، كما يفضلون اجراء مراجعة دورية كل خمس سنوات لمدى مواكبة التشريعات السياحية مع متطلبات العمل السياحي بمتوسط حسابي ٣.٥، ويرون اصدار قانون خاص بتنظيم مهنة الارشاد السياحي بمتوسط حسابي ٤.١، وانشاء نقابات فرعية في المحافظات للعاملين بشركات السياحة بمتوسط حسابي ٤.٣، ومشاركة الخبراء السياحيين في وضع وتحديث التشريعات السياحية بمتوسط حسابي ٣.٦، وقد اشارت جميع قيم الانحراف المعياري إلى وجود تشتت في اراء عينة الدراسة.

المحور الرابع – اثر التشريعات السياحية في تطوير أعمال شركات السياحة

جدول (٨) التحليل الاحصائي لاراء عينة الدراسة حول اثر التشريعات السياحية في تطوير أعمال شركات

السياحة بالعراق

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	موافق تماما	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق تماما	العبارة
٠.٨٧	٣.٧	٢٤	٣٢	٢٤	١٥	٥	التكرار
		٢٤.٠	٣٢.٠	٢٤.٠	١٥.٠	٥.٠	%
٠.٧٢	٣.٢	٢٧	٣٣	٤٠	٠	٠	التكرار
		٢٧.٠	٣٣.٠	٤٠.٠	٠	٠	%
٠.٧٩	٤.٠	٢٨	٥٧	١٥	٠	٠	التكرار
		٢٨.٠	٥٧.٠	١٥.٠	٠	٠	%
٠.٦٥	٤.٥	٤٠.٠	٤٥	١٥	٠	٠	التكرار
		٤٠.٠	٤٥.٠	١٥.٠	٠	٠	%
٠.٨٨	٣.٣	٢٥	١٥	٥٥	٥	٠	التكرار
		٢٥.٠	١٥.٠	٥٥.٠	٥.٠	٠	%

تبين من الجدول (٨) اراء عينة الدراسة حول اثر التشريعات السياحية في تطوير أعمال شركات السياحة بالعراق حيث تبين ان العاملين بشركات السياحة يرون تطبيق سيادة القانون عن طريق التزام جميع شركات السياحة بالحصول على ترخيص لمزاولة النشاط والامتثال لنصوص التشريعات السياحية بمتوسط حسابي ٣.٧، كما يرون تطبيق المشاركة عن طريق التشاور مع المخاطبين بالتشريعات السياحية بمتوسط حسابي ٣.٢، وتطبيق المساواة عن طريق تطبيق التشريعات السياحية على كل شركات السياحة العاملة في المجال السياحي داخل العراق بمتوسط حسابي ٤.٠، وتطبيق الشفافية عن طريق تقديم كل شركات السياحة بيان سنوي باعمالها وعدد العاملين بها وعدد العملاء ومصاريفها وارباحها مرفق بتوصيات لتحسين جودة العمل بمتوسط حسابي ٤.٥، وتطبيق المسالة عن طريق خضوع جميع شركات السياحة للتقييم والمتابعة من الجهات المعنية وتلتزم بقراراتها بمتوسط حسابي ٣.٣، وقد اشارت جميع قيم الانحراف المعياري إلى وجود تشتت في اراء عينة الدراسة.

٣ - اختبار صحة الفروض

١/٣ اختبار الفرضية الأولى

تم اختبار صحة الفرضية الاولى باستخدام اختبار (t test) لعينة واحدة عند مستوى معنوية (٠.٠٥) باستخدام برنامج SPSS كما يلي:

جدول (٩) اختبار (t test) لفرضية الدراسة الاولى

المتوسط	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري للمتوسط	اختبار t	% فترة الثقة ٩٥		احتمال الدلالة p
				الحد الاعلى	الحد الادنى	
٤.٢	٠.٧٦	٠.٠٢٢	٥٥.٥	٢.٤٣	٤.٥٤	٠.٠٠٠

يتضح من الجدول (٩) ان احتمال الدلالة p اصغر من مستوى معنوية (٠.٠٥) ومن ثم فاننا نرفض الفرضية العدمية، ونقبل الفرضية البديلة انه توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين عينة الدراسة حول دور التشريعات القانونية في تنظيم عمل الشركات السياحية بمدينة كربلاء المقدسة.

٢/٣ اختبار الفرضية الثانية

تم اختبار صحة الفرضية الثانية للدراسة بواسطة علاقة الارتباط بيرسون Pearson Correlation باستخدام برنامج (SPSS, V.24) الذي يفيد في الكشف عن وجود ارتباط معنوي لعناصر الدراسة عند مستوى دلالة (٠.٠١).

جدول رقم (١٠) نتائج تحليل معامل الارتباط بين مقياس اثر التشريعات السياحية على تطوير أعمال الشركات السياحية

الابعاد	تطوير العمل	سيادة القانون	المشاركة	المساواة	الشفافية	المسالة
تطوير العمل	١	**٠.٦٨٨	**٠.٦٣١	**٠.٧٥٥	**٠.٦١٠	**٠.٦٣٣
سيادة القانون		١	**٠.٧٤٤	**٠.٦٢٩	**٠.٦٤٧	**٠.٧٤٤

**٠.٥١١	**٠.٦٢٤	**٠.٧١١	١			المشاركة
**٠.٥١٩	**٠.٧٣٤	١				المساواة
**٠.٥٣٠	١					الشفافية
١						المسالة

يتبين من الجدول (١٠) انه توجد علاقات ارتباطية موجبة قوية بين التشريعات السياحية على وتطوير أعمال الشركات السياحية حيث كانت اقوى العلاقات بين المساواة وتطوير أعمال الشركات السياحية بقيمة ٠.٧٥٥، ويليها العلاقة بين سيادة القانون وتطوير أعمال الشركات السياحية بقيمة ٠.٦٨٨، ويليها العلاقة بين المسالة وتطوير أعمال الشركات السياحية بقيمة ٠.٦٣٣، ويليها العلاقة بين المشاركة وتطوير أعمال الشركات السياحية بقيمة ٠.٦٣١، واخيرا العلاقة بين الشفافية وتطوير أعمال الشركات السياحية بقيمة ٠.٦١٠، ويتضح ان جميع العلاقات الارتباطية كانت ذات دلالة احصائية عند مُستوى الدلالة (٠.٠١) مما يدل على رفض الفرضية العدمية، وقبول الفرضية البديلة انه "توجد علاقة بين التشريعات القانونية وتطوير أعمال الشركات السياحية بمدينة كربلاء المقدسة".

الخاتمة

النتائج العامة:

- يوجد تداخل بين انواع شركات السياحة بالعراق والعديد منها تعمل دون ترخيص رسمي خاصة تلك الموجودة في مناطق السياحة الدينية بجنوب العراق.
- لا توجد رقابة كافية على قانونية وجود الشركات السياحية فضلا عن ضعف اداءها وانخفاض جودة الخدمات التي تقدمها
- لا تواكب التشريعات السياحية التطورات الحديثة في بيئة اعمال الشركات السياحية على المستوى العالمي.
- لا يوجد تنظيم محدد لمهنة الارشاد السياحي في شركات السياحة العراقية.
- ضعف الحماية المقدمة لحفظ حقوق العاملين بشركات السياحة العراقية.
- لا توفر التشريعات السياحية الحماية الكاملة لحقوق عملاء شركات السياحة.

النتائج الميدانية:

- لا يوجد التزام كامل من طرف شركات السياحة في كربلاء بحقوق العاملين وجودة الخدمة المقدمة للعملاء في ظل غياب الرقابة القانونية.
- تبين وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين عينة الدراسة حول دور التشريعات القانونية في تنظيم عمل الشركات السياحية بمدينة كربلاء المقدسة.

- توجد علاقة طردية بين ادوات قياس تأثير التشريعات السياحية وتطوير أعمال الشركات السياحية بمدينة كربلاء المقدسة.

التوصيات

- تحديث التشريعات السياحية لمواكبة التطورات العالمية في صناعة السياحة والسفر وبيئة الاعمال في شركات السياحة العالمية.
- تشديد الرقابة على شركات السياحة التي تعمل بدون ترخيص والزامها بالمثل لسيادة القانون.
- اشراك الخبراء السياحيين في اعادة صياغة التشريعات السياحية بما يلائم طبيعة العمل السياحي في العراق.
- وضع القوانين التي تحمي حقوق العاملين وتنظم عمل مهنة الارشاد السياحي بشركات السياحة.
- وضع قواعد محددة لاليات امثال شركات السياحة للتشريعات السياحة في ضوء مبادئ سيادة القانون والمشاركة والشفافية والمساواة والمساءلة.

قائمة المراجع

أولا – المراجع العربية

- أحمد، إحسان سليمان سعد (٢٠١٧): التسويق السياحي وأثره في أداء شركات ووكالات السياحة والسفر، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة شندى، السودان.
- البطوطى، سعيد (٢٠١٠): شركات السياحة ووكالات السفر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- الحضري، ابتهاج عمر (٢٠١٢): التشريعات الجديدة ودراسة كيفية تحسين جودة السياحة، مجلة البحوث السياحية، وزارة السياحة، عدد ديسمبر، القاهرة.
- الخصاونة، محمد شبيب (٢٠١٧): دور التشريعات السياحية الاردنية في تعزيز الامن السياحي، المجلة العلمية كلية السياحة والفنادق، جامعة الاسكندرية، العدد ١٤٤.
- الخفاجي، حيدر عماد كاظم (٢٠١٧): التطور التاريخي والنوعي للتشريعات السياحية المنظمة للعمل السياحي في العراق، كلية العلوم السياحية، الجامعة المستنصرية، بغداد.
- الخفاجي، حيدر عماد كاظم، وشبر، الهام خضير عباس (٢٠١٨): التطور التاريخي والنوعي للتشريعات السياحية المنظمة للعمل السياحي في العراق، مجلة الاطروحة، بغداد، ع٥.
- الدباغ، اسماعيل محمد علي، وكيلان، وسحر جبار (٢٠١٥): تقويم اداء وزارة السياحة والاثار العراقية في النشاط السياحي من خلال الادوات المتاحة لتنفيذ السياسات السياحية، مجلة الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، العدد ١٠٤، بغداد.

- السامرائي، صفوان عبدالكريم عبدالباقي (٢٠٢٠): تأثير تكنولوجيا المعلومات على جودة خدمات الشركات السياحية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية السياحة والفنادق، جامعة المنصورة
- الصخني، محسن عبدالحسين مهدي (٢٠١٨): اسهام وكالات السياحة والسفر في تنمية القطاع الفندقي في كربلاء حالة دراسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياحية، الجامعة الاسلامية في لبنان، بيروت.
- العوض، رشا عثمان قمر الدين (٢٠١٧): التشريعات والقوانين السياحية واثرها في تطوير القطاع السياحي بالتطبيق على ولاية نهر النيل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة شندي
- المرابط، بالعيد محمد يونس (٢٠١٤): الشركات السياحية من الشكل التقليدي إلى الشكل الحالي الدولي النشاط، مجلة جامعة عمر المختار للعلوم الانسانية، العدد ٢٧، ليبيا
- الموسوي، صفاء عبدالجبار، والصخني، محسن عبد الحسين (٢٠٢٠): وكالات السياحة والسفر ودورها في تطوير القطاع السياحي والفندقي، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة.
- جلدة، سليم بطرس (٢٠٠٩): مبادئ ادارة مكاتب السياحة والسفر، دار الخليج، عمان، الاردن.
- حنفي، لمياء (٢٠٠٨): اعمال شركات السياحة ووكالات السفر، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية.
- داوود، عبدالباسط على عبدالجليل (٢٠١٧): بعض إشكاليات التشريعات السياحية والفندقية في ليبيا والقوانين ذات العلاقة بها دراسة مقارنة مع بعض القوانين الدولية، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية - المرح، العدد ٣٧، جامعة بنغازي.
- رحمانى، الشاذلي عميرة (٢٠١٢): دور القوانين والتشريعات العربية في تحقيق الأمن السياحي، الحلقة العلمية الامن السياحي، كلية التدريب، تونس.
- سالم، حميد سالم (٢٠١٧): دور الابتكار التسويقي في إدارة العلاقة مع الزبون الضيف دراسة تطبيقية لعينة من الشركات السياحية في بغداد، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد ٥١، بغداد.
- شاكي، سلوى (٢٠١٩): دور السياحة في التنمية المحلية دراسة حالة مدينة بوسعادة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف، الجزائر.
- كشكول، رباب حسين (٢٠١٩): النظام القانوني لعقد الارشاد السياحي في العراق، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية، العدد ١٦، العراق.
- عباس، مالك، وجبر، على حمزة (٢٠٢٠): دور التشريعات السياحية في تطوير وتنمية السياحة في العراق بعد عام ٢٠٠٣م، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، الجامعة العراقية.
- عامر، ايمان (٢٠١٧): دور العلاقات العامة في تنشيط السياحة الداخلية دراسة حالة لوكالات السياحة في سعيدة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة مولاي الطاهر، الجزائر.

- عبدالجليل، صابرين جابر (٢٠١٦): شركات السياحة، مطبعة العصر، القاهرة.
- عبدالحמיד، مفتاح خليفة (٢٠١٢): التشريعات التي تنظم النشاط السياحي والفندقي في ليبيا، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية.
- كشكول، رباب حسين (٢٠١٩): النظام القانوني لعقد الارشاد السياحي فى العراق، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية، العدد ١٦، العراق.
- كطان، عمار ياسر (٢٠١٣): المنشآت السياحية والسياحة الدينية فى العراق، مجلة كلية الادارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية، جامعة بابل، المجلد ٥
- محمد، هند (٢٠١٥): استخدام الادارة الالكترونية الحديثة لتفعيل دور التجارة الالكترونية بالتطبيق في شركات السياحة المصرية، رسالة دكتوراه ، كلية السياحة والفنادق، جامعة حلوان.
- موقع القوانين والتشريعات العراقية <http://wiki.dorar-aliraq.net> / الاطلاع بتاريخ ٢٠٢٢/٣/٥

ثانيا - المراجع الاجنبية

- Bradley, T. (2014): Travel Agency and Tour Arrangement Services, The 29th Voorburg Group Meeting on Services Statistics, Dublin, Ireland.
- Kotler, B. (2003) Marketing for Hospitality and Tourism, 3th, Prentice Hall., USA.
- Medlik, S. (2003): Dictionary of Travel, Tourism and Hospitality, 3th Ed., Butter Worth Heinemann, Kent, UK.
- Pastiu, C. Muntean, A. (2014): The Role Of Travel Agencies In Tourism Development In Alba Country, Tourism and Hospitality Industry, Congress proceedings Trends In Tourism and Hospitality Industry, University of Alba Lulia, Romania
- Botchway, F. (2001): Good Governance: The Old, the New, the Principle, and the Elements; Florida journal of international law, Vol.13, No.2.

الفينيقيون في غرب المتوسط

قراءة في أسباب ودواعي التوسع

الدكتورة نورة مواس ، جامعة الجزائر ٢، أبو القاسم سعد الله،



الجزائر

nora.mouas@univ-alger2.dz

الملخص:

لعب الفينيقيون دورا بارزا في التفاعل الحضاري في غربي المتوسط، إذ أسسوا العديد من المحطات التجارية في بداية ارتيادهم السواحل الغربية للمتوسط، وهي بمثابة إسكالات، سرعان ما تحولت الى مدن في فترة الاستقرار و الاستيطان، تم فيها التلاقي والتفاعل بين الشرق المتوسط وغربه، وحدث ما حدث من تفاعل حضاري لعبت فيه قرطاجة، التي تزعمت المدن الفينيقية في الغرب الدور المحوري ، وهو الدور ، الذي نحاول ابرازه في هذه المداخلة.

الكلمات المفتاحية : الفينيقيون؛ البحر المتوسط ؛ التوسع ؛ المستوطنات ؛ قرطاجة .

Summary:

The Phoenicians played a prominent role in the civilized interaction in the western Mediterranean, as they established many

commercial stations at the beginning of their frequenting of the western coasts of the Mediterranean, which are like ramparts, which soon turned into cities during the period of stability and introspection, in which convergence and interaction took place between the eastern and western Mediterranean, and something happened An event of civilized interaction in which Carthage, which led the Phoenician cities in the West, played the pivotal role, which we are trying to highlight in this intervention.

Key words:

the Phoenicians ; The Mediterranean Sea; expansion; settlements; Carthage.

مقدمة:

لعبت الجوانب الاقتصادية التي لم يكن بالإمكان أن توفرها "أرض لبنان" والظروف الجغرافية الدور الحاسم في دفع الفينيقيين الى ركوب البحر وتحديد معالم حياتهم الاقتصادية والسياسية ، إذ هاجروا في شكل دفعات متتالية الى غربي البحر المتوسط منذ أواخر الألف الأولى قبل الميلاد ، فأقاموا جسرا توصل بين الحوضين – الشرقي

والغربي - مستفيدين من الظروف العسكرية والتقنية التي عرفتھا المنطقة، ما ساهم في جعل أبواب البحر مفتوحة أمامهم.

١-أسباب ودوافع الهجرة:

إن البحث عن الحياة الأفضل والثراء واكتشاف الأرض، كلها أسباب تدفع نحو المغامرة والترحال عبر البحار، لذلك اتجه الفينيقيون نحو البحر نظرا لضيق الشريط الساحلي المحدود الموارد، فساعد موقع فينيقيا الطبيعي و توفر الأخشاب الجيدة الصالحة لبناء السفن البحارة الفينيقيين على ركوب البحر والمغامرة، فضلا عن توفر التعاريج والخلجان التي تسهل إقامة الموانئ^(١).

كما كان للأحداث المتردية إثر هجوم شعوب البحر تأثيراتها المباشرة، ومما لاشك فيه أن الظروف التاريخية التي عاشها الفينيقيون أثرها الهام في نشاطهم البحري^(٢)، وإقامة مستعمراتهم على طول سواحل البحر الأبيض المتوسط، فقد كان لانتقال الإغريق الدوريين وشعوب البحر دور في تدمير قوة الموكينييين البحرية ومنه القضاء على دولة الإغريق الأخيين، فضلا عن ما شهدته صور من توتر نتيجة تزايد عدد السكان، وانحصارهم في شريط ضيق من الأرض بين الجبال والبحر.

كما كانت صعوبة التنقل بين المدن سببا في جعل المنطقة تعيش في عزلة عن بعضها^(٣)، لكن الفينيقيون اتجهوا إلى البحر بعد أن تمكنوا من إنتاج سفن مطورة كبيرة الحجم تستطيع الإبحار في البحار والمحيطات^(٤).

وساعد قيام حكومات المدن المنظمة مثل صور وصيدا وجبيل على تنسيق هجرات منظمة للفائض السكاني قصد الاستثمار في مستعمرات بعيدة، أو في مراكز تجارية ترتبط بعلاقة تجارية^(٥) بالوطن الأم. فالمضايقات التي كان يعيشها الفينيقيون نتيجة الصراع

على منطقة صور، أدت إلى محاصرة الكلدانيين لصور قرابة الثلاثة عشر عاما، مما أثر على النشاط الفينيقي.

٢-مراحل الاستيطان:

مر التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط بمرحلتين متباينتين هما:

٢-١-مرحلة الارتياح الباكرة:

ارتبط بدايات التوسع الفينيقي في غرب المتوسط بالنشاط التجاري، الذي عرفه عصر البرونز الحديث ، وعليه تميزت هذه المرحلة برحلات استكشافية تجارية بحثة للبحث عن المعادن والعودة بها وبيعها من جديد.

كان ساحل الشمال الأفريقي بالنسبة للفينيقيين ملجأ لهم في رحلاتهم الطويلة إلى الأماكن المجهولة، أخذوا يتلمسون طريقهم بحذر في بداية الأمر و فيما بعد نحو سواحل شمال أفريقيا، ومع مرور الزمن سرعان ما وجد هؤلاء القوم بعض المرافىء الطبيعية الآمنة على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط^(٦) ، حيث أسسوا محطات تجارية في شبه جزيرة أيبيريا كمحطة قادس سنة ١١١٠ ق.م وفي بلاد المغرب القديم نذكر محطات ليكسوس سنة ١١١٠ ق.م و أوتيكا سنة ١١٠١ ق.م، وفي الموضوع نفسه ، يذكر لنا الباحث محمد حسين فنظر أن الفينيقيين كانوا قد بدأوا التردد على غربي البحر المتوسط منذ أواخر الألف الأولى قبل الميلاد، أين أقاموا جسرا عملاقا بين الحوضين مستفيدين في ذلك من ظروف عسكرية وتقنية^(٧)، منها أفول نجم الأسطول الإيجي، مما جعل أبواب البحر مفتوحة أمامهم وقد كان ذلك في حدود ١٢٠٠ قبل الميلاد أي غداة غزو شعوب البحر.

٢-٢ مرحلة الاستيطان:

اعتبر أغلب المؤرخين مرحلة الاستيطان هي تطور منطقي لمرحلة الاستكشاف المبكرة، حيث ساعدت مجموعة من الظروف السياسية والاقتصادية على تطوير وظيفة المنشآت الفينيقية ومن أهمها

قادس:

تعتبر هذه المدينة من أهم المنشآت الفينيقية على السواحل الاسبانية، فهي تمثل موقعا استراتيجيا على عتبة المحيط الأطلسي^(٨)، توضح لنا قصة تأسيس مدينة قادس أن إقامة معبد الاله ملقارط كان الشاغل الأول للعناصر الفينيقية، اذ تعددت وظائف هذا المعبد من تقديس اله المدينة وتوفير ملجأ آمن وضمان نزاهاة عمليات المبادلات التجارية.

ليكسوس:

تقع على الضفة اليمنى من نهر اللوكسوس، الذي يحتضن حديقة الهسبريت، الذي يعتبر من أقدم الاثار الفينيقية على ما يذكر بلين القديم، لعبت هذه المدينة دور اقتصادي هام لموقعها الاستراتيجي المميز. إذا ذهبت العديد من الدراسات الى أن الفينيقيون أنشأوا بها مستعمرة لهم وبنوا أساس الموقع في القرن ال١٢ قبل الميلاد^(٩)، كان جزءا من سلسلة مستعمرات متفرقات بناها الفينيقيون في طرقهم التجارية حول البحر المتوسط والمحيط الأطلسي.

ازدهرت مدينة ليكسوس في الحقبة الرومانية خاصة في عهد الإمبراطور كلوديوس (٤٢-٤٣ م) ، حيث كان أهلها مواطنين رومان بحقوق كاملة، وتتمتع بكونها أحد المدن الرومانية القليلة في إفريقيا التي تملك مدرجا رومانيا، وعلى إثر الأزمات التي

عرفتها الإمبراطورية الرومانية مع نهاية القرن الثالث بعد الميلاد تم إنشاء سور حول الاكروبول والحي الصناعي^(١٠) ودخلت المدينة عهدا من الانحطاط.

أوتيكا:

تأسست أوتيكا سنة ١١٠١ ق م من قبل الفينيقيين، بعد وقت قصير من نهاية حرب طروادة واضعين أيديهم بذلك على أفضل الأماكن في ليبيا وفي شبه جزيرة أيبيريا بذلك صلة وصل بين صور والمستوطنات الفينيقية في ايبيريا، بالإضافة إلى استثمار سهول القمح المحيطة بها^(١١).

سقطت المدينة في عام ٣١٠ ق.م بكل سهولة بيد أغاثاكوليس اليوناني في حربه ضد قرطاجة. وفي الحرب البونيقية الاولى (٢٦٤ - ٢٤١ ق.م) وقفت المدينة إلى جانب الرومان ضد قرطاجة وتخلصت من سيادة القرطاجيين، ولكن خلال حرب الأجراء تمكنوا من استعادة المدينة. وفي الحرب البونية الثالثة (١٤٩-١٤٦ ق.م)^(١٢) أعلنت أوتيكا وقفها بجانب الرومان.

وبعد سقوط قرطاجة عام ١٤٦ ق.م اتخذ الرومان من أوتيكا مقرا للحاكم الروماني في أفريقيا وأصبحت مقرا للمواطنين الرومان بعد معركة ثابوس عام ٤٦ ق م، وفي عصر أوكتافيان منحت المدينة حقوق الميونيسيبيوم مع حقوق المواطنة الكاملة عام ٣٦ ق.م، فسُجل الأوتيكيين ضمن قبيلة الكورينيال . وفي عصر الإمبراطور هادريان أصبحت أوتيكا مستعمرة رومانية.

ومن الأبنية الفخمة لهذه المدينة: الفوروم، الكابيتول، المسرح، المسرح المدرج، السيرك... الخ. وفي عصر هادريان بنيت بها العديد من المنشآت الفخمة وعلى رأسها الفوروم الجديد، الحمامات الضخمة على الشاطئ^(١٣)، بالإضافة إلى غيرها من المباني الضخمة العديدة المزينة بفخامة وسخاء.

موتيا :

هي مدينة قوية قديمة على جزيرة قبالة الساحل الغربي لجزيرة صقلية ، بين دريبانوم – تراباني - وليليبايوم - مارسالا - تعتبر المدينة من أهم المراكز الفينيقية في صقلية ، تدل نتائج الحفريات بها أنها أحد معاقل النفوذ القرطاجي بصقلية. سميت الجزيرة بسان بانتاليو في القرن الحادي عشر من قبل الرهبان الباسيلية، تبعد حوالي كيلومتر تقريباً من البر الرئيسي من جزيرة صقلية، والتي تم وصلها بها عن طريق^(١٤) معبد والذي من خلاله تستطيع المركبات ذات العجلات الكبيرة الوصول إلى البلدة.

قرطاجة :

تقع قرط حدشت أو المدينة الجديدة على بعد حوالي ١٦ كلم شمال شرق العاصمة تونس الحالية ، تأسست المدينة عام ٣١٤ من طرف جماعة من الفينيقيين على رأسها الاميرة عليسا، واعتمادا على المصادر التاريخية تشير الأسطورة أن تأسيس قرطاج من قبل عليسا كان بعد هروبها من بطش أخيها بيجماليون الذي قتل زوجها وخالها عشرينياص كبير كهنة ملقارت، وبعد توقف في جزيرة قبرص وصلت هذه الرحلة الى الساحل الفينيقي ، حيث دخل الفينيقيون في علاقات مع العناصر المحلية ، وتم تأسيس المدينة الجديدة قرطاجة.

عرفت المدينة تطورا سريعا بفضل أنشطتها التجارية، فنجحت في مراقبة تحركات عملية التوسع الفينيقي وضم مختلف المراكز والمستوطنات الفينيقية الموجودة في الحوض الغربي للمتوسط.

الخاتمة :

من خلال دراستنا لموضوع التوسع الفينيقي في غرب المتوسط، قراءة في الأسباب والدواعي ، توصلنا لبعض من النتائج منها:

-كان الفينيقيون أول أمة بحرية في التاريخ، أنشأوا المحطات التجارية التي تحولت إلى مراكز تجارية وأخيراً تحولت إلى مستوطنات فينيقية يستقر بها الفينيقيون بصفة دائمة.

-من أبرز المستوطنات مدينة ليكسوس، سواء قبل تأسيس قرطاج أو بعدها، حيث أخذت هذه الأخيرة زمام الريادة في حوض البحر المتوسط، وانطبعت هذه المنطقة بالطابع القرطاجي من الناحية الاجتماعية أو الدينية، فضلا عن مستوطنات أخرى: بانوراموس، سوليس وموتيا في صقلية و أخرى في سردينيا، و مستعمرات قادس بإسبانيا، وليكسوس بالمغرب الأقصى، وأوتيكا على السواحل التونسية.

- شهدت أغلب المستوطنات الفينيقية غرب المتوسط نشاطاً تجارياً كبيراً بحيث أصبح الفينيقيون سادة البحر المتوسط بجزأيه الشرقي والغربي قبل تأسيس مدينة قرطاج التي أصبحت بمرور الوقت زعيمة المدن الفينيقية في غرب البحر المتوسط.

الهوامش :

(١) فنطر محمد حسن، الفرق بين الفينيقيين والبونيقيين، مجلة الفكر، عدد ٥٨، مايو ١٩٧٠، ص ٥٠.

(٢) الميار عبد الحفيظ، الحضارة الفينيقية في ليبيا، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ٢٠٠١، ص ١٠٢.

(٣) منصور خديجة، الرحلات عبر البحر الأبيض المتوسط في العصور القديمة، مجلة دراسات إنسانية، العدد ٢، جامعة الجزائر، ٢٠٠٢، ص ٦٣.

(٤) عصفور محمد أبو المحاسن، المرجع السابق، ص ١١٣.

(٥) محمد بيومي مهران المدن الفينيقية، دار النهضة، بيروت ١٩٩٤.

(٦) موسكاتي سباتينو، الحضارة الفينيقية، العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ١٩٨٨، ص ١٧.

(٧) فنطر محمد حسن، المرجع السابق، ص ٤٦

(٨) الذيب سليمان بن عبد الرحمن، الأوجاريتيون والفينيقيون ، مدخل تاريخي، بحوث تاريخية ، الجمعية التاريخية السعودية ،الإصدار السابع عشر ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٤ ؛ كورتريل ليونارد، الموسوعة الأثرية. العالمية، ترجمة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٧، ص ٣٣٠.

Moscato Sabatino , The Phoenicians. I.B.Tauris,2001, p. 200 (9)

Camps, Gabriel, L'Afrique du Nord au Perrin réédition numérique

Feni (10 XX, p. 45

(١١) الذيب سليمان بن عبد الرحمن ، المرجع السابق، ٤٥-٤٦

(١٢) موسكاتى سباتينو، المرجع السابق ، ص ٢٠-٢١؛ فنطر محمد حسن، المرجع السابق، ٤٨-٤٩.

(١٣) عبد المنعم المحجوب، (مادة أتيكا في) معجم تانيت، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٣ ، ص ١٥١-٥٢.

(١٤) أحمد توفيق المدني، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا. مكتبة الاستقامة، تونس ١٣٦٥هـ، ص ٤٣.

في كتابه الروضتين في أخبار الدولتين (دراسة فكرية)

أ.م.د . حسين صالح حسن الربيعي



كلية الامام الكاظم

للعلوم الاسلامية الجامعة

الملخص :

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى اله وصحبه وسلم ... ان بحثنا الموسوم (منهج المقدسي (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) في كتابه الروضتين في أخبار الدولتين (دراسة فكرية)) يعد من الموضوعات التي نسلط الضوء على منهج المقدسي الذي يركز على إحدى الطرق التي تميزت بأصالتها في التاريخ الاسلامي ، لاسيما الجوانب الفكرية للمؤرخ الذي يضع جل اهتمامه في ترسيخ القواعد الاساسية للمنهج العلمي الذي نستقرأه من خلال مؤلفاته ، وكما سلطنا الضوء على كتابه المسمى (الروضتين في أخبار الدولتين) ، الذي شجعنا على الخوض في غماره لما يحتويه من أسلوب متزن في عرض الحدث التاريخي والطريقة المتبعة المشفوعة بالمصادر التاريخية وفلسفة التاريخ التي يعبر عنها المقدسي (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) في مواقفه التحليلية للمضمون والمحتوى ، فضلاً عن إشاراتة الى الموضوعات التي تتناول الزهد حينما ذكره قائلاً : (أما بعد فأن في مطالعة كتب التواريخ معتبراً ، وفي ذكرها عن الغرور مزدجراً ... يزهد ذوي البصائر في الدنيا ويرغبهم في العمل للحياة العليا والاستعداد لما هم ملاقوه) ان معرفة المنهج الذي اتبعه المقدسي في كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النويرية والصلاحية والموارد التي استقى معلوماته منها في التوثيق وتدوينه للأحداث والطريقة المستخدمة في عرضه للمعلومات التاريخية الفكرية جاءت وفق السياق العلمي المتبع في كتابة البحوث وتأليف الكتاب والموارد التي استقى معلوماته منها ، امتازت بالدقة والمنهجية العلمية في عرض مادته وموضوعاته التاريخية .

(Abstract)

In the name of God, and prayers and peace be upon the Messenger of God, Muhammad, and his family and companions...

Our research, marked (Al-Maqdisi's Approach (d. 665 AH / 1267 AD) in his book Al-Rawdatain fi Akhbar Al-Dawlatain (An Intellectual Study)) is one of the topics that we shed light on Al-Maqdisi's approach, which focuses on one of the methods that was distinguished by its originality in Islamic history, especially the intellectual aspects of the historian who puts Most of his interest is in consolidating the basic rules of the scientific method that we infer through his writings, and we also highlighted his book called (Al-Rawdatain fi Akhbar Al-Dawlatain), which encouraged us to delve into it because of the balanced style it contains in presenting the historical event and the method followed with historical sources and the philosophy of history that it contains. Al-Maqdisi (d. 665 AH / 1267 AD) expresses it in his analytical positions on the content and content, as well as his references to the topics that deal with asceticism when he mentioned it, saying: "But after reading the books of history, he considers it, and in mentioning it about vanity is scornful... Those with insights in this world ascetic. He desires them to work for the higher life and prepare for what they will meet.

The knowledge of the method that Al-Maqdisi followed in the book Al-Rawdatain in the news of the two states of Nuwayriyah, the validity and the resources from which he drew his information in documentation and codification of events, and the method used in presenting intellectual historical information came according to the scientific context followed in writing research and authoring the book and the resources from which he

drew his information, characterized by accuracy and scientific methodology. In the presentation of his material and historical themes.

المقدمة :

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين ...

يعد منهج المقدسي من المناهج المهمة في التاريخ الاسلامي لاسيما الجوانب الفكرية للمؤرخ الذي يضع جل اهتمامه في ترسيخ القواعد الاساسية للمنهج العلمي الذي نستقرأه من خلال مؤلفاته ، وكما سلطنا الضوء على كتابه المسمى (الروضتين في أخبار الدولتين) ، الذي شجعنا على الخوض في غماره لما يحتويه من أسلوب متزن في عرض الحدث التاريخي والطريقة المتبعة المشفوعة بالمصادر التاريخية وفلسفة التاريخ التي يعبر عنها المقدسي (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧م) ، فضلاً عن إشارات في الزهد الذي ذكره قائلاً : (أما بعد فأن في مطالعة كتب التواريخ معتبراً ، وفي ذكرها عن الغرور مزدجراً... يزهد ذوي البصائر في الدنيا ويرغبهم في العمل للحياة العليا والاستعداد لما هم ملاقوه والاقلاع عما هم عن قلى معرفة المنهج الذي اتبعه المقدسي في كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النويرية والصلاحية والموارد التي استقى معلوماته منها في التوثيق وتدوينه للأحداث والطريقة المستخدمة في عرضه للمعلومات التاريخية خطة البحث الخطة المستخدمة في البحث جاءت وفق السياق العلمي المتبع في كتابة البحوث وهي المقدمة والمباحث ، وقسمتها الى ثلاث مباحث ، المبحث الاول تناولت فيه الحياة الاجتماعية للمقدسي ، والمبحث الثاني الحياة السياسية ومؤلفاته، والمبحث الثالث ، منهجه وأسلوب طرحه في تأليف الكتاب والموارد التي استقى معلوماته منها ، ثم خاتمة البحث تتبعها قائمة بالمصادر والمراجع

المبحث الاول : الحياة الاجتماعية والعلمية للمقدسي (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧م)

١. إسمه :

هو شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد المقدسي، ولد بدمشق ليلة الجمعة من عام (٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م) ، والذي ذكر في ترجمته أنه ولد ليلة الجمعة في ٢٣ جمادى الآخرة لكن ذلك يصادف ليلة الأربعاء) ، ونسب إلى بيت المقدس لأن جده أبا بكر منها، ويعد مؤرخ، محدث، باحث. أصله من القدس، ومولده في دمشق، وبها منشأه ووفاته. لقب بأبو شامة، لشامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر.^(١)

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

وهو أحد الجغرافيين العرب والمسلمين الأوائل الذين أخذوا على عاتقهم التجوال وذلك للتعرف على جغرافيا العالم الإسلامي. (٢) (كما تنعكس فيه الجغرافيا التاريخية إلى جانب الدين والحضارة (والانثروبوجيا علم الاقوام) والأدب الشعبي (الفلكلور) والآداب الفنية ، وذلك منذ القرون الستة الأولى للهجرة والتي يقرب منها عدد الشواهد الشعرية وحدها فيه ، وذلك بين الصغير والكبير)، (٣)

امتاز المقدسي بالأصالة والدقة في العمل الذي يشرع له فضلاً عن انه يعد حلقة وصل مهمة بين المؤرخين ، الرحالة ، والجغرافيين المسلمين ، الذين سبقوه مثل الإصطخري (ت: ٨٥٠هـ/١٤٤٦م) و اليعقوبي (ت: ٨٩٧/١٤٩٢م) ، وابن حوقل (ت: ٩٨٨/١٥٨٠م) من جهة، وكل من لحقه مثل الإدريسي (٥٥٩٩/١١٦٦م) وابن جبير (ت: ٥٥٤٠/١١٤٥م) و ابن بطوطة (ت: ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) من جهة أخرى. (٤)

٢. مؤلفاته:

الروضتين في أخبار الدولتين الصلاحية والنورية.

١. مختصر تاريخ ابن عساكر.
 ٢. الباعث على إنكار البدع والحوادث.
 ٣. إبراز المعاني (في شرح الشاطبية).
 ٤. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز.
 ٥. الوصول في الأصول.
 ٦. مفردات القراء.
 ٧. كتاب كشف حال بني عبيد.
 ٨. شرح القوائد النبوية للسخاوي.
 ٩. شرح الحديث المقتفي في بعث المصطفى.
 ١٠. ضوء القمر الساري إلى معرفة رؤية الباري.
 ١١. شيوخ البيهقي.
 ١٢. ذيل الروضتين سماه ناشره (تراجم رجال القرنين السادس والسابع).
- كتابان في تاريخ دمشق، أحدهما كبير في خمسة عشر جزءاً والثاني في خمسة أجزاء. (٥)
- كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم :-

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

اشتهر كتاب البشاري المقدسي والمعروف بـ " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " بدقته في تناول وعرض ما توصل إليه خلال رحلاته، كما اُتسم بالأمانة والموثوقية النسبية مقارنة بما ذكره سابقوه ومعاصروه من الرحالة.

٣. حياته العامة ورحلته العلمية :

نشأ المقدسي على حب العلم وقراءة القرآن، حيث أتم حفظ القرآن الكريم وهو في العاشرة من عمره، على يد أستاذه (أحمد بن كشاسب) ^(٦). كان يقرأ القرآن في صغره في جامع دمشق، ويتأمل مشايخ العلم كالشيخ ابن عساكر، حيث كان أبو شامة يستمع لدروس ابن عساكر وهو يروي دروس الفقه، ويرى إقبال الناس عليه، حتى حفظ طريقته في التعامل مع الفتاوى والمسائل العلمية واحتياجات الناس، وعند بلوغه السادس عشر عاماً، أتقن جميع علوم القراءات على يد أستاذه علم الدين السخاوي المصري، وكان لهذين الشيخين الأثر الكبير في بناء شخصيته العلمية خاصة في علوم القراءات والتجويد وغيرها من علوم القرآن. ^(٧)

انتقل إلى مصر، ودرس في الاسكندرية علم الحديث على يد الشيخ أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز، وعُني بعلم الحديث وعلومه، وسمع الاحاديث الصحيحة، من داوود بن ملاعب، وأحمد بن عبد الله العطار، وسمع (مسند الشافعي)، و(الدعاء) للمحاملي من الشيخ الموفق ابن قدامة، فأتقن علم الفقه وأصوله كما ألم بعلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة وغيرها، ونجح في نظم الشعر وإتقان بحوره وقوافيه، حينما بلغ العاشرة من العمر جاء أباه بقوله: (قد ختمت القرآن حفظاً) ^(٨)

❖ أبو شامة وفكره العلمي والمعرفي :-

ان الدور المهم في تربية المقدسي جعلت منه رجلاً تقياً وورعاً، عندما بلغ العاشرة من العمر جاء الى أباه يخبره عن حفظه للقران قائلاً: " (قد ختمت القرآن حفظاً)، فتعجب أبوه من ذلك، كما كان يتعجب من ولع أبي شامة بالتردد على المكتبة وسعيه في طلب العلم وحرصه على القراءة على خلاف المعروف من عادة الصبيان" ^(٩)، ثم لم يلبث المقدسي، أن بدأ دراسة القراءات السبع، والفقه، والعربية، والحديث، بعد أن أتقن هذه الدراسات وفرغ منها، رأى أن يصرف بعض عمره

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

إلى الدراسة التاريخية حتى يستكمل ثقافته الدينية ، فقام المقدسي بعدة رحلات طلبا للعلم، وزيارة البيت الحرام بدءاً من عام (٩٢١ هـ / ١٥١٥ م) حتى نهاية عام (٩٢٩ هـ / ١٥٢٣ م)، حيث لزم الإقامة بدمشق عاكفا على ما هو بصدده من الاشتغال بالعلم وجمعه في مؤلفاته، والقيام بفتاوى الأحكام وغيرها. (١٠)

ومن ثم صرف العلامة أبو شامة بعض غمره في دراسة التاريخ والكتابة والتأليف فيه، فقال في مقدمة كتابه " الروضتين " : " وأشار الى ذلك بقوله " بعد أن صرف جل عمري ومعظم فكري في اقتباس الفوائد الشرعية، واقتناص الفوائد الأدبية، عنّ لي أن أصرفَ إلى علم التاريخ بعضه، فأحوز بذلك سنة العلم وفرضه اقتداء بسيرة من مضى، من كل عالم مرتضى " . (١١)

وقد عُرف أبو شامة بإلقائه للدروس والمحاضرات في أكبر مدارس البلاد وأكثرها شهرة، إذ شاع عن دمشق أنها دار قرآن وحديث وفقه، فكان فيها مدارس للقرآن والحديث، والمذاهب الفقهية الأربعة، وسائر العلوم والفنون. فكان علامتنا من كبار المدرسين بهذه المدارس في عصره. (١٢)

٤ . مؤلفاته:-

لقد كَتَبَ الإمام أبو شامة المقدسي في كثير من العلوم وأتقن الفقه، ودرَّس، وأفتى، وبرَّع في العربية، وصنَّف شروحا عديدة في مجال الفقه والشريعة، واختصر كتبا جلييلة، نذكر من هذه المؤلفات ما يلي:- (١٣)

- ١ . الروضتين في أخبار الدولتين الصلاحية والنورية.
- ٢ . مختصر تاريخ ابن عساكر.
- ٣ . الباعث على إنكار البدع والحوادث.
- ٤ . إبراز المعاني "في شرح الشاطبية".
- ٥ . المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز.
- ٦ . الوصول في الأصول.
- ٧ . مفردات القراء.
- ٨ . كتاب كشف حال بني عبيد.
- ٩ . شرح القصائد النبوية للسخاوي.
- ١٠ . شرح الحديث المقتفي في بعث المصطفى.
- ١١ . ضوء القمر الساري إلى معرفة الباري.

٥. آراء العلماء فيه

كذلك ذكر الإمام أبو شامة المقدسي في عامّة الكتب التي تُرجمت له، مضيئة نبذة من صفاته الحميدة، وأخلاقه الحسنة، مبرزة جملة من عبارات الثناء والمدح؛ اعترافاً منهم برسوخه في شتى العلوم، وتحليه بأخلاق العلماء مما يجعله من الأئمة موضع الأسوة والافتداء. (١٤)

فقال فيه جمال الدين الأسنوي (ت: ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م) في طبقات الشافعية: " كان عالماً راسخاً في العلم، مقرئاً، محدثاً، نحويّاً، يكتب الخط المليح المتقن، وفيه تواضع واطراحٌ كثير جداً ". (١٥)

كذلك قال عنه الإمام الذهبي (ت: ١٣٤٧/٧٤٨ م) في سير أعلام النبلاء: " وكان مع براعته في العلوم، متواضعاً تاركاً للتكلف، ثقة في نقل الروايات والاحاديث "، وذكر أيضاً انه " كان محباً للعزلة والانفراد، غير مؤثر التردد إلى أبواب أهل الدنيا، متجنباً المزاحمة على المناصب، لا يؤثر على العافية والكفاية شيئاً" وهذا يبين ورعه وأمانته العلمية والاخلاق الحميدة التي مكنته من أن يكون لامعاً بين أقرانه. (١٦)

❖ الصعوبات التي واجهها :-

أشارت المصادر التاريخية الى الحادثة التي وقعت له محنة عظيمة بحدود عام (١٢٦٥هـ / ١٢٦٧م) مفادها " جاءه رجلان جبليّان إلى بيته خارج دمشق، فدخلا عليه في صورة صاحب فُتيا، فضرباه ضرباً مبرحاً كاد أن يتلف منه، وراحا ولم يدّر به أحد، ولا أغاثه أحد " . (١٧)

وقد سطر العلامة أبو شامة هذه المحنة في كتابه "المذيل"، فقال: " وفي سابع جمادى الآخرة سنة (٦٥٥هـ) ، جرت لي محنة بداري بطواحين الأشنان، فألهم الله تعالى الصبر، وفعل الله تعالى فيها من اللطف، ما لا يُقدر على التعبير عنه بوصف، وكان قيل لي: قم واجتمع بولاية الأمر، فقلت: أنا قد فوّضت أمري إلى الله، فما أُغَيّر ما عقّدته مع الله تعالى، وهو يكفيننا سبحانه ". (١٨)

٦. وفاته :

توفي المقدسي رحمه الله في (١٩ رمضان ٦٦٥ هـ) الموافق الثاني عشر من الشهر السادس عام سبعة وستون والف ومئتان ميلادي ، وذكر الزركلي في كتابه الأعلام أنه دخل عليه اثنان في صورة مستفتيين فضرباه، فمرض ومات، ودفن في مقبرة باب الفراديس المعروفة في العصر الحاضر بمقبرة الدحداح في دمشق. (١٩)

٧. منهجه الفكري في كتاب الروضتين في اخبار الدولتين :

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

اتخذ المقدسي منهجاً فكرياً سياسياً في كتاب " الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، وقد وضعه في المدرسة العادلية ، وجمع فيه الكثير من الحوادث التي وقعت زمن الدولتين منتهياً إلى عام وفاة صلاح الدين الأيوبي (٥٨٩هـ/١١٩٣م)، ثم استكمل الأحداث من عام (٥٩٠هـ/١١٩٤م) حتى وفاته . وفي كتابه "الذيل على الروضتين" الذي سماه ناشره " تراجم رجال القرنين السادس والسابع" يلحظ القاريء ان منهجه تغير من الناحية الفنية حيث ذهب الى التراجم لوصفه الشخصيات التاريخية فضلاً عن كونه ملماً في هذا الجانب لتأليف كتبه ؛ فضلاً عن كتب أخرى في أنواع من العلوم، فألف كتاب " إبراز المعاني في شرح حرز المعاني" أي في شرح قصيدة الشاطبية مطولاً ثم اختصره في كتاب "الشهر المشهور"؛ إضافة إلى كتاب " شرح الحديث المقتفى في مبعث المصطفى" الذي صنف فيه درجات علم الحديث الشريف وبيّن فضل طلبه، وكتاب "ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري"، وكتاب "المحقق في الأصول" وكتاب "المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالقرآن العزيز"، ومختصر تاريخ ابن عساكر وغيرها. ووقف كتبه ومصنفاته جميعها في المكتبة العادلية فكانت مما احترق في أثناء تعرضها للحريق أيام فتنة غازان المغولي وحريق عام (٧٧٨هـ/١٣٧٦م) ، ويرى الباحث أنه أعطى دوراً فكرياً لصحابة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في رواية الحديث النبوي الشريف .^(٢٠)

وهذا يدل على ان منهجه يعتمد على مخيلته العلمية وصفاته الشخصية في اتباع المنهج العلمي للتحقيق يمتاز به عن باقي المؤرخين ، بأنه لا يقف على منهجاً واحداً فقط بل من خلال ملكاته العلمية أخذ يعط صفات جديدة للمنهج العلمي عن طريق حفظه للقران الكريم والذي مكنه من أن يستثمر علمه في الفقه والكتب العقديّة والحديث النبوي الشريف .^(٢١)

❖ الخاتمة :

نحمد الله على اتمام البحث وفق رؤية فكرية وعلمية حددت النتائج لهذا البحث بصورة متواضعة ، الا وان هذه الشخصيات التاريخية تحتاج الى بحث أعمق للخوض في غمار هذا البحر المتلاطم بالأمواج الفكرية لا يستطيع الباحث أن يغطي هذه المعلومات بهذه الوريقات القليلة ، فنبيين للقاريء الكريم ما يلي :

١ . امتازت الشخصية القوية للمقدسي بالصفة الاسلامية المتدينة ، والنابعة من تربيته الاسرية ، والفضل يعود لوالدته التي أشرفت على تربيته ، لاسيما انها كانت تحثه على طلب العلم ، وكثيراً ما حدثته، تشجيعاً له، عن الحلم الذي رأته وهي حاملٌ به؛ فقد رأته - فيما يرى النائم - أنها تؤدّن

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

في الجامع، وهي تقف في أعلى مكان من المئذنة عند هلالها، وقد عُبر لها بأنها ستلذُ غلامًا ينتشر ذكره في الأرض بالعلم والخير.

٢. منذ صغره كان مهتم في المعرفة الفقهية التي نتج عنها فكراً اسلامياً ، من خلال ما تخطه يده من حجج وأمثال، أما القرآن الكريم فكان يتلقنه في الجامع تلقيناً؛ تنزيهاً عن ابتذال الصبيان له بالمحو والإثبات.

٣. أن دور شيوخه كان له الاثر البارز في اهتماماته بالقراءات ، ثم تطلعت نفسه إلى جمع القراءات، فأنتم جمعها، وهو في السادسة عشرة من عمره، على يد شيخ قراء عصره (علم الدين السخاوي) ووجد متسعاً من وقته لسماع الحديث الشريف من شيوخ دمشق، وتحصيل الإجازات منهم، وفي مقدمتهم الشيخ تقي الدين ابن الصلاح؛ صاحب كتاب "علوم الحديث"، الذي اشتهر بمقدمة ابن الصلاح، وتلقى الفقه من علمائها، وأهم شيوخه فيه شيخ الشافعية فخر الدين عبدالرحمن بن محمد ابن عساكر، ابن أخي الحافظ أبي القاسم ابن عساكر، مؤرخها المشهور.

❖ الهوامش

- (١) الزركلي، خير الدين (ت ١٠٣٦هـ/١٦٥١م) ، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، (ط١، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)٣/٢٩٩.
- (٢) ينظر: الذهبي ، شمس الدين ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان ، (١٣٦٣هـ/١٧٤٨م) ، سير أعلام النبلاء، تحقيق، شعيب الارناؤوط وحسين الأسد ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)٣/٤٧٦.
- (٣) ينظر: الذهبي ، المصدر نفسه ، ١/ ٣٣٥؛ كراتشكوفسكي ، اغناطيوس ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة، صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦١م) .
- (٤) ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم (٦٣٠ هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، (بيروت دار أحياء التراث العربي ١٩٩٦م)٢/٩٦.
- (٥) البغدادي ، الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي ، بيروت (د . ت) بغداد ١٩٣١م ، ٢/٩٨.
- (٦) أحمد بن كشاف بن علي بن أحمد الإمام جمال الدين أبو العباس اليزماری ، بكسر الدال الصوفى، صاحب المصنفات منها: " شرح التنبيه"، و"الفروق"، قال أبو شامة العلامة: هو آخر من أخذت عنه المذهب في صباى ثم أتى عليه، وقال: وقف كتبه. وذكره السخاوى في خطبة وتفسيره وأثنى عليه، مات سنة ثلاث وأربعين وستمائة. ، وينظر: الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم (ت:٧٧٢هـ/١٣٧٨م) ، طبقات الشافعية تحقيق: عبد الله الجبوري (ط١، مطبعة الارشاد ، بغداد، ١٣٩٠هـ / ٢٠٠٥م) ١/٣٧؛ وينظر: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي (توفي ٨٥١ هـ / ٤٤٧م) ، طبقات الشافعية ، ط١، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٧هـ) ١/٢ - ٣.

- (٧) المقدسي، أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م). تحقيق عزت العطار ، المذيل على الروضتين ، ط١ القاهرة : مكتب نشر الثقافة الإسلامية. القاهرة، ١٣٢٢هـ، ص ٣٧؛ ينظر: السبكي ، تقي الدين (ت٧٥٦هـ / ١٣٧١م) ، شفاء السقام في زيارة خير الأنام ، تحقيق ، رضا محمد الحسيني ، (ط٤ ، القاهرة ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) ٢٣ / ٦.
- (٨) الشهرزوري ، ابن الصلاح ، أبو عمرو عثمان بن الصلاح (ت٦٤٣هـ / ١٢٥٨م)، مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق، عائشة عبد الرحمن ، (دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٤م) ، ٧١١/٢ ؛ وينظر: الذهبي ، شمس الدين ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان ، (٧٤٨هـ/١٣٦٣م)، تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، (مطبعة السعادة ، مصر ١٣٦٨هـ/١٩٨٣م) ، ص١٤٥.
- (٩) الشهرزوري ، ابن الصلاح ، أبو عمرو عثمان بن الصلاح (ت٦٤٣هـ / ١٢٥٨م)، مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق، عائشة عبد الرحمن ، (دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٤م) ، ٧١١/٢ ؛ وينظر: الذهبي ، شمس الدين ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان ، (٧٤٨هـ/١٣٦٣م)، تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، (مطبعة السعادة ، مصر ١٣٦٨هـ/١٩٨٣م) ، ص١٤٥.
- (١٠) البغدادي ، أسماعيل باشا ، أيضا ح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (بيروت ، دار أحياء التراث العربي) ٤٣/١ .
- (١١) ينظر: المقدسي ، ابو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن ابراهيم بن عثمان (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) (الروضتين في اخبار الدولتين (ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٢هـ) ٢١/١ ؛ وينظر: ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن (١١٧٥هـ / ١١٧٥م) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الامثال أو أجتاز بنواحيها من واديتها وأهلها، تح: علي الشيربي (بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) ٩٨/١ .
- (١٢) ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن (١١٧٥هـ/١١٧٥م) تهذيب التهذيب ، (ط١ ، دار المعارف، بيروت ١٤١٥هـ) ٣٠/٢ .
- (١٣) ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي (١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار ط١ ، (دار المسيرة بيروت ، ١٩٧٩م) ٦٧/١ .
- (١٤) ابن سعد أبو عبد الله محمد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) الطبقات الكبرى ، تح: أحسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٨م) ٥٦/١ .
- (١٥) الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم (ت:٧٧٢هـ/١٣٧٨م) ، طبقات الشافعية تحقيق: عبد الله الجبوري (ط١ ، مطبعة الارشاد ، بغداد، ١٣٩٠هـ / ٢٠٠٥م) ٣٧/١ ؛ وينظر: ابن أبي يعلى أبو الحسن محمد بن محمد الحسين الفراء (ت ٥٢٦هـ/١١٣١م) طبقات الحنابلة ، تح: محمد حامد فقي ، (مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٥٢م) ص١٨٧.
- (١٦) الذهبي ، المصدر السابق ٦٧/١ ؛ وينظر: ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن أدريس أبو محمد الرازي (٣٢٧هـ / ٩٩٣م) الجرح والتعديل ، (الهند - حيدر آباد الدكن ١٢٧١هـ/١٩٥٢م) ٦٥/٢ .
- (١٧) ينظر : الأسنوي ،المصدر السابق، ٣٧/١ .

- (١٨) المقدسي، مصدر سابق ، ٤٤/١؛ وللاستزادة ينظر: ابن حبان محمد ألسبتي (٣٥٤هـ) الثقات : بعناية : محمد عبد المعيد خان (الهند . حيدر آباد الدكن دائرة المعارف العثمانية ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م) ١/٩٨؛ وينظر : حمود، محمد جميل ، الفوائد البهية (ط ٢ مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٣٢٣هـ) ، ٨٧/٢؛
- (١٩) ينظر : الزركلي ، مصدر سابق ، ٢٣ / ٢
- (٢٠) المقدسي، أبو شامة، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بـ " الذيل على الروضتين "، تعليق إبراهيم شمس الدين (دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٢ م) ص ٦٥؛ وينظر: ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٢) ١٧؛ وينظر: ابن حجر أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ)الإصابة في تمييز الصحابة تح : عادل احمد عبد الموجود ووعلي محمد معوض (بيروت دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) ٨٧/٦.
- (٢١) ينظر : الزركلي ، مصدر سابق ، ٢٣ / ٢

قائمة المصادر والمراجع :

- ❖ القرآن الكريم
- ❖ ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم (٦٣٠ هـ)
١. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، (بيروت دار أحياء التراث العربي ١٩٩٦ م)
- ❖ ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن أدريس أبو محمد الرازي (٣٢٧هـ)
٢. الجرح والتعديل ، (الهند - حيدر آباد الدكن ١٢٧١هـ/١٩٥٢م)
- ❖ الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم (ت: ٧٧٢هـ/١٣٧٨م) ،
٣. طبقات الشافعية تحقيق: عبد الله الجبوري (ط ١، مطبعة الارشاد ، بغداد، ١٣٩٠هـ / ٢٠٠٥ م)
- ❖ ابن أبي يعلى أبو الحسن محمد بن محمد الحسين الفراء (ت ٥٢٦هـ / ١١٣١م) طبقات الحنابلة ، تح: محمد حامد فقي ، (مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٥٢م)
- ❖ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٢)

- ❖ الزركلي، خير الدين (ت ١٠٣٦هـ/١٦٥١م) ،
٤. الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، (ط١ ، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)
- ❖ ابن حجر أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ)
٥. الإصابة في تمييز الصحابة تح : عادل احمد عبد الموجود ووعلي محمد معوض (بيروت دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)
- ❖ البغدادي ، أسماعيل باشا ،
٦. أيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون(بيروت ، دار أحياء التراث العربي)
- ❖ ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي (١٠٨٩هـ)
٧. شذرات الذهب في أخبار ط١ ، (دار المسيرة بيروت ، ١٩٧٩م)
٨. شفاء السقام في زيارة خير الأنام ، تحقيق ، رضا محمد الحسيني ، (ط٤ ، القاهرة ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)
- ❖ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن (٥٧١هـ)
٩. تهذيب التهذيب ، دار النشر بيروت ١٤١٥هـ)
١٠. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الامثال أو أجتاز بنواحيها من واديها وأهلها، تح: علي الشيري (بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)
- ❖ أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شُهَبَةَ الأَسدي الدمشقي (توفي ٨٥١ هـ) ،
١١. طبقات الشافعية ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٧هـ)
- ❖ الذهبي ، شمس الدين ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان : (٧٤٨هـ/١٣٦٣م) ،
١٢. تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، (مطبعة السعادة ، مصر ١٣٦٨هـ/١٩٨٣م)
- ❖ ابن حجر ، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٦٦٧م)
١٣. الإصابة في تمييز الصحابة تح : عادل احمد عبد الموجود ووعلي محمد معوض (بيروت دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)
- ❖ الشهرزوري ، ابن الصلاح ، أبو عمرو عثمان بن الصلاح (ت ٦٤٣هـ / ١٢٥٨م) ،

-
١٤. مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق، عائشة عبد الرحمن ،(دار الكتب المصرية ، القاهرة ،
١٣٩٥هـ / ١٩٧٤م)
- ❖ ابن حبان محمد ألسبتي (٣٥٤هـ)
١٥. الثقات : بعناية : محمد عبد المعيد خان (الهند . حيدر آباد الدكن دائرة المعارف العثمانية
١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م)
- ❖ حمود، محمد جميل ،
١٦. الفوائد البهية (ط٢ مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٣٢٣هـ)،
- ❖ المقدسي، أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل (١٣٦٦ هـ). تحقيق عزت العطار (المحرر).
١٧. المذيل على الروضتين ، ط١ القاهرة: مكتب نشر الثقافة الإسلامية. القاهرة ، ١٣٢٢هـ)
١٨. الروضتين في اخبار الدولتين (ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٢هـ)
- ❖ كراتشكوفسكي ، اغناطيوس ،
١٩. تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة، صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة ، ١٣٨٢هـ /
(١٩٦١م)

دور الشعر الملحون في تدوين حقبة الاحتلال الفرنسي للجزائر

الدكتورة خديجة كريمي

أستاذة محاضرة (أ) بجامعة الجزائر ٠٢ – أبو القاسم سعد الله-

بقسم التاريخ

العنوان الإلكتروني: khedidjakrimi@gmail.com



مقدمة :

إذا كان النسيان، في بعض الأحيان، نعمةً من الله أنعم بها على عبده، فبالنسبة للأمة الأمر يختلف إلى حدّ ما؛ حيث إذا استفحل النسيان فيها فإنّها هالكة لا محال. وذلك لما قد يُنتجُ عنه من تذبذب يهدّد التواصل بين الأجيال. وعليه سنتدرج هذه أو تلك الأمة حتما نحو الزوال بعد ضياع ما كان لها من خصوصيات التي تميزها عن بقية الأمم.

لقد عبّر بوضوح عنه هذا الخطر العلامة الشيخ عبد الحميد ابن باديس، حيث كتب في مجلة الشهاب (١): " تختلف الشعوب بمقوماتها ومميزاتها كما تختلف الأفراد. ولا بقاء لشعب إلا ببقاء مقوماته ومميزاته كالأشأن في الأفراد. فالجنسية القومية هي مجموع تلك المقومات وتلك المميزات هي اللغة التي يعرب بها ويتأدب بأدابها، والعقيدة التي يبني حياته على أساسها، والذكريات التاريخية التي يعيش عليها وينظر لمستقبله من خلالها والشعور المشترك بينه وبين من يشاركه في هذه المقومات والمميزات" (٢).

إنّ هذا القول يستمدّ مصداقيته أكيد من حرب ضروس شنها على الهوية الجزائرية منظر الاستعمار الفرنسي للجزائر على غرار ألكسي دو طوكفيل، الذي لم يتردد في الاستنفاص من الفكر الإسلامي محملاً أيه تخاذل المسلم؛ إذ كان يري في الغزو فعلا حضاريا (٣) متجاهلا الدور الذي لعبته الشعوب الإسلامية في الحضارة الإنسانية عبر التاريخ.

ثمّ واصل العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس قائلا " ... ونحن الأمة الجزائرية لنا جميع المقومات والمميزات لجنسيتنا القومية وقد دلت تجارب الزمان والأحوال على أننا من أشدّ الناس محافظة على الجنسية القومية... " (٤). هل يمكن أنّ نجد ما هو أصدق تعبيراً على مثل هذا القول من الذاكرة جماعية الجزائريين التي نقلت لنا طيلة الليل المظلم معاناة الشعب الجزائري.

فالمحتل الفرنسي لم يكتف بسياسة الأرض المحروقة (٥) ولا بمصادرة الأراضي عقب كلّ خطوة دنس بها أرض الجزائر، ولا بسنّ القوانين الجائرة كتنظيم الأنديجينا (٦) والتجنيد الإجباري (٧) على سبيل المثال وليس الحصر، بل راح يسعى إلى تجريد الجزائري من هويته القومية بطمس مقوماتها الحضارية عن طريق التجهيل والتضليل ومحاولة التنصير.

إذن في ظل ندرة التوثيق الرسمي بأقلام محلية لمجريات الأحداث لهيمنة الإدارة الفرنسية (العسكرية – والمدنية) على التدوين لم يبق أمام الأهالي إلا الكلمة المعبرة النابعة من الوجدان.

فإذا نال الزمن من بعض الوثائق، وشوّه بعض المعالم الأثرية أو أتلّفها كأنها لم تكن، سيدد المؤرخ، حتماً، نفسه عاجزاً على دراسة ما يساعد الخلف على فهم حاضره ومن ثم استعصاء وضع أسس سليمة لمستقبل زاهر. فإتلاف وثيقة واحدة يعني ضياع حلقة من حلقات تاريخ الأمة. وللحيلولة دون ذلك لجأ بعض مؤرخين المهتمين بالهوية القومية الجزائرية إلى التّقيّش (البحث من هنا وهناك) -خاصة إذا تعلّق الأمر بالتراث اللامادي – على المصادر الأصليّة والإصيلة.

إنّ التمكن من استنباط ما أمكن من أخبار، قد تكون مستوحاة ضمناً في بعض المصادر يقتضي الإلمام الجيّد بفن التاريخ والتحكّم في أدواته كما يقول عبد الرحمان ابن خلدون، إذ لا بدّ من الاستعانة بالعلوم الإنسانية الأخرى، مع الالتزام بالنزاهة في تقديم الخبر المتوصّل إليه وبدون مزايدة.

فتعرّض الوثائق إلى الإلتاف وعدم الاعتناء بمراجعة مؤلفات التاريخين السابقين، وكذا اغفال الشواهد التي قد يكون المحتل أدخلها بغرض التضليل والتشويش على الشخصية الأمّة سيؤدي ذلك حتماً إلى ضياع صفحات كاملة من تاريخ هذه الأخيرة بطلوّه ومرّه. ذلك لأنّ التاريخ لا يقوم إلّا على الآثار التي خلفها الأسلاف والتي ستصمد أمام نواب الدهر.

فالشعر الشعبي وهو يمثل رصيد الأمّة من تراثها الشفوي (oralité) لا يقل أهمية عن التقارير الإدارية ولا عن النصوص التاريخية في نقل أخبار الأسلاف بطلوها ومرّها؛ كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية. لذا ارتأينا في هذا المقام تسلّط الضوء على بعض القضايا كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية من خلال الشعر الشعبي الذي ساهم بقسط كبير في الحفاظ على هوية الأمّة الجزائرية.

إنّ القصيدة الشعبية رغم كونها مكتوبة باللغة العامية إلّا أنها ذات أهمية بالغة بالنسبة لتاريخ الجزائر، أولاً من حيث الموضوع أو المواضيع التي تتناولها، ثمّ بالدور السياسي الذي تؤديه إن كان على المدى القريب أو البعيد.

فالقصيدة الشعبية التي تنسب للشيخ عبد القادر (١) والتي نظمت أبياتها في الأيام الأولى من لغزو الفرنسي للجزائر دون من خلال أبياتها كيفية سقطت المحروسة في يد الغزاة. فما فتى الشاعر -المداح يردّد أبيات قصيدته منتقلاً من سوق إلى آخر

فبإلقائه قصيدة تصور مشهد الهزيمة يكون الشاعر -المداح قد ساهم في إبقاء روح التمرد بين أبناء وطنه متأججة ما بين ١٨٣٠ و ١٩٠١.

وهذه بعض الأبيات (باللهجة العاصمية) منها -بعد الحمد والصلاة على سيّد الرجال شفيع المذنبين سيّد الإنس والجنّ- والتي تشهد على غزو مدينة الجزائر -مزغنه:-

أبيات من القصيدة الشعبية للشيخ عبد القادر	ما يقابلها نثراً لتقريب المعنى
تُوبُوا اسْتَغْفِرُوا لِلْمَوْلَا **** هذا آخر الزمان أدركنا	توبوا واستغفروا المولى العالى العظيم ها هي نهاية الزمان لقد وصلت إلينا أي بلغتنا
فِيهِ الْمُحَايِنُ وَكُلُّ بَلَا **** مَنَّا لَفَوْقَ مَا كَانَ أَهْنَا	فيه كلّ المحن والمصائب؛ فلا أمن، من الآن فصاعدا
التَّعَبَ لَطْمُ قَبِلَا **** مَا جَا زَمَانَ الْفَتْنَا	لقد أصاب الألم كلّ القبائل؛ فالعصر الآتي ما هو إلّا عصر المشاكل.
مَنْ عَاشَ حَالَتَهُ لَا حَالَا **** وَإِلِي مَاتَ ذَلِكَ تَهْنَا	لم تعد حالة الإنسان الحي حالة؛ أمّا الذي توفي فذلك في راحة
هَذَا الْكَلَامُ لِلْعُقْلَا **** وَالْعَارِفِينَ هَذَا الْمَعْنَا	فهذا الكلام موجّه لأهل البصيرة؛ لم يفهم المعنى
أَمَنْ ذَرَى يَا فَضْلَا **** حَسْرَاهُ وَيَنْهَا مَزْغَنَا	أيّها السادة الأفاضل؛ يا حسرتاه، من كان يتوقع هذا؛ أين هي مزغنة
سُلْطَانَةُ الْمَدُونِ الْجَمَلَا **** وَلَاتَ غَيْرَ فِي يَدَ أَعْدَانَا	(مدينة الجزائر) سلطنة كلّ المدن؛ ها هي الآن في أيدي أعدائنا

**** مطلع ****	**** مطلع ****
لقد انقلب الزمان وتغيّر فجأة	الأيام يا أخواني تَبَدَّلْ سَاعَاتُهَا والدَّهْرُ يَنْقَلِبُ وَيُوَلِّي فِي الْحِينِ ****
فبعد ما كان للجزائر العظمى راية وأوجاقا، ارتعدت الأمم أمامها في القارة في البحرين (البحر المتوسط والمحيط الأطلسي)	بعد كان سَنَجاق البهجة ووجاقها **** الاجناس تخافها في البرّ والبحرين
ولكن عندما أراد الله، اقترب أجلها...	أَمِينٌ راد ربّي ووفى مجالها **** واعطواؤها أهل الله الصالحين
سار الفرنسي ضدها واستولى عليها؛ ليس له مئة قارب ولا مئتين	الفرانصص حرك ليها وخداها **** لا هي مياة مركب لا هي ميتين
مارس (الفرنسي)، بسفنه الأتية من عرض البحار، القرصنة أمام السواحل مدينة الجزائر بجنو قوية.	بسفانيته يقرنص في البحر قبالها **** كي جا من البحر بجنود قويين
لم تتمكن من معرفة العدد، اختلط ارقم أمام أعينونا؛ هاجم الروم (القائوري، الفرنسي) البهجة بكل شراسة	غاب الحساب وادرق وتلف حسابها **** الروم جاؤوا للبهجة مشتدين
جملة كافية للتعبير عنما أصاب الجزائريين من ذهول على إثر إنزال القوات الفرنسية بسيدي فرج في جوان ١٨٣٠.	راني الجزيان ياناس خزيان

لقد كتب كمال بن سراج (٩) مقالا صحفيا عما آل إليه حال الجزائريين بعد الغزو ما يلي:

" إن غزو الجزائر قد ارتبط منذ البداية ارتباطا وثيقا بالخلاف الديني والحضاري... ألم يكن في نية هذين الملكين (١٠) انتزاع إفريقيا الشمالية من الحضارة الإسلامية؟ ... انطلاقا من هذه الروح قامت سنة ١٨٣٠ أمة مسيحية أخرى باحتلال الجزائر، وبعد ذلك برزت أطماع اقتصادية، بحرية وتوسعية، وهي الأطماع التي أسهب ضباط الغزو ورجال السياسة آنذاك في تفاصيلها، علما أن الجزائر لم تكم آنذاك أرضا شاغرة، بل كانت معمورة بقوم أشداء ومحاربين (١١).

أما بالنسبة لوضعية الاقتصادية التي آل إليها حال الأهالي والتي حاولت من خلالها إدارة الاحتلال فرض عليهم ما يخالف الشريعة الإسلامية ألا وهو التعامل بالفوائد الربوية؛ يمكن تلخيصها فيما يلي:

إن المجاعة التي عرفها أهالي الجزائر، رغم حصر إدارة الاحتلال مسبباتها في ضياع المحاصيل الزراعية لسنة ١٨٦٦ جراء غزو الجراد، وما انجرّ عن زلزال عام ١٨٦٧ م الذي ضرب منطقة متيجة وضواحيها، متبوعا بصيف حار وشتاء قارس، حيث بلغت الثلوج مترين سمكا، ومن ثمّ لم يتمكن الأهالي من ملئ مطامرهم بالمؤن الغذائية على عاداتهم.

هذا في حين يبرئ الأستاذ الجيلالي صاري (١٢) في كتابه "الكارثة الديموغرافية... ب أن " الطبيعة رغم قسوتها من تلك النكبة (١٣)؛ مؤكدا على أن السياسة المنتهجة منذ بداية الاحتلال تعد السبب الرئيسي في تلك المأساة.

فالإنسان غالبا ما يتفاعل مع الطبيعة على قساوتها ويخرج من محنته أقوى من سابق عهده؛ لكن استمرارية مصادرة الأراضي، وضرب الثقافة على الممتلكات والغابات مصدر رزق الأهالي، تعد عاملا أساسيا في احداث تلك الكارثة البشرية. ولعل ما ورد في تقرير اللجنة الإدارية المكلفة بتنفيذ قانون ديوان أعيان الدولة ٢٢ أبريل ١٨٦٣، كفيل بالتأكيد على تلك المسؤولية: " إن قبيلة بني مناصر، عانت ولا زالت تعاني من الاضطرابات التي عرفها نظامها الاقتصادي الناجم عن إلحاق ممتلكاتها العقارية بأملك الدومين

وذلك منذ عام ١٨٤٨ م^(٤)؛ كما وضح ذلك الجليلي صاري^(٥)، مؤكداً على أن التقلص الخطير والمفاجئ للمساحات المزروعة وراء تلك الكارثة البشرية^(٦).

لقد انحصر غذاء الأهالي في بعض النباتات البرية وجذور البعض الآخر: كالفول والخوبيز. كما لجأ أهالي دائرتي مليانة وشرشال إلى الغابات لجمع البلوط وهو لم ينضج بعد^(٧). ولجمع بعض النقود، حاول من كان قادراً على السير، إيجاد عمل بمقطع من سكة الحديد التي كانت تُنجز بأراضيهم. كما اضطرت الأهالي إلى اللجوء إلى صيد الخنازير البرية وبيعها للأوروبيين نظراً لغلاء لحوم البقر^(٨). وأمام هذه الوضعية المزرية، بدأت الرحلة الاضطرارية نحو المدن، خاصة في غياب ما يمكن تخزينه للأيام المقبلة. هذا ما آل إليه حال بلد غني، كان فيه السكان قبل الغزو يتمتعون بالرفاهية المادية^(٩).

أجمعت تقارير ربيع عام ١٨٦٨ م على أن هناك مؤشرات تبشر بإنتاج زراعي وثير هذه السنة. لكن بعض الأهالي ومستوطني دائرتي مليانة وشرشال كانوا متخوفين من عدم إمكانية الحفاظ على محاصيلهم^(١٠)، ليس بسبب ظروف طبيعية محتملة، وإنما لهجمات البؤساء من الأهالي. لذا اتخذت إدارة الاحتلال الإجراءات التالية: فبالنسبة للذين هم سالمين جسدياً، سيوجهون لورشات عمل فتحت لهم خصيصاً عند الأوروبيين، أما بالنسبة للنساء والأطفال والعجزة فإنهم مرغمون على البقاء في مستودعات مخصصة للمهمشين، المتسولين والمتسكعين^(١١). أليس الاحتياط واجب على الأمم لتقادي مثل هذا الوضع؟ ألم يكن الجزائري يحتاط لمثل هذا اليوم؟

إن الاقتصاد الإسلامي الذي ينبذ كل أشكال التكهن بالمستقبل، لا يمانع في الاحتياط لسنوات قد تكون عجافاً. ولعل انتشار المطامر العائلية والجماعية^(١٢) على أوسع نطاق، تشهد على أن الأهالي كانوا يتصورون ملامح الغد القريب انطلاقاً مما تُدرّه السماء من غيث خلال فصلي الخريف والربيع^(١٣). ونظراً لأهمية المظمورة لدى أهل الريف اقتصادياً وأمنياً، حاول المحتل الفرنسي وضع يده عليها في وقت مبكر.

فأصدر العقيد فيببالا شارون^(١٤) تعليمة في ٣ جويلية ١٨٤٨ م تصب في هذا الشأن وتضمنت تسعة عشر نقطة يوضح من خلالها للوالي العام بالجزائر الأمور التي يتوجب الاهتمام بها أكثر من غيرها؛ فكانت المطامير من بين ما ركز عليه حيث جاء في التعليمة: "... على العموم لكل فرع، لكل دوار ولكل عائلة ذات شأن، مخازن للحبوب بأماكن معينة تعرف بأسماء أصحابها كأن نقول مظمورة فلان أو فلان (اسم المخزن). لقد أظهرت الأحداث الأخيرة كم هو انتشار المطامير عبر كافة القطر مواتي لتموين المتمردين. فربما يكون من الأفيد العمل على الحدّ من حرية تصرف الشعب العربي في هذه الوسيلة، أي مجرد حرمانه من موارد نحن محرمون منها سيضعفه..."^(١٥).

وقال أيضاً: "... من الضروري أن يكون العنصر الغازي على علم بمواقع كل المطامر. إذ من المهم جداً تخفيف مشقة البحث عن الغذاء وتوفير مصاريف معتبرة لصالح ميزانية الولاية العامة. فعلى المكاتب العربية أن تقدر إمكانية تجميع مطامر القبيلة الواحدة (فتح مطامر جديدة تكون تحت إشراف إدارة الاحتلال) في مواقع موحدة يسهل للقوات العسكرية الوصول إليها قبل المقاومين..."^(١٦).

بعد استنزاف العولة أي المئونة من الحبوب المخزنة في المطامير التي كانت تملأ باحتياطي لأزيد من سنتين متتاليتين، وبعد أن صارت مدن وقرى المستوطنين محاطة بأجساد بالية^(١٧) باحثة عما يمكن أن يسكن ألم الجوع، راح الوالي العام بالجزائر ماك ماهون يلقي اللوم على القبائل متهما إياها بسوء التضامن والتعاون فيما بينها^(١٨)، قبل أن يفصح عن مشروع الاشتراكات العينية الاحتياطية والتي سيدفع من خلالها الأهالي عند نهاية كل موسم حصاد^(١٩) كمية من محصول الحبوب تحسباً لسنوات عجاف أخرى. لكن التخزين هذه المرة سيكون تحت الرقابة الصارمة للإدارة.

ونظرا لكون الاستعمار ب"مفهومه الغربي" هو نظام سياسي-اقتصادي مبني على استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، يعتمد في شقه الاقتصادي على هيمنة المحتل على مصادر الثروة بشى الطرق، ها هي إدارة الاحتلال تواصل إصدار قرارات جديدة خاصة بالضرائب العربية (٣٠)، في حين لم يتم تجاوز آثار مجاعة الثلاث السنوات ١٨٦٦ م، ١٨٦٧ م، و١٨٦٨ م (٣١)

بعد إخفاق بنك الجزائر، الذي تأسس عام ١٨٥١ م، حتى في جلب المزارعين من المستوطنين للتعامل معه، بسبب عدم قبوله، في مختلف الصفقات إلا بالأوراق النقدية دون سواها، ناهيك عن غلاء نسب الفوائد التي كانت تتراوح بين ١٠ و ١٥% (٣٢)، لما لها من انعكاسات خطيرة على الشركة، قام الحاكم العسكري لدائرة شرشال الجنرال ليببير (Général Liébert) بإنشاء شركة الأهالي للقرض الفلاحي سنة ١٨٦٩ م (٣٣)، وهي أول تجربة على مستوى القطر قبل أن تعمم بموجب القرار الحكومي الصادر في ٢٩ ماي ١٨٨٤ م (٣٤). فأرغم الجنرال سكان الدائرة على دفع، عقب كل عملية حصاد، كمية من محاصيلهم، لتقرضهم إياها لاحقا وعند الضرورة مقابل ٥% كفوائد.

فسرعان ما أوجد الأهالي أنفسهم مطالبين بتسديد الديون المتركمة عليهم، في الوقت الذي كانوا مقبلين على تقديم طلبات جديدة لتلك الشركة لإقراضهم ما يمكنهم من شراء كميات من البذور وبهائم للحرث، خاصة وأن أسعار هذه الأخيرة قد ارتفعت.

ورغم الترحيب الذي لقيته العملية من طرف أهالي المنطقة حسب ما ورد في تقارير بعض الإداريين من شرشال إلا أن مناشدة الجنرال ليببير الحكومة العامة بالجزائر للتدخل بالضغط على الذين يرفضون اللجوء إلى اقتراض البذور من مستودعات الادخار التي أنشأها بأراضي القرى (من أجل الأهالي)، وكذا على الذين يمتنعون عن تسديد مستحقات الصندوق على أساس أن الفوائد الربوية منافية للشريعة الإسلامية، يشهد على أن الأهالي لم يعترفوا أصلا بتلك المؤسسة. لقد أجمعت التقارير الشهرية لعام ١٨٦٩ م، على أن بني مناصر لم يعتبروا أنفسهم معنيين بذلك الصندوق رغم الوضعية المزرية التي صاروا عليها (٣٥).

وها هي بعض الأبيات من قصيدة شعبية (٣٦) نُظمت أبياتها قصد التعبير عن رفض الأهالي التعامل بالربا والاستنجد مرة أخرى بالخلافة العثمانية:

يارب عجل به من يفك الرقاب ***** يأت من وطن الشام غيثنا به
يهدى عبد العزيز (٣٧) يأمره للركاب ***** يعطيه جنود النصر ليه تحميه
يدلّ هذا البيت على مدى قوة الارتباط الروحي بين أهالي الجزائر والخلافة العثمانية رغم ما كانت تعانيه هذه الأخيرة من انتفاضات وتمردات في كل من كريت، صربية، والجبل الأسود.
أعينا ندفعوا نسادوا في الأبواب ***** كثرت الجزى كلّ يوم تنبيه
إذا جاك اللوسي (٣٨) تقول هذا عقاب ***** يرفرد ما بين يديك كلّ شيء ليه
يشتكي صاحب القصيدة من كثرة الضرائب والإنذارات والتهديدات، حيث صار المحضر القضائي مصدر رعب بالنسبة للأهالي.

راه في هز وشدّ ***** كي الموت اجله جاك
السيزي (٣٩) يديره في العود ***** للشمر راه أهداك
واش بييري (٤٠) ذا القد ***** من الدين لا فكاك
كـرـاك حاصل يا عد (عدّة) ***** كطير في الشراك
يتساءل صاحب القصيد عن سبل المخرج من القطر الذي ما فتئت الولاية العامة تبذع إنتاج قوانين الاستنزاف المالي.

في اليّد والرجل (القدم) الحد ***** يا وين هو السلاك

إذا تغرب لو جد (لو وجده) ***** ما تتلفتش أوراك
نترافقوه مرة واحد (واحدة) ***** ونبعدوا الهـــــــــــــــــلاك
فبعد تكبيل الأهالي بقيود جائرة لم يبق أمامهم إلى الهجرة الجماعية (نترافقوا = من الرفقة).

حتى يجي مولا النوب (ة) ***** سلطان من الأشراف

يفكنا من ذا الغلب ***** ويومن إلى يخاف

اطويل ذا ابحر الرب (الربا) ***** في كلّ يوم زعف

والمارده (المقصود) هي السب (الشتم) ***** للدين راه أضاف

لقد بات من الواضح أن هيمنت المحتل لم تتوقف عند الاستحواذ على مصادر رزق الأهالي باستبدال مطامرهم العائلية بمطامر تسيطر عليها البلديات بمختلف أنواعها لدفعهم إلى التعامل بالفوائد الربوية، وإنما ظهور هيمنة لغته على اللغة الأهالي مثل بعض الكلمات الواردة في القصيدة: السيزي، اللوسي. وفي الواقع لم يفوت الشاعر الشعبي أية فرصة أو وضعية من الوضعيات المأسوية إلا ودونها بكلمات بسيطة لكن عميقة المعنى، تبقى شاهدة على بربرية من ادعوا بأنهم حملوا الحضارة إلى الشعب الجزائري. سنعرض في هذا المقام قصيدة من الشعر الملحون بشيء من الإسهاب؛ قصيدة انتقلت بكل براعة من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين متحدية كل القوانين الجائرة وعلى رأسها تنظم الأندجينا؛ حيث لم تقام وليمة إلا وصدعت بها حناجر المداحين وذلك في عز أيام حرب التحرير الخالدة.

أما عن سبب اختيارنا للأبيات المغناة من قبل الشيخ عبد القادر بوراس، فإنه يعود إلى استماعنا ذات مرة، ومن باب الصدفة، لأغاني من التراث الشعبي، فكان لأغنية "بي ضاق المور"، بصوت الشيخ عبد القادر بوراس، الأثر البالغ على نفسيتنا رغم صعوبة استيعابنا، في بداية الأمر، لكلمات القصيدة لفظا ومعنا.

هذا في حين لاحظنا تجاوب بعض النسوة من جيل الخمسينيات مع تلك الأغاني البدوية. انغماس له دلالاته، ما في ذلك شك. وكانت أغنية "بي ضاق المور" أكثر وقعا عليهن وكأنها أحيت لديهن مشاعر قديمة، حيث راحت تردّدن الأبيات كاملة، بكلّ اعتبار ووقار، دون تلثم أو تردد، بل كان ينبعث من صوتهن مزيج بين الابتهاج لسماع صوت الشيخ عبد القادر بوراس، والتأم لتذكر مشاهد الآلاف من الذين سيقوا بالأغلال إلى سفن الاحتلال ذات الوجهة المجهولة آنذاك. الأمر الذي جعلنا نتساءل حول مضمون القصيدة ومغزاه الحقيقي. أليس الشعر مرآة للشعوب؟

وهكذا، أيقضى فينا، تفاعل نسوة تلك الفترة مع الأغنية، فضولا لا يوصف لمعرفة ما تخزنه من أخبار تاريخية أبيات "بي ضاق المور" المنشدة من طرف عبد القادر بوراس.

أما يكن المجتمع الجزائري، بإنشاده في كل مناسبة، قصائد الشعر المجون كما كان عليه الحال بالنسبة لقصيدة "بي المور"، يأبى نسيان؟ أو حتى التظاهر به؟ لقد تناولت تلك القصيدة ما تعرّض له خيرة أبنائه من اجنثاات (arrachement) من الأوطان ليلقى بهم عند طرفي الدنيا حيث غويبانية (Guyane) غربا وكاليدونيا الجديدة (La Nouvelle Calédonie) شرقا.

لمحة سريعة على الشعر الملحون

تعدّ القصيدة الشعبية بحق بناء "إلزاميا جماعيا"، فرضه المجتمع على الشاعر، مكلفا أيّه ببعث الماضي والتغني به. أما عن مضمون القصيدة فلا سلطة للشاعر فيه ولا انفرادية له في القصيدة عدا الجانب الجمالي منها (٤١). فالشعر الملحون، يعدّ إذن، كما يعرفه بعض المختصين، شراكة إبداعية قائمة بين الشاعر والجمهور. إبداع جوهره، قضية متداولة بين عامة الناس، فيخلدها الشاعر الملتزم، بأسلوبه الخاص.

فالقصيدة الشعبية نابغة، إذن، من عمق مجتمع لا يزال ابن بيئته^(٤٢) والشاعر مدون لأحداث عصره في أبيات يكون المغني، الذي يحمل هموم أمته، ملزماً بإبشارها - أي تمثيل صوت الآخر (المجتمع). مسخراً، عند الأداء، كل ما يملكه من طاقة صوتية، روحية ووجدانية، ومتقمصاً شخصية - ذلك الآخر - مع استحضار تجربته الشعرية، إن أمكنه ذلك، للإيفاء بالتزامه تجاه أمته. هذا في وقت سعى فيه الغازي-التكتم على جرائمه.

ولعل قصيدة "يوم الجمعة غادي السائر"، والتي تعرف بأنشودة "بي ضاق المور"، التي تصرّف، في كلماتها وأبياتها، العديد من المنشدين وذلك وفق ما يقتضيه الظرف السياسي أكثر مما تقتضيه أوزان الشعر الملحون، كقيلة بإبراز تلك الشراكة. إنّ أغنية من التراث الشعبي كأغنية "بيّ ضاق المور" وبصوت الشيخ عبد القادر بوراس على وجه الخصوص، جاءت لتأكيد ثلاثية الشراكة في الشعر الملحون (المجتمع، الشاعر، والمنشد).

لكن ما تلقيناه من صعوبات، أثناء استماعنا لأغنية "بي ضاق المور" بحناجر مغنيين ما بعد استرجاع السيادة الوطنية، بل وحتى بعد قراءتنا لأبيات القصيدة، يتمثل في فكّ معاني العديد من أبيات القصيدة، الأمر الذي جعلنا نتساءل عن مصير القصيدة الأصلية التي تعود إلى القرن التاسع عشر، لقد كان لنطق الكلمات باللغة الفصيحة بدل النطق البدوي أثر كثيراً على جوهر الرسالة التي تحملها القصيدة

- المنفيون من خلال الشعر الشعبي :

لم تكن سياسة الاستعمار شعراء الزجل (الملحون)، عن مدح أبطالهم ونعي أبناء أمّتهم، بل كانت قصائدهم، والأجواء على ذلك الحال تنبض بالحياة حيث تغنوا بالمرأة التي احتلت حيزاً هاماً من قصائد الشعر الملحون.

ومع الهدوء النسبي الذي عرفته المقاومة الوطنية المسلحة، ما بين عامي ١٨٨١ و ١٩١٩، والمرونة النسبية التي تحلت بها إدارة الاحتلال (تأثراً بالأوضاع العالمية الجديدة لما بعد الحرب العالمية الأولى، حيث صارت الظروف في هذه الفترة مواتية للتعبير -المحدود طبعاً- عن خلجات النفس. فاعمد الشعراء على الشعر الملحون، وتداولوا من جديد وقائع ارتبطت بصمود الشعب الجزائري، حفاظاً على ذاكرة الأمة، لكن في لغة غير اللغة الفصيحة، لما ألحق بهذه الأخيرة من أضرار.

لقد فسّر ذلك محمد قاضي^(٤٣) في كتابه "الكنز المكنون في الشعر الملحون"^(٤٤) فإن ما أصاب اللغة العربية من تداعيات إجحاف إدارة الاحتلال وحرمان الجزائريين من تعلّم لغتهم؛ ولكن لم يمنع ذلك شعراء القرن التاسع عشر والقرن العشرين في تدوين وقائع عصرهم، وذلك " لسير سجية الشعر في عروقهم إذ كان لا بدّ من النطق شعراً ولو كان ذلك خارج قواعد العروض وإقحام ألفاظ أجنبية "^(٤٥).

وتجدر الإشارة هنا إلا أن ما يميز قصائد الشعر البدوي هو ذلك التقارب في المواضيع إلى درجة يصعب التمييز بين قصيدة وأخرى كما هو الحال بالنسبة قصيدة " بي ضاق المور" والعديد من القصائد الأخرى.

بعض خصائص الشعر الملحون:

أولاً: - يكون للأشطر الأولى من القصيدة قافية وللأشطر الثانية قافية أخرى كما هو واضح في الأبيات الأولى من قصيدة "بي ضاق المور":

- ١- يوم الجمعة لقيت شايقة^(٤٦) تيكي عند قبور بيّ ضاق المور بالسيف الإنسان ينهزم وهمومه تنزاد
- ٢- ثمّ نطقت لها وسلّتها بالحديث المشهور بي ضاق المور قلت لها عيدي قصيتك يا روبة لغياذ

٣- قالت لي خويا مات لي وخلصني مغرور بي ضاق المور من وحشه ما لاق لي صبر ضعت من التتهاد
٤- أنا خويا فالنجوع شايع خبره مذكور بي ضاق المور أنا خويا جاد بان خبر في كل بلاد
ثانيا: -انتساب القصيدة الواحدة للعديد من الشعراء -النتاج عن قوة الاقتباس -يدل على مدى تقارب انشغالات
واهتمامات الناس. فالمتعمن في قصيدة بيّ ضاق المور " يكاد أن يجزم بأنها قصيدة " يوم الجمعة غدي ساير
أنزور... " لعدّة التحلايتي، بعينها. ومن يقارنها بقصيدة "حرب ١٩١٤" لأحمد بن حراث سيكون له نفس
الانطباع. هذا وقائمة القصائد التي تقترب منها قصيدة "بيّ ضاق المور" تبقى طويلة.

ثالثا: -عادة ما يعتمد شعراء الزجل، على أسلوب الكناية. حيث لا يصح التعامل مع لغة القصيدة على أساس
المعني المباشر للكلمة إذ غالبا ما يكون المراد عكسه. فقصيدة "بي ضاق المور"، المأخوذة من التراث
الشعبي البدوي على سبيل المثال، التي يكاد كل بيت بل كل كلمة من كلماتها، تعبر بصدق، على معناه الشعب
الجزائري طيلة الاحتلال.

رابعا: -اعتماد المراوغة لتمرير رسالة هادفة واضحة المبتغى، فيتغنى بها المنشد وهي مشفرة. فقصيدة "بيّ
ضاق المور"، توحى للوهلة الأولى بأنها قصيدة غزلية يتغنى بها الشاعر، لكن عبد القادر بوراس في
الأعراس، الشاعر المنشد ينقل لنا، في الواقع، عمق معاناة المجتمع الجزائري في ضل إدارة المحتلة.

من ناظم وملحن قصيدة " بيّ ضاق المور " ؟

أما عن ناظم تلك الأبيات، لقد شاع بين عامة الناس أن ناظمها هو الشاعر " أحمد بن حراث"، لكن ما مدى
صدق هذا القول؟

حقيقة لقد ورد، في البيت ما قبل الأخير من قصيدة "بي ضاق المور" المدونة في كتاب " الأغاني البدوية
الوهرانية " (٤٧) لأستاذ أحمد أمين دلالي عام ٢٠٠٧ اسم "أحمد بن حراث"، كما هو شائع عند شعراء الشعر
الملحون إذ جاء البيت على النحو الآتي:

" أحمد بن حراث قالها وادّاها (٤٨) قدور * بي ضاق المور * قندوزي نبغيه يا الله بشبويه
ينزاد" (٤٩)

لكن هل يمكن الاكتفاء بمثل هذا البيت للجزم بأحقية أحمد بن حراث على قصيدة "بيّ ضاق المور". فإن
كانت هذه الأخيرة، حقا من إبداع أحمد بن حراث، فلماذا لم يدونها له، محمد قاضي ابن الحاج بلقاسم، كما
فعله مع القصيدة التي نظمها في حق " المجندين الجزائريين لحرب ١٩١٤ م" خاصة وأن -كتاب "الكنز
المكنون في الشعر الملحون" طبع عام ١٩٢٨ (٥٠) أي بعد خمس سنوات من وفاة أحمد بن حراث.

وفي الواقع، إن المتعمّن جيدا في أبيات القصيدة المخصصة لذكرى أولئك الذين نُفدَ في حقهم قانون
التجنيد الإجباري الصدر ٣ فيفري عام ١٩١٢، والتي مطلعها: " كِنَعْمَلْ مَع النقر إلى طلع وتخصر..."،
يصعب عليه التمييز بين أبياتها وبين أبيات تلك القصيدة المنشدة من طرف الشيخ عبد القادر بوراس، سواء
كان من حيث الكلمات (البور، الصور، المشهور، المور، الجمهور، السطور المنقور، القبور، البحور،
ضرب الكور، المغرور، الأمور...)، بل ومن حيث قافيتيهما، وكذا من حيث تلميحات صاحب أو صاحبيهما.

فالقصيدة (٥١) الأولى، قدّمها محمد قاضي على أساس أنها قصيدة مدح وشكر للماريشال جوفر (Le
Maréchal, (Joseph) Joffre) (٥٢) والمسلمين الذين كانوا، أثناء الحرب ١٩١٤ - ١٩١٨، عوناً للجيش
الفرنسي (الجيش الفرنسي). في حين أن جلّ أبياتها نعي وتحصر على الابن الغالي الذي لا يُعرف إن كان
له قبر أم وري حفرة جماعية. ولعل الشاعر كان يسعى، من وراء مغازلة حاكم متجبر، إلى مهاندنة المحتل

بعد فضح سياسته الاستدمارية. حيث أُرِدِف محمد بن حراث، لتموه نقده اللاذع لقانون التجنيد الإجباري، على لسان شايفة (المرأة الرمز) (٥٣)، وذلك لما كان يصلها من أخبار على ابنها من الخنادق الأمامية (الطرنشيات)، ومن خلاله الآلاف من الجزائريين، في الجبهة القتالية، أبيات يمدح (٥٤) فيها فرنسا والمارشال جوفره.

" تبكي من حال وُلدي مُشى العَصْكر (العسكر) *** بالقانون ألي رسله القفورنور " (٥٥)

لكن هناك ما هو أقرب إلى أبيات قصيدة "بي ضاق المور" (٥٦) من القصيدة التي نظمت في حق المجندين، حيث نجد تتطابق الأبيات التي تغنى بها عبد القادر بوراس مع أبيات من قصيدة للشيخ عدّة بن شريف التحلايتي (٥٧) " الغير معنونة أقوى بكثير كما تظهره المقاربة الآتية:

أبيات من قصيدة التحلايتي	أبيات من أنشد "بي ضاق المور"
١ - في ذات يوم جمعة غادي سيرا نزور *** صلاح نايمين يتعالى برهانها *** زيارة لقبور أفضل لمن زارها (٥٨)	١ - يوم الجمعة لقيشى (لقي/ت/شايفة) هيهات تبكي عند قبور *** من حق الإنسان ينهزم وهموم تنزاد (أنظر الشطر الثاني من البيتين الرابع والسابع)
٢ - حين انحديت رَمْسٌ مُسْتَمٌ وسط القبور *** صبت شايفة بكي حُزن رجالها	٤ -
٤ - تبكي بكي اللُفْرحة بكي يشق الصدر *** بكاتني إمام النسوة بيكاها	٧ -
٧ - البكى واجب لها تبكي طول العمور *** غُلب الرجال يهزم والحق معاها	٨ - لو كان بكي بطل رفوهم في بابور *** علمهم لصوار بقفل متعمدة تعماد
٨ - فرسانها جرات عليهم الأحكام زور *** انجلوا من الوطن وأندرس ديارها	١٢ - لو كان بكي بطل رفوهم في بابور *** جبابر معذبينهم منهم ذو قوم الحساد

وما يجمع بين القصائد الثلاث، معانات شايفة (الأم، الأخت، الزوجة، البنت) لفقدانها سندها في هذه الحياة

إذ كان جواب أمّ الدور (٥٩) عن مُسائلها - في قصيدة التحلايتي- أنها تبكي فراق أهلها من بني راشد وبني عمران، بسبب نفيهم، من قبل المحتل الفرنسي، خارج الأوطان إلى ما وراء المحيط الأطلسي (٦٠)، مما يدلّ على طبيعة النسيج الاجتماعي الجزائري، قبل أن يتعرض، خلال العقود الأولى من الاحتلال، للتفكيك من جراء تطبيق سياسة الحصر والتجميع (cantonnement)، ثمّ بموجب القوانين الجائرة التي ما فتئت أن تبذع فيها إدارة الاحتلال. ولعلّ قصيدة أحمد بن حراث المشار إليها أعلاه، تصوّر بوضوح التفكيك الذي ألحق بالنسيج الاجتماعي الجزائري كما تعكسه الوضعية التي آلت إليها حالة شايفة (الأم)، عند مطلع القرن العشرين، وهي تبكي وحيدها الذي رمت به فرنسا في أحضان حرب لا تعنيه (حرب ١٩١٤ - ١٩١٨)، فقالت في شأنه متحسرة:

ولدي هرس عظمي ولا يتجبر *** حُبّه رشى لي عظمي بلا ساطور
يتخبل لي غزلي ساعة أن نتفكر *** وحشه عليّ في كل يوم يثور " (٦١)
أمّا فيما يتعلق بأهلها فإنها، على عكس شايفة البنت (٦٢)، فهي لم تذكر من أهلها إلا الأب والزوج والابن كما توضحه الأبيات الآتية:

قلت لها أسمك وريه باه نقصر *** يا تاج الخودات الساكنات القور
قالت يسموني خيرة وبوي الأخضر *** زوجي مات توف في العرب مغدور
ولدي سميت عليه زهو خاطر *** ما خليت أحواش عليه لبد نزور
هذا في حين يمكن استخلاص، من قصيدة "بي ضاق المور" بأن اللوم الموجّه لشايفية لنعيها فراق أخ أو رفيق
دربها، نقطتين هامتين:

الأولى: ضياع المرء في مجتمع تبددت تركيبته كما يتضح من كلام شايفية الذي جاء في صيغة الماضي

٤ - أنا خويا كان والعرض كلشي البور *** خويا عزّ ألي نضام حرم القصّاد
٥ - أنا خويا كان جاه ميغداشي (جاءه ما يغدا/ش) مكسور *** أنا خويا جاد شايع في كلّ
بلاد

الثانية: إن لاذعة اللوم الموجه لشايفية في أنشودة "بي ضاق المور"، يريد المنشد، في أغلب الضن، إحداث
وضع يمكنه من التعبير عن سخطه على ما تعرضت له الأمة بكاملها، وما جرى لأبنائها منذ بداية الاحتلال
من تشريد، ونفي، ومن ثمّ تمرير رسالة مشفّرة إلى عامة الناس عن طريق الإنشاد، مذكرا إياهم بأولئك
الأبطال الذين لم يعرف لهم قبر أو بأي أرض رمت بهم الأقدار.

وهكذا فإن تشابه القضية المتداولة في القصائد الثلاث عقّد مسألة الفصل في صاحب أبيات قصيدة "بي
ضاق المور". ويزيد الأمر تعقيدا حين يذكر موقف الشاعر والمنشد الهاشمي بسمير^(٦٣) من الشيخ عبد القدر
بوراس حين سجلّ أغنية "بي ضاق المور" دون استشارته.

وهكذا إذن، تبقى قصيدة "بي ضاق المور" قصيدة مقتبسة ومركبة - إذ ترك، كلّ ممن تناولوها من
شعراء الشعر الشعبي وممن أنشدوها، بصمتهم عليها - حيث يصعب العثور على النص الأصلي. وتجد
الإشارة هنا إلى أن الأمر سيزيد تعقيدا مستقبلا، خاصة مع تلاشي لغة العصر الذي نظمت فيه كما سبقت إليه
الإشارة.

أقسام قصيدة: "بي ضاق المور"

مطلع القصيدة:

يظهر من خلال البيتين الأولين أن القصيدة، قصيدة رثاء تحمل جروح وأوجاع من افتقدهم الأهل والأحباب
قهرا وعنوة.

القسم الأول:

من البيت الثالث " قالت حويا راه مات لي وخالني مغرور ** بيّ ضاق المور **... إلى غاية الشطر الشطر
الثاني من البيت الخامس " ... بيّ ضاق المور ** أنا خويا جاد شايع في كلّ بلاد"، يتناول صاحب القصيدة
سبب حزن "المرأة الرمز" التي نُظمت في حقها هذه الأبيات، والتي تحمل في القصيدة الشعبية على العموم
كنية " شايفية^(٦٤)" لتتلوها ألقابا أخر ك"روبة^(٦٥) لغياذ^(٦٦)"

وكأنّ الشاعر يريد من خلال عرض معاناة "شايفية" نقل شهادة صادقة عن معاناة المرأة الجزائرية من
جاء سياسة التمزيق الأسري التي تعرّض له المجتمع الجزائري أثناء الاحتلال. ولوم الشاعر لشايفية كان
أيضا وسيلة لطرق باب الذاكرة الجماعية والتذكير بمن نفوا منذ ما يربو عن ثمانية عقود - حيث مؤشرات
الاستعداد لإنهاء ما قهروا من أجله، بادية - ولم يظهر لهم خبر.

القسم الثاني:

من البيت السادسي: " يا وقلت لها يتزيدك (٦٧) من البكيك (٦٨) راه غرور (٦٩) *بي ضاق المور*... إلى الشطر الثاني من البيت الخامس عشر: ... *بي ضاق المور* *يمشوا عنفية (٧٠). قسم مركب تركيباً جديداً من أبيات القصيدة (٧١) التي تنسب إلى أحمد بن حراث، لعلّ صاحب (كان الهشمي بن سمير أو عبد القادر بوراس) هذا الترتيب يسع إلى التذكير وبإلحاح بأنّ هناك مِنْ أبناء الجزائر مَنْ فاقت الأحكام التي سلطت عليهم ، الأحكام بالموت.

القسم الثالث والتمثل في البيت الأخير:

جاءت تركيبية البيت السادس عشر مخالفة للأبيات السابقة، حيث يتضمن، ثلاثة أقطار. ألحق بالشطرين الأول والثالث بردة (الكلام المكرر على طول القصيدة): "بي ضاق المور"، مما جعل هذا البيت مميّزاً.

أما عن مضمونه، فإن الشاعر الذي أنطق شايقة بمثل هذا الرد:

١٦ – ياو قالت لي كما قصيتك كاقدر المقدور *بي ضاق المور* يا ربي لقانا اليوم يحتجنا ميعاد

يا حتى أنا كنت قرب غزالي في القور *بي ضاق المور*

كان يسعى إلى عودة من خلاله إلى أجواء المناسبة، التي غالباً ما كانت بمثابة فرصة لإنشاد مثل هذه القصيدة، إذ لم يكن يقتصر على أغاني الأعراس فحسب بل كانت تلك التجمعات -حسب القوانين الزجرية (٧٢) - مناسبة لإنشاد قصائد وطنية حماسية

كما يسجل على هذا البيت الغموض الذي يكتنفه -يصعب فكّ شفرته - لاختزل المغني مضمون ما يقارب العشرين بيتاً في بيت واحد.

أهمية اللازمة في الإنشاد

إن اللازمة في الأغنية أي تلك العبارة المرددة طيلة الإنشاد عادة ما يراد بها التأثير على نفسية المستمع من خلال طرق أذانه، على غرار ما تحدثه القافية (assonance)، بفعل التكرار. لاشكّ إذن في أن يكون مفعول

ردة "بي ضاق المور"، الواردة بعد الشطر الأول من كل بيت، وما تحمله هذه العبارة من تحصر وآلام - ضاقت بي الأمور-قويا على المستمعين. فيثير المنشد، بهذه اللازمة، تعاطف الناس مع من كانت تنعي فراق حبيبها. لكنّ المنشد، بدأ من البيت الثامن، نجده تأثيره يأخذ منحى جديد حيث أعطى القصيدة بعداً وطنياً.

" قصيدة وطنية يؤكد منشدها على معاناة الشعب الجزائري وتواصل نضال أبنائه عبر الأجيال وهو على وشكّ تفجير حرب لا هوادة فيها على المحتل.

فاعتماد صاحب القصيدة على الشعر المجون، خاصة في الأبيات السبع الأولى منها، لم يحجب البعد الوطني للقصيدة كما هو واضح في الأبيات من الثامن إلى الخامس عشر:

- ٨ – لو كان بكيتي بطل ردفوهم في بابور **** عليهم لصور بقفل متعمد تعمد
٩ - عيطة ناس مسلسلينهم يتمشوا بالكور **** جبابر معذبين منهم ذو القوم الحساد
١٠ – لو كان بكيتي بطل نعة للي محقور **** يمشوا عنفية قبالة العدو والي حساد
١١ - عيطة ناس مسلسلينهم يتمشوا بالكور **** و يح الي عداهم يشربول كاس التنهاد
١٣ - عيطة ناس مسلسلينهم يتمشوا بالكور **** عليهم لصور بقفل متعمد تعمد

١٤ - لوكان بكيتي بطل تلقى صهد الجمهور **** ويح إلي عداهم شربولوا كاس التنها
١٥ - لو كان بكيتي بطل نعة لّي محقور **** يمشوا عنفية قبالة العدو وآلي حساد

إن خلّو قصيدة "بي ضاق المور" من الأعلام أصبغها طابعا وطنيا بما يحمله هذا المصطلح من بعد اجتماعي وجغرافي، حيث حلّ بين عامة الناس مصطلح " الشعب" محل القبيلة والعشيرة، ومصطلح " الوطن" محلّ "لوطان".

كما يصلح ذات المقطع من قصيدة " بي ضاق المور" لوصف والتعبير عن معاناة الشعب الجزائري وذلك منذ بداية الغزو عام ١٨٣٠، إذ لا تكاد تمر حقبة من الاحتلال الفرنسي للجزائر إلّا ويسجل التاريخ إقلاع العيد من السفن الفرنسية المعبأة بالمئات من الجزائريين سائقة إياهم نحو المجهول.

وذلك بدأ من نفي الداوي حسين نفسه عام ١٨٣٠ إلى مدينة ليفورن الإيطالية، ثمّ الأمير عبد القادر ١٨٤٨ الذي حمل في ٢٤ ديسمبر ١٨٤٧ على ظهر السفينة الفرنسية لاسمودي نحو ميناء طولون، وعدد كبير من عائلة البركاني عام ١٨٤٣ نحو جزيرة سانت مارغريت، ومجاهدي عام ١٨٧١، والقائمة تبقى مفتوحة.

الشيخ عبد القادر بوراس

وهكذا يتبين لنا بأنّ دور المنشد الملتزم في مجتمعه، لا يقلّ أهمية، لا عن دور السياسي المحترف، ولا عن دور الشاعر نفسه. فإذا كانت القصائد بمثابة مرآة مجتمع، ومنبرا يعبئ من خلاله الشاعر، الجماهير، فإنّه وفي مثل ظروف الجزائر ما بين عامي ١٨٣٠ و١٩٦٢، يحث على الصمود في وجه المحتل والدفاع عن الدين والوطن، إذ غالبا ما كان الشاعر يدعو من خلال قصائده إلى الجهاد. فالمنشد، خاصة ذاك الذي يتمتع بقدرات صوتية، لم يكن هو الآخر في معزل عن قضايا أمّته، بل غالبا ما كان يواصل النضال حين يعجز كل من السياسي وصاحب البارود عن مواجهة العدو المحتل.

أما عن الدور المنوط بالمنشد، فإنّه يتمثل في إبقاء شعلة الجهاد منيرة لدروب من ضاقت بهم الأفاق في أحلك الأوقات، حيث يكون المنشد، بمثابة المنعش لصاحب الكلمة (القصيدة) عن طريق الغناء ومنعش لذاكرة الأمة لكونه، بفضل بصوته، يمثل جسر تواصل بين الأجيال. ألم يخلد عبد القادر بوراس بتسجيله رائعة "بي ضاق المور" أبطال الجزائر رغم مضايقة المستدمر له، ورغم ما أثاره ذلك التسجيل من غضب السيد الهاشمي بسمير.

فمن هو عبد القادر بوراس؟

ولد عبد القادر بوراس (٧٣) عام ١٩٠٩ (٧٤) بمجاجة - التي تقع على بعد كلم ٢ من مقرّ ولاية الشلف، شمال أولا فارس حيث الجامعة التي تحمل اسم الشهيدة "حسيبة بن بوعلي"- في عائلة فقيرة. مولع بالأغنية البدوية في سن مبكر، متأثر بالشيخ عمر المقراني، بودالي، والخالدي. تعود محاولاته الأولى مع الشعر الملحون والأغنية البدوية إلى مطلع الأربعينات من القرن العشرين.

انتقل، بعد الحرب العالمية الثانية، إلى مدينة الجزائر بحثا عن العمل في الميناء. ورغم صعوبات الحياة إلا أنه لم يتخلّى عن موهبته قط. كان الشيخ عبد القادر بوراس، وهو في مدينة الجزائر ينظم الحفلات الفولكلورية، حيث كان يحضر معه الخيالة لتقديم لوحات من ألعاب الفروسية، في حين كان يشارك بنفسه في تلك الحفلات بالعزف فردي بالمزمار (القصبة). كان بوراس محبوبا جدا من طرف الجماهير الشعبية خاصة في ناحية البليدة أين لمع نجمه في النوع البدوي. ثم شغلّ معه اثنين من القصاصية واستبدل آلة الطار بالبندير.

اعتمد عبد القادر بوراس على الغناء، قبل وأثناء الثورة التحريرية الجزائرية، لتمرير العديد من الرسائل وطنية، مما تسبب له في العديد من المشاكل مع الإدارة الاستدمارية. ولعل وفاته في حادث بمحطة الأصنام (الشلف) عام ١٩٥٩، بالنسبة لشخص كثير السفر بالقطار يثير الاستغراب؟

تسجيل أغنية "بي ضاق المور"

أما عن أول تسجيل لعبد القادر بوراس فهناك من يرجعه إلى الخمسينيات من القرن الماضي، وهناك من يشير إلى أن الهشمي بن سمير صاحب قصيدة "بي ضاق المور" غضب علي عبد القادر بوراس بسبب تسجيل بدون موافقته أغنية "بي ضاق المور" نظرا لما سيلحق في نظره عائداته من ضرر، علما أن الهشمي بسمير المولود عام ١٨٧٧م توفي عام ١٩٣٨، وعليه فإن أغنية "بي ضاق المور" قد يرجع تسجيلها إلى الثلاثينيات من القرن الماضي.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نوّكد على استمرارية شعراء الشعر الملحون والمدّحين في مواصلة نضالهم خلال حرب التحرير الوطني بقصيدة "سبع (٥) أيام" التي أدتها نادي قرفي بصوتها الدافئ والنبرة الحزينة والتي سجلها جابر دياب :

اسمحيلى يا لميمة
اسمحيلى فى الجهاد
السماح الباب وليدى
مرسولة من عند العالى
جينا من عين مليلة
سبع أيام على رجلينا
وصلنا لجال كامبينا
وفرنسا تسركل علينا
الكرطوش يقطع سدرنا
الباطوقاز كلا رجلينا
الرجال تموت بلا شي دفينه
والسمحيلى يا لحننة
والسمحيلى ها لميمة
والطيارة ها اللّي بيكات
فى الشهر رمضان اللّي فات
سمعت لميمة وبكات
قالت هذا وليدى اللّي مات
اسمحيلى ها لحنينة
اسمحيلى فى الجهاد
اسماح اسماح لباب وليدى
مرسولة من عند العالى
واسمحيلى ها لميمة
لبرية اللّي جات من التل
وقالو لي لوراس تسركل
سولولى على العرش الكل
السؤال لكبير على ماليا
ماتبكيش ها عنيا
ما تبكيش على ابن الشهيد

عنوان القصيدة سبع أيام بصوت نادبة قرفي

الهوامش وثبت المصادر :

- ^١ - مجلة الشهاب: مجلة أسبوعية صدرت باللغة العربية: كان الهدف من وراء إنشائها عام ١٩٢٤ على يد الشيخ العلامة عبد الحميد ابن باديس تناول القضايا الدينية والديناوية للمجتمع الجزائري في ظل الهيمنة الفرنسية على المؤسسات الدينية الإسلامية: ثم تحولت سنة ١٩٢٨ إلى مجلة شهرية قبل أتوقف عشية الحرب العالمية الثانية.
- ^٢ - العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس، "الجنسية القومية والجنسية السياسية"، مجلة الشهاب فالصادرة في فيفري ١٩٣٧.
- ^٣ - أنظر: مجلة الشهاب، المصدر السابق.
- ^٤ - العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس، "الجنسية القومية والجنسية السياسية"، مجلة الشهاب فالصادرة في فيفري ١٩٣٧.
- ^٥ - سياسة الأرض المحروقة: سياسة كان منفذها يفتخرون بإنجازاتهم تلك: خاصة وأنها كانت وسيلة للترقية، لعل الدقة التي وصفها بها سانت أرنو جرائمه في رسائله لأخيه كفيلة يعكس الأهداف الحقيقية لفرنسا في الجزائر. جاء في هذا الصدد على لسان سانت -أرنو في إحدى رسائله
- في الرسائل التي كان يبعثها لأخيه أحسن شاهد على بربرية جيش الغزاة: "أخيلنا كلّ التلال ... وأحرقنا أكثر من عشر من أروع قرى أوطان قبيلة الليل وبني جنادة... أردنا تأديب"، أنظر: الرسالة المحررة في مركز العربي في ٣٠ أكتوبر ١٨٤٤.
- ^٦ - تنظيم الأنديجينا صدر في ٢٨ جوان ١٨٨١، يتضمن قائمة المخالفات التي يعاقب عليها الأهالي عند ارتكابها.
- ^٧ - التجنيد الإلزامي: لقد صدر في حق الشبان الجزائريين قانون التجنيد الإلزامي بموجب مرسوم ٣ فيفري ١٩١٢، وذلك لاستعداد فرنسا مواجهة التهديدات الألمانية. أمّا عن موقف الجزائريين من هذا القرار فالعرائض محررة من طرف مشايخ وعقلاء سكان العديد من المدن كفيل بأن يلخصه لنا. لقد جاء في عرضة سكان مدينة المدية ما يلي: "أَنَّ عدم قبول الخدمة العسكرية الاجبارية المفروضة على المسلمين، من طرفنا ليس مبعثه التعصب ولا العصيان لأوامر الحكومة، ولكن لأنّه يمس بديننا للأسباب التي لا تجهلونها وفي عقد منها: أن ديننا يمنعنا من قبول الخدمة العسكرية، لأن كل واحد يجند سيقوم ببعض الأعمال التي تحرمها الشريعة مثل تكرار وأهمال واجباته الدينية اضطرارا. يضاف إلى هذا أنّه أثناء الخدمة العسكرية يكون الشاب بعيدا عن والديه مما يجعل من المستحيل عليهما منعه من القيام بأعمال قد تكون مضرّة بعقيدته وبشخصه. ثم إنّ الخدمة العسكرية قد تؤدي بنا، في بعض الأحيان، إلى محاربة إخواننا في الدين. كيف يمكن كيف يمكن السماح لمسلم بمحاربة أخيه في الدين، وما هو المبرر الذي يخوّل له إراقة دمه؟ ..."
- الدكتور جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر ١٨٣٠ - ١٩١٤، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٩٣، ص. ٢٧٩.
- ^٨ - جمال قنان، نصوص سياسية ... عنوان القصيدة الشعبية: "دخول الفرنسيين للجزائر أبيات من قصيدة الشاعر الشيخ عبد القادر، المرجع نفسه، ص. ٣٣. أنظر:
- (Joseph) Desparmet, L'entrée des Français à Alger, par le Cheikh Abd-el-Kader, Revue Africaine, édition Office des publications universitaires Alger, volume 71, 1930, p.p. 223 - 256.
- ^٩ - كمال بن سراج هو الاسم المستعار للسيد فرحات عباس، كتب العديد من المقالات المنددة بسياسة الاحتلال، البعض منها تمّ تحريره أثناء أدائه الخدمة العسكرية سنة ١٩٢٢ والبعض الأخر أثناء دراسته في الكلية المختلطة للطب والصيدلة بالجزائر العاصمة.
- ^{١٠} - الملكان المشار إليهما هما : شارلكان، وشارل العاشر.
- ^{١١} - فرحات عباس: الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة "الشباب الجزائري ١٩٣٠"، ترجمة الدكتور أحمد منور، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، الجزائر ٢٠٠٧. الصفحة ٨. العنوان الأصلي: « Le Jeune Algérien »
- ^{١٢} - الجيلالي صاري: استاذ جامعي، جغرافي التكوين، اهتم بتطور الجزائر وبقيّة المغرب العربي خلال القرن التاسع عشر.

- ١٣ - الجيلالي صاري، الكارثة الديمغرافية ١٨٦٧ – ١٨٦٨ ، الترجمة لعمر المعراجي، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال، النشر، والإشهار، روية الجزائر. سنة ٢٠٠٨. ٤٣٦ صفحة.
- ١٤ - الوثيقة رقم ٥٩١ مؤرخة في ٢٩ نوفمبر ١٨٦٩. أنظر السجل: - Registre 1 II / 15, ANOM, Aix en Provence
- ١٥ - الجيلالي صاري: جغرافي التكوين، كرس أربعة عقود من عمره في البحث والنشر حول تاريخ الجزائر منذ عام ١٨٣٠ م؛ أستاذ بجامعة الجزائر منذ عام ١٨٦٦ م.
- ١٦ - الجيلالي صاري، الكارثة الديمغرافية... المرجع السابق، ص. ٢٤١ وما تلاها.
- ١٧ - التقرير السنوي لعام ١٨٦٧ م. - أنظر: - Registre, 61 II / 16, ANOM, Aix en Provence
- ١٨ - تقرير شهر أفريل ١٨٦٨ م - أنظر السجل نفسه:
- ١٩ - أنظر: - (Paul) Fawtier, l'Autonomie algérienne et la république fédérale, éd. Constantine, Paris 1871
- ٢٠ - تقرير المكتب العربي لدائرة شرشال، تقرير شهر مارس ١٨٦٨ م- السجل السابق.
- ٢١ - مستودع المتسولين (dépôt de mendicité) مؤسسة لعزل المتسولين والمنبوذين من قبل المجتمع أو الغير معترف بهم. فبي مؤسس تزواج بين دور المستشفى والسجن، صادق عليها نابليون بونابرت في عام ١٨٠٨ م.
- ٢٢ - "بصورة عامة كل فرقة، وكل دوار أو أسرة كبيرة كانت تخبي حبوبها في مخازن أرضية دائمة للغلة، مطامر تحمل اسم صاحبها. إن الأحداث الأخيرة أظهرت كم الانتشار الحر للمطامير عبر كافة القطر مواتية لتموين المتمردين. ربما سيكون من المفيد الحيلولة دون توفير هذه الوسيلة للشعب العربي، لمجرد حرمان العدو من الموارد التي نحن محرمون منها..."
- « En général chaque ferka, chaque douar ou famille considérable emmagasine ses grains dans des silos toujours le même et qui rappelle, sous le nom de matmore d'un tel ou un tel, le nom des emmagasineurs. Les derniers événements ont prouvé combien la libre dispersion des matmors sur toute l'étendue du sol était favorable au ravitaillement des insurgés. Peut être serait-il utile d'empêcher cette disposition des substances du peuple arabe, ne serait – ce que pour priver l'ennemi des ressources dont nous sommes privés nous-mêmes ».
- أنظر : - (Viala) Charon (Général de brigade, directeur au GGA), Instructions relatives à la division territoriale et la population indigène de l'Algérie. Document n° 68, daté à Paris le 7 juillet 1848
- ٢٣ - أنظر: - (André) Nouschi, & Pierre Baurdiu, «La société traditionnelle; attitude à l'égard du temps et conduite économique», (Sociologie du travail), 1963 / 1, compte rendu (Annales économies; sociétés civilisation), année 1965, volume 20, n° 4, pp 808-809
- ٢٤ - فيالا شارون (Le colonel Viala Charon) مكث بالجزائر مدة تقارب الخمسة عشر سنة منذ وصوله عام ١٨٣٥ م. عين مديرا لشؤون الأهالي بوزارة الحربية في ٣ جويلية ١٨٤٨ م، جنرال المقاطعة في ١٠ جويلية ١٨٤٨ م، وأخيرا واليا عاما بالجزائر في ٩ سبتمبر ١٨٤٨ م.
- ٢٥ - أنظر- (V) Charon, Op. cit)
- ٢٦ - تعليمة من مدير شؤون الأهالي بوزارة الحربية العقيد شارون إلى الوالي العام بالجزائر، حررها بباريس في ٣ جويلية ١٨٤٨ م.
- أنظر: العلبة - Carton 5 H / 1, ANOM, Aix en Provence
- ٢٧ - أنظر: - Burzet (l'abbé) (curé de Chebli), Histoire des désastres de l'Algérie 1866, 1867, 1868. Ed. Alger, 1869
- ٢٨ - أنظر: - (Bertrand) Traithe, La famine de 1866 – 1868 anatomie d'une catastrophe et construction médiatique d'un événement, (Re. Hist. du XIX^e siècle), n°? année 2010, pp 113 – 127
- ٢٩ - أنظر: - (Ernest) Mercier, La question indigène en Algérie au commencement du XX^e siècle, éd. Paris 1901. 249 pages. P. 126
- ٣٠ - الضرائب العربية: وصفها الباحث (أحمد هني) قائلا: " الضريبة العرقية تسبب... في أحداث الزعة الجماعية الموضوعية من خلال مجتمعات منفصلة أو نمط تسيير اجتماعي وسياسة خاصة بكل جماعة... لاحظ في عام ١٩٠٨ م السيناتور رويير (Rouire) بأن الـ ٢٥٠٠٠ هكتار التي يزرعها العرب، تُدخِلُ إلى الخزينة العامة ١٧ مليون فرنك، الـ ٩٩٤٠٠٠ هكتار المستغلة من طرف المستوطنون تعود عليها بـ ٠٠ فرنك..."

- Ahmed) Henni, Le capitalisme de la rente: de la société du travail industriel à la société des rentiers, Ed. l'Harmattan) - أنظر:-
2012،
أنواعها: ضريبة الرأس، الضرائب الجمركية، السخرة (الكرفة corvée) ، الضيافة ...
٣١ - أرجعت الحكومة العامة بالجزائر تلك المجاعة إلى تفاعل جملة من العوامل الطبيعية كتعاقب الجفاف وقساوة الشتاء اللذين تعرفهما
الجزائر، ليضاف إليهما زلزال البلدية عام ١٨٦٧ م وغزوات الجراد المتكررة.
٣٢ - أنظر:- (Hildebert) Isnard, Vigne et colonisation..., (AGESC), année 1947, vol. 2, n° 3, pp. 288 – 300. & pp. 212 –
٣٣ - تقرير عام ١٨٧٠ م.- أنظر سجل:
Registre 61 II / 16, -
ANOM, Aix en Provence
٣٤ - أنظر: - (Jean) Mirante (sous la direction), La France et les œuvres indigènes en Algérie, (Carnet du centenaire de l'Algérie), p.) -
27.
٣٥ - تقارير سنتي ١٨٦٩ و ١٨٧٠ م. المصدر السابق (السجل).
٣٦ - عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر ١٨٣٠ - ١٩٠٠ ، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال، النشر، والإشهار،
روية الجزائر. سنة ٢٠٠٨. ٤٣٦ صفحة.
٣٧ - السلطان عبد العزيز الأول: دام حكمه ما بين ١٨٦١ إلى ١٨٧٦.
٣٨ - اللوسي (l'Huisier): الموثق
٣٩ - السيزي (la saisie) المصادرة الحجز.
٤٠ - ابري: ينقد هذا الذاة
٤١ - بوشيبة بركة؛ فنون شعبية من الجنوب الغربي الجزائري. مقال صدر في مجلة التراث. ص ٢٧ - ٤٢
٤٢ - عبد القادر بن سالم؛ الأدب الشعبي ... ص. ٧٤
٤٣ - محمد قاضي: من مواليد عام ١٨٨٢، بالقلعة، توفي سنة ١٩٤٢ بمدينة تلمسان. درس محمد قاضي بتلمسان ثم بالجزائر العاصمة،
شغل منصب وكيل شرعي ثم منصب كاتب أو ترجمان مساعد في المكتب العربي بمدينة وجدة المغربية، زاول دراسة الحقوق بكلية باريس أين
تحصل على شهادة الليسانس، انخرط بعدها في هيئة المحاماة.
كتب محمد قاضي في شأن لغة الشعر الملحون: "... هؤلاء العرب... امتازوا بالشعر عن غيرهم... كذلك تمآك شيءٌ أخريهض العقول وهو أنك
تجد العربي يشعر وهو أمي لا يعرف كتابة ولا دخل المكتب أبدا..." ويعود في نظره الشعر الملحون إلى ابتعاد، من يدخل شعرهم في هذا
التصنيف، عن قواعد العروض.
- محمد قاضي؛ الكثر المكنون في الشعر الملحون. باقتراح وتقديم أحمد أمين دلاي. دار النشر: مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية
والثقافية، وهران، جوان ٢٠٠٧. ص. ١١
٤٤ - الكثر المكنون في الشعر الملحون ألفه محمد قاضي عام ١٩٢٨ م ، كتاب من ٢٩٠ صفحة، يحتوي على ٦٠ قصيدة شعبية. طبعة في
المطبعة العثمانية.
كتب قاتلا:
٤٥ - المصدر نفسه. ص. ١١ .
٤٦ - شافية: مصطلح شاع استعماله بين شعراء الشعر الملحون للدلالة على المرأة، على الحرمة.
٤٧ - أنظر: - Ahmed Ben Harrath ; « Chants Bédouins de l'ORANIE ». 2dition ENAG, Réghaïa Alger. Algérie. P. 152
٤٨ - اداها: أخذها بل الأرجح حسب الموضوع أصل كلمة "ادها" هو أدى بمعنى الإنشاد.
٤٩ - أنظر:- Ahmed Amine Dellali, (vérificateur, traducteur) ; Chants Bédouins De l'Oranie. Edition ENAG, Régahaia, Algérie,
2006. P. 149
٥٠ - محمد قاضي؛ الكثر المكنون في الشعر الملحون. من اقتراح وتقديم محمد أمين دلاي. دار النشر CRSC عام ٢٠٠٧. الصفحة ٥ .
٥١ - قصيدة نظمها أحمد بن حراث بمناسبة إقحام الجزائريين في حرب (١٩١٤ - ١٩١٨) بموجب قانون التجنيد الإجباري الصادر في تاريخ
٣ فيفري ١٩١٢.
- قصيدة من ١١ بيتا تقريبا، قافيتي القصيدة ، الشطر الأول [ر] الشطر الثاني [ر].

- Le recrutement des algériens musulmans avait été organisé par le décret du 31 janvier 1912, il modifiait les conditions d'engagement et taux de primes. Le décret du 3 février 1912 établissait le « recrutement des indigènes algériens et créait des appels spéciaux avec primes ... » Mahfoud Kaddache, Histoire du nationalisme algérien. Tome 1 , 1919 -1939. Edition EDIF 2000. P.28.

٥٢ - أنظر: جوفره جوزيف (١٨٥٢ – ١٩٣١) مارشال فرنسا عام ١٩١٦. JOFFRE, Joseph (1852 – 1931) maréchal de France en 1916. ٥٣ - محمد القاضي، المصدر نفسه. ص. ٢٧٥

نيكي من حال ولدي مشى للعصكر **** بالقانون ألي رسله القوفيرنور
قالوا لي من الموتى بانين قناطر **** بهم يقطعوا ويدان كالبحور
وإذا ربي راد عليه والأجل قصر **** هو الغادرنى وأنا مغدور
ما يندفنوا كيف الناس عند مقابر **** في عشرين الألف نصيب زوج قبور

٥٤ - محمد القاضي، المصدر نفسه. ص. ٢٨٠

جاء في البيتين ما قبل الأخير:

أهل العدة وأهل سلاح زين معزز **** بهم ينطح جوفره التايك المذكور
يوجب لي بولاد فرانصة نستفحر **** نحن طاعة وزعية مع الجمهور

٥٥ - محمد قاضي؛ المصدر نفسه؛ البيت الخامس. ص. ٢٧٤.

- القوفرنور: شارلوتود (Charles Lutaud) هو الحاكم العام المدني الذي نظمت في عهده (٢٢ ماي ١٩١١ – ٢٩ جانفي ١٩١٨) القصيدة. أما عن رئيس الجمهورية الفرنسية آنذاك فهوريموند بوكاري (1913 – 1920)(Remond Pointcarré).

٥٦ - قمنا بكتابة أبيات قصيدة " بي ضاق المور" انطلاق من الشريط السمعي لأننا لاحظنا أن الكلمات التي أنشدها عبد القادر بوراس لا تتماشى والأبيات التي دونها هذه المرة أحمد أمين دلاي.

٥٧ - عدة التحلالي توفى حوالي عام ١٨٦٨، عايش مقاومة أمته للغزو الفرنسي، وصمودها أمام مختلف السياسات المنتهجة من طرف إدارة الإحتلال، فدوّن تلك المآسي في العديد من القصائد.

٥٨ - محمد قاضي؛ المصدر نفسه؛ ص. ١٠١- ١٠٥

٥٩ - أم دور الاسم الثاني الذي أطلقه عدة التحلالي على شافية ، ويقصد به سيّدة الدوار

٦٠ - لعل الشاعر يقصد بعبارة "المغرب الأقصى" كيبان (Cayenne)بغويان الفرنسية الواقعة ما وراء المحيط الأطلسي.

٦١ - محمد قاضي المصدر نفسه ص. ٢٧٤

٦٢ - المصدر نفسه. قصيدة عدة التحلالي

٦٣ - أنظر: - Achour CHEURFI, Mémoire Algérienne. Dictionnaire Biographique Edition Dahleb, Alger 1996 p. 256-257

- الهاشمي بن سمير: ١٨٧٧ – ١٩٣٨

٦٤ - شايقة مصطلح مرادف لمصطلح المرأة في الشعر الشعبي الجزائري. جاء في قصيدة معركة مزغران عام ١٥٥٨، للشاعر الخضر من خلوف

: " طبلية عند الشايقة نقر ****واعلامات النصر منشورة"

٦٥ - روبة: التحير والكسل، فتور النفس ويصير المرء وكأنه ناعس.

^{٦٦} - لغياذ ؛ الأغياذ المفرد الأغيد أي الناعم المتثني من النبات. غيداء: جمع غيد. تغايد أي تمايل إذ الأغياذ المتمايلة.

^{٦٧} - يتزيك: يكفي من البكاء

^{٦٨} - البكيك: كلمة مركبة من: يتزيك من البكاء و بكاءك راه...

^{٦٩} - راه غرور (vanité): راه صلف أي تكلف (faiseur, flambart)

^{٧٠} - عنفية: بالعنف، بالقوة، تحت ضربات الإهانة. Humiliation, oppression.

^{٧١} - أنظر: - Ahmed Amine DELLALI ; Chants Bédouins de l'Oranie. Edition ENAG Alger 2006 P. 143 – 152

^{٧٢} - فانون الأهالي عام ١٨٨٢.

^{٧٣} - بوراس: من خلال الاسم العائلي ومن خلال الوطن " مجاجة" نستطيع أن نبني العلاقة التي تربط بين أبي راس الناصر (١١٦٥ و ١٢٣٨ هـ

/ ١٧٥١ و ١٨٢٣ م) (المؤرخ الجزائري) الذي تكفل به أخوه الأكبر " عبد القادر بوراس" والشاعر المنشد " عبد القادر بوراس" صاحب الأغنية

الشهيرة " بي ضاق المور"

^{٧٤} - أنظر: Achour CHEURFI, Mémoire Algérienne, Dictionnaire Biographie. Edition Dahleb 1996. P. 156 – 157

وهناك من يرجع تاريخ ميلاده إلى عام ١٩١٢.

فاعلية الذات و الازدهار النفسي و علاقتهما بنمو ما بعد الصدمة

لدى المتعافين من مرض السرطان

د.لونا حبيب درويش

ا.د.احلام شهيد علي الباهلي

الجامعة اللبنانية



المعهد العالي للدكتوراه في الآداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية

مقدمة :

لا تخلو حياة البشر من الخبرات المؤلمة و الأحداث الصّادمة التي تتفاوت من حيث الشدّة و الضّعف، فقد يتعرّض الفرد خلال حياته الى العديد من الأحداث الصّدمية المؤلمة التي من الممكن أن تؤثر على صحته الجسدية و النفسية و العقلية ، و تأتي هذه الأحداث في أوقات مختلفة و بأشكال متنوعة و بتأثيرات متفاوتة.

ومن هذه الأحداث الصّادمة الأمراض و على رأس قائمتها مرض السرطان الذي يعتبر من الأمراض العضويّة المزمنة الأكثر انتشارا" و خطورة و تهديدا" لحياة الفرد ، فليس من المستغرب أن يتمّ تشخيص مرض السرطان بأنّه مفاجئ و كارثي أو يهدّد الحياة، لذا عند اكتشاف الفرد بأنّ حياته مهدّدة بالخطر فإنّه سيعيش في تلك اللحظات صدمة قد تشوّه من معتقداته و افتراضاته الذاتية و المعرفية.

وهنا يكون الفرد أمام ثلاث نتائج محتملة تلي تعرّضه للحادث الصّادم: فهو إمّا أن يتأثر سلبا فينهار عالم توقعاته و يصاب بالذهول و الجمود الفكري الذي يصاحبه كرب انفعالي شديد، وبالتالي تتولّد لديه مشاعر الخوف و التوتر و القلق و غيرها من الاضطرابات النفسية، و حين يخرج من الحادث الصّادم فإنّه لا يستعيد عافيته و قدرته و لا يستردّ مستوى أدائه كما كان في السابق بل يكون مثقلا" بمشاعر العجز و الضعف و الكرب.

وإمّا أن يتعافى فيستعيد قدرته و يستردّ مستوى أدائه السابق كما كان قبل الحادث الصّادم لكن دون نمو يطرّو قدراته أو يحسّن من نمط حياته.

وإمّا أن يتجاوز الفرد مرحلة إستعادة عافيته و قدرته كما كانت قبل الحادث الصّادم، فينمو و يزدهر نفسيا" و يتخطّى المستوى الأصلي لأدائه النفسي و الاجتماعي ، و ذلك من خلال الاستعانة بمكانم القوّة في ذاته لإعادة بناء افتراضات و تصورات جديدة عن نفسه و العالم و المستقبل و إعادة تقييم لذاته و حياته و علاقاته بالآخرين ممّا ينعكس عليه في صورة تغيّرات إيجابية في شخصيته.

و عليه فإنّ الصدمة وما تحدّثه من معاناة نفسية ومشقّة انفعالية يُحتمل أن يكون لها دور في إحداث تغييرات إيجابية و اكتساب مكاسب و أرباح كبيرة تأتي بعد الخسارات ، و هو احتمال أعلى من احتمال الإصابة بالاضطرابات النفسية ما بعد الصدمة ، و هذا ما تؤكده أبحاث عديدة أجريت على أشخاص عانوا من صدمات ناتجة عن أحداث قاسية مثل التعرّض لحوادث السير و الحرائق، و التعرّض للإعتداء الجنسي، الإصابة بعدوى فيروس نقص المناعة البشرية (الإيدز) و السرطان و القتال....(Tedeschi,Richard: 2004).

وبذلك يشهد الفرد إحدى صيغ التّدخلات النفسية الإيجابية التي يشير إليها علم النفس الايجابي مرّكزا" على نقاط القوّة التي تساعد الفرد على النمو و زيادة الفاعلية الذاتية و الإزدهار ، و يعرفه جبر محمد بأنّه العلم الذي يدرس جوانب القوّة في شخصية الانسان لتعينه على مواجهة الضغوط و حلّ المشكلات و تحقيق الوجود الأفضل(٢٠١١، جبر محمد)، و بالتالي فإنّه وفق علم النفس الايجابي فإنّ الفرد الذي يمرّ بخبرة صادمة ليس بحاجة الى تخفيف الكآبة و الحزن و اليأس و القلق النفسي كما يرى علم النفس الاكلينيكي ، و لكنه بحاجة أشدّ لإشباع حاجاته و تحقيق أكبر قدر من الرضا و السعادة و تقدير الذات و تحقيق الذات ، كما أنّه بحاجة الى سموّ و تطوّر مستمر لمهاراته و قدراته و خصائصه الايجابية .(الفرحاتي السيّد، ٢٠١٢ : ٢١-٢٢).

من هذا المنطلق ظهر مصطلح "نمو ما بعد الصدمة" و أدرج كمتغيّر ايجابي تحت مفاهيم علم النفس الايجابي، في إشارة الى إمكانية أن تثير الأحداث الصدمية التغيّرات النفسية الايجابية و بالتالي إمكانية العثور على مكاسب شخصية في داخلها ، إضافة الى فوائده المهمة في تقديم الإرشاد و العلاج النفسي الايجابي الذي يركّز على تخفيف الآلام و المعاناة بجانب تحسين القوى و الايجابيات و تعزيزها في الفرد و بيئته .

وبذلك أضاف علم النفس الايجابي في تناوله ل" نمو ما بعد الصدمة" متغيّرا" ذا قيمة كبيرة الى جانب علم النفس الإرشادي و العلاجي في مواجهة اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة ، و إدراك الضغوط النفسية و البحث عن فرص للنمو و الازدهار بعد الصدمة .

لقد أصبح موضوع النمو نقطة جذب للبحوث في التسعينات ، و يرجع ذلك في جزء كبير منه الى العمل الرائد لتيدسكي وكالهن Calhoun and Tedeschi اللذين صاغا مصطلح "نمو ما بعد

الصدمة" Growth Posttraumatic في عام ١٩٩٥، حيث قدّما لأول مرة كتابهما الصدمة وتحوّلات النمو بعد المعاناة، و بعد ذلك في مقالهما الذي نشر في مجلة ضغوط الصدمة. (Joseph, 2009, 337).

يعرّف تيديشي و كالهن " نمو ما بعد الصدمة" بأنه خبرة التغيّر الايجابي الذي يحدث بوصفه نتيجة الصراع مع التحدّيات و الأزمات الشديدة في الحياة .

و النمو لا يحدث كنتيجة مباشرة للصدمة ، إنما يحدث من صراع الفرد مع الواقع الجديد في أعقاب الصدمة ، الأمر الذي يكون حاسما" في تحديد إلى أي مدى يحدث نمو ما بعد الصدمة.

(Tedeschi,R,Calhoun.L,2004:1-5)

و يرى كل من "تيدسكي و كالهون" أنّ الصدمات و الخبرات السلبية التي يتعرّض لها الأفراد يمكن أن تحدث تغييرات مختلفة لمخططات الفرد بعد الصدمة تتعلّق بالنظرة نحو الذات ، الآخرين، العلاقات و العالم من خلال كسر الافتراضات السابقة و إعادة ترتيب أهداف الفرد و معتقداته و نظرتّه للعالم من جديد (Loet,Birger&Romanos,2017)، مع الالتفات الى أنّ النمو الشّخصي ما بعد الصدمة لا يكون ناشئا" من الحدث إنّما ينشأ من داخل الأشخاص أنفسهم من خلال عملية صراعهم مع الحدث ونداعياته (Joseph, 2009,) (341).

و نتيجة متابعة جهود الباحثين في دراسة التغيرات الايجابية التي يمكن أن تحدث للفرد بعد حدث صادم تبين وجود عدّة مفاهيم قريبة تتداخل و تشترك في بعض الجوانب مع مفهوم نمو ما بعد الصدمة، و يرى " تيدسكي و كالهون" أنّه ينبغي التفريق بين نمو ما بعد الصدمة و مفاهيم الصمود و الصلابة و التفاؤل و إحساس التماسك .. فكل هذه المفاهيم تصف بعض الخصائص الشخصية التي تسمح للفرد بإدارة الشدائد جيدا بينما نمو ما بعد الصدمة مفهوم يتضمّن حدوث تحوّل نوعي أو تغيير حقيقي في أداء الفرد.

(Tedeschi,R&Calhoun,L:2004:4)

ثم بعد ذلك تنوّعت الدراسات و توالى جهود الباحثين التي واكبها دعم التوجّهات الإيجابية و اتّساع حركة علم النفس الإيجابي ، و من أمثلة الباحثين الذين أضافوا بعد " تيديشي و كالهون" في تنظير و تأكيد مفهوم نمو ما بعد الصدمة بنفس المصطلح أو مصطلحات ذات صلة بالتغيرات الإيجابية بعد الصدمة كل من "ستيفن جوزيف Joseph" و "لينلي Linley" ، و "كان أرين Cann,A" وغيرهم، كذلك تناولتها الأبحاث المتخصصة في علم النفس العلاجي باعتباره مدخلا إيجابيا جديدا للتدخل الإرشادي و العلاجي في تخفيف حدّة اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة . (يونس ابراهيم، ٢٠١٨).

هذا ما أدّى الى مزيد من البحوث النظرية و التجريبية لتوصيف التغيرات النفسية الأساسية و تأسيس مفاهيم علمية مثل نمو ما بعد الصدمة و عدّة مسمّيات ذات صلة بهذا المفهوم من قبيل الفوائد المدركة، الازدهار ، فاعلية الذات و النمو العكسي .

وبما أنّ مفهوم نمو ما بعد الصدمة مفهوم يتضمّن حدوث تحوّل نوعي و تطوّر نفسي ايجابي شامل لجوانب الشخصية لذا فهو يرتبط بمفهوم فاعلية الذات لدى الفرد الذي يعرفه باندورا بأنّه اعتقادات الفرد حول قدراته على انتاج مستويات معيّنة من الاداء (Bandura.A,1993:118) ، و كذلك قدرته على تنظيم و تنفيذ مهاراته المعرفية و السلوكية و الصحيّة الضرورية للأداء الناجح(حمة صالح و حسن بكر، ٢٠١٤ ، ٣١-٣٢).

و عليه تعتبر فاعلية الذات متغيّر نفسي يمثّل الجسر بين الأفكار و السلوك يطور خلالها الفرد أفكاره لتنعكس في سلوكياته ، يطور تلك الأفكار المتعلقة بذاته و يجعلها أكثر ايجابية لناحية نمو إدراك الذات الايجابي و تقييم الذات و تقديرها بطريقة أفضل ، لتنعكس هذه الأفكار فتكون أكثر أثرا في سلوكه لناحية اكتساب عادات و مهارات جديدة ، و بذلك تكون فاعلية الذات بعدا" من أبعاد نمو ما بعد الصدمة المتمثّل في نمو ادراك الذات و تحسّن تقديرها، ممّا يمكّن الفرد المصدوم من استعادة الوعي بقدرته و فاعليته و بالتالي يسيطر على الاحداث المؤثرة في حياته.

كذلك فإنّ مفهوم نمو ما بعد الصدمة يتضمّن المعنى الواقعي بأنّ أي تجربة مهما كان فيها من معاناة و شدائد سيحدث فيها نوعا" من النمو و الخبرة بمستويات متعدّدة ، كالوصول الى الحكمة و التعلّم من التجارب و الأخطاء وصولا الى الازدهار ، الذي يعتبر استجابة للتحدّي لأنه يمثّل مكسبا" في المهارة و المعرفة و الثقة و الاحساس بالأمن في العلاقات الشخصية أكثر من كونه استجابة للتهديد الذي يمثّل الحد الأدنى للخسارة .

و يحدث الازدهار النفسي عندما يكون الفرد قادرا" على الصمود في وجه التحدّيات و المصاعب بالطرق التي تمكّنه من النّمو بعد مروره بهذه الشدائد، و من هذه الطرق مثلا" تزايد الشعور بالإتقان و زيادة التقدير الذاتي و امتلاك شعور أكبر بالهدف في الحياة و تعميق الرّوابط الاجتماعية.(Feeney.B&Collins.N:2012:4).

و عليه فإنّ مفهوم نمو ما بعد الصدمة يتضمّن في داخله معنى الازدهار كمستوى عال من ضمن عدّة مستويات محتملة في إطار التغيّرات الايجابية و تحقيق مزيد من المكاسب في مختلف النواحي النفسية و الجسدية، و الروحية و الاجتماعية .

وفي ضوء ما تقدّم، من أنّ الفرد المتعافي من مرض السرطان قد تعرّض لحادث صادم ولّد لديه الشعور بالتهديد المباشر لحياته، ونظرا لتركيز معظم الأبحاث النفسية التقليدية على دراسة الجوانب والآثار السلبية للأحداث الصّادمة، و إيماننا" بأنّ الأحداث الصّادمة ليست بالضرورة مسببة للاضطراب النفسي وفق ما أكّدته الدراسات الوبائية العالمية ، بالإضافة الى الدراسات التي ركّزت على المظاهر الايجابية لاختبار و عيش الأحداث الصّادمة و بيان كيف يمكن للصّراع مع الصدمة أن يتطور ليصبح نقطة انطلاق لمستوى أعلى من الأداء النفسي ، حيث أنّ الأبحاث التي تدرس نمو ما بعد الصدمة تفيد أنّ عدد تجارب النّمو المبلّغ عنها يفوق بكثير عدد تجارب الاضطرابات النفسية؛ إذ إنّ ما نسبته ٣٠ - ٩٠ % على الأقل من الناجين يبلغون عن بعض التغيّرات الإيجابية.(Tedeschi et.al 1998).

و انطلاقا" من أهمية تناول الجوانب الإيجابية للأحداث الصّادمة و البحث في آثارها و الاستفادة منها ، ستركز الدراسة الحالية على الآثار الإيجابية التي من الممكن أن يتحصل عليها الفرد المتعافي من مرض السرطان ،

فتعينه على التعافي و النمو المستمر المشتمل على زيادة الفاعلية الذاتية و الازدهار النفسي مما يكسبه شخصية أكثر قوة وبمميزات نفسية عالية.

مشكلة الدراسة:

يعتبر تشخيص وعلاج السرطان من أقسى التجارب والخبرات الصادمة التي قد يواجهها الأفراد لما تفرضه عليهم من تحديات ومعاناة، فهي تجربة مرتبطة بمعاناة جسدية و نفسية و إجتماعية ، و لكن رغم ما تخلفه خبرة التعرض لمرض السرطان الصدمية من معاناة و تبعات سلبية، إلا أنه يمكن لهذه الخبرة أن تساهم في تجربة التغيرات النفسية الإيجابية أو ما يعرف بـ " النمو بعد الصدمة" الذي يعتبر من المصطلحات الحديثة في علم النفس الإيجابي و الذي يخصّ مختلف التغيرات النفسية الإيجابية في المعتقدات و السلوك .

يقصد بـ " نمو ما بعد الصدمة" بشكل عام أنّ الصدمات و الأحداث المؤلمة التي يتعرّض لها الفرد خلال حياته من الممكن أن يكون لها جانب إيجابي بعيداً عن الإحباط و الفشل و اليأس قريبة من الأمل و النجاح و المعنويات المرتفعة ، ممّا يعني حدوث تغيّرات إيجابية و نمو ما بعد الصدمة لدى الفرد في مجالات متعدّدة منها :

- قوة الشخصية أي الشعور بتغيرات إيجابية في إدراك الذات و الإحساس بجوانب القوة في الشخصية من الجدارة و الثقة في الذات و القدرة على إدارة الضغوط و مواجهتها في المواقف المختلفة، و المرونة في التعامل مع المواقف الصعبة، إضافة الى تطوير الأفكار المتعلقة بالذات و جعلها أكثر إيجابية لتنعكس إيجاباً و بشكل مباشر على صحة الفرد النفسية و على سلوكه .
- العلاقات مع الآخرين و إدراك حدوث تغيرات إيجابية في هذه العلاقات حيث تُستثمر الأحداث الصدمية في سياق إيجابي بالاستناد على البعد الاجتماعي، فتتعمق الصلات مع الآخرين و تصبح علاقة الفرد بهم أكثر قيمة و حميمية، و على درجة عالية من الوعي يسودها التقبّل و الاحتواء و الدّفء .
- تقدير الحياة أكثر أي الشعور بتحول كبير حيث يحدث للفرد تغيّرات إيجابية في فلسفة الحياة من كيفية التعامل مع الحياة اليومية الى إدراك قيمة و تقدير لحظات الحياة و الهدف و المعنى منها والشعور بأهميتها مع ترتيب الأولويات.
- الفرص الجديدة أي إدراك الفرد لهذه الفرص الجديدة و الفوائد المحتملة التي نتجت عن حدوث الصدمة
- التغيرات الروحية أي حدوث تغير إيجابي في المعتقدات الروحية من خلال زيادة الإحساس بالمعنى و الهدف و تعميق الإيمان و تطوير القيم الروحية و الحفاظ على المعتقدات الروحية.

كل هذه التغيرات الإيجابية يؤكد عليها الأدب النفسي الحديث من أهمية استنهاض مكامن القوة لدى الأفراد من أجل التعافي من آثار هذه الصدمات والأحداث المؤلمة، بل وإتاحة الفرصة أمامهم لإيجاد مكاسب شخصية في داخل هذه الأحداث الصادمة التي بدورها يمكن أن تثير التغيرات النفسية الإيجابية من نمو وفاعلية ذاتية و ازدهار نفسي.

و منذ سنوات توجّهت الاهتمامات البحثية مجدداً نحو علم النفس الإيجابي، و ازدادت نسبة تطبيقات مفهوم المرونة للناجين من الصدمات، و كان من المهم عرض المفاهيم المتشابهة مع نمو ما بعد الصدمة، أو "لا" لتمييز هذا المفهوم عن غيره من المفاهيم المشيرة الى التغيرات الإيجابية بعد الصدمات بحيث يكون هذا الجانب من التغيرات الإيجابية غير مستثنى من محاولات فهم ما حدث للناجين و لا من محاولات مساعدتهم على التأقلم مع تداعيات المآسي و الخسارة، و لتضمين مفهوم نمو ما بعد الصدمة في الدراسات المتعلقة بالناجين من الصدمات ثانياً".

و في هذا الإطار يشير " تيدسكي و كالهون" في بحث يحمل عنوان " أسس النمو ما بعد الصدمة : إعتبرات جديدة " الى موضوعات متعدّدة تتعلّق بنمو ما بعد الصدمة لناعية:

- صحّة التقارير المتعلقة بهذا المفهوم

- البحث في علاقة هذا النمو بالمتغيرات الأخرى التي يبدو أنّها تحمل تشابهاً مع نمو ما بعد الصدمة مثل الرفاه و التكيف النفسي

- الدور المهم المحتمل للعوامل الثقافية القريبة و البعيدة

- تطبيق مبدأ نمو ما بعد الصدمة في العمل السريري و تشجيع الأطباء على إجراء التّدخلات التي تسهّل نمو ما بعد الصدمة، على نحو لا تُرسم فيه توقعات عالية لنمو ما بعد الصدمة لدى الناجين من صدمة نفسية، بل على نحو تعزيز احترام صعوبة التّعافي من الصدمات مع السماح باستكشاف الاحتمالات لأنواع مختلفة من النمو لدى الأشخاص الذين عانوا من صدمات كبيرة. (Tedeschi,R&Calhoun,L:2004).

كما أجريت مراجعة منهجية للدراسات المنشورة من ١٩٨٥ الى ٢٠١٤ المتعلقة باضطراب ما بعد الصدمة، و الاضطراب النفسي و النمو بعد الصدمة للناجين من سرطان الثدي، مع إيلاء اهتمام خاص لمعدّلات الإصابة و العوامل المسببة، و تبيّن أنّ دراسات متعدّدة أشارت الى أنّ النساء المصابات بسرطان الثدي لديهن اضطراب ما بعد الصدمة في المراحل الأولى من التشخيص، بينما يتطور لديهنّ النمو ما بعد الصدمة بمجرد خضوعهنّ للعلاج، كما اتّضح من مراجعة الأدبيات أنّ نسبة صغيرة من مرضى سرطان الثدي يعانون من اضطراب ما بعد الصدمة، في حين أنّ الغالبية لديهم نمو ما بعد الصدمة بعد التشخيص و العلاج.

ونظراً لأن معظم الأبحاث النفسية التقليدية تركز على دراسة الجوانب والآثار السلبية للصدّات والأحداث المؤلمة، أتت الدراسة الحاليّة في سياق الدّراسات التي تركز على الجوانب الإيجابية التي من الممكن أن يدركها الأفراد الذين تعرّضوا لأحداث صادمة -ومنها مرضى السرطان الذين تعافوا كما في هذه الدراسة -التي أتت بغرض التعرف على :

- التغيّرات الإيجابية ذات الصلة بمفهوم " نمو ما بعد الصّدمة" لتمييزه عنها

- "نمو ما بعد الصّدمة" كأحد التغيّرات الإيجابية المحتملة الحدوث بعد الصّدات

- العوامل التي تمكّن الفرد الذي تعرّض للإصابة بمرض السرطان من استثمار هذا الحادث الصّادم و تطوير "نمو ما بعد الصّدمة" لدى الناجين منه

- علاقة " نمو ما بعد الصّدمة" بالفاعلية الذاتية و الازدهار النّفسي(هذه المتغيّرات التي تدرج تحت التغيّرات الإيجابية بعد الصّدمة) لدى المتعافين من مرض السرطان .

بناء لما تقدّم يمكن تحديد مشكلة الدراسة على النحو التالي :

هل يوجد علاقة دالّة إحصائياً بين فاعلية الذات و الازدهار النّفسي من جهة ، و بينهما و بين نمو ما بعد الصّدمة من جهة أخرى لدى المتعافين من مرض السرطان؟
أي كلّما ارتفع مستوى " نمو ما بعد الصّدمة" لدى المتعافين من مرض السرطان أدّى ذلك الى ارتفاع مستوى فاعلية الذات و الازدهار النّفسي .

و من هذا التساؤل الرئيسي تتفرّع التساؤلات التالية:

- هل توجد فروق دالّة إحصائياً في مستوى فاعلية الذات تعزى لمتغيّرات مدّة التعافي من مرض السرطان ،العمر، الجنس ، المستوى التعليمي (لدى عيّنة الدراسة ؟

-هل توجد فروق دالّة إحصائياً في مستوى الازدهار النّفسي تعزى لمتغيّرات(مدّة التعافي من مرض السرطان ،العمر، الجنس ، المستوى التعليمي) لدى عيّنة الدراسة؟

-هل توجد فروق دالّة إحصائياً في مستوى نمو ما بعد الصّدمة تعزى لمتغيّرات(التعافي من مرض السرطان ،العمر، الجنس ، المستوى التعليمي) لدى عيّنة الدراسة؟

أهمية الدراسة

الأهمية النظرية :

من الناحية النظرية تكمن أهمية الدراسة في أنها تعتبر في سياق دّراسات علم النّفس الحديث التي تشير الى أهمية التحوّل على مستوى النظرية و البحث ، و الانتقال من التركيز فقط على تقييم وخفض الأعراض السلبية جرّاء التعرّض لخبرة الحدث الصّادم ورصد المآلات المتعلقة بالاضطرابات التي تليه ، إلى النظر إلى

الاحتمالات العكسية من نمو و تطور إيجابي و فاعلية ذاتية وازدهار نفسي ، و بذلك ستسعى الدّراسة الحالية لتقديم إضافة جديدة في مجال إعادة التوازن لعلم نفس الصدمة، وإصلاح التشويه الحاصل فيه نتيجة الإفراط في التركيز على الآثار السلبية للصدمة على حساب تجاهل جوانب مهمة مثل ردود الفعل المحايدة والإيجابية (Joseph & Linley, 2004).

إضافة الى كونها تتناول متغيّر " نمو ما بعد الصدمة " في متغيّراتها ، بوصفه متغير حديث أولاً و إيجابي ثانياً يندرج تحت مفاهيم ومدخلات علم النفس الإيجابي ، هذا العلم الذي يعتبر فرعاً جديداً من فروع علم النفس، و الذي يركز اهتمامه على اكتشاف الايجابيات و أوجه الاقتدار و تنمية الإمكانيات لدى الفرد، و إبراز أفضل ما لديه و العمل على تعزيزه و تنمية ازدهاره النفسي، و ذلك من أجل تغيير المنظور و إعطاء الأولوية لإطلاق إمكانيات العافية ، و التركيز على إمكانيات الفرد و طاقاته و إيجابياته و فاعليته الذاتية الظاهرة منها أحياناً و الكامنة في معظم الأحيان، و إفساح المجال أمام تجلّيها بدل من طمسها من خلال التركيز على أوجه المرض و الاضطراب و القصور لدى الفرد بعد تعرّضه للأحداث الصدمية، و ذلك عن طريق دراسة كل من فاعلية الذات و الازدهار النفسي و نمو ما بعد الصدمة لدى المتعافين من مرض السرطان.

كما تكمن أهمية الدراسة الحالية في محاولتها الربط بين هذه متغيراتها الثلاث كإضافة علمية، لا سيّما و أنّه بعد مراجعة بعض الأدبيات في هذا المجال تبيّن أنه لا توجد دراسات تربط بين هذه المتغيرات الثلاثة معاً، إنما هناك العديد من الدراسات التي تناولت متغير أو اثنين من متغيرات الدراسة مع متغيرات أخرى.

الأهمية التطبيقية - العملية:

أما من الناحية العملية فأهمية هذه الدراسة تنبع من أهمية الشريحة التي تجرى عليها الدراسة فهي تستهدف فئة الناجين من مرض السرطان الذي يعتبر على رأس قائمة الأمراض التي تهدّد الحياة ، و لكن بما أنّ العلاجات تتطوّر و فرص الشفاء تتزايد ، فمن المهم من الناحية النفسية تناول النمو الايجابي الذي يحدث لمن اختبروا مرض السرطان كحادث صادم و نجوا منه ، ممّا يفيد في:

- التنبؤ بمستوى نمو ما بعد الصدمة للمتعافين من مرض السرطان و رفع مستوى فعاليتهم الذاتية و ازدهارهم النفسي بعد صراعهم مع المرض
- فتح المجال للباحثين في مجال علم نفس الصدمة للإهتمام بجديّة أكثر و مسؤولية أكبر لإجراء المزيد من الدراسات المتعلقة بالنمو الايجابي بعد الصدمة بعد تقديم النتائج و التوصيات
- وضع برامج تكون مهمتها الأساسية بيان إمكانية استثمار الخبرة الصادمة في تطوير النمو الايجابي و الفاعلية الذاتية و الازدهار النفسي لدى من يعاني من مرض السرطان

- تطبيق مبدأ نمو ما بعد الصدمة في العمل السريري و تشجيع الأطباء على إجراء التدخلات التي تسهّل نمو ما بعد الصدمة، على نحو تعزيز احترام صعوبة التعافي من صدمة الإصابة بمرض السرطان لكن مع السماح باستكشاف الاحتمالات لأنواع مختلفة من النمو لدى المتعافين من مرض السرطان.
 - تزويد كل من : نفس المتعافين من مرض السرطان والمقرّبين منهم ، المرشدين النفسيين و المؤسسات الصحية العاملة في مجال الدعم النفسي بمزيد من المعلومات الهامة التي تتعلق بكيفية حدوث نمو ما بعد الصدمة و خصائص الأشخاص الذين يطورون نمو ما بعد الصدمة و آثار نمو ما بعد الصدمة ، وذلك ليتعرّف المتعافي من المرض على :
 - التغيرات الايجابية في شخصيته جرّاء صراعه مع المرض
 - العوامل النفسية التي ساهمت في التغلّب على المرض ممّا يسهم في زيادة تحسين حالته الصحية الجسدية و النفسية ، و بالتالي يمكّنه ذلك من العثور على مكاسب شخصية من نمو و ازدهار نفسي ايجابي شامل لجوانب شخصيته ،بالإضافة الى إمكانية مساعدة غيره ممن لديهم أوضاع مشابهة .
 - و ليتعرّف الباقيون ممن ذكروا أعلاه على كيفية مساعدة هذه الفئة لتحقيق أهدافها المرجوة .
- كما ستسعى هذه الدراسة لرفد مكتبة البحث العلمي بأدوات قياس تتمتع بخصائص سيكومترية يمكن أن يستفيد منها الباحثون في دراساتهم المستقبلية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على العلاقة المحتملة ما بين فاعلية الذات و الازدهار النفسي و نمو ما بعد الصدمة لدى عينة ممّن تعافوا من مرض السرطان .

كما تهدف الى التعرف على الفروق في فاعلية الذات و الازدهار النفسي و نمو ما بعد الصدمة تبعاً للمتغيرات التالية : الخصائص الشخصية ، مدّة التعافي من مرض السرطان ، المخطّطات الفكرية المتغيرة، التغيرات الروحية ، الدّعم الاجتماعي ،العمر، الجنس ، المستوى التعليمي .

فرضيات الدراسة :

في ضوء الإطار النظري و الدراسات السابقة يمكن صياغة فرضيات الدراسة كما يلي :

الفرضية الرئيسية للبحث هي :

توجد علاقة موجبة دالّة إحصائيًا بين فاعلية الذات و الازدهار النفسي و نمو ما بعد الصدمة لدى المتعافين من مرض السرطان

أي كلما ارتفع مستوى نمو ما بعد الصدمة لدى المتعافين من مرض السرطان أدى ذلك الى ارتفاع مستوى فاعلية الذات و الازدهار النفسي .

و يترتب على هذه الفرضية فرضيات فرعية وبقا" لعدة متغيرات و هي على الشكل التالي :

١- توجد علاقة موجبة دالة إحصائياً بين فاعلية الذات و الازدهار النفسي

٢-توجد علاقة موجبة دالة إحصائياً بين فاعلية الذات و نمو ما بعد الصدمة

٣- توجد علاقة موجبة دالة إحصائياً بين الازدهار النفسي و نمو ما بعد الصدمة

٤-توجد فروق دالة إحصائياً في مستوى كل من فاعلية الذات و الازدهار النفسي و نمو ما بعد الصدمة تُعزى

لمتغير مدة التعافي من مرض السرطان لدى عينة الدراسة(كلما كانت فترة التعافي أطول كلما كان نمو ما بعد

الصدمة و فاعلية الذات و الازدهار النفسي بمستوى أعلى)

٥- توجد فروق دالة إحصائياً في مستوى كل من فاعلية الذات و الازدهار النفسي و نمو ما بعد الصدمة تُعزى

لمتغير العمر لدى عينة الدراسة (ارتباط النمو الايجابي لما بعد الصدمة و فاعلية الذات و الازدهار النفسي

بصغر السن كما أنّ كبر السن يرتبط سلبا بنمو ما بعد الصدمة و فاعلية الذات و الازدهار النفسي) .

٦- توجد فروق دالة إحصائياً في مستوى كل من فاعلية الذات و الازدهار النفسي و نمو ما بعد الصدمة تُعزى

لمتغير الجنس لدى عينة الدراسة .

٧-توجد فروق دالة إحصائياً في مستوى كل من فاعلية الذات و الازدهار النفسي و نمو ما بعد الصدمة تُعزى

لمتغير المستوى التعليمي لدى عينة الدراسة. (المستوى التعليمي المرتفع يساعد على النمو الايجابي و ظهور

تغيرات ايجابية بعد الصدمة كما أنّ المستوى التعليمي المنخفض يرتبط سلبا بنمو ما بعد الصدمة)

متغيرات الدراسة :

يمكن تصنيف المتغيرات التي تناولها الدراسة إلى متغيرات مستقلة و متغيرات تابعة و هي على الشكل التالي

:

❖ المتغير المستقل: نمو ما بعد الصدمة

❖ المتغير التابع : الازدهار النفسي

❖ المتغير الوسيط: فاعلية الذات

❖ المتغيرات الديموغرافية : مدة التّعافي من مرض السرطان ،العمر، الجنس ، المستوى التعليمي

تعريف مصطلحات :

نمو ما بعد الصدمة

يشير مصطلح نمو ما بعد الصدمة (PTG) إلى تجربة التغيير الإيجابي الذي يحدث نتيجة الكفاح مع أزمات الحياة شديدة الصعوبة. ويتجلى ذلك في مجموعة متنوعة من الطرق، كزيادة تقدير الحياة، وزيادة العلاقات الشخصية ذات الأهمية، وشعور أكبر بالقوة الشخصية، وتغيير الأولويات، وثراء أكثر في الجوانب الروحية والدينية. (Calhoun & Tedeschi, 2004)

و هذا ما نجده في تعريف ريتشارد تيداشي بأن نمو ما بعد الصدمة هو " : تغيير فعّال في قدرة الفرد على التعامل بإيجابية مع الأحداث السلبية التي تواجهه ، أي أنه التغير النفسي الإيجابي الذي يشهده الفرد نتيجة تعرّضه للصدّات و المحن والشدائد ، و التي تؤدي الى الارتفاع في مستوى الأداء، تلك الظروف تمثّل مجموعة من التحدّيات يسعى الفرد للتكيّف معها ممّا يقود الفرد للتغيير في شخصيته من خلال نظرتة لنفسه و علاقته بالآخرين، و نظرتة للعالم من حوله (Tedeschi et al., 2004:1).

كما عرّفه فرايزر و آخرون بأنّه: " تغييرات إيجابية تطرأ على الناس الذين نجوا من أحداث الحياة المؤلمة" (Frazier & et al, 2001:1048-1055).

التعريف الإجرائي لنمو ما بعد الصدمة : هو الدرجة الكلية التي يتم الحصول عليها من خلال إجابات المتعافين من مرض السرطان على مقياس "نمو ما بعد الصدمة" الذي سيستخدم في الدراسة الحالية .

فاعلية الذات

إنّ فاعلية الذات تعتبر محدد مهم من محددات السلوك الإنساني يعمل على بناء الذات ويعتمد بشكل أساسي على ما يعتقد الفرد عن فعاليته وتوقعاته عن مهاراته السلوكية المطلوبة للتفاعل الكفء والفعال أمام الأحداث التي تواجهه في زحمة الحياة.

و بمراجعة بعض الدراسات التي تناولت متغير فاعلية الذات اتضح إجماعها على أهمية الفاعلية الذاتية في تحسين دافعية الفرد و صحته النفسية و توافقه بشكل عام.

فقد أثبتت الدراسات أنّ لفاعلية الذات كسمة في شخصية الفرد تأثير مباشر على الحال الذاتي ، ففي حالة إدراكها وارتفاعها تتحقق الصحة النفسية كنتيجة لهذه السمة.

(Nursing and MidwiferyStudies,2014,p,3 ,4).

و من تعريفات مفهوم فاعلية الذات تعريف باندورا Bandura بأنّه: مجموعة الأحكام الصادرة عن الفرد، و التي تعبّر عن معتقداته حول قدرته على القيام بسلوكات معينة، ومرونته في التعامل مع المواقف الصعبة والمعقدة وتحدي الصعاب، ومدى مثابرتة لإنجاز المهام المكلف بها. (Bandura, 1977, p ١٩٢).

ويعرّفها Bandura et Wood بأنها سلسلة منتظمة من الأحداث المطلوبة لمقابلة متطلبات الموقف. .
(Bandura et wood, 1989, p 805)

و تعرّف فاعلية الذات بأنها: " ثقة الفرد الكامنة في قدراته خلال المواقف الجديدة، أو المواقف ذات المطالب الكثيرة وغير المألوفة، أو هي اعتقادات الفرد في قواه الشخصية، مع التركيز على الكفاءة في تفسير السلوك دون المصادر أو الأسباب الأخرى للتفاؤل" (عادل العدل، ٢٠٠١: ١٣١)
التعريف الإجرائي لفاعلية الذات : هو الدرجة الكلية التي يتم الحصول عليها من خلال إجابات المتعافين من مرض السرطان على مقياس "فاعلية الذات" الذي سيستخدم في الدراسة الحالية

الازدهار النفسي

وردت تعريفات متعدّدة لمفهوم الازدهار النفسي نورد منها ما يلي :

تعريف هوبيرت و تيموثي (Huppert and Timothy, 2010) : الازدهار النفسي هو " مزيج من الشعور الجيّد و الأداء الفعّال يتكوّن بوجود مشاعر إيجابية مرتفعة لدى الفرد و تمتعه بقدر مرتفع من الخصائص و الملامح الجوهرية أو الميزات الأساسية التالية (المشاعر الإيجابية ، الاندماج و المعنى) و ثلاثاً" من الميزات الإضافية الست (الاعتزاز بالذات ،التفاؤل،المرونة، الحيوية،حرية الإرادة و العلاقات الإيجابية)"

و عرّفه ادوارد دينر (Adward Diener, 2010) بأنه " حالة يشعر الفرد فيها بمشاعر إيجابية و أداء إيجابي في النّطاق الذاتي له كالنشاط و الحيوية و الكفاءة و الإتقان و التفاؤل و كذلك في النّطاق الخارجي كالعلاقات الاجتماعية و المساهمة الاجتماعية و الحياة الهادفة"

و عرّفه سيلجمان (Seligman, 2011) بأنه " الأداء الأمثل الذي ينتج عن امتلاك الفرد لمستويات عالية من المشاعر الإيجابية و الاندماج النفسي و معنى الحياة و العلاقات الإيجابية و الإنجاز"

و عرّفه كوري كيبس (Corey Keyes, 2012) بأنه " الأداء الأمثل للسلوك الانساني يتكوّن من مستويات عالية من الرفاهية النفسية و الرفاهية الاجتماعية أي أنّ الفرد يقارن بين أدائه الحالي و ما يسعى للوصول إليه ، كمحاولة منه الترقى في أدائه الوظيفي فيقارن بين أدائه الحالي و هل سوف يساعده هذا الأداء للوصول الى ما يسعى إليه"

التعريف الإجرائي للإزدهار النفسي : هو الدرجة الكلية التي يتم الحصول عليها من خلال إجابات المتعافين من مرض السرطان على مقياس "الازدهار النفسي" الذي سيستخدم في الدراسة الحالية

السرطان

تعرف المنظمة العالمية للصحة OMS السرطان على أنه مجموعة الأمراض التي تقوم على ميكانيزم الانقسام العشوائي، والتكاثر الفوضوي للخلايا، والتوسع الباثولوجي على حساب أنسجة وأجهزة سليمة (قابلي، ٢٠١١)

الدراسات السابقة:

في دراسات عدة أجريت على عينات تعرضت لأحداث صادمة متعددة منها مرض السرطان، تناول العديد من العلماء والباحثين متغيرات الدراسة الحالية الأساسية: نمو ما بعد الصدمة، فاعلية الذات، الازدهار النفسي، إضافة الى بعض المتغيرات الثانوية مثل: المساندة الاجتماعية ...

سيتم عرض عينة من الدراسات السابقة المرتبطة بمتغيرات الدراسة على أن نغني الدراسة أثناء العمل البحثي بالعديد من الدراسات و الأبحاث، مع الإلفات الى عدم وجود دراسة سابقة (بحدود اطلاع الباحثة) تتقاطع بالكامل مع متغيرات الدراسة الحالية.

دراسات تناول " نمو ما بعد الصدمة" و بعض المتغيرات الأخرى

دراسة (Sumalla,Ochoa,and Blanco(2019)

هدفت الدراسة الى البحث عن إجابة لتساؤل دقيق و هو " هل يعتبر نمو ما بعد الصدمة لدى مرضى السرطان حقيقة أم وهم؟ " و قد أجريت الدراسة على مرضى السرطان مع أخذ عينات أخرى من مرضى تعرضوا لصدمات أخرى غير مرض السرطان مثل مرضى الإيدز أو من فقد شخص عزيز و غيرها ، و قد أكدت نتائج الدراسة أنّ نمو ما بعد الصدمة حقيقة تحدث لا جدال فيها ، و كذلك أظهرت الدراسة أنّ مريض السرطان الأكثر حاجة الى الدعم النفسي من بين ذوي الأمراض التي تتسبب في حدوث الصدمة النفسية ، كم أنّه أيضا الأكثر نموا " ما بعد الصدمة ولكن إذا تم الدعم النفسي الايجابي اللازم.

دراسة (Cormio,Muzzatti,Romito,Mattioli,and Annuziata(2017)

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على نمو ما بعد الصدمة لدى المتعافين من مرض السرطان بعد خمس سنوات من حدوث الإصابة و كذلك استكشاف العلاقة بين أبعاد نمو ما بعد الصدمة و بعض العوامل النفسية و الديموغرافية مثل المساندة الاجتماعية و الضغوط النفسية ، و قد أجريت الدراسة على عينة قوامها (٥٤٠) من مرضى السرطان المتعافين ، و باستخدام مقياس نمو ما بعد الصدمة المتكوّن من ثلاثة أبعاد رئيسية هي (تقدير الذات، الرغبة في التعافي، تحسين العلاقات الشخصية)، و توصلت نتائج الدراسة الى أنّ هناك علاقة قوّة بين المفاهيم الايجابية التي يتبنّاها الفرد في الحياة و نمو ما بعد الصدمة لدى مرضى السرطان .

دراسة (Manne, Winkel, Fox and Grana (2014)

هدفت الدراسة الى التعرف على مؤشرات نمو ما بعد الصدمة لدى مرضى السرطان و آبائهم و أزواجهم و الفروق بينهم ، و قد أجريت الدراسة على عينة قدرها (١٦٢) من النساء المصابات بالسرطان ، وعن طريق استخدام مقياس نمو ما بعد الصدمة (تيديشي و كالهون) و باستخدام معامل ارتباط بيرسون و اختبار (T) وتوصلت نتائج الدراسة الى ارتفاع مؤشرات نمو ما بعد الصدمة لدى مرضى السرطان و آبائهم و أزواجهم و أنّ الفروق كانت لصالح الآباء .

دراسة(2014). Kashani,F, Vaziri,S, Akbari,M, Zanjani,N, and Shamkoeyan, L.

هدفت الدراسة الى التعرف على القيمة التنبؤية بنمو ما بعد الصدمة من خلال الكفاءة الذاتية و المساندة الاجتماعية لدى مرضى السرطان و التي أجريت على عينة قوامها (٩٥) من مرضى السرطان و عن طريق معامل ارتباط بيرسون و تحليل الانحدار البسيط و المتعدد و أظهرت النتائج أنّه يمكن التنبؤ بنمو ما بعد الصدمة من خلال الكفاءة الذاتية و المساندة الاجتماعية لدى مرضى السرطان .

دراسة ماتيثو و آخرون Matthew & et al, 2001

هدفت الدراسة الى التعرف على النمو ما بعد الصدمة ومقارنته بالناجيات من مرضى سرطان الثدي والنساء الغير مصابات، حيث بلغت عينة البحث (٧٠) امرأة من كلتا المجموعتين، اظهرت النتائج ان هناك فروق ذات دلالة احصائية في مستوى النمو ما بعد الصدمة، وان الناجيات من مرض سرطان الثدي لديهن مستوى عال من النمو ما بعد الصدمة فضلا عن وجود علاقة ايجابية بين النمو ما بعد الصدمة ومتغيرات اخرى مثل الدخل ووقت التشخيص .

دراسات تتناول "فاعلية الذات" و بعض المتغيرات الأخرى

دراسة يوسف عدوان و باهية فالح (٢٠٢١)

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر الفعالية الذاتية المدركة في إدارة الألم لدى عينة من مرضى السرطان، والتي اشتملت على (٤٦) مريض سرطان (ذكورا وإناثا)، تتراوح أعمارهم ما بين ٢٨-٤٣ سنة، ولقد تم الاستعانة بأداتين للقياس هما: مقياس الكفاءة الذاتية العامة لجبروزيليم وشوارتسر(١٩٩٢) تعريب سامر رضوان، ومقياس درجة الألم والنشاط.

وقد توصلت الدراسة إلى وجود مستوى مرتفع من الفعالية الذاتية المدركة، ووجود تأثير للفعالية الذاتية المدركة في إدارة الألم، كما توصلت إلى عدم وجود فروق في مستوى الفعالية الذاتية المدركة تعزى لمتغير السن، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في متغير الفعالية الذاتية تعزى لمتغير مدة العلاج.

دراسة أحمد محمد حاج محمد و سلاف حمود (٢٠٢١)

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد مستوى التوافق النفسي وفعالية الذات لدى عينة من السيدات المصابات بسرطان الثدي، و قد تألفت العينة من ١٠٠ سيدة مصابة بسرطان الثدي. جمعت البيانات باستخدام مقياسين للتوافق النفسي وفعالية الذات.

أظهرت النتائج أن مستوى التوافق النفسي العام ومستوى فعالية الذات كانا متوسطين لدى النسبة الأعلى من السيدات المشاركات في الدراسة، مع وجود علاقة ارتباط موجبة هامة احصائياً بين التوافق النفسي وفعالية الذات لديهن.

دراسة يوسف عدوان و أسماء خلاف (٢٠١٧)

هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين التوافق النفسي وفعالية الذات لدى النساء المصابات بسرطان الثدي، تكونت عينة الدراسة من ٣٦ امرأة مصابة، وقد تم استخدام مقياس التوافق النفسي ومقياس فعالية الذات، و كانت النتائج كما يلي:

- وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً بين التوافق النفسي وفعالية الذات لدى العينة.

- وجود فروق دالة إحصائياً في التوافق النفسي وفعالية الذات حسب مدة المرض (الزمان) لدى عينة الدراسة.

- عدم وجود فروق دالة إحصائياً في التوافق النفسي وفعالية الذات حسب المستوى التعليمي لدى عينة الدراسة.

دراسة يوسف عدوان و أسماء خلاف (٢٠١٦)

هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين فعالية الذات المدركة والمساندة الاجتماعية لدى عينة من المصابين بالسرطان، و التعرف عما إذا كانت هناك فروق بين هؤلاء المصابين في مستوى كل من فعالية الذات المدركة والمساندة الاجتماعية حسب متغيري الجنس و الحالة الاجتماعية.

وقد تكونت عينة الدراسة من (٣٢) مصاباً بالسرطان، و لتحقيق أهدافها استخدم مقياس فعالية الذات و مقياس المساندة الاجتماعية.

و قد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين فعالية الذات المدركة والمساندة الاجتماعية لدى المصابين بالسرطان.

- عدم وجود فروق دالة إحصائية في فعالية الذات المدركة والمساندة الاجتماعية لدى المصابين بالسرطان حسب متغير الجنس.
- وجود فروق دالة إحصائية في فعالية الذات المدركة والمساندة الاجتماعية لدى المصابين بالسرطان حسب متغير الحالة الاجتماعية.

دراسات تتناول " فاعلية الذات " و " نمو ما بعد الصدمة "

دراسة أبو القمصان (٢٠١٦)

هدفت الدراسة الى التعرف على نمو ما بعد الصدمة و علاقتها بفاعلية الذات لدى حالات البتر في الحرب بغزة و قد أجريت الدراسة على عينة قوامها (٤٠) من مبتوري الأطراف و عن طريق استخدام مقياس فاعلية الذات و مقياس نمو ما بعد الصدمة (تيديشي و كاهون تعريب ثابت) و باستخدام معامل ارتباط بيرسون و تحليل التباين و اختبار (T) وتوصلت نتائج الدراسة الى أنّ نسبة نمو ما بعد الصدمة لدى حالات البتر في الحرب وصلت (٦٥,٧٣) و كذلك وجود علاقة بين نمو ما بعد الصدمة و فاعلية الذات لدى حالات البتر في الحرب.

دراسة Kyriaki Mystakidou, Efi Parpa, Eleni Tsilika, Irene Panagiotou, Pavlos N. Theodorakis, Antonis Galanos & Athanasios Gouliamos (2015)

هدفت الدراسة الى البحث في فاعلية الذات و علاقتها بأعراض اضطراب ما بعد الصدمة و النمو بعد الصدمة لدى مرضى السرطان الذين وصلوا الى مراحل متقدمة من المرض. تمّ اعتماد المقياس العام لفاعلية الذات المدركة (GSE)، و النسخة اليونانية من مقياس تأثير الأحداث (IES-Gr)، و النسخة اليونانية من مقياس نمو ما بعد الصدمة (PTGI-Gr)، و خضع للدراسة ١١٥ مريضا.

خلصت النتائج الى إرتباطات ذات دلالة إحصائية بين درجة فاعلية الذات المدركة ، و حالة أداء المرضى، و التّدخلات الطّبية ، و الإثارة المفرطة ، و درجة النمو بعد الصدمة. وتبيّن أنّ من العوامل التي تؤثر على فاعلية الذات لدى مرضى السرطان الذين وصلوا الى مراحل متقدمة من المرض هي التّدخل الطبيّ و النمو اللاحق للصدمة .

دراسة (٢٠١٤) Lotfi-Kashani F, Vaziri S, Akbari ME, Kazemi-Zanjani N, Shamkoeyan L.

تهدف الدراسة الى تحديد دور فاعلية الذات و الدّعم الاجتماعي المتصوّر في التنبؤ بنمو ما بعد الصدمة ، لدى عينة من مرضى السرطان تألفت من ٩٥ مريض .

أظهرت النتائج أنّ فاعلية الذات و الدعم الاجتماعي لدى مرضى السرطان يؤديان الى نمو ما بعد الصدمة بدرجة كبيرة .

دراسات تتناول "الازدهار النفسي" و " نمو ما بعد الصدمة" و بعض المتغيرات الأخرى

دراسة (Salehi R, Dehshiri G. (2018)

هدفت هذه الدراسة الى التحقيق في العلاقة بين النمو بعد الصدمة، والرفاه الروحي، والرفاه الذاتي، والرفاه النفسي، والأمل لدى مرضى السرطان. تكونت عينة البحث من ٢٢٥ مصابا مريضا بالسرطان .

تضمنت أدوات التقييم استبيان "الإيجابيات" ومقياس الرفاه الر وحي، ومؤشر الرفاه WHO-الرضاء عن الحياة، و جدول التأثير الإيجابي والتأثير السلبي، ومقياس الأمل.

بشكل عام، أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أهمية أبعاد النمو اللاحق للصدمة في تحسين الحالة النفسية لمرضى السرطان، كما أظهرت النتائج أنّ النمو بعد الصدمة له علاقة إيجابية وهامة مع متغيرات الرفاه النفسي والرفاه الروحي والرفاه الذاتي والأمل، حيث أنّ لهذه المتغيرات دور مهم في التنبؤ بالنمو اللاحق للصدمة.

دراسة (Ruini, C., Vescovelli, F. & Albieri, E. (2013)

تحقق هذه الدراسة في العلاقات المحتملة بين النمو ما بعد الصدمة والمؤشرات السريرية - مثل الضيق النفسي والاجتماعي والرفاه الجسدي والنفسي . و قد هدفت الدراسة إلى النظر في مثل هذه العلاقات بين الناجيات من سرطان الثدي و أشخاص أصحاء عانوا من أحداث مرهقة أخرى.

تمت مقارنة ستين مريضة سرطان و ستين امرأة غير مصابة بالسرطان أبلغن عن أحداث مرهقة أخرى وفقا للمقاييس التالية: النمو بعد الصدمة، ومقاييس الرفاه النفسي، واستبيان الأعراض، والمؤشر النفسي الاجتماعي.

أبلغت مريضات السرطان عن مستويات أعلى بكثير من النمو بعد الصدمة والضيق، ومستويات أقل من الرفاه النفسي مقارنة بالنساء الأصحاء.

و أظهرت مريضات السرطان ذات المستويات العالية من نمو بعد الصدمة زيادة في مستويات الرفاه الجسدي وتقليل الضيق، كما أبلغت النساء الأصحاء تحت ظروف مرهقة عن مستويات عالية من النمو بعد الصدمة و زيادة في مستوى الرفاه النفسي.

كانت مستويات نمو بعد الصدمة أعلى لدى مريضات السرطان، و ترافق هذا النمو مع انخفاض في الضيق النفسي والجسدي.

تعقيب على الدراسات السابقة

من حيث الهدف فلقد تبين أن نمو ما بعد الصدمة حقيقة تحدث لا جدال فيها وأن مريض السرطان هو الأكثر نموًا ما بعد الصدمة في حال تم تقديم الدعم النفسي الايجابي اللازم وفق دراسة Sumalla,Ochoa,and Blanco(2019) ، وكذلك تبين وجود علاقة بين نمو ما بعد الصدمة لدى مرضى السرطان و المفاهيم الايجابية التي يتبناها الفرد في الحياة كما في دراسة Cormio,Muzzatti,Romito,Mattioli,and Annuziata(2017).

كما أكدت دراسة Manne, Winkel, Fox and Grana (2014) ، على ارتفاع مؤشرات نمو ما بعد الصدمة لدى مرضى السرطان ، وكذلك أشارت دراسة Matthew & et al, 2001 الى وجود مستوى عال من النمو ما بعد الصدمة و وجود علاقة ايجابية بين النمو ما بعد الصدمة ومتغيرات اخرى مثل الدّخل ووقت التشخيص لدى الناجين من السرطان .

و أما بالنسبة لإمكانية التنبؤ بنمو ما بعد الصدمة من خلال الكفاءة الذاتية و المساندة الاجتماعية لدى مرضى السرطان فقد أكدته دراسة Kashani,F, Vaziri,S, Akbari,M, Zanjani,N, and Shamkoeyan,L.(2014).

و بالنسبة لفاعلية الذات فقد تناولت الدراسات مرضى السرطان بمجملها وليس الناجون من المرض، فأظهرت دراسة يوسف عدوان و باهية فالح (٢٠٢١) وجود مستوى مرتفع من الفعالية الذاتية المدركة و تأثيرها في إدارة الألم مع وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متغير الفعالية الذاتية تعزى لمتغير مدة العلاج و عدم وجود فروق بالنسبة لمتغير السن .

و في دراسة أحمد محمد حاج محمد و سلاف حمود (٢٠٢١) كان مستوى فاعلية الذات متوسطًا لدى المصابين بمرض السرطان، أما في دراسة يوسف عدوان و أسماء خلاف (٢٠١٦) فقد ربطت بين فعالية الذات المدركة و المساندة الاجتماعية لدى المصابين بالسرطان ، مع وجود فروق دالة إحصائية حسب متغير الحالة الاجتماعية لكن دون وجود فروق دالة إحصائية حسب متغير الجنس.

و بالنسبة للدراسات التي تناولت متغيري الدراسة الحالية فاعلية الذات و نمو ما بعد الصدمة فقد تناولت دراسة أبو القمصان (٢٠١٦) هذين المتغيرين معا" لكن العينة كانت من مبتوري الأطراف و أظهرت الدراسة وجود علاقة بين نمو ما بعد الصدمة و فعالية الذات لدى حالات البتر في الحرب.

Kyriaki Mystakidou, Efi Parpa, Eleni Tsilika, Irene Panagiotou, Pavlos N. أما في دراسة

Theodorakis, Antonis Galanos & Athanasios Gouliamos (2015) فكانت العينة من مرضى

السرطان وبيّنت وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين درجة فاعلية الذات ودرجة النمو بعد الصدمة.

و بالنسبة لدور فاعلية الذات و الدعم الاجتماعي المتصور في التنبؤ بنمو ما بعد الصدمة ، لدى عينة من

مرضى السرطان فقد أكدت ذلك دراسة (٢٠١٤) Lotfi-Kashani F, Vaziri S, Akbari ME,

Kazemi- Zanjani N, Shamkoeyan L. ، مع الإلفات الى أنّ الدراسة الحالية تريد التأكد من أنّ نمو ما

بعد الصدمة هو الذي يؤدي الى زيادة فاعلية الذات .

و بالنسبة للدراسات التي تناولت متغيري الدراسة الحالية الازدهار النفسي و نمو ما بعد الصدمة فقد تناولت

دراسة (2018) Salehi R, Dehshiri G النمو ما بعد الصدمة و الرفاه الروحي و الذاتي و النفسي لدى

مرضى السرطان و بيّنت النتائج أهمية أبعاد النمو اللاحق للصدمة في تحسين الحالة النفسية لمرضى السرطان

إضافة الى وجود علاقة إيجابية وهامة مع متغيرات الرفاه النفسي و الرفاه الروحي و الرفاه الذاتي و الأمل، حيث

أنّ لهذه المتغيرات دور مهم في التنبؤ بالنمو اللاحق للصدمة.

أما دراسة (2013) Ruini, C., Vescovelli, F. & Albieri, E. فقد تناولت النمو ما بعد الصدمة و

الرفاه الجسدي و النفسي لدى الناجيات من سرطان الثدي مقارنة بأشخاص أصحاء عانوا من أحداث مرهقة

أخرى، فكانت مستويات نمو بعد الصدمة أعلى لدى الناجيات من مرض السرطان، و ترافق هذا النمو مع

انخفاض في الضيق النفسي و الجسدي، حيث أظهرت الناجيات من السرطان مستويات أعلى بكثير من النمو ما

بعد الصدمة مع مستويات أقل من الرفاه النفسي مقارنة بالنساء الأصحاء، و كذلك أظهرن هؤلاء الناجيات

ذوات المستويات العالية من نمو ما بعد الصدمة زيادة في مستويات الرفاه النفسي و الجسدي .

بالمحصلة فإنّ الدراسات المتوفرة لم تربط بين المتغيرات الثلاث للدراسة الحالية إنّما وجدت بعض الدراسات

التي ربطت بين متغيرين اثنين ، إضافة الى أنّ العينة كانت من المرضى ما خلا دراسة Matthew & et al.

2001 التي قارنت بين النساء الناجيات من مرضى سرطان الثدي و النساء الغير مصابات في مستوى النمو ما

بعد الصدمة، و دراسة (2013) Ruini, C., Vescovelli, F. & Albieri, E. التي قارنت بين النساء

الناجيات من مرضى سرطان الثدي و النساء الأصحاء اللواتي عانين من أحداث مرهقة أخرى في مستوى نمو

بعد الصدمة و الرفاه النفسي و الجسدي .

مع ملاحظة أنّ هذه الدراسات تستخدم مصطلح الرفاه النفسي الذي يطلق عليه السعادة أو الرضا عن الحياة ،

أما مصطلح الازدهار النفسي كمتغير في الدراسة الحالية فلم تتوفر دراسة على عينة مرضى السرطان أو

الناجين منه (في حدود اطلاع الباحثة الى الآن)، و لكن بما أنّ الازدهار النفسي يرتبط بمصطلح الرفاه النفسي

لكنه يشير الى رؤية أكثر شمولاً من الرفاه النفسي، إذ لا يغطّي الرضا عن الحياة فحسب و إنّما يمتد الى القبول الذاتي و النّمو الشخصي و الشعور بالغرض من الحياة (Keyes, 2003) ، فمن الممكن الاستفادة من هذه الدراسات ضمن هذا الإطار على أن تسلّط الدراسة الحالية على مصطلح الازدهار النفسي تحديداً .

و بناء لما تقدّم و بحدود ما تمّ الاطلاع عليه من دراسات الى الآن فإنّ الدراسة الحالية ستكون الدراسة الأولى التي سنتناول هذه المتغيرات معاً و ستكون العيّنة من الناجين من مرض السرطان و ليس الذين لا يزالون يعانون من المرض .

منهج الدراسة:

سيتمّ استخدام المنهج الوصفي الارتباطي في هذه الدراسة ، و ذلك لملاءمته لطبيعة هذه الدراسة و اهدافها. المنهج الوصفي الارتباطي هو نوع من أنواع مناهج البحث العلمي الذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ، و يهتم بوصفها وصفاً "دقيقاً" كما ورد في (McMillan & Schumacher,2001)، كما يهتم بالكشف عن العلاقات بين متغيرين أو أكثر لمعرفة مدى الارتباط بين هذه المتغيرات و التعبير عنها كمياً من خلال معاملات الارتباط بين المتغيرات أو بين مستوى المتغير الواحد.

مجتمع الدراسة :

المتعافون و المتعافيات من مرض السرطان ضمن عدد من مستشفيات بيروت و ضواحيها

عيّنة الدراسة:

سيتمّ استخدام طريقة العيّنة القصدية لاختيار عيّنة الدراسة من المتعافين و المتعافيات من مرض السرطان، و في العيّنة القصدية يتم الاختيار بقصد معين لكونها تحقّق أغراض الدراسة و عادة ما يكون هناك مجموعة بعينها يتم البحث عنها .

و ستنوّع العيّنة بحسب الجنس، العمر(أقل من ٣٠ ،بين ٣٠ و ٤٠ ، أكثر من ٤٠) ، المستوى التعليمي(ثانوي فأقل، جامعي ، دراسات عليا)،مدّة التعافي من مرض السرطان(أقل من سنة،أقل من سنتين ، أكثر من ٣ سنوات ، خمس سنوات و ما فوق)

أدوات الدّراسة :

لتحقيق أهداف الدّراسة و الاجابة عن تساؤلاتها سيتمّ استخدام ثلاثة مقاييس بالإضافة إلى إستمارة البيانات الشخصية لعينة الدراسة ، و هي على الشكل التالي :

- ١- استمارة البيانات الشخصية و ستضم : (العمر و الجنس ، الحالة الاجتماعية و المستوى التعليمي ، نوع المرض(دم، غدد لمفاوية ، ثدي، دماغ ، غدّة درقية ، رحم ...)) و مدّة التعافي من المرض .
 - ٢- مقياس نمو ما بعد الصّدمة و سيتمّ تبنيّ مقياس تيديشي و كالهون (١٩٩٦) ترجمة عبد العزيز ثابت ، و يتكوّن المقياس من (٢١) عبارة .
 - ٣- مقياس فاعلية الذات (ستقوم الباحثة بإعداده)
 - ٤- مقياس الازدهار النفسي (ستقوم الباحثة بإعداده)
- كما سيتم استخدام الحقيبة الإحصائية لاستخراج النتائج و بيان صحّة الفرضيات المطروحة من عدما .

المراجع

- ١- ابراهيم محمد، عبد الستار. (٢٠١٩). المناعة النفسية و علاقتها بنمو ما بعد الصدمة لدى المصابات بمرض السرطان. مجلة الدراسات التربوية و الانسانية، كلية التربية، جامعة دمنهور، المجلد (١١)، العدد (٤)، ج ١.
- ٢- أبو عيشة، محمد سمير. (٢٠١٧). نمو ما بعد الصدمة و علاقته بأعراض الاضطراب النفسي لدى مرضى السرطان. رسالة ماجستير منشورة. غزة: الجامعة الاسلامية، كلية التربية.
- ٣- ابوالقمصان، ألاء (٢٠١٦). نمو ما بعد الصدمة وعلاقته بفعالية الذات لدى مبتورى الأطراف فى الحرب الاخيرة على غزة. رسالة ماجستير منشورة. غزة: الجامعة الاسلامية.
- ٤- بن عزوري، ابراهيم. و برخيسة، مريم. (٢٠١٩). النمو الإيجابي لما بعد الصدمة عند حالات مرض السرطان: مراجعة منهجية. مجلة مجتمع تربية عمل، المجلد (٤)، العدد (١).
- ٥- جبر محمد جبر (٢٠١١). علم النفس الإيجابي. ط ١، مكتبة النهضة، مصر.
- ٦- حجازي، مصطفى (٢٠١٢). إطلاق طاقات الحياة: قراءات في علم النفس الإيجابي، التنوير للطباعة و النشر، لبنان.
- ٧- حمة سالم، يوسف. و حسن بكر، مها. (٢٠١٤). فاعلية الذات و الأمل لدى المصابات بسرطان الثدي في إقليم كردستان. قسم علم النفس جامعة صلاح الدين. اربيا.
- ٨- الزويني، عمّار. (٢٠١٨). الازدهار النفسي و علاقته بالتنظيم الذاتي لدى تدريسيي الجامعة. رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية.
- ٩- زكراوي، حسين. (٢٠٢٠). نمو ما بعد الصدمة: المنطلقات المفاهيمية و النظرية. مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد (٢)، العدد (٤)، ١٤٥-١٣٢.
- ١٠- عدوان، يوسف. و خلاف، أسماء. (٢٠١٦). فعالية الذات المدركة و المساندة الاجتماعية لدى عينة من مرضى السرطان. مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، العدد (٣٤).
- ١١- عدوان، يوسف. و خلاف، أسماء. (٢٠١٧). التوافق النفسي و علاقته بفعالية الذات لدى عينة من المصابات بسرطان الثدي. مجلة العلوم الاجتماعية، العدد (٢٥).
- ١٢- عدوان، يوسف. و فالح، باهية. (٢٠٢١). الفعالية الذاتية المدركة و إدارة الأمل لدى مرضى السرطان. مجلة الروائز، المجلد (٥)، العدد (١)، ٦٣-٤٧.
- ١٣- العدل، عادل. (٢٠٠١). تحليل المسار للعلاقة بين مكونات القدرة على حل المشكلات الاجتماعية وكل من فعالية الذات والاتجاه نحو المخاطرة. مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، (٢٥)، ١٢١-١٧٨.

١٤- الفرحتي السيد محمود (٢٠١٢). علم النفس الإيجابي للطفل، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.

١٥-قابلي، حنان (٢٠١١). الدينامية الإبداعية لدى الطفل المصاب بالسرطان دراسة عيادية. رسالة ماجستير منشورة. الجزائر : جامعة تيزي

١٦-مصطفى، منال. (٢٠١٧).النموذج البنائي للعلاقات السببية بين الازدهار النفسي و التّراحم الذاتي و الخبرات الانفعالية الإيجابية و السّلبية المسهمة في الأداء الأكاديمي لدى طلبة الجامعة. دراسات نفسية، المجلد(٢٧)، العدد (٣) ، ٣٠٧-٣٦٦.

١٧- يونس، ابراهيم. (٢٠١٨). نمو مابعد الصدمة، (النظرية و القياس و الممارسة)، رؤية علم النفس الايجابي في الإرشاد و العلاج النفسي للصدّمات .دار نشر يسطرون.

REFERENCES

- 1- Alexander, T.& Oesterreich, R. (2013). Development and Evaluation of the Posttraumatic Growth Status Inventory. *journal of Scientific Research. Vol.4, No.11, 831-844*
- 2- Alehi, R., Dehshiri, G. (2018). Post-traumatic growth in cancer patients: the role of psychological well-being, spiritual wellbeing, subjective well-being, and hope. *RPH. 12 (2) :1-13*
- 3- -Ashley Wei-Ting Wang., Fang Fan., Charles S. Carver., Cheng-Shyong Chang., Shou-Tung Chen., & Dar-Ren Chen.(2017). Buffering and Direct Effect of Posttraumatic Growth in Predicting Distress Following Cancer. *Vol . 36, No. 6, 549 –559*
- 4- Calhoun LG, Tedeschi RG. (1998).Post-traumatic growth: future directions.In: Posttraumatic Growth: Positive Changes in the Aftermath of Crisis *Tedeschi RG, Park CL, Calhoun LG (eds)*
- 5- Calhoun, L. G., & Tedeschi, R. G. (2004). The foundations of posttraumatic growth: New considerations. *Psychological Inquiry,15(1), 93-102. doi:10.1207/s15327965pli1501_03.*

- 6- -Cormio,C. , Muzzatti ,B., Romito,F., Mattioli1 ,V. & Annunziata,M. . (2017). Posttraumatic growth and cancer: a study 5 years after treatment end. *Journal Support Care Cancer*. 25:1087–1096.
- 7- -Diener ,E.,Wirtz, D, Tov, W, Kim – Prieto, C, Choi, D, Oishi, S, & Biswas – Diener, R . (2010). New measures of well-being : Flourishing and Positive and negative feeling , *Social Indicators Research*, 39, 247-266.
- 8- Frazier, P, & et al, (2001). Positive and negative life changes following sexual assault. *Journal of Consulting and Clinical Psychology*, 69(6), 1048-1055
- 9- Huppert , F. A., & So , T . C . (2013): flourishing across Europe : Application of a new conceptual framework for defining well-being ,*Social Indicators Research* , 110(3) , 837 – 861.
- 10--Joseph, S. (2009). Growth Following Adversity: Positive Psychological Perspectives on Posttraumatic Stress. *Psychological Topics* 18 2, 335-344.
- 11-Kashani,F., Vaziri,S., Akbari,M., Zanjani,N., Shamkoeyan,L.(2014). Predicting Post Traumatic Growth Based upon Self Efficacy and Perceived Social Support in Cancer Patients. *Journal of MSc of Clinical Psychology*, 7(3) ,115-123.
- 12-Matthew, J, & et al, (2001). Posttraumatic growth following breast cancer, *Health Psychology*, vol,20.
- 13- Manne, S., Winkel, G., Fox, K. & Grana, F.(2014). Posttraumatic growth after breast cancer: patient, partner, and couple perspectives. *Journal Psychosomatic medicine*, 66(3), 442- 454.
- 14-Richard G. Tedeschi, PhD and Lawrence Calhoun. (2004). Posttraumatic Growth: A New Perspective on Psychotraumatology. PhD
- 15-Seligman, M. E. P. & Csikszentmihalyi, M. (2000). Positive psychology. An introduction. *American Psychologist* . 55.5-14.
- 16-uzanne, C. & et al , (2013). A Longitudinal Investigation of Posttraumatic Growth in Adult Patients Undergoing Treatment for Acute Leukemia, *Clin Psychology Med Settings*.

- 17-Sumalla,E. , Ochoa,C . & Blanco. (2019). Posttraumatic growth in cancer: Reality or illusion? .*Clinical Psychology Review* , 24–33.
- 18-Uini, C., Vescovelli, F. & Albieri, E. (2013). Post-traumatic Growth in Breast Cancer Survivors: New Insights into its Relationships with Well-Being and Distress. *J Clin Psychol Med Settings* 20, 383–391.
- 19-Zsuzsanna Tanyi., Zsuzsanna Mirnics., Andrea Ferenczi., Máté Smohai., Veronika Mészáros., Dóra Kovács., Edit Jakubovits. & Zsuzsanna Kövi. (2020).Cancer as a source of posttraumatic growth: A brief review *Medicina Academica Mostariensia. Vol. 8, No. 1-2, pp 3-13.*

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية - عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث

لبنان - ٦-٨-اذار-٢٠٢٣ م

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

التباين الحراري بين الاراضي المغطاة بالنبات والاراضي الجرداء في قضاء الكوت

(دراسة في المناخ التفصيلي)



Thermal variation between the lands covered with vegetation and the barren lands in the Kut district

(study of the Microclimate)

ا.م. د. نادية حاتم طعمه العتابي

Dr. Nadia Hatem Tuama

Nadiah222@uowasit.edu.iq

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم الجغرافية

المستخلص:

يهدف البحث الى دراسة تباين درجة الحرارة بين الاراضي الجرداء والاراضي الخضراء المغطاة بالنبات ولتحقيق هذا الهدف تم الاعتماد على قياس درجات الحرارة باستخدام اجهزة قياس صغيرة سهلة الحمل والتنقل لتعطي قراءات دقيقة من خلال توفير رصدات لمساحات محددة صغيرة بأوقات منتظمة وتدرج من بضع سنتمترات عن الارض الى المتر ونصف المتر بالارتفاع شاقولياً عن سطح الارض.

تناول البحث المعدل العام لدرجات الحرارة بالاعتماد على محطة الرصد الثابت (محطة الكوت) ورصدات فصول السنة الاربعة الخريف والشتاء ثم الصيف والربيع لتعطي صورة اوضح للتباينات الحرارية من خلال محطات الرصد المتحركة. توصلت الدراسة الى ارتفاع درجة الحرارة في الاراضي الجرداء عنها في الاراضي المغطاة بالنبات، كذلك ارتفاع درجة الحرارة السطحية بالنسبة لدرجات الحرارة المسجلة عند ارتفاع (١,٥)م عن سطح الارض في كلا الموقعين.

Abstract:

The research aims to study the temperature variation between barren lands and green lands covered with vegetation. To achieve this goal, it was relied on measuring temperatures using small measuring devices that

are easy to carry and move to give accurate readings by providing observations of specific small areas at regular times and ranging from a few centimeters from the ground to a meter. And half a meter height vertically from the surface of the ground.

The research dealt with the general rate of temperature depending on the stationary monitoring station (Al-Kut station) and the observations of the four seasons of the year, fall, winter, then summer and spring, to give a clearer picture of thermal variations through mobile monitoring stations. The study found a higher temperature in the barren lands than in the lands covered with vegetation, as well as a higher surface temperature in relation to the temperatures recorded at a height of (1.5) meters above the ground surface in both locations.

المقدمة:

يمثل المناخ التفصيلي اهم فروع المناخ التطبيقي نتيجة العملية التفاعلية بين المناخ و سطح الارض. ان مجال مناخ الغطاء النباتي والارضي يبعد مسافة قليلة عن سطح التربة، أذ يعد الهواء القريب من سطح التربة حيزا مناخيا يحدد درجة الحرارة المؤثرة بشكل مباشر على طبيعة الغطاء النباتي وانعدامه او قلته يصل هذا التأثير الى ارتفاع مترين تقريبا من سطح التربة. يتميز مناخ الغطاء النباتي بخصائص مناخية تختلف عن مناخ الاراضي الجرداء المجاورة له، كما يتباين بدوره حسب نوع الغطاء النباتي وكثافته وارتفاعه، واجزاء عموديا، اذ يختلف المناخ قرب التربة عن مناخ الاجزاء الوسطى والعليا للنباتات. إذ تؤثر درجة الحرارة على العمليات الحيوية للنبات ومنها التمثيل الضوئي والتنفس وامتصاص المياه والغذاء فتزداد تلك العمليات الفسيولوجية عند ارتفاع درجة الحرارة حتى وصولها الى الدرجة الحرارية المثلى وبعدها يهبط نشاط العملية^(١)، كما تعمل مناطق الغابات والاشجار على رفع درجات الحرارة الصغرى وخفض درجة الحرارة العظمى بحسب اشهر السنة^(٢).

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في الاتي:

- هل تتباين درجات الحرارة زمانياً ومكانياً بين الاراضي المغطاة بالنبات والاراضي الجرداء في قضاء الكوت ؟

فرضية الدراسة:

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

بعد تحديد مشكلة الدراسة تضع الباحثة الفرضية التي تعمل على التحقق من صلاحيتها واثباتها كحل واجابة مقنعة وممكنة كالآتي:-

- يؤثر الغطاء النباتي في خصائص المناخ القريب من سطح الارض لذا تباينت درجات الحرارة زمانياً ومكانياً بين الاراضي المغطاة بالنبات والاراضي الجرداء في قضاء الكوت.

اهداف الدراسة :-

تهدف الدراسة الى ماياتي:-

- اظهار مدى التباين الحراري بين الاراضي الجرداء والاراضي في منطقة الدراسة.
- التعرف على المعدل العام لدرجات الحرارة في محطة الرصد الثابت والتباين الحراري المكاني لدرجة الحرارة السطحية عنه عند ارتفاع (١,٥)م عن سطح الارض في محطة الرصد المتحرك.
- ابراز دور الغطاء النباتي في تغير درجة الحرارة وعلى ارتفاعات متباينة .
- وضع الاجراءات المناسبة لتخطيط لاستثمار الاراضي في المجالات الزراعية مستقبلاً في منطقة الدراسة.
- المساهمة في الحد من اثار التغيرات المناخية ودورها في الانتاج الزراعي .

منهجية الدراسة:

اعتمد البحث المنهج التحليلي القائم على أدوات التحليل المكاني مستعينة بالأسلوب الكمي في تحليل المعدلات الشهرية والسنوية لدرجات الحرارة الاعتيادية والعظمى والصغرى بالاعتماد على بيانات الحكومية كذلك التباين في درجات الحرارة بين الاراضي الجرداء والاراضي المغطاة بالنبات في قضاء الكوت من محافظة واسط.

هيكلية الدراسة :

تم تقسيم الدراسة على عدة محاور، جاء اولها بيان الخصائص الحرارية ضمن بيئة الغطاء النباتي ومن ثانيا تناولت المعدلات الشهرية والسنوية العامة لدرجات الحرارة الاعتيادية والعظمى والصغرى اعتمادا على بيانات محطة الكوت. تلتها في ثالثاً تحليل بيانات درجات الحرارة في الرصدات الفصلية جاء اولها رصد فصل الخريف، من ثم دراسة التباين الحراري في رصد الشتاء وبعدها رصد فصل الربيع واخيراً رصد فصل الصيف للتباين الحراري بين الاراضي الجرداء والاراضي المغطاة بالنبات في منطقة الدراسة وعلى موقعين هما درجة الحرارة السطحية ودرجة الحرارة على ارتفاع (١,٥) م من سطح الارض.

طرائق الدراسة:

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

تم اعتماد بيانات محطة الرصد الثابت (محطة الكوت) لتحليل المعدل العام لدرجات الحرارة في منطقة الدراسة محطة الرصد المتحرك كمصدر رئيسي للبيانات للوصول الى تفسيرات علمية متداخلة في تحليلها باعتماد الاساليب الكمية وعلى هذا الاساس تم تحديد موقعين مختلفين وهما الاول سطح الارض والاخر على ارتفاع (١,٥)م عن سطح الارض لكلا النوعين من الاراضي الجرداء الخالية من النبات والاخرى الاراضي المغطاة بالنبات التي حدد على ضوئها درجة الحرارة وتوزيعها وتباينها بين الموقعين السابقين ضمن منطقة الدراسة، كما تم تحليلها احصائياً ونمذجتها على شكل جداول واشكال بيانية وتفسيرها.

حدود منطقة الدراسة:

يعد قضاء الكوت مركز محافظة واسط يقع بين دائرتي عرض $32^{\circ} 58' - 31^{\circ} 95'$ شمالاً وبين خطي طول $46^{\circ} 33' - 45^{\circ} 57'$ شرقاً . يمثل قضاء الكوت مركز محافظة واسط ويحده قضاء النعمانية من الشمال الغربي وقضاء الحي من الجنوب الغربي ومن الشرق قضاء بدرية ومن الغرب ناحية الاحرار. كما يحيط بمحافظة واسط من الشمال العاصمة بغداد ومن الغرب محافظتي بابل والقادسية، ومن الجنوب محافظة ذي قار ومحافظة ميسان من الجنوب الشرقي ومحافظة ديالى من الشمال الشرقي، يلاحظ خريطة (١).

خريطة (١)

موقع منطقة الدراسة من محافظة واسط والعراق



المصدر: وزارة الموارد المائية الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، مقياس ١:١٠٠٠٠٠٠٠ لسنة

٢٠٢٠

اولا: الخصائص الحرارية ضمن الغطاء النباتي والاراضي الجرداء

ان سطح الارض وما ينبت عليه من نباتات تغطيه بدرجة او بأخرى وبما يتصف به من اختلاف في تضرس السطح وخشونته ينعكس كله على الخصائص المناخية القريبة من سطح الارض مما يعمل على ظهور تباينات مناخية اصغرية^(٣). تتباين تلك المناخات الاصغرية او

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

التفصيلية بين الاراضي المزروعة او المغطاة بالنبات وبين الاراضي الجرداء الخالية منها ويأتي في مقدمتها عنصر الحرارة، إذ يقوم النبات بوظائفه الفسيولوجية والحيوية كالتنفس والتمثيل الضوئي وامتصاص الماء والمواد الأولية وغيرها بواسطة الحرارة، وان معظم المحاصيل الزراعية تعيش في نطاق من درجات الحرارة تتراوح من (٠ - ٥٠) م^(٤)، تتباين درجات الحرارة خلال اليوم الواحد ففي ساعات النهار يكون الجانب المشمس من الاوراق أكثر حرارة بنحو ٥-١٠ م من الهواء المحيط بها وقد ترتفع الى ٢٠ م عند التطرفات الحرارية، في حين يكون الجانب الاخر من الاوراق اخفض حرارة بمقدار ١-٣ م من السطح العلوي منها .

اما في ساعات الليل تصبح الاوراق اجسام مشعة للحرارة، إذ تكون ابرد ٥-١٠ م عن الهواء المحيط بها، وذلك بسبب فقدان الحرارة بالحمل. كذلك تكتسب الاوراق المنبسطة بصورة افقية اشعة شمسية اكبر من اشكال الاوراق الاخرى.

يختلف مناخ الاراضي الزراعية التي لايزيد ارتفاعها عن مترين عن مناخ المناطق الجرداء المجاورة لها ويمتد تأثير تلك المحاصيل على الجو القريب من مستوى قمة النبات او المحصول لبضعة امتار. إذ تتباين درجات الحرارة خلال ساعات اليوم، ففي الليل تسجل ادنى درجات الحرارة في الاجزاء الوسطى من النبات. اما في ساعات النهار فتسجل الاجزاء العليا من المحصول اعلى درجات الحرارة نتيجة الامتصاص الكبير للاشعة الشمسية ومن ثم تتناقص درجات الحرارة عادة بالابتعاد عن قمة النبات وفي كلا الاتجاهين العلوي والسفلي.

يختلف التبادل الحراري العمودي حسب كثافة المحصول ففي المحاصيل الكثيفة تصل اقصى درجة حرارة ومدى حراري يومي بشكل عام في الاجزاء الوسطى منه، كما لطول النبات وعمره دورا واضحا في درجة الحرارة، ففي النباتات القصيرة تسجل ادنى درجة حرارة اثناء الليل عند سطح التربة مباشرة، في حين كلما ازدادت النباتات طولاً وتقدمت عمراً ابتعدت درجة الحرارة الصغرى عن سطح التربة لتتركز في الاجزاء الوسطى منه.

كما تعد قمم الغابات ذات امتصاص عالي للاشعة الشمسية الواردة بما يتراوح بين ٥٠-٧٥% من الاشعة الكلية. وبالتالي تتحول الى حرارة يشع جزء منها على شكل موجات طويلة نحو الجو الاعلى ومن جانب اخر نحو داخل الغابة.

كما تختلف نسبة الاشعة المنعكسة حسب اختلاف كثافة الغابة وغازة اوراقها في قمتها وتعاود اوراقها سواء او موازاتها لها، ففي الغابات الكثيفة ذات الاوراق المتعامدة التي تمتص حوالي ٧٥% من الاشعة الشمسية فانها تعكس نحو ٢٠% وتسمح للباقي بالنفاذ نحو سطح الارض، الذي يقدر نحو ٥% من الاشعة الشمسية الكلية. ونتيجة لقة امتصاص الاشعة وتوغلها

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

نجد ان سطح الارض في الغابة يسخن نهارا بدرجة اقل من الاراضي العارية المجاورة، ففي فصل الصيف يصل الفارق بين ارض الغابة والارض العارية بين ٥ - ١٠م، لذا يكون داخل الغابة معتدل صيفاً قياساً بما يجاورها من ارض عارية. اما في فصل الشتاء فتكون ارض الغابة ادفاً بشكل طفيف عن الارض العارية المجاورة وبفارق يتراوح بين ٠,٥ - ٢ م.

وفي ساعات النهار تسجل درجة الحرارة العظمى عند قمم الغابات الكثيفة بينما ينذر تسجيل ارتفاع في درجة الحرارة عند سطح اراضيها، في حين يحدث اقصى تبريد عند قمم الغابات في ساعات الليل وسرعان ما يهبط الهواء البارد من القمة نحو الاسفل. مما يفسر ثبات وانخفاض درجة حرارة الغابة نوعاً ما عن الاراضي الجرداء المجاورة لها.

اما الاراضي الجرداء إذ تتصف بالتطرف الحراري وقلة بخار الماء، كما تتلقى في النهار كميات كبيرة للإشعاع الشمسي مما يجعل سطحها حار جداً والذي يهمننا هو معرفة الفارق بين درجة حرارة سطح الارض وطبقة الهواء التي تغطيها.

ففي بعض الصحاري المدارية والشبه مدارية خلال فصل الصيف تصل درجة حرارتها السطحية في منتصف النهار الى (٥٠) وتصل احيانا في بعض السنوات الى (٧٠) م. ولكن عند مقارنتها بدرجة الحرارة عند ارتفاع (٢) متر فوق سطح الأرض الصحراوية وسط النهار نجدها اقل بحدود (٢٥ م). فقد اشارت بعض الدراسات من خلال القياسات التي تمت في الصحراء العربية الجنوبية الى وجود فارق بين درجات الحرارة بلغ (٢٨)م) عند ارتفاع (١/٢ متر) فوق سطح الارض الرملية. وأن حركة الرياح وزيادة سرعتها وقت الظهيرة تؤدي الى تبادل عمودي وانتقال الحرارة من السطح الى الاعلى مما يؤدي الى انخفاض درجة الحرارة القريبة من سطح الأرض.

ثانياً: المعدلات العامة لدرجة الحرارة في محطة الرصد الثابت (محطة الكوت) للمدة (١٩٩١-٢٠٢٢)

يظهر من البيانات المناخية في جدول (١) وشكل (١) تباين المعدلات لدرجة الحرارة الاعتيادية بين اشهر السنة في منطقة الدراسة، إذ جاء في اشهر فصل الخريف (ايلول، تشرين الاول، تشرين الثاني) اعلى معدل في شهر ايلول بواقع (٣٢.٤) درجة مئوية، اما في فصل الشتاء فتتناقص درجات الحرارة تناقصاً تدريجياً لتصل أدنى معدلاتها للشهور (كانون الأول، كانون الثاني، شباط)، إذ سجل ادنى معدل شهري بين معدلات اشهر السنة وذلك في شهر كانون الثاني نحو (١١.٤) درجة مئوية. بسبب زيادة سيطرة الكتل الهوائية الباردة مع قلة سيطرة المنخفضات الحرارية التي يكون تأثيرها ضعيف ومحدود. كذلك المرتفعات الجوية تبدأ بالنمو في هذا الشهر

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

الذي يتمثل في فصل الخريف نتيجة للانخفاض في درجات الحرارة وخلال هذا الشهر تبدأ ظواهر مؤشر الدورة الواطئ تتعمق إذ تبدأ الأخاديد بنشاطها وعندما يسيطر على العراق الأخدود، فسيعمل على سحب امتداد المرتفعات الباردة^(٥). ثم تبدأ بالارتفاع في درجات الحرارة في اشهر فصل الربيع (اذار، نيسان، ايار) وجاء أعلى معدل في شهر ايار إذ بلغ نحو (٣٠.٧) درجة مئوية. ثم سجلت أعلى المعدلات في أشهر الصيف (حزيران، تموز، آب)، إذ سُجلت أعلى معدلات درجة الحرارة الاعتيادية في شهر تموز بواقع (٣٦.٩) درجة مئوية. ثم تعاود بالانخفاض قليلا نتيجة لبداية انحلال منظومة المنخفضات الحرارية. بدءا من شهر ايلول متزامناً مع تراجع عدد ايام بقاء المنخفضات الحرارية، وزيادة ظهور المرتفعات الجوية تدريجيا وصولاً الى شهر كانون الاول.

أما المعدل السنوي لدرجة الحرارة الاعتيادية فقد سجل معدلاً بلغ نحو (٢٤.٥) درجة مئوية في منطقة الدراسة.

كما يتبين من جدول (٢) وشكل (٢) تباين المعدلات لدرجة الحرارة العظمى بين اشهر السنة في منطقة الدراسة، إذ سجل في اشهر فصل الخريف (ايلول، تشرين الاول، تشرين الثاني) أعلى معدل في شهر ايلول بواقع (٤١.٥) درجة مئوية، ثم تتناقص درجات الحرارة بشكل اوضح في فصل الشتاء لتصل أدنى معدلاتها للشهور (كانون الأول، كانون الثاني، شباط)، إذ جاء ادناها في شهر كانون الثاني بواقع (١٦.٧) درجة مئوية، في حين جاءت اشهر فصل الربيع (اذار، نيسان، ايار) بارتفاع تدريجي في درجات الحرارة العظمى، إذ بلغ أعلى معدل في شهر ايار بنحو (٣٨.٣) درجة مئوية. وبعد ذلك تصل اعلى المعدلات الشهرية في أشهر فصل الصيف (حزيران، تموز، آب)، إذ سُجلت أعلى معدلات درجة الحرارة العظمى في شهر تموز بواقع (٤٥.٣) درجة مئوية. أما المعدل السنوي لدرجة الحرارة العظمى فقد سجل معدلاً بلغ نحو (٣٢,٠) درجة مئوية في منطقة الدراسة.

كما يظهر من جدول (١) وشكل (٣) التباين في المعدلات الشهرية لدرجة الحرارة الصغرى بين اشهر السنة في منطقة الدراسة، ففي اشهر فصل الخريف (ايلول، تشرين الاول، تشرين الثاني) جاء اعلى معدل في شهر ايلول بواقع (٢٣.٢) درجة مئوية، ثم تتناقص درجات الحرارة الصغرى في فصل الشتاء بشكل اوضح لتصل أدنى معدلاتها للشهور (كانون الأول، كانون الثاني، شباط)، إذ جاء ادناها في شهر كانون الثاني بواقع (٦.٣) درجة مئوية، ومن بعدها يبدأ الارتفاع في درجات الحرارة الصغرى بشكل تدريجي في اشهر فصل الربيع (اذار، نيسان، ايار)، إذ بلغ أعلى معدل في شهر ايار بنحو (٢٢.٤) درجة مئوية. وتستمر بارتفاع المعدلات

الشهرية خلال أشهر الصيف (حزيران، تموز، آب)، إذ بلغ أعلى معدلات درجة الحرارة الصغرى في شهر تموز نحو (٢٧.٨) درجة مئوية .

أما المعدل السنوي لدرجة الحرارة الصغرى فقد جاء بمعدل بلغ نحو (١٧.٤) درجة مئوية في منطقة الدراسة.

جدول (١)

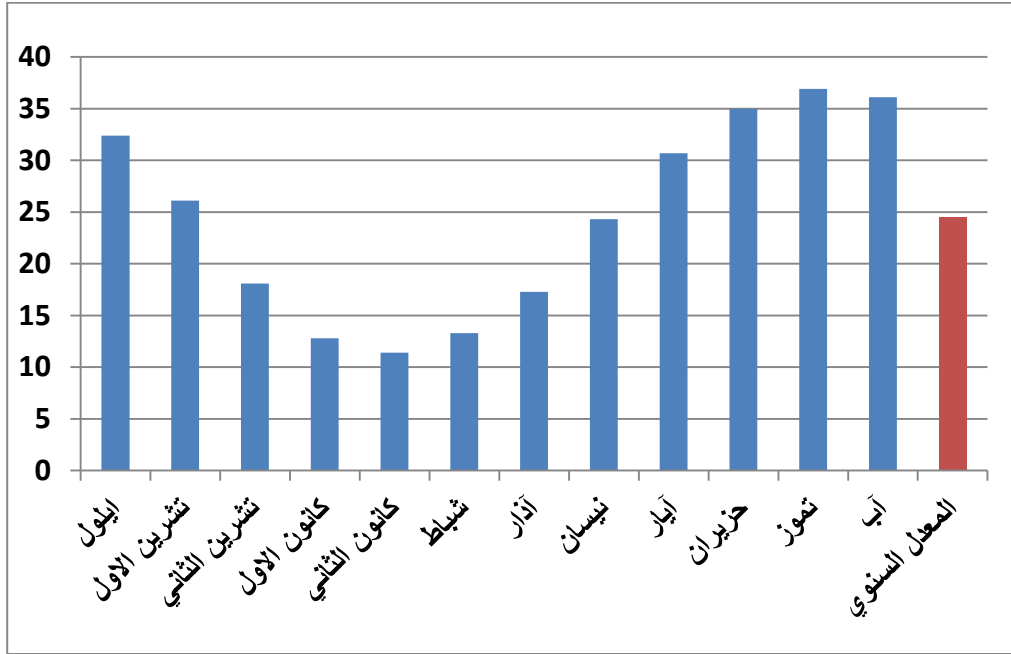
المعدلات الشهرية والسنوية لدرجة الحرارة الأعتيادية والعظمى والصغرى في محطة الرصد الثابت (محطة الكوت) للمده (١٩٩١-٢٠٢٢)

الاشهر	درجة الحرارة الاعتيادية	درجة الحرارة العظمى	درجة الحرارة الصغرى
ايلول	٣٢.٤	٤١.٥	٢٣.٢
تشرين الاول	٢٦.١	٣٤.٨	١٨.٥
تشرين الثاني	١٨.١	٢٥.٥	١٢.٤
كانون الاول	١٢.٨	١٩.١	٨.٤
كانون الثاني	١١.٤	١٦.٧	٦.٣
شباط	١٣.٣	١٩.٦	٧.٩
آذار	١٧.٣	٢٣.٩	١١.٨
نيسان	٢٤.٣	٣١.٥	١٧.٣
أيار	٣٠.٧	٣٨.٣	٢٢.٤
حزيران	٣٥	٤٢.٩	٢٥.٧
تموز	٣٦.٩	٤٥.٣	٢٧.٨
آب	٣٦.١	٤٥.٢	٢٧.٢
المعدل السنوي	٢٤.٥	٣٢	١٧.٤

المصدر: جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات (غير منشوره)، ٢٠٢٢

شكل (١)

المعدلات الشهرية والسنوية لدرجة الحرارة الأعتيادية في محطة الرصد الثابت (محطة الكوت) للمده (١٩٩١-٢٠٢٢)

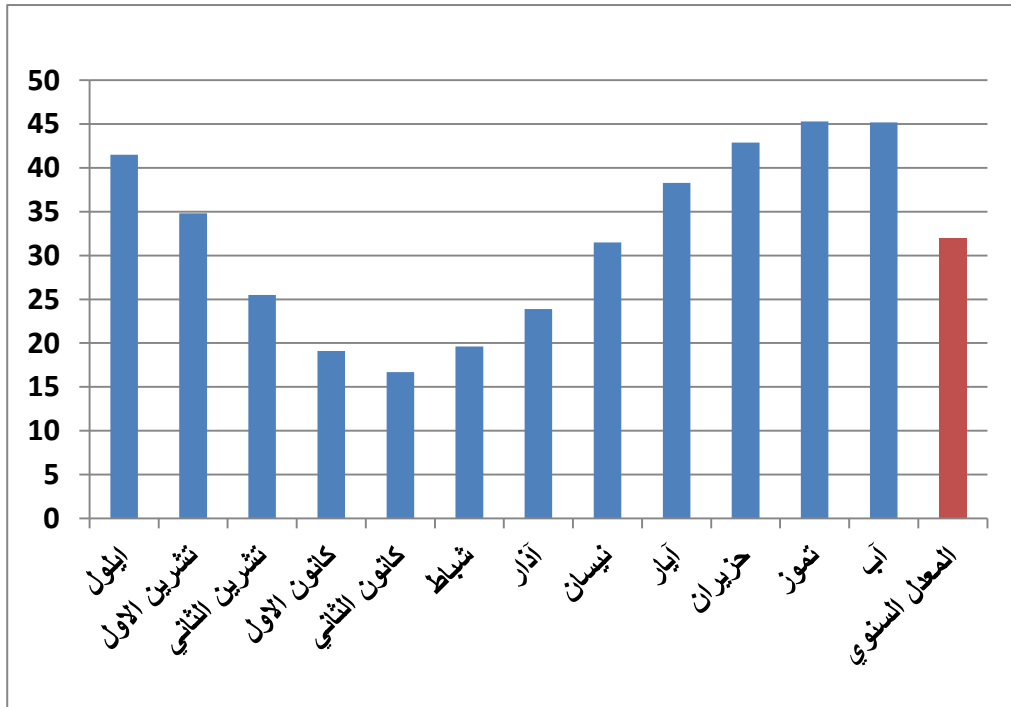


المصدر : بالاعتماد على جدول (١).

شكل (٢)

المعدلات الشهرية والسنوية لدرجة الحرارة العظمى في محطة الرصد الثابت

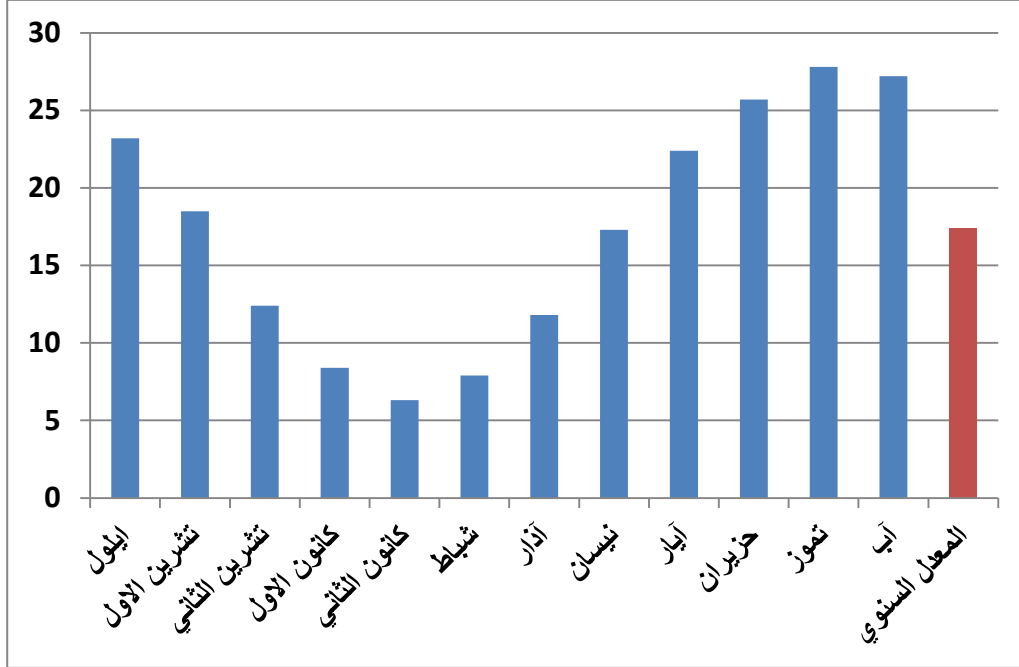
(محطة الكوت) للمدة (١٩٩١-٢٠٢٢)



المصدر : بالاعتماد على جدول (١).

شكل (٣)

المعدلات الشهرية والسنوية لدرجة الحرارة العظمى في محطة الرصد الثابت
(محطة الكوت) للمده (١٩٩١-٢٠٢٢)



المصدر : بالاعتماد على جدول (١).

ثالثاً: رصد درجات الحرارة في محطة الرصد المتحركة:

تعبر درجة حرارة الهواء عن كمية الطاقة الظاهرية الموجودة فعلياً في الهواء، تقاس
باجهزة إلكترونية حديثة او زئبقية. تم تحديد الأشهر حسب فصول السنة وكالاتي:

١- رصدة فصل الخريف

شملت رصدتين خلال شهري تشرين الاول وتشرين الثاني في المناطق الجرداء والمناطق
الخضراء المغطاة بالنبات ، يتبين من جدول (٢) وشكل (٤) ان درجة الحرارة السطحية في شهر
تشرين الاول سجلت في الاراضي الجرداء (٣٢.٤) درجة مئوية في حين سجلت على ارتفاع
(١.٥) متر (٣٢.١) درجة مئوية لنفس الشهر. إذ يلاحظ انخفاض في درجة الحرارة عن معدلاتها
العامة وذلك نتيجة سيطرة المرتفع السيبيري، وبالنسبة للاراضي المغطاة بالنبات فقد سجلت
درجة الحرارة السطحية في شهر تشرين الاول (٣١.١) درجة مئوية وسجلت على ارتفاع
(١.٥)متر (٣١.٩) درجة مئوية للشهر ذاته.

ومن جدول (٢) وشكل (٥) تبين ان درجة الحرارة سجلت في شهر تشرين الثاني في
الاراضي الجرداء (٢٦.٧) درجة مئوية وعلى ارتفاع (١.٥) متر سجلت (٢٦.٥) درجة مئوية

لنفس الشهر. في حين بلغت درجة حرارة السطحية للاراضي المغطاة بالنبات (٢٥.٩) درجة مئوية وجاءت على ارتفاع (١.٥) متر (٢٥.٧) درجة مئوية لنفس الشهر. يتبين من ذلك انخفاض درجة الحرارة في الاراضي الجرداء عنه في الاراضي المغطاة بالنبات ولاسيما اراضي البساتين .

جدول (٢)

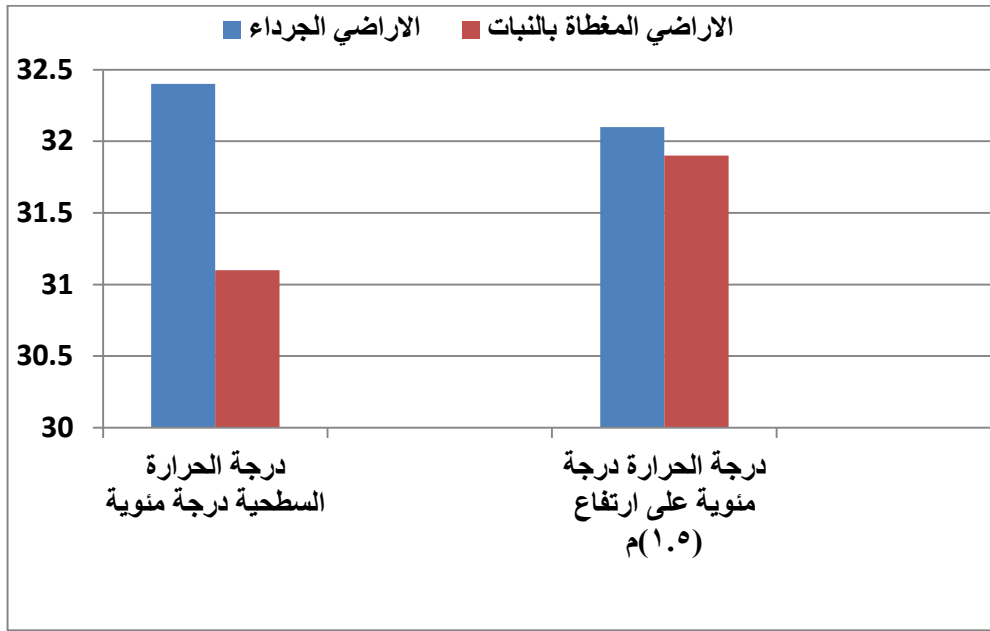
درجة الحرارة خلال رصدة الخريف في منطقة الدراسة

درجة الحرارة على ارتفاع (١.٥)م/درجة مئوية		درجة الحرارة السطحية/درجة مئوية		منطقة الرصد
تشرين الثاني	تشرين الاول	تشرين الثاني	تشرين الاول	
٢٦.٥	٣٢.١	٢٦.٧	٣٢.٤	الاراضي الجرداء
٢٥.٧	٣١.٩	٢٥.٩	٣١.١	الاراضي المغطاة بالنبات

المصدر / الرصد الميداني بتاريخ ٢٠٢٢/١٠/١٠ و ٢٠٢٢/١١/١٠

شكل (٤)

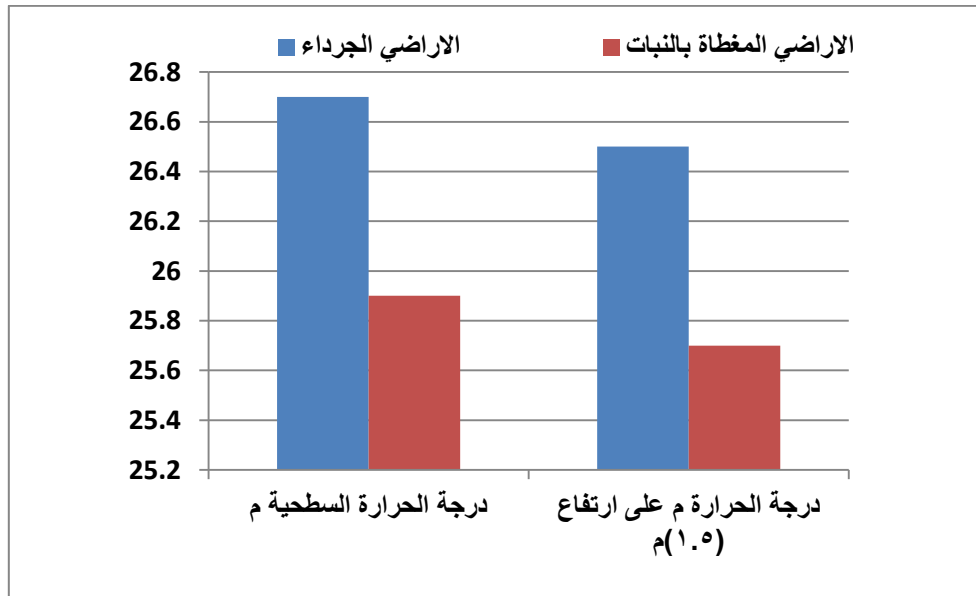
درجة الحرارة في شهر تشرين الاول في منطقة الدراسة



المصدر : بالاعتماد على جدول (١).

شكل (٥)

درجة الحرارة في شهر تشرين الثاني في منطقة الدراسة



المصدر : بالاعتماد على جدول (٢).

٢- رصدة فصل الشتاء

تم رصد درجة الحرارة في ابرد شهور الشتاء وهي كانون الثاني وشباط في منطقة الدراسة، إذ تبين من جدول (٣) وشكل (٦) ان الاراضي الجرداء في شهر كانون الثاني جاءت درجة حرارتها السطحية بمعدل (١٥.٢)م، اما درجة حرارتها عند ارتفاع (١.٥)م فكانت بواقع (١٤.٩) درجة مئوية في نفس الشهر، اما الاراضي المغطاة بالنبات ففي شهر كانون الثاني سجلت

درجة الحرارة السطحية (١٤.٥) درجة مئوية اما درجة الحرارة عند ارتفاع (١,٥) م فقد سجلت (١٤,٩) درجة مئوية.

اما في شهر شباط فقد ظهر من جدول (٣) وشكل (٧) ان الاراضي الجرداء بلغت درجة حرارة سطحية (٢٠.٩) درجة مئوية وجاءت درجة الحرارة على ارتفاع (١,٥) م بواقع (٢٢,١) درجة مئوية للشهر نفسه، في حين بلغت درجة الحرارة السطحية في الاراضي المغطاة بالنبات في شهر شباط (١٧.٩) درجة مئوية وجاءت درجة الحرارة عند (١.٥) م بواقع (١٨.١) درجة مئوية للشهر نفسه.

جدول (٣)

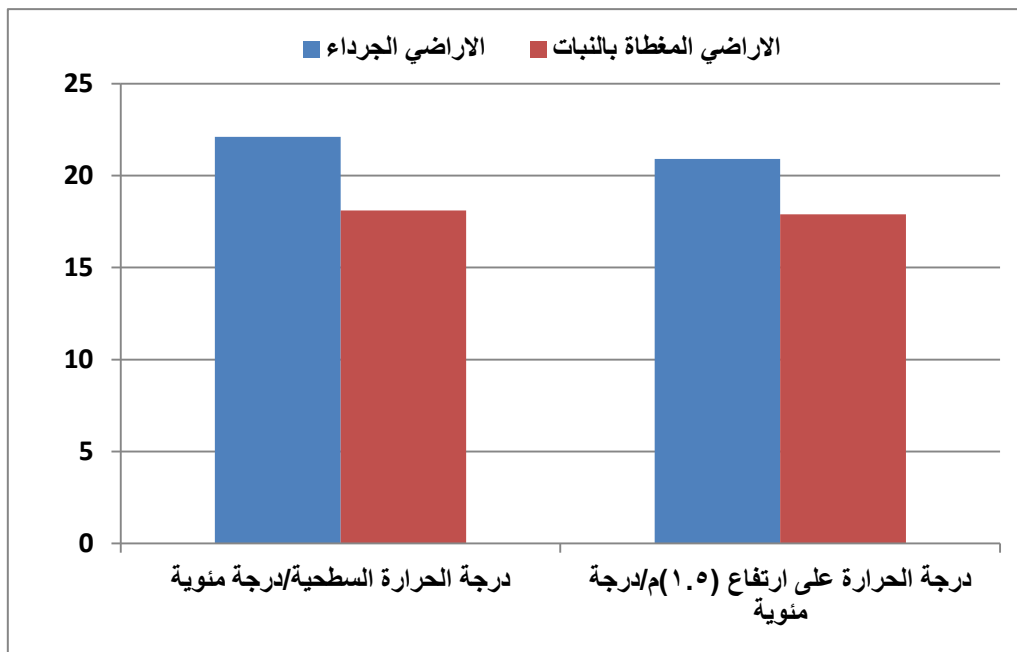
درجة الحرارة خلال رصد الشتاء في منطقة الدراسة

درجة الحرارة على ارتفاع (١.٥) م/درجة مئوية		درجة الحرارة السطحية/درجة مئوية		منطقة الرصد
شباط	كانون الثاني	شباط	كانون الثاني	
٢٢.١	١٤.٩	٢٠.٩	١٥.٢	الاراضي الجرداء
١٨.١	١٤.٢	١٧.٩	١٤.٥	الاراضي المغطاة بالنبات

المصدر / الرصد الميداني بتاريخ ٢٠٢٢/١/١٣ و ٢٠٢٢/٢/١٤

شكل (٦)

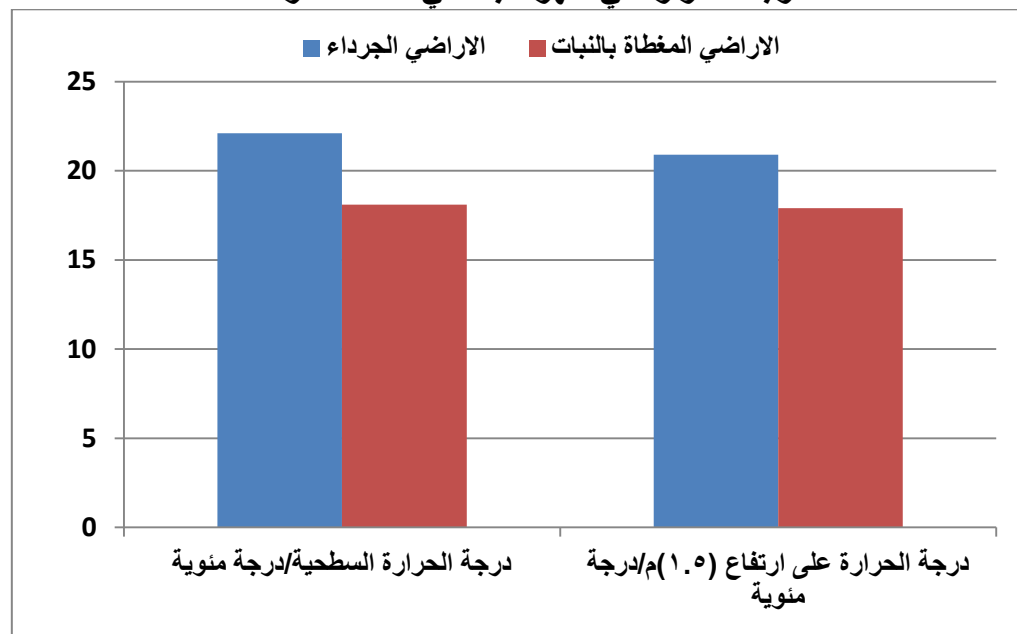
درجة الحرارة في شهر كانون الثاني في منطقة الدراسة



المصدر : بالاعتماد على جدول (٣)

شكل (٧)

درجة الحرارة في شهر شباط في منطقة الدراسة



المصدر : بالاعتماد على جدول (٣)

٣- رصدة فصل الربيع

شملت رصدتين لشهري اذار ونيسان لقياس درجة الحرارة السطحية وعند ارتفاع (١,٥)م عن سطح الارض، اذ يتضح من جدول (٤) وشكل (٨) ان درجة الحرارة السطحية في

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

الاراضي الجرداء خلال رصد شهر اذار جاءت بواقع (٢٨,٨) درجة مئوية، وبلغت درجة الحرارة عند ارتفاع (١,٥)م عن سطح الارض (٢٩,٢) درجة مئوية للشهر نفسه. اما الاراضي الخضراء المغطاة بالنبات فقد جاءت درجة حرارتها السطحية بمقدار (٢٩,٨)م في شهر اذار ، كما سجلت درجة حرارة قدرها (٣٠,٢)م في نفس الشهر. اما في شهر نيسان فقد ظهر من جدول (٤) وشكل (٩) الحرارة السطحية سجلت في الاراضي الجرداء (٣٩,٨) درجة مئوية، وبلغت درجة الحرارة عند ارتفاع (١,٥) عن سطح الارض (٣٨,٢) درجة مئوية لنفس الشهر، في حين بلغت درجة الحرارة السطحية في الاراضي المغطاة بالنبات في شهر نيسان (٣٨,٩) درجة مئوية، وعلى ارتفاع (١,٥) م عن سطح الارض و(٣٨,١)م في الشهر نفسه.

جدول (٤)

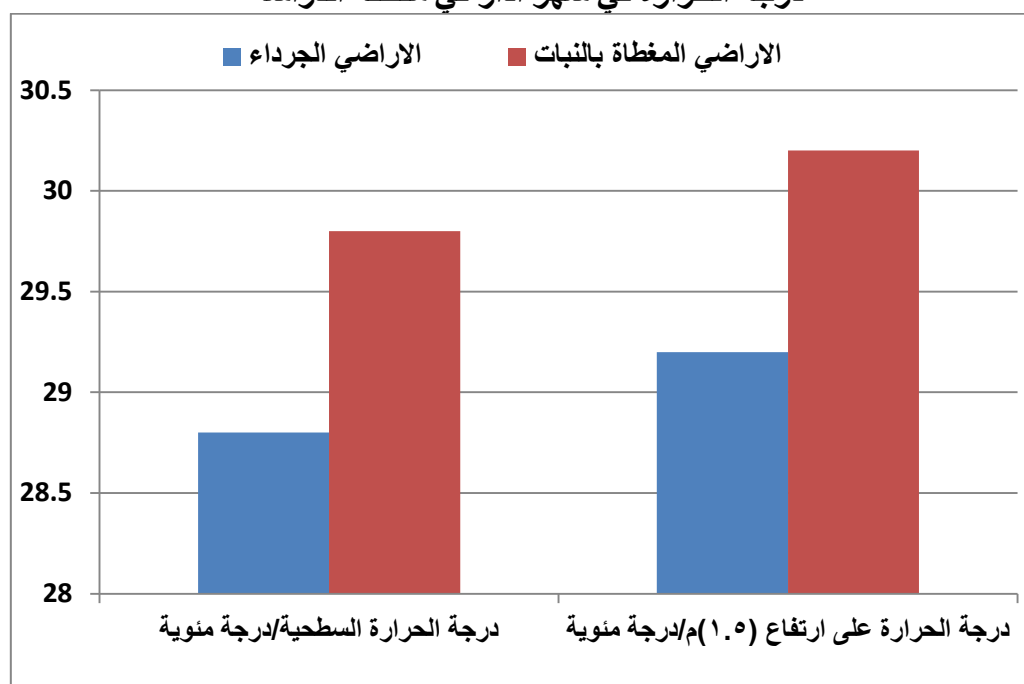
درجة الحرارة خلال رصد الربيع في منطقة الدراسة

درجة الحرارة على ارتفاع (١,٥)م/درجة مئوية		درجة الحرارة السطحية/درجة مئوية		منطقة الرصد
نيسان	اذار	نيسان	اذار	
٣٨,٢	٢٩,٢	٣٩,٨	٢٨,٨	الاراضي الجرداء
٣٨,١	٣٠,٢	٣٨,٩	٢٩,٨	الاراضي المغطاة بالنبات

المصدر / الرصد الميداني بتاريخ ٢٠٢٢/٣/١١ و ٢٠٢٢/٤/١٢

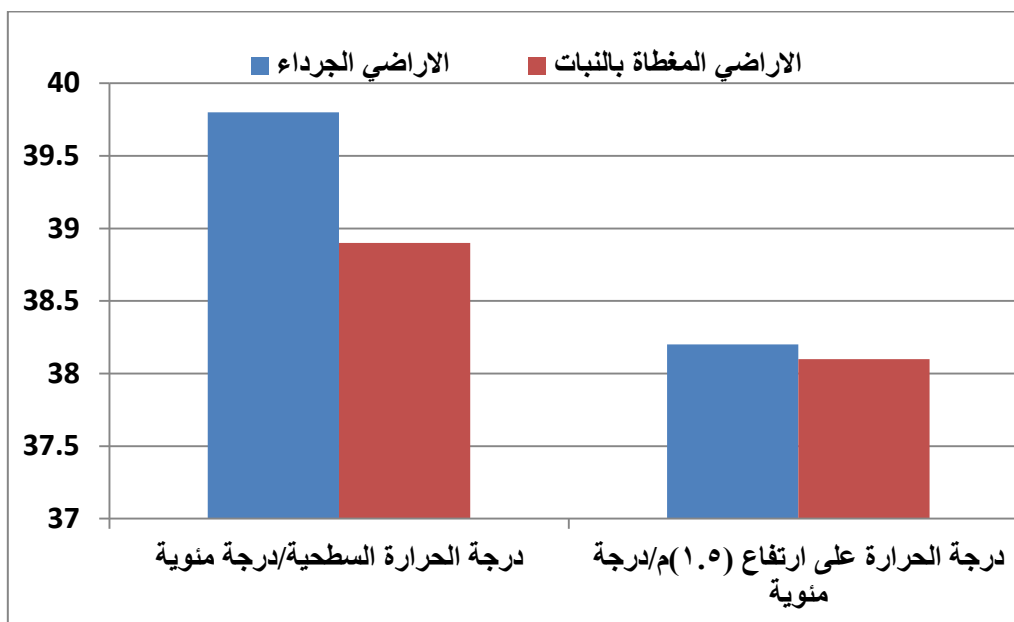
شكل (٨)

درجة الحرارة في شهر اذار في منطقة الدراسة



المصدر : بالاعتماد على جدول (٤)

شكل (٩)



المصدر : بالاعتماد على جدول (٤)

٤ - رصد فصل الصيف

يعد فصل الخريف الاكثر ارتفاعا في درجة الحرارة لذا تم رصد درجة الحرارة في احر الشهور وهي حزيران وتموز، يظهر من جدول (٥) وشكل (١٠) ان شهر حزيران في الاراضي الجرداء سجلت درجة حرارة سطحية (٤٧,٢) درجة مئوية، في حين سجلت عند ارتفاع (١.٥)م درجة حرارة قدرها (٤٧.٣) مئوي في الشهر نفسه، اما الاراضي المغطاة بالنبات فقد جاءت درجة حرارتها السطحية بمقدار (٣٦,٩) في شهر حزيران، في حين سجلت درجة حرارة عند ارتفاع (١,٥)م (٣٧,٢) مئوي في الشهر نفسه

اما في شهر تموز احر الشهور في السنة فقد اتضح من جدول (٥) وشكل (١١) ان الاراضي الجرداء سجلت حرارة سطحية قدرها (٥٥,٤) درجة مئوية، و(٤٨,٥) درجة مئوية عند ارتفاع (١,٥)م عن سطح الارض، في حين سجلت الاراضي المغطاة بالنبات درجة حرارة سطحية بلغت (٤٠,٤) درجة مئوية في شهر تموز، و(٤٠.٢) درجة مئوية عند ارتفاع (١,٥)م للشهر نفسه.

جدول (٥)

درجة الحرارة خلال رصد فصل الصيف في منطقة الدراسة

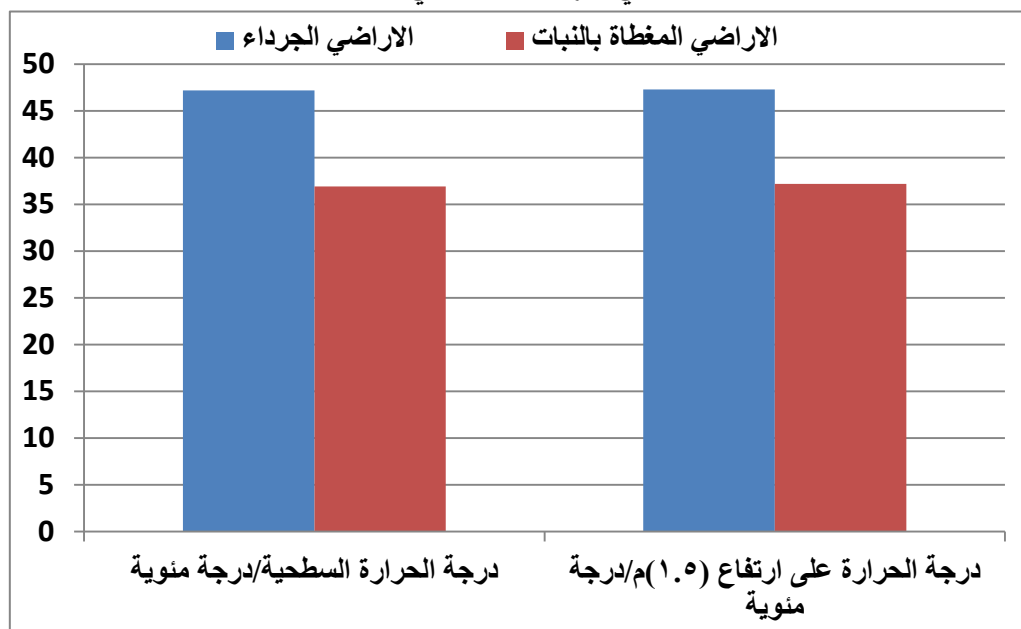
منطقة الرصد	درجة الحرارة	درجة الحرارة على ارتفاع

السطحية/درجة مئوية		(١.٥)م/درجة مئوية		
حزيران	تموز	حزيران	تموز	
٤٧.٢	٥٥.٤	٤٧.٣	٤٨.٥	الاراضي الجرداء
٣٦.٩	٤٠.٤	٣٧.٢	٤٠.٢	الاراضي المغطاة بالنبات

المصدر / الرصد الميداني بتاريخ ٢٠٢٢/٦/٢٠ و ٢٠٢٢/٧/١٢

شكل (١٠)

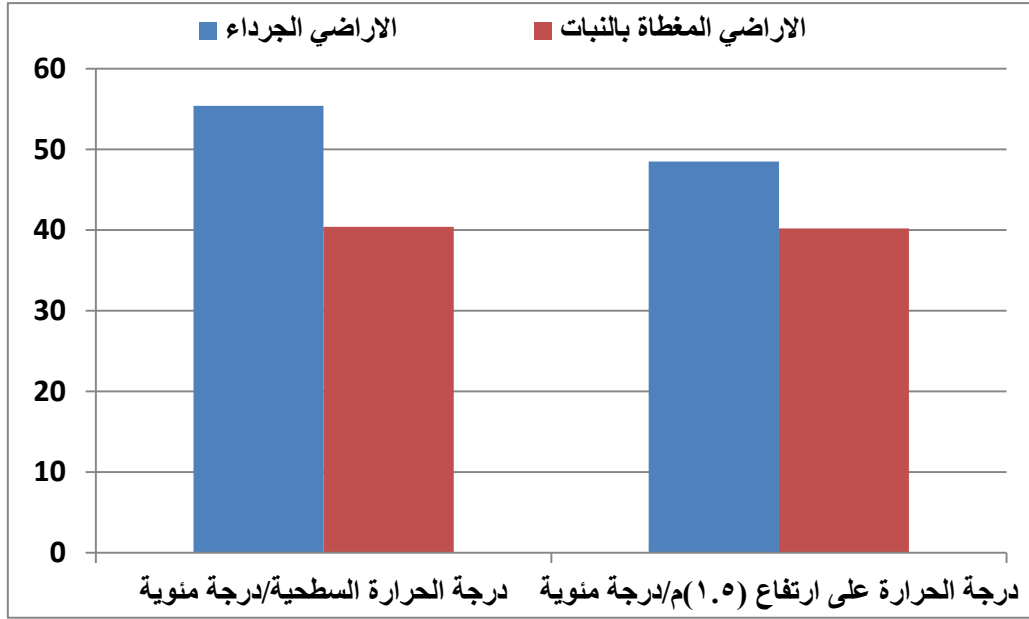
درجة الحرارة في شهر حزيران في منطقة الدراسة



المصدر : بالاعتماد على جدول (٥)

شكل (١١)

درجة الحرارة في شهر تموز في منطقة الدراسة



المصدر : بالاعتماد على جدول (٥)

الاستنتاجات والتوصيات:

استنتجت الدراسة مايلي:

١. ان معدل درجات الحرارة الاعتيادية والعظمى والصغرى تتباين شهريا وفصليا وفق بيانات محطة الرصد الثابتة (محطة الكوت) وسجلت اعلاها في اشهر فصل الصيف لاسيما شهر تموز.
 ٢. اثبتت تباين درجات الحرارة المسجلة في محطات الرصد المتحركة بين الاراضي الجرداء والاراضي المغطاة بالنبات .
 ٣. ارتفاع درجات الحرارة في الاراضي الجرداء عنه في الاراضي المغطاة بالنبات كون الاخيرة تعمل نباتاتها على تلطيف درجة الحرارة نتيجة تبخر الماء من اسطح اوراقها الخضراء وسيقانها.
- كما توصي الدراسة بالاتي:
١. ضرورة الاهتمام بالغطاء النباتي وتوسيع مساحة الاراضي المزروعة وذلك للحد من اثار ارتفاع درجات الحرارة السلبية.
 ٢. الاهتمام بالدراسات المناخية التفصيلية بشكل اكبر من خلال توفير المعدات والاجهزة اللازمة للرصد المناخي المتحرك.
 ٣. اعتماد المناخ التفصيلي عند اعداد التخطيط السليم للمشاريع التنموية المستقبلية.

الهوامش:

- (١) عبد الحسن مدفون ابو رحيل و عبد الكاظم علي الحلو، المتطلبات والمحددات الحرارية لزراعة اشجار الفاكهة، مجلة اداب الكوفة، المجلد ١، العدد ٢٧، ٢٠١٦، ص ٣٨.
- (٢) ثامر صبري بكر الحياي، الاثر الايجابي للغابات على البيئة في العراق، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، المجلد ١٢، العدد ٢، ٢٠١٢، ص ٥٢٣.
- (٣) علي حسن موسى، المناخ الاصغري، بلا تاريخ، ص ٩.
- (٤) مخلف شلال مرعي وإبراهيم محمد حسون، جغرافية الزراعة، جامعة الموصل، ١٩٩٦، ص ١٩.
- (٥) ميسرة عدنان عبد الرحمن، خصائص المرتفعات والمنخفضات الجوية الباردة في العراق، المؤتمر الدولي الاول للعلوم والاداب، ٣ مايو، ٢٠١٧، اربيل، العراق، ص ٢٢٠.

المصادر:

١. ثامر صبري بكر الحياي، الاثر الايجابي للغابات على البيئة في العراق، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، المجلد ١٢، العدد ٢، ٢٠١٢ .
٢. عبد الحسن مدفون ابو رحيل و عبد الكاظم علي الحلو، المتطلبات والمحددات الحرارية لزراعة اشجار الفاكهة، مجلة اداب الكوفة، المجلد ١، العدد ٢٧، ٢٠١٦.
٣. علي حسن موسى، المناخ الاصغري، بلا تاريخ.
٤. مخلف شلال مرعي وإبراهيم محمد حسون، جغرافية الزراعة، جامعة الموصل، ١٩٩٦ .
٥. ميسرة عدنان عبد الرحمن، خصائص المرتفعات والمنخفضات الجوية الباردة في العراق، المؤتمر الدولي الاول للعلوم والاداب، ٣ مايو، ٢٠١٧، اربيل، العراق.
٦. جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأتواء الجوية العراقيه والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات (غير منشوره)، ٢٠٢٢.
٧. وزارة الموارد المائية الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، مقياس ١:١٠٠٠٠٠٠٠ لسنة ٢٠٢٠.

السيرة الحمديّة

من خلال كتاب محمد المثل الاعلى لتوماس كارليل . دراسة تاريخية

أ.م.

سليم عباس جاسم الحسناوي

جامعة بابل

كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

أ.م.د.

علاء حسين ترف المسعودي

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ



ملخص البحث :

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين ابي القاسم محمد (ص) وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الأبرار، مما لاشك فيه ان هناك دراسات عديدة تناولت السيرة النبوية المباركة بشكل عام، وسيرة الرسول بشكل خاص، خاصة أن تلك الدراسات قام بها مجموعة من المستشرقين ومن مختلف الجنسيات الأوروبية، وامتاز الكثير منها بالتجاوز على الإسلام وعلى شخص الرسول الكريم (ص) بيد ان مجموعة أخرى مهمة من تلك الدراسات، قد شملت رؤى معتدلة لسيرة الرسول (ص) وقامت بالدفاع عن الرسول(ص)، ضد الكتابات الأخرى من نظيراتها، ومن تلك الرؤى ما جاء به المستشرق الإنكليزي توماس كارليل في كتابه محمد المثل الأعلى، حيث قام بعرض رؤاه بطريقة موضوعية بعيدة عن تعصب المستشرقين الذين سبقوه، الذين كانت أهدافه اما سياسية او دينية، او بسبب جهلهم بما كُتب في مصادر التراث الاسلامي، او استغلوا بعض الاخطاء في مصادرنا الاسلامية، مما جعلهم يتجاوزون على الرسول الكريم، (ص) اما كتابات المستشرق توماس كارليل فقد امتازت نوعا ما بالاعتدال على الرغم من بعض الهفوات من هنا وهناك، الواردة في هكذا، كتابات لذلك عمل الباحثان على اختيار هذا الموضوع، المهم والحيوي لمعرفة بعض الرؤى المعتدلة للمستشرقين ومنهم توماس كارليل .

In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful, and praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of all creation, Abi al-Qasim Muhammad (PBUH), and upon his pure and good family and his impeccable companions. Undoubtedly, there are many studies that dealt with the blessed biography of the Prophet in general, and the

biography of the Messenger in particular, especially that These studies were carried out by a group of orientalists and from various European nationalities, and many of them were distinguished by transgression against Islam and the person of the Holy Prophet (PBUH). , against other writings of their counterparts, and among those visions is what was brought by the English orientalist Thomas Carlyle in his book Muhammad the Ideal, where he presented his visions in an objective manner far from the fanaticism of the Orientalists who preceded him, whose goals were either political or religious, or because of their ignorance of what was written in The sources of Islamic heritage, or they took advantage of some errors in our Islamic sources, which made them transgress the Holy Prophet, (PBUH). As for the writings of the orientalist Thomas Carlyle, they were somewhat moderate in spite of some lapses from here and there, contained in such, writings for that The two researchers worked on selecting this important and vital topic in order to find .out some of the moderate visions of the Orientalists, including Thomas Carlyle

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين ابي القاسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الأبرار، هناك كتابات عديدة تناولت السيرة النبوية بشكل عام، وسيرة الرسول الكريم محمد(ص) بشكل خاص، من قبل المستشرقين ومن مختلف الجنسيات الأوروبية، على الرغم مما ورد في تلك الكتابات من تجاوز وتحامل على الإسلام وعلى شخص الرسول الكريم محمد (ص) لأهداف ودوافع مختلفة منها سياسية ومنها دينية الخ من الدوافع، وذلك اما بسبب تلك الدوافع كانت هذه التجاوزات، أو بسبب عدم فهم واضح لما ينقله المستشرقون من التراث الإسلامي، أو ربما أيضا يرجع إلى الأخطاء الحاصلة في بعض مصادر التراث الإسلامي، التي هيأة الأرضية المناسبة لتمسك المستشرقين بعرض تلك الأفكار المسيئة للرسول (ص) وللإسلام. فكانت إلى جانب ذلك هناك كتابات أخرى ممكن ان نطلق عليها بالكتابات المعتدلة رغم الهفوات فيها، لكنها اكثر حدة ومنصفة نوعا ما، وموضوعية ومنها كتابات ورؤى المستشرق الإنكليزي توماس كارليل، لذلك السبب توجهنا لاختيار موضوع توماس كارليل ورؤاه في سيرة النبي(ص) من خلال كتابه محمد المثل الأعلى (دراسة تاريخية) لبيان رؤى هذا المستشرق بالرسول (ص) وقد اعتمدت

الدراسة على جملة من الكتب الأدبية واللغوية، فضلاً عن كتب التراجم وعلم الرجال، الأجنبية والعربية منها، واخيراً نرجو من الله سبحانه وتعالى أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة، فإن وفقنا فهو خير من الله سبحانه وتعالى، وأن أخطأنا فحسبنا اننا اجتهدنا في ذلك والله ولي التوفيق.

المبحث الاول : السيرة الشخصية والعلمية لتوماس كارليل : ١٧٩٥-١٨٨١م

اولاً: سيرته الشخصية :

- ١- اسمه : توماس كارليل Thomas Carlyle الكاتب والمؤرخ والفيلسوف المشهور^(١).
- ٢- ولادته : ولد في قرية اكلف كان باقليم اناندال جنوب اسكتلندا، في الرابع من تشرين لعام ١٧٩٥م ، وكانت ولادته على بضعة أميال من جنوب تلك القرية^(٢).
- ٣- اسرته: كان والده يعمل في البناء، ووالدته اسمها مارجريت ايتكيت، قال عنها كارليل : ما انست بإنسان قط بوالدتي، ولا وجدت كرماً مثل كرمها، ولا حلمها ولا شيمها، ولا في طباعها^(٣).
- ٤- وفاته: توفي سنة ١٨٧١م^(٤) وهو في عمر ٨٦ عاماً.

ثانياً : سيرته العلمية :

- ١- نشأته العلمية : تلقى كارليل مبادئ العلم في مدرسة القرية، ثم في مدرسة قريبة اسمها انات ، ثم دخل جامعة ادنبرج^(٥)، في الثالث عشر من عمره، وفي التاسعة عشر، اي في عام ١٨١٤م، صار مدرساً للرياضة في مدرسة انات، ثم صار رئيس مدرسة ببلدة كركالدي^(٦)، وفي سنة ١٨١٨م ترك حرفة التعليم ساخطاً عليها وعلى أهلها، وقال لا طاقة لي بعد بهذه الحرفة الممقوتة، ثم ذهب إلى ادنبرج، ودرس علم المعادن، واضطر إلى تعلم الألمانية، التي كانت من أسباب ظهوره ورفعته، وكان يعيش على دروس خاصة، وترجمة مقالات علمية عن الفرنسية، وعاش ٨٦ عاماً قضاها في وضع التأليف الجليل بين فلسفة، وتاريخ، وترجمة، وعظة، وحكمة^(٧).
- ٢- مؤلفاته : من أشهر مؤلفاته كتاب عبادة الأبطال، تمت ترجمته إلى اللغة العربية بيد علي أدهم ثم ترجم بشكل شامل عن طريق محمد السباعي، فضلاً عن كتاب الماضي والحاضر، وكتاب فلسفة الملابس، وسيرة كرومويل او كتاب الثورة الفرنسية^(٨).

اولاً: في اتهام النبي (ص) بالكذب .

أشار توماس كارليل^(٩) : لقد أصبح من أكبر العار على اي فرد من أبناء هذا العصر، ان يصغي الى ما يظن ان دين الإسلام كذب، وأن محمد خداع مزور، وأن لنا أن نحارب ما شاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول، مازالت السراج المنير، مدة اثني عشر قرناً، لنحو مائتي مليون من الناس امثالنا، خلقهم الله الذي خلقنا، ان الرجل الكاذب لا يقدر ان يبني بيتاً من الطوب، فهو اذا لم يكن عليمًا بخصائص الجبر والجص^(١٠) والتراب، وما شاكل ذلك، فما ذلك الذي يبنيه ببيت، وإنما نكُ من الانقاض ، وكثيب^(١١) من اخلاط المواد .

وقد عد كارليل^(١٢) : محاربة الوثنية هيه من أهم خواص محمد (ص) وما امتاز به الأنبياء كافة، شدة الإنكار للوثنية، وهو اكبر مسائل الرجل .

فضلا عن ذلك يشير كارليل^(١٣) : من المحال ان يكون كاذباً، فإنني أرى الصدق أساسه، وأساس كل ما به من فضل، والصدق والاخلاص، وحب الخير، اول باعثة على محاولة من يحاول .

و يضيف أيضا : ان الحقيقة الكبرى ان محمداً (ص) رجل صادق ونبي مرسل، وكلا ما محمد (ص) بالكاذب، ولا الملفق، وإنما هو قطعة من الحياة، قد تقطر عنها مكب الطبيعة، فأذاً هي شهاب قد اضاء العالم اجمع ، ذلك أمر الله، وذلك فضل الله، يؤتیه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، وهذه حقيقة تدفع كل باطل، وتدحض حجة القوم الكافرين^(١٤) .

ثانيا : ولادة النبي (ص) ونشأته ورؤى كارليل :

يرى توماس كارليل^(١٥) : ان النبي محمد (ص) ولد في عام ٥٨٠ م ، من اسرة هاشم من قبيلة قريش .

ومن الجدير بالذكر هنا ان كارليل يذكر : ان والد النبي (ص) قد مات عقب مولده^(١٦) .

في ما يخص ولادة النبي (ص) هناك اتفاق في أغلب مصادر التراث الإسلامي على تاريخ ٥٧٠ م المعروف بعام الفيل، بينما ذهب كارليل هنا الى سنة ٥٨٠ م^(١٧) .

ووفاة أبيه عبد الله كانت قبل ولادته، اي ولد يتيماً^(١٨) .

ثالثاً : تأثير النصارى والرهبان على النبي محمد (ص) :

في قضية تأثر النبي محمد (ص) بعلوم الآخرين وخصوصا المسيحيين هنا يقوم توماس كارليل^(١٩) ، بالاستفهام قائلاً : هل تعلم محمد (ص) من بحيرا الراهب^(٢٠) ؟ وانه لما شب وترعرع ، صار يصحب عمه في اسفار تجارية وما اشبهه ، وأهم اسفاره رحلته إلى مشارف الشام .

بيد ان توماس كارليل^(٢١) هنا بتصريح غريب يقول : واني لست ادري ماذا أقول عن ذلك الراهب، الذي يزعم ان ابا طالب ومحمداً(ص) سكنا معه في دار؟! ولا ماذا عساه يتعلمه غلام في هذه السن الصغيرة من راهب ما؟! وانه كان في سن الرابعة عشر، ولم يكن يعرف الا لغته، ولا شك أن كثيراً من أقوال الشام ومشاهداً ما لم يكن في نظره الا خليطاً مشوشاً من أشياء يذكرها ولا يفهمها .

فضلا عن ذلك يقول توماس كارليل^(٢٢) : ان محمد (ص) لم يعلمه بشراً ولم يتلق دروساً على استاذ قط ، وصناعة الخط حديثة العهد اذ ذلك في بلاد العرب ، ويظهر لي أن الحقيقة هي ان محمداً (ص) لم يكن يعرف الخط والقراءة وكل ما تعلمه هو عيشة الصحراء واحوالها . هنا لم ينقل توماس كارليل طباعه بشكل كامل حول لقاء النبي (ص) ببحيرا الراهب، بقوله : لست ادري ما اقول؟ على الرغم من قوله : ان محمداً لم يعلمه بشراً قط .

من الافتراءات العديد على اتهام النبي (ص) بتعلمه من الرهبان ومنهم بحيرا الراهب، حيث رد القرآن الكريم ذلك واضحا بقوله تعالى : (لَقَدْ نَعَلْمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) ^(٢٣) .

هذه من الهفوات التي كانت عند توماس كارليل ناتجة عن سوء فهم وليست بقصد التشويه. بينما عدها الآخرون رحله ولقاء عابر في سن مبكرة ، لا يمكن أن يكون النبي (ص) قد أخذ العلم وفق أثر فردي في تلك الرحلة ^(٢٤) .

رابعا : الإسلام انتشر بالسيف :

يقول كارليل^(٢٥) : لقد قيل كثيرا في شأن نشر محمد (ص) دينه بالسيف ، فشد ما اخطأوا وجاروا، فهم يقولون : ما كان الدين لينتشر لولا السيف، وارى ان الحق ينشر نفسه باي طريقة حسب ما تقتضيه الحال، وانا لا احفل أكان انتشار الحق بالسيف، ام باللسان، ام بأية آلة أخرى، فلندع الحقائق تنشر سلطاننا بالخطابة او الصحافة .

خامسا : النبي محمد (ص) معجزة القرآن :

القرآن الكريم فرط إعجاب المسلمين به ، وقولهم باعجازه هو أكبر دليل على اختلاف الاذواق في الامم المختلفة، فهو جمال الصنعة وحسن الصياغة ، اجل لقد كان محمد (ص) في شؤون الحياة عين بصيرة، ثم له مقدرة عظيمة على ان يؤثر في اذهاننا كل ما ابصره ذهنه، انا لا احفل كثيرا بما جاء في القرآن من الصلوات والتحميد والتمجيد، واعظم ما أجده في القرآن فضل الله يؤتيه من يشاء، وكان محمد (ص) إذ سئل ان يأتي بمعجزة قال : حسبكم في الكون معجزة^(٢٦) .

يصف توماس كارليل القرآن بشكل جيد، ويثني على العبارات الموجودة في ثناياه بأنها حسن الصياغة، ويصف رد المتهمين والمشككين بالنبي (ص) عندما قال لهم! بالكون معجزة عندما طالبوه بالاتيان بمعجزة، ولكن كان لزاما عليه أن يؤكد ان النبي (ص) قد اتاهم بأهم معجزة وهي القرآن نفسه. حيث أشارت العديد من مصادر التراث الإسلامي ان معجزات النبي (ص) الكثيرة القرآن الكريم^(٢٧) .

سادسا: اتهام النبي (ص) والاسلام بالشهوانية :

وقد قيل وكتب في شهوانية الدين الإسلامي كثيرا، وارى كل ما قيل وكتب جورا وظلما، وقد قلل محمد(ص) هذه الأشياء جهده، وجعل عليها من الحدود، ماكان في امكانه ان يجعل^(٢٨) . ودافع توماس كارليل^(٢٩) في هذا الجانب عن النبي (ص) بشكل كبير من خلال ما تجلى من رؤاه قائلا : وما كان محمد (ص) ابا شهوات برغم ما اتهم به ظلما وعدوانا، كلا فما ابعد ما كان بينه وبين الملاذ اية كانت! لقد كان زاهدا متقشفا في سكنه ومأكله ومشربه، وملبسه، وسائر أموره واحواله .

المبحث الثالث : رأي الباحثين والكتاب في توماس كارليل :

انقسمت آراء الكتاب والباحثين حول طبيعة كتابات المستشرق الإنكليزي توماس كارليل، ما بين مؤيد لها من جهه، و ما بين رافض لتلك الرؤى من جهة أخرى، فضلا عن تحفظ البعض في ذلك، وخصوصا في السيرة النبوية المباركة بشكل عام، وسيرة الرسول (ص) بشكل خاص، ومن تلك الآراء نشير هنا الى أبرزها ومنها:

مقاله الاستاذ نذير حمدان^(٣٠) بحق توماس كارليل : حيث عده من المستشرقين المعتدلين الذين الذين كتبوا عن النبي (ص) بجرأة وصراحة وصدق وتفصيل ، وغيرهم على الرغم من بعض الاغلاط والعترات التي وقع فيها هو وغيره من المستشرقين .

فضلا عن ذلك يذكر حمدان^(٣١) ان لكارليل اسلوب متنوع، وحجم مختلف، وابرز مؤلفاته محمد (ص).

وأشار الحكيم^(٣٢): انه نقد المستشرقين الذين سبقوه نقد منطقي لما بثوه كذباً وبهتاناً للرسول الكريم محمد (ص)، وانه حقيقة قد بذل جهداً كبيراً في تسخير صورة الإسلام والعرب في الفكر الغربي من خلال دور

متميز مد الغرب بتصور جديد، وأكثر عقلانية وإنصافاً للإسلام، ولظروف مشروعه الروحية والسياسية بين العرب، وعلى الرغم من الحقيقة ان هذه الصورة لا ترتفع الى حالة الكمال والمثالية، حيث تكتنفها النواقص المتعددة، ويشوبها بعض سوء الفهم.

وقد أشار الاستاذ ريتشارد جازبيت إلى موضوعية توماس كارليل في الدفاع عن النبي (ص)^(٣٣)

بيد ان هناك رأي مخالف للاخرين ادلى به الدكتور فاروق عمر فوزي^(٣٤) قائلاً: اذا جاز لنا اعتبار كارليل مستشرقاً دافع عن الرسول(ص) واعتبره صادقاً واميناً ومتواضعاً، اننا يجب أن لانبهر بكتابات كارليل او غيره، وذلك لأن كارليل لم يعترف بنبوة محمد(ص) ولا بالوحي الإلهي القرآن، بل انه عد رسول الله (ص) بطلا حاله حال الأبطال، ومع ذلك كله فإن ما كتبه كارليل ذو اهمية بالنسبة لتاريخ الإسلام، لأنه رفض جميع الخرافات لكتاب العصور الوسطى، وأعطى صورة أكثر موضوعية لسيرة الرسول (ص) واعماله السياسية، وبهذا جلب الانتباه إلينا بطريقة أكثر قبولاً .

نرى هناك تناقض كبير بين رأي الدكتور فاروق عمر فهو من جهة يعتبر توماس كارليل لا يعترف بنبوة محمد(ص) ومن جهة أخرى يقول :ان ما كتبه ذو اهمية لتاريخ الإسلام، وأكثر موضوعية لسيرة النبي (ص)؟!

فضلا عن ذلك لم يعطينا اي دليل على عدم اعتراف كارليل بنبوة محمد (ص) بل على العكس وجدناه مدافعا عن الرسول (ص) بأغلب الأحاديث ما عدا بعض الهفوات القليلة .

وابرز ما قيل في توماس كارليل هو قول الدكتور السباعي^(٣٥) حيث أشار : اهم ما كتبه توماس كارليل منذ زمن بعيد تمكن في تجرده وموضوعيته الواضحة في مؤلفه، وغيرته على الحقيقة التاريخية، ورفضه للحكام السابقة والمتحيزة في دراسته لسيرة الرسول (ص) وللفترة المرافقة لنزول الوحي وبدء الدعوة الاسلامية^(٣٦) .

الخاتمة

١- يعد المستشرق توماس كارليل من المستشرقين المعتدلين في آرائه حول السيرة النبوية بشكل عام وسيرة الرسول (ص) بشكل خاص، رغم بعض الهفوات في بعض آرائه.

٢- عدده العديد من الباحثين العرب والمستشرقين من المعاصرين له أو الذين جاؤوا بعده بنه موضوعي ودقيق في نقله الحقائق .

٣- رد توماس كارليل نفسه على بعض المشككين بسيرة الرسول (ص).

٤- عد الدكتور محمد السباعي الذي قام بتعريب كتاب توماس كارليل محمد المثل الأعلى، اهم كتبه لانه رد على كل المتجاوزين على الرسول (ص) بكل موضوعية وتجرد، وبكل حقيقه دامغة.

٥- قيامه بتحليل الآراء التي ترد على سيرة النبي (ص) من خلال تفكيك الرواية التاريخية من خلال اطلاعه الواسع على مصادر التراث الإسلامي والكتابات الأخرى بشكل إيجابي.

٦- عدم التسليم الكامل بكل ما يذكر في مصادر التراث الإسلامي مثل ما قام به المستشرقين الآخرين.

٧- اطلاعه الواسع على ما كتب عن سيرة الرسول (ص) جعله يميز بشكل جيد على كل الإيجابيات والسلبيات التي كانت تميز آراء الكتاب والباحثين الآخرين من نظرائه من المستشرقين.

٨- معرفته واجادته كل اللغات الأجنبية ومنها الألمانية والفرنسية جعلته واسع الفكر، حيث عمل على الكتابة بمختلف اللغات، فضلا عن ذلك ترجم الكتابات الإسلامية للعديد من الكتاب الغربيين .

الهوامش :

(١) الدكتورة عزيزة نوال ، موسوعة الاعلام العرب والمسلمين والعالميين، ج٣، ص٣٨٥ ؛ محمد

زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، محمد زقزوق الإسلام في تصورات الغرب ، ص١٥٣ .

(٢) كارليل، محمد المثل الأعلى، ص٢٣ .

(٣) المرجع نفسه، ص٢٣ - ٢٤ .

(٤) المرجع نفسه، ص٢٥ .

(٥) ادنبرج :

(٦) كركالدي :

(٧) كارليل، محمد المثل الأعلى، ص٢٤-٢٥ .

(٨) العقيلي، المستشرقون، ج٢، ص٥٣ ؛ محمد زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، ص١٥٣ ؛

الجندي، جوهر الإسلام، ص٤١ ؛ محمد جميل بيهم، فلسفة تاريخ محمد، ص١٣ .

(٩) محمد المثل الأعلى، ص٣٧-٣٨ .

(١٠) الجص طلاء ابيض، يبني به. ينظر :ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص١٠، الرازي، مختار الصحاح، ص١١٩

(١١) كتيب تجمع عظيم مرتفع مثل الجبل. ينظر الفيومي المصباح المنير، ج٢، ص٦٣٥ .

- (١٢) محمد المثل الأعلى، ص ٣٩ .
- (١٣) محمد المثل الأعلى ص ٤١ .
- (١٤) المرجع نفسه، ٤٤ .
- (١٥) المرجع نفسه، ص ٦١ .
- (١٦) المرجع نفسه، ص ٦١ .
- (١٧) للمزيد راجع، القرطبي، تفسير القرطبي، ج ٦، ص ٧٧؛ اليعقوبي، تفسير اليعقوبي، ج ٣، ص ٣٣؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ١٠٢؛ علي الدشتي، ٢٣ عاما في دراسة السيرة النبوية المحمدية، ص ١٧ .
- (١٨) علي الدشتي، ٢٣ عاما في دراسة السيرة النبوية المحمدية، ص ١٧ .
- (١٩) محمد المثل الأعلى، ص ٦١-٦٢ .
- (٢٠) بحيرا الراهب اسمه الراهب سرجس سريانية كان راهباً في منطقة بصرى الواقعة جنوب بلاد الشام، ولد في القرن السادس وتوفي في القرن السابع، كان له مؤشرات على منظور سيء في شبه الجزيرة العربية . ينظر: ابو نعيم، دلائل النبوة، ج ١، ص ٥٣؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج ١٢، ص ٦١٥-٦١٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦، ص ١٨٧ .
- (٢١) محمد المثل الأعلى، ص ٦٢-٦٣ .
- (٢٢) المرجع نفسه، ص ٦٣ .
- (٢٣) سورة النحل الآية ١٠٣ .
- (٢٤) العليلي، الوحي والنبوة في رؤية المستشرق وليم ميور، ص ٢٠٢ .
- (٢٥) محمد المثل الأعلى، ص ٩٤-٩٥ .
- (٢٦) المرجع نفسه ص ١٠٣ و ١٠٧ و ١٠٨ .
- (٢٧) للمزيد راجع: الشريف المرتضى، الذخيرة في علم الكلام، ص ٣٦٥؛ القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج ١، ص ٦١؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٣٠؛ محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ص ٦٧-٦٨؛ علي الدشتي، ٢٣ عاما دراسة في السيرة النبوية المباركة، ص ١٧ .
- (٢٨) توماس كارليل، محمد المثل الاعلى، ص ١١١ .
- (٢٩) المرجع نفسه، ص ١١٣ .
- (٣٠) الرسول (ص) في كتابات المستشرقين، ص ٣٢ .
- (٣١) المرجع نفسه، ص ٣٢ .
- (٣٢) السيرة النبوية في الدراسات الاستشراقية، ص ٦٠-٦١ .
- (٣٣) نقلاً عن: عبد الحلیم محمود، أوروبا والاسلام، ص ٣٧ .
- (٣٤) الاستشراق والتاريخ الإسلامي في القرون الإسلامية الأولى، ص ٥٤؛ امل الثبتي، السيرة النبوية في كتابات المستشرقين البريطانيين دراسة تاريخية نقدية، ص ١٢٨ .
- (٣٥) محمد السباعي: باحث مصري، متخصص في اللغات الشرقية ولد سنة ١٩٤١م، وتوفي سنة ٢٠١٣م، وعمل استاذاً للدراسات الشرقية في جامعة القاهرة في كلية الآداب. ينظر خليل: موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين، ج ١، ص ٢٣٣ .
- (٣٦) كارليل، محمد المثل الأعلى، ص ٤ .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

- ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسين ابن هبة الله الشافعي (ت:٥٧١هـ):
- ١- تاريخ دمشق الكبير ، تحقيق : ابو عبد الله علي عاشور الجنوبي ، ط١ ، دار احياء التراث العربي (بيروت : ١٤٢١/٥١٠٠م)
- ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي (ت:٥٧٤هـ):
- ٢- السيرة النبوية ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشي ، دار احياء التراث العربي (بيروت : د.ت)
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت:٥٧١١هـ):
- ٣- لسان العرب ، تحقيق : امين محمد عبد الوهاب ، ط٣ ، دار احياء التراث العربي (بيروت : ١٤١٩/٥١٩٩٨م)
- ابن هشام ، ابو عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري (ت:٥٢١٨هـ):
- ٤- السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا و ابراهيم الابياري ، دار احياء التراث العربي (بيروت : د.ت)
- ابو نعيم الاصفهاني ، احمد بن عبد الله (ت:٥٤٣٠هـ):
- ٥- دلائل النبوة ، تحقيق : عبد القادر عطا ، ط٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤٢٢/٥١٠٠١م)
- البغوي ، ابو محمد الحسين بن محمود بن عمر الفراء (ت:٥١٢٢هـ):
- ٦- تفسير البغوي ، دار طيبة (مصر: ١٤٠٩/٥١٩٨٨م)
- الحاكم النيسابوري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت:٥٤٠٥هـ):
- ٧- المستدرک على الصحيحين ، تحقيق : محمد مطرحي ، ط١ ، دار الفكر (بيروت : ١٤٢٢/٥١٠٠١م)
- الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت:٥٦٦٠هـ):
- ٨- مختار الصحاح ، اعداد : محمد حلاق ، ط٤ ، دار احياء التراث العربي (بيروت : ١٤٢٦/٥١٠٠٥م)
- الشريف المرتضى ، علي بن الحسين الموسوي البغدادي (ت:٥٤٢٦هـ):
- ٩- الذخيرة في علم الكلام ، تحقيق : احمد الحسيني ، ط٣ ، مؤسسة النشر الاسلامي (قم : ١٤٣١/٥١٠١٠م)
- الفيومي ، ابو العباس احمد بن محمد بن علي (ت:٥٧٧٠هـ):
- ١٠- المصباح المنير ، المكتبة العلمية (بيروت: د.ت)

- القرطبي ، ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري (ت: ٥٦٧١هـ):
- ١١- الجامع لاحكام القرآن ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، دار احياء التراث العربي (بيروت : د.ت)
- ١٢- تفسير القرطبي ، تحقيق : امير مهنا ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي (بيروت : ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)
- ثانيا : المراجع العربية والمعرية :
- الجندي ، انور :
- ١٣- جوهر الاسلام ، ط ١ ، (القاهرة : ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)
- الحكيم ، حسن عيسى :
- ١٤- السيرة النبوية في الدراسات الاستشرافية رؤية وتحليل ، ط ١ ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث (كربلاء: ١٤٣٩هـ/٢٠١١م)
- كارليل ، توماس :
- ١٥- محمد المثل الاعلى ، ترجمة : محمد السباعي ، دار طيبة (مصر : د.ت)
- عبد الحليم ، محمود :
- ١٦- اوربا والاسلام ، ط ١ ، (القاهرة : ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)
- عزيزة ، نوال :
- ١٧- موسوعة الاعلام العرب والمسلمين والعالمين ، ط ١ ، دار الكتب العربية (بيروت : ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)
- العقيلي ، نجيب :
- ١٨- موسوعة المستشرقين ، ط ٣ ، دار المعارف (القاهرة : ١٩٦٤م)
- علي ، الدشتي :
- ١٩- ٢٣ عاما دراسة في السيرة المحمدية ، ترجمة : ثامر ديب ، ط ١ ، دار بترا للنشر والتوزيع (دمشق : ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)
- فوزي ، فاروق عمر :
- ٢٠- الاستشراق والتاريخ الاسلامي القرون الاسلامية الاولى ، ط ١ ، الاهلية للنشر والتوزيع (عمان : ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)

- مغنية ، محمد جواد :
٢١- التفسير الكاشف ، ط١ ، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي (١٤٢٤/٥١٣/٢٠٠٣م)
- محمد ، جميل :
٢٢- فلسفة تاريخ محمد ، ط١ ، دار المعارف (القاهرة : ١٩٨٧م)
- محمد ، زقزوق :
٢٣- الاسلام في مصورات الغرب ، ط١ ، دار المعارف (القاهرة : ١٩٨٠م)
- نذير ، حمدان :
٢٤- الرسول (ص) في كتابات المستشرقين ، ط١ ، مطبوعات سلسلة دعوة الحق (القاهرة :
١٩٨١م)
ثالثا : الرسائل والاطاريح الجامعية :
- العليبي ، حيدر مجيد حسين :
٢٥- الوحي والنبوة في رؤية المستشرق وليم ميور ، اطروحة دكتوراه (جامعة البصرة :
١٤٣٥/٥١٤/٢٠١٤م)
- الثبتي ، امل عبيد عواض :
٢٦- السيرة النبوية في كتابات المستشرقين البريطانيين دراسة نقدية ، رسالة ماجستير
(جامعة ام القرى : السعودية : ١٤٢٤/٥١٣/٢٠٠٣م)

التواصل الحضاري بين سكان بلاد المغرب القديم و الفينيقيين

د. أشلاف فتومة



جامعة الجزائر ٢

Fettouma.achlaf@univ-alger2.dz

المخلص:

بلاد المغرب القديم من أهم المناطق في الحوض الغربي للبحر المتوسط تميزت بموقعها الاستراتيجي المطل على البحر من الناحية الشمالية كان هذا المنفذ البحري طريقا سهلا للسفن التجارية الفينيقية التي حملت مختلف منتوجات الشرق، كالمصنوعات المعدنية، الزجاجية والعاجية، وغيرها من مختلف السلع التي كانت تستبدل عن طريق المقايضة، فكان التبادل مع سكان بلاد المغرب القديم في فترة مبكرة يتم بطريقة صامتة حسبما ذكره هيرودوت.

بعد فترة إطلاع التجار الفينيقيين على سواحل بلاد المغرب القديم أقاموا سلسلة من الموانئ والمدن، التي كانت مراكز تجارية في البداية، وبعضها أصبحت مدنا ذات قوة إقتصادية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، كان أهمها مدينة قرطاجة، هذه المدينة الجديدة التي أنشأها مجموعة من الفينيقيين من مدينة صور، أصبحت تمثل وجود فئة جديدة من المجتمع الشرقي ساهمت في ربط العلاقات بين الحوض الشرقي للبحر المتوسط والحوض الغربي، فكانت مدينة قرطاجة والمدن والموانئ الأخرى مجالا للتواصل الحضاري بين الفينيقيين وسكان بلاد المغرب القديم، وسأحاول من خلال هذه المداخلة إظهار مميزات العلاقة بين الطرفين وكيف تعامل سكان بلاد المغرب القديم مع الفينيقيين ونتائج هذا التواصل الحضاري.

الكلمات المفتاحية: التواصل حضاري، التوسع الفينيقي، سكان بلاد المغرب القديم، اللغة
البونيقية

Abstract :

The country of the ancient Maghreb is one of the most important regions in the inestern basin of the Mediterranean It mas distinguished by its strategic location ovelooking the sea from the nothem side.

This sea outlet masan easy may for the phoenician merchant ships that carried the various products of east suc Ras metal glass and inory products and various other commondities that unere ex change though barer so the ex change though unith the in habitants of the ancient Maghreb in an ealy periodo mas done in a silet manner.

Alger a preind of inth the phoenician merchants on the ancient maghreb's coost they established.

A series of ports and cities that unere commercial centers in the begiming and some ofthem become citues unither economic poeuer in the mestern basin of the Mediterranean, the most important mas the city of couthage the nem city that mas established by a group of phoenicians from the city of , it has come to represent the existance of a nem class of eastern society that has contributed to linkeing the relations betumeen the eastern basin of the Mediteranean and westen basi.

The city of carthage and cities and ports mere an area fo civilized communication between the phoenicians and the inhabitants of the ancient Maghreb.

And'I inillotry through this lecture to show advantages of the relations ship between the teme parties and hom inhabitants of the ancient Maghreb dealt mith the phoencians and results of this civilized communication

Key mords :

Civilized communicaton, phoenician expansion the inhabitants of the ancient Maghreb, Punic language.

مقدمة:

تعتبر بلاد المغرب القديم من أهم المناطق في الحوض الغربي للبحر المتوسط، التي ارتبطت خلال فترة زمنية بالفينيقيين الوافدين بسفنهم من الحوض الشرقي للبحر المتوسط، والذين إستقروا في عدة مناطق ساحلية، فكان تواجدهم المتميز تأثيره على المنطقة من الناحية التاريخية والحضارية فكانت كثيرة هي الدراسات والأبحاث التي تناولت فترة التواجد الفينيقي في بلاد المغرب القديم من عدة جوانب وكانت تركز أغلبها على الفينيقيين بالرغم من أهمية المنطقة وسكانها باعتبارهم العنصر البشري الذين تعامل معهم الفينيقيين، وسأحاول من خلال هذه المداخلة إظهار بعض الخصائص المهمة التي تميز بها سكان بلاد المغرب القديم وكيف تعاملوا وتواصلوا مع الفينيقيين بطريقة سلمية ومتحضرة.

١-التواصل الحضاري خلال مرحلة الاستطلاع الفينيقي:

أبحر الملاحون الفينيقيون بسفنهم التجارية إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط منذ فترة مبكرة، قد تكون بدأت خلال القرن الثاني عشر قبل الميلاد، تميزت هذه الفترة بنوع من الغموض، وهذا نظرا لنقص المصادر الأدبية والأثرية التي توضح لنا معالم وخصائص التواجد الفينيقي خلال هذه الفترة التي يؤكد أنها كانت مرحلة إستقرار للفينيقيين لذلك يتفق أغلب الباحثين والدارسين المهتمين بدراسة هذه الفترة من تاريخ بلاد المغرب أنها كانت فترة

إرتياد وإستطلاع^(١) كان خلالها التجار الفينيقيون يتنقلون بسفنهم عند جزر وسواحل البحر المتوسط وكان هدفهم خلال هذه المرحلة إستبدال السلع و المنتجات والبحث عن المواد الخام خاصة المعادن حيث كانت تتم عملية التبادل بطريقة المقايضة.^(٢)

إرتبطت فترة الارتياح والاستطلاع بالتوسع الفينيقي التجاري وهذا ما يشير إليه سباتينو موسكاتي Sabatino mescati ".....التوسع الفينيقي كان في بدايته، توسعا تجاريا بالدرجة الأولى بدون وجود نوايا للسيطرة على الأراضي وبدون رغبة في تشييد منشآت مستقرة...." ^(٤)

بالاستناد إلى ما ذكره سباتينو موسكاتي كانت مرحلة الإرتياد هدفها التوسع التجاري، لكن في نفس الوقت كانت مرحلة مهمة بالنسبة للفينيقيين، حيث سمحت لهم الفرصة الاستطلاع، على أوضاع الحوض الغربي للبحر المتوسط من الناحية الاقتصادية ومن الناحية السياسية فلم تكن هذه الأخيرة تشبه أوضاع الحوض الشرقي المتميزة بالصراعات والتوسعات.^٥

إستفاد التجار الفينيقيون خلال هذه الفترة تجاريا حيث قاموا بإستبدال سلعهم كما سبق الذكر، والأهم من ذلك أنهم إطلعوا على الخصائص الملاحية التي تميز المناطق التي وصلوا إليها باعتبارها أنها مناطق مجهولة لم يصل إليها الملاحون الفينيقيون بالإضافة إلى إطلاعهم وتعاملهم مع السكان المحليين سواء في الجزر أو سواحل بلاد المغرب القديم، وهي بذلك مرحلة مهمة، فلم تكن مرحلة التواصل الأولى عنيفة إن صح التعبير فلا نجد ذكر لذلك في المصادر وهذا له علاقة مباشرة بطبيعة وسلوك التجار الفينيقيين الذين يتميزون بالمسالمة وهذا ما يشير إليه العديد من الباحثين والمؤرخين من بينهم فيليب حتى فيذكر أن الفينيقيين أن توجهوا بينون وينشؤون وبصفتهم جالية غير حربية، فأنهم لم يثيروا الشك في نفوس الشعوب التي كانوا يتسربون إليها كتجار^(٦).و في المقابل لم يرد ذكر رد فعل سكان

بلاد المغرب القديم أنه كان عدائي^٧ رغم انه من الصعب في غياب المصادر التي تفيدنا بالمعلومات المباشرة خلال هذه المرحلة التي نجهل طبيعتها فعلى الأرجح أن التجار الفينيقيين أقامو علاقات طيبة فلم يكن هناك صدام او مقاومة.

بعد مرحلة الارتياح والاستطلاع تأتي مرحلة التوسع والاستيطان التي لها مميزات إرتبطت بالطرفين، الأول التجار الفينيقيين والثاني السكان المحليين الذين تعاملوا مع التجار الفينيقيين قبل الاستقرار الدائم و كانت العلاقات التي تتعدى إطار التبادل التجاري بطريقة المقايضة.

لم يتم الاستقرار الفينيقي مباشرة في هذه الفترة لكن لاحقا سيكون للفينيقيين مناطق، أقاموا فيها بصفة مختلفة، ونقصد بذلك أن طبيعة المنشآت الفينيقية كانت تختلف بحسب النشاط الاقتصادي^(٨). فمنها الموانئ و المحطات التجارية و المدن التي ستؤكد الاستقرار الدائم في عدة مناطق بلاد المغرب القديم.

بعض المنشآت الفينيقية * كانت عبارة عن موانئ تجارية تتم فيها المبادلات التجارية ويتم تجهيز الميناء بما يعرف بالمخازن أو المستودعات التجارية وبالتالي كان عدد المقيمين قليل، وتعتبر محطات تجارية حيث تقتصر وظيفتها على التبادل التجاري، وتكون بذلك إقامة مؤقتة فلم يمتلك التجار الفينيقيين هذه الأراضي. و على الأرجح في هذه المرحلة تم الانسجام بين طرفين نتيجة المسالمة بين الطرفين و حسن التعامل من أجل كسب الثقة و المودة.^٩

بالإضافة إلى نوع آخر من المنشآت الفينيقية التي كانت دائمة حيث أقام فيها الفينيقيون بصفة دائمة وكانوا يشرفون على نشاطاتهم الاقتصادية وأهم نموذج يتمثل في مدينة قرطاجة التي تعتبر نموذج خاص للمدينة الفينيقية خارج الساحل الفينيقي، وكانت قرطاجة همزة وصل بين مدن الساحل الفينيقي الحوض الغربي المتوسط، ومن خلال دراسة

ظروف تأسيسها، وتاريخها بصفة عامة يمكن أن نستنتج مراحل هامة للعلاقة بين الفينيقيين والسكان المحليين لبلاد المغرب القديم^(١٠).

٢- التواصل الحضاري خلال مرحلة الاستيطان الفينيقي:

وقد تكون مرحلة الارتياح والإستطلاع ثم مرحلة إنشاء الموانئ والمحطات التجارية التي توالى عبر مراحل أدت إلى إستقرار الفينيقيين على إمتداد سواحل شمال إفريقيا وقبل تأسيس مدينة قرطاجة* لم يكن هناك رفض لتواجد التجار الفينيقيين المقيمين بأعداد قليلة خاصة انه كان اهتمامهم بالتبادل التجاري فقط.

الدليل التاريخي الذي يمكننا من التأكد من طبيعة سكان بلاد المغرب المسالمة والمتحضرة يمكن أن نستخلصه من خلال رواية تأسيس قرطاجة التي أظهرت جوانب مهمة تخص طريقة تعامل سكان بلاد المغرب.

بعد تأسيس مدينة قرطاجة حدث تاريخي له أهمية الخاصة بالنسبة لتاريخ بلاد المغرب القديم لما ترتب عنه من نتائج لا يكفي المجال لذكرها من خلال هذه المداخلة.

كان تعامل سكان بلاد المغرب القديم عاملا أساسيا في إستقرار التوسع الفينيقي والاستيطان على سواحل شمال إفريقيا، فقبولهم لإقامة الفينيقية الدائمة لا يحتاج إلى دلائل تاريخية تؤكد بصفة مباشرة، فالاستنتاج واضح فقد تقبل سكان بلاد المغرب القديم التواجد الفينيقي بطريقة سلمية ومتحضرة في نفس الوقت وهذا ما نستنتجه من رواية تأسيس قرطاجة هذه الأخيرة وإن كان فيها نوع من المبالغة إلا أن تأسيس قرطاجة يعتبر حقيقة تاريخية^(١١).

ما يمكن أن نوضحه من خلال الرواية تعامل سكان بلاد المغرب مع الوافدين الجدد فمن الناحية السياسية وجود كيان سياسي يمثله الملك هيرباص* إذ سمح للأميرة عليس

القادمة من مدينة صور بالاستقرار والاقامة بدفع مقابل استئجار الأرض، وفي هذه الحالة كذلك دليل على وجود فكرة مسبقة عن الفينيقيين الذين تميزوا بطبيعتهم المسالمة*

يمكن إعتبار مدينة قرطاج نموذج المدينة الفينيقية التي تأسست خارج الساحل الفينيقي وتأسيسها بالطريقة السابقة الذكر دليل على التواصل الحضاري بين سكان بلاد المغرب القديم والفينيقيين وهذا بالرغم من انعدام الأدلة التاريخية التي توضح ما ميز هذه المرحلة الهامة من تاريخ المنطقة. و يبقى تأسيس قرطاج مظهر يؤكد التعايش السلمي و نتيجة العلاقات السابقة بين الطرفين.^{١٢}

٣- مظاهر التواصل الحضاري بين سكان بلاد المغرب و الفينيقيين:

مظاهر التواصل الحضاري بين سكان بلاد المغرب القديم والفينيقيين ستبقى مستمرة مع الوجود الدائم، بعدة قرون، وبالرغم من وجود نوع من الإختلاف أو التفاوت الحضاري هذا لا يعني أن الفينيقيين هم من أدخلوا عناصر الحضارة إلى المنطقة فقد تعددت مظاهر الحضارة في شمال إفريقيا بصفة عامة، ففي المجال الفكري كان للسكان كتابته الخاصة والتي تعود إلى أقدم العصور والرسوم الصخرية والكتابة^{١٣} دليل على معرفة سكان بلاد المغرب للكتابة قبل قدوم الفينيقيين لكن هذا لا يعني إنعدام التأثير الذي حدث خلال فترة التواجد الفينيقي، وتعاملهم المستمر مع السكان المحليين، كان نتيجة إمتزاج حضاري متميز أدى إلى ما يصطلح على تسميته باللغة والكتابة اليونانية.

بالإضافة إلى الامتزاج في جوانب فكرية ومادية أخرى وعلى حسب قول محمد خير أوفه لي ظهرت شخصية حضارية جديدة حتى أصبح من الصعب التمييز والتعرف على ما هو بوني وما هو نوميدي في مجال العمارة تظهر النماذج الكثيرة مثل ضريح المدغاسن الضريح الملكي الموريطاني فالزخارف الترينية مزيج بين الزخرفة المحلية و الفينيقية بالإضافة الى التشابه بين الانصاب في المدن البونية و المدن النوميديية^(١٤).

خاتمة:

تتفق الدراسات والأبحاث التاريخية التي تناولت فترة التواجد الفينيقي في الحوض الغربي للبحر المتوسط، أنه كان للفينيقيين أهداف اقتصادية ما كان لهم لينجحوا في تحقيقها لولا طبيعتهم المسالمة لكن أغلبهم يغفل عن ذكر دور الطرف الثاني، سكان بلاد المغرب القديم الذين نعتبرهم طرف ساهم في استقرار الفينيقيين على امتداد سواحل المغرب القديم وإقامتهم للموانئ والمراكز التجارية والمدن.

طبيعة الفينيقيين المسلمين كانت لها علاقة واضحة أدت إلى تحقيق أهدافهم الاقتصادية وفي المقابل وجدوا السكان المحليين مسالمين فلم يكن رد فعل عدائي اتجاه الفينيقيين خلال عدة قرون وتركوا لهم حرية ممارسة التبادل التجاري ونشاطات اقتصادية أخرى، وتعاملوا معهم حتى وهم يجهلون لغتهم وطبيعتهم وخير دليل على ذلك ما يعرف بالتجارة الصامته أو الخرساء التي ذكرها هيرودوت، فطريقة التبادل التي ذكرها بمراحلها أكدت فعلا وجود المسالمة من الطرفين ولاتقة المتبادلة فهذا التعامل من النادر أن نجده بين شعوب الحضارة القديمة.

في المراحل الأولى للتواجد الفينيقي على سواحل بلاد المغرب القديم كانت إقامتهم دون شروط فكانوا يتبادلون سلعهم مقابل الحصول على منتوجات السكان المحليين.

مع إقدام الفينيقيين تأسيس مدينة قرطاجة تغيرت الأوضاع لكن بقي المعاملة السلمية موجودة لكن في هذه الحالة كانت إقامتهم للمدينة مقابل دفع ضريبة كضمان فحضورهم من أجل التجارة يختلف عن حضورهم السياسي بحضور أميرة وأتباعها لكن بقي التعامل سلمي.

بعد فترة تأسيس قرطاجة أصبحت هذه الفترة فترة انفتاح على حضارة جديدة دون الخضوع لها فكانت التواصل الحضاري الفعلي وملامحه واضحة في عدة مجالات منها الفكرية والمادية.

ظهرت تسمية جديدة أكدت الامتزاج الحضاري بكل خصائصه وظهر ما يعرف باليونانيين.

أصبحت المظاهر الحضارية دليل مادي على التواصل الحضاري.

الهوامش :

^١ - محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٩٢، ص - ص، ٦٥-٦٧.

^٢ - ارتبط التوسع الفينيقي بعوامل إقتصادية كان أهمها البحث عن المعادن التي توفرت في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وتشير بعض المصادر أن وفرتها كانت بسبب نقص إستغلالها وهذا ما استدفع للفينيقيين لاحقا بعد هذه المرحلة للاستقرار واستغلال الثروات مباشرة (أنظر محمد السيد غلاب، الساحل الفينيقي وظهره، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٩، ص ٤٣٧)

^٣ - محمد رضوان عزيقي السلع المتبادلة بين الفينيقيين و المغاربة القدماء كأقدم نموذج عن علاقات المغرب التجارية مع العالم المتوسطي، ص-ص ٢٢٤-٢٢٦.

^٤ -Sabatino.moscati, l'épopée des pheniciens, fayard 1971, p,47.

^٥ محمد الصغير غانم، نفسه، ص ٤٠-٤٥.

* من العوامل التي دفعت بالفينيقيين للتوسع خارج الساحل الفينيقي الأوضاع السياسية التي تميزت بالصراعات وخاصة التوسعات التي كانت تقوم بها القوى المجاورة كالأشوريين (أنظر، محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص ص ٤٠- ٤٥)

^٦ - فيليب حتى، تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، دار الثقافة، ترجمة أنيس فريجة، سنة ١٩٩٢، ص ١٣٨

^٧ - محمد خير اورفه لي، نظرة حول التواجد الفينيقي في شمال إفريقيا خلال الالف الاول ق.م آثاره و نتائجه (حوليات جامعة الجزائر ١٩٩٧) ص ٢٢٤.

^٨ - محمد السيد غلابي، المرجع السابق، ص ص ٤٨٥-٤٨٦.

* بالنسبة للمنشآت الفينيقية خار الساحل الفينيقي، يختلف الباحثون بصفة عامة من حيث إعتبارها مستوطنات أو مستعمرات باعتبارها مناطق توسع والأصح أنها مستوطنات بالنظر إلى طريقة تأسيسها السلمية وتصنف حسب نوع النشاط الاقتصادي وطبيعة إقامة الفينيقيين إلى موانئ محطات تجارية، أو مراكز تجارية، أو مدنا (أنظر، محمد السيد غلاب نفسه)

^٩ شريف قوعيش، تأثيرات الفينيقية في غربي البحر المتوسط الاقتصاد و المجتمع نموذجا (المجلة الجزائرية للبحوث التاريخية) المجلد ٢، العدد ٤، ٢٠١٦، ص ٥٤.

١٠- محمد رضوان العزيفي، ليكسوس مستوطنة فينيقية بالساحل الأطلسي للمغرب فاس، ٢٠٠٢، ص ٢٨٠.

* تأسيس مدينة قرطاجة، ان خلال فترة ازهار مدينة صور في فترة حكم ملكها لم سنة ٨١٤ قبل الميلاد، وتذكر الرواية أن بعد وفاة الملك متان بقي الحكم لابنية عليسة وبغماليون وكانت عليها على قدر كبير من الجمال فتزوج بها خالها عاشر باص الكاهن الأكبر لمعبد الاله ملقرت الذي كان ثريا فخشي على ثروته فلا فنها تحت جدران المعبد، فقام بغاليون أخ عليس بقتل زوج أخته، هذه الأخيرة التي عرفت كيف تحتال على أخيها وتهرب من مدينة صور وهي تحمل أموال زوجها، وتوجهت مع مؤيديها نحو قبرص، فحملت معها كاهن جونو وثمانين فتاة وتوجهت نحو بلاد المغرب، حيث إبتاعت قطعة أرض بمقدار جلد ثور وبنيت مدينتها قرطاجة (أنظر، Justin, trogue pompee, t II, live (XVIII)

١١- محمد التازي سعود، الإمام بخلصة تاريخ أرض المغازي قبل افسلام الرياض، ٢٠٠٦، ص ٨٩

* هيرباص ملك المستانيين Maxiātani

* بالاضافة إلى طبيعتهم المسالمة كان الفينيقيون أينما حلوا يقيمون معابد كان الهدف منها إقتصادي باعتبار أن المعبد مؤسسة دينية لها دور إقتصادي كما أن المعبد كان يعطي نوع من الأمان بين الطرفين (محمد رضوان الفريقي، الدور الاقتصادي لمؤسسة المعبد في عملية التوسع الفينيقي، أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا القديم وحضارته، الرياض، ٢٠٠٠)

١٢ محمد شفيق لمحمة عن تاريخ ثلاثة و ثلاثين قرن من تاريخ الامازيغيين، إنفو برنت ص ١٨.

١٣ جميل حمداوي الحضارة الأمازيغية أنثروبولوجيا الانسان التاريخ الكتابة الديانات و الثقافة إفريقيا الشرق، ٢٠١٥، ص ص ١١٣-١١٥.

١٤- محمد خير أوفه لي، نظرة حول التواجد الفينيقي في شمال إفريقيا خلال الألف الأول ق، م (آثاره ونتائجه) حوليات جامعة الجزائر ١٩٩٧، ص ٢٢٨.

- * بالنسبة لمظاهر التواصل الحضاري بين سكان بلاد المغرب القديم و الفينيقيين يمكن الاطلاع على عدة دراسات و مقالات (أنظر، غانم محمد الصغير، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج ٢، دار الهدى، ٢٠١١، شريف قوعيش المرجع السابق، محمد خير أوفه لي، المرجع السابق).

قائمة المراجع:

- أوفه لي (محمد خير)، نظرة حول التواجد الفينيقي في شمال إفريقيا خلال الألف الأول ق، م (حوليات جامعة الجزائر ١٩٩٧).
- العريفي محمد رضوان، الدور الاقتصادي لمؤسسة المعبد في عملية التوسع الفينيقي (أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا القديم وحضارته)، ط ١، مكتبة دار السلام، الرباط، ٢٠٠٧
- العريفي محمد رضوان، ليكسوس مستوطنة فينيقية بالساحل الأطلسي للمغرب، المغرب، ٢٠١٠
- العريفي محمد رضوان، السلع المتبادلة بين الفينيقيين والمغاربة القدماء كأقدم نموذج عن علاقات المغرب التجارية مع العالم المتوسطي (أعمال ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب) الدار البيضاء ١٩٨٩
- حارش محمد الهادي، مملكة نوميديا، دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، دار هومة، ٢٠١٣

-
- عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ٢٠٠٨
 - غانم محمد الصغير، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر دار الهدى، ٢٠٠٣
 - غانم محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٩٢.
 - غانم محمد الصغير، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج٢، دار الهدى، ٢٠١١
 - حمداوي (جميل)، الحضارة الأمازيغية، أنثروبولوجيا الإنسان، التاريخ الكتابة، الديانات والثقافة، إفريقيا الشرق، ٢٠١٥
 - سعود (محمد التازي)، الإلامم بخلصة تاريخ أرض المغرب قبل الإسلام، (الرباط، ٢٠٠٦.
 - شفيق (محمد)، لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، أنفوبرانت، ٢٠٠٣
 - فنطر (محمد حسنين)، الفينيقيون بناة المتوسط، أليف ١٩٩٨
 - قوعيش (شريف)، التأثيرات الفينيقية في غربي البحر المتوسط الاقتصاد والمجتمع نموذجا، (المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات المجلد ٢، العدد ٤، ٢٠١٦
 - غلاب محمد السيد، الساحل الفينيقي في الجغرافيا والتاريخ دار العلم للملايين، ط١
 - G.Camps aux origines de la berbère monuments et rites funnèraires protohistorique paris, 1961
 - Herodote livre IV
 - Justin XVII.4.6.

أثر القيادة التحويلية على التميز فى الأداء المؤسسي والصحة النفسية للعاملين

بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

د. محمد بن أحمد صالح الزهراني

د. شيرين حسن مبروك زيدان

د. رانيا محمد عبد الجواد

جامعة الامام عبد الرحمن بن فيصل - المملكة العربية السعودية



ملخص البحث

تتجلى أهمية القيادة في كونها تقوم بدور أساسى فى كافة جوانب العملية الإدارية، فتجعل الإدارة أكثر فعالية وهى تعمل كأداة محرّكة لها لتحقيق أهدافها كما أصبحت القيادة المعيار الذى يحدد على ضوئه نجاح أى تنظيم إدارى.

ويرى الباحثين أن القيادة التحويلية تعمل على تنمية مهارات العاملين وتعزيزها عن طريق، أعطائهم دور إيجابى فى حل مشاكل العمل غير الروتينية بهدف تحقيق الإصلاح والتأكيد على وضع الأهداف وواقعيتها.

وتتضح أهمية البحث الحالي في توضيح أثر القادة المسؤولين عن العمل فى أداء العاملين ونظم أداء العمل داخل الجامعات، وأثر هذا فى تطوير وتنمية الصحة النفسية للعاملين ونظم أداء العمل داخل الجامعات.

ويهدف البحث إلى توضيح دور وأهمية القيادة التحويلية على التميز فى الأداء المؤسسي والصحة النفسية للعاملين بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.

ومن أهم الإستنتاجات التى توصلت إليها الباحثات:

- القيادة التحويلية تسعى إلى تفويض سلطات مهمة وتمكين الأفراد.
 - القيادة التحويلية تعمل على تطوير مهارات العاملين وصحتهم النفسية وتعزيز ثقتهم فى أنفسهم.
 - القيادة التحويلية تعمل على إيجاد جماعات وفرق عمل معتمدة على نفسها ذاتياً.
 - ومن أهم التوصيات التى أوصت بها الباحثات:
 - إيجاد رؤية مستقبلية جديدة بعيدة المدى، مع ضرورة أن تتحدد الرسالة والأهداف وتوضع لها الإستراتيجيات التى تسهم فى إنجازها.
 - إظهار الفرق بين أسلوب الإدارة، وأسلوب القيادة الذى يتبناه، بالإضافة إلى ما هو مكلف به من مهام إدارية، ليحسن التعامل مع متطلبات التغيير.
- كلمات مفتاحية : القيادة التحويلية - التميز فى الأداء المؤسسي - الصحة النفسية للعاملين

مقدمة ومشكلة البحث:

تتجلى أهمية القيادة أيضا من كونها تقوم بدور أساسي في كافة جوانب العملية الإدارية، فتجعل الإدارة أكثر فعالية وهي تعمل كأداة محرّكة لها لتحقيق أهدافها كما أصبحت القيادة المعيار الذي يحدد على ضوءه نجاح أي تنظيم إداري.

ويتفق كلاً من محمد سرحان (٢٠١٨م)، أحمد سالم (٢٠١٦م) أن القيادة التحويلية تقوم على إحداث تغييرات جذرية عن طريق إقناع المرؤوسين للنظر الى ما هو أبعد من مصالحهم الذاتية من أجل الصالح العام للمنظمة، وتوسيع إهتماماتهم وتعميق مستوى إدراكهم وقبولهم لروية وأهداف المنظمة عن طريق التأثير الكارزمايتكى، والحفز الإلهامى، والإهتمام الفردي، والتشجيع الإبداعي. (٢٨٦:١)، (٢١:١)

ويتفق كلاً من سناء محمد (٢٠١٨م)، سعيد الغامدى (٢٠١٧م) في تعريف القيادة التحويلية على أنها "تلك القيادة التي تتجاوز تقديم الحوافز مقابل الأداء المرغوب الى تطوير وتشجيع المرؤوسين فكريا وابداعيا، وتحويل إهتماماتهم الذاتية لتكون جزء اساسيا من الرسالة العليا للمنظمة". (٤٧:٨)، (٤:١٠)

ويتفق كلاً من أحمد محمد وكريم ناصر (٢٠١٨م)، تيكى وديفانا, Tichy & Devana (٢٠١٣م) أن "القائد التحويلي هو الذى يسعى الى زيادة وعى مرؤوسيه باحتياجاتهم، وتحويل الوعى بالإحتياجات الى آمال و توقعات، ومن ثم تتولد لديهم الدوافع لإشباع حاجاتهم فيما يتعلق بادراك وتحقيق الذات فى حياتهم العملية". (٧٧:٣)، (٧٧:٣٨)

ويتفق كلاً من محمد الحسنيين (٢٠١٨م)، واصل جميل (٢٠١٨م)، على أن القيادة التحويلية هي القيادة التي تبنى فيها علاقة التبادل على أساس العمل وفى هذه العلاقة فإن القائد يشجع مرؤوسيه على الإتساق والتوحد مع المنظمة بإعطاء المكافآت معتمدا على الدافعية الحقيقية للمرؤوسين. (٧٢:١٦)، (٥٠:٢١)

ويتفق كلاً من شيلدز Shields (٢٠١٧م)، كونجر Conger (٢٠١٦م)، ليثوود, Leithwood (٢٠١٤م) على أن هناك ثلاثة أهداف جوهرية للقيادة التحويلية وحث المدير على الإلتزام بها وهي مساعدة فريق العمل على تطوير وتحقيق ثقافة مهنية ومساعدة العاملين على حل مشاكلهم بطريقة أكثر فعالية. (١٠٣:٣٦)، (٤٧:٢٩)، (١٧:٣١)

ويرى الباحثين أن القيادة التحويلية تسعى إلى تنمية مهارات العاملين وتعزيز صحتهم النفسية عن طريق، أعطائهم دور إيجابى فى حل مشاكل العمل غير الروتينية بهدف تحقيق الإصلاح والتأكيد على وضع الأهداف وواقعيتها.

ويؤكد ذلك جمال فرويز (٢٠١٧) حيث يرى أن الصحة النفسية للموظفين بمثابة الوقود الذي يدفعهم للأمام ويزيد من إنتاجيتهم، وكلما إنتبه مدير العمل لذلك كان القسم الخاص به أو المؤسسة التي يديرها أفضل وأكثر نجاحاً عن غيرها، ولكن لكي يتحقق ذلك يجب معرفة المواقف التي تؤثر على نفسية الموظفين وتجنبها. (٤٠)

لذلك فالقيادة التحويلية تظهر معالمها كما ذكر كلاً من شيمدت وآخرون Schmidt, et al., (٢٠١٦م)، باس وأفيلو, Bass & Avolio (٢٠١٣) عندما يستطيع القادة إثارة إهتمام زملائهم ومرؤوسيهم ليعرضوا أعمالهم بصورة جديدة، كما أن القادة التحويليون يحفزون الآخرين للعمل بوتيرة تتعدى ما هو متوقع منهم أن يعلموه، بل غالبا ما يتجاوزن ما يعتقدون بأنه ممكن، فهم يجعلون توقعات العمل تتحدى قدراتهم، وغالبا ما يحققون أداء عال أكثر من المتوقع.

(٣٥ : ٧٥)، (٢٤ : ٩٨)

ويتفق كلاً من سالم سعيد (٢٠١٨م)، مشهور ناصر (٢٠١٦م) على أن الخصائص التي يتمتع بها القادة التحويليون هي أن يكون له حضور واضح، ونشاط متفاعل، حيث يشارك العاملين في مشاكلهم، ويقدم لهم الحلول المناسبة، يعتبرون أنفسهم وكلاء التغيير، همهم الشخصي والمهني هو إحداث تميز وتحويل مؤسساتهم إلى الوضع المنشود، يسعى للوصول بمرؤوسيه إلى تحقيق إنتاجية عالية تفوق الأهداف وما هو متوقع منهم ومن المؤسسة، يستطيع التعامل مع الغموض والمواقف المعقدة ويرى أن المبرر من وجوده هو نقل الناس نقلة حضارية، فهو يتمتع بثقة ذاتية عالية، ويتمتع بوعي خال من الصراعات الداخلية. (٧ : ١٦٥-١٦٧)، (٢٠ : ٣٣)

ويرى كوتير, Kotter (٢٠١٣م) أن المراحل الأساسية التي ينبغي على القائد التحويلي إتباعها، ضرورة التعاون والمشاركة بين القائد والعاملين والإستفادة من خبراتهم، توضيح الرؤية للعاملين وإبراز دورها في إنجاح تحويل وضع المؤسسة إلى وضع أفضل، التخطيط لإنجاز أهداف تطويرية على المدى القصير حتى يستند إليها في تحقيق التغيير الإستراتيجي، وتطوير الأساليب والوسائل التي تضمن إستمرار تطوير القيادات وتحقيق الأداء المتميز. (٣٠ : ٥٩-٦٧)

وتشير دراسة كلا من عبدالله عباس (٢٠١٧م) (١٣)، دراسة ثابت إدريس (٢٠١٦م) (٤)، دراسة سبريل Spruill (٢٠١٥م) (٣٧) أن المهمة الأساسية لإدارة هي تحقيق الهدف الذي وجدت من أجله المنظمة، وتحقيقاً لهذا الهدف فلا بد من توفير مجموعة من المواد اللازمة وتنسيقها وتوجيهها بما يجعلها قادرة على تحقيق النتائج التي تستهدفها الإدارة، ويأتي المورد البشري في مقدمة هذه الموارد والمحرك الأساسي لبقية الموارد الأخرى المادية والتقنية والمعلوماتية والمؤثر عليها إيجابياً أو سلباً.

وتتفق دراسة كلا من شوجتي Chughtai (٢٠١٤م) (٢٨)، دراسة بيزواز وفرام Biswas & Varma (٢٠١٣م) (٢٥) على أن إهتمام الإدارة الأول تحول إلى دراسة الأداء على مستوى الفرد والتعرف على المتغيرات الفردية والتنظيمية والمؤثرة عليه وذلك أملاً في تحسين الأداء لموردها البشري لتحقيق مستويات أعلى من الإنتاجية والفعالية والكفاءة والتأكد من توافقه من حيث مستويات الجودة والتناسق والتكامل مع باقى الموارد المستخدمة، مما يصل بالمنظمة في نهاية المطاف إلى تحسين وإستدامه أداؤها التنظيمي.

ويشير كلاً من ميديا Medin (٢٠١٣م)، مورويتز Morewitz (٢٠١٢م) أن مفهوم الأداء أحد المفاهيم المشتركة بين العديد من فروع العلوم الإقتصادية والسياسية والإدارية والمحاسبية، مما شكل صعوبة في وضع تعريف واضح ومحدد له، وبشكل عام يشير مفهوم الأداء في اللغة الى "عمل أو إنجاز أو تنفيذ، والأداء هو الفعل المبذول أو النشاط الذي تم إنجازه، فالأداء نتاج جهد معين قام ببذله شخص أو مجموعة أشخاص لإنجاز عمل أو عدة أعمال معنية". (٣٣ : ٩٥)، (٣٤ : ١٣)

ويرى محمد أيمن (٢٠١٥م) أن تعريف الأداء الوظيفي هو الإنجاز الذي يتحقق نتيجة لما يبذله الفرد في عمله من مجهود ذهني وبدني وبالتالي فهو إنعكاس لمدى نجاح الفرد أو فشله في تحقيق الأهداف المتعلقة بوظيفيه. (١٨ : ١٠١)

ويتفق كلا من ماثيز وجاكسون Jackson Mathis & (٢٠١٥م)، فيروزفاران وآخرون, Viswesvaran, et al., (٢٠١٤م) كومبل وآخرون, Campbell, et al., (٢٠١٢م) أن التعريفات الشائعة للأداء المؤسسي في حقيقتها ما هي إلا وصف مرادف للإنتاجية، حيث تصف تلك التعريفات الأداء المؤسسي بأنه المحصلة النهائية الناتجة عن الجهد المبذول، وفي

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

واقع الأمر فإن الأداء المؤسسي يحمل وصفاً أعم وأشمل من ذلك، فأداء الفرد يشير إلى التفاعل بين مجموعة السلوكيات المولدة للإنتاج التي يظهرها الفرد عند أدائه لعمله وبين مدى إنجازه للمهام الوظيفية الموكلة إليه، وحتى يمكن فهم الأداء المؤسسي بشكل ميسر يمكن صياغة الوظيفة وأداء المؤسسة كنظام يحوى ثلاثة عناصر رئيسية كما يلي:

- **المدخلات:** وتشمل موارد الفرد الملموسة وغير الملموسة من شخصية ومهارات ومعارف وقدرات.
- **الطاقة الإنتاجية للفرد:** وتشمل الأنشطة التي من شأنها تحويل المدخلات الى مخرجات، بالأخص سلوكيات الفرد أثناء أداء العمل والجهد المترابط بالعمل.
- **المخرجات:** وتشمل كمية ما ينتجه الفرد من المنتجات والخدمات في الوقت المحدد ووفقاً للمعايير المحددة. (٣٢: ٢٨١)، (٣٩: ٤٢)، (٢٧: ٢٨)

أهمية البحث والحاجة إليه:

من خلال العرض والدراسات السابقة لأهمية القيادة التحويلية وأهمية وتأثير القادة المسؤولين عن العمل على التميز في الأداء المؤسسي والصحة النفسية للعاملين ونظم أداء العمل داخل جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، تتضح أهمية البحث الحالي في النقاط الآتية:

- يوضح البحث أهمية وأثر القادة المسؤولين عن العمل في تحسين التميز في الأداء المؤسسي والصحة النفسية للعاملين داخل جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.
- يوضح البحث أثر القيادة التحويلية على القادة المسؤولين عن العمل وأثر هذا في التطوير والإرتقاء بالتميز في الأداء المؤسسي والصحة النفسية للعاملين داخل جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.

هدف البحث:

- يهدف البحث الى التعرف على أثر القيادة التحويلية على التميز في الأداء المؤسسي والصحة النفسية للعاملين بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل وذلك من خلال:
- توضيح القيادة التحويلية كمنهج إداري حديث لتطوير أداء القادة والمسؤولين عن العمل داخل جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.
 - أثر القيادة التحويلية في تطوير عمل وأداء القادة المسؤولين عن العمل داخل جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.

تساؤلات البحث:

- هل القيادة التحويلية كمنهج إداري حديث يمكن أن يطور أداء القادة والمسؤولين عن العمل لتحقيق التميز في الأداء المؤسسي بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل؟
- ما هو أثر القيادة التحويلية على تطوير عمل وأداء القادة المسؤولين عن العمل لتحقيق التميز في الأداء المؤسسي والصحة النفسية للعاملين بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل؟

مصطلحات البحث:

القيادة التحويلية:

ويعرف كل من باس Bass (٢٠١٥م) القيادة التحويلية على أنها: "تتضمن قيادة التغيير، قيادة الجهد المخطط والمنظم للوصول الى تحقيق الأهداف المنشودة للتغيير من خلال التوظيف العلمي السليم للموارد البشرية والمادية والفنية المتاحة للمؤسسة التعليمية". (٢٣: ٢٢)
التمييز في الاداء المؤسسي^(*):

حالة التفوق في النظام الشامل للاداء المؤسسي للجامعة والممارسات التطبيقية لهذا النظام وتحقيق النتائج المتميزة للمعنيين من خلال ما تحققه الجامعة من إنجازات.
القادة المسؤولين^(*):

القادة المسؤولين عن العمل بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بأنهم رؤساء الأقسام وعمداء الكليات ومدبروا الإدارات بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.

الصحة النفسية :

حالة دائمة نسبياً يكون فيها الفرد متوافقاً نفسياً وشخصياً وإنفعالياً وإجتماعياً مع نفسه ومع الآخرين ويكون قادراً على تحقيق ذاته وإستغلال قدراته وإمكاناته إلى أقصى حد ممكن ويكون قادراً على مواجهة مطالب الحياة وتكون شخصيته متكاملة سوية ويكون سلوكه عادياً بحيث يعيش بسلام. (١٥ : ٦)
^(*) هو الدرجة التي يحصل عليها أفراد عينة البحث على مقياس الصحة النفسية المستخدم في هذا البحث.

الدراسات السابقة:

١- دراسة محمد العازمي (٢٠١٨م) (١٧) بعنوان "العلاقة بين سمات القائد التحويلي وتوافر الإبداع الإداري لدى العاملين المدنيين بديوان وزارة الداخلية"، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أن تسعة وعشرون سمة وخاصة من سمات وخصائص القيادة التحويلية متوفرة بدرجة كبيرة لدى القيادات المدنية في وزارة الداخلية أهمها الاهتمام بإحداث تغييرات سريعة وجذرية، وجود علاقة طردية متوسطة دالة إحصائياً عند مستوى $0.01 \leq \alpha$ حول امتلاك القيادات لسمات وخصائص القائد التحويلي وامتلاك مرؤوسيه لمهارات وقدرات إبداعية ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $0.05 \leq \alpha$ حول امتلاك القيادات لسمات وخصائص القيادة التحويلية بين أصحاب المؤهلات دون الثانوي وأصحاب المؤهلات العلمية الأعلى منهم لصالح أصحاب المؤهلات الدنيا.

٢- دراسة مشهور ناصر (٢٠١٦م) (٢٠) بعنوان "العلاقة بين خصائص القيادة التحويلية ومدى توافر مبادئ الجودة الشاملة"، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن مستوى السلوك القيادي التحويلي للمديرين في المؤسسات العامة قيد الدراسة لا يرقى إلى المستوى المأمول، هناك علاقة قوية وإيجابية، وذات دلالة إحصائية بين خصائص القيادة التحويلية إجمالاً ترتبط

^(*) تعريف إجرائي.

^(*) تعريف إجرائي.

^(*) تعريف إجرائي.

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

بعلاقات إيجابية وقوية ذات دلالة إحصائية مع إدارة الجودة الشاملة بشكل عام وأشارت النتائج إلى أن آراء الموظف نحو نوفر عناصر السلوك القيادي التحويلي لم تتأثر بشكل جوهري بأعمارهم أو بمرتباتهم الوظيفية أو مؤهلاتهم العلمية أو خبراتهم.

٣- دراسة أحمد سالم (٢٠١٦م) (١) بعنوان "السلوك القيادي التحويلي وسلوك المواطننة التنظيمية في الأجهزة الحكومية السعودية"، وتوصلت الدراسة إلى أن سلوك المواطننة بأبعاده المختلفة: "الايثار، السلوك الحضاري، وعي الضمير، الكياسة، والروح الرياضية" متدن في هذه الأجهزة. كما أنه توصل إلى أن السلوك القيادي التحويلي لا يرقى إلى مستوى تطلعات الموظفين. كذلك توصلت الدراسة إلى وجود علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية بين السلوك القيادي التحويلي وسلوك المواطننة التنظيمية.

٤- دراسة بليك بليكل, Blicke (٢٠١٦م) (٢٦) الى تقييم الأداء الوظيفي بشكل شامل. حيث استخدمت بعدى الجودة وإنجاز المهام في الوقت المحدد كمؤشر على أداء المهمة، ولقياس الأداء المتكيف استخدمت بعد القدرة على التعامل مع الظروف الطارئة - الخسائر والأزمات، الركود - وبعد القدرة على التكيف مع التغيرات التكنولوجية والإندماج. كما إعتمدت الدراسة عند تقييمها للأداء السياقي على بعدى مساعدة الآخرين، والعمل الشاق.

٥- دراسة سبريل Spuill (٢٠١٥م) (٣٧) على أبعاد الفعالية والكفاءة وخدمة العملاء كمؤشرات لأداء المهمة، بينما إعتمدت على بعد الرغبة في البقاء في العمل كمؤشر للأداء السلبي، وذلك عند تقييم الأداء الوظيفي لعينة مختلطة من العاملين في عدد من المنظمات الخدمية في الصين.

٦- دراسة كلاً من أفولابي واوير وآخرون, Afolabi & Oher, et al., (٢٠١٥م) (٢٢) على الأبعاد التقليدية وغير التقليدية لأداء المهمة التي تمثلت في (الجودة، الحماس، الفعالية، الكفاءة، الإبداع، الابتكار) وذلك على عينة تنتمي الى مجموعة متنوعة من المنظمات الصناعية الماليزية.

كما في المعادلة التالية:

أداء الفرد =

القدرة (Ability) × الدافعية (Motivation) × الدعم التنظيمي (Organizational Support)

بالنظر الى المعادلة السابقة نجد أن أداء الفرد لا يتحدد نتيجة توافر أو عدم توافر أحد هذه المحددات وإنما يتحدد كنتيجة لمحصلة التفاعل بينها جميعاً.

إجراءات البحث:

منهج البحث:

استخدم الباحثين المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي لملائمته لطبيعة البحث.

مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من القادة المسؤولين عن العمل بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل وهم رؤساء الأقسام وعمداء الكليات ومدبروا الإدارات وكذلك أعضاء هيئة التدريس والعاملين بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل (٢٠١٦).

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية - عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث

لبنان - ٦-٨-اذار-٢٠٢٣ م

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

عينة البحث:

تكونت عينة البحث الكلية من القادة المسؤولين وأعضاء هيئة التدريس والعاملين داخل جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل والبالغ عددهم (٢١٦) فرداً وهم عينة البحث الكلية التي إنقسمت إلى العينة الأساسية للبحث وعددهم (١٨٠) فرداً حيث بلغ عدد عينة القادة (٨٠) قائد وبلغ عدد عينة أعضاء هيئة التدريس والعاملين (١٠٠) من العاملين، والعينة الإستطلاعية للبحث وعددهم (٣٦) من العاملين، كما هو موضح في الجدول (١).

جدول (١)

توصيف عينة البحث

م	العينة	عينة البحث الكلية	عينة البحث الأساسية	عينة البحث الاستطلاعية
١	قادة	٨٠	٨٠	-
٢	أعضاء هيئة التدريس والعاملين	١٣٦	١٠٠	٣٦
٣	مجموع كلي	٢١٦	١٨٠	٣٦

يتضح من جدول (١) توزيع عينة البحث للقادة المسؤولين عن العمل وأعضاء هيئة التدريس والعاملين، وقامت الباحثات بتوزيع عينة البحث وفقاً لعدد سنوات الخبرة في العمل، حيث تم توزيع كالتالي (أقل من ٥ سنوات، ٦ - ١٠ سنوات، ١١ سنة فما فوق)

جدول (٢)

توزيع عينة البحث وفقاً لسنوات الخبرة في العمل

العنوان	القادة المسؤولين	أعضاء هيئة التدريس والعاملين	العدد الكلي
أقل من ٥ سنوات	٣٦	٢٨	٦٤
٦ - ١٠ سنوات	٣٨	٣٠	٦٨
١١ سنة فما فوق	٢٦	٢٢	٤٨
المجموع	١٠٠	٨٠	١٨٠

يتضح من جدول (٢) توزيع عينة البحث طبقاً لعدد سنوات الخبرة في المراكز القيادية بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل وكذلك للعاملين طبقاً لعدد سنوات العمل بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.

وسائل جمع البيانات:

- إستبيان التميز في الأداء المؤسسي.

- مقياس الصحة النفسية للعاملين بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.

إستبيان التميز في الأداء المؤسسي من إعداد الباحثين:

قام الباحثين بتصميم إستبيان التميز في الاداء المؤسسي بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل على النحو التالي:

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

قام الباحثين بالإطلاع على المراجع والدراسات السابقة مثل دراسة محمد العازمي (٢٠١٨م) (١٧)، مشهور ناصر (٢٠١٦م) (٢٠)، بليك، Blickle, (٢٠١٦م) (٢٦)، سبريل Spuill, (٢٠١٥م) (٣٧) والتي تناولت الإدارة والقيادة التحويلية والقيادة لتحديد محاور إستبيان أثر القيادة التحويلية على التمييز في الاداء المؤسسى بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، وذلك بغرض تحديد المحاور الأساسية وهي:

المحور الأول: دور القيادات في تطوير نظم أداء العمل.

المحور الثاني: دور القيادة التحويلية في تحديد أهداف العمل.

المحور الثالث: دور القيادة التحويلية في تغيير الثقافة التنظيمية.

المحور الرابع: أثر القيادة التحويلية على السلوك الوظيفي للقيادات.

المحور الخامس: دور القيادة التحويلية في النمو المهني لأعضاء هيئة التدريس والعاملين.

المحور السادس: دور القيادة التحويلية في تفويض صلاحيات القيادة لأعضاء هيئة التدريس والعاملين.

ثم قام الباحثين بإجراء بعض المقابلات الشخصية للقادة المسؤولين وأعضاء هيئة التدريس والعاملين بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، بغرض تحديد العبارات والمهارات القيادية الدالة عن كل محور.

بعد ذلك قام الباحثين بعرض الإستبيان على عدد (٥) خبراء في مجال الإدارة مرفق (١)، بغرض التأكد من مدى ملائمة العبارات لقياس كل محور، وقد أقر الخبراء بأخذ العبارات التي إقترحتها الباحثات.

وتم التوصل إلى الإستمارة في صورتها النهائية والمكونة من (٧٠) عبارة مرفق (٢).

مقياس الصحة النفسية للعاملين بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل من إعداد الباحثات :

في ضوء هدف وطبيعة الدراسة والمسح المرجعي للمقاييس الخاصة بالصحة النفسية في الدراسات المرجعية السابقة وجدت الباحثات أن هذه المقاييس التي صممت لقياس الصحة النفسية لا تتناسب مع طبيعة الدراسة الحالية، لذلك قامت الباحثات بتصميم مقياس الصحة النفسية للعاملين بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.

قام الباحثين بالإطلاع على الأبحاث والدراسات السابقة وتم عمل مسح مرجعي للمراجع العلمية العربية والأجنبية لحصر محاور الصحة النفسية، وبالإطلاع على العديد من المراجع والدراسات التي تناولت موضوع الصحة النفسية في مجال علم النفس ومنها حنان عبدالحميد (٢٠٠٠) (٦)، أديب الخالدي (٢٠٠٢) (٢)، شرين أشرف ومحمد السيد (٢٠٠٢) (١١)، حامد زهران (٢٠٠٥) (٥)، صالح حسن (٢٠٠٥) (١٢)، عطا الله فؤاد ودلال سعيد الدين (٢٠٠٩) (١٤).

قام الباحثين بحصر محاور الصحة النفسية وعددهم (٨) محاور، ثم قامت بعرضها على السادة الخبراء، حيث إتفق السادة الخبراء على ستة محاور وهي (الإتزان الإنفعالي-تحقيق الذات-التوافق الشخصي والاجتماعي-العلاقات الشخصية الوطيدة-العمل المشبع والترويج-المهارات الشخصية) وتم رفض محوران وجدول (٣) يوضح ذلك. مرفق (٣)

جدول (٣)

آراء الخبراء حول محاور مقياس الصحة النفسية للعاملين

بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

ن=١٠

النسبة المئوية	التكرارات	المحاور
١٠٠%	١٠	الإتزان الإنفعالي
١٠٠%	١٠	تحقيق الذات
٨٠%	٨	التوافق الشخصي والاجتماعي
١٠٠%	١٠	العلاقات الشخصية الوظيفية
٩٠%	٩	العمل المشيع والترويح
٤٠%	٤	المهارات الإجتماعية
٩٠%	٩	المهارات الشخصية
٥٠%	٥	القيم والمبادئ والاهداف

يتضح من جدول (٣) أن النسبة المئوية لآراء السادة الخبراء حول محاور مقياس الصحة النفسية للعاملين بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل قد تراوحت ما بين (٤٠% - ١٠٠%) وقد إرتضت الباحثات نسبة (٨٠%) فيما أعلى لقبول المحور.

بعد تحديد المحاور الخاصة بالمقياس قامت الباحثات بصياغة مجموعة من العبارات تحت كل محور من محاور المقياس وذلك في ضوء الفهم والتحليل النظري الخاص بكل محور كما إستعان الباحثين بالمقاييس السابقة، بما يتناسب مع الهدف من الدراسة.

وقد راعت الباحثات في صياغة العبارات ما يلي:

- ١- أن تكون العبارات واضحة ومفهومة.
 - ٢- ألا توجي العبارة بنوع الإستجابة، الإبتعاد عن الألفاظ صعبة الفهم.
 - ٣- ألا تشتمل العبارة على أكثر من معنى (الإزدواجية).
 - ٤- أن تكون العبارات مناسبة لعينة الدراسة.
 - ٥- أن تقيس العبارة جانب من جوانب المحور الذي تنتمي إليه.
- وكان مجموع العبارات (٨٠) عبارة موزعة على (٦) محاور كما يوضحها جدول (٥) وتم عرض العبارات على السادة الخبراء لتحديد مدى إنتماء هذه العبارات للمحور الخاص بها وتحديد ميزان التقدير الخاص بالمقياس. مرفق (٤)

جدول (٤)
محاور مقياس الصحة النفسية للعاملين بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل
وعدد عبارات كل محور

م	المحاور	عدد عبارات كل بُعد
١	الإتزان الإنفعالي	١٣
٢	تحقيق الذات	١١
٣	التوافق الشخصي والاجتماعي	١٦
٤	العلاقات الشخصية الوطيدة	١٧
٥	العمل المشبع والترويح	١١
٦	المهارات الشخصية	١٢

يتضح من جدول (٤) محاور مقياس الصحة النفسية للعاملين بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل وعدد عبارات كل محور.

المعالجة الإحصائية لآراء الخبراء على العبارات الخاصة بكل محور:
قام الباحثين بتوزيع المقياس في صورته الأولى على الخبراء للوقوف على مدى إنتماء كل عبارة للمحور، وذلك بوضع علامة (✓) أمام العبارة التي تنتمي للمحور وعلامة (×) أمام العبارة التي لا تنتمي للمحور، وكذلك حذف أو تعديل أو إضافة العبارات إذا لزم الأمر، و جدول (٥) يوضح التعديلات التي أجريت على عبارات المقياس.

جدول (٥)
عدد العبارات التي تم تعديلها بمقياس الصحة النفسية

م	المحور	العدد المبدئي	عدد العبارات		
			حذف	تعديل	إضافة
١	الإتزان الإنفعالي	١٣	٢	١	-
٢	تحقيق الذات	١١	١	١	-
٣	التوافق الشخصي والاجتماعي	١٦	٤	١	-
٤	العلاقات الشخصية الوطيدة	١٧	٣	-	-
٥	العمل المشبع والترويح	١١	١	٢	-
٦	المهارات الشخصية	١٢	١	١	-
	مجموع العبارات	٨٠	١٢	٦	-

وفى ضوء آراء الخبراء المتخصصين قامت الباحثين بإجراء التعديلات التي أجمع عليها الخبراء، حيث أرتضت الباحثات نسبة مئوية قدرها ٨٠% كحد أدنى لقبول العبارة. في ضوء ما أبداه الخبراء من آراء ومقترحات وبعد إجراء التعديلات على الصورة الثانية للمقياس مرفق (٥)، أمكن الحصول على الصورة النهائية للمقياس والتي تطبق على عينة البحث الإستطلاعية وذلك بهدف التأكد من المعاملات العلمية لها قبل إعداد الصورة النهائية للتطبيق على العينة الأساسية، وقد إشملت على (٦٨) عبارة موزعة على (٦) محاور مرفق (٦).

ميزان التقدير:

تم اقتراح ميزان التقدير في إستمارة إستطلاع رأى الخبراء وقد أسفرت نتائج إستطلاع رأى الخبراء عن ميزان تقدير ثلاثي (نعم، أحيانا، لا) بحيث تعطى نعم (٣) ثلاث درجات، إلى حد ما (٢) درجتان، لا (١) درجة واحدة.
الدراسة الإستطلاعية:

قام الباحثين بإجراء الدراسة الإستطلاعية على عدد (٣٦) من أعضاء هيئة التدريس والعاملين بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، من عينة البحث الإستطلاعية لإيجاد لمعاملات العلمية لإستبيان التميز في الاداء المؤسسي، ومقياس الصحة النفسية للعاملين بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، وذلك في الفترة من يوم الأحد الموافق ٢٠٢٠/١١/١ م حتى يوم الأحد الموافق ٢٠٢٠/١١/١٩ م.

أولاً: إستبيان التميز في الاداء المؤسسي:

الصدق:

للتأكد من صدق الإستبيان إستخدمت الباحثات صدق المحتوى عن طريق الخبراء السابق عرضهم، إضافة إلى صدق الإتساق الداخلي وذلك بتطبيق الإستبيان على (٣٦) من أعضاء هيئة التدريس والعاملين بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل (عينة الدراسة الإستطلاعية)، وإيجاد معاملات الارتباط بين العبارات والمحاور، وبين المحاور والدرجة الكلية للإستبيان للدلالة على الصدق، وذلك في الفترة من يوم الأحد الموافق ٢٠٢٠/١١/١ م حتى يوم الخميس الموافق ٢٠٢٠/١١/٥ م، وجدول (٦)، (٧) يوضح ذلك.

جدول (٦)

ن = ٣٦

معاملات الارتباط بين العبارات والمحاور

رقم العبارات	المحور الأول	المحور الثاني	المحور الثالث	المحور الرابع	المحور الخامس	المحور السادس
١	*٠,٦٢٣	*٠,٦٢٥	*٠,٧١٥	*٠,٦٢٣	*٠,٦٦٩	*٠,٧١٥
٢	*٠,٧١٨	*٠,٦٩٨	*٠,٧١٤	*٠,٧٤٥	*٠,٦٨٩	*٠,٦٧٩
٣	*٠,٦٨٥	*٠,٦٥٥	*٠,٧١٢	*٠,٧٢١	*٠,٨١٤	*٠,٦٩٧
٤	*٠,٧٦١	*٠,٧١٤	*٠,٧٤٥	*٠,٧٠٤	*٠,٨٠٥	*٠,٦٤٨
٥	*٠,٦٠٩	*٠,٧٢٥	*٠,٦٧٨	*٠,٦٥٣	*٠,٧١٤	*٠,٧٤٥
٦	*٠,٧١٧	*٠,٦٥٣	*٠,٦٩١	*٠,٦٦٧	*٠,٧١٥	*٠,٧٤٨
٧	*٠,٨٨٢	*٠,٦٦٧	*٠,٨٨٢	*٠,٦٨٩	*٠,٦٧٩	*٠,٨٨٢
٨	*٠,٧١٥	*٠,٦٨٩	*٠,٧١٥	*٠,٨٨٢	*٠,٧٤٨	*٠,٨٨٢
٩	*٠,٦٣٤	*٠,٧١١	*٠,٦٧٩	*٠,٧١١	*٠,٧٤٦	*٠,٦٥٣
١٠	*٠,٦٤٠	*٠,٨٨٢	*٠,٧٤٩	*٠,٨٤٥	*٠,٦٩٨	*٠,٦٦٧
١١	*٠,٦٤٧	*٠,٧١٥	*٠,٧٣٤	*٠,٧٤٥		
١٢	*٠,٦٥٣	*٠,٦٧٩	*٠,٨٨٢			
١٣	*٠,٦٦٧		*٠,٧٤٥			
١٤	*٠,٦٥٣					

* دالة عند مستوى (٠,٠٥) قيمة ر الجدولية عند مستوى (٠,٠٥) = ٠,٣٤٩
يتضح من جدول (٦)، دلالة معاملات الارتباط بين المحاور وعبارات كل محور، وبهذا فإن العبارات الدالة تمثل صدقاً في قياسها للمحاور.

جدول (٧)

معاملات الارتباط بين المحاور والدرجة الكلية للاستبيان ن = ٣٦

م	المحاور	معامل الارتباط
١	المحور الأول: دور القيادات في تطوير نظم أداء العمل.	* ٠,٧٨٢
٢	المحور الثاني: دور القيادة التحويلية في تحديد أهداف العمل.	* ٠,٨٥٦
٣	المحور الثالث: دور القيادة التحويلية في تغيير الثقافة التنظيمية.	* ٠,٦٩٩
٤	المحور الرابع: أثر القيادة التحويلية على السلوك الوظيفي للقيادات.	* ٠,٧١٨
٥	المحور الخامس: دور القيادة التحويلية في النمو المهني لأعضاء هيئة التدريس والعاملين.	* ٠,٧٨٤
٦	المحور السادس: دور القيادة التحويلية في تفويض صلاحيات القيادة لأعضاء هيئة التدريس والعاملين.	* ٠,٩٢٦
٧	المجموع الكلي للمحاور	* ٠,٩٥٧

* دال عند مستوى (٠,٠٥) قيمة ر الجدولية عند مستوى (٠,٠٥) = ٠,٣٤٩
يتضح من جدول (٧) دلالة معاملات الارتباط بين درجات كل محور والدرجة الكلية للاستبيان، مما يدل على صدق المحاور في تمثيل الاستبيان ككل.

النتائج:

بعد التأكد من صدق الاستبيان أراد الباحثين أن تتحقق من ثباته في القياس قام الباحثين باستخدام طريقة التطبيق وإعادة التطبيق على العينة الإستطلاعية (٣٦) من أعضاء هيئة التدريس والعاملين بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، حيث تم تطبيق الاستبيان على العينة الإستطلاعية ثم تمت إعادة التطبيق على نفس أفراد العينة بعد مرور خمسة عشرة يوماً من التطبيق الأول وقد قامت الباحثات بإيجاد معامل الارتباط بين نتائج القياسين للتحقق من ثبات الاستبيان وقد تم التطبيق الأول في الفترة من يوم الأحد الموافق ٢٠٢٠/١١/١ حتى يوم الخميس الموافق ٢٠٢٠/١١/٥ م وتم التطبيق الثاني في الفترة من يوم الأحد الموافق ٢٠٢٠/١١/١٥ حتى يوم الخميس الموافق ٢٠٢٠/١١/١٩ م وجدول (٨) يوضح ذلك.

جدول (٨)

معاملات ثبات الاستبيان ن = ٣٦

م	المحاور	التطبيق الأول		التطبيق الثاني	
		ع	م	ع	م
١	المحور الأول: دور القيادات في تطوير نظم أداء العمل.	٣,٤٦	٤٤,١٤	٣,٣٧	* ٠,٨٦١
٢	المحور الثاني: دور القيادة التحويلية في تحديد أهداف العمل.	٣,٣٨	٣٨,٨٤	٣,٢٥	* ٠,٩٢٥
٣	المحور الثالث: دور القيادة التحويلية في	٣,١٢	٣٨,٥٩	٢,٦٧	* ٠,٧٧٦

تغيير الثقافة التنظيمية.						
٤	المحور الرابع: أثر القيادة التحويلية على السلوك الوظيفي للقيادات.	٣١,٣٩	٢,٧٥	٣٢,٤٦	٢,٥٤	*٠,٧٦٤
٥	المحور الخامس: دور القيادة التحويلية في النمو المهني لأعضاء هيئة التدريس والعاملين.	٣٠,٦٥	٢,٨٢	٢٩,٩٧	٢,٤٤	*٠,٧٥٥
٦	المحور السادس: دور القيادة التحويلية في تفويض صلاحيات القيادة لأعضاء هيئة التدريس والعاملين.	٣٠,٧٠	٤,٢٠	٣٠,٨٦	٣,٧٩	*٠,٨٩٥

* دال عند مستوى (٠,٠٥) قيمة ر الجدولية عند مستوى (٠,٠٥) = ٠,٣٤
 يتضح من جدول (٨) أن معاملات الارتباط بين التطبيقين الأول والثاني دالة عند مستوى (٠,٠٥) وهو ما يدل على أن الاستبيان يتمتع بدرجة ثبات عالية وهو ما يؤكد على صلاحيته للتطبيق على عينة البحث الأساسية.
 ثانياً: مقياس الصحة النفسية للعاملين بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل:
 الصدق :

صدق المحكمين

قام الباحثين بحساب صدق المقياس باستخدام الصدق المنطقي وذلك عن طريق عرض محاور المقياس وعبارات كل محور على عدد (١٠) خبراء في مجال علم النفس وعلم الإدارة، لإبداء الرأي في مدى مطابقة ومنطقية عبارات المقياس لما وضعت من أجله، وقد أشارت النتائج إلى إتفاق الخبراء بنسبة مئوية تراوحت ما بين (٩٠% : ١٠٠%) مما يشير إلى توافر الصدق المنطقي لمقياس الصحة النفسية للعاملين بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.

صدق الإتساق الداخلي لعبارات ومحاور المقياس :

قام الباحثين بحساب الصدق وذلك بحساب قيمة معامل الارتباط بين درجة كل عبارة علي حده والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه ودرجة كل محور والدرجة الكلية للمقياس علي عينة الدراسة الإستطلاعية وجدول (٩)، (١٠) يوضح ذلك .

جدول (٩)

معامل الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة

المحاور العبارات	الإتزان الإنفعالي	تحقيق الذات	التوافق الشخصي والاجتماعي	العلاقات الشخصية الوطيدة	العمل المشبع والترويج	المهارات الشخصية
١	٠.٩٠	٠.٨٨	٠.٩٣	٠.٨٨	٠.٧٢	٠.٦٣
٢	٠.٨٩	٠.٩٥	٠.٩٣	٠.٩٣	٠.٨٧	٠.٩٣
٣	٠.٨٧	٠.٩٠	٠.٩٠	٠.٧١	٠.٧٦	٠.٨٦
٤	٠.٩٢	٠.٧٤	٠.٧٦	٠.٩٢	٠.٨٠	٠.٨٢
٥	٠.٨٧	٠.٨٥	٠.٨٤	٠.٨١	٠.٨٧	٠.٨٩
٦	٠.٧٣	٠.٩٥	٠.٨٣	٠.٩٢	٠.٩٥	٠.٧٧

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

٠.٧٢	٠.٩٣	٠.٩٢	٠.٧٤	٠.٩٠	٠.٨٧	٧
٠.٧٢	٠.٨٦	٠.٨٦	٠.٩٢	٠.٩٥	٠.٨٣	٨
٠.٩٣	٠.٧٠	٠.٩٢	٠.٩٢	٠.٩٠	٠.٧٦	٩
٠.٧٢	٠.٨٤	٠.٨٦	٠.٨٤	٠.٩٣	٠.٦٢	١٠
٠.٦٨		٠.٦٩	٠.٨٣		٠.٧٠	١١
		٠.٧٠	٠.٩١			١٢
		٠.٩٤				١٣
		٠.٩٤				١٤

ن=٣٦

الكلية للمحور الذي تنتمي إليه

قيمة ر الجدولية عند مستوي ٠.٠٥ = ٠,٣٤

يتضح من جدول (٩) وجود ارتباط دال إحصائياً بين درجة كل عبارة والمحور الذي تنتمي إليه، كما يتضح أن جميع معاملات الارتباط دالة عند مستوي الدلالة (٠.٠٥) وهذا يعد مؤشراً لصدق البناء الداخلي لعبارة المقياس .

جدول (١٠)

قيم معاملات الارتباط بين درجات كل محور والدرجة الكلية لمقياس

ن = ٣٦

الصحة النفسية (الإتساق الداخلي)

م	المحاور	عدد العبارات	معامل الارتباط ر
١	الإتزان الإنفعالي	١١	٠.٩٨
٢	تحقيق الذات	١٠	٠.٩٨
٣	التوافق الشخصي والاجتماعي	١٢	٠.٩٨
٤	العلاقات الشخصية الوطيدة	١٤	٠.٩٧
٥	العمل المشيع والترويح	١٠	٠.٩٩
٦	المهارات الشخصية	١١	٠.٩٧

قيمة ر الجدولية عند مستوي ٠.٠٥ = ٠,٣٤

يتضح من جدول (١٠) أن قيم معاملات الارتباط بين درجات كل محور والدرجة الكلية للمقياس تراوحت قيمتها بين (٠.٩٧ ، ٠.٩٩) مما يدل علي صدق المقياس فيما وضع من أجله.
الثبات:

٠,٣٤٩ باستخدام طريقة "التجزئة النصفية، ألفا كرونباخ" لإيجاد معامل ثبات محاور المقياس ويشمل علي (٦) محاور بعباراتهم وعددهم (٦٨) عبارة وجدول (١١) يوضح ذلك .

جدول (١١)

الثبات "بالتجزئة النصفية ومعامل ألفا كرونباخ"

لمحاور مقياس الصحة النفسية

ن = ٣٦

م	المحاور	عدد العبارات	التجزئة النصفية	معامل ألفا كرونباخ
١	الإتزان الإنفعالي	١١	٠.٨٧	٠.٩٤
٢	تحقيق الذات	١٠	٠.٩٢	٠.٩٦
٣	التوافق الشخصي والاجتماعي	١٢	٠.٩٦	٠.٩٦
٤	العلاقات الشخصية الوطيدة	١٤	٠.٩٠	٠.٩٣
٥	العمل المشبع والترويح	١٠	٠.٩٦	٠.٩٤
٦	المهارات الشخصية	١١	٠.٨٨	٠.٩٠
	الدرجة الكلية للمقياس	٦٨	٠.٦٥	٠.٧١

قيمة ر الجدولية عند مستوي ٠.٠٥ = ٠,٣٤

يتضح من جدول (١١) أن معاملات الارتباط عن طريق التجزئة النصفية تراوحت ما بين (٠.٦٥، ٠.٩٦)، وعن طريق ألفا كرونباخ تراوحت ما بين (٠.٧١، ٠.٩٦) مما يدل على أن المقياس ذو معامل ثبات عالي. الدراسة الأساسية:

تم تطبيق أدوات البحث (إستبيان التمييز في الأداء المؤسسي - مقياس الصحة النفسية) في صورته النهائية على أفراد عينة البحث من القادة المسؤولين وأعضاء هيئة التدريس والعاملين بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل في الفترة من يوم الأحد الموافق ٢٢/١١/٢٠٢٠م حتى يوم الخميس الموافق ١٧/١٢/٢٠٢٠م.

المعالجات الإحصائية:

- المتوسط الحسابي.
- الانحراف المعياري.
- معامل الارتباط.
- اختبار (ت).
- تحليل التباين.
- اختبار أقل فرق معني (L.S.D.) لشيفيه.
- التكرار.
- النسبة المئوية.

عرض ومناقشة النتائج:

أولاً: عرض النتائج:

عرض نتائج التساؤل الأول: هل القيادة التحويلية كمنهج إداري حديث يمكن أن يطور أداء القادة والمسؤولين عن العمل لتحقيق التمييز في الأداء المؤسسي بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

؟

جدول (١٢)

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

دلالة الفروق بين القادة المسؤولين والعاملين في محاور إستبيان أثر القيادة التحويلية على التمييز في الاداء المؤسسي وفقاً للوظيفة (قادة مسئولين و عاملين)

ن = ١٨٠

قيمة (ت)	قادة مسئولين (٨٠)		عاملين (١٠٠)		المحاور
	ع±	س	ع±	س	
١,٧٢	٦,٨٢	٥٨,٢٤	٦,٢٥	٥٩,٩٢	دور القيادات في تطوير نظم أداء العمل.
١,٨٢	٥,٩١	٥٤,٣٢	٥,٩٩	٥٥,٩٥	دور القيادة التحويلية في تحديد أهداف العمل.
٠,١٤	٣,٣٤	٥٥,٩١	٣,٤٤	٥٥,٨٤	دور القيادة التحويلية في تغيير الثقافة التنظيمية.
٠,٤٣	٣,١٤	٥٣,٩١	٣,٠١	٥٣,٧١	أثر القيادة التحويلية على السلوك الوظيفي للقيادات.
٠,٩٥	٢,٨٤	٤٣,٦٦	٢,٩١	٤٣,٢٥	دور القيادة التحويلية في النمو المهني لأعضاء هيئة التدريس والعاملين.
١,٧٨	٥,٤٨	٤٤,٢٩	٥,٩٩	٤٥,٩٢	دور القيادة التحويلية في تفويض صلاحيات القيادة لأعضاء هيئة التدريس والعاملين.
١,٤٦	١٠,١٩	٣١٠,٣٣	٩,٠٤	٣١٤,٥٩	إجمالي المحاور

* دال عند مستوى (٠,٠٥) قيمة ت الجدولية عند مستوى (٠,٠٥) = ١,٩٦٠
يتضح من جدول (١٢) أنه توجد فروق إحصائية لكنها ليست ذات دلالة معنوية بين القادة المسؤولين والعاملين بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل وفقاً للإستبيان قيد البحث.

جدول (١٣)

تحليل التباين في محاور إستبيان أثر القيادة التحويلية على التمييز في الاداء المؤسسي وفقاً لعدد سنوات الخبرة

ن = ٨٠

قيمة (ف)	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	المحاور
*١٢,٣٧	٢٢٨,١٠	٢	٤٥٦,٢٠	بين المجموعات	دور القيادات في تطوير نظم أداء العمل.
	١٨,٤٤	٩٧	١٧٨٨,٦٨	داخل المجموعات	
		٩٩	٢٢٤٤,٨٨	المجموع	
*١١,٣٣	٢٢٠,٣٧	٢	٤٤٠,٧٤	بين المجموعات	دور القيادة التحويلية في تحديد أهداف العمل.
	١٩,٤٥	٩٧	١٨٨٦,٦٥	داخل المجموعات	
		٩٩	٢٣٢٧,٣٩	المجموع	

*١٣,٢٨	٢١٦,١٥	٢	٤٣٢,٣١	بين المجموعات	دور القيادة التحويلية في تغيير الثقافة التنظيمية.
	١٧,٤٦	٩٧	١٦٩٣,٦٢	داخل المجموعات	
		٩٩	٢١٢٥,٩٣	المجموع	
*١٢,٤٥	٢٢٩,٩٥	٢	٤٥٩,٩٠	بين المجموعات	أثر القيادة التحويلية على السلوك الوظيفي للقيادات.
	١٨,٤٧	٩٧	١٧٩١,٥٩	داخل المجموعات	
		٩٩	٢٢٥١,٤٩	المجموع	
*١٠,٨٥	١٥٤,٩٤	٢	٣٠٩,٨٧	بين المجموعات	دور القيادة التحويلية في النمو المهني لأعضاء هيئة التدريس والعاملين.
	١٤,٢٨	٩٧	١٣٨٥,١٦	داخل المجموعات	
		٩٩	١٦٩٥,٠٤	المجموع	
*١١,٤٥	١٩٢,٨٢	٢	٣٨٥,٦٤	بين المجموعات	دور القيادة التحويلية في تفويض صلاحيات القيادة لأعضاء هيئة التدريس والعاملين.
	١٦,٨٤	٩٧	١٦٣٣,٤٨	داخل المجموعات	
		٩٩	٣٢٦٦,٦٩	المجموع	
*١٠,٢٤	٤٢٢,٥٠	٢	٨٤٥,٠١	بين المجموعات	إجمالي المحاور
	٤١,٢٦	٩٧	٤٠٠٢,٢٢	داخل المجموعات	
		٩٩	٤٨٤٧,٢٣	المجموع	

* دالة عند مستوى (٠.٠٥) قيمة ف الجدولية عند مستوى (٠,٠٥) = ١,٨٤
 يتضح من جدول (١٣) أنه توجد فروق إحصائية للعاملين وفقاً لعدد سنوات الخبرة في جميع محاور الإستبيان قيد البحث، ولبيان قيمة وإتجاه الفروق قام الباحثين بإيجاد أقل فرق معنوي (L.S.D) بين متوسطات فئات سنوات الخبرة للعاملين بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.

جدول (١٤)

دلالة الفروق بين العاملين في محاور إستبيان أثر القيادة التحويلية على التمييز في الأداء

المؤسسى وفقاً لعدد سنوات الخبرة باستخدام اختبار أقل فرق معنوي L. S. D.

ن = ٨٠

L.S.D (٠.٠٥)	١١ سنة فما فوق	١٠ - ٦ سنوات	المتوسط	المجموعات	المحاور
١,٤٩	١,٣١	* ٥,٤١	٥٤,١٤	أقل من ٥ سنوات	دور القيادات في تطوير نظم أداء العمل.
	* ٤,١٠	-	٥٩,٥٥	١٠ - ٦ سنوات	
	-	-	٥٥,٤٥	١١ سنة فما فوق	
١,٥٢	* ٢,٩٠	* ٤,٣٣	٥١,١١	أقل من ٥ سنوات	دور القيادة التحويلية في تحديد أهداف العمل.
	١,٤٣	-	٥٥,٤٤	١٠ - ٦ سنوات	
	-	-	٥٤,٠١	١١ سنة فما فوق	
١,٤٥	* ٤,٦٦	* ٣,٨٢	٥٠,٤٤	أقل من ٥ سنوات	دور القيادة التحويلية في تغيير الثقافة التنظيمية.
	٠,٨٤	-	٥٤,٢٦	١٠ - ٦ سنوات	
	-	-	٥٥,١٠	١١ سنة فما فوق	

١,٤٩	* ٥,٢٩	* ٢,٩٩	٤٨,٢٥	أقل من ٥ سنوات	أثر القيادة التحويلية على السلوك الوظيفي للقيادات.
	* ٢,٣	-	٥١,٢٤	٦ - ١٠ سنوات	
	-	-	٥٣,٥٤	١١ سنة فما فوق	
١,٣١	* ١,٨٩	* ٢,٥٩	٤٤,٠١	أقل من ٥ سنوات	دور القيادة التحويلية فى النمو المهني لأعضاء هيئة التدريس والعاملين.
	٠,٧٠	-	٤١,٤٢	٦ - ١٠ سنوات	
	-	-	٤٢,١٢	١١ سنة فما فوق	
١,٤٢	* ٤,٦٦	* ٢,٧٩	٤١,٢٢	أقل من ٥ سنوات	دور القيادة التحويلية فى تفويض صلاحيات القيادة لأعضاء هيئة التدريس والعاملين.
	* ١,٨٧	-	٤٤,٠١	٦ - ١٠ سنوات	
	-	-	٤٥,٨٨	١١ سنة فما فوق	
٢,٢٣	* ٤,٤٥	* ٤,٢١	٣٠٨,٧٧	أقل من ٥ سنوات	إجمالي المحاور
	٠,٢٤	-	٣١٢,٩٨	٦ - ١٠ سنوات	
	-	-	٣١٣,٢٢	١١ سنة فما فوق	

* دال عند مستوى ٠,٠٥ قيمة ت الجدولية عند مستوى (٠,٠٥) = ٢,٠٢١
عرض نتائج التساؤل الثانى: ما هو أثر القيادة التحويلية على تطوير عمل وأداء القادة المسؤولين عن العمل لتحقيق التميز فى الأداء المؤسسى والصحة النفسية للعاملين بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل ؟

جدول (١٥)

دلالة الفروق بين القادة المسؤولين فى محاور إستبيان أثر القيادة التحويلية على التميز فى الأداء المؤسسى والصحة النفسية وفقاً لعدد سنوات الخبرة

ن = ١٠٠

المحاور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)
دور القيادات فى تطوير نظم أداء العمل.	بين المجموعات	٣٩٢,٩٩	٢	١٩٦,٤٩	*١١,٨٨
	داخل المجموعات	١٢٧٣,٥٨	٧٧	١٦,٥٤	
	المجموع	١٦٦٦,٥٧	٧٩		
دور القيادة التحويلية فى تحديد أهداف العمل.	بين المجموعات	٤٥٤,٣١	٢	٢٢٧,١٥	*١٢,٤٤
	داخل المجموعات	١٤٠٦,٠٢	٧٧	١٨,٢٦	
	المجموع	١٨٦٠,٣٣	٧٩		
دور القيادة التحويلية فى تغيير الثقافة التنظيمية.	بين المجموعات	٥٣٣,٣٠	٢	٢٦٦,٦٥	*١٣,٥٧
	داخل المجموعات	١٥١٣,٠٥	٧٧	١٩,٦٥	
	المجموع	٢٠٤٦,٣٥	٧٩		
أثر القيادة التحويلية على السلوك الوظيفي للقيادات.	بين المجموعات	٤٠٥,٨١	٢	٢٠٢,٩٠	*١١,٤٧
	داخل المجموعات	١٣٦٢,١٣	٧٧	١٧,٦٩	

		٧٩	١٧٦٧,٩٤	المجموع	
*١٢,٨٨	٢١٢,٢٦	٢	٤٢٤,٥٢	بين المجموعات	دور القيادة التحويلية فى النمو المهنى للعاملين.
	١٦,٤٨	٧٧	١٢٦٨,٩٦	داخل المجموعات	
		٧٩	١٦٩٣,٤٨	المجموع	
*١١,٢٩	٢٠٦,٢٧	٢	٤١٢,٥٤	بين المجموعات	دور القيادة التحويلية فى تفويض صلاحيات القيادة للعاملين.
	١٨,٢٧	٧٧	١٤٠٦,٧٩	داخل المجموعات	
		٧٩	١٨١٩,٣٣	المجموع	
*١٢,٣٦	٥٤٨,١٧	٢	١٠٩٦,٣٣	بين المجموعات	إجمالي المحاور
	٤٤,٣٥	٧٧	٣٤١٤,٩٥	داخل المجموعات	
		٧٩	٤٥١١,٢٨	المجموع	
*١٠,٣٦	211,26	٢	725,58	بين المجموعات	مقياس الصحة النفسية
	17,48	٧٧	1668,46	داخل المجموعات	
		٧٩	1993,42	المجموع	

* دالة عند مستوى (٠,٠٥) قيمة ت الجدولية عند مستوى (٠,٠٥) = ٢,٠٧٤
 يتضح من جدول (١٥) أنه توجد فروق إحصائية للقادة المسؤولين وفقاً لعدد سنوات الخبرة في جميع محاور الاستبيان والمقياس قيد البحث، ولبيان قيمة واتجاه الفروق قام الباحثين بإيجاد أقل فرق معنوي (L.S.D) بين متوسطات فئات سنوات الخبرة للقادة المسؤولين في محاور الإستبيان والمقياس قيد البحث.

جدول (١٦)

دلالة الفروق بين القادة المسؤولين في محاور إستبيان أثر القيادة التحويلية على التمييز بالأداء المؤسسى والصحة النفسية وفقاً لعدد سنوات الخبرة باستخدام اختبار

ن = ١٠٠

أقل فرق معنوي L. S. D.

L.S.D (٠.٠٥)	١١ سنة فما فوق	١٠ - ٦ سنوات	المتوسط	المجموعات	المحاور
١,٥٨	١,٣١	* ٥,٤١	٥٣,١٤	أقل من ٥ سنوات	دور القيادات فى تطوير نظم أداء العمل.
	* ٤,١٠	-	٥٨,٥٥	١٠ - ٦ سنوات	
	-	-	٥٤,٤٥	١١ سنة فما فوق	
١,٦٦	* ٢,٩٠	* ٤,٣٣	٥٠,٢١	أقل من ٥ سنوات	دور القيادة التحويلية فى تحديد أهداف العمل.
	١,٤٣	-	٥٤,٥٤	١٠ - ٦ سنوات	
	-	-	٥٣,١١	١١ سنة فما فوق	
١,٧٢	* ٤,٩٧	* ٣,٩٢	٤٩,٩٤	أقل من ٥ سنوات	دور القيادة التحويلية فى تغيير الثقافة التنظيمية.
	١,٠٥	-	٥٣,٨٦	١٠ - ٦ سنوات	
	-	-	٥٤,٩١	١١ سنة فما فوق	
١,٦٣	* ٤,٨٩	* ٣,٠٩	٤٧,٨٥	أقل من ٥ سنوات	أثر القيادة التحويلية على السلوك الوظيفى للقيادات.
	* ١,٨٠	-	٥٠,٩٤	١٠ - ٦ سنوات	

	-	-	٥٢,٧٤	١١ سنة فما فوق	
١,٥٧	* ١,٩٩	* ٢,٨٩	٤٣,٨١	أقل من ٥ سنوات	دور القيادة التحويلية في النمو المهني للعاملين.
	٠,٩٠	-	٤٠,٩٢	٦ - ١٠ سنوات	
	-	-	٤١,٨٢	١١ سنة فما فوق	
١,٦٦	* ٤,٠٦	* ٢,٧٩	٤٠,٩٢	أقل من ٥ سنوات	دور القيادة التحويلية في تفويض صلاحيات القيادة للعاملين.
	١,٢٧	-	٤٣,٧١	٦ - ١٠ سنوات	
	-	-	٤٤,٩٨	١١ سنة فما فوق	
١,٥٨	* ٤,٩٥	* ٣,٩٠	٣٠٦,٩٧	أقل من ٥ سنوات	إجمالي المحاور
	١,٠٥	-	٣١٠,٨٧	٦ - ١٠ سنوات	
	-	-	٣١١,٩٢	١١ سنة فما فوق	
١,٥٥	*4,75	*3,81	١٣٢.٧٥	أقل من ٥ سنوات	مقياس الصحة النفسية
	1,23	-	١٣٩.٤٢	٦ - 10 سنوات	
	-	-	١٤٥.٦٢	11 سنة فما فوق	

* دال عند مستوى ٠,٠٥ قيمة ت الجدولية عند مستوى (٠,٠٥) = ٢,٠٧٤

يتضح من جدول (١٦) أنه توجد فروق إحصائية ذات دلالة إحصائية في محور دور القيادات في تطوير نظم أداء العمل بين فئة سنوات الخبرة (٦-١٠ سنوات) وكل من الفئتين الأخرتين ولصالح (٦-١٠ سنوات) بينما لا توجد فروق بين (أقل من ٥ سنوات) و(١١ سنة فما فوق)، أما في المحاور (دور القيادة التحويلية في تحديد أهداف العمل - دور القيادة التحويلية في تغيير الثقافة التنظيمية - أما في محور دور القيادة التحويلية في النمو المهني لأعضاء هيئة التدريس والعاملين - دور القيادة التحويلية في تفويض صلاحيات القيادة لأعضاء هيئة التدريس والعاملين - إستجابات القادة المسؤولين على إجمالي المحاور) فكانت الفروق دالة إحصائية بين (أقل من ٥ سنوات) وكل من (٦-١٠ سنوات) و(١١ سنة فما فوق) ولصالح (٦-١٠ سنوات) و(١١ سنة فما فوق) بينما كانت الفروق الإحصائية غير دالة إحصائياً بين (٦-١٠ سنوات) و(١١ سنة فما فوق)، ومحور أثر القيادة التحويلية على السلوك الوظيفي للقيادات فكانت الفروق الإحصائية دالة إحصائياً بين (١١ سنة فما فوق) وكل من (أقل من ٥ سنوات) و(٦-١٠ سنوات) ولصالح (١١ سنة فما فوق) وكانت الفروق الإحصائية دالة إحصائياً بين (أقل من ٥ سنوات) و(٦-١٠ سنوات) ولصالح (٦-١٠ سنوات)، كما توجد فروق إحصائية ذات دلالة إحصائية في مقياس الصحة النفسية بين (أقل من ٥ سنوات) و(٦-١٠ سنوات) ولصالح (١١ سنة فما فوق).

ثانياً: مناقشة النتائج:

مناقشة نتائج التساؤل الأول: هل القيادة التحويلية كمنهج إداري حديث يمكن أن يطور أداء القادة والمسؤولين عن العمل لتحقيق التمييز في الأداء المؤسسي بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل؟

يتضح من جدول (١٢) أنه توجد فروق إحصائية لكنها ليست ذات دلالة معنوية بين القادة المسؤولين والعاملين بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل وفقاً للاستبيان قيد البحث.

ويتضح من جدول (١٣) أنه توجد فروق إحصائية لأعضاء هيئة التدريس والعاملين وفقاً لعدد سنوات الخبرة في جميع محاور الاستبيان قيد البحث، ولبيان قيمة واتجاه الفروق قامت الباحثة بإيجاد أقل فرق معنوي (L.S.D) بين متوسطات فئات سنوات الخبرة لأعضاء هيئة التدريس والعاملين بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.

ويتضح من جدول (١٤) أنه توجد فروق إحصائية ذات دلالة معنوية في محور دور القيادات في تطوير نظم أداء العمل بين فئة سنوات الخبرة (٦-١٠ سنوات) وكل من الفئتين الأخرتين ولصالح (٦-١٠ سنوات) بينما لا توجد فروق بين (أقل من ٥ سنوات) و(١١ سنة فما فوق)، أما في المحاور (دور القيادة التحويلية في تحديد أهداف العمل - دور القيادة التحويلية في تغيير الثقافة التنظيمية - دور القيادة التحويلية في النمو المهني لأعضاء هيئة التدريس والعاملين - استجابات أعضاء هيئة التدريس والعاملين على إجمالي المحاور) فكانت الفروق دالة إحصائياً بين (أقل من ٥ سنوات) وكل من (٦-١٠ سنوات) و(١١ سنة فما فوق) ولصالح (٦-١٠ سنوات) و(١١ سنة فما فوق) بينما كانت الفروق الإحصائية غير دالة معنوياً بين (٦-١٠ سنوات) و(١١ سنة فما فوق)، ومحوري (أثر القيادة التحويلية على السلوك الوظيفي للقيادات - دور القيادة التحويلية في تفويض صلاحيات القيادة لأعضاء هيئة التدريس والعاملين) فكانت الفروق الإحصائية دالة إحصائياً بين (١١ سنة فما فوق) وكل من (أقل من ٥ سنوات) و(٦-١٠ سنوات) ولصالح (١١ سنة فما فوق) وكانت الفروق الإحصائية دالة معنوياً بين (أقل من ٥ سنوات) و(٦-١٠ سنوات) ولصالح (٦-١٠ سنوات).

ويعزو الباحثين ذلك إلى أن القيادة عملية تفاعلية تحدث بين شخصية القائد والتابعين، ويجمعهم ظرف وهدف مشترك يسعون لتحقيقه، وتبرز ملامح القيادة في قدرتها على التأثير في التابعين دون الإتكال على سلطاته القانونية من خلال الإقناع وإتباع أساليب تحفيزية تساهم في تحقيق الأهداف المشتركة التي أجمع من أجلها الجميع.

ويرى الباحثين أن القيادة التحويلية تساهم في وجود قائد يمتلك صفات ومهارات وقدرات عملية، عقلية، بدنية، وجود هدف أو مجموعة أهداف مشتركة يسعى الجميع لتحقيقها، وجود تابعين مقتنعين بالأهداف والمشاركات فيما بينهم وبين القيادة والتنظيم، وجود موقف أو ظرف معين يؤدي القائد والتابعين فيه وظائفهم، نتاج تفاعلي ذو تأثير تبادلي بين القائد وجماعات العمل فالقيادة حصيلة جهدهما، يرتبط نجاح القيادة بالموقف وطاعة الإلتباع ومهارة القائد ووضوح الهدف وإتباع أساليب التحفيز المختلفة لتحقيق الأهداف.

وهذا يتفق مع دراسة محمد العازمي (٢٠١٨م) (١٧) ودراسة أحمد سالم (٢٠١٦م) (١)، حيث أشارت إلى أن سمات وخصائص القيادة التحويلية تساهم بدرجة كبيرة في تطوير نظم العمل، كما أنهم توصلوا إلى أن السلوك القيادي التحويلي يتطلع إليه العديد من العاملين في المنظمات المختلفة

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

ويتفق مع دراسة بليكل **Blickle** (٢٠١٦م) (٢٦) ودراسة سبريل **Spuill** (٢٠١٥م) (٣٧)، حيث أثبتت نتائجهما أن القيادة التحويلية ساهمت في تطوير العمل وكذلك في قدرة القادة على أداء عملهم وظهر ذلك في التكيف مع التغيرات التي حدثت داخل المنظمات أثناء العمل.

مناقشة نتائج التساؤل الثاني: ما هو أثر القيادة التحويلية على تطوير عمل وأداء القادة المسؤولين عن العمل لتحقيق التمييز في الأداء المؤسسي بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل؟
يتضح من جدول (١٥) أنه توجد فروق إحصائية للقادة المسؤولين وفقاً لعدد سنوات الخبرة في جميع محاور الإستبيان والمقياس قيد البحث، ولبيان قيمة وإتجاه الفروق قام الباحثين بإيجاد أقل فرق معنوي (L.S.D) بين متوسطات فئات سنوات الخبرة للقادة المسؤولين في محاور الإستبيان والمقياس قيد البحث.

ويتضح من جدول (١٦) أنه توجد فروق إحصائية ذات دلالة معنوية في محور دور القيادات في تطوير نظم أداء العمل بين فئة سنوات الخبرة (٦-١٠ سنوات) وكل من الفئتين الأخرتين ولصالح (٦-١٠ سنوات) بينما لا توجد فروق بين (أقل من ٥ سنوات) و(١١ سنة فما فوق)، أما في المحاور (دور القيادة التحويلية في تحديد أهداف العمل - دور القيادة التحويلية في تغيير الثقافة التنظيمية - أما في محور دور القيادة التحويلية في النمو المهني لأعضاء هيئة التدريس والعاملين - دور القيادة التحويلية في تفويض صلاحيات القيادة لأعضاء هيئة التدريس والعاملين - استجابات القادة المسؤولين على إجمالي المحاور) فكانت الفروق دالة معنوياً بين (أقل من ٥ سنوات) وكل من (٦-١٠ سنوات) و(١١ سنة فما فوق) ولصالح (٦-١٠ سنوات) و(١١ سنة فما فوق) بينما كانت الفروق الإحصائية غير دالة معنوياً بين (٦-١٠ سنوات) و(١١ سنة فما فوق)، ومحور أثر القيادة التحويلية على السلوك الوظيفي للقيادات فكانت الفروق الإحصائية دالة معنوياً بين (١١ سنة فما فوق) وكل من (أقل من ٥ سنوات) و(٦-١٠ سنوات) ولصالح (١١ سنة فما فوق) وكانت الفروق الإحصائية دالة معنوياً بين (أقل من ٥ سنوات) و(٦-١٠ سنوات) ولصالح (٦-١٠ سنوات)، كما توجد فروق إحصائية ذات دلالة إحصائية في مقياس الصحة النفسية بين (أقل من ٥ سنوات) و(٦-١٠ سنوات) ولصالح (١١ سنة فما فوق).

ويعزو الباحثين ذلك إلى أن ما يلعبه القائد التحويلي من دور في مختلف المجالات وفي المواقع التنظيمية المختلفة يعود إلى التغييرات المتسارعة والمعقدة التي شهدتها الدول والمنظمات في مواجهة أعباء الحاضر والإستعداد للمستقبل على أساس منظور الإدارة العلمية لمتطلبات تطوير المنظمة في الأمد البعيد لذلك أصبح من المهم جداً أن يتولى إدارة المنظمات قادة إداريون ذوي مهارات وقدرات مميزة تمكنهم من تحقيق النجاح والتفوق باستمرار.

ويضيف الباحثين أنه مما تقدم أعلاه يمكن القول أن إكتمال الشخصية القيادية التي تدير موقعاً معيناً في أي منظمة لا بد أن يمتلك المعرفة بقوانين العمل، مُلمّاً بأهدافها مع ما يمتلكه من مواصفات شخصية (المرونة، القدره على الإستيعاب، التواضع، الإلتزام) هذا الخليط من المعارف والمواصفات إذا ما توفر في شخصية القائد الإداري الذي يتصدر موقع القيادة في إدارة الموارد البشرية كمثال لحالة الدراسة يمكن أن يوفر للمنظمة عوامل رئيسية منها: الحصول على أفراد كفيين لشغل الوظائف داخل التنظيم، كسب ولائهم وخلق روح الإبداع والابتكار لتحقيق أهداف التنظيم، زيادة فاعلية المنظمة في تنفيذ خططها ورسم إستراتيجياتها وضمان إستمراريتها وخلق ميزة تنافسية غير قابلة للتقليد مع المساهمة في زيادة رأس المال الفكري للتنظيم بصورة عامة.

وهذا يتفق مع دراسة مشهور بن ناصر (٢٠١٦م) (٢٠) ودراسة سعيد محمد (٢٠١٦م) (٩)، أن عناصر السلوك القيادي التحويلي لم تتأثر بشكل جوهري بأعمارهم أو بمرتباتهم الوظيفية

أو مؤهلاتهم العلمية أو خبراتهم، وتوافر عناصر القيادة التحويلية لدى القادة تأثرت بشكل كبير بمتغير الوظيفة.

ويتفق مع دراسة أفولابي واوير وآخرون، **Afolabi & Oher, et al., (٢٠١٥م)** (٢٢) حيث أشارت الدراسة إلى أن أداء الأفراد في منظماتهم على الأبعاد التقليدية وغير التقليدية لأداء العمل التي تمثلت في (الجودة، الحماس، الفعالية، الكفاءة، الأستعداد للابتكار) ونجد أن أداء الفرد لا يتحدد نتيجة توافر أو عدم توافر أحد هذه المحددات وإنما يتحدد كنتيجة لمحصلة التفاعل بينها جميعاً.

الإستنتاجات والتوصيات:

الإستنتاجات:

من خلال هدف البحث وعرض ومناقشة النتائج توصل الباحثين إلى الاستنتاجات التالية:

- القيادة التحويلية لا تستأثر بالقوة بشكل حصري.
- القيادة التحويلية تسعى إلى تفويض سلطات مهمة وتمكين الأفراد.
- القيادة التحويلية تعمل على تطوير مهارات العاملين وصحتهم النفسية وتعزيز ثقتهم في أنفسهم.
- القيادة التحويلية تعمل على إيجاد جماعات وفرق عمل معتمدة على نفسها ذاتياً.
- القيادة التحويلية يمكن أن تتطور وتحسن عن طريق التدريب.
- تحمل القيادة التحويلية فكرة المسؤولية الأخلاقية التي بدورها تشكل عنصراً فعالاً في تحفيز العاملين للعمل إلى الحد الذي يتجاوز حدود مصالحهم الشخصية.
- تساهم القيادة التحويلية في إكتساب السلوك التعاوني داخل الجامعة.
- أن القيادة التحويلية يمكن أن توجد في الجامعة وفي مختلف المستويات.
- القيادة التحويلية صالحة للتطبيق داخل الجامعات بشكل عام.

التوصيات:

- من خلال عرض ومناقشة النتائج وما توصل إليه الباحثين من إستنتاجات، توصي بالآتي:
- إيجاد رؤية مستقبلية جديدة بعيدة المدى، مع ضرورة أن تتحدد الرسالة والأهداف وتوضع لها الاستراتيجيات التي تسهم في إنجازها.
 - التأثير على العاملين من خلال بث روح الفريق الواحد بينهم، وتشجيعهم على فهم رؤية ورسالة المنظمة والإستجابة لإستراتيجيات تحقيقها والعمل نحو إنجاز أهدافها.
 - إشباع حاجات العاملين الإنسانية المتعلقة بالتغيير، ودعمهم للتغلب على المعوقات التي تحول دون إشباع تلك الحاجات.
 - يتولى القائد التحويلي بناء علاقات طيبة مع العاملين، لتحقيق تغييرات جوهرية في أداء المنظمة وتطوير قدرتها على المنافسة.
 - القائد الإداري يفكر ويحفز ويشجع العاملين، ويتبنى تحقيق الأهداف بنشاط، وبشكل شخصي، وطريقة مبتكرة. ويعمل القائد ما يمكنه لتحسين وتغيير النظم والتنظيمات القائمة.

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

- إظهار الفرق بين أسلوب الإدارة، وأسلوب القيادة الذي يتبناه، بالإضافة إلى ما هو مكلف به من مهام إدارية، ليحسن التعامل مع متطلبات التغيير.
- التعامل مع العاملين من منطلق الحاجة إلى مساعدتهم له وللهيئة، وليس من التوجيه الذي تقوم عليه القيادة التقليدية، وهذا التحول في التفكير سيساعد في تحقيق رؤية المنظمة وإستراتيجياتها، ومن ثم التركيز على تهيئة المرؤوسين، بدلاً من تهيئة التنظيم فقط.
- التوجيه نحو تحقيق النتائج بشكل يفوق التوقعات، من خلال الجمع بين التغيير والإبداع وروح المخاطرة.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١. أحمد سالم العامري (٢٠١٦م): السلوك القيادي التحويلي وسلوك المواطنة التنظيمية في الأجهزة الحكومية السعودية، المجلة العربية للعلوم الإدارية، ٩م (١).
٢. أيوب الخالدي (2002) : المرجع في الصحة النفسية، غربان ليبيا، الدار العربية للنشر والتوزيع.
٣. أحمد محمد الديلمي، كريم ناصر علي (٢٠١٨م): علم النفس الإداري وتطبيقاته في العمل، عمان، دار وائل.
٤. ثابت عبد الرحمن إدريس (٢٠١٦م): أثر المناخ التنظيمي على الأداء الوظيفي. آفاق جديدة للدراسات التجارية، العدد الثالث والرابع، يوليو وأكتوبر.
٥. حامد زهران (2005) : الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب للنشر، القاهرة.
٦. حنان عبدالحميد عناني (٢٠٠٠): الصحة النفسية، دار الفكر للطباعة والنشر .
٧. سالم سعيد القحطاني (٢٠١٨م): القيادة الإدارية، التحول نحو نموذج القيادي العالمي، (ط٢)، الرياض.
٨. سعيد محمد الغامدي (٢٠١٧م): القيادة التحويلية في الأجهزة الأمنية السعودية (نموذج مقترح). كلية الملك فهد الأمنية، مركز البحوث والدراسات، قسم البحوث. الرياض.
٩. سعيد محمد صالح (٢٠١٣م): القيادة التحويلية في الجامعات السعودية: مدى ممارستها وامتلاك خصائصها من قبل القيادات الأكاديمية. (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
١٠. سناء محمد عيسى (٢٠١٨م): دور القيادة التحويلية في تطوير أداء مديري المدارس الثانوية في محافظات غزة، رسالة ماجستير (غير منشورة). الجامعة الإسلامية - غزة، كلية التربية، قسم الإدارة التربوية، غزة.
١١. شرين أشرف محمد عبد الغني، محمد السيد حلاوة (٢٠٠٢) : الصحة النفسية بين النظرية والتطبيق، المكتب الجامعي الحديث.
١٢. صالح حسن الداھري (2005) : مبادئ الصحة النفسية، الطبعة الثانية، دار التربية الحديثة، اليمن .

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

- ١٣ . عبدالله أحمد عباس (٢٠١٧م): أثر العدالة التنظيمية على فاعلية الأداء الوظيفي بالتعيين على أعضاء هيئة التدريس بجامعة الكويت، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، جامعة عين شمس.
- ١٤ . عطا الله فؤاد ودلال سعيد الدين (٢٠٠٩) : الصحة النفسية وعلاقتها بالتكيف والتوافق، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان .
- ١٥ . كامل علوان الزبيدي (٢٠٠٠) : الضغوط النفسية وعلاقتها بالرضا المهني والصحة النفسية لدى أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد.
- ١٦ . محمد الحسنين العجمي (٢٠١٨م): الإدارة والتخطيط التربوي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- ١٧ . محمد العازمي (٢٠١٨م): القيادة التحويلية وعلاقتها بالإبداع الإداري، جامعة نايف للعلوم الأمنية، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض.
- ١٨ . محمد أيمن عبد اللطيف (٢٠١٥م): الانتماء التنظيمي وعلاقته بالرضا الوظيفي والأداء الوظيفي. المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة - كلية التجارة - جامعة عين شمس.
- ١٩ . محمد سرحان المخلافي (٢٠١٨م): القيادة الفاعلية وإدارة التغيير، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
- ٢٠ . مشهور ناصر العمري (٢٠١٦م): العلاقة بين خصائص القيادة التحويلية ومدى توافر مبادئ الجودة الشاملة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض.
- ٢١ . واصل جميل حسين (٢٠١٨م): الإدارة المدرسية الفعالة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

22. **Afolabi R.K. & Oher (2015):** Influence of Emotional Intelligence and Gender on Job Performance and Job Satisfaction among Nigerian Policemen. Current Research Journal of Social Sciences, Vol. 2 (3).
23. **Bass, B.M. (2015):** Transformational Leadership and Organizational Success. Retrived, February 20, 2011, from: www.iacmr.org/wichum_zhu-1.pdf.

24. **Bass, Bernard & Avolio, B.J. (2013):** Improving Organizational Effectiveness Through Transformational leadership, London SAGE publication, Inc. 132.
25. **Biswas, S, Carma, A. (2013):** Psychological Climate and Individual Performance in India: test of a mediated model. Emerald Group Publishing Limited. Vol 29. No. 6.
26. **Blickle (2016):** Personality, Political Skill, and Job Performance. Journal of Vocational Behavior. Vol. 72.
27. **Campbell, J.P., Gasser, M.B. & Oswald, F.L. (2012):** The substantive nature of job performances variability. In K.R Murphy (Ed.), Individual Differences and Behavior in Organizations. San Fransisco: Jossey-Bass.
28. **Chughtai A, Ali. (2014):** Impact of Job Involvement on In-Role Job Performance and Organization Citizenship Behavior. Journal of Behavioral and Applied Management.
29. **Conger, M. (2016):** Leadership: Learning to Share the Vision, Organizational Dynamics, winter, Vol 91. (no. 3).
30. **Kotter, John (2013):** Leading Change. Harvard Business, USA.
31. **Leithwood, Kenneth (2014):** Changing Leadership for Changing Times Buckingham, Philadelphia: Open University press.
32. **Mathis, L, Robert & Jackson H Jone (2015):** Human Resource Management 12th.
33. **Medin, B. Green, K. (2013):** The Relationship Among Goal Setting, Optimism, and Engagement: The Impaction Employee Performance. Proceedings of the Academy of Organizational Culture, Communications and Conflict. Vol 13.

34. **Morewitz, L. Courtney (2012):** Climate Strength as A Modrator of the Relationship Between Person-Organization Fit and Job Performance. Unpublished Doctoral Dissertation. Columbian collage of Arts and Sciences of the George Washington.
35. **Schmidt, F.L., Shaffer, J.A., & Oh, I-S. (2016):** Increased accuracy of range restriction corrections: Implications for the role of personality and general mental ability in job and training performance. Personnel Psychology, 61.
36. **Shields, John (2017):** Managing Employee Performance and reward. Cambridge University Press.
37. **Spruill, L. Edric. (2015):** Correlational Analysis Relating Organizational Climate to Employee Performance, A Case Study. College of Business Administration Phonix University.
38. **Tichy, Noel & Devanna, Mary (2013):** The Transformational Leader, Johon Wiley & sons, New York.
39. **Viswesvaran, C., Schmidt, F.L., & Ones, D.S. (2014):** Is there a general factor in ratings of job performance? A meta-analytic framework for disentangling substantive and error influences. Journal of Applied Psychololgy, 90.
40. <https://www.youm7.com/story/2017/7/11>



قلق الموت جراء الحادث الصدمي

(التفجيرات وعلاقته بالتحصيل الدراسي (لدى طلاب الثالث ثانوي في مدينة بيروت)

د. دنيا أحمد حلاوي – لبنان – الجامعة اللبنانية

ملخص الدراسة

تهدف الدراسة الى التعرف على العلاقة المحتملة بين الحادث الصدمي (التفجيرات) وقلق الموت ، وعلاقة قلق الموت بالتحصيل الدراسي من جهة ، وعلاقة ذلك بالمتغيرات الديموغرافية كالجنس ، والطائفة ، والمستوى الاقتصادي ، والموقع الجغرافي . تألفت العينة من ثلاثمائة وثمانين طالبا وطالبة من صف البكالوريا قسم ثاني من كافة الاختصاصات في مدينة بيروت ومن جميع الطوائف ومن مناطق جغرافية متباعدة تبعا للمنطقة التي حدث فيها التفجير (خلال سنتي ٢٠١٢-٢٠١٣ في بيروت) ومن مستويات إقتصادية متفاوتة. تم استخدام مقياس قلق الموت للدكتور عبد الخالق ، ومقياس الحادث الصدمي من اعداد الباحثة ، أكدت النتائج وجود ارتباط موجب دال احصائيا بين الأحداث الصدمية وقلق الموت . أما فيما يتعلق بعلاقة قلق الموت بالتحصيل الدراسي فتبين وجود علاقة موجبة دالة احصائيا ، اذ كلما ارتفعت نسبة قلق الموت إرتفعت نسبة التحصيل الدراسي. بالنسبة لمتغير الطائفة برهنت النتائج الى أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلاب في أدائهم على مقياس قلق الموت ومتوسط درجاتهم التحصيلية لصالح الطلاب الذين ينتمون إلى الطائفة الشيعية، يليهم السنة ثم الموارنة ثم الأرثوذكس ثم الكاثوليك وأخيراً الدروز. فيما خص متغير المستوى الاقتصادي فقد أظهرت النتائج وجود فروق بين متوسط درجات الطلاب في أدائهم على مقياس قلق الموت ومتوسط درجاتهم التحصيلية لصالح الطلاب الذين ينتمون إلى المستوى الإقتصادي الأعلى ، يليهم الطلاب الذين ينتمون إلى المستوى الإقتصادي المتوسط ، وأخيراً الطلاب الذين ينتمون إلى المستوى الإقتصادي المتدني. أي انه كلما كان الطلاب ينتمون الى العائلات ذوي الدخل المرتفع كلما ارتفع قلق الموت والتحصيل الدراسي وكلما انخفض الدخل لدى ذوي الطلاب كلما انخفض قلق الموت والتحصيل الدراسي ، أما بالنسبة للموقع الجغرافي فتبين أن الفروق بين متوسط درجات الطلاب في أدائهم على مقياس قلق الموت ومتوسط درجاتهم التحصيلية هي لصالح الطلاب الذين يسكنون في المنطقة الجغرافية الأولى التي تعرضت للتفجيرات مباشرة ، يليهم الطلاب الذين يسكنون في المنطقة الجغرافية الثانية، البعيدة نسبيا عن التفجيرات. وأخيراً الطلاب الذين يسكنون في المنطقة الجغرافية الثالثة، التي لم يطالها التهديد . وفيما يتعلق بمتغير الجنس فقد تبين أن الفروق هي لصالح الإناث . الكلمات المفاتيح: قلق الموت-التحصيل الدراسي –الحادث الصدمي .

Abstract

The present study aims to identify potential relation between traumatic accidents (explosions) and death anxiety, and a relation between the latter and the academic achievement on the one hand, and then the relation of all of these with demographic variables such as gender, sect, standard of living and geographical location. The study specimen was consisted of 380 (three hundred and eighty)

Bacc 2 students (boys and girls) of all specialties, within the city of Beirut. It included students of all sects, from many geographical areas, even remote ones from the targeted zone (during 2012-2013, in Beirut) belonging to different standard of living. The study used Dr. Abdel Khalek's death anxiety measure and the researcher's own traumatic measure. Results showed that a statistically significant and positive correlation between traumatic accidents and death anxiety exists indeed. As for the relation of academic achievement with the death anxiety, it was revealed that the greater the death anxiety increases the more the academic achievement ratio increases too. For the sect variable, results showed a statistically significant difference between the average scores of students regarding their death anxiety and its effect on their scholar achievement, for the benefit of students who belong to the Shiite sect, followed by Sunnis, Maronites and Catholics then Orthodox and finally Druze. Concerning the standard of living variable, results showed differences between the average scores of students, regarding their anxiety of death and its effect on their academic achievement, for the benefit of students of higher standard of living, followed by those who belong to medium standard of living and finally those who belong to low standard of living. That means that students who belong to families of higher income had a higher academic achievement related to higher feeling of death anxiety. In opposition, the more the family income decreases the more the death anxiety and the academic achievement decrease too. Now for the geographical location variable, results showed differences between the average scores of students on their academic achievement regarding the death anxiety and its effect on their academic achievement, for the benefit of students living in the attacked area, then students living in nearby areas or second geographical zone and finally students who live in the third geographical zone, far from being threatened by the explosion. In all variables' indications, females have always had the high rate of academic achievement.

مقدمة :

شهد لبنان على هامش الازمة السورية بين تموز ٢٠١٢ و نيسان ٢٠١٤ أحداثا أمنية لم يمر بها حتى في ايام الحرب الاهلية الى حد وصفت مدينة بيروت بأنها واحدة من أكثر المدن اضطرابا في العالم مع دخول العمليات التفجيرية الى الروتين اليومي اللبناني حتى أصبح المواطن يعيش حالة من اليأس والرعب سيطرت على جميع الناس من كل الاعمار وفي كل المناطق اللبنانية ، ومن بين هؤلاء الناس طلاب المرحلة الثانوية إذ إن المرحلة التي يمرون بها – المراهقة - تعتبر مرحلة حيوية وحاسمة في حياتهم يمرون فيها بالكثير من المشكلات والضغوط ومحاولات تحديد الهوية ،ولهذه الظروف الأمنية الصعبة تولد لدى الطالب في السنة

الأخيرة الثانوية قلقتا ينعكس على مختلف نواحي حياته ولا سيما التحصيل الدراسي نظرا لارتباطه بكثير من المتغيرات الاجتماعية والانفعالية والنفسية (أبو حطب، ١٩٧٣: ٣٩٧) وذلك لما يمثله من أهمية في تقويم الاداء المدرسي ، وهو محك أساس يمكن في ضوءه تحديد المستوى الاكاديمي للطلاب (محمود، 1999: ٢).

لذلك جاءت هذه الدراسة الحالية للتعرف على العلاقة المحتملة بين الحادث الصدمي (التفجيرات) وقلق الموت ، وعلاقة الأخير بالتحصيل الدراسي من جهة ، تبعا للمتغيرات الديموغرافية كالجنس ، والطائفة ، والمستوى الاقتصادي ، والموقع الجغرافي . وتألقت العينة من ثلاثمائة وثمانين طالبا وطالبة من صف البكالوريا قسم ثاني من كافة الاختصاصات في مدينة بيروت. ومن جميع الطوائف ومن مناطق جغرافية متباعدة تبعا للمنطقة التي حدث فيها التفجير (خلال سنتي ٢٠١٢-٢٠١٣ في بيروت) ومن مستويات إقتصادية متفاوتة.

تهدف الدراسة الى إعداد توصيات لإرشاد وتوجيه الطلاب في المرحلة الثانوية والعمل على خلق بيئة تعليمية مناسبة تساعد الطلاب في مواجهتهم للصدمة الناتجة عن التفجيرات والعمل على تخطيطها من خلال تضمين برامج وأنشطة وأهداف في المنهاج التعليمي تشجعهم على تحفيز التحصيل الدراسي وتحقيق أعلى المراتب لمواجهة الضغوط والرقى بالوطن.

وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي واستخدمت مقياس قلق الموت للدكتور عبد الخالق ، ومقياس الحادث الصدمي من إعداد الباحثة بعد التأكد من صدقه وثباته.

المقدمة المنهجية للدراسة :

يعد القلق السمة الغالبة في العصر الحديث وذلك لما يشهده من تسارع في الأحداث وتلاحق في مجريات الأمور بشكل مبالغ فيه لذلك أصبح جميع الأفراد معرضين للقلق لدرجة أن العلماء يطلقون عليه لعنة العصر (القدومي والحلو ، ٢٠٠٣: ٢٢).

و من أشد مثيرات القلق للانسان هو توقع الموت وفي السنوات الأخيرة ظهر الإهتمام بدراسة قلق الموت على اعتبار أن الموت ظاهرة حتمية لكل انسان في هذه الحياة (شقيير، ٢٠٠٣: 3)

وبما ان مرحلة المراهقة من أهم مراحل النمو الانساني وجه الكثير من علماء النفس إهتمامهم صوب دراسة تلك المرحلة العمرية من حياة الانسان ، إدراكا منهم بأن المراهقة هي الميلاد الثاني للشخصية الانسانية وفترة هامة لتكوين نمط للحياة خلال السنوات المقبلة ، اذ يتحدد فيها الطريق الذي يختاره الشباب فيما بعد ، وهي مرحلة انتقال من الطفولة الى الشباب قد تكتنفها العواصف والتوتر والأزمات النفسية ، وتسودها المعاناة والإحباط والصراع والقلق والمشكلات (أبو جادو ، ٢٠٠٤: 403)

وإن طبيعة التطور العلمي والثقافي المعاصر فرض على عملية التعليم والتعلم متطلبات جديدة تهدف الى تمكين الفرد من استيعاب عناصر الثقافة ومهاراتها ووسائلها وحسن استخدامها وتوظيفها. ولقد أصبحت طبيعة الدراسة في مرحلة التعليم الثانوي تختلف من حيث اعتماد الطالب على نفسه وعلى امكاناته ، وقدراته ، واستعداداته (الزراد ، ١٩٩٣: 23) ولقد ظهرت في وقتنا الحاضر الحاجة الماسة

الى فهم العوامل التي تسهم في تحقيق النجاح الدراسي وضرورة الوصول الى أفضل مستوى ممكن من التحصيل الدراسي .

والتحصيل الدراسي يعد من أبرز نتائج العملية التربوية وينظر اليه على أنه معيار اساسي يمكن من خلاله تحديد مستوى استفادة الطالب ، كما انه لا يزال الوسيلة الوحيدة تقريبا للحكم على النتائج الكمية والكيفية للعملية التربوية بالاضافة الى ما تحدثه هذه العملية من اثار في تكوين شخصية الطالب وتشكيلها وتنميتها (العنزي والكندي، ٢٠٠٣: 378)

ولما كان طلاب المرحلة الثانوية - المراهقين - هم قادة المجتمع في المستقبل المنظور وعليهم سيقع العبء الكبير في تطوير المجتمع وتقدمه في مختلف المجالات وخاصة انهم من أكثر الفئات الاجتماعية تأثرا وتأثرا بالتغيرات الأمنية والاجتماعية ونظرا للظروف الصعبة التي يمر بها لبنان - على هامش الازمة السورية بين تموز ٢٠١٢ و نيسان ٢٠١٤ إذ شهد أحداثا أمنية لم يمر بها حتى في ايام الحرب الاهلية الى حد وصفت صحيفة الغارديان مدينة بيروت بأنها واحدة من أكثر المدن اضطرابا في العالم بسبب حدوث عدة تفجيرات قوية بسيارات مفخخة في الضاحية الجنوبية لمنطقة بيروت (بئر العبد- الرويس – حارة حريك – بئر حسن) مخلفة دمارا كبيرا وعددا من الإصابات ولم يتوقف مسلسل الانفجارات بل امتدت شرارته إلى طرابلس والبقاع وأيضا العاصمة بيروت ، إضافة الى تناقل أخبار عن وجود انتحاريين والمزيد من السيارات المفخخة .

وهكذا اصبح اللبناني يعيش حالة من اليأس والقلق والرعب والخوف ،حيث بات فيها يفضل البقاء في المنزل بدل الخروج. (جريدة النهار ٧ شباط ٢٠١٤)

ما حصل في تلك الفترة طاول بطريقة ما جميع الناس من كل الاعمار وفي كل المناطق اللبنانية مثيرا للقلق والخوف والصدمة ومن بينهم طلاب المرحلة الثانوية إذ إن المرحلة التي يمرون بها – المراهقة - تعتبر مرحلة حيوية وحاسمة في حياتهم يمرون فيها بالكثير من المشكلات والضغوط ومحاولات تحديد الهوية وبدء الاعداد لاختيار مهنة ما وتحمل المسؤولية. ولهذه الظروف الأمنية الصعبة قد تولد لدى الطالب في السنة الأخيرة الثانوية قلقا ينعكس على مختلف نواحي حياته ولا سيما التحصيل الدراسي نظرا لارتباطه بكثير من المتغيرات الاجتماعية والانفعالية والنفسية (أبو حطب، ١٩٧٣: ٣٩٧) ويعتبر التحصيل الدراسي من المفاهيم التي شاع استخدامها في ميدان التربية وعلم النفس وذلك لما يمثله من أهمية في تقويم الاداء المدرسي وهو محك اساس يمكن في ضوئه تحديد المستوى الاكاديمي للطلاب (محمود، ١٩٩٩: ٢) والقلق يؤثر سلبا في التحصيل الاكاديمي من خلال تأثيره على الانتباه ، فبدلا من تركيز الطالب على المهمات المعرفية الاساسية المطلوبة للاداء فإنه يوجه انتباهه نحو حالة القلق والتوتر (Barker,1987:14) من هنا جاءت هذه الدراسة محاولة للتعرف على علاقة قلق الموت بالحادث الصدمي (التفجيرات) وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الثانوية.

لذلك السؤال الذي تطرحه هذه الدراسة هو :

هل لقلق الموت جراء الحادث الصدمي (التفجيرات) علاقة بالتحصيل الدراسي لدى طلاب الثالث ثانوي في مدينة بيروت وضواحيها ؟

أهمية الدراسة

كارثة الحرب هي إحدى أقسى الصدمات الانسانية منذ وجد الانسان والمرتبطة مباشرة بالموت ، وتمتاز هذه الكارثة بكونها تخلق محيطا مهددا بالموت بحيث يطال هذا التهديد أعدادا كبيرة من البشر، بيد ان الدمار والموت والألم لا يتوقف بانتهاء العمل العسكري بل تبدأ معركة أخرى وهي احتواء آثار الحرب على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية. ولأن التربية هي المجال الرئيسي المساهم في صنع الانسان وبالتالي بناء جيل مثقف واع وبنّاء كان التركيز على مخلفات التفجيرات على الصحة النفسية للطلاب وانعكاسها على أدائهم الدراسي وتحصيلهم العلمي لذلك يمكن تحديد أهمية الدراسة في ما يلي :

- إفادة الباحثين في التعرف على العلاقة بين قلق الموت جراء الحادث الصدمي والتحصيل الدراسي.
- الكشف عن العلاقة بين قلق الموت جراء الحادث الصدمي والتحصيل الدراسي تبعا لمتغيرات (الجنس – الطائفة – المستوى الإقتصادي – المنطقة الجغرافية).
- التركيز على الحادث الصدمي (التفجيرات) وتأثيره في قلق الموت.
- تسليط الضوء على أهمية المرحلة العمرية (المراهقة) التي تتناولها الدراسة وتأثيرها بالأحداث الصدمية وبالتالي قلق الموت.
- إعداد توصيات لإرشاد وتوجيه الطلاب في المرحلة الثانوية والعمل على خلق بيئة تعليمية مناسبة لتنمية وتحفيز التحصيل الدراسي، ومواجهة الصدمات الناتجة عن التفجير وتخطيها.

إشكالية الدراسة

أكدت الدراسات(نورما الحلو ٢٠١٣)(اليحفوفي،2011)(جعفر أبو صاع ٢٠٠٩-٢٠١٠) (شاكرو- لموزة٢٠٠٧-٢٠٠٨) (فهد مبارك الرشيدى2005-2006) (النايلسي ٢٠٠٤)(العرجا 2004) (القدومي والحلو٢٠٠٣) (شقيير٢٠٠٣) (Abed Ellhalek,2003)(Smith,2000) (جوفيند ١٩٨٠). على العلاقة الوثيقة بين قلق الموت والاحداث الصدمية والتحصيل الدراسي .وغالبا ما تكون نتائج التحصيل الدراسي التي يحصل عليها الطالب مؤشرا هاما يعطينا صورة سلبية أو إيجابية عن طبيعة بيئات الطالب المؤثرة في تحصيله الدراسي بشكل مباشر ،ولما كانت البيئة اللبنانية ترشح بالاحداث الامنية التي تنشر الرعب والقلق والصدمة في نفوس الطلاب وخاصة المراهقين نظرا لعدم وضوح مستقبلهم المهني والاجتماعي تتحدد مشكلة البحث الحالي من خلال الاجابة على التساؤلات التالية:

- ١- هل يوجد ارتباط بين الاحداث الصدمية(التفجيرات) وقلق الموت لدى طلاب البكالوريا قسم ثاني في مدينة بيروت.
- ٢- هل يوجد ارتباط بين قلق الموت والتحصيل الدراسي لدى طلاب البكالوريا قسم ثاني في مدينة بيروت.
- ٣- هل هناك فروق في قلق الموت جراء الحادث الصدمي والتحصيل الدراسي لدى طلاب البكالوريا قسم ثاني تعزى الى متغير الطائفة .
- ٤- هل هناك فروق في قلق الموت جراء الحادث الصدمي والتحصيل الدراسي لدى طلاب البكالوريا قسم ثاني تعزى الى متغير المستوى الإقتصادي .
- ٥- هل هناك فروق في قلق الموت جراء الحادث الصدمي والتحصيل الدراسي لدى طلاب البكالوريا قسم ثاني تعزى الى متغير المنطقة الجغرافية.
- ٦- هل هناك فروق في قلق الموت جراء الحادث الصدمي والتحصيل الدراسي لدى طلاب البكالوريا قسم ثاني تعزى الى متغير الجندر.

فرضيات الدراسة : الفرضيات الرئيسية :

- ١- هناك علاقة ارتباطية دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠.٠١ بين الأحداث الصدمية (التفجيرات) وقلق الموت لدى طلاب البكالوريا- القسم الثاني في بيروت.
 - ٢- هناك علاقة ارتباطية دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠.٠١ بين قلق الموت والتحصيل الدراسي لدى طلاب البكالوريا- القسم الثاني في بيروت.
- الفرضيات الفرعية :

- ١- هناك فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠.٠١ بين متوسط درجات الطلاب على مقياس قلق الموت ومتوسط درجاتهم التحصيلية تعزى إلى متغير الطائفة.
- ٢- هناك فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠.٠١ بين متوسط درجات الطلاب على مقياس قلق الموت ومتوسط درجاتهم التحصيلية تعزى إلى متغير المستوى الإقتصادي.
- ٣- هناك فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠.٠١ بين متوسط درجات الطلاب على مقياس قلق الموت ومتوسط درجاتهم التحصيلية تعزى إلى متغير المنطقة الجغرافية.
- ٤- هناك فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ٠.٠١ بين متوسط درجات الطلاب على مقياس قلق الموت ومتوسط درجاتهم التحصيلية تعزى إلى متغير الجندر.

أهداف الدراسة :

- 1-الكشف عن العلاقة (إن وجدت) بين قلق الموت جراء الحادث الصدمي ومستوى التحصيل الدراسي.
- ٢-التعرف على الفروق في قلق الموت جراء الحادث الصدمي تبعا لمتغيرات (الطائفة – المستوى الإقتصادي – المنطقة الجغرافية - الجندر)

مصطلحات الدراسة : المتغيرات

المتغير المستقل: الحادث الصدمي(التفجيرات)/ المتغيرات الديمغرافية(الجنس- الطائفة- المستوى الإقتصادي- المنطقة الجغرافية - قلق الموت (في الفرضية الثانية)
المتغير التابع: - قلق الموت (في الفرضية الأولى)
- التحصيل الدراسي.

قلق الموت: هو عبارة عن التوتر والخوف من الموت وذلك من خلال التفكير المستمر بالموت (عبد الخالق، ١٩٩٨: ٦).

التعريف الاجرائي:

يتمثل بالدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس قلق الموت للدكتور عبد الخالق وقد تم تقنين الأداة عبر التأكد من الصدق والثبات .

الحادث الصدمي:(التفجيرات)

يعرف الحادث الصدمي بانه:"موقف غير عادي عنيف وظرف شاذ لم يعتد عليه الانسان يتسم بالقوة والشدة وامكانية تهديد حياة الانسان او ذويه وممتلكاته، ويعمل هذا الحادث الصدمي عمل المنبه الضاغط ويترتب عليه تأثيرات سلبية واعراض مرضية." (عبدالخالق، ١٩٩٨: 95).

وعرف الدليل التشخيصي والاحصائي للاضطرابات النفسية الرابع، الحادث الصدمي:بانه ذلك الحدث الذي يخرج عن نطاق الخبرة العادية للبشر ويؤدي الى تدهور نفسي ملحوظ لاي فرد يقع ضحية للحادث الصدمي ويشكل تهديداً لذاته وللآخرين من حوله ويشمل دائرة المخلوقات من حوله، ويسبب الاذى او الضرر او الهلاك لمخلوقات هذه الدائرة بصورة تحدث اثراً نفسياً سلبياً من الشعور بالعجز او الاحساس بالخوف او معاناة الاضطراب الانفعالي في مواجهة الحدث الصدمي. (APA) (يقصد في هذه الدراسة بالحادث الصدمي التفجيرات التي طالت منطقة بيروت وتحديداً الضاحية الجنوبية بين ٢٠١٢ تموز- نيسان ٢٠١٤)

التعريف الاجرائي:

يتمثل بالدرجة التي يحصل عليها الطالب على استمارة التعرض للحادث الصدمي من اعداد الباحثة وقد تم التأكد من صدق وثبات الأداة .

التحصيل الدراسي:

هو المعلومات والمهارات المكتسبة من قبل المتعلمين كنتيجة لدراسة موضوع أو وحدة دراسية محددة (أحمد، ٢٠٠٨: ٥٢).

التعريف الاجرائي:

المقصود بالتحصيل الدراسي في الدراسة الحالية هو مجموع الدرجات التي يحصل عليها الطلاب أفراد العينة نتيجة امتحان الفصل الاول للعام الدراسي ٢٠١٤- ٢٠١٥ في جميع المواد الدراسية والتي يتم الحصول عليها من سجلات العلامات المدرسية .

منهجية الدراسة: تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة ، وهو المنهج الأكثر استخداما في المجالات الاجتماعية والتربوية والنفسية، حيث يزود الباحث بمعلومات حقيقية عن الوضع الراهن للظاهرة المدروسة والدراسات الوصفية لا تقف عند مجرد جمع البيانات والحقائق بل تتجه الى تصنيف هذه الحقائق وتلك البيانات وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها وتحديدتها بالصورة التي عليها كما وكيفا بهدف الوصول الى نتائج نهائية يمكن تعميمها (شفيق، ١٩٩٨: ١٠٨). لاستخراج النتائج تم استخدام الطرق الاحصائية التالية (المتوسطات الحسابية ، اختبار ت (T-Test، معادلة بيرسون) باعتماد برنامج الرزم الاحصائية للعلوم SPSS.

العينة: تألف مجتمع الدراسة من طلاب وطالبات صف البكالوريا قسم ثاني كافة الاختصاصات في مدينة بيروت، ومن جميع الطوائف ومن مناطق جغرافية متباعدة تبعا للمنطقة التي حدث فيها التفجير ، ومن مستويات معيشية متفاوتة.

وتكونت العينة الأصلية من أربعمئة طالب وطالبة تم اختيارهم بالطريقة القصدية من محافظة بيروت وعلى اساس التمثيل النسبي لعينة الدراسة من حيث الجندر ومكان السكن والطائفة ومستوى المعيشة. وقد استبعدت من العينة عشرين استمارة للطلاب غير الجادين الذين لم يجيبوا على كل الأسئلة، فأصبح العدد الكلي ٣٨٠ طالبا وطالبة موزعين بين (١٥٤ - ذكور) و (٢٢٦ - إناث) في مدارس رسمية وخاصة ومن ثلاث مناطق جغرافية . وسبب إختيار هذه المناطق هونسبة التعرض للحادث الصدمي (التفجير) إضافة الى التنوع الطائفي والاقتصادي (مستوى المعيشة) .

- المنطقة الاولى منطقة حارة حريك وتوزع العينة بين مدارس رسمية وخاصة وهي تعرضت لثلاث تفجيرات ،وتضم أغلبية شيعية.
- المنطقة الثانية وهي تبعد نسبيا عن أماكن التفجير وتشمل مبدئيا منطقة(مار الياس-المزرعة) ومحيطهما ،وتضم أغلبية من الطائفة السنية .
- المنطقة الثالثة (الدكوانة -سن الفيل) وتعتبر بعيدة عن مناطق التفجير وحتى لم يطالها التهديد - في هذه الفترة - وتضم أغلبية مسيحية .
- وقد تم تقسيم العينة من ناحية **المستوى الاقتصادي** الى ثلاثة مستويات تبعا لقيمة الراتب الذي يتقاضاه الوالدين أو أحدهما :
- المستوى الأول حيث يبلغ قيمة الراتب للوالدين بين مليون ليرة لبنانية وما دونه.
- المستوى الثاني حيث تتراوح قيمة الراتب للوالدين بين مليون الى ثلاثة ملايين ليرة لبنانية
- المستوى الثالث حيث تتراوح قيمة الراتب للوالدين أكثر من ثلاثة ملايين ليرة لبنانية .

تقنيات الدراسة وأدواتها

- ١- **المقياس العربي (لقلق الموت)** من إعداد الدكتور عبد الخالق (١٩٩٦) ويشتمل على عشرين عبارة يجاب على كل منها على أساس مقياس خماسي يتراوح بين "لا" و"كثيرا جدا" (ملحق رقم ١). وقد أثبتت الباحثة(الحو، ٢٠١٣: ١١٢) صدقه وثباته على البيئة اللبنانية، حيث جاءت معاملات ثبات إعادة التطبيق للمقياس بعد أسبوع كما يلي ٠.٩٠-٠.٩١-٩٠.٩١-٠.٠ في حين وصلت معاملات الثبات "الفا" للمقياس ٠.٩٠-٠.٨٩-٩١.٠٠ لدى الذكور والاناث

على التوالي أظهر الصدق التلازمي مرتفع.0.0 / ٦٢.٦٨/للذكور والاناث على الترتيب.ولحساب صدق المقياس قامت الباحثة بحساب معامل الثبات الفا كرونباخ ٠.٩٠. وبذلك تنسم الأداة بثبات مرتفع ، واتساق داخلي مناسب.

٢- استمارة الحادث الصدمي:

بما أن الدراسة تتمحور حول قياس قلق الموت نتيجة التفجيرات التي حدثت في مدينة بيروت صممت الباحثة مقياس الحادث الصدمي (التفجيرات) وقد اعتمدت في بنائه على الأدبيات والدراسات ذات العلاقة وبعض المقاييس العربية والأجنبية ، وتم صياغة فقرات المقياس (المؤلف من (٢٤) فقرة، وتم عرض المقياس على لجنة من المحكمين الذين أبدوا آرائهم وتم إدخال التعديلات عليه بما يتناسب وتوجيهاتهم. تم التأكد من صلاحية الأداة من خلال صدق المحكمين والصدق الظاهري وصدق الإتساق الداخلي وقد تم ادخال تعديلات عليها بناء لتوجيهاتهم وآرائهم، حيث تم حذف ٥ فقرات وتعديل صياغة ٣ فقرات، حتى استقر الرأي على ٢٤ فقرة لقياس الأحداث الصدمية وعليه تم إخراج أداة الدراسة بشكلها الحالي.

وللتحقق من ثبات الأداة تم حساب ثبات الإختبار من خلال معامل ثبات ألفا كرونباخ و بطريقة التجزئة النصفية.

حدود الدراسة : تقتصر الدراسة الحالية على:

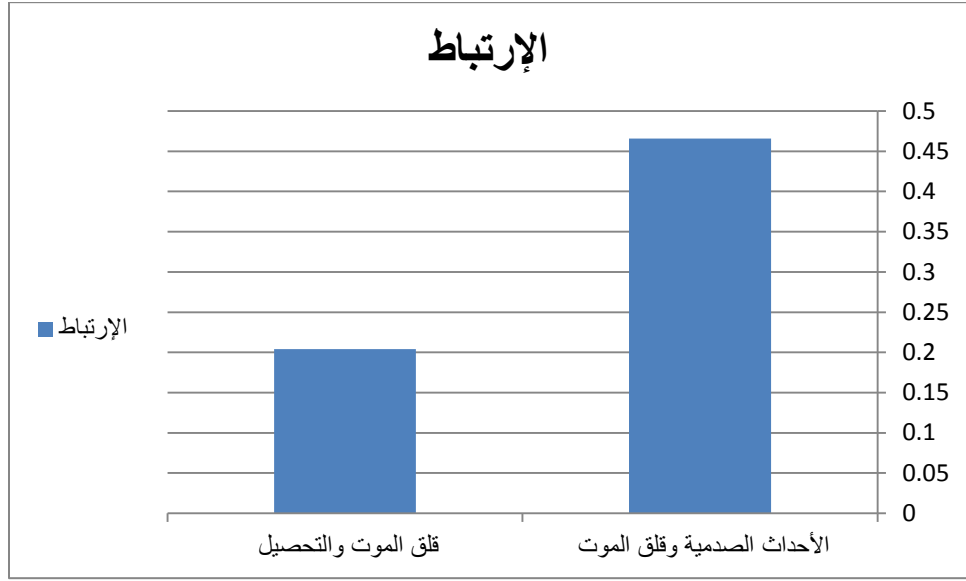
- الثانويات الرسمية والخاصة في مدينة بيروت .
- طلاب وطالبات صف البكالوريا قسم ثاني .
- السنة الدراسية الحالية ٢٠١٤-٢٠١٥

إجراءات الدراسة :

بعد أخذ الموافقة الرسمية من الجهات المختصة لتطبيق مقاييس الدراسة ، قامت الباحثة بتطبيق مقياسي قلق الموت والحادث الصدمي في منطقة بيروت وضواحيها على طلاب وطالبات صف البكالوريا قسم ثاني ، وتوزعت العينة على عشر مدارس رسمية وخاصة في مناطق (سن الفيل – الدكوانة- الطريق الجديدة – المزرعة – حارة حريك –بئر حسن).

النتائج: أظهرت النتائج فيما يتعلق بالفرضيات الرئيسية أن هناك ارتباطاً طردياً (معامل الارتباط موجب) بين الأحداث الصدمية وقلق الموت أي أنه كلما زادت الأحداث الصدمية ارتفعت نسبة الشعور بقلق الموت لدى الطلاب موضوع الدراسة، كما أن هناك ارتباطاً طردياً موجبا بين قلق الموت والدرجات التحصيلية، أي أنه كلما زاد الشعور بقلق الموت زاد بالمقابل التحصيل الدراسي لدى الطلاب.

المقياس	معامل الارتباط	مستوى الدلالة الإحصائية
الأحداث الصدمية/قلق الموت	٠.٤٦٦	٠.٠٠٠ دالة عند مستوى معنوية ٠.٠١



يتبين من الجدول (2) والرسم البياني (A) السابق أن الفروق بين متوسط درجات الطلاب في أدائهم على مقياس قلق الموت ومتوسط درجاتهم التحصيلية هي لصالح الطلاب الذين ينتمون إلى الطائفة الشيعية يليهم السنة ثم الموارنة ثم الأرثوذكس ثم الكاثوليك وأخيراً الدروز.

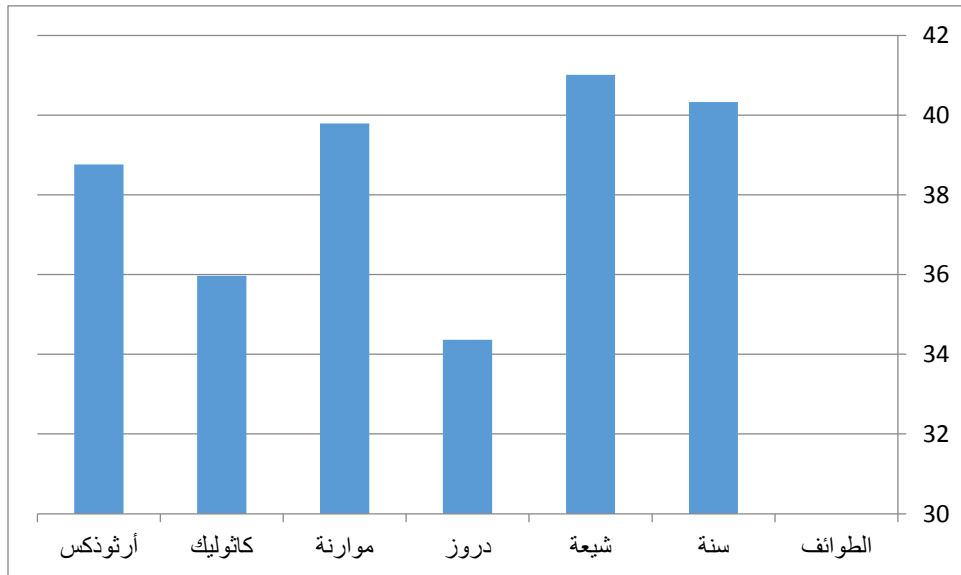
جدول (٢): نسبة قلق الموت لكل طائفة وللعينة ككل

النسبة المئوية	عدد الذين يعانون من قلق الموت	العدد	الطائفة
٣٣.٧%	٣٣	٩٨	سني
٣٦.١%	٦٩	١٩١	شيعي
٢٥%	١٠	٤٠	درزي
٣٧%	١٠	٢٧	ماروني
٤٠%	٢	٥	كاثوليكي
٣٥.٣%	٦	١٧	أرثوذكسي
١٠٠%	٢	٢	غيره
٣٤.٧%	١٣٢	٣٨٠	المجموع

ترتيب الطوائف بحسب قوة العلاقة بين قلق الموت والتحصيل الدراسي من الأعلى إلى الأدنى:

جدول رقم (٣): ترتيب الطوائف بحسب قوة العلاقة بين الشعور بقلق الموت والتحصيل من الأعلى إلى الأدنى:

الطائفة	النسبة المئوية من العينة الكلية	متوسط الفرق بين الدرجات
الشيعة	50.26 %	٤١.٠١١١٠
السنة	25.79 %	٤٠.٣٣٤٥٩
الموارنة	7.11 %	٣٩.٧٨٥٥٦
الأرثوذكس	4.47 %	٣٨.٧٦١٧٦
الكاثوليك	1.32 %	٣٥.٩٧٠٠
الدروز	10.53 %	٣٤.٣٦٣٥٠



(B)

يتبين من الجدول (4) والرسم البياني (D) أن الفروق بين متوسط درجات الطلاب في أدائهم على مقياس قلق الموت ومتوسط درجاتهم التحصيلية هي لصالح الطلاب الذين ينتمون إلى المستوى الإقتصادي الثالث يليهم الطلاب الذين ينتمون إلى المستوى الإقتصادي الثاني وأخيراً الطلاب الذين ينتمون إلى المستوى الإقتصادي الأول.

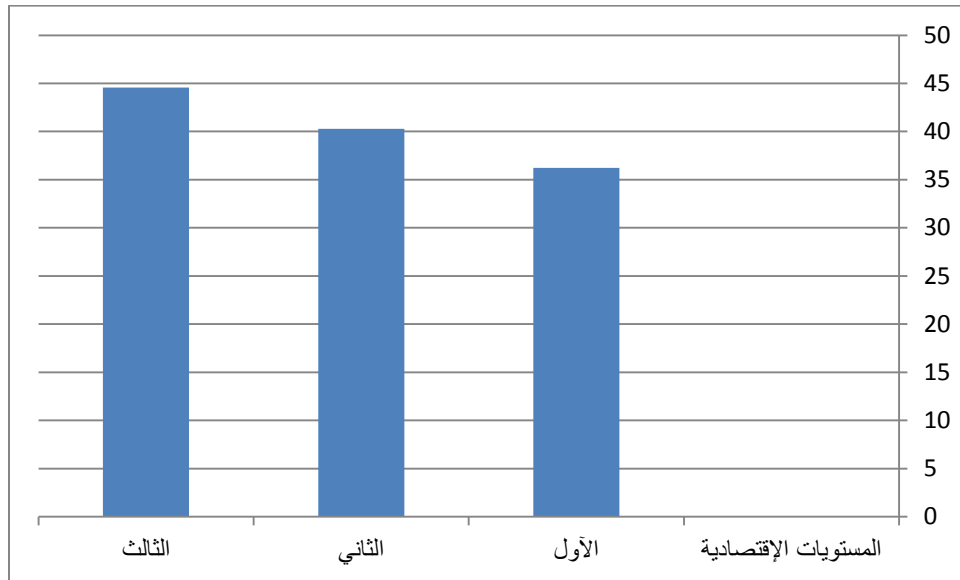
أي انه كلما كان الطلاب ينتمون الى العائلات ذوي الدخل المرتفع كلما ارتفع قلق الموت والتحصيل الدراسي وكلما كان الطلاب ينتمون الى العائلات ذوي الدخل المنخفض كلما انخفض قلق الموت والتحصيل الدراسي.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث

لبنان – ٦-٨-اذار-٢٠٢٣ م

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

المستوى	النسبة المئوية من العينة الكلية	متوسط الفرق بين الدرجات
الثالث	26.32 %	٤٤.٥٥٦١٢
الثاني	56.05 %	٤٠.٢٧٢٤٤
الأول	17.63 %	٣٦.٢١٦٧٠

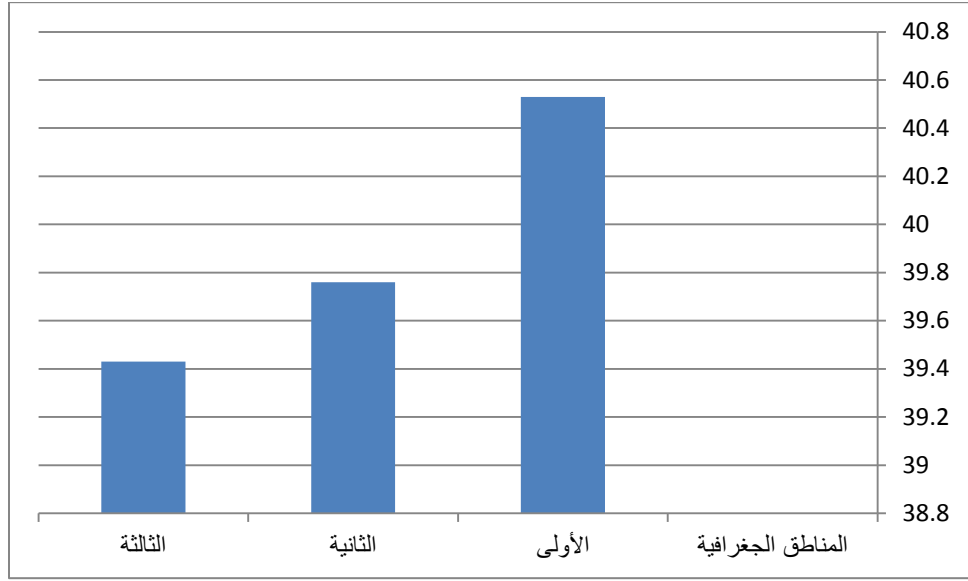


المناطق الجغرافية بحسب قوة العلاقة بين الشعور بقلق الموت والتحصيل من الأعلى إلى الأدنى:

جدول رقم (٥): ترتيب المناطق الجغرافية بحسب قوة العلاقة بين الشعور بالقلق والتحصيل من الأعلى إلى الأدنى:

المنطقة	النسبة المئوية من العينة الكلية	متوسط الفرق بين الدرجات
الأولى	41.58 %	٤٠.٥٢٦٢٧
الثانية	22.89 %	٣٩.٧٥٧٩٣
الثالثة	35.53 %	٣٩.٤٢٨٦٧

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث
لبنان – ٦-٨-اذار-٢٠٢٣ م
((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))



(E)

يتبين من الجدول (٥) والرسم (D) أن الفروق بين متوسط درجات الطلاب في أدائهم على مقياس قلق الموت ومتوسط درجاتهم التحصيلية هي لصالح الطلاب الذين يسكنون في المنطقة الجغرافية الأولى يليهم الطلاب الذين يسكنون في المنطقة الجغرافية الثانية وأخيراً الطلاب الذين يسكنون في المنطقة الجغرافية الثالثة.

وقد يكون السبب في ذلك هو أن العائلات التي تسكن في أماكن التفجير أكثر عرضة من غيرها لمخاطر الحادث الصدمي وبالتالي أكثر قدرة من غيرها في تحويل هذا الخوف إلى رغبة أكيدة في تحصيل أعلى الدرجات ظناً منها أن ذلك هو السبيل الوحيد للإستمرار في الحياة ومواجهة التهديدات والأحداث الخطيرة.

ترتيب الجندر بحسب قوة العلاقة بين الشعور بقلق الموت والتحصيل من الأعلى إلى الأدنى:

الجندر	النسبة المئوية من العينة الكلية	متوسط الفرق بين الدرجات
الإناث	59.47 %	٤٥.١١٩٩
الذكور	40.53 %	٣٢.٥٤٧٠٨

يتبين من الجدول (٦) أن الفروق بين متوسط درجات الطلاب في أدائهم على مقياس قلق الموت ومتوسط درجاتهم التحصيلية هي لصالح الإناث من الطلاب.

مناقشة النتائج

من خلال الاطلاع على النتائج يمكننا القول أنه تم تأكيد الفرضية الأساسية الأولى التي تفترض وجود علاقة بين الأحداث الصدمية وقلق الموت لدى الطلاب حيث أظهرت النتائج أن الارتباط موجب بين

قلق الموت والحادث الصدمي أي انه كلما تعرض الطالب للحادث الصدمي (التفجيرات) كلما ارتفعت نسبة قلق الموت لديه ، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (الحو – أبو صاع – الشكعة – القدومي) وهذا يظهر إن تعرض الشخص للتهديد نتيجة الحادث الصدمي يحرك هوام الموت ويصبح كل شيء وارد ومحتمل ، مما يزعزع تفكير الشخص بأن موته مؤجل ويدفعه للاعتقاد بأن موته وارد في كل لحظة (النايلسي، ١٩٩١: 31) كما ان البعض أشار الى أن الصدمة هي الأزمة الأساس التي تؤدي الى حدوث إعاقة نفسية وتكون مغايرة للتجارب الانسانية المعتادة ، اذ تهدد بشكل حقيقي حياة الأفراد أو تحطيم الممتلكات ، أو تدمير البيئة المحيطة بالفرد ويزرافق ذلك مع مشاهد عنف ودمار شديدة ، وغالبا ما يمر بهذه الأزمات أعداد كبيرة من الأفراد إذ يتعرضون جميعا للضغط النفسي ولكن يصيب الاضطراب بعضا منهم نتيجة الفروق في قدرة الافراد على التحمل (Mitchell & Everly 1995)

وفيما يتعلق بالفرضية الأساسية الثانية فقد تم التثبت منها بحساب معامل ارتباط بيرسون Person حيث أوضحت النتائج وجود ارتباط موجب بين قلق الموت والتحصيل الدراسي لدى طلاب البكالوريا أي كلما ارتفعت نسبة الشعور بقلق الموت كلما ارتفعت مباشرة الدرجات التحصيلية .

ويمكننا تفسير هذه النتائج الى أن اللبناني قد أعتاد ظروف الحرب إذ عاش تحت نارها سنوات طويلة متواصلة (عبد الخالق ٢٠٠٥: ٣٩٧) كما إن انفجار العنف في لبنان والاشكال التي اتخذها وما يحيط بها من ظروف وما تحركه من عوامل ، تعتبر فرصة كاشفة لما يعتمل في بنية المجتمع اللبناني من مآزق وتناقضات وهو نفسه فاعل في بنى المجتمعات ومحرك لها ومحدد أنماط العلاقات والاستجابات فيها، وهو ما يبدو عليه اللبناني في سلوكه وتوجهاته وقيمه ومواقفه فيحاول مجابتهها ، والسيطرة عليها بشكل يحفظ له التوازن النفسي ، الذي لايمكن الاستمرار في العيش بدونه. فيستعين بأساليب دفاعية وانتفاضة ضد التهديدات التي تأتيه (حجازي، ٢٠١٤: ١٢٩) وهذا ما يفسر العلاقة الايجابية بين قلق الموت وارتفاع التحصيل الدراسي فكأن الطالب يحاول مواجهة التهديد بمزيد من النجاح والجهد.

وتتوافق هذه النتائج مع دراسة (اليحفوفي وعبد الخالق ٢٠٠٤) ودراسة(عبد الخالق ١٩٨٦) ويفسر عبد الخالق النتيجة الى إن ظروف الحرب والدمار ورؤية الجثث تسبب ارتفاع قلق الموت ، ولكن الاعتياد على هذه الظروف ومعايشتها تحدث نتيجة عكسية وهذا ما يدفع الطلاب الى السعي والعمل على نيل تحصيل دراسي عال، وقد أجرى الباحث نفسه دراسة حيث سأل فيه عن أسباب تدني الشعور بقلق الموت لدى اللبنانيين مقارنة بغيرهم من الشعوب العربية (المصريين –السعوديين - السوريين – الكويتيين) وكانت الأجوبة تتمحور حول :التعود، تحول الموت الى شئ اعتيادي ويومي ،تأثير الحرب الطويلة ،انعدام الشعور بالأمن ، كثرة رؤية الاجساد الميتة .

وقد خالفت النتائج دراسة (جوفيند وآخرون ١٩٨٠) حيث انه كلما ارتفع مستوى القلق كلما انخفض التحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة المتوسطة وقد يعزى هذا الاختلاف الى ان طلاب المرحلة الثانوية يتم تصنيفهم في المرحلة الوسطى من المراهقة ، وفيها يسعى المراهق الى إثبات الذات من

خلال تزوده بالقدرات الذهنية التي تساعده على الجدل والنقاش وبناء الكيان الجديد ، والسعي نحو الهدف من خلال نيل أقصى الدرجات التحصيلية لتجاوز الخوف من المستقبل وقلق المهنة (مكي ، ٢٠٠٧: ١٤٦)

أما بالنسبة للفرضيات الثانوية فقد اثبتت النتائج أنه ليس هناك فروقا دالة إحصائية بين متوسط درجات الطلاب على مقياس قلق الموت ومتوسط درجاتهم التحصيلية تعزى الى متغير الطائفة أي إن متغير الطائفة لا يعد عاملا مؤثرا في إرتباط قلق الموت بالتحصيل الدراسي.

اضافة الى أن الفروق بين متوسط درجات الطلاب في أدائهم على مقياس قلق الموت ومتوسط درجاتهم التحصيلية هي لصالح الطلاب الذين ينتمون إلى الطائفة الشيعية يليهم السنة ثم المواردنة ثم الأرثوذكس ثم الكاثوليك وأخيراً الدروز. وقد يكون السبب في ذلك هو أن الشيعة هم المستهدفون من التفجيرات بشكل مخصوص، خاصة وان التفجيرات تركزت في أغلبها في المناطق التي يسكنها الشيعة (الضاحية الجنوبية) ، لذلك يحسبون أن الأخطار هي محرك أساس ودافع فعال لزيادة الإنتاجية الفكرية والتميز على الصعيد العلمي كضمانة للبقاء وديمومة الحياة.

وتختلف نتائج هذه الدراسة مع دراسة (العرجاء ٢٠٠٤) حيث نال المسيحيين نسبة أعلى على اختبار قلق الموت من المسلمين ، كما تختلف النتائج مع دراسة (اليحوفي ٢٠١١) حيث سجلت الطائفة السنية نسبة أحداث صدمية أعلى من المسيحيين والشيعة وقد يعزى هذا الاختلاف الى أن الطائفة السنية في تاريخ إجراء الدراسة (اليحوفي ٢٠١١) كانت مستهدفة بالتفجيرات أكثر من المسيحيين والشيعة ، بينما في سنة ٢٠١٣ وما فوق استهدفت التفجيرات أكثر المناطق الشيعية (جريدة النهار ٧ شباط ٢٠١٤) كما ان السبب في ارتفاع نسبة القلق من الموت عند المسيحيين يمكن رده الى عدم الاستقرار العام ، والفراغ الرئاسي والمستقبل المجهول ، نتيجة الشلل الذي يسيطر على مؤسسات الحكومة كافة

أما بالنسبة لفرضية تأثير المستوى الاقتصادي على قلق الموت والتحصيل الدراسي ، فقد أثبتت الدراسة صدقها أي أن الطلاب يتأثرون بالمستوى الاقتصادي للأهل في نسبة الشعور بقلق الموت أي أنه كلما كان الطلاب ينتمون الى العائلات الميسورة كلما ارتفعت نسبة قلق الموت والتحصيل الدراسي . ويعزى السبب الى المتغيرات الاجتماعية-الاقتصادية يُقصد بمتغيرات المستوى الاجتماعي-الاقتصادي تلك المتغيرات المتمثلة في المستوى الوظيفي (المهني) ، مستوى التعليم، الدخل، نوعية السكن و موقعه ، وقد توصل كولمان (كولمان 1989) في دراسة على عينة ضخمة من التلاميذ (٦٤٥٠٠٠ تلميذا) الى أن تأثير نوعية المدارس في تفسير الاختلاف في التحصيل الدراسي ضعيف جدا ، بينما خلفيتهم الاجتماعية والاقتصادية لها تأثير كبير في تفسير التباين في قدراتهم التحصيلية.

إضافة الى أن الحالة النفسية للطلاب والمزاجية التي تتأثر بدخل الأسرة و فقدان الثقة بالنفس تلعب دورا في انخفاض مستوى التحصيل ، و أيضا لسوء التوافق النفسي وعدم النضج الانفعالي الأثر

السلبى على التحصيل الدراسي . كذلك فإن تعرض الطفل لمشاكل نفسية يؤدي الى امتصاص الكثير من جهد و نشاط الطالب فيُفقد الحماس للتحصيل الدراسي ، وبالتالي الرغبة في التفوق أو النجاح أو حتى التحصيل الدراسي العادي في أدنى مستوى مما ينعكس على تحصيله الدراسي(العدل،١٩٩٦:98)

أما بالنسبة لمتغير الموقع الجغرافي أثبتت نتائج الدراسة ان الطلاب الذين يسكنون في المناطق التي تعرضت للتفجير (الحادث الصدمي) ارتفعت لديهم نسبة الشعور بقلق الموت والتحصيل الدراسي ، أي أن الطلاب الذين يسكنون في المناطق التي تعرضت للتفجيرات مباشرة ارتفعت لديهم نسبة الشعور بقلق الموت والتحصيل الدراسي ، فالسكن في منطقة قريبة من مكان التفجير يزيد الشعور بالتهديد والقلق من الموت ، خاصة بأن التفجيرات تكرر في نفس المناطق تقريبا وفي حيز جغرافي لا تتجاوز المسافة التي تفصلهم سوى بضعة كيلومترات بعكس المناطق البعيدة نسبيا عن مواقع التفجير ، والتي لم يطالها التهديد، الامر الذي يؤدي الى الشعور بانخفاض مستوى الأمن الاجتماعي ليطاول أفراد العائلة والمقربين الذين يعتبرهم الشخص موضع تهديد أيضا .

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسات (أبو صاع)(القدومي- الشكعة- الحلو) ويتبين من النتائج أن الفرق بين متوسط درجات الطلاب في أدائهم على مقياس قلق الموت ومتوسط درجاتهم التحصيلية هي لصالح الطلاب الذين يسكنون في المنطقة الجغرافية الأولى، أي التي تقع مباشرة في أماكن التفجير يليهم الطلاب الذين يسكنون في المنطقة الجغرافية الثانية وأخيراً الطلاب الذين يسكنون في المنطقة الجغرافية الثالثة.

وقد يكون السبب في ذلك هو أن العائلات التي تسكن في أماكن التفجير أكثر عرضة من غيرها لمخاطر الحادث الصدمي وبالتالي أكثر قدرة من غيرها في تحويل هذا الخوف إلى رغبة أكيدة في تحصيل أعلى الدرجات ، ظناً منها أن ذلك هو السبيل الوحيد للإستمرار في الحياة، ومواجهة التهديدات والأحداث الخطيرة، والسكن في منطقة أبعد قليلاً من مكان التفجير، يمكن له أن يضعف (ولا يلغي) الرابطة بين الشعور بقلق الموت والتحصيل ذلك أن تبعات الأحداث التفجيرية تتخطى الحدود الجغرافية، لأن مردودها السلبى ينعكس على المادي والمعنوي على حد سواء. وفيما يتعلق بمتغير الجندر يتبين من النتائج أن الفرق بين متوسط درجات الطلاب في أدائهم على مقياس قلق الموت ومتوسط درجاتهم التحصيلية هي لصالح الإناث من الطلاب. وقد يكون السبب في ذلك هو أن الإناث يشعرون بأمان أقل ، ومن ثم يكن قلقهن من الموت أعلى(عبد الخالق ٢٠٠٥) او ربما يعود الى "توقعات الأدوار تبعا للجنس " Sex Role Expectation " التي تتحدد ثقافيا فالمتوقع عادة من الذكور أن يكونوا شجعانا بحيث لا يكشفون عن خوف(Young&Daniels,1980) ويفسر ايضا بأن الإناث تلجأ الى التعبير الصريح عن المشاعر بشكل عام (عبد الخالق، ٢٠٠٥: ٢٧٤) .

هذه النتائج تتوافق مع دراسات (شاكر- لموزة) (العرجا) وايضا (اليحفوفي) ولا ننسى أن الأنثى في مجتمعاتنا تتربى على أن العلم هو سلاحها الوحيد الذي تواجهه من خلاله تقلبات الدهر والتوتر

والخوف وتبدلات الأيام المتسارعة بسبب القيود المفروضة على الفتاة التي تحد من حريتها في اختيار ما تريد.

التوصيات والمقترحات

- ١- إجراء دراسات أكثر على عينة أكبر بحيث تشمل مزيداً من المتغيرات، وبشرائح عمرية مختلفة.
- ٢- الاهتمام بالآثار اللاحقة للحادث الصدمي على الشخصية وتخصيص دراسات حولها.
- ٣- إجراء دراسات على العينة التي استهدفت بالتفجير أو التي تضررت بشكل مباشر للاطلاع على النتائج اللاحقة ومقارنتها بالنتائج المباشرة.
- ٤- تخصيص أبحاث ودراسات حول علاقة قلق الموت بالتحصيل الدراسي وأثره بالدافعية للدراسة.
- ٥- تقديم نتائج هذه الدراسة للاخصائيين النفسيين لمساعدة الطلاب في تقديم الدعم والارشاد النفسي.
- ٦- تضمين البرامج والمناهج التعليمية أهدافاً وأنشطة تساعد الطلبة في مواجهتهم للصدمات وتخطيها وتشجيعهم على الطموح والابداع.
- ٧- تفيد المهتمين بالشأن التربوي في حث الطلاب على تحقيق النجاحات ومواجهة الضغوط الامنية والرقي بالوطن الى أعلى مراتب التعلم والعلم وإقتناص الفرص لتعزيز الدافعية

المصادر والمراجع:

١. حب الله، عدنان (١٩٩٨). **جرثومة العنف الحرب الأهلية في صميم كل منا**، (ترجمة فريدريك معتوق) الطبعة الأولى، بيروت: دار الطليعة
٢. حب الله، عدنان (٢٠٠٦). **الصدمة النفسية**، أشكالها العيادية وأبعادها الوجودية، بيروت: دار الفارابي.
٣. عبد الخالق، أحمد (٢٠٠٥). **سيكولوجية الموت والاحتضار**، الطبعة الأولى، الكويت: مطبوعات جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي.
٤. عبد الخالق، أحمد واليخفوفي، نجوى (٢٠٠٤). **الضيق في الموت لدى عينات لبنانية**. دراسات عربية في علم النفس، المجلد الثالث، العدد الثاني، القاهرة: دار غريب.
5. American Psychiatric Association. (1994). **Diagnostic Statistical manual of mental disorders**. (4th Ed), Washington.
6. American Psychiatric Association. (1994). **Diagnostic and statistical disorders**. (3rd ed), Washington.
7. Beker, Ernest (1973). **Denial Of Death**. New York: The Free Press.
8. Barlow. (1988). **Anxiety and its disorders**. New York: Guilford.
9. Kinzie, J. (1996). A century of controversy surrounding PTSD spectrum symptoms, in **Journal of Trauma**. Stress, 9. 159-179
10. Kastenbaum, R.J. (1992). **The psychology of death** (2nd ed), New York: Springer.

http://www.monthlymagazine.com/article.php?id=1073#.VSgzz_C_Rg

-hill.com/sites/dl/free/0078883601/680442/AdditionalLifespan Development Topics

-http://www.escp.org/death anxiety.html

تأثير برنامج للإرشادي النفسي الافتراضي

كأسلوب للرعاية الصحية على تنمية اليقظة العقلية والكفاءة الذاتية للطلاب المتعثرين دراسياً

أ / أحمد زيدان الشمري

أ.د/ رانيا محمد عبد الجواد

د/ محمد علي صديق

جامعة الامام عبد الرحمن بن فيصل – المملكة العربية السعودية



المقدمة ومشكلة البحث

لعل تقدم المجتمعات وتتميتها ورقبها يعتمد بشكل كبير على ما تستخدمه من اساليب علمية متقدمة لتطوير كوادرها البشرية بالبحث والتطوير، وتسير تلك المجتمعات جميعها في اتجاه العلم التطبيقي والتي تسعى من خلاله الى مجابهة المظاهر السلبية للثورة التكنولوجية التي يعيشها العالم والتي يسرت كثيرا من نواحي الحياة إلا أنها أثرت بالسلب على صحة أفراد المجتمع وأدت الي إزدياد فرص تعرضهم للعديد من المشكلات الصحية والنفسية، فلا بد من مجتمع صحي خالي من الأمراض التي تعوق التقدم والتنمية وذلك من خلال تحسين نوعية الحياة لدى الأفراد ومساعدتهم على تحقيق الكفاية النفسية والعقلية والاجتماعية، وهذا يتفق مع رؤية المملكة العربية السعودية لعام ٢٠٣٠ والتي تسعى من خلالها الى بناء مجتمع صحي ينعم إفراده بحياة ايجابية وذلك من أجل تحقيق التنمية المستدامة وجودة الحياة للجميع.

ويشير "عبد الرحمن عيسوي" (٢٠٠١) إلى أن عملية الإرشاد تهدف إلى إحداث تغيير في شخصية الفرد، كما تستهدف تغيير في سلوكه وإدراكه للعلاقة بينه وبين الآخرين وأيضاً بين أفكاره ومشاعره وأفعاله، وإذا نظرنا إلى عملية الإرشاد من خلال تطبيقات علم النفس نجدها ترمي إلى فهم وبناء عدة عناصر متكاملة في الشخصية، ومساعدة الفرد على إصدار الأحكام الصائبة واستخدام مهاراته الاجتماعية وقدراته المختلفة في التخطيط لحل المشكلات والقدرة على الخلق والإبداع وذلك بطرق أكثر فاعلية وإيجابية، وأيضاً من خلال عملية الإرشاد يستطيع الفرد إدراك أهدافه وفهمها وتحقيقها. (١٠: ٧، ٨)

كما تشير إخلص عبد الحفيظ (٢٠٠٢) أن الارشاد النفسي في الوقت الحاضر يمثل أحد الموضوعات الهامة في علم النفس الرياضي، حيث أنه العلم الذي يدرس السلوك والخبرة أي أنه يدرس كل أنواع الأنشطة التي يقوم بها الانسان، وكذلك يدرس أفكاره ودوافعه وإنفعالاته

وميوه وإتجاهاته، والإرشاد النفسي عملية هدفها مساعدة الفرد علي فهم وتحليل وتنمية إستعداداته وقدراته وميوه وإمكانياته المختلفة، وكذلك الفرص المتاحة أمامه لحل مشكلاته وحاجاته وإستخدام ما لديه من معارف ومعلومات في إتخاذ القرارات الصحيحة حتي يتمكن من التفوق في كافة مجالات الحياة. (١ : ١٥)

كما يرى حامد زهران (٢٠٠٢) أن الإرشاد النفسي عملية واعية مستمرة ومخططة، تهدف إلى مساعدة الفرد وتشجيعه لكي يعرف نفسه، ويفهم ذاته، ويدرس شخصيته جسمياً وعقلياً وإجتماعياً وإنفعالياً ويفهم خبراته، فالتوجيه والإرشاد النفسي يساهمان في تطوير الفرد، كما يساعده في التغلب على المشكلات التي تواجهه والتي لا يستطيع بمفرده أن يتغلب عليها، وبالتالي تتحقق الصحة النفسية، والسعادة مع نفسه ومع الآخرين في المجتمع. (٤ : ٤٠)

وتشتمل الرعاية الصحية مجموعة محددة من الخدمات الأساسية التي توفر علاجاً للمشاكل الصحية (الفسولوجية - النفسية) إضافة إلى الوقاية من الأمراض، ومن أهم مظاهر الرعاية الصحية العدالة الاجتماعية والمساواة إذ لا بدّ من المساواة بين كلّ الأفراد في كل مجالات الحياة وإعطائهم كافة الحقوق، ويعتبر الإرشاد النفسي أحد حقوق الطلاب والطالبات المتعثرين دراسياً حتى يمكنهم حل مشكلاتهم وتخفي أي عقبات في سبيل تحقيق التفوق الدراسي.

ويري الباحثون أن العوامل النفسية من المكملات المهمة في تكامل شخصية الطلاب التي تمكنهم من التكيف مع الضغوط المختلفة التي يتعرضون لها أثناء فترات الدراسة، فاليقظة العقلية تمثل جزءاً أساسياً من إعداد الطالب لتفوق دراسياً، حيث يكون قادر على التحكم بالأفكار وتعديل السلوك للوصول إلى مستوى أفضل وزيادة الثقة بالنفس.

ومفهوم اليقظة العقلية قد حظى بإهتمام بحثي كبير، إذ تلفت النتائج الإنتباه إلى النواتج الإيجابية التي تعود على الفرد نتيجة تمتعه باليقظة العقلية، واليقظة العقلية عملية حيوية تكمن أهميتها في كونها إحدى المتطلبات الرئيسة للعديد من العمليات العقلية كالتذكر والإدراك، والتفكير والتعميق، وبدون هذه العملية ربما لا يحدث إدراك، أو قد يواجه الفرد صعوبة في تذكر الأشياء، مما يعرضه للوقوع في العديد من الأخطاء، سواء على صعيد عملية التفكير أو على صعيد إتخاذ القرار وتنفيذه، وتعمل اليقظة العقلية على زيادة الإدراك من خلال تعزيز الوعي بملاحظة الذات فتعزز تدفق الأفكار. (٢٨ : ٢٢٠) (٢٩ : ٢٩)

فحينما يتصرف الأفراد بطريقة تفتقد إلى اليقظة العقلية فإنهم غالباً ما يكونون غير قادرين على الإنفتاح على الخبرات الجديدة التي تمكنهم من التفكير الإيجابي وإتخاذ القرار في المواضيع

الجديدة بدلا من البقاء عالقين بالتفكير في خبرات قديمة عند مواجهة المواقف الجديدة، والإفراد اللذين يمتلكون مستويات مرتفعة من اليقظة العقلية تزيد قدراتهم الإدراكية مما يجعلهم يفكرون بشكل أفضل وتحسن تصرفاتهم وقراراتهم بشكل ملحوظ. (٣٠ : ٢٢٩) (٤١ : ١٤) (٢٣ : ١٣)

وكما يشير كل من **لونغ جيبان Leung Jupian** (٢٠٠١)، **أديب الخالدي** (٢٠٠٢) أن الانفعالات الحادة المستمرة تخل من توازن الفرد ولها أثرها الضارة جسمانيا وإجتماعيا، فقد يؤدي الخوف الشديد في بعض المواقف إلى عجز الفرد عن التصرف، كما يؤدي الغضب الحاد إلى فقدان الفرد لسيطرته على الطريقة التي يتم بها التعبير عن الغضب. (٣١ : ٩٦) (٢ : ٤٩)

وتعتبر الكفاءة الذاتية من الأبعاد المهمة في شخصية الإنسان لما لها من أثر كبير في توجيه سلوكه وتحديد تصرفاته، فالطالب عندما يكون لديه فكرة عن نفسه فإنه يميل إلى التصرف بناء هذه الفكرة، حيث أن السلوك الذي يمارسه الفرد يؤثر في الطريقة والكيفية التي يدرك فيها ذاته.

ويتفق كل من **جيمس هاردي وآخرون James Hardy et all** (٢٠٠٦) (٢٥) و **ريان جيلناس وكريستامونر Ryan Gelinas & Krista Munroe** (٢٠٠٦) (٣٨) على ان مستوي الأداء بشكل عام والأداء الأكاديمي بشكل خاص يعتبر أحد الدوافع الذاتية الإيجابية والأكثر فاعلية مما يؤدي إلي زيادة الطاقة والأستثارة والثقة والتركيز والجهد و الكفاءة الذاتية وتحسين مستوي الأداء للفرد بشكل عام .

ويشير **دينل جيل Dianel Gill** (٢٠٠٠) أن كفاءة الذات ربما تكون الآن أكثر الإدراكات الذاتية أهمية، فكفاءة الذات هي الأعتقاد والإيمان بأن الطالب الكفاء يستطيع أن يفعل ما هو ضروري في موقف معين، ويتنبأ بالأداء الفعلي عندما تكون المهارات الأساسية والدوافع المناسبة موجودة (٢٢ : ٧٧، ٧٨).

و يؤكد **بيري زيميرمان Zimmerman** (٢٠٠٠) على التأثير و الدور الإيجابي للكفاءة الذاتية بالنسبة للطلاب على الدافعية، المثابرة، التحصيل العلمي لديهم. (١٦ : ٨٢)

كما كشفت نتائج دراسة **ميرا وديستين Meera Komarraju, Dustin Nadler** (٢٠١٣م) أن الكفاءة الذاتية العالية للطلاب تساعدهم على تحقيق الأهداف التي تتضمن التحدي، وتكسبهم معارف ودرجات جيدة وأداء عالي. (٣٥ : ٦٧)

و في هذا السياق تشير نتائج دراسة **دافيس و دافيس Devellis , Devellis** (٢٠٠٠) أن الأفراد الذين لديهم كفاءة ذاتية عالية يضعون أكبر تحديات لتحقيق أهدافهم. (٢١ : ٣٣٨)

ويرى الباحثون أن برامج الإرشاد النفسي تعمل على تنمية الجوانب النفسيه للفرد وزيادة الثقة بالنفس والرغبة فى التفوق وتنمية الشجاعه وتحقيق الشعور بالذات وقد تكون وسيله لتنمية قدراته الذهنيه ومهاراته فى التعامل مع الغير والتعامل مع متغيرات الحياه الطارئة وبذلك يكون أكثر توافقاً وأكثر إنسجاماً مع مجتمعه.

ونشير هنا إلى أهمية الاعداد النفسي، وهذه العملية تساعد على تهيئة الجو النفسي والإجتماعي الذي يساعد الفرد على تحقيق اهدافه، فعندما يكون الجو النفسي والإجتماعي غير مناسب فإن مستوى الفرد يكون أقل مما تسمح به قدراته وأقل من درجة استعدادته وامكانياته، وعند تهيئة واعداد الجو المناسب يساعده على النجاح والظهور بأحسن المستويات.

وتعتبر مرحلة التعليم الجامعي من أهم مراحل تأهيل الطلاب والطالبات من جميع الجوانب الحياتية المختلفة، إلا أن عبء المتطلبات الأكاديمية يشكل عليهم ضغطاً نفسياً وعقلياً، فهم بحاجة ماسة إلى توجيه وإرشاد لكي يتمكنوا من التعامل مع هذه الضغوط، خاصة الطلاب المتعثرين دراسياً.

لذلك يري الباحثون أن برامج الارشاد النفسي الإفتراضى قد يكون لها بالغ الأثر في تحسين مستوى اليقظة العقلية والكفاءة الذاتية للطلاب المتعثرين دراسياً.

ومن خلال اطلاع الباحثون علي ما أتيح لهم من دراسات مرجعية والمتعلقة باليقظة العقلية والكفاءة الذاتية، لاحظوا قلة الدراسات في هذا المجال، مما دفعهم لإجراء هذا البحث لمعرفة مدي فاعلية برنامج إرشادي نفسي إفتراضى لتحسين مستوى اليقظة العقلية والكفاءة الذاتية لدي الطلاب المتعثرين دراسياً، للوقوف على نوعية هذه العلاقة كخطوة تسهم فى دعم ومساعدة الطلاب المتعثرين دراسياً.

هدف البحث Aim of research

يهدف البحث إلى تصميم برنامج إرشاد نفسي إفتراضى ومعرفة تأثيره علي :-

١- مستوى اليقظة العقلية لدي الطلاب المتعثرين دراسياً بعمادة السنة التحضيرية -جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.

٢- مستوى الكفاءة الذاتية لدي الطلاب المتعثرين دراسياً بعمادة السنة التحضيرية -جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.

٣- التعرف علي العلاقة بين اليقظة العقلية والكفاءة الذاتية لدي الطلاب المتعثرين دراسياً بعمادة السنة التحضيرية -جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.

فروض البحث The hypotheses

- ١_ توجد فروق دالة احصائيا بين القياسين القبلي والبعدي لعينة البحث في مقياس اليقظة العقلية لصالح القياس البعدي.
 - ٢_ توجد فروق دالة احصائيا بين القياسين القبلي والبعدي لعينة البحث في مقياس الكفاءة الذاتية لصالح القياس البعدي.
 - ٣_ توجد علاقة ارتباطية ايجابية ذات دلالة احصائية بين مستوي اليقظة العقلية ومستوي الكفاءة الذاتية لدي الطلاب المتعثرين دراسياً.
- مصطلحات البحث :

الإرشاد النفسي : Psychological Counselling

مساندة للفرد ونصح له باتباع أفضل الأساليب لعلاج مشكلاته مع مساعدته على التبصير بها وبعواملها ودينامياتها حتى يصبح أكثر فهماً لها وبالتالي تحكماً فيها وسيطرة عليها. (١١) : (٢١) (١٤ : ٤) (٢٦ : ٢٧)

برنامج الإرشاد النفسي Psychological Counselling Program : (*)

هو تقديم المساعدة للطلاب باستخدام مجموعة من الفنيات الإرشادية حتى يستطيعوا من خلالها التحكم في أنماط التفكير السلبية وتحويلها الى أنماط تفكير إيجابي لتوجيه إنفعالاتهم اثناء المواقف الضاغطة .

اليقظة العقلية : Mindfulness

هي حالة نفسية حرة تحدث عندما يكون الإنتباه مستقراً وحاضراً، بدون أي إرتباط إستثنائي نحو الآراء. (٣٦ : ١٧٦)

إنها حالة مرنة للعقل والانتباه على الجديد، وهي عملية فعالة لإبتكار أشياء جديدة مختلفة. (٢٧ : ٢١٤)

الكفاءة الذاتية: Self-efficacy

ثقة الفرد المتكاملة في قدراته خلال المواقف الجديدة أو المواقف ذات المطالب الكثيرة وغير المألوفة. (٩ : ٤)

(*) تعريف إجرائي.

الدراسات المرجعية :-

١-أجري "حسن يوسف أبو زيد" (٢٠١٧م) (٥) دراسة تهدف الي التعرف علي فاعلية برنامج إرشادي نفسي لتحسين مستوي الذكاء الانفعالي وعلاقته بتماسك الفريق لدي ناشئ كرة القدم ، واستخدم المنهج التجريبي ، واشتملت عينة الدراسة علي (١٨) ناشئاً لكرة القدم تحت ١٨ سنة، وكانت أهم النتائج أن البرنامج الارشادي النفسي يؤثر تأثيراً ايجابياً علي تحسين مستوي الذكاء الانفعالي ومستوي تماسك الفريق لدي ناشئ كرة القدم ، ولا توجد علاقة ارتباطية بين مستوي الذكاء الانفعالي ومستوي تماسك الفريق .

٢-أجري "بينسجارد وانني Pensgaard, Anne" (٢٠٠٨م) (37) دراسة بهدف معرفة كيف يساعد الإرشاد النفسي الرياضيين تحت ضغط المنافسة على الأداء غير المتوقع للمشاركين في اولمبياد ايطاليا الشتوية ٢٠٠٦م، واستخدم الباحث المنهج التجريبي، علي عينة قوامها (١١) لاعب ولاعبة من رياضات متنوعة، وكان الهدف المطلوب تحقيق ٢٥ ميدالية ذهبية والمتوقع ١٦ ميدالية فقط، وتم عمل برنامج للإرشاد النفسي لمدة ثلاث شهور بغرض زيادة النسبة المتوقعة من الميداليات الذهبية، وكانت أهم النتائج أن برنامج الإرشاد النفسي رفع نسبة الميداليات الذهبية إلى ٢١ ميدالية ذهبية.

٣-أجري "ساملوسكى وآخرون Samulski, et al." (٢٠٠٨م) (40) دراسة بهدف معرفة تأثير الإرشاد النفسي على الرياضيين البرازيليين المشاركين في اولمبياد أثينا ٢٠٠٤م، وقد استخدم الباحثون المنهج التجريبي، علي عينة قوامها (٧٤) لاعب ولاعبة من رياضات متنوعة، وبلغت مدة برنامج الإرشاد النفسي شهران بدأت خلال معسكر مغلق للفرق البرازيلية استعدادا لاولمبياد أثينا ٢٠٠٤م ، وكانت أهم النتائج أن برنامج الإرشاد النفسي أثر ايجابياً على تقليل مستويات قلق المنافسات وتحسين الدافعية لدى الفرق البرازيلية.

٤-قاما Akanbi & Ogundokun (٢٠٠٦) (١٥) دراسة استهدفت الدراسة فاعلية استراتيجية مستندة الى الكفاءة الذاتية المدركة في خفض قلق الامتحان لدى الطلبة، تكونت عينة الدراسة من (٢٠٥) طالباً وطالبة يدرسون التمريض، اشارت النتائج الى ان المشاركين الذين تعرضوا الى البرنامج المستند الى الكفاءة الذاتية أبدوا تحسناً دال احصائياً في ادائهم الاكاديمي مقارنة بالمجموعة الضابطة، وشارت النتائج الى وجود تفاعل بين قلق الامتحان والكفاءة الذاتية المدركة في مستوى الاداء الاكاديمي) .

٥-اجري جيمس هاردي وآخرون James Hardy et al (٢٠٠٦) (25) دراسة بهدف التعرف تأثير حديث الذات والبناء التشجيعي علي الكفاءة الذاتية ومستوي الأداء ،

استخدم الباحثون المنهج التجريبي على عينة قوامها (٤٤) طالب ، واستخدم الباحثون مقياس الكفاءة الذاتية و حديث الذات ، ومن أهم النتائج حديث الذات يؤثر إيجابياً على الكفاءة الذاتية ومستوي الأداء .

٦- اجري جرفيل وآخرون Gravill et al (٢٠٠٢) (24) دراسة بهدف التعرف تأثير الكفاءة الذاتية والوعي الذاتي كبعدان لما وراء المعرفة علي العملية المعرفية للأفراد استخدم الباحثان المنهج الوصفي على عينة قوامها (٦٧) موظفاً من أربع هيئات مختلفة ، ومتوسط خبرة (١٥) عاماً في مجال العمل كلهم ذوي التعليم الجامعي ، واستخدم الباحثان مقياس للكفاءة الذاتية و مقياس لمعرفة تقدير الذات ومقياس ما وراء المعرفة ومقياس المعرفة الإجرائية ، ومن أهم النتائج أن تنمية الكفاءة الذاتية للأفراد تنمي مهارات التنظيم الذاتي والأفراد ذوي الكفاءة الذاتية المرتفعة يميلون إلي المشاركة في الأنشطة التي تكشف حدود ما يعرفونه وزيادة قدرتهم علي التمييز بين الصح والخطأ في قدراتهم وتحسن تنظيم الذات.

٧- أجرت زينب الاسكندراني،آمال يوسف"(٢٠٠١م)(٧) دراسة بهدف معرفة تأثير برنامجين لعروض التعبير الحركي والإرشاد النفسي على القلق الاجتماعي والثقة بالنفس لطالبات كلية التربية الرياضية للبنات بالزقازيق، استخدمت الباحثتان المنهج التجريبي ، وبلغ قوام العينة (٤٨) طالبة ، وكانت أهم النتائج أن برنامج الإرشاد النفسي قيد البحث أسلوب مناسب ذو تأثير فعال في خفض حدة القلق الاجتماعي وزيادة الثقة بالنفس لما يحتوي عليه من فنيات تشعر الطالبات بالأمن والمحبة والقبول وتساعدهن على المواجهة في المواقف الاجتماعية المختلفة.

إجراءات البحث: Research procedures

منهج البحث: Research curriculum

استخدم الباحثون المنهج التجريبي بإتباع التصميم التجريبي ذو القياسين القبلي والبعدي واحدة وذلك لملائمته لطبيعة هذا البحث.

مجتمع وعينة البحث Research Sample

إشتمل مجتمع البحث على الطلاب والطالبات المتعثرين دراسياً بالمسار العلمي بالريان الفصل الدراسي الثاني للعام الجامعي ٢٠٢١-٢٠٢٢م، حيث قام الباحثون باختيار عينة البحث بالطريقة العمدية من الطلاب والطالبات المتعثرين دراسياً وبالبالغ عدده (٢٥) طالب وطالبة، وتم سحب عينة عشوائية قوامها (١٠) طلاب وطالبات لإجراء الدراسة الإستطلاعية، ليصبح عدد عينة البحث الأساسية (١٥) طالب وطالبة.

شروط إختيار عينة البحث: Reasons for selecting the search Sample

- ١- جميع أفراد العينة من الطلاب والطالبات المتعثرين دراسياً بالمسار العلمى بالريان للعام الجامعى ٢٠٢١ - ٢٠٢٢ م.
- ٢- موافقة جميع أفراد العينة على تطبيق البحث.

أدوات ووسائل جمع البيانات: Tools and methods of collection data

لجمع البيانات الخاصة بالبحث إستخدمت الباحثات مايلى :

- المسح المرجعي للأبحاث والدراسات العلمية العربية والأجنبية.
- إستمارة إستطلاع رأي الخبراء لتحديد محاور وعبارات مقياس اليقظة العقلية.
- إستمارة إستطلاع رأي الخبراء لتحديد محاور وعبارات مقياس الكفاءة الذاتية.
- مقياس اليقظة العقلية إعداد / الباحثون .
- مقياس الكفاءة الذاتية إعداد / الباحثون.

أولاً : مقياس اليقظة العقلية: إعداد الباحثون

في ضوء هدف وطبيعة الدراسة والمسح المرجعى للمقاييس الخاصة باليقظة العقلية في الدراسات المرجعية السابقة وجد الباحثون عدم وجود مقاييس لليقظة العقلية للطلاب والطالبات، كما وجد الباحثون أن هذه المقاييس الموجودة لا تتناسب مع طبيعة الدراسة الحالية، لذلك قام الباحثون بتصميم مقياس لليقظة العقلية للطلاب والطالبات.

قام الباحثون بالإطلاع وعمل مسح مرجعي للمراجع العلمية منها العربية والأجنبية لخصر محاور اليقظة العقلية، بالإطلاع علي العديد من المقاييس والدراسات التي تناولت موضوع اليقظة العقلية في مجال علم النفس كدراسة جييتير وكرسنغير وChristopher & Gilbert (٢٠١٠) (18)، لورى Lori (٢٠١٣) (32)، سولير وآخرون Soler, et al (٢٠١٦) (42)، زكى السقا وآخرون (٢٠١٦) (٩)، وماندر وآخرون Maynard et al (٢٠١٧) (34) .

قام الباحثون بخصر محاور اليقظة العقلية وعددهم (٨) محاور، ثم قاموا بعرضها على السادة الخبراء مرفق (١)، حيث إتفق السادة الخبراء على ستة محاور وهي (الوعى الحالى- وصف الخبرات- الملاحظة الهادفة- التصرف بوعى- التحكم فى الخبرات الداخلية- عدم التفاعل مع الخبرات الداخلية) وتم ورفض محوران مرفق (٢)، وجدول (١) يوضح ذلك.

جدول (١)

آراء الخبراء حول محاور مقياس اليقظة العقلية ن=١٠

المحاور	التكرارات	النسبة المئوية
التقبل	٥	%٥٠
الوعي الحالى	١٠	%١٠٠
وصف الخبرات	٨	%٨٠
الإنتفاح والتجنب	٤	%٤٠
الملاحظة الهادفة	٩	%٩٠
التصرف بوعى	٩	%٩٠
التحكم فى الخبرات الداخلية	١٠	%١٠٠
عدم التفاعل مع الخبرات الداخلية	١٠	%١٠٠

يتضح من جدول (١) أن النسبة المئوية لآراء السادة الخبراء حول محاور مقياس اليقظة العقلية قد تراوحت ما بين (%٤٠ - %١٠٠) وقد إرتضى الباحثون نسبة (%٨٠) فيما أعلى لقبول المحور.

بعد تحديد المحاور الخاصة بالمقياس قام الباحثون بصياغة مجموعة من العبارات تحت كل محور من محاور المقياس وذلك في ضوء الفهم والتحليل النظري الخاص بكل محور كما إستعان الباحثون بالمقاييس السابقة، بما يتناسب مع الهدف من الدراسة.

وقد راعى الباحثون في صياغة العبارات ما يلي:

- ١- أن تكون العبارات واضحة ومفهومة.
 - ٢- ألا توحى العبارة بنوع الإستجابة، الإبتعاد عن الألفاظ صعبة الفهم.
 - ٣- ألا تشتمل العبارة على أكثر من معنى (الإزدواجية).
 - ٤- أن تكون العبارات مناسبة لعينة الدراسة.
 - ٥- أن تقيس العبارة جانب من جوانب المحور الذي تنتمي إليه.
- وكان مجموع العبارات (٨٠) عبارة موزعة على (٦) محاور كما يوضحها جدول (٢) وتم عرض العبارات على السادة الخبراء لتحديد مدى إنتماء هذه العبارات للمحور الخاص بها وتحديد ميزان التقدير الخاص بالمقياس مرفق(٣).

جدول (٢)

محاور مقياس اليقظة العقلية وعدد عبارات كل محور

م	المحاور	عدد عبارات كل بُعد
١	الوعي الحالي	١٣
٢	وصف الخبرات	١١
٣	الملاحظة الهادفة	١٦
٤	التصرف بوعي	١٧
٥	التحكم في الخبرات الداخلية	١١
٦	عدم التفاعل مع الخبرات الداخلية	١٢

يتضح من جدول (٢) محاور مقياس اليقظة العقلية وعدد عبارات كل محور.

المعالجة الإحصائية لآراء الخبراء على العبارات الخاصة بكل بُعد:

قام الباحثون بتوزيع المقياس في صورته الأولى على الخبراء للوقوف على مدى إلتواء كل عبارة للمحور، وذلك بوضع علامة (✓) أمام العبارة التي تنتمي للمحور وعلامة (x) أمام العبارة التي لا تنتمي للمحور، وكذلك حذف أو تعديل أو إضافة العبارات إذا لزم الأمر مرفق (٣)، وجدول (٣)، (٤) يوضحا التعديلات التي أجريت على عبارات المقياس.

جدول (٣)

عدد العبارات التي تم تعديلها بمقياس اليقظة العقلية

م	المحور	العدد المبدئي	عدد العبارات		
			حذف	تعديل	إضافة
١	الوعي الحالي	١٣	٢	١	-
٢	وصف الخبرات	١١	١	١	-
٣	الملاحظة الهادفة	١٦	٤	١	-
٤	التصرف بوعي	١٧	٣	-	-
٥	التحكم في الخبرات الداخلية	١١	١	٢	-
٦	عدم التفاعل مع الخبرات الداخلية	١٢	١	١	-
٦٨	مجموع العبارات	٨٠	١٢	٦	-

وفي ضوء آراء الخبراء المتخصصين قام الباحثون بإجراء التعديلات التي أجمع عليها

الخبراء، حيث أرتضى الباحثون نسبة مئوية قدرها ٨٠% كحد أدنى لقبول العبارة.

جدول (٤)

العبارات التي تم تعديل صياغتها في عبارات محاور المقياس
وفقا لاراء الساده الخبراء

المحور	رقم العبارة	العبارات	العبارات المعدله
الوعي الحالي	٢	ألاحظ تغير في مزاجي.	ألاحظ تغير في مزاجي في المواقف المختلفة.
	٥	أتعهد أن أكون واعية.	أتعهد أن أكون واعياً لإنفعالاتي وردود أفعالي.
وصف الخبرات	١٥	لدي القدرة على صياغة خبراتي.	لدي القدرة على صياغة خبراتي في كلمات.
	٢١	اتمتع بمهارة التواصل السمعي.	أتمتع بمهارات تواصل متعددة.
التصرف بوعي	٣٨	لدى القدرة على معرفة أخطائي.	لدى القدرة على معرفة أخطائي والإستفادة منها.
	٣٩	أنتبه لإنفعالاتي.	أنتبه لإنفعالاتي عند مواجهه مواقف ضاغطة.
	٤١	لدى القدرة علي التوافق.	لدى القدرة علي التوافق مع زميلاتي.
عدم التفاعل مع الخبرات الداخلية	٥٨	أنشغل جزئياً في الأشياء الأخرى التي أرغب بالقيام بها لاحقاً.	عندما أكون في الإختبار فإن عقلي ينشغل جزئياً في الأشياء الأخرى التي أرغب بالقيام بها لاحقاً.
	٦٤	أحرص على تجنب أي إنفعالات سلبية	أحرص على تجنب أي إنفعالات سلبية عند إتخاذ القرار.

يتضح من جدول (٤) العبارات التي تم تعديل صياغتها في عبارات محاور المقياس وفقاً لأراء الساده الخبراء.

في ضوء ما أبداه الخبراء من آراء ومقترحات وبعد إجراء التعديلات على الصورة الثانية للمقياس مرفق (٤)، أمكن الحصول على الصورة النهائية للمقياس والتي تطبق على عينة البحث الإستطلاعية وذلك بهدف التأكد من المعاملات العلمية لها قبل إعداد الصورة النهائية للتطبيق على العينة الأساسية، وقد إشتملت على (٦٨) عبارة موزعة على (٦) محاور مرفق (٥) .
ميزان التقدير:

تم اقتراح ميزان التقدير في إستمارة إستطلاع رأى الخبراء وقد أسفرت نتائج إستطلاع رأى الخبراء عن ميزان تقدير ثلاثي (نعم، أحياناً، لا) بحيث تعطى نعم (٣) ثلاث درجات، إلى حد ما (٢) درجتان، لا (١) درجة واحدة.

ثانياً : مقياس الكفاءة الذاتية: إعداد الباحثون

قام الباحثون بالإطلاع وعمل مسح مرجعي للمراجع العلمية والدراسات السابقة للإسترشاد بها في بناء مقياس الكفاءة الذاتية، بالإطلاع علي العديد من المقاييس والدراسات التي تناولت موضوع الكفاءة الذاتية ومنها دراسة جريفيل وآخرون Gravill et al (٢٠٠٢) (24) Akanbi & Ogundokun (٢٠٠٦) (١٥)، اجري جيمس هاردي وآخرون James Hardy et al (٢٠٠٦) (25).

حيث توصل الباحثون إلى بناء مقياس إتخاذ الكفاءة الذاتية في صورته المبدئية، ويتم الإجابة عليه من خلال ميزان تقدير ثلاثي (نعم، أحياناً، لا) بحيث تعطى نعم (٣) ثلاث درجات، إلى حد ما (٢) درجتان، لا (١) درجة واحدة. مرفق (٦)، (٧)

وبعد عرض المقياس في صورته المبدئية على السادة الخبراء تم إجراء بعض التعديلات على صياغة ليصبح عدد عبارات المقياس (٤٠). مرفق (٨)

خطوات تنفيذ البحث :

الدراسة الإستطلاعية الأولى :

قام الباحثان بإجراء دراسة إستطلاعية لأدوات جمع البيانات (المقاييس المستخدمة في البحث) حيث تم بتطبيقها على العينة الإستطلاعية المسحوبة عشوائياً من مجتمع البحث ومن خارج العينة الأساسية في الفترة من يوم الأحد الموافق ١٦ / ١ / ٢٠٢٢ م إلى يوم الخميس الموافق ٢٧ / ١ / ٢٠٢٢ م إستهدفت ما يلي :

- ١ - التعرف على مدى مناسبة المقاييس النفسية المستخدمة لعينة البحث.
- ٢ - تدريب المساعدين على كيفية تطبيق المقاييس النفسية وكيفية تسجيل النتائج.
- ٣ - التعرف على المعوقات التي تقابل العينة أثناء تطبيق المقاييس.

وقد أسفرت نتائج الدراسة الإستطلاعية عن :

- ١ - مناسبة المقاييس النفسية للتطبيق على العينة قيد البحث.
- ٢ - تفهم المساعدين لطريقة التسجيل وكيفية التطبيق.

المعاملات العلمية للمقاييس المستخدمة في البحث :

أولاً : مقياس اليقظة العقلية:

الصدق :

صدق المحكمين

قام الباحثون بحساب صدق المقياس بإستخدام الصدق المنطقي وذلك عن طريق عرض محاور المقياس وعبارات كل محور على عدد (١٠) خبراء في مجال علم النفس لإبداء الرأي في مدى مطابقة ومنطقية عبارات المقياس لما وضعت من أجله، وقد أشارت النتائج إلى إتفاق الخبراء بنسبة مئوية تراوحت ما بين (٩٠% : ١٠٠%) مما يشير إلى توافر الصدق المنطقي لمقياس اليقظة العقلية.

صدق الإتساق الداخلي لعبارات ومحاور المقياس :

قام الباحثون بحساب الصدق وذلك بحساب قيمة معامل الارتباط بين درجة كل عبارة علي حده والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه ودرجة كل محور والدرجة الكلية للمقياس علي عينة الدراسة الإستطلاعية والجدولان (٥)، (٦) يوضحا ذلك .

جدول (٥)

معامل الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه ن=١٠

المحاور العبارات	الوعي الحالي	وصف الخبرات	الملاحظة الهادفة	التصرف بوعي	التحكم في الخبرات الداخلية	عدم التفاعل مع الخبرات الداخلية
١	٠.٩٠	٠.٨٨	٠.٩٣	٠.٨٨	٠.٧٢	٠.٦٣
٢	٠.٨٩	٠.٩٥	٠.٩٣	٠.٩٣	٠.٨٧	٠.٩٣
٣	٠.٨٧	٠.٩٠	٠.٩٠	٠.٧١	٠.٧٦	٠.٨٦
٤	٠.٩٢	٠.٧٤	٠.٧٦	٠.٩٢	٠.٨٠	٠.٨٢
٥	٠.٨٧	٠.٨٥	٠.٨٤	٠.٨١	٠.٨٧	٠.٨٩
٦	٠.٧٣	٠.٩٥	٠.٨٣	٠.٩٢	٠.٩٥	٠.٧٧
٧	٠.٨٧	٠.٩٠	٠.٧٤	٠.٩٢	٠.٩٣	٠.٧٢
٨	٠.٨٣	٠.٩٥	٠.٩٢	٠.٨٦	٠.٨٦	٠.٧٢
٩	٠.٧٦	٠.٩٠	٠.٩٢	٠.٩٢	٠.٧٠	٠.٩٣
١٠	٠.٦٢	٠.٩٣	٠.٨٤	٠.٨٦	٠.٨٤	٠.٧٢
١١	٠.٧٠		٠.٨٣	٠.٦٩		٠.٦٨
١٢			٠.٩١	٠.٧٠		
١٣				٠.٩٤		
١٤				٠.٩٤		

قيمة (ر) الجدولية عند مستوى معنوية (٠.٠٥) ودرجة حرية (٨) = ٠.٦٣٢ .
 يتضح من جدول (٥) وجود ارتباط دال إحصائياً بين درجة كل عبارة والمحور الذي تنتمي إليه،
 كما يتضح أن جميع معاملات الارتباط دالة عند مستوي الدلالة (٠.٠٥) وهذا يعد مؤشراً
 لصدق البناء الداخلي لعبارات المقياس .

جدول (٦)

قيم معاملات الارتباط بين درجات كل محور والدرجة الكلية لمقياس اليقظة العقلية ن = ١٠

م	المحاور	عدد العبارات	معامل الارتباط ر
١	الوعي الحالي	١١	٠.٩٨
٢	وصف الخبرات	١٠	٠.٩٨
٣	الملاحظة الهادفة	١٢	٠.٩٨
٤	التصرف بوعي	١٤	٠.٩٧
٥	التحكم في الخبرات الداخلية	١٠	٠.٩٩
٦	عدم التفاعل مع الخبرات الداخلية	١١	٠.٩٧

قيمة (ر) الجدولية عند مستوى معنوية (٠.٠٥) ودرجة حرية (٨) = ٠.٦٣٢ .

ينتضح من جدول (٦) أن قيم معاملات الارتباط بين درجات كل محور والدرجة الكلية للمقياس تراوحت قيمتها بين (٠.٩٩ ، ٠.٩٧) مما يدل علي صدق المقياس فيما وضع من أجله.
الثبات:

قام الباحثون بإستخدام طريقة "التجزئة النصفية، ألفاكرونباخ" لإيجاد معامل ثبات محاور المقياس ويشمل علي (٦) محاور بعباراتهم وعددهم (٦٨) عبارة وجدول (٧) يوضح ذلك.

جدول (٧)

الثبات "بالتجزئة النصفية ومعامل ألفاكرونباخ"

لمحاور مقياس اليقظة العقلية ن = ١٠

م	المحاور	عدد العبارات	التجزئة النصفية	معامل ألفاكرونباخ
١	الوعي الحالي	١١	٠.٨٧	٠.٩٤
٢	وصف الخبرات	١٠	٠.٩٢	٠.٩٦
٣	الملاحظة الهادفة	١٢	٠.٩٦	٠.٩٦
٤	التصرف بوعي	١٤	٠.٩٠	٠.٩٣
٥	التحكم فى الخبرات الداخلية	١٠	٠.٩٦	٠.٩٤
٦	عدم التفاعل مع الخبرات الداخلية	١١	٠.٨٨	٠.٩٠
	الدرجة الكلية للمقياس	٦٨	٠.٦٥	٠.٧١

قيمة (ر) الجدولية عند مستوى معنوية (٠.٠٥) ودرجة حرية (٨) = ٠.٦٣٢

ينتضح من جدول (٧) أن معاملات الارتباط عن طريق التجزئة النصفية تراوحت ما بين (٠.٩٦ ، ٠.٧١) ، وعن طريق ألفا كرونباخ تراوحت ما بين (٠.٩٦ ، ٠.٧١) مما يدل علي أن المقياس ذو معامل ثبات عالي.

ثانياً : مقياس الكفاءة الذاتية:

الصدق :

قام الباحثون بحساب صدق المقياس بإستخدام الصدق المنطقى وذلك عن طريق عرض المقياس وعبارات كل صورة على عدد (١٠) خبراء في مجال علم النفس لإبداء الرأى فى مدى مطابقة ومنطقية عبارات المقياس لما وضعت من أجله، وقد أشارت النتائج إلى إتفاق الخبراء بنسبة مئوية تراوحت ما بين (٩٠% : ١٠٠%) مما يشير إلى توافر الصدق المنطقى لمقياس الكفاءة الذاتية.

صدق الإتساق الداخلي لمقياس الكفاءة الذاتية:

قام الباحثون بحساب الصدق وذلك بحساب قيمة معامل الارتباط بين درجة كل عبارة علي حده والدرجة الكلية للمقياس علي عينة الدراسة الإستطلاعية وجدول (٨) يوضح ذلك .

جدول (٨)

معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات مقياس الكفاءة الذاتية

والدرجة الكلية ن = ١٠

رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط
١	٠.٥٦	١٢	٠.٤٣	٢٣	٠.٧٣	٣٤	٠.٥٧
٢	٠.٦٢	١	٠.٥٦	٢٤	٠.٥١	٣٥	٠.٥١
٣	٠.٧٠	١٤	٠.٥٢	٢٥	٠.٦٣	٣٦	٠.٥٥
٤	٠.٥٤	١٥	٠.٧٩	٢٦	٠.٥٣	٣٧	٠.٦٧
٥	٠.٥٤	١٦	٠.٦٧	٢٧	٠.٥٤	٣٨	٠.٤٦
٦	٠.٦٥	١٧	٠.٨٢	٢٨	٠.٥٨	٣٩	٠.٥٧
٧	٠.٥٨	١٨	٠.٧٢	٢٩	٠.٦٤	٤٠	٠.٧٥
٨	٠.٦٧	١٩	٠.٨٦	٣٠	٠.٦٠		
٩	٠.٥٩	٢٠	٠.٧٦	٣١	٠.٥٧		
١٠	٠.٥٨	٢١	٠.٨٥	٣٢	٠.٥١		
١١	٠.٦٣	٢٢	٠.٦٤	٣٣	٠.٦٢		

قيمة (ر) الجدولية عند مستوى معنوية (٠.٠٥) ودرجة حرية (٨) = ٠.٦٣٢

يتضح من جدول (٨) أن معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات مقياس الكفاءة الذاتية والدرجة الكلية له تراوحت ما بين (٠.٥١ ، ٠.٨٥) وهي معاملات ارتباط دالة إحصائياً مما يشير إلى صدق المقياس .

النتائج :

قام الباحثون باستخدام طريقة "التجزئة النصفية، ألفا كرونباخ" لإيجاد معامل ثبات محاور المقياس وجدول (٩) يوضح ذلك .

جدول (٩)

النتائج "بالتجزئة النصفية ومعامل ألفا كرونباخ" لمحاور مقياس الكفاءة الذاتية ن = ١٠

م	المحاور	عدد العبارات	التجزئة النصفية	معامل ألفا كرونباخ
١	الكفاءة النفسية	١٧	٠.٦٤	٠.٥٣
٢	سرعة الإنجاز	١٠	٠.٦٨	٠.٧١
٣	الثقة بالنفس	١٣	٠.٦٢	٠.٥١

قيمة (ر) الجدولية عند مستوى معنوية (٠.٠٥) ودرجة حرية (٨) = ٠.٦٣٢

يتضح من جدول (٩) أن معاملات الارتباط عن طريق التجزئة النصفية تراوحت ما بين (٠.٦٢ ، ٠.٦٤) ، وعن طريق ألفا كرونباخ تراوحت ما بين (٠.٥١ ، ٠.٥٣) مما يدل على أن المقياس ذو معامل ثبات عالي.

برنامج الإرشاد النفسي (إعداد : الباحثون) مرفق (٩)

أولاً-هدف البرنامج:

يهدف البرنامج إلى تحسين مستوي اليقظة العقلية والكفاءة الذاتية لدي الطلاب والطالبات المتعثرين دراسياً وإتاحة الفرصة لهم لاكتساب مهارات ومفاهيم تساعدهم على تناول مشكلاتهم بطريقة إيجابية واتخاذ القرارات المناسبة لحلها والقدرة علي ضبط الانفعالات والتعبير عنها بصورة ناضجة ومرتزة بعيداً عن التهور والاندفاع وذلك بتحسين الناحية النفسية والبيولوجية والعقلية والاجتماعية والروحية ليتمكنوا من خلال هذا التكامل في شخصياتهم من مواجهه المواقف الحياتية بصورة عقلانية والتفاعل مع البيئة والقدرة علي تحقيق التوازن النفسي والميل نحو تحقيق الذات، وطبق البرنامج لمدة (٤) أسابيع بواقع عدد (٤) جلسات أسبوعياً بمجموع (١٦) جلسة، ومدة الجلسة (٤٥) دقيقة، وتم تطبيق برنامج الإرشاد النفسي على الطلاب والطالبات إفتراضياً عبر تطبيق زووم.

ثانياً:- أسس وضع البرنامج

- بعد الاطلاع على المراجع العلمية والدراسات السابقة المرتبطة قام الباحثون بتصميم وحدات البرنامج وراعت النقاط التالية:
- ١- مراعاة الفروق الفردية بين افراد العينة.
 - ٢- مراعاة المرونة في تنفيذ البرنامج .
 - ٣- ان يكون للبرنامج اساس نظري مدعم بالبحوث التطبيقية
 - ٤- أن يراعى البرنامج التسلسل المنطقي في جلساته بحيث تكون جلساته متتابعة وكل جلسة تساعد على التمهيد الى الجلسة التي تليها.
 - ٥- يوضع في الاعتبار ملائمة محتويات البرنامج لمستوى الطلاب والطالبات وامكانية تنفيذه.
 - ٦-إثارة الدافعية لدى الطلاب والطالبات.
 - ٧-الاهتمام بالتشجيع المادي والمعنوي لدوره الهام في نجاح البرنامج .
 - ٨- التأكيد على أهمية البرنامج في البعد عن الانفعالات والعصبية والقلق والتوتر .
 - ٩- أن يكون البرنامج مبني علي أساس نظرية إرشادية وتم بناء البرنامج علي أساس النظرية الانتقائية الإرشادية (لثورن) والتي تعد نوعاً من الارشاد القائم علي الانتقاء من مختلف النظريات ويتضمن التعامل مع الشخص كله "جسمه وعقله وانفعالاته وروحه ومحيطه" حيث تري

هذه النظرية أن سلوك الانسان يتأثر بعوامل داخلية وبيئية، وأن التكوين البيولوجي الوراثي والتعلم يتم بالتفاعل مع الاخرين يشكل الانسان.

ثالثاً :- محتوى البرنامج الإرشادي النفسي

بالرجوع للمراجع العلمية والدراسات السابقة والدوريات المتخصصة في مجال الإرشاد بصفة عامة والاطلاع على بعض الجلسات المقدمة للطلاب والطالبات بصفة خاصة ، وتحليل الباحثون لبعض البرامج الإرشادية وكيفية الاستفادة منها في الدراسة الحالية مثل (٩)، (١٠)، (١١) ثم تم الآتي: أن يتعرف الطلاب والطالبات علي مفهوم اليقظة العقلية وأبعادها وأهميتها، تحسين قدرات الطلاب والطالبات علي ضبط الانفعالات في مواقف الحياة العامة ومع بعضهم، تحسين مهارات الوعي بالذات وتمييز المشاعر والتحكم فيها، تحسين دورهم الايجابي في السيطرة علي الانفعالات في مواقف الحياة العامة ومع بعضهم ، تحسين المشاركة الوجدانية والانفعالية ومحاولة فهمهم وحسن التعامل معهم، مساعدة الطلاب والطالبات علي تحويل الانفعالات السلبية إلي انفعالات إيجابية ،مساعدة الطلاب والطالبات في إعادة النظر في طموحاتهم في الحياة، مع الشعور بالاستقلالية والمثابرة والمرونة، تعديل ادراك الطلاب والطالبات للاحداث والمواقف التي يتعرضوا لها وتسبب لهم اضطراب انفعالي، تعديل الحديث الذاتي من حديث سلبي هدام الى حديث ايجابي بناء، تنمية الثقة بالنفس وذلك من خلال فهم الذات بالطريقة الصحيحة، تساعد الطلاب والطالبات على ادارة الانفعالات وتنظيمها وتوجيهها الى الطريقة الصحيحة ،مساعدة الطلاب والطالبات علي ضبط النفس من خلال التناغم بين العقل والعواطف بقوة الارادة والسيطرة الذاتية، إبراز إيجابيات الموضوع توليد الأفكار البناءة مما يزيد من روح التنافس بينهم ويمكنهم من الاستفادة بالتقدم، مما يزيد من الدافعية للالتزام بالبرنامج.

كما يتضمن البرنامج :-

- البعد الأول اليقظة العقلية ويتضمن الابعاد الآتية وهي (التعارف وتوطيد العلاقات، التعرف على اليقظة العقلية وأهميتها، وأبعادها)
- ١- البعد الثاني معرفة الانفعالات ويتضمن الابعاد الآتية وهي (فهم وملاحظة الذات، والوعي بالذات، وتأكيد الذات، والتدريب على معرفة وفهم الانفعالات)
- ٢- البعد الثالث التوافق الاجتماعي: ويتضمن الابعاد الآتية وهي: (التعاطف والمشاركة الوجدانية، وتنمية العلاقات الاجتماعية، والمسؤولية الاجتماعية -توافق مع الاخرين)
- ٣- البعد الرابع الدافعية الذاتية : ويتضمن الابعاد الآتية وهي : (تفاؤل - شجاعة مواجهه - مواجهه الخوف من الفشل - خفض التوتر والقلق - السيطرة علي الغضب)

- ٤- البعد الخامس توازن نفسي : الاعتماد علي النفس والثقة بها - ضبط النفس - الاستقرار النفسي - الشعور بالاطمئنان - (التفكير الايجابي، وتنمية التفكير، وتنمية القدرة على تحديد المشكلة، الدافعية، والمثابرة، والمرونة النفسية)
- ٥- البعد السادس ادارة الانفعالات ويتضمن الابعاد الآتية وهي: (التدريب على الوعي بالذات وإدارة الانفعالات، والحديث الذاتي، وايقاف الحديث السلبي، والتدريب على (حديث الذات) والتغلب على الغضب، الضبط الذاتي)
- ٦- البعد السابع إدارة العلاقات : ويتضمن الابعاد والآتية وهي (المرونة - كفاءة التصرف في المواقف الاجتماعية - القيادة - العمل كفريق - إدارة النزاعات).
- ٧- استخدام الفنيات الآتية (فنيات الاسترخاء التعاقبي والاسترخاء العقلي ، والتغذية المرتدة ، التخيل الإنفعالي ، التعليم والتوجيه، التدريب على المهارات الاجتماعية ونواحي القوة والضعف ، التأمل والوعي ولعب الأدوار، المقارنة ، حل المشكلات والمحاضرة والمناقشة والنمذجة والواجبات المنزلية) وهذه الفنيات أثبتت فاعليتها في الدراسات الأجنبية، وكان لها الأثر الواضح في تحسين المتغيرات النفسية.

إجراءات البحث لتطبيق البرنامج :-

الدارسة الإستطلاعية الثانية:

تم إجراء الدارسة الإستطلاعية الثانية على عينة البحث الاستطلاعية وتشمل (١٠) طلاب وطالبات وذلك إعتباراً من يوم الأحد الموافق ٣٠ / ١ / ٢٠٢٢ الي يوم الثلاثاء الموافق ١ / ٢ / ٢٠٢٢ م ، والهدف من هذه الدراسة:

- ١- التأكد من مدي مناسبة تطبيق زووم الافتراضى لإجراء البرنامج قيد البحث.
- ٢- تطبيق (٣) جلسات إرشادية على (أفراد العينة الاستطلاعية) حيث قام الباحثون بتوضيح الهدف من البرنامج الإرشادي النفسي ومن خلال الجلسات مع هذه العينة، تم تحديد مجموعة من النقاط يجب اتباعها عند تنفيذ البرنامج.
- ٣- أن تكون اللغة مفهومة للجماعة الإرشادية، وأن تكون المفاهيم المستخدمة واضحة والزمن المحدد للجلسة مناسب.

الخطوات التنفيذية للبحث:

القياسات القبليّة:

تم إجراء القياسات القبليّة لعينة البحث فى متغيرات البحث يوم الخميس الموافق ٣ / ٢ / ٢٠٢٢ م وتم القياس وفقاً للترتيب التالى (مقياس اليقظة العقلية ، مقياس الكفاءة الذاتية).

مرحلة تطبيق البرنامج الإرشادي النفسى المقترح:

بعد أن انتهى الباحثون من وضع البرنامج المقترح وتم عرضة على الخبراء والمحكمين فى مجال الإرشاد النفسى والصحة النفسية وعلم النفس قام الباحثون بتطبيق البرنامج المقترح على عينه البحث البالغ عددها (١٥) طالب وطالبة من المتعثرين دراسياً بالمسار العلمى، وذلك فى الفترة من يوم الأحد الموافق ٢٠٢٢/٢/٦ م الى يوم الخميس الموافق ٢٠٢٢ /٣/٣ أى لمدة (٤) أسابيع بواقع أربع جلسات أسبوعياً، بمجموع (١٦) جلسة بمعدل (٤٥ دقيقة) للجلسة وذلك وفقاً لخطة وإجراءات البحث.

القياسات البعدية:

تم إجراء القياسات البعدية لعينة البحث فى جميع المتغيرات قيد البحث بعد الإنتهاء من تطبيق البرنامج المقترح والبرنامج المتبع، وذلك يوم الأحد الموافق ٢٠٢٢/٣/٦ مع مراعاة توافر نفس الظروف وشروط التطبيق التى تم اتباعها فى القياسات القبليّة.

المعالجات الإحصائية:

فى ضوء أهداف البحث وفى حدود فروضه تم إجراء المعالجات الإحصائية التالية بإستخدام البرنامج الإحصائى (Spss): (المتوسط الحسابى - الإنحراف المعياري - معامل الإلتواء - معامل الإرتباط - اختبار"ت" لدلالة الفروق).

عرض النتائج ومناقشتها : Presenting The Results And Discussion

عرض النتائج : Presenting The Results

جدول (١٠)

دلالة الفروق بين القياسين القبلي والبعدى لعينة البحث فى

مقياس اليقظة العقلية

ن = ١٥

قيمة(ت)	القياس البعدى		القياس القبلى		المتغيرات الإحصائية
	ع	م	ع	م	
١٠.٥٨	8.21	181.90	5.02	162.90	مقياس اليقظة العقلية

قيمة (ت) الجدولية عند مستوى معنوية (٠.٠٥)، درجات حرية ١٤ = (٢.١٤٥).

يتضح من جدول (١٠) وجود فروق دالة إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدى لعينة البحث فى مقياس اليقظة العقلية لصالح القياس البعدى، حيث أن قيمة (ت) المحسوبة (١١.٦٧٥) أكبر من قيمة (ت) الجدولية عند مستوى معنوية (٠.٠٥)، ودرجات حرية ١٤ = (٢.١٤٥).

جدول (١١)

دلالة الفروق بين القياسين القبلي والبعدي لعينة البحث

في مقياس الكفاءة الذاتية ن = ١٥

المتغيرات الإحصائية	القياس القبلي		القياس البعدي		قيمة(ت)
	ع	م	ع	م	
مقياس الكفاءة الذاتية	١.٦٨	٨٩.٢٦	١.٩٠	٢٤.٩٠٣	

قيمة (ت) الجدولية عند مستوى معنوية (٠.٠٥)، درجات حرية ١٤ = (٢.١٤٥).

ينتضح من جدول (١١) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسين القبلي والبعدي لعينة البحث في مقياس الكفاءة الذاتية لصالح القياس البعدي، حيث أن قيمة (ت) المحسوبة (٢٤.٩٠٣) وهي أكبر من قيمة (ت) الجدولية عند مستوى معنوية (٠.٠٥)، ودرجات حرية ١٤ = (٢.١٤٥).

جدول (١٢)

معامل الارتباط بين اليقظة العقلية و الكفاءة الذاتية

في القياس البعدي لعينة البحث ن = ١٥

قيمة معامل الارتباط	اليقظة العقلية		الكفاءة الذاتية	
	ع	م	ع	م
٠.٦٨٧	8.21	٨٩.٢٦	١.٩٠	

قيمة "ر" الجدولية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجات حرية (١٤) = (٠.٣٦١)

ينتضح من جدول (١٢) وجود علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين القياسين البعدين لكلاً من اليقظة العقلية والكفاءة الذاتية قد بلغت (٠.٦٨٧) عند مستوى دلالة ٠.٠٥.

مناقشة النتائج

ينتضح من جدول (١٠) وجود فروق دالة إحصائية بين القياسين القبلي والبعدي لعينة البحث في مقياس اليقظة العقلية لصالح القياس البعدي، حيث أن قيمة (ت) المحسوبة (١١.٦٧٥) أكبر من قيمة (ت) الجدولية عند مستوى معنوية (٠.٠٥)، ودرجات حرية ١٤ = (٢.١٤٥).

ويرجع الباحثون ذلك إلى البرنامج الإرشادي النفسي الإقتراضي المحدد أهدافه، وأيضاً أتباع الأسس والمبادئ العلمية وتقنين أدوات القياس المستخدمة قيد البحث وبما يحتويه البرنامج من تنوع داخل أجزاء البرنامج وما يحتويه من تدريبات لتنمية القدرة على ادارة الضغوط والانفعالات والتدريب على المهارات الإجتماعية، والوعي بالذات، وإستخدام تدريبات الإسترخاء والتنفس والحديث الذاتي وكذلك استخدام اساليب وفتيات مختلفة مثل اسلوب الحوار والمناقشة

والوعى بالمشاعر وحل المشكلات مما أدى الى تعديل فى السلوك والخصائص الشخصية مما أدى الى تقليل الانفعالات، مما أدى الى مساعدتهم على مواجهة المشكلات والتعرف على الضغوط النفسية مع المواقف التى يتعرض لها الطلاب والطالبات مع القدرة على الثبات الانفعالى والاستقرار النفسى مما أدى الى خفض والتوتر والقلق وتقليل الانفعالات. ويتفق ذلك مع ما أشار إليه مصطفى باهى وآخرون (٢٠٠٤م) (١٢) أنه يمكن تنمية المهارات الأساسية للإنفعالية عن طريق رعاية النمو الإنفعالى وتربية الإنفعالات الايجابية السلمية لتحقيق افضل النتائج، والعمل على التخلص من الإنفعالات السلبية وتفرغها، والتوازن بين الإنفعالات الايجابية والإنفعالات السلبية، والتدريب على ضبط الإنفعالات مثل الخوف والغضب والضغط حتى لا تؤثر على الفرد. (٢٦: ١٥٤).

كما يرى الباحثون أن الخبرات الانفعالية تتميز بطابع من التوتر الشديد أثناء الإختبارات والذي ينعكس فيها المجهود المبذول سلباً على مستوى الطلاب والطالبات، حيث يشعرون بالتعب والإجهااد وعدم قدرته على التركيز، وهذا يرجع إلى أن فقدهم لاتزانهم وعدم تحكمهم فى انفعالاتهم الذي يؤثر سلباً عليهم بشكل عام.

ويؤكد ذلك نتائج دراسة جيبتر وكريستفير Christopher & Gilbert (٢٠١٠) (18) والتي أشارت إلى أن اليقظة العقلية ترتبط إرتباطاً إيجابياً بالرضا عن الحياة وتقبل الذات. كما تتفق مع ما أشارت اليه نتائج دراسة سولير وآخرون Soler, et al (٢٠١٦) (42) في أن التدريب على اليقظة العقلية قلل من أعراض الإندفاعية وساعد على تحمل الضغوط والأعباء.

ويرى الباحثون أن البرنامج الإرشادي النفسى الإفتراضى المستخدم يساعد الطلاب والطالبات على تحسين اليقظة العقلية بشكل ايجابي، ويتفق ذلك مع نتائج دراسة زكى السقا وآخرون (٢٠٠٦) (٦) والتي أشارت الى أن اليقظة العقلية ذات أهمية خاصة فى تقليل حدة الغضب والعنف، كما أن ذوى اليقظة العقلية المرتفعة يتميزون بالقدرة على ادارة المواقف والتصرف بطريقة مثلى.

كما تتفق مع ما أشارت اليه دراسة أمانى عبد الله (٢٠١٧) (٣) إلى أن اليقظة العقلية ذات أهمية خاصة فى الإلتزام بالسلوك القويم والقدرة على إتخاذ القرارات الصائبة.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كريس ويل وآخرون Creswell et all (٢٠٠٧) (١٧) والتي توصلت الى أن اليقظة العقلية تؤثر بشكل دال على ردود الفرد الإنفعالية وكلما تمتع الفرد باليقظة العقلية كلما كانت ردود أفعاله محسوبة ومرتزنة.

وبذلك يتحقق الفرض الأول والذي ينص على: " توجد فروق دالة أحصائياً بين القياسين

القبلي والبعدي لعينة البحث في مقياس اليقظة العقلية لصالح القياس البعدي".

يتضح من جدول (١١) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسين القبلي والبعدي لعينة البحث في مقياس الكفاءة الذاتية لصالح القياس البعدي، حيث أن قيمة (ت) المحسوبة (٢٤.٩٠٣) وهي أكبر من قيمة (ت) الجدولية عند مستوى معنوية (٠.٠٥)، ودرجات حرية ١٤ = (٢.١٤٥). يرجع الباحثون ذلك الى البرنامج الارشادي النفسى المحدد أهدافه وأيضاً أتباع الأسس والمبادئ العلمية وبما يحتويه البرنامج من تنوع داخل أجزاء البرنامج من جلسات لتنمية اليقظة العقلية ومدى تأثيرها على الكفاءة الذاتية وهذه الفروق تدل على مدى فاعلية البرنامج لتحسين مستوى اليقظة العقلية ومستوي الكفاءة الذاتية، لأن البرنامج قد ساعد الطلاب والطالبات على التحكم في إنفعالاتهم حيث أن استمرار وجود الضغوط والأعباء الزائدة الواقعة على كاهلهم قد يؤدي الي حدوث استنزاف لآليات المقاومة في الجسم وعملياته العقلية، ويعتبر الجانب النفسي من أهم الجوانب التي تلعب دوراً هاماً وحيوياً في تحقيق أفضل معدلات تحصيل دراسي فقد يؤثر عليهم بصورة إيجابية تسهم في تقدم مستواهم الدراسي، أو بصورة سلبية تعمل على إعاقة تقدمهم.

و في هذا السياق تشير نتائج دراسة دافيس **Devellis (٢٠٠٠) (٢٢)**، ودراسة دستون وميرا **Meera Komarraju, Dustin Nadler (٢٠١٣) (٣٥)** أن الكفاءة الذاتية العالية للطلبة تساعد في تحقيق الأهداف التي تتضمن التحدي، و إكتساب معارف جديدة الذي يشمل درجات جيدة و أداء عالي.

كما تتفق هذه النتائج مع ما أشارت إليه نتائج كل من **Gravill et al وآخرون (٢٠٠٠) (٢٤)**، ودراسة فريدمان **Freidman (٢٠٠٣) (٢٣)**، ودراسة جيمس هاردي وآخرون **James Hardy et al (٢٠٠٦) (٢٦)** أن تنمية الكفاءة الذاتية للطلبة تنمي المهارات الذاتية والطلبة ذوي الكفاءة الذاتية المرتفعة يميلون إلي المشاركة في الأنشطة التي تكشف حدود ما يعرفونه وزيادة قدرتهم وتحسن الذات.

ويتفق ذلك مع دراسة كل من بينسجارد وانني **Pensgaard, Anne (٢٠٠٨) (٣٧)**، ساملوسكى وآخرون **Samulski, et al. (٢٠٠٨) (٤٠)** علي أن برنامج الإرشاد النفسي أثر ايجابياً على تقليل مستويات القلق وتحسين الدافعية، كما انه ذو تأثير فعال في خفض حدة القلق وزيادة الثقة بالنفس لما يحتوي عليه من فنيات تزيد الشعور بالأمن والمحبة والقبول وتساعد على المواجهة في المواقف الاجتماعية المختلفة.

ويتفق ما توصل إليه الباحثون مع ما أشارت إليه صفاء الأعسر، علاء الدين كفاي (٢٠٠٠م) (٨) على أهمية التربية السيكولوجية للفرد وذلك لتنمية الجوانب النفسية والانفعالية بما يساعده على فهم ذاته وبيئته.

وبذلك يتحقق الفرض الثاني والذي ينص على " توجد فروق دالة إحصائية بين القياسين القبلي والبعدي لعينة البحث في مقياس الكفاءة الذاتية لصالح القياس البعدي ".

يتضح من جدول (١٢) وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين القياسين البعدين لكلاً من اليقظة العقلية والكفاءة الذاتية قد بلغت (٠.٦٨٧) عند مستوى دلالة ٠,٠٥.

ويعزو الباحثون ذلك إلى طبيعة البرنامج وطريقة إعداد الجلسات والفنيات التي تم تطبيقها والتي تهدف إلى تعزيز اليقظة العقلية بإحساس الطلاب والطالبات بالثقة والأمان والقدرة عن التعبير بوضوح عن مشاعرهم وانفعالاتهم، ويستطيعون مواجهة الواقع ومشاكلهم ولا يألون جهداً في التغلب عليها، كما يمكنهم الأخذ والعطاء المتوازن الذي هو تجسيد لليقظة العقلية في أعلى مستوياتها، والقدرة على تحمل الإحباط وألا تثيرهم مثيرات تافهة وأن يتخلصوا من الأتانية والخوف من المسؤولية وكل ذلك يؤدي الي الاستقرار الانفعالي مع القدرة على ضبط النفس في المواقف التي تثير الانفعالات، وهذا يشمل عدم التهور وكذلك الثبات المزاجي وعدم التذبذب لأسباب تافهة بين الحزن والفرح، وكل هذا إذا تحسن فإن ذلك يساعد علي زيادة الكفاءة الذاتية لهم.

ويري الباحثون أن تحسين مستوى اليقظة العقلية والقدرة على التحكم في الإنفعالات وحسن توجيهها من الحالة السلبية الي الإيجابية لدى الطلاب والطالبات، والتواصل بعضهم ببعض مع امتلاك المرونة في التعامل والادارة للعلاقات الكفاءة الذاتية، يرجع إلى أن التحكم الانفعالي الذي يؤثر بدرجة كبيرة على مستوى تركيزهم.

ويتفق ذلك مع دراسة كل من ريان، A. Rayan, (2019)، وبكير وأخرون، Bohecker, L., & all (٢٠١٦)، وشينج وأخرون، Ching, (٢٠١٥)، أن تحسين الكفاءة الذاتية يرفع مستويات اليقظة العقلية.

وبذلك يتحقق الفرض الثالث والذي ينص على "توجد علاقة ارتباطية ايجابية ذات دلالة إحصائية بين مستوي اليقظة العقلية ومستوي الكفاءة الذاتية لدي الطلاب المتعثرين".

The Conclusions And The Recommendations : الاستنتاجات والتوصيات

The Conclusions : الاستنتاجات

في ضوء أهداف وفروض ونتائج البحث يمكن التوصل إلى ما يلي:

- ١- يؤثر البرنامج الإرشادي النفسي تأثيراً إيجابياً علي تحسين مستوي اليقظة العقلية لدي الطلاب والطالبات المتعثرين دراسياً.
- ٢- يؤثر البرنامج الإرشادي النفسي تأثيراً إيجابياً علي الكفاءة الذاتية لدي الطلاب والطالبات المتعثرين دراسياً.
- ٣- توجد علاقة إرتباطية إيجابية بين مستوي اليقظة العقلية ومستوى الكفاءة الذاتية لدي الطلاب والطالبات المتعثرين دراسياً.

التوصيات : The Recommendations

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج البحث يوصي الباحثون بما يلي:

- ١- تطبيق البرنامج الإرشادي النفسي المقترح لتحسين اليقظة العقلية علي جميع الطلاب والطالبات لما له من دور في رفع جودة العملية التعليمية.
- ٢- إجراء المزيد من البحوث التجريبية باستخدام البرنامج الإرشادي النفسي لتحسين اليقظة العقلية والكفاءة الذاتية لدى الطلاب والطالبات المتعثرين دراسياً.
- ٣- الاهتمام بعقد دورات وندوات علمية لكيفية تحسين اليقظة العقلية والكفاءة الذاتية في المراحل السنية المختلفة.

المراجع:

أولاً : المراجع العربية:

١. إخلاص عبد الحفيظ (٢٠٠٢): التوجيه والارشاد النفسي في المجال الرياضي ، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.
٢. أديب الخالدي (٢٠٠٢): المرجع في الصحة النفسية ، ط ٢، الدار العربية للنشر والتوزيع، المكتبة الجامعية، غريان، ليبيا.
٣. أمانى عبد الله الهاشمي (٢٠١٧) : درجة توافر اليقظة الذهنية لدى مديري المدارس الثانوية الحكومية في محافظة عمان وعلاقتها بدرجة ممارسة سلوك المواطنة التنظيمية للمعلمين من وجهة نظرهم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم التربوية، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
٤. حامد عبد السلام زهران (٢٠٠٢): التوجيه والارشاد النفسي، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، القاهرة.
٥. حسن يوسف عبدالله أبو زيد (٢٠١٧) : فاعلية برنامج إرشادي نفسي لتحسين مستوي الذكاء الانفعالي وعلاقته بتماسك الفريق لدي ناشئ كرة القدم ، رسالة دكتوراة غير منشورة ،كلية التربية الرياضية للبنين ، جامعة بنها .

٦. زكى السقا، وردة عثمان، حنان محمود ويوسف، ماجى حنا (٢٠١٦): العلاقة بين اليقظة الذهنية وكل من الغضب وإدارته. مجلة البحث العلمى فى التربية، مصر.
٧. زينب محمد أحمد، آمال محمد يوسف (٢٠٠١م) : تأثير برنامجين لعروض التعبير الحركي و الإرشاد النفسي على القلق الاجتماعي و الثقة بالنفس لطالبات كلية التربية الرياضية للبنات بالزقازيق، مجلة بحوث التربية الشاملة، المجلد الثاني، النصف الثاني، كلية التربية الرياضية بنات، جامعة الزقازيق.
٨. صفاء الأعرس، علاء الدين كفاي(٢٠٠٠): الذكاء الوجداني، دار قباء للنشر، القاهرة
٩. عادل العدل (٢٠٠١) : تحليل المسار بين مكونات القدرة على حل المشكلات الاجتماعية وكل من فاعلية الذات والإتجاه نحو المخاطرة، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، الجزء ١، العدد ٢٥.
١٠. عبدالرحمن محمد العيسوي (٢٠٠١) : لجديد فى الصحة النفسية، الأسكندرية، منشأة المعارف.
١١. محمد العربي شمعون ، ماجدة محمد إسماعيل (٢٠٠٢م) : التوجيه والارشاد النفسي فى المجال الرياضي ، مكتبة الكتب العربي، القاهرة.
١٢. مصطفى باهى وآخرون (٢٠٠٤): العمليات العقلية العليا ، ط١، دار الاحمدى للنشر، القاهرة
١٣. مروة صادق الزبيدي (٢٠١٢) : الاستقرار النفسي وعلاقته باليقظة الذهنية لدى طلبة المرحلة الاعدادية، رسالة ماجستير غير منسورة، كلية التربية الأساسية، جامعة ديالى.
١٤. هدي عبد الحميد عبد الوهاب (٢٠٠٨) : تنمية الإيجابية وأثرها على الحالة النفسية العامة ومستوى الطموح لطالبات الفرقة الأولى بكلية التربية الرياضية بنات جامعة الزقازيق، مجلد المؤتمر العلمي الدولي الرياضي الأول، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة، الجامعة الهاشمية الأردنية.

ثانيا : المراجع الأجنبية:

15. **Akanbi S.ogundokun M. (2006):**effectiveness of self-efficacystrategies as methods of reducing test anxiety of student nurses inogbomoso north local Government area, Oyo state, Nigeria ,African, Journal of cross-cultural psychology and sport Facilitation (AJCPSF), vol 8
16. **Barry J . Zimmerman (2000) ,** " Self-Efficacy, An Essential Motive to Learn", Contemporary Educational Psychology , 25 ,pp 82-91
17. **Creswell , J., Way , B. , Eisenberger , N. & Lieberman , M. (2007):** Neural correlates of dispositional mind fulness during affect labeling . psy chosomatic Medicine , 69 (6) , 560-565

18. **Christopher , M. & Gilbert , A . (2010)** : Measuring the ability of mind fullness components to predict life satisfaction and self esteem in middle school students Unpublished ph. D. Dissertation , Wayne state university.
19. **Boecker, L., & Doughty Horn, E. A. (2016)**: Increasing students' empathy and counseling self-efficacy through a mindfulness experiential small group. *The Journal for Specialists in Group Work*, 41(4), 312-333. doi:10.1080/01933922.2016.1232322
20. **Ching, H., Koo, M., Tsai, T., & Chen, C. (2015)**: Effects of a mindfulness meditation course on learning and cognitive performance among university students in taiwan. *Evidence-Based Complementary and Alternative Medicine*, 2015, 254358-7. doi:10.1155/2015/254358
21. **Devellis, B. M., & Devellis, R. F. (2000)**. "Self-efficacy and health". In: Baum, T. A. Revenson, & J. E. Singer (Eds.), *Handbook of health psychology* (pp. 235-247). Mahwah, NJ: Erlbaum
22. **Dianel Gill (2000)**: *Psychological Dynamics of sport and Esercies* 2nd, ed, human Kinetics, U.S.A.,.
23. **Freidman ,LA (2003)** :Self-effhcacy and burnout in teaching: The impotence of interpersonal –relations efficacy . *Social Psychology of Education* , 191-215.
24. **Gravill,J.&Compeou,D &Marcolin,B (2002)**:Metacognition and information technology : the influences of self efficacy and self awareness Eighth Americas Conference on Information System ; 1055-1064,.
25. **James Hardy , Craig R . Hall , Candice , gibbs & Cara green slade: (2006)** "Self talk and Gross Motor Skill performance",.
26. **Keeny, L(٢٠٠٣)** : "Using Edward de Bonon's Six Hats Game to Aid Critical Thinking And Reflection In Palliative Care, Retrieved" July 26, 2003, From, *International Journal of Palliative Nursing*, 2003, vol 9 No. 3
27. **Langer E.J & Moldorean (2002)** : well – being : mind fullness positive evaluation , .journal of adult development vol :12.
28. **Langer E.J & Moldorean (2000)** : mind ful learning , current directions in .psychological scince , vol : 9 pp.220-223
29. **Langer E.J (1992)** : *Mind fullness* , new york , adison – Wesley publishing
30. **Langer E.J & Moldorean (1997)** : the power of mindful learing reading , adison –.Wesley
31. **Leung, Jupian J (2001)**: *Self Esteem and Emotional maturity in college student*. London
32. **Lori, B. (2013)** : Integrating mindfulness practices into the elementary curriculum to improve attention task behaviors and social relations . *Journal of Transper sonal Psychology* .
33. **Mak, W. W., Chio, F. H., Chan, A. T., Lui, W. W., & Wu, E. K. (2017)**: The efficacy of internet-based mindfulness training and cognitive-behavioral training with telephone support in the enhancement of mental health among college students and young working adults: Randomized controlled trial. *Journal of Medical Internet Research*, 19(3), e84-e84. doi:10.2196/jmir.6737
34. **Maynard, B., Solis , M. , Miller , I. & Brendel , K. (2017)**: Mindfluness: Based interventions for improving cognition , academic achievement , behavior and socioemotional functioning of primary and secondary school studnets . *Experimental Psychology*.

35. **Meera Komarraju , Dustin Nadler (2013)** , " Self-efficacy and academic achievement: Why do implicit beliefs, goals, and effort regulation matter" Learning and Individual Differences (25) 67–72.
36. **Morgan , R & others (2003)** : A systems thinking paradigm and learning computer simulation model of the positive and negative feedback structures underlying growth ., Eric , AAcq429435.
37. **PENSGAARD, ANNE MARTE (2008)**: consulting under pressure: how to help an athlete deal with unexpected distracters during Olympic games, International Journal of Sport and Exercise Psychology September(1), ,25-32
38. **Ryan gelinas& Krista Munroe-Chandler, (2006).**" Psychological Skills for Successful Ice Hockey Goaltenders" Athletic Insight, 8 (2),
39. **Rayan, A. (2019)**. Mindfulness, self-efficacy, and stress among final-year nursing students. Journal of Psychosocial Nursing and Mental Health Services, 57(4), 49-55. doi:10.3928/02793695-20181031-01
40. **SAMULSKI, DIETMAR MARTIN(200^)** Lopes, Mariana Calábria counseling Brazilian athletes during the Olympic games in Athens: important issues and intervention techniques, International Journal of Sport and Exercise Psychology September(1), ,33-39
41. **Seligman, A. (2002)**: Positive psychology, Positive Prevention & Positive therapy in C. R. Snyder & S. J. Lopez (Eds). The handbook of Positive psychology , New York. Oxford University Press.
42. **Soler ,A .,passcual ,C.,Tiana,T,Cerbia ,A., Brarraching , J., Campins , M. Perez,V.(2016)**: behavior therapy skills training compared to standard group therapy in border line personality disorder month randomized controlled clinical trial. Behavior Research and therapy.

ديك تشيني وموقفه من حرب الخليج الثانية (١٩٩٠-١٩٩١)

م. د. عدنان خيري مزيعل الزهيري

المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

Adnanthiry1990@utq.edu.iq



يتناول البحث موقف وزير الدفاع الامريكي ديك تشيني من حرب الخليج الثانية (١٩٩٠-١٩٩١)، إذ استطاع اقناع المملكة العربية السعودية بإنزال القوات الامريكية على أراضيها وذلك بعد الاجتياح العراقي للأراضي الكويتية في الثاني من آب ١٩٩٠، ثم لعب ديك تشيني دور مهم في تشكيل التحالف الدولي ووضع خطة الحرب في عاصفة الصحراء واخراج القوات العراقية من الكويت ، بعد ذلك ساهم ديك تشيني في حماية الاكراد في شمال العراق ابان انتفاضتهم ضد النظام العراقي عام ١٩٩١ من قمع النظام العراقي وذلك من خلال منع تحليق الطائرات العراقية وإقامة الملاذات الأمنة للأكراد ونشر قوات دولية لحمايتهم.

الكلمات المفتاحية: ديك تشيني- حرب الخليج الثانية

Dick Cheney and his position on the Second Gulf War 1990-1991

Prof. Dr. Adnan Khairy Mezail Al-Zuhairi

General Directorate of Education in Thi-Qar Governorate

Abstract: Dick Cheney- Second Gulf War

The research deals with the position of US Secretary of Defense Dick Cheney on the second Gulf War. He was able to persuade the kingdom of Saudi Arabia to land the American forces on its lands, after the Iraqi invasion of Kuwaiti lands on the second of August 1990, The Dick Cheney played an important role in forming the international coalition and developing the War plan in Desert Storm and removing the Iraqi forces from Kuwait, After that, Dick Cheney contributed to protecting the Kurds in northern Iraq during their uprising against the Iraqi regime in 1991 from the oppression of the Iraqi regime, by preventing the over flight of Iraqi planes and establishing safe havens for the Kurds, and deploying international forces to protect them.

Keyword: Dick Cheney – Second Gulf War

المقدمة

احتلت حرب الخليج الثانية اهمية سياسية كبيرة لأنها شغلت العالم والمنطقة وأثرت في صياغة كثير من الاحداث والمواقف السياسية بل جعلت المنطقة تمر بمنعطفات مهمة تمثلت في اجتياح العراق للكويت ذلك الاجتياح الذي دفع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها لان تحاول ردع العراق وايقافه عن تلك التجاوزات لأنه تخطى بذلك الشرعية الدولية، وقد كان لوزير الدفاع الامريكي ديك تشيني دور مهم في تشكيل التحالف الدولي ووضع خطط الحرب ومن ثم اخراج القوات العراقية من الكويت وحماية المواطنين الاكراد في الشمال ، وتأتي اهمية دراسة الموضوع وذلك لاقتترانه بمرحلة مهمة تمثلت بحرب الخليج الثانية، وما رافق هذه المرحلة من تداعيات سياسية خطيرة كانت الشخصية موضوع الدراسة شاهد عليها بل جزء لا يتجزأ منها.

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة تضمن المبحث الاول موقف ديك تشيني من الاجتياح العراقي للكويت ٢ آب ١٩٩٠ وخصص المبحث الثاني لدور ديك تشيني في تشكيل التحالف الدولي واعلان الحرب ضد العراق، فيما ناقش المبحث الثالث موقف ديك تشيني من انتفاضة الاكراد في الشمال عام ١٩٩١

المبحث الاول : موقف ديك تشيني من الاجتياح العراقي للكويت ٢ آب ١٩٩٠

دخلت القوات العراقية الى الكويت فجر الثاني من آب ١٩٩٠ بثلاث فرق عسكرية وقد تمكنت القوات العسكرية العراقية من احتلال البلاد كلها بجميع مرافقها خلال ست ساعات^(١)، وعلى اثر ذلك سارع الرئيس الامريكي جورج بوش (George Bush)^(٢) لعقد اجتماع عاجل لمجلس الامن القومي الامريكي في الثاني من آب ١٩٩٠ ضم الاجتماع كبار المسؤولين في الادارة الامريكية ومنهم وزير الدفاع الامريكي ديك تشيني (Dick Cheney)^(٣) واجرى المجتمعون برئاسة بوش في البيت الابيض تقييماً للوضع في المنطقة والخطوات التي ستتخذها الولايات المتحدة الامريكية ضد العراق^(٤).

وافق الرئيس الامريكى بوش في اجتماع مجلس الأمن القومي في كامب ديفيد من حيث المبدأ على تنفيذ الخطة (٩٠ - ١٠٠٢)^(٥)، غير أن الاجتياح العراقي للكويت قد ولد انقسام داخل الإدارة الأمريكية وبرز اتجاهان : الأول دعا الى استخدام القوة العسكرية وهذا ما تبناه ديك تشيني ومستشار الأمن القومي برنت سكوكروفت (Brent Scowcroft)^(٦)، أما الاتجاه الثاني فقد عارض اللجوء لاستخدام الخيار العسكري الا بعد انتهاء السبل الدبلوماسية كافة^(٧).

وبدأت الاستراتيجية الامريكية من خلال ما خرج به المجتمعون في كامب ديفيد باتجاهين ، الأول سعي الخارجية الأمريكية داخل قبة مجلس الأمن بإصدار قرارات بحق العراق التي تعطيها الشرعية في استخدام القوة وعزل العراق سياسياً واقتصادياً، أما الاتجاه الثاني فهو لابد من وجود قدر كبير من الحشود العسكرية الامريكية في منطقة الخليج العربي^(٨)، وكانت خطة التدخل السريع تتطلب انزال قوات امريكية بأعداد ضخمة في الخليج^(٩)، وبالتالي لابد من موافقة المملكة العربية السعودية على إنزال القوات على اراضيها^(١٠)، وفي هذا الاطار سعى الرئيس بوش لأخذ موافقة الملك فهد بن عبد العزيز^(١١) في ذلك الامر وابلاغه أن القوات العراقية تقترب من الحدود السعودية^(١٢)، لذا سعت واشنطن لأقناعه من خلال السفير السعودي في الولايات المتحدة الامريكية الأمير بندر بن سلطان^(١٣) بإبلاغه أن القوات العراقية تقترب من الحدود السعودية ، وتم إطلاع بندر على صور الاقمار الصناعية عن تحركات القوات العراقية باتجاه السعودية ، بعدها اتصل بندر بالملك فهد وأخبره بأن تهديد العراق كان حقيقياً، فقد كان كلاهما يعرف أن الكويت قد تأخرت في طلب المساعدة من الولايات المتحدة الأمريكية، واقترح بندر على الجانب الامريكى بإرسال وفد الى السعودية لإقناع الملك^(١٤).

عقد الرئيس بوش في الرابع من آب ١٩٩٠ اجتماع ثان لمجلس الأمن القومي الأمريكي حضره كبار المسؤولين الأمريكيين ودار الاجتماع حول الخيارات العسكرية ولم يبق من عائق التنفيذ الا الحصول على موافقة المملكة العربية السعودية وعقب الاجتماع اتصل الرئيس بوش بالملك فهد واقترح عليه ارسال وزير الدفاع الامريكى ديك تشيني حاملاً مجموعة من تقارير اجهزة الاستخبارات الامريكية تثبت خطر حصول اجتياح عراقي مرفقة بخطوط

دقيقة تعرض امكانية انتشار القوات الامريكية في الاراضي السعودية، وقد وافق الملك فهد على استقبال وزير الدفاع الامريكي ديك تشيني غير انه طلب من الرئيس بوش مهلة ٢٤ ساعة لتفكير قبل الموافقة على انتشار القوات الامريكية في بلاده^(١٥).

وصل وزير الدفاع ديك تشيني في السادس من آب ١٩٩٠ الى السعودية ومعه القائد الاعلى للقوات الامريكية نورمان شوارتزكوف (Norman Schwarzkopf)^(١٦) وعدد من القادة^(١٧)، وتم الاجتماع اولاً بالأمير بندر الذي خاطب ديك تشيني قائلاً " من المهم جداً ان تبين للملك انكم جادون... لا يمكنكم أن تبدوا حذرين أو غير مستعدين للإقدام على فعل ما هو ضروري فأنت تطلب من الملك أن يقدم على مخاطر كبرى بالسماح لقوات أمريكية بالانتشار على التراب السعودية وعليك ان تقنعه بأن الولايات المتحدة حليفة جديرة بالثقة"^(١٨) ثم التقى الوفد بالملك فهد، ويصف ديك تشيني اللقاء قائلاً " خلافا لجميع اللقاءات التي سبق لها أن كانت لي مع الاسرة الملكية السعودية، لم يكن ثمة أي لغو بوضوح شديد، كان الملك راغباً في طرق الموضوع المطروح مباشرة"، وبدأ ديك تشيني بتأكيد التزام الولايات المتحدة بحماية المملكة العربية السعودية والتشديد على الخطر المتمثل بالاجتياح العراقي وان الهدف في هذه الاثناء هو الحيلولة دون حصول هجوم على المملكة^(١٩)، بعد ذلك عرض شوارتزكوف صور الأقمار الصناعية للدبابات العراقية في طريقها الى المملكة العربية السعودية وقال ربما نعتقد بأن صدام حسين قد يهاجم المملكة العربية السعودية في اقل من ثمان واربعون ساعة ولا ندري ما لذي سيفعله ولذلك لا بد من البدء الفوري بإنزال القوات العسكرية الامريكية على مراحل لأن وجودها على أرض المملكة سوف ينذر النظام العراقي قبل أن يفكر بأي هجوم بينما الانتظار قد يدفعه للعدوان وبين ديك تشيني إذا صدام لم يوقف عند حدة سوف يصبح اكثر قوة وتهديداً وأن الولايات المتحدة الامريكية جادة في الدفاع عن المملكة العربية السعودية ، واكد تشيني بأن القوات العسكرية الامريكية سوف تعود الى بلادها حال انتهاء خطر النظام العراقي، بعدها وافق الملك فهد على انزال القوات^(٢٠).

وبعد أن نجح وزير الدفاع الامريكي في المهمة الموكلة اليه وهي اقناع ملك السعودية، انطلق بعدها الى القاهرة في السابع من آب ١٩٩٠^(٢١) والتقى بالرئيس حسني مبارك^(٢٢) وحصل على موافقة على مرور حاملة الطائرات الامريكية ريواس أس إيزنهاور (Rioass

(Eisenhower) من قناة السويس الى البحر الاحمر بعدها استطاع ديك تشيني اقناع الرئيس مبارك في ارسال قوات مصرية الى المملكة العربية السعودية^(٢٣).

المبحث الثاني : دور ديك تشيني في تشكيل التحالف الدولي واعلان الحرب ضد العراق

وقع وزير الدفاع الامريكى ديك تشيني في السادس عشر من آب ١٩٩٠ امراً ببدء اجراءات اعتراض السفن المتوجهة من والى الموانئ العراقية ، وقد حددت القوات البحرية الامريكية منطقتين للاعتراض والتفتيش في الخليج والبحر الاحمر، تبدأ المنطقة الاولى من خط عرض ٢٧ وتمتد جنوباً حتى مضيق هرمز والخليج الذي يصل بين المضيق والمياه المفتوحة لبحر العرب، اما المنطقة الثانية والتي تقع في البحر الاحمر فأنها تبدأ من خط عرض ٢٧ ايضاً ولكنها تمتد شمالاً حتى مدخل خليج العقبة^(٢٤).

وبهدف كسب الدعم للقوات الامريكية بدأ ديك تشيني في السابع عشر من آب ١٩٩٠ بزيارة منطقة الخليج العربي ومصر وشملت الزيارة كل من المملكة العربية السعودية والبحرين وقطر والامارات وعمان ومصر ، ويصف تشيني زيارته قائلاً " انطلقت في رحلتي الثانية الى الخليج خلال اسبوعين وعلى الطريق في الجو عاينت المعاني الكامنة في تقارير كنا نتلقاها عن استعداد صدام لغزو المملكة العربية السعودية ولو شن هجوماً لكان استولى على انتاج النفط السعودي واستطاع تعطيل عمليات انتشار القوات الامريكية " ، وبدأ ديك تشيني زيارته الى المملكة بلقاء وزير الدفاع السعودي سلطان بن عبد العزيز واثناء اللقاء تمت مناقشة نشر قوات اضافية في المنطقة، وتوجه بعد ذلك الى الامارات العربية المتحدة والتقى الشيخ زايد الذي حصل على موافقته على استقبال طائرات السي ١٣٠ وطائرات ال اف ١٦^(٢٥).

صرح ديك تشيني في الحادي والعشرين من آب ١٩٩٠ للصحفيين اثناء تواجده في السعودية بأن الولايات المتحدة تدرس بيع المزيد من الطائرات المقاتلة والدبابات والصواريخ والمعدات الواقية من الاسلحة الكيماوية الى السعودية، مضيفاً أن واشنطن تريد التعجيل بتدفق معدات عسكرية مثل اف ١٥ ودبابات لمساعدة السعودية في مواجهة القوات العراقية المحتشدة في الكويت، ومن السعودية انتقل تشيني الى مصر واجتمع مع الرئيس المصري حسني مبارك،

وقال تشيني عقب مغادرة القاهرة في الحادي والعشرين من آب ١٩٩٠ عائداً الى بلاده أن نشر القوات العربية والعقوبات الدولية من شأنها أن تمثل ضغطاً على الرئيس العراقي ، وأشار تشيني انه قام في الايام الاخيرة بزيارات متعددة لمنطقة الخليج حيث تفقد القوات الامريكية والتقى بمسؤولي الحكومات هناك واعرب عن ارتياحه للجهود الدولية ورفضها القاطع للعدوان العراق، واكد تشيني أن العالم بأسره قد اصيب بالصدمة من جراء تصرفات النظام العراقي^(٢٦).

وبعد اتفاق الرئيس بوش مع وزير الدفاع ديك تشيني قرر في الرابع والعشرين من تشرين الأول ١٩٩٠ زيادة عدد القوات الامريكية الموجودة في السعودية الى مئتي الف جندي، وأن سبب تلك الزيادة هو اقناع صدام حسين بضرورة انسحاب قواته من الكويت وأن الولايات المتحدة الامريكية جادة في موضوع استخدام القوة^(٢٧).

وسعى الرئيس بوش للحصول على قرار من مجلس الأمن الدولي يفوض الائتلاف العسكري الذي تقوده الولايات المتحدة الامريكية باستخدام القوة ، واعدت الخارجية الامريكية مسودة القرار، وقد اعترضت رئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر (Thatcher Margaret)^(٢٨) على هذا الاقتراح يؤيدها ديك تشيني وبرنت سكوكروفت بحجة أن الفشل في الحصول على تفويض الأمم المتحدة باستخدام القوة سيضعف قدرة الائتلاف على استخدام القوة استناداً الى المادة (٥١)^(٢٩) من ميثاق الأمم المتحدة^(٣٠)، واجتمع الرئيس الامريكي بوش في الأول من كانون الاول ١٩٩١ في مقر اقامته في البيت الابيض مع ديك تشيني وعدد من كبار المسؤولين ومساعديه، وطلب من طاقم مجلس الأمن القومي البدء بصياغة امر رئاسي رسمي يسمى (توجيهاً أمنياً قومياً)، يبين التبرير السياسي للتوجه الى الحرب^(٣١).

وصل ديك تشيني في التاسع عشر من كانون الاول ١٩٩٠ الى الرياض في زيارة استغرقت خمسة ايام وذلك من اجل تفقد القوات الامريكية الموجودة في المملكة العربية السعودية، ووضع الخطط اللازمة لتحرير الكويت ، وتحديد موعد بدأ العمليات العسكرية ولتباحث مع المسؤولين السعوديين حول اخر التطورات في الخليج، وكان الهدف من زيارة ديك تشيني هو التأكد من أن القوات الامريكية تمتلك جميع الوسائل الضرورية في حال وجه الرئيس الامريكي جورج بوش امراً بشن هجوم على العراق ، وقام تشيني بالاجتماع مع قائد القوات

الامريكية في السعودية الجنرال نورمان شوارزكوف لبحث استعدادات القوات الامريكية ومن ثم تفقد القوات الامريكية المنتشرة في شمال شرق المملكة العربية السعودية^(٣٢).

صرح ديك تشيني في الحادي والعشرين من كانون الاول ١٩٩٠ اثناء تواجده في المملكة العربية السعودية أن احتمال وقع حرب مع العراق يزداد اكثر فاكثر لأن الرئيس العراقي صدام حسين لم يدرك على ما يبدو رسالة الامم المتحدة التي دعتة لإخلاء الكويت ، وقال أن مباحثات الفرصة الاخيرة بين الولايات المتحدة الامريكية والعراق لتفادي نشوب الحرب قد لا تتعقد، وتعهد تشيني اثناء تفقد القوات الامريكية بأحراز انتصار ساحق على القوات العراقية وقال انه سيعمل على أن يكون حجم الخسائر الامريكية أدنى ما يمكن^(٣٣).

توجه ديك تشيني من المملكة السعودية الى مصر في الثالث والعشرين من كانون الاول ١٩٩٠ وصرح عقب انتهاء اجتماعه مع الرئيس المصري حسني مبارك " أنني لا أرى ما يدل على أن الرئيس العراقي صدام حسين يعتزم سحب قواته من الكويت انه مستمر في دفع مزيد من القوات الى المنطقة ومستمر في تشييد استحكاماته وفي اطلاق تصريحات عننية ان الكويت جزء من العراق" ، وفي اعقاب ختام زيارة ديك تشيني للخليج اجتمع في الرابع والعشرين من كانون الاول ١٩٩٠ مع الرئيس الامريكي جورج بوش في البيت الابيض لمعرفة مدى الاستعداد القتالي للقوات الامريكية في الخليج فيما اكد تشيني ان العراق لم يظهر ما يدل على عزيمة الانسحاب من الكويت واننا نقرب من الحل العسكري للضرورة وهدد بتوجيه رد ساحق ومدمر للقوات العراقية اذا ما لجأت الى استخدام اسلحة الدمار الشامل مؤكداً على أن القوات المتحالفة في الخليج على اهبة الاستعداد للقيام بعمل عسكري ضد العراق^(٣٤).

وفي يوم الثاني عشر من كانون الثاني ١٩٩١ قررت الولايات المتحدة الامريكية إغلاق سفارتها في العراق واجلاء دبلوماسييها الستة الذين كانوا متبقين في بغداد^(٣٥)، وأصدر وزير الدفاع ديك تشيني ورئيس أركان الجيش كولن باول (Colin Powell)^(٣٦) في منتصف ليلة الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٩١ امراً بالهجوم الجوي على العراق ، واختاروا فجر السابع عشر من كانون الثاني من العام نفسه موعداً للهجوم^(٣٧).

المبحث الثالث : موقف ديك تشيني من انتفاضة الاكراد في شمال العراق عام

١٩٩١.

حدثت انتفاضة الاكراد في الشمال عندما امر صدام قواته من الانسحاب من الكويت في السادس والعشرين من شباط ١٩٩١، وقد استطاعت القوات المنتفضة فرض سيطرتها على المناطق الشمالية وكان النظام العراقي قاب قوسين من السقوط^(٣٨)، الا أن النظام العراقي تمكن من قمع انتفاضة الاكراد وتدمير المدن الرئيسية في الشمال بالمدفعية فاضطر مئات الألاف من الناس الى ترك مساكنهم والهجرة باتجاه الحدود التركية والاييرانية سيراً على الاقدام أو بالسيارات^(٣٩)، بعد أن طلب منهم صدام بترك مناطقهم خلال أربع وعشرون ساعة والا فسيكون مصيرهم الموت المحتم^(٤٠)، وعلى اثر ذلك أرسل وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر (James Baker)^(٤١) رسالة الى وزير الدفاع الأمريكي ديك تشيني تضمنت الوضع البائس والعاجل في شمال العراق واخبره بأن الجيش الامريكي هو المؤسسة الوحيدة التي يمكنها المساعدة ، ورجاه أن يتجاوز الرسميات والتحلي بالمرونة وذكر بيكر بأن المعونة الانسانية وحدها غير كافية لذلك قام بالضغط على الرئيس بوش لوضع سياسة جديدة اعلن عنها في السادس عشر من نيسان ١٩٩١ بإقامة مراكز أمنه لإيواء للأكراد في شمال العراق^(٤٢)، وهي عبارة عن معسكرات للاجئين تحميها القوات الامريكية وتديرها الأمم المتحدة^(٤٣)، وكان انشاء الملاذ الآمن استناداً الى قرار مجلس الأمن رقم ٦٨٨ ويتعاون الولايات المتحدة مع حلفائها الغربيين^(٤٤)، ولأحكام الطوق على المنطقة اصدر ديك تشيني قرار بمنع الطائرات العراقية من التحليق شمال خط العرض (٣٦)^(٤٥).

اكذ ديك تشيني في الحادي والعشرين من نيسان ١٩٩١ أن القوات العراقية قد انسحبت الى مسافة بعيدة من جنوب مدينة زاخو الحدودية بشمال العراق لإفساح المجال لتنفيذ خطة الحلفاء لإقامة المخيمات ورعاية اللاجئين الاكراد وانها تتعاون مع القوات الامريكية في هذا الصدد، وقال تشيني في تصريحات لشبكة التلفزيون الامريكية (سي بي اس) انه كان هناك تعاون بين الجانبين، مضيفاً أن العراقيين قدموا المستعدة للعسكريين الامريكيين في بعض الحالات وخاصة بالنسبة لتحديد مواقع الالغام في المنطقة، واستبعد ديك تشيني اي احتمال لوقوع اعتداء من جانب القوات العراقية على اللاجئين او ضد القوات الامريكية التي تتولى

حمايتهم، وأشار تشيني أن وجود قوات امريكية في شمال العراق للمشاركة في اقامة المخيمات ورعاية اللاجئين ليس اكثر من ترتيب مؤقت وأن الولايات المتحدة راغبة جداً في تسلم هذه المهمة الى بعض الهيئات الدولية كالأأم المتحدة والصليب الاحمر في اقرب وقت ممكن، وازاف أن اضطلاع القوات الامريكية بهذه المهمة الان يعود الى انها الوحيدة التي يمكنها العمل الان وعلى مدى عدة اسابيع مقبلة لإتقاذ هؤلاء اللاجئين وتقديم المساعدات التي يحتاجونها، واوضح تشيني أن الولايات المتحدة ليست مهتمة الان الا بالناحية الانسانية وانها لا تسعى الى انشاء ملاذ يستخدمه المقاتلون الاكراد للهجوم على بالقوات العراقية^(٤٦).

وفي الرابع والعشرين من نيسان ١٩٩٠ قام النظام العراقي بدفع بتعزيزات جديدة من قواته الى قطاع زاخو بشمالي العراق في مخالفة مع اتفاقه مع الجانب الامريكي على اخلاء هذا القطاع من العسكريين العراقيين تماماً ، مما دعا ديك تشيني الى التأكيد على استعداد بلاده لاستخدام القوة في حال تدخل الجيش العراقي في عمليات الاغاثة وحمايتهم، وحول الانتقادات التي وجهت للإدارة الامريكية بان مشكلة اللاجئين العراقيين نجمت عن تسرع الإدارة الادارة الامريكية في وقف الحرب ضد العراق اوضح ديك تشيني أن قرار وقف الحرب اتخذ مباشرة بعد أن حققت قوات التحالف الدولي اهدافها بتحرير الكويت من الاحتلال العراقي^(٤٧)، وفي نهاية شهر نيسان من العام نفسه أمر تشيني بنشر ما يقارب عشرة آلاف جندي أمريكي وبريطاني وفرنسي شمال العراق ، للإشراف على عملية الاغاثة الخاصة بالأكراد^(٤٨).

الخاتمة:

- تعد ازمة الخليج الثانية من اغرب الازمات السياسية التي هزت العالم واستنفرت مؤسساته السياسية الدبلوماسية والعسكرية.
- ساهم ديك تشيني بشكل باز في التواجد الامريكي في منطقة الخليج العربي من خلال زيارته المتكررة الى المنطقة لاسيما المملكة العربية السعودية والتي اعتبرها تشيني الدولة العربية المهيمنة في الخليج وانها اكبر منتج للنفط والافوق جغرافيا والافوق

عسكريا، وأن انخراطها في التحالف الدولي ضد العراق جعل الجميع تواقين للالتحاق
بركب التحالف.

- أن التواجد الولايات المتحدة الامريكية في الخليج مكنها من فرض الهيمنة على المنطقة دون الحاجة الى استحصال الموافقة المسبقة للشرعية الدولية ، كذلك منحت الولايات المتحدة لنفسها حق الوصاية العالمية على استقرار العالم والسيطرة على الاقتصاد العالمي .
- استطاع ديك تشيني حماية السكان الاكراد من قمع النظام العراقي باتخاذ سلسلة اجراءات كانت كفيلة للردع ومن خلال اقامة اتفاقيات عسكرية مع النظام العراقي وبالتالي اوقف سلسلة المجاز بحق المواطنين الاكراد في الشمال.

الهوامش

- (١) رسل مهدي حمود الحار ، موقف الولايات المتحدة الامريكية من الاجتياح العراقي للكوييت ١٩٩٠ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٤ ، ص ٨٧ ؛ حبيب الرحمن ، حرب تحرير الكوييت جذورها ومقدماتها ، ط ٢ ، شركة المطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ٤٠٦ .
- (٢) جورج بوش : ولد في مدينة ميلتون في ولاية ماساتشوستس عام ١٩٢٤ ، حصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد من جامعة بيل ، اصبح عضو في مجلس الشيوخ عن الحزب الجمهوري عام ١٩٦٦ ، شغل منصب سفير الولايات المتحدة لدى الامم المتحدة للمدة (١٩٧١-١٩٧٣) ورئيساً للجنة الوطنية للحزب الجمهوري (١٩٧٣-١٩٧٤) ، ورئيساً لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية (١٩٧٦-١٩٧٧) ، ومن ثم اصبح نائب الرئيس ريغان (١٩٨١-١٩٨٩) ، والرئيس الحادي والاربعون للولايات المتحدة للمدة (١٩٨٩-١٩٩٣) . ينظر: اودو زاوتر ، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ عام ١٧٨٩ حتى اليوم ، دار الحمة ، لندن ، ٢٠٠٦ ، ص ١٩١-١٩٧ .
- (٣) ديك تشيني : ولد في الثلاثين من كانون الثاني ١٩٤١ في لنكولن عاصمة ولاية نبراسكا ، دخل في جامعة بيل ثم جامعة وايومنغ ونال شهادة البكالوريوس والماجستير في العلوم السياسية ، شق طريقه الى البيت الابيض خلال حكم الرئيسين نيكسون وفورد واصبح رئيس موظفي البيت الابيض للمدة ١٩٧٥-١٩٧٧ ، وانتخب عضو في مجلس النواب عن ولاية وايومنغ للمدة ١٩٧٨-١٩٨٩ ، وتقلد منصب وزير الدفاع للمدة ١٩٨٩-١٩٩٣ ، ثم نائب رئيس الولايات المتحدة ٢٠٠١-٢٠٠٩ وفي عام ٢٠١١ نشر مذكراته بعنوان (في زمني) مع ابنته ليز تشيني . ينظر : جون نيكولز ، ديك تشيني رئيس أمريكا الفعلي ، ترجمة : محمد بروهوم ورجدة محمد حسن عزيزة ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ٢١-٢٥ ؛

ديك تشيني مع ليز تشيني ، ، في زمني ، مذكرات شخصية وسياسية ، ترجمة : فاضل جكتر، بيروت، ٢٠١٢ ، ص٢٤٣.

(٤) مايكل أ. بالمر ، حراس الخليج ، تاريخ توسع الدور الامريكى في الخليج العربى ١٨٣٣-١٩٩٢، ترجمة : نبيل زكي، مركز القاهرة للترجمة والنشر ، القاهرة، ١٩٩٥ ، ١١٥؛ جورج قرم ، انفجار المشرق العربى من تأميم قناة السويس إلى غزو العراق ١٩٥٦-٢٠٠٦، ترجمة : محمد علي مقلد ، تحقيق : نسيب عون، دار الفارابى، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٦٦.

(٥) بيار سالينجر وإيرك لوران ، حرب الخليج الملف السرى ، ترجمة: محمد مستجير، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩١ ، ص١٨٥-١٨٦.

(٦) برنت سكوكروفت : ولد في ١٩ اذار ١٩٢٥ في مدينة اوغدن في ولاية يوتا الامريكية ، حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم العسكرية من اكااديمية وست بوينت في نيويورك عام ١٩٤٧ وحصل على رتبة ملازم ثان، ثم حصلت على شهادة الماجستير في العلاقات الدولية من جامعة كولمبيا عام ١٩٥٣، وحصل على شهادة الماجستير من نفس الجامعة في العلاقات الدولية عام ١٩٦٧، التحق عام ١٩٧٢ بمدرسة الاستخبارات وكلية الاركان العسكرية ، تمكن من اجادة اللغات الروسية والصربية والكرواتية ، عينه كسينجر بمنصب مساعد الرئيس لشؤون الامن القومي ، تولى منصب مستشار الأمن القومي للمدة ١٩٧٥-١٩٧٧، عمل مستشار للرئيس كارتر في شؤون الحد من التسلح للمدة ١٩٧٧-١٩٨١ واختاره الرئيس ريغان عام ١٩٨٣ للعمل في لجنة للأشراف على القوات الاستراتيجية ، تولى منصب مستشار الامن القومي للمدة ١٩٨٩-١٩٩٣، ثم عمل رئيساً للمجلس الاستشاري للمخابرات الرئاسية في المدة ٢٠٠١-٢٠٠٥. ينظر : غسان بنيان جلود الشويلي، الاستراتيجية الأمريكية تجاه العراق على اثر احتلال دولة الكويت ١٩٩٠-٢٠٠٣، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٨ ، ص٧٦ ؛ موقع مقاتل الصحراء

www.moqatel.com

(٧) حمزة خليل سليمان الخدام ، الحرب النفسية الامريكية على العراق في حرب ١٩٩٠-١٩٩١، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية ، ٢٠٠٨ ، ص٥٦-٥٧.

(٨) وائل محمد إسماعيل العبيدي ، العلاقات العراقية الامريكية رؤية مستقبلية ، مجلة الدفاع ، العدد ٩، السنة ٢٠٠١، ص١٣٦.

(9)N.S.C., National Security Directive 45, Part II, From With House to Vice President, Secretary of State, August 20,1990, Subject: U.S. Policy in Response to the Iraqi Invasion of Kuwait.

(١٠) مايكل أ. بالمر، المصدر السابق ، ص١٦٨.

(١١) فهد بن عبد العزيز : ولد في مدينة الرياض عام ١٩٢١، ودرس في مدرسة الامراء في الرياض، ثم التحق في معهد العاصمة النموذجي في الرياض ، عين عضواً في وفد المملكة العربية السعودية الى الامم المتحدة في نيويورك للتوقيع على ميثاقها وافتتاح اعمالها عام ١٩٤٥ وعين وزيراً للمعارف عام ١٩٥٣ ووزيراً للداخلية في عام ١٩٦٢، وعين في عام ١٩٦٧ نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء، فضلاً عن منصبه وزير للخارجية، ثم عين ولياً للعهد في عام ١٩٧٥، اصبح ملكاً للبلاد في ١٣ تموز ١٩٨٢ حتى وفاته عام ٢٠٠٥. ينظر: عبد العزيز عبد الرحمن ال مفتي، السعودية وحكمة الاخير في عالم الاشرار، دار امنه للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١١، ص ٢٤٧ ؛ عبد الفتاح أبو عيشة، موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٢، ص ٢٣٧.

(١٢) حامد الحمداني ، صفحات من تاريخ العراق الحديث من ثورة ١٤ تموز حتى حرب الخليج الثانية ١٩٥٨-١٩٩٦ ، ج ٢ ، بغداد ، ١٩٩٧، ص ٣٥٥-٣٥٦ ؛ سامي عصابة ، هل انتهت حرب الخليج ؟ دراسة جدلية في تناقضات الازمة ، ط١، توزيع مكتبة بيسان، بيروت ، ١٩٩٤، ص ٢٥٠؛ بيار سالينجر وإيرك لوران ، المصدر السابق ، ص ١٦٣-١٦٤.

(١٣) بندر بن سلطان : ولد في الثاني من اذار ١٩٤٩ في مدينة الطائف ، التحق بكلية كرانول البريطانية وتخرج منها في اب ١٩٦٩ ليصبح ضابطاً في سلاح الجو الملكي السعودي ، عين في السلك الدبلوماسي واصبح سفيراً للملكة العربية السعودية للمدة ١٩٨٣-٢٠٠٥ في الولايات المتحدة الامريكية ، يوصف بأنه اقرب الدبلوماسيين الى السياسيين الامريكيين الذين ينتمون الى الحزب الجمهوري ، اذ كان يتمتع بعلاقات واسعة ومميزة بالرؤساء وكبار المسؤولين الجمهوريين خلال مدة عمله مما ساهم في تعزيز علاقات بلاده مع الولايات المتحدة الامريكية ، ثم شغل منصب الامين العام لجهاز الامن الوطني السعودي . ينظر : روبرت ليسبي، المملكة من الداخل تاريخ السعودية الحديث، ترجمة: خالد بن عبد الرحمن العوض ، ط٤، مركز المسبار للدراسات والبحوث ، دبي ، ٢٠١١، ص ١٢٥-٥٠٥-٧٣٧.

(١٤) سامي عصابة ، المصدر السابق ، ص ٢٥٤؛ بوب وود ورد، القادة خفايا ما قبل وبعد حرب الخليج ، ترجمة: محمود برهم ، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩١، ص ١٦٦-١٧١.

(١٥) رسل مهدي حمود الحار ، المصدر السابق ، ص ٩٢-٩٣؛ مايكل أ. بالمر ، المصدر السابق، ص ١٦٨؛ سامي عصابة ، المصدر السابق، ص ٢٥٤.

(١٦) نورمان شوارتزكوف : ولد في الثاني والعشرين من آب ١٩٣٤ وتسلم العديد من المناصب في الجيش الأمريكي منها قيادة الفرقة الميكانيكية الرابعة والعشرين بقاعدة فورت سبتورات في ولاية جورجيا ، ثم تولى في عام ١٩٨٦ قيادة قوات الفيلق الأمريكي الاول في فورت لويس بواشنطن وبعد عام تولى منصب نائب رئيس أركان الجيش للعمليات ، وفي عام ١٩٨٨ رقي الى رتبة فريق ، وتم تعيينه قائداً للقيادة المركزية للجيش الأمريكي بقاعدة ماكديل الجوية ، قاد نورمان شوارتزكوف بصفته قائداً للقيادة الأمريكية قوات التحالف في

عملية عاصفة الصحراء ١٩٩١ التي حررت الكويت. للمزيد من التفاصيل يراجع : صالح زهر الدين ،
موسوعة الإمبراطورية الأمريكية قاموس الشخصيات الأمريكية ، ج٣، المركز الثقافي اللبناني للطباعة والنشر ،
بيروت ، ١٩٩٣ ، ص٥٩-٦٣ ؛ نورمان شواتركوف ، الأمر لا يحتاج إلى بطل ، مذكرات شواتركوف وثائق
وأسرار خطيرة ، ترجمة: نور الدين صدوق وغلاب الجابري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

(١٧) جريدة الاهرام ، العدد ٣٧٨٦٣ ، ٧ آب ١٩٩٠ .

(١٨) ديك تشيني مع ليز تشيني ، المصدر السابق ، ص٢١٨ .

(١٩) المصدر نفسه، ص ٢١٨ .

(20) N.S.C., Report on United State Central Command, Operation Desert
Shield/Desert Storm, July 11,1991؛

بوب وود ورد ، المصدر السابق ، ١٨٣-١٩١؛ مايكل أ. بالمر، المصدر السابق، ص١٦٩ .

(٢١) جريدة الاهرام ، العدد ٣٧٨٦٤ ، ٨ آب ١٩٩٠ .

(٢٢) حسني مبارك : ولد في محافظة المنوفية عام ١٩٢٨ ، وتخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٤٩ ، التحق
بكلية الطيران عام ١٩٥٠ ، واصبح مديراً لكلية القوة الجوية عام ١٩٦٧ ، رقي الى رتبة فريق عام ١٩٧٤ ،
واصبح نائباً لرئيس انور السادات عام ١٩٧٥ ، ثم رئيساً لمصر بعد اغتيال السادات منذ عام ١٩٨١ حتى
تتحية عن الحكم عام ٢٠١١ . ينظر: لويد سي جارذنز، مصر كما تريدها أمريكا من صعود ناصر الى
سقوط مبارك ، ترجمة: فاطمة نصر، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٣ ، ص٢٤٦-٢٤٧ ؛ فراس
البيطار ، الموسوعة السياسية والعسكرية ، ج٢، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١٣ ، ص ٦٢٣-
٦٢٤ .

(٢٣) بوب وود ورد ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣؛ رسل مهدي حمود الحار ، المصدر السابق، ص ٩٤-
٩٥ .

(٢٤) جريدة البيان (الامارات)، العدد ٣٧١٢ ، ١٨ آب ١٩٩٠ .

(٢٥) علي محافظة ، حروب الخليج في مذكرات الساسة والعسكريين الغربيين ، ط١، المؤسسة العربية
للدراسات والنشر، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص٨٠؛ سامي عصاص ، المصدر السابق، ص ٢٧٧-٢٣٠؛ بوب
وود ورد ، المصدر السابق ، ص ٢١٩

(٢٦) جريدة البيان (الامارات)، العدد ٣٧١٦ ، ٢٢ آب ١٩٩٠ .

(٢٧) علي محافظة ، المصدر السابق ، ص٨٠؛ سامي عصاص ، المصدر السابق، ص ٢٧٧-٢٣٠؛ بوب
وود ورد ، المصدر السابق ، ص ٢١٩

(٢٨) مارغريت تاتشر: ولدت في ١٣ تشرين الاول ١٩٢٥ في مدينة غرانثام لنكولنشاير، وهي المرأة الاولى
التي شغلت منصب رئيسة وزراء في تاريخ بريطانيا ومدة حكمها هي الاطول، انتخبت عام ١٩٥٩ عضو في
مجلس العموم، تولت منصب وزيرة التعليم عام ١٩٧٠ ، ورئاسة حزب المحافظين ورئاسة الوزراء

للمدة ١٩٧٥-١٩٩٠، أصبحت تاتشر رئيس شرف لكلية ولیم ماري في فرجينيا (١٩٩٣-٢٠٠٠) وكذلك لجامعة كنغهام (١٩٩٢-١٩٩٩) عادت تاتشر ككاتب عن فنشلي لمدة سنتين بعد خروجها من رئاسة الوزراء، وقد تقاعدت من البرلمان بعد انتخابات ١٩٩١ عن عمر ٦٦ عاما ، استمرت تعاني من الجلطات حتى تاريخ وفاتها في نيسان ٢٠١٣ عن عمر يناهز ٨٧ عاما. للمزيد من التفاصيل عن حياتها السياسية. يراجع: علياء حمود مزيعل الخيون، مارغريت تاتشر ودورها السياسي والعسكري في حرب الخليج الثانية ١٩٩٠-٢٨ شباط ١٩٩١، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار، ٢٠١٤، ص ٣٤-١٥٠.

(٢٩) تنص المادة ٥١ على الحق الطبيعي للدول ، فرادى أو جماعات في الدفاع عن انفسهم اذا اعتدت قوة مسلحة على أحد اعضاء الأمم المتحدة وذلك الى أن يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدولي ، والتدابير التي اتخذها الدول الأعضاء استعمالاً لحق الدفاع عن النفس تبلغ الى المجلس فوراً، ولا تؤثر تلك التدابير بأي حال فيما للمجلس بمقتضى سلطته ومسؤولياته المستمرة في احكام هذا الميثاق. ينظر: أحمد سعيد الدويسان ، قراءة في قرارات مجلس الأمن بشأن العراق والكويت ١٩٩٠-٢٠٠٣ ، دراسة مقارنة حول مصطلح الحالة-العدوان والاحتلال ، مركز البحوث والدراسات الدولية، الكويت ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٣.

(٣٠) على محافظة ، المصدر السابق ، ص ٨٠-٨١.

(٣١) بوب وود ورد ، المصدر السابق ، ص ٢٥١.

(٣٢) جريدة البيان (الامارات)، العدد ٣٨٣٦ ، ٢٠ كانون الاول ١٩٩٠.

(٣٣) جريدة البيان (الامارات) ، العدد ٣٨٣٨ ، ٢٢ كانون الاول ١٩٩٠؛ جريدة الاتحاد (الامارات)، العدد ٥٩٧٤ ، ٢٢ كانون الاول ١٩٩٠.

(٣٤) جريدة البيان (الامارات)، العدد ٣٨٤٠ ، ٢٤ كانون الاول ١٩٩٠.

(٣٥) جريدة البيان (الامارات)، العدد ٣٨٥٩ ، ١٢ كانون الثاني ١٩٩١؛ جريدة الدستور (الاردن) ، العدد ٨٤٠٥ ، ١٣ كانون الثاني ١٩٩١.

(٣٦) كولن باول : ولد في ٥ نيسان ١٩٣٧ في مدينة نيويورك لأبوين مهاجرين من جامايكا، حصل على البكالوريوس في الجيولوجيا من كلية مدينة نيويورك عام ١٩٥٨، وعمل شهادة الماجستير من جامعة جورج واشنطن ١٩٧١، خدم في البيت الابيض في عهد الرئيس نيكسون ١٩٧٢-١٩٧٣، ومستشاراً للأمن القومي للمدة ١٩٨٧-١٩٨٩، ورئيس هيئة الاركان المشتركة للمدة ١٩٨٩-١٩٩٣، ثم تقلد منصب وزارة الخارجية الامريكية للمدة ٢٠٠١-٢٠٠٥، وهو أول امريكي من اصل افريقي يخدم وزير للخارجية ، عمل عسكري لمدة ٣٥ عام وحصل على العديد من المناصب، خدم في حرب فيتنام، واشرف ٢٨ ازمة دولية. للمزيد من التفاصيل عن حياته السياسية . يراجع:

Washington Post, July 28, 2000 ؛ Biographies of the Secretaries of State: Colin Luther Powell (1937-) <https://www.state.gov>

(37) Fred Halliday ,The Gulf War and Its Afire math :First Reflections, International Affairs (no. p,1991).p.223.

(38)N.S.C. Intelligence Repot, March 27,1992,Subject: Information on Kurdish Socialist Party ؛ N.S.C. Central Intelligence Agency Iraq: Implications For Insurrection and Prospects For Saddam's Survival, March 16, 1991.

(٣٩) كانت هناك اسباب عملية تدعو قوات التحالف بعدم السماح للأكراد بالسيطرة على اجزاء من شمال العراق ، فخارجياً كان هناك تخوف من تدخل تركيا في حال حصول انهيار داخلي ، أذ كان لتركيا مطامع تاريخية واقتصادية في ولاية الموصل وخوفاً من أثارة الاكراد الموجودين في تركيا . ينظر : ميخائيل م . جونتير ، الأكراد ومستقبل تركيا ، ترجمة : سعاد محمد ، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية ، السليمانية ، ٢٠٠٧ ، ص ١٤٦ .

(٤٠) دهام محمد العزاوي ، الاحتلال الأمريكي للعراق وابعاده الفيدرالية الكردية ، مركز الجزيرة لدراسات الدوحة ، ٢٠٠٩ ، ص ٤٢ .

(٤١) جيمس بيكر : ولد جيمس اديسون بيكر في الثامن والعشرين من نيسان ١٩٣٠ في مدينة هيوستن، تلقى بيكر تعليمة الاولي في مدرسة هيل في ولاية بنسلفانيا ، وحصل على شهادة البكالوريوس في القانون عام ١٩٥٢ من جامعة برنستون في ولاية نيوجرسي التي تقع في شرق الولايات المتحدة الامريكية، ثم خدم في سلاح مشاة البحرية (المارينز) الامريكية للمدة ١٩٥٢-١٩٥٤، وحصل على رتبة ملازم، وترفع بعد ذلك الى رتبة نقيب، ودرس الحقوق في جامعة تكساس وحصل منها على شهادة الدكتوراه في القانون عام ١٩٥٧، في عام ١٩٧٢، والتحق بإدارة الرئيس جيرالد فورد ، وكيلاً لوزارة التجارة عام ١٩٧٥، ثم قاد حملة الرئيس فورد للرئاسة الأمريكية في عام ١٩٧٦، وكانوا يطلقون عليه أسم رجل المعجزات، قاد في عام ١٩٧٩ حملة الرئيس بوش ضد ريغان ، عمل بمنصب رئيس لهيئة موظفي البيت الابيض للمدة ١٩٨١-١٩٨٥، وفي عام ١٩٨٥ سمي بيكر وزيراً للخزانة واستمر في المنصب لغاية عام ١٩٨٨، وقع اختيار بوش على بيكر في العشرين من كانون الأول ١٩٨٩ لشغل منصب وزير الخارجية واستمر في المنصب لغاية عام ١٩٩٢. للمزيد من التفاصيل عن حياته يراجع :

Biographies of the Secretaries of state :James Addison Baker III (1930-)

<https://history.state.gov> & Lawrence Freedman and Efraim Karsh, The Gulf

conflict: diplomacy and war in the new world order, New Jersey, 1992, p. 257

(٤٢) اشترطت تركيا على الولايات المتحدة الامريكية في المفاوضات التي أدت الى إقامة المنطقة الأمانة عدم المساس بوحدة العراق خشية من قيام دولة كردية مستقلة في شمال العراق تنتقل عدواها الى تركيا ، ووقف جميع المساعدات التي تؤدي الى إقامة تلك الدولة ، واتباع قرارات الأمم المتحدة على وجه الدقة وعدم تجاوزها

، وتأكيد الولايات المتحدة الأمريكية على عمليات القوات التركية ضد حزب العمال الكردستاني في شمال العراق. ينظر : السيد عبد المنعم المراكبي ، حرب الخليج الثانية والتكامل الوطني في العراق (الأكراد- دراسة حالة) ١٩٨٨-١٩٩٦، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٩٥-٩٦.

(٤٣) مذكرات جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية ، ترجمة: مجدي تشرشل، ط١ ، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩ ، ص ٤١٧.

(٤٤) جونثان راندل ، أمة في شقاق (دروب كردستان كما سلكتها)، ترجمة : فادي حمودي ، دار النهار للنشر، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ٩٣-٩٤.

(45) Sheri Lazier, Martyrs , Traitors and Patriots : Kurdistan After the Gulf War, Zed Book-London , 1996 ,p.25 .

(٤٦) جريدة البيان (الامارات)، العدد ٣٩٦٠، ٢٢ نيسان ١٩٩١.

(٤٧) جريدة البيان (الامارات)، العدد ٣٩٦٣، ٢٥ نيسان ١٩٩١.

(٤٨) كون كوغلن ، صدام الحياة السرية، ترجمة: محمد الطعان، ط١، منشورات الجمل، كولونيا(المانيا) ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ٣١٤.

قائمة المصادر

اولا: الوثائق الامريكية

- N.S.C., Report on United State Central Command, Operation Desert Shield/Desert Storm, July 11,1991.
- N.S.C., National Security Directive 45, Part II, From With House to Vice President, Secretary of State, August 20,1990, Subject: U.S. Policy in Response to the Iraqi Invasion of Kuwait.
- N.S.C. Intelligence Repot, March 27,1992,Subject: Information on Kurdish Socialist Party.
- N.S.C. Central Intelligence Agency Iraq: Implications For Insurrection and Prospects For Saddam's Survival, March 16, 1991.

ثانيا : الرسائل والاطاريح

- رسل مهدي حمود الحار، موقف الولايات المتحدة الامريكية من الاجتياح العراقي للكويت ١٩٩٠م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة، ٢٠١٤.
- غسان بنيان جلود الشويلي، الاستراتيجية الأمريكية تجاه العراق على اثر احتلال دولة الكويت ١٩٩٠-٢٠٠٣، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٨ .

- حمزة خليل سليمان الخدام ، الحرب النفسية الامريكية على العراق في حرب ١٩٩٠-١٩٩١، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية ، ٢٠٠٨ ، ص٥٦-٥٧.
- علياء حمود مزيعل الخيون، مارغريت تانتشر ودورها السياسي والعسكري في حرب الخليج الثانية ٢٨-١٩٩٠-١٩٩١، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار، ٢٠١٤.

ثالثا : الكتب العربية

- حبيب الرحمن ، حرب تحرير الكويت جذورها ومقدماتها ، ط٢، شركة المطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠١ .
- اودو زاوتر ، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ عام ١٧٨٩حتى اليوم ، دار الحمة ، لندن ، ٢٠٠٦.
- جون نيكولز، ديك تشيني رئيس أمريكا الفعلي ، ترجمة : محمد برهوم ورعدة محمد حسن عزيزة ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٦ .
- ديك تشيني مع ليز تشيني ، في زمني ، مذكرات شخصية وسياسية ، ترجمة : فاضل جكتر، بيروت، ٢٠١٢.
- مايكل أ . بالمر ، حراس الخليج ، تاريخ توسع الدور الامريكي في الخليج العربي ١٨٣٣-١٩٩٢، ترجمة : نبيل زكي، مركز القاهرة للترجمة والنشر ، القاهرة، ١٩٩٥ .
- جورج قرم ، انفجار المشرق العربي من تأميم قناة السويس إلى غزو العراق ١٩٥٦-٢٠٠٦، ترجمة : محمد علي مقلد ، تحقيق : نسيب عون، دار الفارابي، بيروت ، ٢٠٠٦ .
- بيار ساليانجر وإيرك لوران ، حرب الخليج الملف السري ، ترجمة: محمد مستجير، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١.
- وائل محمد إسماعيل العبيدي ، العلاقات العراقية الامريكية رؤية مستقبلية ، مجلة الدفاع ، العدد٩، السنة، ٢٠٠١.
- عبد العزيز عبد الرحمن ال المفتي، السعودية وحكمة الاخير في عالم الاشرار، دار امنه للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١١.
- عبد الفتاح أبو عيشة، موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٢ .
- حامد الحمداني ، صفحات من تاريخ العراق الحديث من ثورة ١٤ تموز حتى حرب الخليج الثانية ١٩٥٨-١٩٩٦ ، ج٢ ، بغداد، ١٩٩٧ .
- سامي عصاصة ، هل انتهت حرب الخليج ؟ دراسة جدلية في تناقضات الازمة ، ط١، توزيع مكتبة بيسان، بيروت ، ١٩٩٤ .
- روبرت ليسي، المملكة من الداخل تاريخ السعودية الحديث، ترجمة: خالد بن عبد الرحمن العوض ، ط٤، مركز المسبار للدراسات والبحوث ، دبي ، ٢٠١١ .
- بوب وود ورد، القادة خفايا ما قبل وبعد حرب الخليج ، ترجمة: محمود برهم ، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩١ .

- صالح زهر الدين ، موسوعة الإمبراطورية الأمريكية قاموس الشخصيات الأمريكية ، ج٣، المركز الثقافي اللبناني للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٩٣ .
- نورمان شواتركوف ، الأمر لا يحتاج إلى بطل ، مذكرات شواتركوف وثائق وأسرار خطيرة ، ترجمة: نور الدين صدوق وغلاب الجابري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٩٩ .
- لويد سي جاردر، مصر كما تريدها أمريكا من صعود ناصر الى سقوط مبارك ، ترجمة: فاطمة نصر، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٣ .
- فراس البيطار ، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج٢، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١٣ .
- علي محافظة ، حروب الخليج في مذكرات الساسة والعسكريين الغربيين ، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ٢٠١٢ .
- أحمد سعيد الدويسان ، قراءة في قرارات مجلس الأمن بشأن العراق والكويت ١٩٩٠-٢٠٠٣ ، دراسة مقارنة حول مصطلح الحالة-العدوان والاحتلال ، مركز البحوث والدراسات الدولية، الكويت ، ٢٠٠٦ .
- ميخائيل م . جونتر ، الأكراد ومستقبل تركيا ، ترجمة : سعاد محمد ، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية ، السلیمانية ، ٢٠٠٧ .
- دهام محمد العزاوي ، الاحتلال الأمريكي للعراق وابعاده الفيدرالية الكردية ، مركز الجزيرة لدراسات ، الدوحة ، ٢٠٠٩ .
- السيد عبد المنعم المراكبي ، حرب الخليج الثانية والتكامل الوطني في العراق (الأكراد- دراسة حالة) ١٩٨٨-١٩٩٦ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ٢٠٠١ .
- مذكرات جيمس بيكر ، سياسة الدبلوماسية ، ترجمة: مجدي تشرشل، ط١ ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٩٩٩ .
- جونثان راندل ، أمة في شقاق (دروب كردستان كما سلكتها)، ترجمة : فادي حمودي ، دار النهار للنشر، بيروت ، ١٩٩٧ .
- كون كوغلن ، صدام الحياة السرية، ترجمة: محمد الطعان، ط١، منشورات الجمل، كولونيا(المانيا) ، بغداد ، ٢٠٠٥ .

رابعاً : الكتب الأجنبية

- Fred Halliday ,The Gulf War and Its Afire math :First Reflections, International Affairs (no. p,1991).
- Lawrence Freedman and Efraim Karsh, The Gulf conflict: diplomacy and war in the new world order, New Jersey, 1992.
- Sheri Lazier, Martyrs , Traitors and Patriots : Kurdistan After the Gulf War, Zed Book-London , 1996.

خامساً : الصحف

- جريدة الاهرام (مصر) ، السنة ١٩٩٠، ١٩٩١ .
- جريدة البيان(الامارات)، السنة ١٩٩٠، ١٩٩١ .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث
لبنان – ٦-٨-٢٠٢٣ م
((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

- جريدة الاتحاد(الامارات)، السنة ١٩٩٠.
- جريدة الدستور (الاردن)، السنة ١٩٩١.

سادساً : مواقع الانترنت

- موقع مقاتل الصحراء

www.moqatel.com.

- Biographies of the Secretaries of state :James Addison Baker III (1930–)
<https://history.state.gov>.
- Washington Post,July28,2000 ؛ Biographies of the Secretaries of State:
Colin Luther Powell(1937–) <https://www.state.gov>.

العلاقات السياسية والعسكرية بين الغزنويين والقبائل المجاورة – القراخانيون

انموذجا

د.محمد جاسم حمزة الدليمي

العراق - وزارة التربية-بابل - الكلية التربوية المفتوحة



يعنى البحث بالعلاقات السياسية والعسكرية بين امارات المشرق المتعددة كالسامانيون والخورزميون والغزنويون هذا من جهة وعلاقتهم بالقاراخانيين من جهة أخرى وقد استند البحث أصلا على الامارة القاراخانية انموذجا ويتكون البحث من المقدمة وثلاثة محاور وتتناول المحور الأول يتضمن التمهيد والمحور الثاني القاراخانيون نشأتهم في المشرق وعلاقتهم الغير مستقرة وخاصة مع الامارة الغزنوية ،اما ديانتهم التي لم توضح لنا المصادر التاريخية ديانة محددة لهم او معتقد واتخذوا من الدين الإسلامي حجة في التوسع غربا وبذلك اصطدموا مع الامارات الأخرى، اهتمامهم بالعمران والبناء خاصة ببناء القصور والمدارس والحمامات وغيرها وتتناول المحور الثالث علاقة القاراخانيون من الخلافة العباسية و اهم معاركهم خاصة مع السلطان محمود الغزنوي والسلطان مسعود الغزنوي وكانت علاقتهم بالخلافة العباسية جيدة وهم يقومون بأرسال الأموال الى الخلافة العباسية ،توصلنا الى اهم النتائج في خاتمة البحث.

Research Summary:

The study focuses on the political and military interactions between the many emirates of the East, including the Samanids, Khwarezmid, and Ghaznavids, and their interactions with the Qarakhanids. The Qarakhanid emirate served as the research's first model. Three axes and an introduction make up the research. The Ghaznavid Emirate used Islam as a justification for their westward expansion and conflict with the other emirates. However, the historical sources do not specify what religion or beliefs they held to be. Particularly with Sultan Mahmoud Al-Ghaznawi and Sultan Masoud Al-Ghaznawi, who had cordial ties with the Abbasid

Caliphate and regularly gave financial support to it. The research's conclusion is where we arrived at the most significant findings.

المقدمة :

تناول البحث العلاقات السياسية والعسكرية بين امارات المشرق المتعددة كالسامانيون والخورزميون والغزنويون هذا من جهة وعلاقتهم بالقاراخانيين من جهة أخرى وقد استند البحث أصلاً على الامارة القاراخانية انموذجاً ويتكون البحث من المقدمة وثلاثة محاور وتناول المحور الأول يتضمن التمهيد والمحور الثاني القاراخانيون نشأتهم في المشرق حيث موقعهم الجغرافي في بلاد ما وراء النهر وكانت علاقاتهم الغير مستقرة وخاصة مع الامارة الغزنوية التي تربطهم بعلاقات مصاهرة وتميز نشاطهم في دخولهم الإسلام واتخذوا حجة في التوسع غرباً وبذلك اصطدموا مع الامارات الأخرى، وديانتهم التي لم توضح لنا المصادر التاريخية ديانة محددة لهم او معتقد وانما عدة معتقدات قبل دخولهم الإسلام، وكذلك اهتمامهم بالعمران والبناء وبناء القصور والمدارس والحمامات وغيرها وتناول المحور الثالث علاقة القاراخانيون من الخلافة العباسية و اهم المعارك التي خاضها القاراخانيون مع الدولة الغزنوية وخاصة مع السلطان محمود الغزنوي والسلطان مسعود الغزنوي وكانت علاقتهم بالخلافة العباسية جيدة ويسودها الود والاحترام من خلال الخلع والهدايا التي ترسل من الخلافة لهم وهم يقومون بأرسال الأموال الى الخلافة وتوصلنا في الخاتمة الى عدة نتائج .

المحور الأول: التمهيد

١- السامانيون: التسمية – الموقع الجغرافي – أهم امراءهم

ينتسب السامانيون الى اسرة فارسية عريقة وأصلها الى بهرام جويين^(١) واتصل سامان جدهم لهذه الاسرة بالدولة الإسلامية في عهد هشام بن عبد الملك واحتم باسد بن عبد الله القصري ت١٢ هـ / ٧٣٧ م هو والي خراسان الذي كانم يلقب بناصر المظلومين^(٢) واعتنق يامان الإسلام على يد اسد القصري وسمية ابنه اسداً تبركاً به^(٣)، وباعتلا ابنه اسد في عهد الخليفة المأمون العباسي تبلورت امارتهم في سمر قند وفيما بعد أصبح السامانيون السلطة الشرعية في بلاد ماوراء النهر وظلت يتوارثونها متخذين من سمر قند عاصمة لحكمهم^(٤).

٢- الخوارزميون: نشأت الامارة الخوارزمية في الأقليم المعروف بإقليم خوارزم الذي يحده من الغرب والشمال بلاد الترك الغزية ومن الجنوب بلاد خراسان ومن الشرق بلاد ماوراء النهر^(٥)، وتعاقب على حكم هذا الأقليم مجموعة من الأسر ومنها اسرة انوشتكين الذي كان في بداية حياته عبداً تركياً ثم اشتراه احد امراء السلاجقة من بلاد الغور واشتغل في البلاط السلجوقي بوظيفة الطشت دار^(٦)، وبلغ انوشتكين عند السلاجقة مكانة مهمة فولاه ملك شاه حكم خوارزم سنة

١٠٧٠م / ٥٤٧٠هـ^(٧) ، وتدرج في الألقاب وبقي في هذا المنصب حتى توفي سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦م^(٨) وجاء بعده ابنه قطب الدين محمد واطلق على نفسه خوارزمشاه وأسس اماره عرفت في التاريخ بالدولة الخوارزمية وأصبح له شأن عن سلاطين السلاجقة وكانت علاقتهم السياسية مع الامارة القاراخانية أيام دولة المأمونيين^(٩) وبدأوا حياتهم ولاة تابعين للسامانيين بعد ذلك عادوا ليصبحوا حكام ولكن بحماية الغزنويين^(١٠) اما العلاقات بين خوارزمشاه اتسز والقراخانيين كانت متذبذبة .

٣- الغزنويون : جاء اسم الغزنويون نسبة الى مدينة غزنة^(١١) وهم ينسبون الى الترك الوثنيين من سلالة افاق التركية^(١٢) وكان سبكتكين المؤسس الحقيقي لهذه الامارة حيث كانت هناك معارك للإمارة السامانية على تركستان وقع اسيراً حيث تم شراؤه من قبل البتكين قائد الجيوش السامانية على خراسان^(١٣) وتمكن في الوصول الى المناصب المرموقة لدى قائده البتكي في الإمارة السامانية حتى اصبح المقدم عنده أي عند القائد البتكي وحاجبه الكبير وكان يعتمد عليه كثيراً البتكين بسبب قدرته وكفاءته ومقدرته في قيادة الجيش وما عرف عنه من العقل والعفة والصرامة^(١٤) .

وبعد وفاة البتكين اجتمع عسكره ونظروا فيمن يلي امرهم فاجتمعت كلمتهم على تأمير سبكتكين وذلك سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٦م فاحسن السيرة فيهم وساسهم سياسة حسنة فحظى بتأييدهم ومحبتهم ومن هنا بدأت الطموحات السياسية لدى الامير سبكتكين بين ضم كلا من سبق وقصدار الى مملكته ثم عاد الى غزنة ومنها انطلق نحو الهند يحمل راية الجهاد من اجل نشر الإسلام واستطاع ان يخضع خراسان تحت سيطرته ويحكمها باسم السلمانش^(١٥) .

لقد بدأت الامارة الغزنوية نشاطها السياسي بعد الفراغ الذي تركته الامارة السامانية على الساحة وكان لقادة الامارة الغزنوية دور كبير في تحقيق الانتصارات في كلا المناطق ومنهم القائد محمود الغزنوي الذي هزم الأمير الساماني عبد الملك بن نوح وقائد الخاصة ويكتوزون وأصبحت قرا تحت إمرته ولا زالت دولة السامانيين من الساحة الدولية في سنة ٣٨٩ هـ / ٩٩٣م^(١٦) .

وقد أقام محمود الغزنوي احتفالاً كبيراً حيث جلس على كرسي الامارة ولبس الخلع ووضع على رأسه التاج ووزعت الهدايا والعطايا على بعض القادة العسكريين والسياسيين ولقبه الخليفة القادر بالله يمين الدولة لأنه كان يحكم ويدعى الركن الأيمن من المشرق الإسلامي^(١٧) .

المحور الثاني: القاراخانيون

أ- نشأتهم: وهم من القبائل التركية المتواجدين في تركستان^(١٨) وقد تمكنوا من فرض سيطرتهم على معظم المدن في تركستان وبلاد ما وراء النهر وكانت امارتهم في نفس فترة الأمانة السامانية والأمانة الغزنوية والأمانة الخوارزمية، حيث كان موطنهم الأصلي بلاد تركستان^(١٩)، ومنها تم التحرك والانطلاق الى البلاد المجاورة لهم.

وتعتبر الإمارة القاراخانية من أول الإمارات التركية الإسلامية التي ظهرت في تركستان وامتد حكمهم اكثر من ٢٣٠ سنة أي من (٥٣١٥ - ٦٠٦ هـ) (٩٢٧ - ١٢١٢م)، حيث كان أول أمرائهم الذي اعتنق الدين الإسلامي هو ستوق أو (سبق) بغراخان عبد الكريم المتوفى سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م^(٢٠).

كانت عاصمتهم في مدينة كاشغر^(٢١) وقد نجح القاراخانيين في فرض سيطرتهم على عدة مدن، وذكر ابن الأثير معنى كلمة التركمان فبعد ان دخلوا الإسلام سماوا " ترك ايمان " ثم أصبحت في المستقبل تسمى تركمان وكان للقاراخانيين عدة القاب منها قراخان وهذا اللقب يتكون من مقطعين الاول " قرا " وهي كلمة تركية تعني اللون الأسود اما المقطع الثاني " خان " ويعني صاحب السلطة الرئيسية ولهذا يطلق على القاراخانيين الاتراك السود بعد ذلك تلقبوا باسم خاقان والذي يعني " أعظم الملوك " او " الملك الأعظم " أو " ملك الملوك "^(٢٢)

أما اللقب الثاني هو " ايلك خان " وهذا اللقب هو لقب أويغوري^(٢٣) معناه الملك أو الأمير أو الحاكم، أما اللقب الثالث الذي كان يطلق على الأمراء القاراخانيين هو لقب آل فراسياب نسبة إلى ملكهم الأول التركي فراسياب المنازع لملوك الفرس الكينيين^(٢٤).

اما لغتهم فكانت لهم عدة لغات ومنها العربية في تعاملهم في مجال القضاء وبقية المدن الخاضعة لهم في منتصف القرن السابع الهجري / ١١٢ الميلادي^(٢٥) وظل القاراخانيين يستعملون الألقاب والاسماء التركية وكانوا يتكلمون اللغة الأيغورية وكانت عملتهم تسك عليها نقوش أيغورية وأخذت تتلاشى وتحل محلها اللغة العربية^(٢٦).

ب- ديانتهم: إن المصادر التاريخية لم تذكر لنا ديانة محددة لهم أو معتقد وإنما عدة معتقدات قبل دخولهم الإسلام حيث أكد بارتولد من خلال الآثار التي حصل عليها كانوا يعبدون السماء والأرض والديانة الشامانية أي الساحر والشاعر والطبيب الروحاني وهي تطلق على كاهن الديانة التركية القديمة^(٢٧). بعد ذلك جاء الإسلام ودخلوا في الدين الإسلامي ففي سنة ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م أعلن مائتي ألف من القاراخانيين في

تركستان اعتناقهم الدين الإسلامي وكان لديهم هو ذبح ضحية وضحوا بألف رأس من الغنم وكانوا على المذهب الحنفي^(٢٨).

بعد ذلك توالى اعدادهم بالدخول في الإسلام فتذكر بعض المصادر أن في سنة ٤٣٥ هـ / ١٠٤٣ م اعتنق الإسلام نحو عشرة آلاف من القاراخانيين في مدينة كاشغر وبعض المدن القريبة منها وبقي قسم منهم لم يعتنق الدين الإسلامي في المدن القريبة من الصين^(٢٩).

كان الفقيه ابي الحسن محمد بن سفيان الكلماتي النيسابوري^(٣٠) دور كبير في نشر الدين الإسلامي بين القاراخانيين في سنة ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م^(٣١) ويتضح لنا الدور الكبير للقاراخانيين في اعتناقهم الدين الإسلامي من خلال الفتوحات العربية الإسلامية في بلاد ما وراء النهر في بناء الدور الحضاري التي تطلع بها الدولة العربية الإسلامية في تركستان وبلاد ما وراء النهر^(٣٢) وكان لهم دور كبير في نشر الدين الإسلامي بين البوذيين والمسيح والفرنسيين من أجل توسيع رقعة الامارة القاراخانية من جهة الغرب وكانوا ممثلين بالدين الإسلامي^(٣٣) واتخذوا نشر الدين الإسلامي ذريعة في التوسع غرباً.

ج. اهم امراءهم:

١. ستوق بغراخان "عبد الكريم" وهو اول امير من امراء هذه الاسرة بوصفة شيخ الاسرة القاراخانية وكبيرها وقد عرف عن رئيس هذه العشيرة انه كان رجلاً عاقلاً حليماً، ذا ارادة وعزيمة نافذتين، وأدراه حازمة، يعرف كيف يدير شؤون قبلته بكل حنكة ودراية، وهو جد الامراء القاراخانيين الاتراك وقد أطلق على هذا الأمير لقب قراخان الإسلام من الاسرة القاراخانية سنة (٣٢٩هـ/٩٤٠م) واتخذ اسم عبد الكريم ويذكر في المصادر عن سبب اعتناقه الدين الإسلامي انه رأى في منامه رؤية مفادها "كأن رجلاً نزل من السماء فقال بالتركية مامعناه: اسلم تسلم في الدنيا والاخرة فاسلم في منامة لما اصبح اظهر إسلامه"^(٣٤).

٢. أبو موسى هارون "بغراخان الثاني" وهو بغراخان هارون بن موسى او هارون بن موسى كما أورده ابن الاثير وهو حفيد ستوق بغراجان الأول تولى الامارة بعد ابيه موسى بن ستوق بغراجان (ت٣٨٢هـ/٩٥٥م) كخان أكبر لأمارة موحدة حيث كانت كاشغر وبلا ساغون عاصمتين لمملكة وسائر بلاد تركستان الشرقية الى حدود الصين،

وعلى العكس من والده موسى الذي تميز بضعفه في إدارة الدولة وقد اتخذ لقب " شهاب الدولة" ونقشه على السكة^(٣٥).

٣. أبو الحسين نصر الأول بن علي "إيلك خان" وهو ناصر الحق بصر بن علي بن موسى بن ستوق كان معاصراً للسلطان محمود الغزنوي (٣٨٨-٤٢١/٥٤٨٨-١٠٣٠م) وإيلك خان لقب تركي اما لقبه الإسلامي فهو " شمس الدولة" وقد استمر حكمه لمنطقة ما وراء النهر عشرين سنة (٣٨٣-٤٠٣/٥٤٩٣-١٠١٣م) فيما ضربت له نقود بين سنتي (٣٩٠-٤٠٠/١٠٠٠-١٠٠١م) في المدن الرئيسية فيما وراء النهر وتركستان باسم الخليفة القادر بالله (٤٢٢-٤٣٨١/٥٩٩١-١٠٣٠م) في ظل اعلان القاراخانيين أنفسهم بأنهم من موالي امير المؤمنين لتحقيق الصفة الشرعية لإمارتهم، وذلك دليل على حسن العلاقة بين الخلافة العباسية والامراء القاراخانيين^(٣٦).

٤. قدر خان يوسف بن بغراجان هارون بن سلمان: كان قدر خان يوسف يحكم سمرقند كخان مشارك وتابع اسماً للأمير طغان خان ولما توفي هذا الأمير سنة(٤٠٨/١٠١٨م) ولى الامر بعده اخوه أبو المظفر أرسلان خان "شرف الدولة" رفض الأمير قدر خان يوسف ان يعلن خضوعه له كخان مشارك ايضاً وطلب العون من السلطان محمود الغزنوي في السنة نفسها بعبور نهر جيحون لمساعدته الا انه انسحب على إثر مصالحة الاميرين، واستطاع الأمير قدر خان يوسف بسياسة محنكة ان يغتتم فرصة الاضطراب من بين طبقات الشعب الى صفه واستطاع بمعاونتهم القضاء على سلطه ابي المظفر أرسلان خان حتى وضع أسس دولة جديدة^(٣٧).

د- اهتمامهم بالعمارة والبناء

يمتازون القاراخانيين بالبدارة وكانت حياتهم تتسم بصبغة الحروب من اجل فرض سيطرتهم على المناطق التي تحت حمايتهم وكانت هذه الامارة تعد ملكاً لأسرة الخان من خلال ضعف الامارة ظهرت ولاية سيطروا على بعض المناطق ومنهم ولاية بلاد ما وراء النهر حيث لقب كل امير منهم بلقب ايلك خان^(٣٨)، ورغم حياتهم البدوية إلا انهم اهتموا بالبناء وخاصة الأبنية الفخمة مثل القصور، وإقامة الربط على الطرق الرئيسية^(٣٩) ومن اشهر هذه القصور هو القصر الكبير الذي بناه الأمير طغاج أو طمغاج خان إبراهيم^(٤٠) في سمرقند في محلة كرجمين ، وقام الأمير القاراخاني شمس الملك بن طغاج خان^(٤١) ببناء مدينة سماها شمس آباد قرب بخارى وبنى فيها قصراً وأطلق عليها اسم الغورق، وجعل له أسواراً محكمة، طولها ميل، وبنى فيه برجاً للحمام وكان الأمير القاراخاني أحمد بن

الخصر^(٤٢) قد بنى له قصرأ جديداً وعمل فيه بستاناً ونهراً و ظل هذا القصر قائماً لمدة طويلة ٣٠ عاماً^(٤٣).

واهتم الأمير القاراخاني محمد أرسلان خان^(٤٤) بالناحية العمرانية فعاد ببناء قلعة بخارى واهتم بترميم اسوار المدينة وبنى موضع لصلاة العيد وقام ببناء مسجد جامع سنة ٥١٥ هـ/ ١٠٢١ م، وأنشأ قصرين أصبح أحدهما مدرسة وعاد ببناء مدينة بيكند^(٤٥)، وأهتم هذا الأمير أيضا ببناء الحمامات في الدور التي شيدها في بخارى وامر ببناء بعض الحمامات في باب السراي وأصبحت فيما بعد داء الملك ثم تحولت الى مدرسة للفقهاء واهتم ببناء الربض في بخارى لكنه لم يدم طويلا^(٤٦).

المحور الثالث: علاقة القاراخانيون من الخلافة العباسية واهم المعارك التي خاضها القاراخانيون مع الدولة الغزنوية.

كانت العلاقة بين الدولة العباسية والقاراخانيين علاقة جيدة لأن القاراخانيين هم بحاجة الى دعم الدولة العباسية وحصولهم على السلطة الشرعية من قبل الدولة العباسية من اجل اقتناع الناس في تلك المناطق بصفتهم الشرعية وحصولهم على الخلع والهدايا من قبل الدولة العباسية حالهم حال الامارات الأخرى مثل الطاهرية والسامانية والغزنوية وغيرها من بقية الإمارات^(٤٧).

وكانوا يلقبون " موالي امير المؤمنين " ونقش هذا اللقب على سكتهم وضربوا اسم الخليفة العباسي على عملتهم ودعوا له على منابر بلادهم وتحت سلطتهم^(٤٨) ومما يؤكد لنا حسن العلاقة مع الخلافة العباسية هو وضع اسم على النقود وهذا دليل قاطع على حسن نوايا الخلافة العباسية مع القاراخانيين. ففي سنة ٤٠٤ هـ سكت النقود في احدى مدن الامارة وهي ياركند^(٤٩) وفي مدينة كاشغر سنة ٤٠٥ هـ باسم الخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١ هـ - ٤٢٢ هـ) (٩٩١-١٠٣٠م) وباسم الأمير القاراخاني قدرخان يوسف^(٥٠) وكان يلقب بلقب " نصير الدولة "، ولقب " ملك المشرق"^(٥١).

وفي مدينة سمرقند ضربت النقود كانت تحمل اسم الأمير القاراخاني إبراهيم طمغاج خان وكان يلقب " عماد الدولة وتاج الملة سيف خليفة الله طمغاج خان إبراهيم"^(٥٢).

وقد لقب الأمير القاراخاني حسب ما ذكره بارتولد بلقب ملك الشرق والصين^(٥٣)، وفي عهد الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢ هـ - ٤٦٧ هـ) (١٠٣٠ - ١٠٧٤ م) سنة ٤٥٣ هـ أرسل الأمير القاراخاني رسوله الى الخليفة يطلب مساعدته ضد السلطان السلجوقي ألب أرسلان في فرض سيطرته على بلاده من خلال شنه الغارات العسكرية على بلاده وقد استجاب الخليفة العباسي

لشكواه وأرسل له الجند ودفع عنه محاولات ألب أرسلان للسيطرة على بلاده ومنحه الخلع والألقاب الفخمة إكراماً له^(٥٤).

وهذه الأدلة توضح لنا ان العلاقة بين الخلافة العباسية والامارة القاراخانية كانت علاقة جيدة وطيبة من خلال الألقاب التي منحت لهم والخلع والهدايا التي قدمت لهم.

أ- علاقة القاراخانيون مع السلطان محمود الغزنوي

حسب المصادر التاريخية كانت العلاقات بين الامارة الغزنوية والامارة القاراخانية متذبذبة وحسب الظروف التي تمر بها الامارة القاراخانية وحسب العهود والمواثيق بين الطرفين وفي بعض الأحيان يشوبها التصادم بين الطرفين حيث كانت الكلية للامارة الغزنوية بسبب امتلاك الامارة الغزنوية للقادة الأقوياء والجيش المنظم ومن هؤلاء القادة السلطان محمود الغزنوي والسلطان مسعود الغزنوي وقد قام السلطان محمود الغزنوي على الاستيلاء على الولايات الواقعة شمال نهر جيحون من أمل الاعتراف به سلطاناً على الشرق ويكون دوره الوسيط بين القاراخانيين والدولة العباسية أي لا يتصل القاراخانيين بالدولة العباسية إلا عن طريقه ولهذا اتجه القاراخانيين في معاركهم نحو شرق تركستان لمحاربة الاتراك وكان محمود الغزنوي ينظر الى العلاقة بينه وبين القاراخانيين بأنها متوازنة في حالة النصر أو الهزيمة من خلال ارسال السفارات الدبلوماسية الى الامارة القاراخانية^(٥٥).

وكان من بين المعارك التي خاضها الغزنويون ضد الامارة القاراخانية في مساعدة الامارة السامانية وكان ذلك في سنة ٣٨٧هـ / ٩٩٧م ارسل الأمير الساماني نوح بن منصور رسالة الى الأمير الغزنوي سبكتكين من أجل مساعدته ضد هجمات القاراخانيين ومنهم الأمير القراخاني ايليک خان نصر ناصر الحق وقد وافق الأمير سبكتكين لهذا الطلب ، فجهز الجيش لمساعدة الأمير الساماني في مدينة نسف وعش حيث عسكر الجيش في تلك المدن وقام محمود الغزنوي بالالتحاق بهذا الجيش وقد شعر الأمير القاراخاني بوجود هذا الجيش مما اضطره الى تجميع قوات من الترك وفي هذا ارسل رسالة الى الأمير سبكتكين يطلب منه عقد الصلح ويكون الحد الفاصل بينهما بداية مدينة قطوان وتعتبر الحد الفاصل بين حدود الطرفين على ان يتم السيطرة على جميع البلاد الواقعة شمال حوض طبرستان^(٥٦).

وفي بداية حديثنا عن العلاقة بين الامارة الغزنوية والامارة القاراخانية حيث العلاقة متذبذبة حيث اخذت منحاً اخر في عهد السلطان محمود الغزنوي نحو التهدة،

ففي سنة ٣٩٦هـ / ١٠٠٥ م بعث السلطان محمود الغزنوي مجموعة من الجنود والقادة والرسل وكان يترأس الوفد امام الحديث الشريف أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي^(٥٧) من اجل تقديم التهاني الى الأمير القاراخاني وحمل معه الهدايا الثمينة المقدمة من السلطان محمود الغزنوي وقد استقبل الأمير القاراخاني هذه الهدايا ورحب بالوفود المرسل اليه وطلب الوفد من الأمير القاراخاني ابنته الى السلطان محمود الغزنوي وقد وافق الأمير القاراخاني من تزويج ابنته الى السلطان محمود الغزنوي وعقدت معاهدة بين الطرفين على ان يكون نهر ميمون حداً فاصلاً بين الأمارتين^(٥٨).

واستمرت العلاقات الودية بين الطرفين لعدة سنوات بسبب هذه المصاهرة بين الطرفين وتبادلت الرسائل بين السلطان محمود الغزنوي والأمير القاراخاني في مسائل دينية وفقهية وقد بعث الأمير الخاقاني الأجوبة الى السلطان محمود الغزنوي وكان للعلاقات الجيدة بين السلطان الغزنوي والأمير القاراخاني ايلك خان حيث حذر الأمير القاراخاني السلطان محمود الغزنوي من خطر السلاجقة في الهجوم على الأراضي الغزنوية واحتلالها.

ولهذا قرر السلطان محمود الغزنوي مواجهة السلاجقة وأرسل لهم رسوله من أجل ان يدير مكيدة ضدهم وقد نجح بذلك^(٥٩) ورغم هذه العلاقة الجيدة بين الامارة الغزنوية والامارة القاراخانية لم تدم هذه العلاقة مدة طويلة فبينما كان السلطان محمود الغزنوي يواصل جهاده في نشر الدين الإسلامي في بلاد الهند استغل الأمير القاراخاني ايلك خان هذه الأوضاع في خراسان حيث تقدم بجيشه بقيادة أخاه جعفر تكين إلى بلخ مع عدد من أمراء الجيش^(٦٠) إلا أن السلطان محمود الغزنوي وجه احد قادة الجيش وهو القائد أرسلان الجاذب بأن يتوجه الى مدينة غزنة من اجل درء الخطر الموجه اليها من قبل القاراخانيين وتمكن قائد الجيش القاراخاني القائد سباشي تكييت من السيطرة على مدينة هراة وبعدها توجه الى مدينة نيسابور وتمكن من السيطرة عليها^(٦١) وهذه الاخبار قد وصلت الى السلطان محمود الغزنوي حيث كان مع قواته في الهند لذا قرر العودة مسرعاً الى المدن التي سيطر عليها الأمير القاراخاني فأنهزم الجيش امامه وسيطر على تلك المدن ومنها مدينة بلخ وانهزم القائد جعفر تكين من مدينة بلخ الى مدينة ترمذ ودخل السلطان محمود الغزنوي مدينة بلخ ودخل عدة مدينة وبعدها وصل الى خراسان سنة ٣٩٧هـ / ١٠٠٦ م^(٦٢).

ومن خلال المعارك التي قادها السلطان محمود الغزنوي وسيطرته على مدينة خراسان أتفق الأمير القاراخاني ايلك خان ناصر الحق مع الأمير القاراخاني قدر خان

بن يقرخان مالك الختل^(٦٣) بسبب صلة القرابة القرابة بينهما فأتفق الاميران من أجل مقاتلة السلطان محمود الغزنوي في مدينة طخارستان^(٦٤) مما اضطر السلطان محمود الى ترك المدينة واتجه الى مدينة بلخ قبل وصول الجيش القاراخاني لها وقد عسكر الطرقات بالقرب احدهما من الآخر وبدأت المعركة وانتصر بها الجيش الغزويني بقيادة محمود الغزنوي وقتل واسر اعداد كبيرة منهم^(٦٥).

ثم تدهورت أحوال الامراء القاراخانيين فيما بينهم مما اضطر الأمير القاراخاني طغان خان الى ارسال رسالة الى السلطان محمود الغزنوي يعتذر لما حصل معه واستمرت العلاقة الطيبة مع السلطان محمود الغزنوي من قبل الأمير طغان خان ٣٣٠هـ حتى بعد وفاة الأمير طغان خان سنة ٤٠٨هـ وقد تمكن السلطان محمود الغزنوي من فرض سيطرته على مدينة بخارى.

ب. علاقة القاراخانيين مع السلطان مسعود الغزنوي

وفي عهد السلطان مسعود الغزنوي (٤٢٥-٤٣١هـ / ١٠٣٠-١٠٣٩م) استمرت العلاقات الودية بين الامارتين الغزنوية والقاراخانية في عهد السلطان مسعود الغزنوي ودليانا على ذلك هو من خلال الرسالة التي يصفها السلطان مسعود الغزنوي الى الأمير القاراخاني كدرخان ونذكر هنا بعض من هذه الرسالة بعلم الخان " ان العظماء وملوك الدهر عندها يتصادقوا وتتوثق بينهم صلوات المودة وتقوى بينهم رابطة الاخاء والوفاء ويعامل بعضهم بعض بالود ... ويتحقق للعالم أن الاسرتين كانتا واحدة وانهما اليوم احسن وداً مما كانتا عليه ونرجو التوفيق الاصلح من الله تعالى في هذا الباب لأنه الموفق لعباده وذلك بيده الخير كله"^(٦٦) وقام السلطان مسعود بأرسال الوفود الى الأمير القاراخاني قدرخان يوسف وكانت مهمة الوفد أن يبينوا للأمير القاراخاني أن السلطان مسعود الغزنوي اصبح هو سلطان الامارة الغزنوية وابلغ الوفد الأمير القاراخاني يطلب يد بنت الأمير الى السلطان مسعود وكذلك ابنة ولي عهد الامارة القاراخانية يقرخان تكين بنت خدرخان لأبن السلطان مسعود الأمير مودو وعلى الرغم من استمرار العلاقات الودية بين الامارة الغزنوية والامارة القاراخانية الا ان السلطان مسعود كان حذراً منهم مثلما كان ابيه السلطان محمود الغزنوي^(٦٧).

ففي سنة ٤٢٣هـ / ١٠٣١م عقدت معاهدة بين الخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢ - ٤٦٧) والسلطان مسعود الغزنوي والتي تضمنت على أن لا تدخل السلطة العباسية في علاقة مع القاراخانيين الا عن طريق الغزنويين^(٦٨) ولا يمنحهم أي الألقاب ولا يرسل لهم السلع الا عن طريق الغزنويين ومن الاخطار التي واجهت السلطان

مسعود الغزنوي هو خطر الأمير القاراخاني على تكين وقد استشار السلطان مسعود الغزنوي وزراه فيما يتعلق بقتال الأمير القاراخاني على تكين حيث كانت له اطلاع في بلاد ما وراء النهر وقد بعث السلطان مسعود الى ثوار خوارزمشاه والتونشاش يطلب منه المساعدة لقتال الأمير القاراخاني علي تكين وقد استجاب الأمير الخوارزمي لطلبه ووجه الجيش لقتال علي تكين سنة ٤٢٤ هـ ولكن قوة علي تكين ومساعدة السلاجقة له انتصر على خوارزم شاه بعد ذلك بدأت المفاوضات بعقد الصلح بينهم وانسحب الأمير علي تكين الى سمرقند واستقر فيها علي تكين حتى بعد وفاته من قبل أولاده واستمرت المعارك بينهم من قبل أولاد علي تكين ولكنها باءت بالفشل بسبب شدة مقاومة الجيش الغزنوي بقيادة مسعود الغزنوي واستمرت المعارك بين السلطان مسعود الغزنوي وامراء امارة القاراخانيين اللذين تعاونوا مع السلاجقة ضد الغزنويين وانتصر عليهم السلطان مسعود الغزنوي سنة ٤٢٩ في معركة بيداء سرخس^(٦٩) ولكن بعد خسارة السلطان مسعود في معركة داندنقان^(٧٠) سنة ٤٣١ هـ في مرو ضد السلاجقة بعد ذلك عقدت معاهدة صلح بين الأمير القاراخاني في أرسلان خان ومسعود للتصدي للسلاجقة .

الخاتمة

ومن خلال هذا البحث توصلنا الى النتائج التالية

- ١- انها اسرة تركية حكمت في بلاد ماوراء النهر أي نهر جيحون وسيحون وكانت امارتهم في نفس فترة الامارة السامانية والغزنوية والخورازمية أي معاصرة لهم.
- ٢- اول اماره تركية إسلامية ظهرت في تركستان.
- ٣- كانت ديانتهم في بادئ الأمر وثنية ثم اعتنقوا الإسلام وقاموا بنشره.
- ٤- لهم دور مميز في البناء والعمران.
- ٥- كانت لهم عدة لغات ولهجات بعد ذلك تكلموا اللغة العربية بسبب اعتناقهم الدين الإسلامي.
- ٦- ظهر منهم علماء كان لهم دور مميز في التاريخ الإسلامي كالفقيه ابي الحسن بنى محمد سفيان الكلmani وغيرهم.
- ٧- كان أكثر معاركهم مع الدولة الغزنوية لكنهم لم ينجحوا في الانتصار على الدولة الغزنوية بسبب قوة الدولة الغزنوية بقيادة محمود الغزنوي واخوه محمود الغزنوي.

ثبت الهوامش البحث:

١. ياقوت الحموي أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، بلا. ت ج٢، ص ١٧٢، ابن اثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨/٥١٣٩٨ م، ج٦، ص ٢٥٣.
٢. الاصفهاني، ابو عبد الله حمزة (ت ٣٦٠هـ-٩٧٠م)، تاريخ سني الملوك الاض والانبيا، بيروت، لا ت، ص ١٧٩، النرشخي، ابو بكر بن جعفر (ت ٣٤٨-٩٥٩م) تاريخ بخارى، عربيه وحققه: د. امين عبد العزيز ونصر الله مبشر، مصر، ١٩٦٥، ص ١٠٥.
٣. النرشخي، تاريخ بخارى، ص ١٠٥.
٤. النرشخي، تاريخ بخارى، ص ١١٠، البيهقي، أبو الفضل محمد بن الحسين، تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، دار الطباعة الحديثة، مصر، بلا. ت، ص ١١٠.
٥. ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي، صورة الارض، بريل ليدن، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨، ص ٤٧٧.
٦. أي انه كان يقوم بغسل ادوات الوضوء والة الحمام والاباريق وغيرها من الادوات، ينظر النويري، نهاية الارب في الفنون الادب، تحقيق: محمد ابو الفضل،

- القاهرة، ١٩٧٦، ج٨، ص٢٢٥، بارتولد، تاريخ الترك، ترجمة صلاح الدين عثمان، قسم التراث العربي، الكويت، ١٩٨١-١٠٤١، ص٤٨٠. مستوفي قزويني، حمد الله بن ابي بكر احمد (ت ٥٧٣٠-٣٢٩م) تاريخ كزيدة، اهتمام وتصميم الحواشي والفهارس د. عبد الحسين نوائي، مؤسسة طبع منشورات، امير كبير، تهران، ١٣٣٩هـ، ص٤٨٠.
٧. ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٢٦٨.
٨. ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٢٦٨.
٩. حكمت هذه الاسرة بلاد خوارزم ومن هنا سميت بالخوارز مشاهيين، وأول امراؤهم فهو مأمون محمد بن خوارزم شاه الذي تولى العرش سنة (٣٨٥هـ-٩٩٥م) وتوفي سنة (٣٨٧هـ-٩٩٧م ينظر السمرقندي، احمد بن عمر بن علي النظامي العروضي (ت ٥٥٢هـ-١١٥٧م) جهار مقالة (المقالات الاربع) في الشعر والنجوم والطب علقه على حواشيه محمد بن عبد الوهاب، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، ط١، القاهرة، ١٩٤٩، ص١٦٨، ابن الاثير، الكامل ج٩، ص١٣٠.
١٠. العتبي، ابو نصر محمد عبد الجبار (ت ٤٢٧هـ-١٠٣٥م) تاريخ اليميني، القاهرة، ١٢٨٦هـ، ج٢، ص٢٥١، ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص١٣٢.
١١. البيهقي، تاريخ، ص٦٢٣-٦٣٤.
١٢. البيهقي، تاريخ، ص٦٩٧-٧٠٠.
١٣. ابن الحوقل، صورة الارض، ص١٣-١٤.
١٤. النرشخي، تاريخ بخاري، ص٤٩.
١٥. فوستاف ليون، حضارة الهند، ترجمة عادل زعيتر، مطبعة دار احياء الكتب، لا مكان، ١٣٦٧هـ، ص٢١٧.
١٦. العتبي، تاريخ اليميني، ص٣١١.
١٧. ابن العماد، ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩/١٦٧٨م) شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ط٢، بيروت، ١٩٧٩، ص١١٥.
١٨. تركستان اسم جامع لجميع بلاد الترك وهو اقليم فسيح المدى وهم اهل الخيام ومنهم اهل القرى للمزيد ينظر ياقوت الحموي، ج٢، ص٢٣، القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، اثار البلاد واخبار العباد، دار الصادر، بيروت، بلا ت، ص٥١٤-٥١٨، القلقشندي، احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف، والترجمة، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، القاهرة، بلا ت، ج٤، ص٤٥١-٤٨٧.
١٩. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٣.

٢٠. زامباور، ادوردفون، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، اخرجه، د. زكي محمد حسن احمد محمود، ترجمه د. سيدة اسماعيل كاشف، حافظ احمد مهدي، احمد ممدوح، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٠م، ص٣١٢.
٢١. كاشغر: هي مدينة وقرى وساتيقي، تقع في وسط بلاد الترك واهلها مسلمون، انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٣٠.
٢٢. ادريس، محمد محمود، تاريخ العراق والمشرق الاسلامي خلال العصر السلجوقي الاول، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٠م، ص١٧٨.
٢٣. الاوريغوري، نسبة الى اقوام الايغور الاتراك الشرقيون، كانوا يسكنون المناطق الواقعة بين مدينتي قرواقورم وتور وهم أكثر الاقوام التركية تمدناً، للمزيد من التفاصيل ينظر، بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، أشرف على طبعه قسم التراث العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٥٥٣-٥٥٧.
٢٤. بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ترجمة محمد صبحي فرزات، ترجمته وعلق عليه محمد امين دهمان، مع اضافات وتصحيحات باتولد، وخليل أدهم، مكتبة الدراسات الاسلامية، دمشق، بلا ت، ج١، ص٢٧٢-٢٧٣.
٢٥. بارتولد، تاريخ الترك، ص١٣٤.
٢٦. بارتولد، تاريخ الترك، ص١٣٧، محمود، حسن احمد، الاسلام في اسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، دار الفكر، بلا ت، ص١٨٧.
٢٧. بارتولد، تاريخ الترك، ص٢٦٣.
٢٨. مسكوية، ابو علي بن محمد (ت٥٤٢١هـ/١٠٣٠م)، تحارب الامم، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر، ١٩١٥هـ-١٣٣٣م، ج٢، ص١٣١، ابن اثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٥٨، ابن كثير، عماد الدين ابو الفدا اسماعيل (ت٥٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، طبعة مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٧م، ط٢، ج١١، ص٢٣٦. بارتولد، تركستان، ص٣٩١. الداقوي، د. حسين: الحركة الفكرية في عهد الدولة القارخانية، بحث منشور في مجلة الدراسات، تصدر عن عمادة البحث العملي، الجامعة الاردنية، عمان، ع٢، م٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص١٤٠.
٢٩. ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٣٨، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٥١.
٣٠. الفقيه ابو الحسن محمد بن سفيان بن محمد بن محمود الاديب الكاتب الكلماتي النيسابوري كان ينظر في الفقه والكلام سمع من أبي محمد بن اسحاق وابي العباس بن

اسحاق الثقفي واقرانهما للمزيد من التفاصيل انظر السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور، الانساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، مطبعة دار الجنان، بيروت، ١٤٠٨هـ، ط١، ج٥، ص٨٩.

٣١. السمعاني، الانساب، ج٥، ص٨٩. بارتولد، تركستان، ص٣٦١.

٣٢. بارتولد، تركستان، ص٤٥٨. محمود، حسن احمد، الاسلام في اسيا الوسطى، ص١٨٧.

٣٣. محمود، حسن احمد، الاسلام في اسيا الوسطى، ص١٨٥.

٣٤. السمرقندي، جهاز مقالة، ص١٤١، الراوندي، نجم الدين محمد بن علي بن سلمان (ت ١٢٠٦/٥٦٣٠م)، راحة الصدور واية السرور في تاريخ ال سلجوق، تصحيح محمد اقبال، أصفهان، ١٣٣٣هـ، ص٤٥٢. السنجري، بان حسين حسن، القبيلة القراخانية وأثرها في ظهور النظام السياسي والعقيدة الدينية(٩١٨/٥٣١٥م-١٢١٢/٥٦٠٩م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٧م، ص٩٣.

٣٥. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٦٠. بارتولد، تاريخ الترك، ص١١٤، السمرقندي، جهاز مقالة، ص١١٣. السنجري، القبيلة القراخانية، ص٩٤.

٣٦. محمود، حسن احمد، الإسلام في اسيا الوسطى، ص١٥٨. الكرويزي، أبو سعيد عبد الحي (ت أواسط القرن ١١/٥م)، زين الاخبار، ترجمة، محمد بن تاويت، فارس، ١٩٧٢، ص٧٢، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٩٧. السمرقندي، جهاز مقالة، ص١١٤، بارتولد، تركستان، ص٤١١.

٣٧. العيبي، تاريخ اليميني، ج٢، ص٢٢٧، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٩٦، الكرويزي، زين الاخبار، ص١٨٦.

٣٨. بارتولد، تركستان، ص٤٠٧. محمود، حسن احمد، الاسلام في اسيا الوسطى، ص١٨٦.

٣٩. بارتولد، تركستان، ص٤٦٣.

٤٠. الامير ابراهيم طمغاج او (طفغاج) خان: هو صاحب سمرقند وفرغانة الملقب عماد الدولة كان ابوه زهداً ومتعبداً وكان ايضاً مثل ابيه توفي سنة ١٠٦٧/٥٤٦٠م. لمزيد من التفاصيل انظر، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٩٧. Sankriyayana،

Mahapandita Rahula, History of Central Asia, P.207,208

٤١. الامير القارخان شمس الملك تولى الامارة بعد وفاة ابيه طمغاج خان ابراهيم وحظي بشهرة واسعة مثل ابيه في مجال اهتمامه بالعلم والعمران. للمزيد من التفاصيل انظر، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٩٧. ابن خلدون، محمد بن عبد الرحمن (ت ١٤٠٥/٥٨٠٨م) تاريخ ابن خلدون والمعروف بكتاب العبروديون المبتدأ والخبر

في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، بيروت، ١٩٨٦، ج٤، ص٥١٧.

٤٢. الامير احمد بن الخضر: تولى الحكم بعد وفاة ابيه خضر خان بن طمغاج خان بن ابراهيم سنة ١٠٨١/٥٤٧٤م توفي سنة ١٠٥٩/٥٤٨٨م، للمزيد من التفاصيل انظر، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٣٥. ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص٥١٨.

٤٣. النرشخي، تاريخ بخاري، ص٤٩، بارتولد، تركستان، ص٤٦٧.

٤٤. الأمير محمد اسلان خان: تولى الامارة القراخانية بأمر من السلطان السلجوقي سنجر بعد مقتل الأمير قدر خان كان محمد هذا ابن بنت السلطان ملكشاه السلجوقي وكانت طيبة بالسلاجفة، للمزيد من التفاصيل انظر، ابن الأثير، الكامل ج٨، ص٢١٣، بارتولد، تركستان، ص٤٧٠-٤٧١.

٤٥. بيكند: هي بلدة تقع بين بخارى ونهر جيحون، للمزيد من التفاصيل انظر: ابن فضلان احمد بن عباس بن راشد، رسالة ابن فضلان حققها وعلق عليها د. سامي الدهان، مطبعة المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩ م، ص٧٦، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ ص٥٣٨.

٤٦. النرشخي، تاريخ بخارى، ص٥٧.

٤٧. محمود، حسن احمد، الاسلام في اسيا الوسطى، ص١٨٦.

٤٨. بارتولد، تركستان، ص٤١٠. الداقوي، د. حسين: الحركة الفكرية في عهد الدولة القارخانية، ص١٤. محمود، حسن احمد، الاسلام في اسيا الوسطى، ص١٨٦.

٤٩. ياركند: وهي مدينة تقع في بلاد ماوراء النهر بين مدينتي ختن وكاشغر. للمزيد من التفاصيل انظر بارتولد، تركستان، ص٤٢٢.

٥٠. الأمير القارخاني قدر خان يوسف بن هارون بن سليمان امير بخارى كان ينوب عن اخيه طغان خان في حكم سمرقند توفي سنة ١٠٣١/٥٤٢٣م للمزيد من التفاصيل انظر: البيهقي، تاريخ البيهقي، ص٢١١. الكرويزي، زين الاخبار، ج٢، ص٦٢. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٥١٥-٥١٦.

٥١. بارتولد، تركستان، ص٤٢٢.

٥٢. بارتولد، تركستان، ص٤٥٠.

٥٣. بارتولد، تركستان، ص٤٥٠.

٥٤. ان الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٩٧. بارتولد، تركستان، ص٤٦٢.

٥٥. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٢٨. ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر(ت١٣٤٩/٥٧٤٨م) تنمة تاريخ المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحيدرية، النجف، ط٢، ج١، ١٩٦٩، ص٤٥٢.

٥٦. طبرستان: هي كوره سهلية وبحرية وفيها جبال وهي كثير الامطار وأكثر ابنيها من الخشب وكثير الاسماك والثوم والكتان ومن مدنها سالوس، ميله، ما مصير، ترنجي، سارية، طميسة للمزيد من التفاصيل انظر الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد(ت٩٥١/٥٣٤٠م) مسالك الممالك، بريل، ١٣٤٦/١٩٢٧م، طبعه من تحقيق: د. محمد جابر عبد العال، مراجعة: محمد شفيق غربال، دار القلم، القاهرة، ١٣٨١/١٩٦١م، ص١٢٤. المقدسي، ابو عبد الله بن احمد(ت٩٨٥/٥٤٢١م) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، بريل، ليدن، ١٩٠٦، ج٢، ص٣٥٤-٣٥٥.

٥٧. ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري الحنفي تفقه على يد ابيه، كان فقيهاً واديباً جمع رياسة الدين والدنيا واخذ عنه فقهاء نيسابور توفي سنة ١٠١٣/٥٤٠٤م للمزيد من التفاصيل انظر الذهبي، ابو عبد الله محمد بن احمد، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢، ط٩، ج١٧، ص٢٠٨-٢٠٩. القنوجي، صديق بن حسن، ابجد العلوم الوشي المرقوم في بيان احوال العلوم، تحقيق: عبد الحبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م، ج٣، ص١٨٢.

٥٨. ابن النظام الحسيني، محمد بن محمد بن عبد الله، العراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة وتحقيق: د. عبد المنعم محمد حسين، د. حسين امين، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٩م، ص٢٢. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٤٨٢. ابن الوردي، تنمة تاريخ المختصر في اخبار البشر، ج١، ص٤٥٢.

٥٩. الراوندي، راحة الصدرو، ص٨٩. حسنين، د. النعيم محمد، سلاجقة إيران والعراق، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٧٠/٥١٣٨٠م، ط٢، ص٢٢-٢٤.

٦٠. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٢٨. الكرونزي، زين الاخبار، ج٢، ص٧٦. بارتولد، تركستان، ص٤١٢. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٤٨٢-٤٨٣.

٦١. الكرويزي، زين الاخبار، ج٢، ص٧٦-٧٧. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٢٥.

٦٢. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٣٣٧. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٤٨٣-٤٨٤.

٦٣. الختل: هي كورة واسعة كثيرة المدن منهم من ينبها الى بلخ، وذلك خطأ لأنها تقع خلف نهر جيحون وهي اجلٌ واوسع وأكثر خيراً ولها العديد من المدن قصبته هلبك. للمزيد من التفصيل انظر الاضطري، مسالك الممالك، ص١٥٥. المقدسي، أحسن التقاسيم، ج٢، ص٢٩٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٤٦.
٦٤. طخارستان: هي من مدن خراسان، وأكبر مدنها الطالقان ولها نهر وبساتين كروم، وهي تقع في شعب الجبال، للمزيد من التفاصيل انظر الاضطري، مسالك الممالك، ص١٥٦.
٦٥. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٣١-٢٣٢.
٦٦. البيهقي، تاريخ البيهقي، ص٧٨-٨٥.
٦٧. الطائي، سعاد هادي حسن ارحيم، القراخانيون اصولهم التاريخية وعلاقاتهم السياسية ودورهم في الحركة العمرانية في العصر العباسي(٥٣١٥-٦٠٧) - (٥٩٢٧-١٢١٠م)، مطبعة الكرار للطباعة، بغداد، ٤٢٧/٥١٦/٢٠٠٦م، ص٧١-٧٢.
٦٨. البيهقي، تاريخ البيهقي، ص٣٢٠. بارتولد، تركستان، ص٤٣٧.
٦٩. سرخس: مدينة كبيرة تقع بين مدينتي نيسابور ومرو وهي مدينة الحبوب والانعام، لمدينة جامع ومعظم اسواقها تقع في الربض، شربهم من ابار ومنها تسقى مزارعهم وليس لها ماء جار الانهر يجري في بعض السنة ولا يدوم ماؤه، وهي قليلة القرى ومطرح لحمولات ما يحيط بها من مدينة خراسان للمزيد من التفاصيل انظر الاضطري مسالك الممالك ص١٥٤. المقدسي، أحسن التقاسيم، ج٢، ص٣١٣.
٧٠. داندنقان: مدينة من نواحي مرو الشاهجان على عشرة فراسخ منها تقع بين مدينتي سرخس ومرو في وسط الصحراء وهي محاطة بسور يبلغ طوله خمسمائة قدم ويوجد خارجها اماكن استراحة للقوافل للمزيد من التفاصيل انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٧٧.

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن اثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ج٦
٢. ابن العماد، ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي(ت١٠٨٩هـ-١٦٧٨م) شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ط٢، بيروت، ١٩٧٩
٣. ابن النظام الحسيني، محمد بن محمد بن عبد الله، العراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة وتحقيق: د. عبد المنعم محمد حسين، د. حسين امين، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٩م.

٤. ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر(ت١٣٤٨/٥٧٤٩م) تنمة تاريخ المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحيدرية، النجف، ط٢، ج١، ١٩٦٩
٥. ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي، صورة الارض، بريل ليدين، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨
٦. ابن خلدون، محمد بن عبد الرحمن(ت١٤٠٥/٥٨٠٨م) تاريخ ابن خلدون والمعروف بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، بيروت، ١٩٨٦، ج٤
٧. ابن فضلان احمد بن عباس بن راشد، رسالة ابن فضلان حققها وعلق عليها د. سامي الدهان، مطبعة المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩ م
٨. ابن فضلان احمد بن عباس بن راشد، رسالة ابن فضلان حققها وعلق عليها د. سامي الدهان، مطبعة المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩ م
٩. ابن كثير، عماد الدين ابو الفدا اسماعيل (ت١٣٧٢/٥٧٧٤م)، البداية والنهاية، طبعة مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٧م، ط٢، ج١١
١٠. ادريس، محمد محمود، تاريخ العراق والمشرق الاسلامي خلال العصر السلجوقي الاول، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٠
١١. الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد(ت٩٥١/٥٣٤٠م) مسالك الممالك، بريل، ١٩٢٧/٥١٣٤٦م، طبعه من تحقيق: د. محمد جابر عبد العال، مراجعة: محمد شفيق غربال، دار القلم، القاهرة، ١٣٨١/٥١٩٦١م.
١٢. الاصفهاني، ابو عبد الله حمزة (ت٥٣٦٠-٩٧٠م)، تاريخ سني الملوك الاض والانباء، بيروت، لات
١٣. بارتولد، فاسيلي فلاديميروفنتش، تاريخ الترك، ترجمة صلاح الدين عثمان، قسم التراث العربي، الكويت، ١٩٨١-٥١٠٤١
١٤. بارتولد، فاسيلي فلاديميروفنتش، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، أشرف على طبعه قسم التراث العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ١٩٨١_٥١٤٠١ م
١٥. بول، ستانلي لين، الدول الاسلامية، ترجمة محمد صبحي فرزات، ترجمته وعلق عليه محمد امين دهمان، مع اضافات وتصحيحات باتولد، وخليل أدهم، مكتبة الدراسات الاسلامية، دمشق، بلات، ج١

١٦. البيهقي، أبو الفضل محمد بن الحسين، تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، دار الطباعة الحديثة، مصر، بلا. ت
١٧. حسنين، د. النعيم محمد، سلاجقة إيران والعراق، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٠هـ/١٩٧٠م، ط٢.
١٨. الداوقوي، د. حسين: الحركة الفكرية في عهد الدولة القارخانية، بحث منشور في مجلة الدراسات، تصدر عن عمادة البحث العلمي، الجامعة الاردنية، عمان، ٢٤، ٢م، ١٤١٣/١٩٩٣م
١٩. الذهبي، ابو عبد الله محمد بن احمد، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢، ط٩، ج١٧،
٢٠. الراوندي، راحة الصدرو، ص٨٩. حسنين، د. النعيم محمد، سلاجقة إيران والعراق، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٠هـ/١٩٧٠م، ط٢
٢١. زامباور، ادوردفون، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، اخرجه، د. زكي محمد حسن احمد محمود، ترجمه د. سيدة اسماعيل كاشف، حافظ احمد مهدي، احمد ممدوح، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٠م
٢٢. السمرقندي، احمد بن عمر بن علي النظامي العروضي (ت ٥٥٥٢-١١٥٧م) جهاز مقالة (المقالات الاربع) في الشعر والنجوم والطب علقه على حواشية محمد بن عبد الوهاب، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، ط١، القاهرة، ١٩٤٩
٢٣. السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور، الانساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، مطبعة دار الجنان، بيروت، ١٤٠٨هـ، ط١، ج٥
٢٤. الطائي، سعاد هادي حسن ارحيم، القراخانيون اصولهم التاريخية وعلاقاتهم السياسية ودورهم في الحركة العمرانية في العصر العباسي(٥٣١٥-٦٠٧) - (٥٩٢٧-١٢١٠م)، مطبعة الكرار للطباعة، بغداد، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م
٢٥. العتبي، ابو نصر محمد عبد الجبار(ت٤٢٧هـ-١٠٣٥م) تاريخ اليميني، القاهرة، ١٢٨٦هـ، ج٢
٢٦. فوستاف ليون، حضارة الهند، ترجمة عادل زعيتير، مطبعة دار احياء الكتب، لا مكان، ١٣٦٧هـ،

٢٧. قزويني، حمد الله بن ابي بكر احمد (ت ٥٧٣٠-٣٢٩م) تاريخ كزيدة، اهتمام وتصميم

الحواشي والفهارس د. عبد الحسين نوائي، مؤسسة طبع منشورات، امير كبير، تهران،

٥١٣٣٩

٢٨. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، اثار البلاد واخبار العباد، دار الصادر، بيروت،

بلا ت

٢٩. القلقشندي، احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، وزارة الثقافة والارشاد

القومي، المؤسسة المصرية للتأليف، والترجمة، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، القاهرة،

بلا ت، ج ٤.

٣٠. القنوجي، صديق بن حسن، ابجد العلوم الوشي المرقوم في بيان احوال العلوم، تحقيق:

عبد الحبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م، ج ٣

٣١. الكرويزي، أبو سعيد عبد الحي (ت أواسط القرن ١١/٥م)، زين الاخبار، ترجمة،

محمد بن تاويت، فارس، ١٩٧٢، ص ٧٢، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٧.

٣٢. محمود، حسن احمد، الاسلام في اسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، دار الفكر،

بلا ت

٣٣. المقدسي، ابو عبد الله بن احمد(ت ٥٤٢١/٩٨٥م) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، بريل،

ليدن، ١٩٠٦، ج ٢

٣٤. النرشخي، ابو بكر بن جعفر (ت ٥٣٤٨-٩٥٩م) تاريخ بخارى، عربيه وحققه: د. امين

عبد العزيز ونصر الله مبشر، مصر، ١٩٦٥

٣٥. النويري، نهاية الارب في الفنون الادب، تحقيق: محمد ابو الفضل، القاهرة، ١٩٧٦، ج ٨

٣٦. ياقوت الحموي أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، بلا ت

الرسائل والاطاريح:

١. السنجري، بان حسين حسن، القبلية القراخانية وأثرها في ظهور النظام السياسي والعقيدة

الدينية(١٥/٣١٥م-١١٨/٥٦٠٩م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية

التربية ابن رشد، ٢٠٠٧م

المصادر الاجنبية:

1. Sankriyayana ،Mahapandita Rahula,History of Central Asia,P.207,208

دور الأرمن في تأسيس إمارتي الرها وأنطاكية الصليبية



م. د. سوسم وحيد جبار

وزارة التربية – الكلية التربوية المفتوحة

المخلص

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على أشرف الخلق أجمعين النبي الكريم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه الميامين.

وبعد

تعد الحروب الصليبية التي قامت بها دول قارة أوروبا على دول الشرق الإسلامي في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي واستمرت حتى الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الميلادي من أهم الأحداث التي مر بها العالم بشكل عام والعالم الإسلامي على وجه الخصوص ، لما لها من آثار ترتبت نتيجة حدوثها ، لذا فأنها من المواضيع التي تستحق تسليط الضوء عليها ودراسة أسبابها ونتائجها.

وللأرمن أو الشعب الأرمني دوراً واضحاً في تسهيل مهمة الغزو الصليبي على المناطق التي مرت بها الجيوش الصليبية ، وكانت أرمينية تنطلق من مواقعها الخاصة ودوافعها وأسبابها في هذا الاتجاه، ومن المفيد إيضاح تلك الأسباب في هذا البحث ، وقد أحتوى البحث على أربعة محاور تسبقها مقدمة وتنتهي بخاتمة لأهم ما تم استقراؤه من خلال البحث والاستقصاء ...

أستندت في بحثي هذا على أهم المصادر التاريخية التي كتبت في الحروب الصليبية أو الأوضاع السياسية في بلاد الشام والعالم الإسلامي منها: ابن عساكر (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م) في مؤلفه تاريخ دمشق ، وابن الاثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، في مؤلفه الكامل في التاريخ، بالإضافة الى كتب الجغرافية والبلدان أهمها لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) في مؤلفه معجم البلدان ، وغيرها من المصادر والمراجع التي سيتم ذكرها في قائمة المصادر.

أولاً: الأرمن أصولهم ومناطق سكناهم :

أصول الأرمن:

الأرمن هم شعب ينتمي إلى العرق الآري –الهندو أوروبي- ويعود وجودهم إلى الألف الثالث ق.م في ارض أرمينيا –أي ارض أرمينيا العظمى والصغرى- والممتدة في الأجزاء الوسطى والشرقية من قارة آسيا الصغرى ، تقع حالياً في تركيا . وتمتد أرمينيا التاريخية شرقاً من منابع العليا لنهر الفرات وحتى بحر قزوين وإيران، وجنوباً تحدها سلسلة جبال طوروس الأرمينية في حين تمتد أرمينيا الصغرى إلى الغرب من منابع نهر الفرات، وقد وردت نصوص تاريخية تبين ذلك منها ما ورد عن القفطي بقوله: ((وَكَانَ الحد فيما بَيْنَ فارس والروم من ناحية الشمال أرمينية ومن ناحية المغرب مصر إلا أن الروم قد كَانَتْ تغلب في بعض الأوقات على أرمينية فتلقبت قوله بالإنكار لهُ وجحدت أن تكون الروم غلبت على أرمينية إلا على الموضوع الذي تسمى بأرض الروم أرميناس فإن الروم يسمون أهل هذا البلد إلى هذه الغاية الأرمن))^(١).

عرف الأرمن بهذا الاسم بنسبة الى بلادهم أرمينية التي عرفها لياقوت الحموي في كتابه^(٢) في انها : ((اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال، والنسبة إليها أرمني على غير قياس، بفتح الهمزة وكسر الميم، وقيل:

هما أرمينيتان الكبرى والصغرى، وحدّهما من برذعة إلى باب الأبواب، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل القبق وصاحب السرير، وقيل: إرمينية الكبرى خلاط ونواحيها وإرمينية الصغرى تفلّيس ونواحيها، وقيل: هي ثلاث أرمينيات، وقيل: أربع، فالأولى: بيلقان وقبلة وشروان وما انضم إليها عدّ منها، والثانية: جرزان وصغدبيل وباب فيروز قباد واللكز، والثالثة: البسفرجان ودبيل وسراج طير وبغروند والنشوى، والرابعة وبها قبر صفوان بن المعطل صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو قرب حصن زياد عليه شجرة نابطة لا يعرف أحد من الناس ما هي، ولها حمل يشبه اللوز يؤكل بقشره وهو طيب جدًا، فمن الرابعة: شمشاط وقاليقلا وأرجيش وباجنيس)).

كما انه يبين ياقوت الحموي سبب تسميتها بهذا الاسم بقوله: ((سميت أرمينية بأرمينا بن لنطا بن أومر بن يافث ابن نوح، عليه السلام، وكان أول من نزلها وسكنها))^(٣)، وقد وافقه غيره من المؤرخين^(٤) سبب التسمية، الا ان ابن خلدون أعطى تفصيلا اكثر دقة عن نسبهم بقوله: ((الأرمن وأنهم وإخوتهم الكرج من ولد قويل بن ناحور بن أزر وناحور أخوا إبراهيم عليه السلام))^(٥).

و ارمينية في اللغة العربية هو: ((إرمينية: بلد. وقالوا في النسبة إليها: (أرمني)، وذلك من تغيير النسبة، والقياس: (إرميني). وقيل: إنه لما وافق [ما] بعد الراء من (إرمينية) ما بعد ص٥٣/ الحاء من (حنيفة) قيل (أرمني) كما قيل: (حنفي) وكانت ياء النسبة فيه بمنزلة تاء التأنيث في (حنيفة) لأنهما متآخيان، ألا تراهم قالوا: (رومي) في (روم) كما قالوا: (شعيرة) في (شعير)).^(٦) وقالوا: ((بكسر أوله ويفتح، وسكون ثانيه، وكسر الميم، وياء ساكنة، وكسر النون، وياء خفيفة مفتوحة: اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال، والنسبة إليها أرمني على غير قياس، بفتح الهمزة وكسر الميم... وأجريت ياء النسبة مجرى تاء التأنيث في حنيفة كما أجرينا مجراها في رومي وروم، وسنديّ وسند، أو يكون مثل بدويّ ونحوه مما غير في النسب))^(٧).

ومنها جاءت معنى الأرميني فعن السمعاني قوله: ((الأرمني: بفتح الألف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها الياء، المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها النون، هذه النسبة الى ارمينية))^(٨)، وقد عرف عنهم يستعملون لغة الخاصة بهم مستمدة من الديانة المسيحية: ((واللغة الأرمينية تدين بقسط كبير في حيويتها إلى وجود كنيسة أرمينية مستقلة. فالشعور المنبعث من وجود جماعة دينية يزيد مقاومة اللغة قدرة))^(٩)، كما يتضح من هذا النص ان الأرمن كانوا على الديانة المسيحية وهذا ما ذكره ابن خلدون عند الحديث عنهم بقوله: ((وكانوا أخذوا بدين النصرانية قبل الملة))^(١٠).

كما وصفت المصادر التاريخية ارمينية بجمال طبيعتها الخلاب فعن السمعاني قوله: ((وهي من بلاد الروم ويضرب بحسناها وطيب هوائها وكثرة مائها وشجرها المثل))^(١١)، فكان لهذه الطبيعة تأثيره الصحي على سكانها فعن ياقوت الحموي الذي يصف طبيعة العيش فيها بقوله: ((وهي صحيحة الهواء، وكل من سكنها طال عمره، بإذن الله تعالى))^(١٢)، فكثر فيها الحكماء والعلماء^(١٣).

ان موقع ارمينية الجغرافي ما بين امبراطوريتين كبيرتين وهما الإمبراطورية الفارسية من جهة الشمال والشمال الشرقي والإمبراطورية البيزنطية من جهة الغرب جعل منها محل أطماع تلك الامبراطوريتين على حساب الأراضي الارمينية، فكانت مسرح لكثير من النزاعات من اجل التوسع والهيمنة عليها، وقد زاد الامر سوء هو ضعف من حكم المناطق الارمينية فعن طقوش وهو يصف الاوضاع السياسية للمنطقة بقوله: ((والواقع أن الإقليم الجبلي الذي يمتد بين أقاصي شرق البحر الأسود، والمجرى الأوسط لنهر دجلة، لا يشكل حدًا طبيعيًا فاصلاً بين الإمبراطوريتين، ولو أن أرمينية كانت قوية لدرجة تكفي للحفاظ على استقلالها من اعتداء الدولتين لاستطاعت أن تشكل حاجزًا بينهما))^(١٤).

وكان من أهم أسباب تنازع كلا الطرفين الفارسي والبيزنطي على مناطق الأطراف ولاسيما الأراضي الارمينية بعود لأهميتها، فضلا عن السيطرة على طرق القوافل التجارية بين الشرق، والغرب، لذا عاشت الأراضي الارمينية في صراع مستمر من الداخل ومن الخارج أدى الى انقسامها الى قسمين وقد وضح طقوش

سبب الانقسام بقوله: ((وانقسمت أرمينية آنذاك على نفسها بفعل الصراع الحزبي والطبقي، فأخذت الطبقة الغنية تسعى وراء مصالحها الذاتية، وسعى الحزب المحافظ إلى إقامة علاقات وثيقة مع فارس بوصفها جارة قوية، بينما سعى حزب آخر، نتيجة لاعتناق أفرادها الديانة النصرانية، إلى إنشاء اتحاد بينه، وبين إخوته النصارى في الغرب، وهناك حقيقة كانت تعمل على إذكاء العداء بشكل عام، هي أن الإمبراطورية الفارسية الساسانية كانت وثنية، وأن الإمبراطورية البيزنطية كانت نصرانية^(١٥)، وحيكت المؤامرات، ونفذت عمليات اغتيال، مما أدى إلى حدوث اضطرابات.))^(١٥).

وقد وثق الواقدي في مؤلفه ما يتضح منه ان الأراضي الارمينية كانت جزءا من بلاد الشام إذ أدرجها ضمن فتوح مناطق بلاد الشام وانتشار الدعوة الإسلامية ، في زمن البعثة النبوية الشريفة أرسل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) خمسة وثلاثين من أصحابه مع رجلا من روما يقال له يوقنا مع عشرين من أصحابه الى ارمينية ليعرض على أهلها أمرين الأول الدخول في الدين الإسلامي و توحيدة تعاليمه، أو قبولهم الامر الثاني وهو دفع الجزية ، الا ان ملكها أبى ورفض بشدة ،وبعد مفاوضات كثيرة وأستقبال أهلها لما حدثوا به الصحابة عن الدين الإسلامي دخل بعض أهلها الإسلام وقبل الملك دفع الجزية للمسلمين : ((وسلم القلاع والحصون التي كانت لاخلاط المسلمين فمنهم من أسلم ومنهم من أقام على أداء الجزية من عامهم الآتي وبعث عياض إلى خوى وسلواس وما يلي تلك الأرض فأسلم أهلها إلا القليل وبعث من المسلمين رجالا يعلمونهم الشرائع وافر طاريون على أخلاط والله تعالى هو الموفق للصواب واليه المرجع والمآب.))^(١٦).

وعندما كان زمن الفتوحات الإسلامية لم تكن الأراضي الارمينية هدفاً للمسلمين الا ان موقعها الاستراتيجي في متاخمة الأراضي الإسلامية من جهة الشمال والأراضي الفارسية ، ومن جهة إقليم الجزيرة وبلاد الشام التي تم فتحها جعل انظار المسلمين تتجه إليها ، فكان لا بد لهم من تأمين حدود الأراضي التي أصبحت تابعة الى الدولة الإسلامية بعد توسعها الجديد، سياسيا لتأمين ولصد هجمات الدول المجاورة ولاسيما الدولة البيزنطية ، واقتصاديا لحماية مكتسباتهم من التجارة وتأمين طرقها ، وقد أجمل طقوش^(١٧) أهمية موقع الأراضي الارمينية بالنسبة للفتوحات الإسلامية بعدة نقاط أهمها:

- ١- إن أرمينية غنية بمواردها المعدنية، والأخشاب والقوة البشرية التي تغذي الإمبراطورية.
 - ٢- جعلت الفتوح الإسلامية، الأرمن، أكثر أهمية للبيزنطيين عن ذي قبل.
 - ٣- تسيطر أرمينية على بعض الطرق التجارية الرئيسية التي تربط القسطنطينية بالتجارة الشرقية، ويمكن إدراك هذه الأهمية التجارية بالنسبة لبيزنطية بعد خسارتها بلاد الشام، وإقليم الجزيرة.
 - ٤- كان الأرمن حلفاء طبيعيين لهرقل ولأسرته، وقد منحهم دورا مهماً في حملاته ضد المسلمين.
 - ٥- لقد جمعت البيزنطيين والأرمن مصلحة سياسية مشتركة، وهي الدفاع عن مواقع عسكرية "استراتيجية" في أطراف شمالي بلاد الشام، بالإضافة إلى إقليم الجزيرة، وهو المجال الحيوي لأرمينية، هذا على الرغم من الاختلاف الديني بين الكنيستين البيزنطية، والأرمينية الذي أثر بشكل، أو بآخر على العلاقات بين الطرفين.
- وبعد ان تم فتح ارمينية على يد المسلمين بعد عدة معارك أولها في عهد عمر بن الخطاب بين عامي(١٩-٢٠هـ / ٦٤٠-٦٤١م) الا ان نتائجها لم تكن لصالح المسلمين، وبعد عدة محاولات أسفرت عن سقوط مدن ارمينية الواحدة تلو الأخرى ودخول بعض من سكانها الدين الإسلامي في حين فرضت الدولة الإسلامية الجزية لكل من رغب البقاء على ديانته النصرانية، كان الفتح النهائي في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان سنة (٢٩هـ / ٦٥٠م) ، ذكر ابن عساكر تاريخ فتح ارمينية على يد المسلمين قائلا: ((فغزا سعيد بن العاص أرمينية سنة تسع وعشرين))^(١٨)، وقد خاب امل الأرمن من عدم مساعدة الدولة البيزنطية لهم مما جعلهم يقدمون على التفاوض مع المسلمين والدخول ضمن حكمهم فذكر ابن عساكر ذلك قائلا: ((ثم صالح عثمان بن ابي العاص أهلها على الجزية على أهل كل بيت دينار...))^(١٩)، واستمرت الارمينية تتأرجح ما بين حكم المسلمين في عهد الدولة الاموية ومن ثم الدولة العباسية وبين المعارك التي تشنها الدولة البيزنطية لإرجاعها ضمن سيطرتها مستغلة مواطن الضعف في عهود الدولة الإسلامية ، ولاسيما فترات الانتقال من

عهد الى عهد آخر أو كثرة الفتن وشدتها بين المذاهب الإسلامية ، وتسلبت الامراء السلاجقة على الحكام العباسيين وغيرها من الظروف السياسية التي تتيح الفرصة اما للأرمن انفسهم من طرد الحاكم المسلم ، او تتيح الفرص للدولة البيزنطية من استعادة ارمينية تحت سلطتها، فضلا عن تدخل الفرس السلاجقة من جهة أخرى للاستيلاء على ارمينية ، وظل هكذا الحال الى حدوث الحملات الصليبية على الأراضي الإسلامية^(٢٠).

وقد وصفت المراجع التاريخية حال الأرمن بقولها: ((وَكَانَتْ أَرْمِينِيَّةٌ مُهِمَّةٌ كَذَلِكَ. كَانَتْ الْكَنِيسَةُ الْأَرْمِينِيَّةُ قَدْ أَضَاعَتْ مَجْدَهَا مُنْذُ زَمَنِ طَوِيلٍ، وَلَكِنْ بِالْإِمْكَانِ أَنْ تَكُونَ الْكَنِيسَةُ الْأَرْمِينِيَّةُ وَسِبْطَةً مُهِمَّةً لِتَنْصِيرِ غَرْبِيَّ آسِيَا ... بِالْقَدَمِ مِنْهَا إِلَى إِيْرَانَ وَالْعِرَاقِ وَسُورِيَّةٍ وَفِلَسْطِينَ وَآسِيَا الصُّغْرَى. وَهَكَذَا تَسْتَطِيعُ الْكَنِيسَةُ الْمَسِيحِيَّةُ، بِلَا حَرْبٍ صَلِيبِيَّةٍ، أَنْ تَسْتَرِدَّ تِلْكَ الْمَنَاطِقَ الَّتِي خَسِرَتْهَا مُنْذُ أَرْمَانَ طِوَالِ))^(٢١)

ثانيا : دور الارمن في الحرب الصليبية الأولى:

عند الحديث عن أهمية دور الأرمن في الحروب الصليبية لا بد من توضيح بعض الأمور وهي:

١- ماهية الحروب الصليبية: الحروب الصليبية في مفهومها العام هي الحروب أو الحملات التي قام بها الاوربيون ما بين مدة تتراوح ما يقارب الربع قرن اذ امتدت السنوات (٤٨٩-٦٩٠هـ/ ١٠٩٥-١٢٩١م) وكانت بشكل رئيسي حروب فرسان ، وسيمت بهذا الاسم نسبة الى الذين اشتركوا فيها من قادة تواروا تحت رداء الدين المسيحي باستخدام الصليب رمز الديانة في تحقيق أغراضهم المادية بالتوسع في الأراضي الإسلامية بحجة دينية السيطرة على الأراضي المقدسة كبيت المقدس، وتعددت الأسماء التي أطلقت عليها في المصادر التاريخية منها : حروب الفرنجة او حروب الروم^(٢٢)، وكانت هناك أسباب مباشرة لها أهمها هي الاستنفار الذي أرسله الامبراطور البيزنطي الكيسوس كومينوس الى البابا اربانوس الثاني بعد اكتساح السلاجقة ممتلكات الدولة البيزنطية في معركة ملاز كرد سنة(٤٦٤هـ/ ١٠٧١م) ، ذكرها ابن الاثير في احداث طغرل بيك السلجوقي ضمن حوادث سنة (٤٦٤هـ/ ١٠٧١م) بقوله: ((وَسَارَ إِلَى أَرْمِينِيَّةٍ، وَقَصَدَ مَلَاذَ كَرْدٍ))^(٢٣) ، السبب الذي جعل البابا يعلن في خطابه الدعوة الى مقدسات الديانة المسيحية لأثارة روح الحماس في نفوس العامة وأهم مفردات خطابه القبر المقدس ، أخبار الرب ، الحياة الدائمة خطى المسيح أعداء المسيح والذي يقصد بهم المسلمين الذين صوّروهم بأبشع الصور وقد لاقى خطابه مدى واسع أكثر مما كان يتصور هو أو قاداته^(٢٤).

- اما الأسباب والدوافع الغير المباشرة فهي الأوضاع المضطربة في قارة أوربا بشكل عام أهمها :
- ١- الدوافع الدينية : اذ ارتدت الحروب حلة الدين وحمل أصحابها الصليب غايتهم أنتزاع الأراضي المقدسة من ايدي المسلمين^(٢٥) ، وكذلك أشاع البابوات الى الحج الى بيت المقدس والتكفير عن الذنوب لأفناع العامة بأهمية الالتحاق بتلك الحملات^(٢٦).
 - ٢- الدوافع السياسية: كثرة النزاعات بين امراء وقيصرة الدول الاوربية ولاسيما إنكلترا وفرنسا والنمسا وألمانيا فيما بينها على الأراضي الخصبة ، الكل يسعى الى زيادة اقطاعاته ، لذا كثرت المؤامرات والحروب الاهلية فيما بينهم ، فكان لا بد من بديل لهذه الأراضي ، فما كانت الا ان توجهت الأنظار الى الأراضي الإسلامية الخصبة والغنية لتحقيق توسعاتهم ، ولاسيما ان معركة ملازكرد كانت المنبه لخطر التوسع الإسلامي في قارة أوربا^(٢٧).
 - ٣- الدوافع الاجتماعية: نتيجة البطاقات الثلاث التي كانت يتألف منها المجتمع الأوربي وهي: طبقة رجال الدين، وطبقة المحاربين (النبلاء والفرسان) والذين كانوا يمثلون الأقلية وبيدهم سلطة الأراضي والاقتصاد، والطبقة الثالثة هي طبقة الفلاحين (الاقنان ورقيق الأرض) ، الذين عانوا من حياة قاسية

جدا، فكانت الجروب الصليبية حلا لمشكلة الطبقات الثلاث ولاسيما طبقة الفلاحين الذين رأوا في انضمامهم الى هذه الحملات الخلاص من واقعهم المرير فكانوا وقودا رخيصة لتلك الحروب، وأستعادة الطبقة الدينية مجدها ، بالإضافة الى تحقيق اهداف طبقة البلاء في الحصول على أراضي جديدة^(٢٨).

٢- اوضاع العالم الإسلامي :

لم تختلف أوضاع العالم الإسلامي عن أوضاع العالم الأوربي من حيث الاضطرابات والانقسامات الى قوى متنافرة عملت كل منها على التوسع على حساب الأخرى وأهم هذه القوى هي:

١- الخلافة العباسية: والتي تمثلت بحكام ضعفاء رضوا ان يكون لهم اللقب والاسم دون السلطة الحقيقية، فاخذ نفوذهم ينحصر في مدينة بغداد الأراضى المجاورة لها^(٢٩).

٢- السلاجقة: الذين توسعت سلطتهم تدريجيا حتى بلغت اغلب الأراضى الإسلامي ممتدة الى نهر بحر مرمرة بعد معركة ملازكرد سنة (٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م) التي افزعت القسطنطينية نفسها^(٣٠).

٣- الاتابكة : وهي وحدات صغيرة جدا لا تتعدى أسوار المدينة او القلعة الواحدة ، الذي تمثلت بهم قوة سلاطين السلاجقة لغرض الحفاظ على هيمنتهم في البلاد الإسلامية ، الا انهم فيما بعد أصبحوا يشكلون قوة يمارسون الحكم الفعلي باسم السلاجقة وقد كثروا في بلاد الشام والمدن المجاورة لها ولاسيما القريبة من ارمينية وكان لهم دول كبيراً في الحروب الصليبية^(٣١).

٤- الدولة الفاطمية : التي ظهرت في شمال افريقيا ثم أستقرت في مصر وبدأت تمد نفوذها الى مدن بلاد الشام وتمكنوا من ذلك سنة (٤٦٨ هـ / ١٠٧٦ م) ، الامر الذي جعلها القوة الثالثة في الصراع السياسي ، الا انهم ما لبثوا ان توالى خسائرهم في بلاد الشام حتى لم يبق لهم الا المناطق الساحلية من جبيل حتى الجنوب، الا انهم كانوا احد العناصر التي شاركت بشكل فعال في الحروب الصليبية^(٣٢).

بعد ان دخل الأرمن ضمن المدن الدولة الإسلامية ، وذلك بعد قعدها معاهدة مع المسلمين تضمنت أهم شروطها: البقاء مقيمين في أراضيهم، ودفع الجزية للمسلمين سنويا، وحرية ممارسة شعائرهم الدينية بالنسبة لمن بقي على دين النصرانية ، فضلا عن مشاركتهم للمسلمين في بعض المناصب الإدارية، لكن الحاتغير بعد الهجمات المتتالية على مر السنين التي تعرض لها الأرمن من قبل الاكراد والسلاجقة والبيزنطيين، الامر الذي سبب هجرة البعض منهم الى مناطق أخرى ودخول البعض الاخر في الدين الإسلامي ، ولاسيما اولئك الذين كان لهم أختلاط اجتماعي او اقتصادي بالمسلمين^(٣٣).

أحوال أرمينية أوضاعها سياسية قبيل الحرب الصليبية الأولى:

١- موقعها الجغرافي : اذ تعد ارمينية الحد الفصل بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية مما سبب لها الكثير من الاضطرابات ودفعها الى اثاره المتاعب لكليهما.

٢- الهيمنة البيزنطية : سيطرت بيزنطة على عدد من المدن والقلاع والقرى الارمينية جراء سلسلة من الهجمات قامت بها على الأراضى الارمينية في القرنين الرابع والخامس الهجري/ العاشر والحادي عشر-

٣- الاتراك وخطرهم: اذ انهم استولوا على الحدود الشرقية للدولة البيزنطية والتي هي من ضمن الأراضى الارمينية، فضلا عن سوء معاملة الاتراك للأرمن، وإتباعهم سياسة التهجير الى اسيا الصغرى ومنحهم فيها القطائع^(٣٤).

٤- معركة ملاذكرد: التي قلصت من الدور السياسي لبيزنطة في ارمينية ، وكانت من نتائجها أيضا تمرد الكثير من الأرمن في أنشاء امارات مستقلة عن القوى السياسية الانفة الذكر ولاسيما بالمناطق التي تم تهجيرهم اليها.

٥- الهجرة : والتي كانت سببا في أنشاء موطنهم الثاني والذي يعرف بأرمينية الصغرى فقد انتشروا بعد التهجير الى أماكن عدة منها شمالي الجزيرة الفراتية و والى جبال طوروس، والى شمالي بلاد الشام، وأصبحت امطا وكركر والرها وغيرها من الامارات الشامية موطنهم الجديد ،فأسسوا لأنفسهم امارات مستقلة^(٣٥)، ومن أهم تلك الامارات التي أسسها الأرمن هي:

أ- امارة أوشين بن هيثوم في غربي قيليقية (٤٧٠-٦٢٣هـ / ١٠٧٨-١٢٢١م): أسس الأمير أوشين بن هيثوم من تأسيس امارة أرمينية في غربي قيليقية بعد هجرته اليها أثر معركة ملاذكرد سنة (٤٦٣هـ / ١٠٧١م) ، متخذا من قلعة لامبرون عاصمة لإمارته سنة (٤٧٤هـ / ١٠٨١م)، كما انه حاول التوسع الى المناطق المجاورة لامارته، ولاسيما مدن: أذنة ، وطرسوس ، المصيصة، وعين زربة ، لما لها من أهمية اقتصادية في الجانب الشرقي من مدينة قيليقية والتي تمتاز بطبيعتها السهلية ، الا ان لم يمكن من ذلك رغم كل محاولاته ومنها إعلانه تبعيته لبيزنطة وأعتاقه المذهب الارثودوكسي ، وذلك لشدة التنافس بينه وبين آل روبيين ، وبقيت تلك المدن تتمتع باستقلالها لغاية الحرب الصليبية الأولى^(٣٦).

ب- امارة روبيين شرقي قيليقية (٤٧٤-٧٧٧هـ / ١٠٨٢-١٣٧٥م): الأمير روبيين من نبلاء الأرمن الذين هاجروا هو ورفاقه الأرمن الى قيليقية بعد معركة ملاذكرد ، وأستطاع من ان يتخذ قلعة كورموزل الحصينة مقرا لعملياته العسكرية ، كما ساعده امران في تحقيق أهدافه : الأول: التفاف الأرمن في المناطق المجاورة والثاني مساعدة الأمير كوغ الذي قدم له المساعدة والعون تكمن من خلالها السيطرة على عدّة مُدن من شرقي قيليقية مكنته من تأسيس إمارته سنة (٤٧٤هـ / ١٠٨٢م) معلنا مدينة سيس عاصمة لها ، دفعه صراعه مع امارة اوشي من جهة وبيزنطة من جهة أخرى الى محاولات كسب السلاجقة من خلال دفع الجزية لهم والذي يؤمن له عدم الاصطدام بهم بالإضافة الى حرية الحركة في توسيع نفوذه في مدن قيليقية^(٣٧)، فقد أمتاز موقع الامارتين – امارة ال هيثوم وامارة ال روبيين – بحصانة جعلت كلا منا أقل تعرضا للخطر من غيرهما من الامارات الارمينية التي تأسست بسبب ان طبيعة اراضيها لم يكن من السهل الوصول اليها بالإضافة الى سهولة الدفاع عنها، لذلك كان كل من الامارتان تسعيان للتوسع على حساب الأراضي المجاورة لها سواء اكانت تابعة للسلاجقة ام لبيزنطة، وظل هـذا الحال لغاية الحملة الصليبية الأولى^(٣٨).

٦- التوسع في الامارات الجديدة: تمكن الأرمن بين الحين والآخر من ضم بعض الامارات الشامية الى أماراتهم، ولاسيما في زمن الزعيم الأرميني بهرم والذي يعرفه البيزنطيون باسم فيلاريتوس او فيلاريت فقد تمكن من ضم الرها الى امارته سنة (٤٧٠هـ / ١٠٧٧م) وبعد حصار ادم ستة أشهر استطاع من الاستيلاء على وانطاكيا سنة ٤٧١هـ / ١٠٧٨م^(٣٩)، الا ان السلاجقة سيطرو على معظم أراضي امارته ومنها الرها وانطاكية ، ولاسيما بعد التعاون الذي حصل بين السلاجقة وبين خصومه من الأرمن انفسهم^(٤٠)

لم تكن أرمينية بعيدة عن هذه الأوضاع فقد كانت تنتقل أمارتها بين تلك القوى، لذا ساهمت عدة عوامل في ان يكون لها دورا مهما في أنجاح الحروب الصليبية ولاسيما الحملة الصليبية الأولى من ثم تأسيس أمارتي الرها وانطاكية الصليبيتين واللذان لعبتا فيما بعد دورا مهما في بقية الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي، وكانت الحملة الصليبية الأولى بقيادة أبرز فرسان أوروبا وهم : جو دفري (٤٥٢-٤٩٤هـ/ ١٠٦٠-١١٠٠م) الفرنسي القائد الأول في الجيوش الصليبية والذي كان يدين بالولاء الى ملك المانيا هنري الرابع ، واخيه بلدوين الاول، اما القائد الثاني فهو ريمون دو تولوز دو سان جيل (٤٩٩- ٥٣٦هـ/ ١١٠٥-١١٤١م)

عرف باسم ريموند صنجيل وهو دوق أقليم الناربون في فرنسا ، وبوهيموند الأول الإيطالي (٤٥٠-٥٠٥هـ/ ١٠٥٨-١١١١م)، والقائد الأخير هو دوق النورماندي روبرتابن الكونت فلاندر (٤٨٦-٤٩٣هـ/ ١٠٩٣-١٠٩٩م) ، وعند وصول الجيوش الصليبية الى أراضي اسيا الصغرى الخاصة بالسلاجقة جرت بينهم معارك انتصروا في بعضها وأهمها المعركة التي استولوا بها على أهم مدن السلاجقة وهي مدينة نقية سنة (٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م) كما أسفرت عن تحطيم الجيش السلجوقي ، وفسحت المجال امام الصليبيين العبور الى بقية أراضي اسيا الصغرى^(٤١).

وفي نفس السنة أي (٤٩٠هـ/١٠٩٦م) واصل الصليبيون الزحف نحو الامارات والمدن السلجوقية الأخرى فاستولوا على نوقية ، ومن ثم مدينة طرسوس ثم استطاعوا بمساعدة الأرمن الهيمنة على عدد آخر من مدن كليكياء بعد ان قدموا لهم المشورات والخبرات العسكرية في الاستيلاء على تلك المدن في كليكياء، ومنها توجهوا الى مدينة أذنة، وقد ساعدهم الاستيلاء عليها سوء الأحوال والاضطرابات التي كان يعاني منها سكانها وخصوصا بعد أنضمام الامير أوتيش الأرميني الى صفوف الجيوش الصليبية ضد القوات السلجوقية الموجودة داخل المدينة ، وبعدها توجهوا الى مدينة المصيصة الواقعة على نهر جيحان واستطاعوا دخولها بعد ان تلقوا المعونة والمساعدة في دخولها من سكانها من الارمن، وكان الصليبيون يتركون عند كل مدينة من تلك المدن حامية لهم ولقواتهم^(٤٢).

وعند وقوع الاحداث التي وقعت بين السلاجقة والصليبيين رجع الأرمن الانحياز الى الصليبيين رغم الخلاف الديني العقائدي بينهم وبين الصليبيين وقد كانوا على استعداد للتحالف معهم ضد المسلمين لسببين: الأول: عدم وجود أي عداوة سابقة بين الطرفين، والسبب الثاني هو ان هدفهما واحد وهو مقاومة السلاجقة في المنطقة^(٤٣) ، وقد جسد الأرمن هذا الانحياز بعدة أمور منها:

١- الكشف عن الجماعات الارمنية التي كانت متعاونة مع المسلمين بتقديم المساعدة من المؤن-الشعير والقمح - بالإضافة الى السلاح في المعارك التي تدور مع الصليبيين، بالتربص بتلك الجماعات وقتل البعض منهم وتأسير البعض الاخر.

٢- نصب الكمائن في الممرات الغرض منها زيادة فرص الانقضاض على المسلمين فيقتلون ويسلبون من يظفرون به

٣- تعرف قادة الجيش الصليبي في بلاط الامبراطور البيزنطي على عدة شخصيات ارمينية كان لها دورا مميزاً في هذه الحرب ومنها تعرف وتوطيد العلاقة فيما بين الأمير بلدوين البولوني وشخص يدعى بقرط الأرميني.

٤- تقديم المشورة العسكرية والجغرافية الى الجيوش الصليبية لتقليل الخسائر في صفوفهم ، بالإضافة الى تزويدهم بنقاط الضعف والقوة عند السلاجقة والمسلمين (٤٤).

يتضح مما سبق أهمية دور الأرمن في الاحداث التي جرت فيما بعد في مسيرة الجيوش الصليبية بالحملة الأولى لهم وتوسعهم في تلك منطقة اسيا الصغرى.

ثالثاً: تأسيس إمارة الرها:

وفي هذه الاثناء حصل صراع بين بلدوين البولوني وتتكريد من اجل سعي كلا منهما في تأسيس إمارة له في المناطق المستولي عليها متناسين اتفاقاتهما مع الدولة البيزنطية ولاسيما إمارة الرها الواقعة معظم أراضيها على جانبي نهر الفرات شمال العراق ، وقد شجع مستشار بلدوين بقرات الأرمني في التوجه الى شمال بلاد الشام والجزيرة الفراتية – أي الى مدينة الرها- لتأسيس إمارة أفرنجية هناك مؤكداً له إمكانية الاستيلاء عليها بأقل عدد من القوات ، مبرراً ذلك كون أغلب سكانها من الأرمن، بالإضافة الى وجود صداقة بين بلدوين وبين الأمير ثوروس أمير الرها والذي كان يدعو بلدوين القوم اليها، تمكن بلدوين من اقناع قادة الجيش الرئيسي من انفصال جيشه واتخاذ طريق آخر مبرراً ذلك بأنه يمتلك معلومات من مستشاره ابقراط عن تلك الطرق ومسالكها مما يسهل مهمة الجيش الرئيسي وتزويده بالمعلومات وبالمؤن (٤٥)، أشار ابن الاثير الى دور الأرمن قائلاً: ((وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الْفِرَنْجَ كَانُوا قَدْ مَلَكُوا مَدِينَةَ الرَّهَا بِمُكَاتَبَةٍ مِنْ أَهْلِهَا لِأَنَّ

أَكْثَرَهُمْ أَرْمَنٌ، وَلَيْسَ بِهَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا الْقَلِيلُ)) (٤٦)، وبعد ان أسس بلدوين امارته في الرها بمساعدة سكان البلدة الذين فتحوا له أبواب مدينتهم وتم عقد اتفاقية بينهم معلنين الولاء للصليبيين ، فقط اصبح التوغل المناطق المجاورة امر ميسوراً ، بل مفرغاً منه، فكان هدفهم التالي هي مدينة انطاكيا التي كانت تعد من أهم المدن لحصانتها.

رابعاً: تأسيس إمارة انطاكيا:

ان لتاريخ انطاكيا الجميل اذ كانت تسمى درة تاج الإمبراطورية الرومانية القديمة، ولموقعها الاستراتيجي اذ انها تقع بالقرب من البحر وعلى منحدر يؤدي نهايته الى نهر العاصي جعلها الهدف الثاني في حملتهم للاستيلاء عليها وتأسيس إمارة لهم فيها ، اذا لم يكن بأستطاعة القوات الصليبية السيطرة على بيت المقدس او الوصول اليه الا عبر انطاكيا ، وهذا لن يتم ما لم يتمكنوا من السيطرة على انطاكيا نفسها ، وخاصة ان أغلب سكانها كانوا من اليونانيين والارمن والسرمان (٤٧).

وفي سنة (٤٩٨هـ/ ١٠٩٧م) واصل الصليبيون زحفهم باتجاه مدينة انطاكيا ، وبدأوا بفرض الحصار عليها الا ان سكانها لم يستسلموا لذا استمر الحصار ما يقارب تسعة أشهر ، وقد حاول أمراء سلاجقة حمص وأمراء سلاجقة دمشق عدة مرات من فك الحصار الا انهم لم يفلحوا ، وقد أشار ابن الاثير الى تواجد الصليبيين بقوله: ((كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْمُلُوكِ بَرْدُوِيلُ، وَصَنْجِيلُ، وَكُنْدُفَرِي، وَالْقَمَّصُ، صَاحِبُ الرَّهَا وَبَيْمُنْتُ، صَاحِبُ أَنْطَاكِيَّةَ، وَهُوَ الْمُقَدَّمُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ مَعَهُمْ رَاهِبٌ مُطَاعٌ فِيهِمْ، وَكَانَ دَاهِيَةً مِنَ الرَّجَالِ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ الْمَسِيحَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ لَهُ حَرْبَةٌ مَدْفُونَةٌ بِالْقِسْيَانِ الَّذِي بِأَنْطَاكِيَّةَ، وَهُوَ بِنَاءٍ عَظِيمٍ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهَا فَإِنَّكُمْ تَطْفُرُونَ، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوهَا فَالْهَلَاكُ مُتَحَقِّقٌ)) (٤٨).

وخلال تلك المدة حدثت أمور سهلت على الصليبيين مهمة التمكّن من الهيمنة والاستيلاء على مدينة انطاكيا أهمها:

- ١- المساعدات التي قدمها الأرمن في عدة مدن منها ارمن مدينة كوماننا للقوات الصليبية فقد أستضافوهم ، و قدموا لهم المؤن والخدمات ، بالإضافة الى قوات إضافية من الأرمن تضم تحت لواء الجيوش الصليبية للاستيلاء على انطاكيا^(٤٩).
- ٢- تدخل الفاطميون بهدف الاستفادة من الأوضاع السياسية وضرب نفوذ السلاجقة في المنطقة ، فلجوا الى التفاوض مع الصليبيين ضد السلاجقة بارسال بدر الجمال وزير الخلفية الفاطمي المستعلى بهدف اقتسام بلاد الشام في حال إتمام التعاون في القضاء على تواجد السلاجقة نهائيا فيه^(٥٠).
- ٣- أستطاع الصليبيون من أستمالة بعض الشخصيات من الأرمن في مدينة انطاكيا نفسها والذي كان من ضمن الأرمن المشتركين في الدفاع عن المدينة وحارسا لاحد أبواب الأبراج، وجعلوه يفتح لهم باب البرج من خلاله تدفق جيش الصليبيين الى داخل المدينة^(٥١).

بالمكر والخداع تمكن الصليبيين من السيطرة على مدينة انطاكيا وانهاء الحصار لصالحهم وكان هذا سنة (٤٩٩هـ/١٠٩٨م)، وقد أشار ابن الاثير لهذه الاحداث بقوله: ((فَلَمَّا تَكَامَلَ خُرُوجُ الْفَرَنْجِ، وَلَمْ يَبْقَ بِأَنْطَاكِيَّةَ أَحَدٌ مِنْهُمْ، ضَرَبُوا مَصَافًا عَظِيمًا، فَوَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُنْهَزِمِينَ))^(٥٢)، وهكذا سقطت اهم المدن الحصينة بأيدي الصليبيين واسس فيها القائد الصليبية بوهمند ثاني أمارة صليبية في أراضي بلاد المشرق أستمر وجودها حتى سنة (٦٦٦هـ/١٢٦٨م).

الخاتمة

يتضح من دراسة موضوع الأرمن ودورهم في الحروب الصليبية عدة ملاحظات هي:

- ١- ان الأرمن كانوا مستضعفين في المناطق التي سكنوها لذا فهم يهدفون دائما الى انشاء امارة خاصة بهم في المنطقة مهما كانت الوسائل او الطرائق لتحقيق هذا الهدف.
- ٢- معاناة الأرمن من سوء المعاملة من قبل من السلاجقة رغم حريتهم بممارسة نشاطاتهم الدينية داخل المدن التي يسكنوها.
- ٣- هناك جماعات من الأرمن لم تشارك في ذلك الدور بل انها كانت مع القوى المسلمة بالتصدي الى الجيوش الصليبية، رغم ما لاقته هذه الجماعة من قتل وتأسيس الا انها واصلت الوقوف مع المسلمين الى اخر تواجد صليبي في الأراضي الاسيوية.
- ٤- ان الحملة الصليبية أعطت املا للأرمن في تحقيق أهدافهم بتأسيس دولة لهم رغم اختلافهم في مفاهيم عقائدهم الدينية الا انهم كانوا يفضلوهم على سيطرة السلاجقة المسلمين.
- ٥- أستغلال الصليبيين الأوضاع السياسية في اسيا الصغرى والتناحر بين القوى الموجودة آنذاك في التوغل والسيطرة على أراضيها.

٦- عدم التفات القوى المسلمة لخطر الصليبيين بسبب عدم التوافق فيما بينهم من اجل بسط النفوذ على أراضي بلاد الشام والجزيرة الفراتية بسبب تعدد قوميات تلك القوى وبالتالي اختلاف أهدافهم وسياساتهم.

٧- لعبت مساعدات الأرمن للجيش الصليبية والتي تنوعت من عسكرية ، الارشادية ، مؤن، عُدّة ، خدمات، خرائط جغرافية للمرّات وغيرها من تسهيل استيلاء الصليبيين على كل المناطق ولولا تلك المساعدات لما تمكنت القوات الصليبية من احراز هذه الانتصارات.

هوامش البحث وثبت مصادره :

١. معجم البلدان، ج ١ ، ص ١٦٠.
٢. للمزيد من التفاصيل ينظر: أبن قرقول، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (ت ٥٦٩هـ / ١١٧٣م)، مطالع الأنوار على صحاح الآثار ، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط١، (دولة قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م)، ج١، ص٣٦٩؛ ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط١، (دمشق – سوريا، دار النوادر، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، ج٢، ص٤٣٩.
٣. أبن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) ، ج٥، ص٤٨٠.
٤. السخاوي ، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥م) ، سفر السعادة وسفير الإفادة ، تحقيق: د. محمد الدالي وتقديم: د. شاكر الفحام (رئيس مجمع دمشق)، ط٢، (دار صادر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) ، ج١، ص٥٢-٥٣.
٥. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٦٠.
٦. السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)، الأنساب ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط١، (حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م) ، ص١٧٦.
٧. فندريس ، جوزيف ، اللغة ، تعريب: عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، (مكتبة الأنجلو المصرية، ١٣٥٠هـ / ١٩٥٠ م) ، ص٣٥٠.
٨. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ج٥، ص٤٨٠.
٩. السمعاني، الانساب، ص١٧٦.
١٠. معجم البلدان، ج١، ص١٦٠.
١١. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٦٠.
١٢. طقوش، سهيل، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، ط١، (دار النفائس ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ص١٠٠.
١٣. تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، ص١٠١.

١٤. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م)، فتوح الشام، ط١، (دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ج٢، ص٢٦٨.
١٥. تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، ص٢٨١.
١٦. أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، ج٢١، ص١٢٤.
١٧. تاريخ دمشق، ج٤٧، ٢٧٨.
١٨. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ج٢، ص١٣٥؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، (بيروت - لبنان، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ج٢، ص٣٥٨.
١٩. الدكتور مصطفى خالدي والدكتور عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية (عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي)، ط٥، (صيда- بيروت، المكتبة العصرية، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م)، ص٢٦١.
٢٠. زاروروف، ميخائيل، الصليبيون في الشرق، ترجمة: الياس شاهين، (دار التقدم، ١٤١٧هـ / ١٩٨٦م)، ص٧٥؛ قاسم، عبدة قاسم، ماهية الحروب الصليبية، (الكويت، م
٢١. طابع السياسة، ١٤٠١هـ / ١٩٩٠م)، ص١١٠.
٢٢. الكامل في التاريخ، ج٨، ص١١٦.
٢٣. قاسم، عبدة قاسم، الحملة الصليبية الأولى، (القاهرة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م)، ص٧١.
٢٤. قاسم، ماهية الحروب الصليبية، ص٤٠.
٢٥. عاشور، أوريا الوسطى، (القاهرة، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م)، ج١، ص٤٢٩.
٢٦. زاروروف، ميخائيل، الصليبيون في الشرق، ص٦٤.
٢٧. وهبــــــــــــة ، مصطفى ، موجز تاريخ الحروب الصليبية، (المنصورة ، القاهرة، مكتبة الایمــــــــــــــــان ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)، ص١٦-١٧.
٢٨. الطراونة، فاطمة سليم حماد، موقف الأرمن في أقليم قيليقية من الحملة الصليبية الأولى (٤٩٠هـ / ١٠٩٥م)، (د.ن. د.ت)، ص٤؛ وهبة، موجز تاريخ الحروب الصليبية، ص٣.
٢٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٦٤؛ وج٨، ص٤٨٨، ٤٩٨.
٣٠. الصلابي، علي محمد محمد، الدولة الفاطمية، ط١، (القاهرة، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ص١٣٨.
٣١. محمود الرويضي ومحمد سالم الطراونة، دور الأرمن في تأسيس أمارتي الرها وإنطاقيه الصليبيتين (٤٩٠-٤٩١هـ / ١٠٩٧-١٠٩٨م)، حوليات عين شمس، (جامعة مؤتة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)، مج٣٠، ص١٧٥.
٣٢. محمود الرويضي، دور الأرمن، مج٣٠، ص١٧٥.
٣٣. م . ن . ، مج٣٠، ص١٧٧.
٣٤. الطراونة، فاطمة سليم حماد، موقف الأرمن في أقليم قيليقية من الحملة الصليبية الأولى، (٤٩٠هـ / ١٠٩٥م)، (د.ن. د.ت)، ص٤.
٣٥. الطراونة، موقف الأرمن في أقليم قيليقية من الحملة الصليبية الأولى، ص٥.

٣٦. محمود الرويضي، دور الأرمن ، مج ٣٠، ص ١٨٢.
٣٧. الطراونة، موقف الأرمن في إقليم قيليقية من الحملة الصليبية الأولى، ص ٣.
٣٨. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص ٢٤٥؛ محمود الرويضي ، دور الأرمن ،مج ٣٠، ص ١٧٨ .
٣٩. وهبة ، موجز تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٢٣.
٤٠. محمود الرويضي، دور الأرمن ، مج ٣٠، ص ١٨٢.
٤١. م . ن ،مج ٣٠، ص ١٨٠-١٨٥، ١٨٦.
٤٢. محمود الرويضي، دور الأرمن في تأسيس ، مج ٣٠، ص ١٨٢؛ وهبة ، موجز تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٢٣،
٤٣. م . ن ، مج ٣٠، ص ١٨٧.
٤٤. الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٤٥٨.
٤٥. محمود الرويضي، دور الأرمن ، مج ٣٠، ص ١٩٧.
٤٦. الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٤١٩.
٤٧. محمود الرويضي، دور الأرمن ، مج ٣٠، ص ١٩٧؛ الطراونة، موقف الأرمن في إقليم قيليقية من الحملة الصليبية الأولى، ص ١٨.
٤٨. وهبة ، موجز تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٢٥.
٤٩. م . ن ، ص ٢٦.
٥٠. الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٤١٩.

شخصية القديس فرانسوا الأسيزي المنظر الروحي لهيئة الفرنسيسكان



الدكتورة زكية كربال

قسم التاريخ، جامعة الجزائر ٢ - أبو القاسم سعد الله

histoireeduc@gmail.com

الملخص:

يعد القديس فرانسوا الأسيزي (١١٨٢-١٢٢٦) الشخصية والقديس الأكثر شعبية في العصور الوسطى، لم ينتم في بداية حياته لسلك الإكليروس، كان علمانيا. لكنه قبل أن يبلغ سن العشرين من عمره، قرر التنازل عن حياة الرفاهية التي كان يحياها، ويعيش وفق المبادئ المسيحية الأولى. في هذه الدراسة، سأعالج هذه الصفحة الهامة من بداية حياته، يومياته، نشاطاته إضافة إلى ذلك تطرقت لتلك التجربة التي خاضها حتى يصبح فارسا مغوارا لكن حلمه قد تبخر بعد تجربتين فاشلتين. واجه فرانسوا معارضة شديدة من والده الذي رفض قطعا السماح له بأن يصبح رجل دين ويتنازل عن نمط حياته الراق الذي نعم به. لكن في مواجهة جمعت الأب بابنه في كنيسة المدينة، خرج فرانسوا منتصرا وبدأ مشوارا دينيا جعل منه أبرز شخصية في العصور الوسطى. إنّه أحدث ثورة إنجيلية Révolution évangélique حقيقية في إيطاليا، والتي إنتشرت بعدها في معظم أرجاء أوروبا.

وفي دراسة لاحقة، سأحدث عن الدور الديني لفرانسوا باعتباره الروح الحقيقية لنظام الفرنسيسكان، الذي يعد أقوى هيئة دينية في أوروبا خلال العصور الوسطى.

الكلمات المفتاحية:

الكنيسة في غرب أوروبا (ق. ١٢م)، فرانسوا الأسيزي، الفرنسيسكان، الهيئات الرهبانية في غرب أوروبا.

ABSTRACT:

S. Francis of Assisi (1182-1226) is considered as the most popular saintly person in the middle ages. At first he was not a religious but a lay man. But before the age of twentieth, he decided to leave his beautiful life as a child of a rich man in Assisi and to emit Christ in his life and to take lady "poverty" as the principal virtue.

In this study. I will speak about his childhood, his different activities as trader, and also his dream to become soldier.

Il is important also to speak about the refusal of his father to allow him becoming a religious man, but at the end through a face to face netting Francis was successful.

In another article, I will write about the great religious role of S. Francis as aim of the Franciscan order, one of the great religious order in the middle ages.

Keywords:

Religious orders in Europe; the church in the twelfth century; François Assisi; Franciscan.

1. مقدمة:

يعدّ القرنان الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، محطتين فارقتين في تاريخ أوروبا وذلك بسبب التطورات التي شهدتها في مختلف مناحي الحياة. في الواقع، يرجع سبب هذا الوضع الجديد إلى القفزة النوعية الحاصلة في الاقتصاد الأوروبي. فقد عرفت هذه الفترة زيادة في المبادلات التجارية بين أوروبا والعالم الإسلامي، كما عرف الميدان الزراعي من جهته، نموا لافتا من حيث العائدات الزراعية، أمر انعكس إيجابا على المستوى المعيشي لسكان أوروبا من خلال توفير المواد الاستهلاكية الضرورية بشكل واسع.

تميزت هذه الفترة أيضا، بميلاد فضاءات للتبادل التجاري، أطلق عليها اسم " المعارض " **Foires**، لعل أشهرها تلك التي كانت تقام في مدينة شمانيا **Champagne** - شرق فرنسا-. مما لاشك، أن تلك المناسبة التجارية لم تقتصر على عملية بيع وشراء السلع سواء الكمالية منها أو تلك الموجهة للاستهلاك الواسع فحسب، بل تعدته إلى كونه فرصة سمحت للتجار من مختلف الجنسيات بالاطلاع على مختلف التطورات الحاصلة في المناطق التي كانوا ينزلون بها، وخاصة منها تلك المتعلقة بالجانب الديني، كانتشار أفكار جديدة وبالخصوص الحركة الهرطقية التي عصفت وبشكل قوي بالمجتمع الأوروبي في هذه الفترة، وما تسببت فيه من صراع مرير بين البابوية ودعاة هذه الاتجاهات الدينية الجديدة، فكان التجار، بالإضافة إلى النشاط المنوط بهم، بمثابة مخبرين أيضا بأن كانوا ينقلون ما يسمعونه من أفكار إلى مواطنهم الأصلية.

هكذا، أفرز هذا التطور الجديد الذي شهده المجتمع الأوروبي خلال هذه الفترة الوسيطية ظهور أغنياء جدد، شكلوا قوة فاعلة على الساحة، إنهم التجار والبورجوازيين وأصبح السباق محمومًا لكسب المال دون مراعاة، في بعض الأحيان، للأخلاق المسيحية. ومهما يكن من أمر، فإن هذا الوضع قد أحدث هزة حقيقية في المجتمع الأوروبي وقد امتد ليمس حتى أصحاب المال أنفسهم، وظهر وسط البورجوازية رجالا نادوا بضرورة التمسك بالمبادئ المسيحية، والإحسان إلى فقراء القوم.

وقد مثل هذا التيار الإنجيلي "فرانسوا الأسيزي" الذي يعد بحق رائد الثورة الإنجيلية دون منازع، وقد أعطى المثل الأعلى لباقي المسيحيين الآخرين حين تنازل على كل أسباب الرفاهية التي كان يحياها، ليتخذ من "الفقر" أساسا لهذه الحياة الجديدة.

من خلال هذه الدراسة، سأحدث عن جوانب من سيرة هذه الشخصية التي اخترقت الآفاق، والمحطات المفصلية في حياته، والتي من خلالها كوّن شخصية قوية مكنته ليلعب دورا رائدا على الساحة الدينية كما سنرى ذلك في دراسة لاحقة.

٢. شخصية فرانسوا الأسيزي:

ينتمي فرانسوا الأسيزي **François d'Assisie** لإحدى الأسر الثرية التي كانت تقطن مدينة أسيز الواقعة في أومبريا **Ombrie** - إيطاليا الوسطى- هو ابن بيترو دي برناندون **Pietro di Bernardone** (توفي قبل عام ١٢١٥م)، أما والدته فإسمها دونا بيكا **Donna Pica**، وقد تكون على الأرجح، من أصول فرنسية. ولد فرانسوا عام ١١٨٢م في مدينة أسيز، سمي يومها باسم جيوفاني **Giovanni** بالفرنسية جون **Jean** - لكنه اتخذ فيما بعد اسم فرانشيسكو **Francesco** - بالفرنسية فرانسوا^(١).

في الحقيقة، لا يعرف بالتحديد من هو الشخص الذي قام بتغيير اسم هذا المولود. فهناك رأي يشير إلى أن الأب هو صاحب هذه المبادرة.

فعقب مغادرته لفرنسا التي زارها في إطار نشاطه التجاري الذي قاده إلى هناك، باعتباره واحدا من أكبر تجار مادة الجوخ آنذاك، وجد بأن زوجته أنجبت ولدا فاختر له ذلك الاسم، ومرّد ذلك ربّما إلى إنبهاره بالثقافة الفرنسية الراقية، في حين تشير رواية أخرى، إلى أن فرانسوا عندما أصبح شابا أخذ يتحدث باللغة الفرنسية، زيادة على ذلك تصرّف وكأنّه فرنسي، أمر أثار انتباه أصدقائه الذين أطلقوا عليه اسم فرانسوا.

مهما يكن من أمر هذا الاختلاف، فإن الأمر المؤكّد أن فرانسوا أبدى إعجابا منقطع النظير بالحضارة الفرنسية، خصوصا بشعر^(٢) التروبادور **Troubadours** الذي اشتهرت به هذه المملكة خلال العصور الوسطى، وكذلك ظاهرة الفروسية التي تميز بها هذا الجزء الهام من أوروبا^(٣).

وقد ذكر جيلاردي (أ) **Ghilardi (A)** نقلا عن توماس دو سيلانو **Thomas De Celano**^(*) في وصفه لفرانسوا قائلا: "له رأس مستديرة، أنف مرتب، رقيق ومستقيم... أسنان بيضاء ومرتبّة ..، شفتين صغيرتين ورقيقتين، لحية سوداء اللون، شعر البدن كثيف، رقبة نحيفة، كتفين مستقيمين، يدين رقيقتين بأصابع طويلة وأظافر مرتبة بشكل جيد، قدمين رقيقتين، رجلين صغيرتين، جلد ناعم، كان نحيفا... متوسط القامة أو بالأحرى قصيرا"^(٤).

عاش فرانسوا في كنف أسرة غنية، كانت تملك من المال ما يكفي لتضمن له تعليما راقيا، لكن شيئا من هذا لم يحدث، ذلك أنه لم يتلقّ من العلم إلا النزر القليل، من ذلك قسطا من اللّغة اللاتينية على يد قساوسة كنيسة القديس جورج **St. Georges** الواقعة في المدينة، وقد استعمل ما تعلّمه من اللّغة في ما كان يكتبه، لكن في أغلب الأحيان، يملّي ما يرغب في كتابه على أحد رفاقه، ثم يوقع على الوثيقة باستعمال حرف **T** - رمز صليب المسيح^(٥)، لكن في ذات الوقت عرف عن فرانسوا ميله اللافت للشعر^(٦).

زيادة على ذلك، فإنّ فرانسوا كان مولعا بالموسيقى^(٧). وقد أتى كتاب سيرته، ومنهم سيلانو، على جمال صوته في قوله: "... كان يملك صوتا نافذا، لطيفا، صافيا، واضحا، رنانا.."^(٨). وقبل أن يصبح

رجل دين، كان فرانسوا يملأ شوارع مدينة أسيز بغنائته المرح والعذب^(٩)، أمر كان يُدخّل البهجة والغبطة في قلوب العامة.

٣. فرانسوا الأسيزي «التاجر»:

قضى فرانسوا الأسيزي السنوات الأولى من شبابه وهو يساعد والده^(١٠) في تجارة مادة الخوخ^(*) التي كان يمارسها. جدير القول، أنّ هذا الشاب قد فاز بمحبة المترددين على دكان والده لشراء ما يحتاجون إليه من الأقمشة الراقية، وذلك بسبب ما عرف به فرانسوا من روح مرحة وابتسامة دائمة^(١١). إضافة إلى هذا المكسب المعنوي، حقق فرانسوا من وراء تجارته مداخيل مثيرة، مكنه ذلك من دفع نفقات حاجاته المختلفة دون حساب، وكذلك تغطية مصاريف الحفلات وليالي السمر والسهر التي كان يقضيها مع رفاقه من الشبان النبلاء.

ظلّ الأب يتابع عن كثب نجاح ابنه في ميدان التجارة، وكلّه أمل أن يحلّ فرانسوا مكانه يوماً ضمن قائمة كبار تجار مدينة أسيز. ولعل ما زاد الأب ثقة بالأمر، حصول فرانسوا عام ١١٩٦م، على العضوية في نقابة التجار بالمدينة^(١٢)، إنه نجاح باهر حقا ينبىء بما لا يترك مجالاً للشك بمستقبل واعد لفرانسوا في مجال التجارة.

لكن، يبدو أن فرانسوا لم يكتفِ قيد أنملة بالثقة التي وضعها والده في شخصه، ولم تغريه حتى الأموال الطائلة التي كان يجنيها يوماً بعد يوم من نشاطه المريح، فما كان يحمل في ذهنه إلا حلماً واحداً أن يصبح يوماً فارساً مغواراً^(١٣). على غرار باقي شبان الطبقة النبيلة.

لم ينتظر فرانسوا وقتاً طويلاً، حتى حضرت المناسبة التي طالما انتظرها لتجسيد حلم الفروسية الذي كان يراوده. في هذا السياق، وفي اطار الصراع المستمر بين مختلف القومونات^(**) لإيطالية. إستغل سكان مدينة أسيز عام ١٢٠٢م^(١٤)، وبدعم من البورجوازيين المقيمين في المدينة، فرصة غياب دوق^(*) Duc مدينة سوليتو Spolète - الواقعة في إيطاليا الوسطى - الألماني كونراد من لإرسلان Conrad d'yrslingen، فشنوا هجوماً على قلعة لاروكا la rocca، التي كانت ترمز إلى قوة سلطة الدوق في المنطقة.

وكانت نتيجة هذه الأحداث المأساوية، إلحاق خسائر فادحة بالقلعة، ولم يسلم من الهجوم أيضاً حتى الحامية العسكرية المرابطة بها، وقد أوقعت هذه المشادات قتلى وجرحى من الجانبين.

مهما يكن من أمر هذه الأحداث العسكرية، فإن الأمر المؤكد أنها كشفت عن القوة الصاعدة لشريحة البورجوازية على الساحة آنذاك، لقد استولى البورجوازيون على الحكم في مدينة أسيز، ولم يتوقف هؤلاء عند هذا الحد بل لجأ البورجوازيون إلى طرد نبلاء مدينة أسيز الذين عرف أغلبهم بخدمة المصالح الألمانية في المنطقة، انتهت حملة المطاردة هذه بقتل عدد من النبلاء وفرار البعض الآخر إلى مدينة بيروز^(١٥) Pérouse.

لإيجاد حلّ لهذه الأزمة الحادة، فام وجهاء مدينة بيروت بتقديم مجموعة من عروض السلم لوجهاء أسيز هدفها التوصل لتحقيق الهدوء والسكينة بين الطرفين لكن الجانب الأسيزي رفض اليد الممدودة إليه، ومع فشل جولة السلم هذه، لجأ المتخاصمين إلى استعمال السلاح، وخلال المواجهة العسكرية بين الجيشين البيروزي والأسيزي في موقع بونيتي سان جيوفاني **Ponte San Giovanni**، إنهزم الأسيزيون، إذ وخلال هذه الواقعة سقط عدد من القتلى.

كما تمّ أسر عدد آخر، ومن بين هؤلاء فرانسوا، الذي قضى أشهراً وراء القضبان في سجن مدينة بيروت، ولم يتمّ تحريره إلا في عام ١٢٠٣م بعدما دفع والده قيمة مالية باهظة^(١٦).

هكذا، عاد فرانسوا إلى البيت رقيقة والده، بعد هذه التجربة المريرة التي مرّ بها، مكسور الجناحين وجريح الفؤاد بسبب عجزه عن تحقيق حلمه أن يصبح يوماً فارساً شهماً. أمّا من جانب أسرته، فقد تنفس جميع أفرادها، يتقدمهم الوالدين، الصعداء برؤية فرانسوا، الذي يعدّ زينة شبان أسيز، حراً طليقاً. لكن عمر هذا الفرح، على ما يبدو، كان قصيراً، ذلك أن الجميع تفاجأ بالوعكة الصحية الحادة التي أصابت فرانسوا لحد أنه لازم الفراش لأسابيع عديدة. لكن، بعد متابعة طبية دقيقة لحالته وكذلك وقوف أفراد أسرته بجانبه، تعافى فرانسوا من العلة التي أصابته واسترجع الحيوية والنشاط المعهودين.

الواضح أنّ الشاب لم يمتعض من تجربته الفاشلة السابقة في المجال العسكري، ذلك أنه ما إن شفي من المرض، حتى كرر المغامرة، ففي هذا السياق انضمّ فرانسوا في بداية عام ١٢٠٥م إلى جيش أحد أسياذ مدينة أسيز واسمه جاننل **Gentil** الذي قرر الإلتحاق بمدينة أبوليا **Apulie** أو **les Pouilles** جنوب إيطاليا - حيث كانت تتمركز قوات جوتيي دوبيان **Gauthier de Brienne** قائد جيش البابا إينوسنت الثالث^(١٧) **Innocent III** الذي كان يقود آنذاك حرب ضارية مع أسرة الموهنشتاوفن **Hohen staufen** الألمانية^(*)

لكن حدث ما لم يكن في الحسبان، فحينما وصل الجيش الذي كان تحت قيادة جاننل، إلى منطقة سيوليتو **Spolete** - إيطاليا الوسطى - أصيب فرانسوا مجدداً بوعكة صحية حادة، حالت دون قدرته على مواصلة الطريق، فلم يكن أمام الشاب من عمل إلا الاستسلام للأمر المقضي والعودة إلى أسيز وهو يجر أذيال الخيبة^(١٨).

هكذا، شكّلت العودة السريعة لفرانسوا إلى مدينة أسيز مفاجأة للجميع. فلما علم أصدقاؤه بعدم قدرته عن مواصلة الطريق مع باقي الفرسان الآخرين، سخروا منه كثيراً واعتبروه قاصراً وعاجزاً عن إفتكاك مكان له وسط فرسان المدينة، هذه الوضعية التي آل إليها فرانسوا، اعتبرها الوالد أيضاً مساساً بكرامته وكبرياءه حيال البورجوازيين الآخرين^(١٩).

يبدو أن فرانسوا لم يتوقف عند هذا الحد في صنع الحدث في مدينته، فبعد فشل تجربة الفروسية التي خاضها، توقعت أسرته أن يعود بعدها لممارسة نشاطه التجاري المعهود برفقة والده، لكن شيئاً من هذا لم يحدث. إنه أخذ يسلك نمطاً جديداً في الحياة لم يكن مألوفاً في يومياته، أخذ فرانسوا بتجول في

القرى المجاورة، وإلى جانبه رفيق زاهد اسمه بومبارونبفجلي* **Bombarone Beviglie** فكان الرفيقان يترددان بين الفينة والأخرى على مغارة بالمدينة، هناك يبقى فرانسوا لساعات بمفرده وهو يذرف الدموع وينحسر عن الوقت الذي هدره في العبث و اللهو والجري وراء الكسب المالي.

لكنه سرعان ما عاد إلى سابق عهده، وزال هذا التوتر الذي إنتاب نفسيته ففي يوم من الأيام، إستدعى فرانسوا رفاقه من أثرياء المدينة لحضور حفل أقامه على شرفهم.

وخلال هذه المناسبة، إستمتع الجميع بالأجواء الاحتفالية العارمة. لكن فجأة حدث ما لم يكن في الحسبان. فبينما غرق الجميع في السمر، قرر فرانسوا، الابتعاد عن المكان والانزواء بعيدا عن الأعين. لكن، ما إن شعر الأصدقاء بغيابه عنهم، بدأوا عملية البحث عن الصديق الضائع، ولم يطل الوقت حتى عثروا عليه. لاحظ الجميع بأن فرانسوا كان غارقا في تفكيره، وضع أثار فضول الرفاق، فسأله أحدهم: "فيما تفكر؟"، فجاءه الرد وبشكل سريع من صديق آخر، وليس من فرانسوا كما كان متوقعا، قائلا: "في امرأة"، حينها فقط تكلم فرانسوا و أكد إجابة صديقه مضييفا إليها: "نعم أفكر في أن أتخذ لنفسي امرأة أكثر جمالا، أكثر غنى وأكثر صفاء مما تتخيلون". في الحقيقة، كان رد فرانسوا على فضول أصدقاءه طبيعيا جدا، فمن حقه أن يفكر في امرأة ليتخذها زوجة له، وهو الذي كان زينة شباب مدينة أسيز ويتمتع بكل الإمكانيات التي تجعل فتيات المدينة يتنافسن للفوز به.

لكن ما لم يكن يخطر ببال أحد من أصدقاءه أنّ ما قصده فرانسوا ليس المرأة بعينها لكن الفقر^(*) **Dame la Pauvreté**. هكذا، شكل ما أفصح عنه فرانسوا لرفاقه من رغبته في إعتماد الفقر كمسلك جديد في الحياة، نقلة نوعية وعلامة فارقة في مسيرته، وكأنه أراد أن يكون ذلك الحفل الذي أقامه، شهادة وفاة وقطعة أبدية مع نمط معيشتته وصادقاته الماضيين.

٤. فرانسوا «التائب» «François le Pénitent»:

بعد سنوات عديدة قضاها فرانسوا في تحقيق المكسب المادي والتباهي أمام أقرانه بنمط حياته الفاخر ولباسه الأنيق، هاهو يتنازل عن كل متاع الدنيا، ويسعى لتحقيق الكمال الروحي، سلاحه هذه المرة، العزلة، الصلاة، التوبة وكذلك القيام بأعمال خيرية كمساعدة المرضى، وبالخصوص المصابين بالجذام **Lèpre**، وهو مرض شديد الخطورة ومعد، إنتشر بشكل رهيب في أوروبا خلال فترة العصور الوسطى^(٢٠).

٥. فرانسوا الأسيزي: «بناء الرب» **Le Maçon de Dieu**:

وفي سياق حياته الجديدة أيضا، يروى بأن فرانسوا مر ذات يوم بكنيسة صغيرة تحمل اسم القديس داميان **St.Damien** الواقعة على بعد كيلومتر واحد من مدينة أسيز، وكانت في وضع مزر تتطلب ترميمات سريعة قبل فوات الأوان. ورغم حالتها هذه، فإن الكنيسة ظلت تستقطب الوافدين عليها لأداء الطقوس الدينية، ومن بين هؤلاء فرانسوا الذي لم يتردد يومها بالدخول إلى رحابها لأداء الصلاة بها.

وبينما هو غارق في الجو الروحاني الذي يوفره مكان العبادة هذا، سمع وكأن صوت المسيح يناديه قائلاً: "اذهب فرانسوا وأصلح بيتي"^(٢١).

مهما يكن من الطابع الأسطوري لهذه الرواية، فإن الأمر المؤكد أن فرانسوا لم يتردد لحظة في الاستجابة لذلك. وللقيام بعملية ترميم الكنيسة، استوجب على الشاب شراء لوازم البناء الضرورية، ناهيك عن اليد العاملة الضرورية لمثل ذلك النشاط. ولتوفير المال اللازم لعملية شراء الأشياء الضرورية قام ذات مرة، مستغلاً غياب والده، بالسطو على قطع من القماش التي أخذها من المخزن، وحمل هذه السلعة على صهوة جواده، فذهب ليبيعه في سوق بمنطقة فولنيو **Foligno**، واحدة من المراكز التجارية الهامة في إيطاليا آنذاك. بعد عملية البيع التي كللت بالنجاح الباهر، عاد فرانسوا من السوق والسعادة تغمره. فذهب مسرعاً من أجل لقاء القس المشرف على كنيسة القديس داميان، قصد تسليمه المبلغ المحصل عليه. لكن، دهشة فرانسوا كانت كبيرة، حينما امتنع هذا الرجل عن أخذ المال، وحثه في ذلك عدم معرفة مصدر ذلك المال. ترك فرانسوا ثروته في أحد أركان الكنيسة، لكنه في نفس الوقت لم يغادر المكان، بل ألح على القس أن يسمح له بالبقاء إلى جانبه، التماس لم يقو هذا الأخير على رفضه أمام إلحاح الشاب^(٢٢).

هكذا، خطى فرانسوا خطوة أخرى في حياته، وذلك بأن سخر نفسه لخدمة الرب، وهو مقتنع بقراره، ولم يكتفِ قيد أنملة بالعواقب الوخيمة الناجمة عن هذا الفعل الذي أقدم عليه. أثناء غياب فرانسوا عن البيت، عاد الأب من رحلته، وتفاجأ بعدم وجود ابنه بين أحضان الأسرة. ومن دون شك، علم أيضاً بالسلعة التي تم السطو عليها من طرف فرانسوا، فاستشاط غضباً. وإذ علم بأن ابنه متواجداً بكنيسة القديس داميان، سارع إلى هناك وإلى جانبه عدد من الأقارب والأصدقاء. ومع بلوغ هذه الجماعة الكنيسة، بلغ أسماع فرانسوا الضجيج الذي ملأ المكان، أدرك حينها أنه المستهدف دون غيره، ومن شدة فرعه، إختبأ بإحدى زوايا الكنيسة، حتى يتجنب المصير المشؤوم الذي ينتظره، وإذ فشل الأب في إقناع ابنه بالرجوع إلى البيت، عاد الوالد أدراجه مع مرافقيه والغضب يملأ قلوبهم جميعاً، وكان الأب أشد المتضررين من الوضع الذي آل إليه ابنه. لكن بعد مرور أيام عن إقامة فرانسوا في كنيسة القديس داميان، قرر أن يخرج إلى النور، ليضع بذلك حداً لأيام طوال من الغياب. بدى فرانسوا نحيفاً، شاحباً، مرهقاً، وقد أحدث وضعه هذا صدمة وسط العامة، وأصبح الشاب على لسان كل من شاهده، ليس هذا فحسب، بل انهال عليه الجميع بوابل من الشتائم لما أصبح عليه حاله بعدما كان في وقت مضى زينة شباب أسيز، وذهب الناس إلى حد وصفه "بالمجنون"^(٢٣)، وأمام هذا المشهد المروع، قرر الأب أن ينزل بابنه عقاباً شديداً، لحمله عن العودة لجادة الصواب، ووضع حد لما وصفه "بالمهزلة".

لقد أمسك أخيراً بابنه، فأخذه عنوة إلى البيت، وأبقاه هناك محتجزاً في ركن من أركانه إيماناً من الأب أن يعود فرانسوا إلى رشده. لكن أسر فرانسوا لم يدم وقتاً طويلاً. لقد استغلت الأم فرصة غياب

زوجها مجددا عن البيت، فحررت ابنها من أغلاله دونما تكثرث بعواقب فعلها هذا. وأخيرا تنفس فرانسوا الصعداء، ليغادر البيت على جناح السرعة، والألم يمزق فؤاده على فراق أمه التي تركها غارقة في خزنها، والفرح من الغد المشؤوم الذي ينتظرها عند عودة زوجها.

أمّا فرانسوا فإنه توجه، عقب مغادرته البيت الأسري، إلى كنيسة القديس داميان للاهتمام بها. لكن يبدو أن مسلسل المطاردة لم يصل إلى نهايته، فحين رجع الأب من رحلته، وعلم بما حدث، ثارت ثائرتة، وهذه المرة لم تتجّ الأم من بطشه، لقد نالت تصيبها من الشتم والضرب بسبب صنيعها الذي لم تحترم فيه إرادة زوجها.

خرج الأب من البيت وهو في قمة الغضب، توجه إلى الكنيسة المذكورة، ولما وصل إلى هناك، ولعلمه اليقين أن ابنه لن يحيد عن قناعته، ولن يعود معه إلى البيت مهما حاول، فإنه قرر هذه المرة أن يغير أسلوبه في التعامل مع الابن المتمرد، فناشده بمغادرة البلاد.

لكن مساعي الأب باءت مجدداً بالفشل، وأمام عناد فرانسوا، لم يجد الأب من مخرج سوى الاستغاثة بالسلطة المدنية لأسيز.

لكن وبعد النظر في ملف القضية، كان رد الهيئة سلبيا على العريضة التي تقدم بها الأب، موضحة بان محكمة الكنيسة هي المخولة وحدها لمعالجة هذه القضية المعقدة^(٢٤).

لقد جاء اليوم الموعد، ففي شهر أكتوبر عام ١٢٠٦م، وفي رحاب كنيسة المدينة بحضور الأسقف جيدو Guido وأمام عدد من سكان أسيز، واجه فرانسوا والده المتعجرف، بالقول والفعل معا.

فبعد دقائق من اللقاء الحامي بين الطرفين حدث ما لم يكن متوقعا، ذلك أن الشاب استأذن من الجميع وانزوى لوحده في غرفة صغيرة تابعة للكنيسة، دون أن يخبر أحدا بما هو فاعل هناك، وكم كانت الدهشة كبيرة حين خرج منها بعد فترة قصيرة، وهو شبه عار حاملا بين يديه كل الملابس التي كان يرتديها وكذلك المال الذي بحوزته ووضع الأدوات جميعها أمام الأسقف. لم تتوقف جرأة فرانسوا عند هذا الحد، بل إنّه، وبعدهما تسلّح بكلّ الثقة اللازمة، صرّح أمام الجميع قائلاً: "اسمعوني جميعكم، واعلموا جيدا، حتى الآن سميت بطرس برناردون أبي، لكن اليوم، أرغب في خدمة الرب، لهذا السبب قررت أن أعيد له هذا المال الذي من أجله يتوجع بهذا الشكل، وكذلك لباسي الذي منحني إياه".

لقد وضع فرانسوا بتصريحه الصّادم هذا حدّا لحياته العائلية، ومنذئذ أدرك الأب بما لا يترك مجالاً للشك بأنه فقد ابنه بشكل نهائي، ولم تعد المطاردة تجدي نفعاً.

ومن جهة أخرى، فإن أسقف الكنيسة الذي كان يرعى هذه المواجهة، لم يخف دهشته أمام المشهد الذي ارتسم أمامه، ولم يحظ الشاب على العودة مع والده إلى البيت بما أنه أراد أن يخدم المسيح دون غيره، وفي نفس الوقت لم يقف مكتوف الأيدي لرؤية الشاب مجرداً من ملابسه، عرضة للعواطف التي كانت تؤلمه بترك والديه وكافة عائلته، وتذكر الرواية بأنّ الأسقف رمى معطفه الخاص، في حين تشير أخرى إلى أن هذا الرجل سلّم فرانسوا معطفاً باليا، كان ملكاً لأحد الفلاحين^(٢٥)، وذلك من أجل ارتدائه.

أخيراً، انتهت القبضة الحديدية بين الأب وابنه بانتصار هذا الأخير، وفي الوقت الذي خرج فيه الأب من الكنيسة محبطاً محطماً، فإنّ فرانسوا، وبعدهما تجاوز الحالة النفسية السيئة التي إنتابته، أخذ يسبح في فضاء من السعادة المطلقة بأن حقق أخيراً مبتغاه، ولعلّ ما زاده نشوة، وقوف الأسقف، وما يتمتع به هذا الرجل من منزلة سامقة، إلى صفه، وقد عبّر فرانسوا عن ذلك المكسب، بالسير لساعات طوال عبر الطرق والقرى وهو يردد الأغاني باللهجة البروفانسية الفرنسية التي تعلّمها في الماضي القريب^(٢٦).

هكذا، بدأ فرانسوا حياته الجديدة بتخصيص جانب هام من وقته للعبادة. بعد قضاءه لسنة في الصلوات والتأملات، عاد إلى مدينة أسيز، وأخذ يتسول من سكانها أدوات البناء اللازمة لترميم كنيسة القديس داميان. ولم يمض وقت طويل حتى رأى عددا من سكان المدينة يسارعون لمد يد العون له. وبعد توفير أساسيات الترميم بدأ العمل يحذوه الحماس الفياض وحين أنهى عملية الإصلاح.

إنّقل فرانسوا لمباشرة العمل ذاته لعدد من الكنائس الأخرى التي طبعها التدهور، ليصبح فرانسوا على حدّ تعبير أحد المؤرخين "بناء الرّب" ومن الأهمية بمكان القول، أنّ هذا الشاب وخلال قيامه بهذه الأشغال، كان يردد أناشيد بصوته العذب، الجميل وعلى الرغم من نبرات الحزن التي كانت تملؤه، لكن فرانسوا أضفى على كل الأماكن التي حل بها بهجمة منقطعة النظير.

بالتوازي مع عملية إصلاح الدور الدينية، كان فرانسوا يعظ الناس من خلال دعوتهم للرجوع إلى تعاليم الإنجيل الصحيحة التي إبتعدوا عنها بشكل لافت، وبسبب إعتماده الفقر كمبدأ أساسي في الحياة أطلق عليه منذئذ اسم "الفقير الصغير لمدينة أسيز" **Le petit pauvre d'Assise** - بالإيطالية **Poverello**^(٢٧).

لم ينتظر فرانسوا وقتاً طويلاً حتى بدأ يقطف ثمرة وعظه، من ذلك إلتحاق عناصر فاعلة في مجتمع أسيز به، لعل أبرز هؤلاء برنارد دوكنفال **Bernard de Quintavalle** الذي يعد بدوره أحد أثرياء مدينة أسيز. قام هذا الرجل بتوزيع كل ثروته على الفقراء ليصبح من أتباع فرانسوا البارزين^(*).

إضافة إلى ذلك تدعم صف فرانسوا بوفاد بارز أيضاً أنه بطرس من كاتان **Pierre De Catane** وهو رجل قانون يشهد له بكفاءته العالية في هذا المجال، زيادة على رفقاء آخرين، وشكل هؤلاء الرفاق ما سمي بـ "أخوية التائبين"^(٢٨) **Fraternité des Pénitents**.

الواقع أن فرانسوا وأتباعه واجهوا في بداية مشوارهم صعوبات جمّة، من ذلك أنهم حين كانوا يقومون بعملية التسول وهم ينتقلون من منزل لآخر، كان الكثيرون من الناس يرفضون مد يد العون لهم، ليس هذا فحسب بل نزلوا عليهم بوابل من الشتائم والاهانات، والعتاب على تبديد ثروتهم والتطفل على ثروة الآخرين^(٢٩).

الخاتمة:

هكذا، تبين في ختام هذه الدراسة أن فرانسوا عاصر فترة شهد فيه المجتمع الأوروبي نقلة نوعية في جميع المجالات.

أمّا في المجال الاقتصادي، عرف النصف الثاني من القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر الميلاديين نموا لافتا للنشاط التجاري، الأمر الذي أدى إلى بروز طبقة بورجوازية كان لها دور كبير في رسم الخريطة الاجتماعية لأوروبا.

ومن الأهمية بمكان القول، أن هذه الشريحة الجديدة، لم تعد حبيسة المبادلات فحسب، بل طالب البورجوازيون، وفي أيديهم السلاح أحيانا، بالأحقية في تسيير شؤون المدينة التي كانوا يحيون فيها، مسألة أدخلت الكنيسة في دوامة من الصراع القومي، مع ما حمله هذا المظهر من هزات اجتماعية دائمة.

كما أن فرانسوا الأسيزي كان شاهدا أيضا على الهزات الدينية والتي أدخلت الكنيسة في دوامة من الاضطرابات، فمن عمق الطبقة الثرية، خرج شبان دعوا إلى التنازل عن كل متاع الدنيا والرجوع إلى المبادئ المسيحية الأولى، وفي نفس السياق، كان على الكنيسة أن تواجه الحركة الالجنسية أو الكاتارية التي تعد أخطر الهزات التي كادت تعصف بالكنيسة الرومانية.

وبعد هذا المسح لحياة فرانسوا الأسيزي، سأتناول في دراسة لاحقة، دور هذه الشخصية في الأسس التي قام عليها "نظام الفرنسيسكان Ordre des Franciscains الذي يعد أقوى هيئة دينية في أوروبا خلال العصور الوسطى.

الهوامش:

١- أنظر:

Hommes et femmes au moyen âge. Sous la direction de Jacques Le Goff, Flammarion, Paris, 2012, p.22
Pacaut (Marcel), ordres monastiques et religieux, Edition Fernand, Nathan Paris, 1970, p. 123.

كانت لأسرة فرانسوا علاقة قرابة بعائلة مريكوني Moriconi العريقة من مدينة لوكا Lucques - إيطاليا الوسطى -

Ibidem ;

Longpré (Ephrem), article « frères Mineurs », dans **dictionnaire de spiritualité. Ascétique et mystique. Doctrine et histoire.** Fondé par M. Viller, F. Cavallera, J. de Guibert, s.t. tome V, Beauchesne, Paris, 1964, cols.1268-1422, col., 1271; Bailly (Auguste), **Saint François d'Assise et la révolution évangélique.** P.U.F, Paris, 1939, p.15.

Gobry (Y.), **st François d'Assise et l'esprit Franciscain**, aux éditions du seuil, p. 16. ٢- أنظر:

*- وتعني هذه الكلمة "الذين يجدون أو يعثرون"، ويقصد بهم كتاب ومؤلفي موسيقى الأشعار الغنائية.

Fedou (Renie), **lexique historique du moyen age**, Armand Colin, Paris, 1989, P. 149. أنظر:

٣- ذكر المؤرخ لوجوف Le Goff أن فرانسوا الأسيزي لم يقم بأية زيارة لفرنسا.

Hommes et Femmes Au Moyen Age, p. 220 أنظر:

*- يعدّ واحدا من الذين كتبوا عن "حياة القديس فرانسوا". التحق توماس بالأخوية حوالي عام ١٢١٥م، مما سمح له بمعرفة فرانسوا، وأصبح أحد أصدقاءه المقربين.

Ibidem : أنظر:

- ٤- لم يكن فرانسوا يتمتع بصحة جيدة، وظل يعاني من وعكات صحية متكررة لازمته حتى أواخر حياته.
أنظر: **Les Grands de tous les temps, St. François Arnaldo Mondarini, Italie, 1965, p. 15**.
- ٥- أنظر: Sabatier, (Paul), **Le vie de S. François d'assise**, trente-neuvième Edition, librairie fischbacher, paris, s/d, pp. 5-6 et note, 1 et 7.
- ٦- أنظر: Pacaut, (M.), Op.cit, p. 123.
- ٧- أنظر: Oznam (A-F.), **les Poètes franciscains en Italie au treizième siècle, avec un choix de petites fleurs de saint François**, traduites de l'italien, Jacques le coffres et Cie librairies, paris, 1852, PP :70-71
- ٨- أنظر: les grands .. , p.39.
- ٩- أنظر: Oznam (A-F.), Op.cit., pp. 70-71 ؛ اعتبر فرانسوا الموسيقى لذة أنعمت بها السماء على البشر، وحتى عندما أصبح رجل دين، فإنه لم يندد إطلاقاً بهذا الفن؛ أنظر: **Ibidem**.
- ١٠ - Dolarun (Jacques), Article « **François D'Assise, 1182-1226**», dans dictionnaire du moyen Age, publié sous la direction de Gauvard (Claude), de libera (Alain), zink (Michel), 2eme édition, P.U.F., paris, 2002, p.558
- *- شهدت صناعة الجوخ **La Draperie** رواجاً كبيراً خلال العصور الوسطى، إنتشرت بالخصوص في كل من شمالي - غرب أوروبا كمنطقة فلاندر **La Flandre**، وكذلك شمال إيطاليا ووسطها. أنظر:
Le Goff (Jacques), **L'apogée de la chrétienté. V.1180-V. 1330**, Bordas, Paris, 1982, p. 17.
- ١١- أنظر: les Grands, p. 11
- ١٢- أنظر: Longpré (E.), op.cit., col., 1272
- ١٣- أنظر: Gobry (I.), Op.cit, p. 17.
- ** - بالفرنسية **Commune**، اشتقّ هذا المصطلح من الكلمة اللاتينية قومونيا **Communia** أو كومينيو **Communio**. وقد سحب عدد من المدن الإيطالية لمدة قرنين، (الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين)، سميت بالقومونات، وقد ارتبط ميلادها بظهور القناصل **Consuls**، في الفترة ما بين ١١١٠ حتى ١١٣٠م، وذلك في أغلب المدن الإيطالية. أصبح القناصل يتمتعون بنفس الصلاحيات التي كان يمنحها الإمبراطور الجرمانى لعدد من الأساقفة. للمزيد أنظر:
Menant (François). **Article « Commune »**, dans dictionnaire du Moyen Age, pp. 316-318), p. 316.
- ١٤- أنظر: Hommes et Femmes, p. 222.
- * - كلمة مشتقة من الأصل اللاتيني دو كس **Dux** بمعنى القائد. أطلق هذا الإسم في الفترة الكارولنجية على المسؤول العسكري الذي يشرف على شؤون إقليم محيط بالإمبراطورية التي كانت مهددة بغزوات خارجية. وفي فترة ضعف هذه الإمبراطورية (ق ٧ و ١٠م). توسعت صلاحيات الدوق وأصبح أميراً إقليمياً. إستعملت كلمة (دوق) أيضاً من طرف اللومبارد، البيزنطيين واللاتينيين الذين أسسوا إمبراطورية لاتينية في الشرق عقب سقوط القسطنطينية عام ١٢٠٤م.
أنظر: Fédou (R) , Op.cit, p.60.
- ١٥- أنظر: Gobry (I.), Op.cit, pp. 18-19؛ ومن بينهم السيناتور أوفريديشيو **Offreduccio**، والد القديستين **ST. Claire** وأنجاس **ST. Agnés**، اللتين سوف تصبحان من العناصر الفاعلة، بالخصوص الأولى، في نظام الفرنسييسكان؛ أنظر: **Ibid**, P. 19
- ١٦- أنظر: Ibedem, Longpré (E), Opc.it, P : 1272
- يبدو أن فرانسوا كان في بداية حياته مغروراً ومتكبراً، فحينما كان يقبع في السجن مع عدد من رفاقه خاطبهم قائلاً: "سترون، سيأتي يوم، يفتن بي العالم بأكمله".
أنظر:

Huxley (Aldous), **l'Ange et la Bête. (Do what you will)**, traduction française de Jules Castier, la Jeune Parque, Paris, 1951, P.133 ; les Grands., p. 08.

١٧- يعتبر أشهر بابا خلال العصور الوسطى. إسمه المدني جيوفاني لوثاريو **Giovanni Lothario**-بالفرنسية لوثير **Lothaire**- ولد عام ١١٦٠م. ينتمي لأسرة نبيلة أنجبت العديد من الكونتات، وكان لوثير نفسه، كونت منطقة سجنى Segni. درس علم اللاهوت في باريس والقانون الكنسي في مدينة بولونيا الإيطالية. عين كاردينالا عام ١١٩٠م، ثم بابا في الثامن جانفي عام ١١٩٨م، عرف بذكائه الحاد، وحكته الدبلوماسية، خصال تضاف إلى نبله وجماله. واجه وبكل شدة أطماع الإمبراطورية الجرمانية. عمل دون هوادة لتحقيق هدفين محوريين بالنسبة للكنيسة وهما، محاربة المسلمين في إطار الحرب الصليبية، وكذلك محاربة الهرطقات المختلفة التي استفحلت في المجتمع الأوروبي. انتهت ولاية إينوسنت الثالث البابوية بوفاته، يوم ١٦ جويلية ١٢١٦م. **أنظر:**

De Luz (Pierre), **Histoire des papes**. T., 1, éditions Albin Michel, 1960, pp. 172-175.

Pacaut - (M.), article « **Innocent III** », **dans dictionnaire du moyen âge**. Histoire et société, encyclopedia universalis et Albin Michel, paris , 1997, (pp. 490-492), pp. 490-491.

Gobry (I.), Op.cit., p. 20; Pacaut (M.), **les ordres**., p. 123.

Longpré (E.), Op.cit, col., 1272.

باستثناء منطقة كامبانيا **Campanie**، فرض الإمبراطور الجرمانى هنري السادس **Henri VI** (١١٩٧-١١٩٠) سيادته على جميع الأراضي التابعة للكنيسة، ووصل حتى أبواب روما. ومن جهة أخرى، فإن زواجه من وريثة عرش صقلية كونستانس **Constance**، ابنة روجر الثاني Roger II، قد مكّنه من مد سيادته على هذه المملكة، وبوفاة هنري السادس تعرض هذا الإرث العظيم للتفكك.

ترك هنري السادس إينا وعمره أربع سنوات، إسمه فريديريك روجر **Frédéric- Roger** الذي أصبح ملكا على صقلية، لكنه إصطدم برفض الأسياد الألمان الاعتراف به ملكا على جرمانيا. إستغل البابا إينوسنت الثالث هذه الأحداث لصالح الكنيسة. وقد جاءت فرصة ثمينة حين وضعت كونستانس نفسها تحت سيادة البابا وذلك من أجل حماية حقوق إبنها فريديريك روجر. وقبل وفاتها بأشهر قليلة، تركت وصية منحت من خلالها إينوسنت الثالث الوصاية على إبنها.

أما في إيطاليا الوسطى، فإن الموظفين الذين كانوا تابعين للأمير الجرمانى، فإن بعضا منهم قرّ بجلده ومن بقي في المنطقة، إستسلم لسلطة البابا وخلال فترة قصيرة، أصبحت كل من كومبانيا، ماركية أنكوكا **Ancône** الأراضي التي كانت تابعة للكونتيسة ماتيلدا **Mathilde** تحت سلطة الباب، إنه إنتصار باهر للبابا إينوسنت الثالث زاد من رفعتة ومكانته على الساحة الأوروبية في الميدانين الديني كما السياسي.

أنظر: De Luz (P), Op.cit, PP : 173-174

*- أسرة جرمانية، حكمت الإمبراطورية الرومانية المقدسة من عام ١١٣٨ إلى ١٢٥٤م، أخذت إسمها من قلعة شتاوفن أو هوهنشتاوفن الواقعة في روح الب **Rauhe Alp** في منطقة سوابيا - جنوبي ألمانيا- ساهم حكام هذه الأسرة بشكل لاقت في الحروب الصليبية، سعوا أيضا لفرض سلطة الإمبراطورية في غرب أوروبا، ولكنهم اصطدموا بقوة البابوية الراضة لذلك الأمر. **أنظر:**

Ben Khemis (Anne), **Articles« les Hohenstaufen »**, **dans dictionnaire du moyen âge**. Histoire ... pp. 483-485

وللمزيد عن تاريخ ونشاط هذه الأسرة، **ارجع أيضا إلى:**

Parisse (Michel), **Allemagne et Empire au moyen âge**, 2e édition, Revue et Augmentée, Hachette livre, Paris, 2008. Rapp (Francis), **le Saint-Empire Romain germanique d'Otton le Grand à Charles quint**, **Tallandier**, 2000, pp. 204-219

١٨- **أنظر:** Baily (A.), op.cit., p.21; Gobry (I.), op.cit., p.20; Pacaut (M.), les ordres., pp.123-124؛ يرجع المؤرخ

باكو (مرسيل) **Pacaut (M)** الأحداث إلى عام ٢٠٠٤م. **أنظر:** Le Ordres..., p. 123

Sabatier (P.), Op.cit, p. 21.

١٩- **أنظر:**

Pacaut (M.) les ordres., p.133.

*-الكلمة هنا، لا تعني " الفقر الإرادي " الذي يعبر عن حالة إجتماعية ناجمة عن إفتقار الشخص للمال اللازم لقضاء حاجاته، لكن المقصود في هذا النص " الفقر الإرادي " الذي يسلكه الشخص لبلوغ الكمال المسيحي. وفي هذا السياق، ذهب أرنود وبريسيا **Arnaud de Brescia** إلى حد دعا فيه الكنيسة لإعتماد مبدأ الفقر، وكذلك عدم التدخل في السلطة الزمنية.

Lambertini (Roberto), Article « **Pauvreté**», Trad., Ruedi Im Bach, dans dictionnaire., sous la direction de Gauvard, (pp. 1055-1057). pp. 1055-1056

Sabatier (P.), Op.cit., pp. 21-22.

٢٠-أنظر :

Les Grands., p. 18;

٢١-أنظر :

Sabatier (P.), Op.cit., pp. 65-66.

٢٢-أنظر :

Longpré (E.), Op.cit., Col., 1274.

Sabatier (P.), Op.cit., pp. 66-67.

٢٣- أنظر :

Sabatier (P.), Op.cit., pp. 67-69..

٢٤-أنظر :

٢٥-أنظر :

Sabatier (P.), Op.cit., p. 70., **les Grands**., p. 21; Chesterton (G.K.), **Saint François D'Assise**. Traduit de l'anglais par Isabelle Rivière, Libraire Plon, Paris, S/D., p.76; Lea (Henri-Charles), **Histoire de l'inquisition au moyen age. Origines et procédures de l'inquisition**. Traduit de l'américain par Salomon Reina ch, éditions Jérôme Mill on, 1986, p. 291.

وقيل أيضا أن الأحداث التي جرت في الكنيسة تعود إلى عام ١٢٠٨م. أنظر : Pacaut (M), Les Ordres., p. 124

Chesterton (G.K.), Op.cit., pp. 77

٢٦- أنظر :

Payne (Robert), **les Pères de l'église d'occident. The fathers of the western church**. Traduit de l'américain par Marice Tadié, édition Carrêa, Paris, 1953, p. 245.; **Les Grands**., pp. 21-24

Monnier (Jean), Pacaut (Marcel), Histoire. Rome--le Moyen-âge jusqu'au XIVe Siècle, Fernand Nathan, S/D., p.271; Lea (H-CH.), op.cit.,pp. 85-86-87 note 1; De Luz (P.), op.cit., p.179.

*- شهدت الساحة الدينية في الغرب الأوروبي بين عام ١١٧٠ و ١١٧٣م، بروز هرطقة سميت " هرطقة فودواز **Hérésie Vaudoise** نسبة إلى مؤسسها بطرس فالدو Pierre Valdo وهو أحد التجار الأثرياء من مدينة ليون Lyon، جنوب شرق باريس. من المبادئ التي نادى بها هذه الحركة، طاعة المسيح وليس الإكليروس الذي عرف انحرافا رهيبا عن التعاليم الأولى التي نص عليها الإنجيل، كما شكك فالدو وأتباعه حتى في بعض الأسرار المقدسة، أطلق على هذه الجماعة اسم **les Pauvres de Lyon**

أنظر :

Monnier (Jean), Pacaut (Marcel), Op. cit., p. 271;

Lea (H-CH.), Op.cit., pp.85-86, 87 note 1;

De Luz (P.), Op.cit, p. 179.

٢٨- أنظر :

Sabatier (p.), Op.cit., pp. 84-87; Lea (H- ch.), Op.cit., pp. 291-292; Pacaut (M.), les ordres., p.124

Sabatier (P), Op.cit. , p.91.

٢٩- أنظر :

البيبلوغرافيا :

- 1) Bailly (auguste), **Saint François d'assise et la révolution évangélique**, P.U.F, paris, 1939.
- 2) Ben Khemis (Anne), **Articles« les Hohenstaufen », dans dictionnaire du moyen âge**. Histoire.
- 3) Chesterton (G.K.), **Saint François D'Assise**. Traduit de l'anglais par Isabelle Rivière, Libraire Plon, Paris, S/D;
- 4) De Luz (Pierre), **Histoire des papes**. T., 1, éditions Albin Michel, 1960.
- 5) Dolarun (Jacques), Article « **François D'Assise** », 1182-1226, dans dictionnaire du moyen Age, publié sous la direction de Gauvard (Claude), de libera (Alain), zink (Michel), 2^{ème} édition, P.U.F., Paris, 2002.
- 6) Fedou René, **lexique historique du moyen âge**, Armand colin, paris, 1989.
- 7) Gobry Ivan, **st François d'assise et l'esprit Franciscain**, aux éditions du seuil.
- 8) **Hommes et femmes au moyen âge**. Sous la direction de jacques le Goff, Flammarion, Paris, 2012.
- 9) Le Goff (Jacques), **l'apogée de la chrétienté. V.1180-V. 1330**, Bordas, Paris.
- 10) Huxley (Aldous), **l'Ange et la Bête. (Do what you will)**, traduction française de Jules Castier, la Jeune Parque, Paris, 1951.
- 11) Longpré (Ephrem), article« **frères Mineurs**», **dans dictionnaire de spiritualité. Ascétique et mystique. Doctrine et histoire**. Fondé par M. Viller, F.Cavallera, J.De Guibert, S.T. tome V, Beauchesne, paris, 1964, cols.1268-1422, col., 1271.
- 12) Lambertini (Roberto), Article **« Pauvreté»**, Trad., Ruedi Im Bach, dans dictionnaire., sous la direction de Gauvard.
- 13) Lea (Henri-Charles), **Histoire de l'inquisition au moyen age. Origines et procédures de l'inquisition**. Traduit de l'américain par Salomon Reina ch, éditions Jérôme Millon, 1986.
- 14) Menant (François). **Article « Commune »**, dans dictionnaire du Moyen Age.
- 15) Monnier (Jean), Pacaut (Marcel), **Histoire. Rome-le Moyen-âge jusqu'au XIVe Siècle**, Fernand Nathan, S/D.
- 16) Oznam (A-F.), **les Poètes franciscains en Italie au treizième siècle, avec un choix de petites fleurs de saint François**, traduites de l'italien, Jacques le coffres et Cie librairies, paris, 1852.
- 17) Pacant (Marcel), **ordres monastiques et religieus**, Edition Fernand, Nathan Paris, 1970.
- 18) Pacaut - (M.), article « **Innocent III**», **dans dictionnaire du moyen âge**. Histoire et société, encyclopedia universalis et Albin Michel, paris, 1997.
- 19) Parisse (Michel), **Allemagne et Empire au moyen âge**, 2^e édition, Revue et Augmentée, hachette livre, Paris, 2008.
- 20) Payne (Robert), **les Pères de l'église d'occident. The fathers of the western church**. Traduit de m'américain par Marice Tadié, édition Carrêa, Paris, 1953.
- 21) Rapp (Francis), **le Saint-Empire Romain germanique d'Otton le Grand à Charles quint, Tallandier**, 2000.
- 22) Sabatier, (Paul), **vie de S. François d'assise**, trente-neuvième Edition, librairie fisc bâcher, paris.
- 23) **Les grands de tous les temps, St. François**, Arnaldo Mondarini, Italie, 1965.

اثر عناصر المناخ في التلوث الجوي

The effect of climate elements on air pollution

م . د . حسن عبد الحسين عبد الكريم

المقب العلمي / مدرس

وزارة التربية ، المديرية العامة لتربية النجف الاشرف

Haalabdaly7@gmail.com



المستخلص :

استهدفت الدراسة اثر عناصر المناخ في التلوث الجوي ، هادفة الى الكشف عن انواع التلوث ، ومصادره والاثار المترتبة ، ولغرض تحقيق أهداف الدراسة فقد تكونت من المقدمة واطار نظري (اهمية البحث ، عرض لمشكلة الدراسة ، الفرضيات ، الهدف) وثلاث مباحث ، فضلا عن نتائج ومقترحات . ركز المبحث الأول على انواع التلوث ، أما المبحث الثاني فقد تناول المشاكل المناخية للتلوث الجوي ، فيما اختص المبحث الثالث بتأثير عناصر المناخ في التلوث البيئي .

الكلمات المفتاحية :

عناصر المناخ ، التلوث الجوي ، التلوث البيئي ، الاحترار العالمي .

Abstract

This research aimed to study the effect of climate elements on air pollution, to detect the types of pollution, its sources, and its consequences of it. This research is composed of an introduction, theoretical framework (the importance of research, overview of the problem of research, hypothesis, and aim), three topics, results, and suggestions .

The first topic focuses on the types of pollution, while the second deal with the climate problems of air pollution, and the third topic specifies the effects of climate elements on air pollution.

Key words

climate elements , air pollution , environmental pollution , global warming .

المقدمة :

يعد تلوث الهواء احد اهم المشاكل التي يعاني منها عالمنا اليوم ، كون هذا التلوث لا يقف عند حدود معينة بل يتعدى مسافات كبيرة ، حيث تندمج كتلة الهواء الملوثة مع حركة الجو العامة وهناك مجموعة من العوامل التي تتفاعل مع بعضها لتحديد كمية الملوثات وكثافتها وتؤثر على عملية نقل الملوثات وتركزها وتشتتها ، ومن هذه العوامل واكثرها اهمية الاحوال المناخية السائدة ، اذ تسهم العناصر المناخية لا سيما درجة الحرارة والامطار والرياح وسرعتها واتجاهها والرطوبة في التأثير على نسب الملوثات التي تبتث في الهواء من خلال النقل والتخفيف والتحويل . وعلى الرغم من ان لكل عنصر من عناصر المناخ تأثيرا في ملوثات الهواء ، الا انه ليس لكل منها التأثير نفسه في عملية التركيز اذ تعد درجة الحرارة واتجاه الرياح وسرعتها من اهم العناصر المؤثرة على شدة وتتركز التلوث في الجو .

الاطار النظري:

اهمية البحث :

تكمن اهمية البحث في الكشف عن تأثير الظروف والعناصر المناخية في نقل وانتشار التلوث الهوائي من خلال مناقشة اهمية كل عنصر ودوره في نشر التلوث الذي يدخل في الغلاف الجوي وخاصة الملوثات الصناعية .

مشكلة البحث :

ان التلوث الهوائي يتأثر بالعناصر المناخية وان لها دورا كبيرا في نشر الملوثات الهوائية او امتصاصها او التفاعل معها مما يجعلها اكثر خطرا والسؤال هنا : هل للعناصر المناخية اثر في نشر الملوثات وتركيزها ؟

فرضية البحث :

ان للعناصر المناخية اثرا في نشر الملوثات وانتقالها من مكان الى اخر .

هدف البحث :

هو التعرف او الكشف عن دور عناصر المناخ في التأثير على التلوث .

المبحث الاول :

انواع التلوث :

(١) التلوث الجوي :

الغلاف الجوي هو الهواء الذي يحيط بالأرض ، وهو وسط مائع ومتحرك باستمرار وبدون حدود وان حوالي (٩٩,٩%) من الهواء يتكون من غازات ثابتة الكمية وهي الاوكسجين والنيتروجين والارغون ، وهي غازات منعشة ومعتدلة الخصائص جعلت الحياة ممكنة على الارض ، والنسبة الضئيلة المتبقية هي لبقية الغازات الكثيرة العدد الضئيلة الكمية ، ومنه ما تتزايد كميته في الهواء ليشكل خطرا على حياة الانسان ، كما وتسهم في تغيير المناخ رغم قلة نسبها في الهواء (١).

(٢) التلوث البيئي :

هذا المفهوم العلمي مرتبط اساساً بنظام ايكولوجي لان كفاءته تقل بشكا كبير ويحدث شلل تام في حال حدوث تغير في بين العناصر المختلفة فالتغير النوعي أو الكمي الذي يطرأ على تركيب العناصر ينتج عنه خلل في النظام ، من هنا نصل الى أن التلوث المعني يعمل على إضافة عنصر مضاف أو انه يقلل وجود أحد العناصر بشكل يؤدي إلى عدم القدرة على قبول هذا الأمر الذي يؤدي لإحداث خلل بالنظام حيث يوضح جدول (١) المجالات والمخاطر المتوقعة من جراء التلوث البيئي .

جدول (١) المخاطر المتوقعة جراء التلوث البيئي

النسبة %	مجالات ومخاطر التلوث البيئي
٥٥	تلوث المياه من جراء الصناعة
٥٣	الإشعاع من ثقب طبقة الامازون
٥٣	اشعاعات الطاقة النووية
٥٣	الحوادث الصناعية المفاجئة
٥٢	النفايات الخطرة
٥٢	انتشار بقع النفط في المياه
٥٢	تلوث الهواء جراء الصناعات
٥١	شرب المياه الملوثة
٤٤	التلوث والفساد في الاطعمة
٤٢	ذوبان الجليد في القطبين
٣٤	الامطار الحمضية

ميلاد جاسم محي، تأثير عناصر المناخ في عملية التلوث البيئي (تلوث الهواء) ، مجلة كلية التربية ، ص ٣٦٤ .

ونظرا لأهمية التلوث وشموليته - يمكن تقسيم التلوث إلى ثلاث درجات متميزة هي ^(٢) :

١. التلوث المقبول :

لا تكاد تخلو منطقة ما من مناطق الكرة الأرضية من هذه الدرجة من التلوث ، حيث لا توجد بيئة خالية تماما من التلوث نظراً لسهولة نقل التلوث بأنواعه المختلفة من مكان إلى آخر سواء أكان ذلك بواسطة العوامل المناخية أو البشرية . والتلوث المقبول من درجات التلوث التي لا يتأثر بها توازن النظام الإيكولوجي ، ولا يكون مصحوبا بأي أخطار أو مشاكل بيئية .

٢- التلوث الخطر :

تعاني كثير من الدول الصناعية من التلوث الخطر والناجم بالدرجة الأولى من النشاط الصناعي وزيادة النشاط التعديني والاعتماد على الوقود الاحفوري كمصدر للطاقة . وهذه المرحلة تعتبر مرحلة متقدمة من مراحل التلوث تتعدى الحد الإيكولوجي الحرج . وتتطلب هذه المرحلة إجراءات سريعة للحد من التأثيرات السلبية باستخدام تكنولوجيا حديثة متمثلة بمعالجات تكفل تحقيق تخفيض بنسبة الملوثات لتصل

إلى نسب مقبولة دولياً أو عن طريق وضع ضرائب و سن تشريعات وقوانين على الوحدات الصناعية المساهمة في ارتفاع كمية التلوث .

٣- التلوث المدمر:

التلوث المدمر يمثل مرحلة الانهيار للنظام الإيكولوجي ويكون غير متمكن من العطاء نظراً لاختلاف مستوى الاتزان بشكل جذري . وتعد حادثة تشيرنوبل التي حدثت في المفاعلات النووية في الاتحاد السوفيتي خير مثال للتلوث المدمر .

انواع التلوث البيئي :

اولا- تلوث الهواء :

التلوث الهوائي هو اختلاط الهواء بمركبات بيولوجية أو بمواد كيميائية تتسبب في إحداث أضرار تؤذي الكائنات الحية والبيئة المحيطة ، وهناك الكثير من العوامل المسببة للتلوث منها البشرية المتحركة التي تتمثل في المحركات الخاصة بالسيارات والسفن والطائرات ، والثابتة المتمثلة في المداخن ومحارق القمامة والأفران . كما توجد مصادر أخرى كالمواد الكيميائية ، والحرائق ومواد الطلاء ، والورنيش ، ورمي القمامة في مواقع الطمر المخصصة لها مما يُسبب انبعاث غاز الميثان ، وهو من المواد التي تؤدي إلى الاختناق في حال نقصت نسبة تركيز الأكسجين عن ١٩.٥% من خلال إحلال غاز آخر فضلاً عن استعمال الأسلحة النووية ، والغازات السامة . أما مصادر تلوث الهواء الطبيعية فهي الغبار الذي يخرج من الأراضي ذات المساحات الواسعة ، بسبب الافتقار إلى النباتات ، وغاز الرادون ، وهو غاز يخرج من التحلل الإشعاعي في القشرة الأرضية ، وهو عديم اللون والرائحة ، وغاز الميثان الذي يخرج نتيجة لعملية الهضم التي تقوم بها الحيوانات ، والأنشطة البركانية ، والدخان الخارج من حرائق الغابات ، إضافة إلى أول أكسيد الكربون .

الآثار المترتبة على تلوث الهواء :

يؤثر تلوث الهواء على الإنسان والحيوان والنبات على حدٍ سواء بشكل مباشر على صحة الانسان ، ويخلف آثارا بيئية وصحية واقتصادية واضحة متمثلة في التأثير على الإنسان ، وانخفاض كفاءته الإنتاجية . كما أن التأثير ينتقل إلى الحيوانات ويصيبها بالأمراض المختلفة ، ويقلل من قيمتها الاقتصادية ، أما تأثيرها على النباتات فتظهر من خلال انخفاض الإنتاجية الزراعية للمناطق التي تعاني من زيادة في التركيز للملوثات الهوائية ، بالإضافة إلى ذلك هناك تأثيرات غير مباشرة متمثلة في التأثير على النظام المناخي الكلي لان زيادة التركيز لبعض الغازات كأكاسيد الكربون وثنائي أكسيد الكربون يؤدي إلى الاحتباس الحراري مما يؤدي الى ارتفاع معدلات درجات الحرارة ، وما يتبع ذلك من تغيرات مناخية وطبيعية قد تكون لها نتائج خطيرة على بيئة الارض . ويمكن تصنيف ملوثات الهواء حسب تأثيرها على الانسان والحيوان الى (٣) :

(١) المواد المهيجة : تتصف هذه المواد بانها تحدث التهابات في الأسطح المخاطية أو الرطبة ، وتختلف شدة هذه الالتهابات باختلاف درجة التركيز لهذه الملوثات في الهواء ونوع الجزء ذي يتعرض لها ومدته .

(٢) المواد الخانقة : هي المواد التي تشترك او تتداخل مع عمليات الأكسدة في أنسجة الجسم المختلفة وتقسم إلى : مواد بسيطة وخاملة من الناحية الفسيولوجية مثل غازات ثنائي أكسيد الكربون والهيدروجين والهيليوم والنيتروجين والميثان ، وتؤدي الكثرة لهذه الملوثات إلى تقليل نسبة الأوكسجين في الهواء المستنشق إلى الحد الاقل الذي يحتاجه جسم الإنسان .

والنوع الثاني مواد كيميائية خانقة قادرة على منع الدم من استخلاص الأوكسجين من الهواء المستنشق أو تمنع الأنسجة من امتصاص الأوكسجين الموجود بالدم ومن أمثلة ذلك سيانيد الهيدروجين وأحادي اوكسيد الكربون وكبريتيد الهيدروجين .

(٣) المواد المخدرة : هي المواد التي تحدث تأثيراتها على الجسم كله من خلال امتصاصها في الدم وتخفيفها بشكا جزئي لضغطه مما يؤدي إلى كساد أو ضعف المجموع العصبي في الجزء المركزي المركزي من المخ . ومن أمثلة ذلك المواد الكربوهيدروجينية والكحولية .

(٤) المواد السامة : هي المواد المؤثرة على المجموعة الدموية بشكل مباشر وتقسّم إلى مجموعات وهي: المواد التي تُحدث ضرراً عضوي بالجهاز الهضمي وأغلبيتها مواد كربوهيدروجينية مهلجنة والمواد التالفة للمجموعة الدموية ومعظمها مذيبات عضوية مثل النفثالين والزيلين والتولوين والبنزين والفينول . وسميات الأعصاب كالكحول الميثيلي وثنائي كبريتوز الكربون. والفلزات مثل الرصاص ، والمنغنيز ، والبريليوم ، والكاديوم ، والزنبق ، والمعادن الثقيلة الاخرى . واللافلزات الغير العضوية ،..... وغيرها .

(٥) المواد الصلبة غير السامة : وهي المواد التي تهيج خلايا الجهاز التنفسي مثل الغبار الذي يحدث امراض في الرئة كالسليكا والأسبستوس ، والأتربة وأغلبها من المواد الكربونية. ومسببات أمراض الحساسية مثل حبوب اللقاح والبكتريا والفطريات والميكروبات والنشارة والروائح الكريهة . والمهيجات مثل التربة الحمضية والقلوية والكرومات والفلوريدات ، وكثير منها يؤدي إلى الإصابة بالسرطان^(٤).

ثانيا : تلوث المياه : Water pollution

المياه ضرورية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية ، والطاقة وسلامة النظم الإيكولوجية وإنتاج الغذاء وبقاء الإنسان ، كما أن المياه كذلك في صلب عملية التكيف مع تغير المناخ حيث تضطلع بدور الرابط بين المجتمع والبيئة . يشكل الماء احد مكونات المحيط الحيوي للأرض إذ يعد الماء من اهم

مقومات حياة الانسان والكائنات الحية الاخرى على الارض . تحدث عملية تلوث المياه سواء كانت البحرية او النهرية او مياه الاستخدام البشري بسبب قيام الانسان بإدخال مواد او مصادر الطاقة الى البيئة المائية مما يترتب عليه آثار ضاره بالمواد او الكائنات الحية وتهديدا لصحة الانسان واعاقا للانشطة البحرية كصيد السمك لانعدام صلاحية مياه البحار للاستخدام ، ومن ثم الحد من قيام المرافق الترفيهية فيها .

ثالثا : تلوث التربة :

يعرف تلوث التربة بأنه التغير الذي يصيب التربة فيغير من خواصها وصفاتها الفيزيائية او الكيميائية أو الحيوية بالشكل الذي يجعلها تؤثر سلباً بشكل مباشر او غير مباشر على الذي يعيش فوق سطحها من كائنات . وتتعرض التربة الى التلوث من خلال مختلف النشاطات في الزراعة مثل استخدام المبيدات للآفات الزراعية ، ولا بد من الاشارة الى احصائيات منظمة الغذاء الدولية الزراعية بأن هناك ما يفوق الالف مستحضر كيميائي يستخدم كمبيد ويبيع مئات الالاف من الاطنان سنوياً ويستعمله المزارعون في المكافحة للآفات ، مثل مادة الادرين ، والكلودين وغيرها ، ويكون لها تأثير تراكمي في التربة الى انقراض العديد من الحيوانات كالطيور او نفوق الاسماك التي تعيش في المسطحات المائية القريبة منها .

المبحث الثاني :

المشكلات المناخية للتلوث الجوي :

نتيجة لاستمرار المصادر الطبيعية بتزويد الغلاف الجوي بالملوثات وتنوع المصادر البشرية وزيادة ما تطلقه إلى الجو من غازات وشوائب كان حتما سيختل توازن الطبيعة ، بعد دخول الإنسان هذا المجال ، الأمر الذي أدى إلى بعض المشاكل ، على رأسها المشاكل المناخية المهمة التي برزت في النصف الثاني من القرن العشرين بوضوح ولازالت ذات تأثير مستمر، ويمكن إيجازها على النحو الآتي :

(١) الاحترار العالمي :

ان التغيرات المناخية التي شهدتها الارض على مر العصور هي بالأمر الطبيعي نتيجة لما تمر به الارض من ظواهر طبيعية مثل التغير في مكونات الغلاف الجوي او الثورات البركانية والتقلبات الشمسية والتي تعمل جميعها على رفع درجة الحرارة السطحية . فالاحتزاز العالمي هو ارتفاع درجات الحرارة المتواصل نتيجة زيادة نسب غازات الاحتباس الحراري . علما إن الاحتباس الحراري ظاهرة طبيعية موجودة منذ وجود الحياة على سطح الكرة الأرضية ، ولولاها لانخفضت درجة الحرارة إلى - ٢٠° م ، ولأصبحت الحياة صعبة إن لم تكن مستحيلة .

لإعطاء هذه المشكلة المناخية أهميتها ، كان لابد من معرفة غازات ظاهرة الاحتباس الحراري المسببة لظاهرة الاحتزاز العالمي وكما يأتي :

(١) بخار الماء H2O :

وينتج من عمليات التبخر للماء، هذا الغاز لا يوجد إلا في طبقة التروبوسفير ويعمل على احتباس الحرارة واحتفاظ الأرض بها . وتزداد نسبة بخار الماء في الجو بزيادة الأنشطة البشرية عامة والزراعية منها والصناعية بصفة خاصة . ونسبة بخار الماء في الغلاف الجوي نسبة متغيرة حسب فصول السنة ويمكن للهواء الأدفأ أن يحتفظ بنسبة عالية من الرطوبة مما يزيد من ظاهرة الاحتباس .

(٢) أكسيد النيتروز N2O :

ينبعث نتيجة تحلل الفضلات النباتية بفعل بكتيريا التربة ، كما ينبعث من عمليات احتراق الأخشاب ، يتكون أيضا من تفاعلات ميكروبية تحدث في المياه والتربة وقد زادت نسبته بعد التوسع في استخدام الأسمدة الكيميائية ، وقد زاد تركيز الغاز في عصر الصناعة ١٧٥٠، وقدرته على حبس الحرارة تفوق قدرة ثاني أكسيد الكربون بأكثر من ٢٥٠ مرة .

(٣) الأوزون O3 :

غاز الأوزون من ملوثات الهواء الخطيرة المؤثرة في الأنظمة البيئية ، والذي ينعكس على حياة الكائن الحي وعليه فان التعرف على تأثيره له أهمية في تحديد الحساسية للكائن الحي لهذا الغاز ومدى

او درجة مقاومته له . غاز الأوزون نوعان أحدهما نافع والآخر ضار. النافع هو المعروف بطبقة الأوزون التي توفر حماية للكائنات الحية من أخطار الأشعة فوق البنفسجية والموجود في طبقة الستراتوسفير. أما الضار هو المتكون في طبقة التروبوسفير كملوث ثانوي ينتج من تكون بعض الملوثات الأولية مثل الكبريت وأكاسيد النيتروجين والهيدروكربونات والكلوروفلوروكربون وبعض المركبات العضوية التي تتطاير في الهواء . يتكون الأوزون في المناطق المزدهمة بالسيارات والحافلات ويتكون عندما يتعرض خليط مكون من أكاسيد النيتروجين والهيدروكربونات لأشعة الشمس ، حيث يمتص غاز ثاني أكسيد النيتروجين NO2 طاقة ، ويتفكك في تفاعل ضوئي ليكون الأكسجين الذري . الذي يتحد مع جزيئات الأكسجين مكوناً غاز الأوزون O3. ويعتبر هذا الغاز أحد الغازات المسببة لظاهرة التسخين ، أو البيت الزجاجي مثل الميثان ، وثاني أكسيد الكربون . أما الأوزون النافع فيواجه خطراً كبيراً ذلك نتيجة التغيرات الكبيرة او الحادة الواقعة في طبقة الأوزون التي تؤثر على أنظمة الدوران للهواء الجوي على سطح الأرض .

٤) الكلوروفلوروكربون CLFC :

هذه الغازات مستجدة على النظام البيئي ، فهي غازات صناعية تستخدم في كثير من الصناعات كغازات التبريد في الثلاجات والمكيفات وكسوائل تنظيف للآلات الدقيقة وصناعة الفلين الصناعي وبعضها يستخدم أيضا في إطفاء الحرائق ، ولم يقتصر استخدام مركبات الكلوروفلوروكربون على التبريد فقط ، بل توسع استخدامها ليشمل الدهانات ومبيدات الحشرات وغيرها ، وأصبح من الممكن تطوير أنظمة تبريد منزلية وتبريد في السيارات رخيصة الثمن باستخدام هذه المركبات . إن هذه المركبات أدت إلى تحلل طبقة الأوزون التي تقوم بحمايتنا من الأشعة فوق البنفسجية ، وبالتالي أدت إلى تكوين ثقب الأوزون نتيجة ازدياد استعمالها حول العالم .

٥) ثاني أكسيد الكربون أو الغاز الفحمي :

هو مركب كيميائي وأحد مكونات الغلاف الجوي ، يتكون من ذرة كربون مرتبطة بذرتي أكسجين يرمز له بالرمز CO2 ويكون على شكل غاز في الحالة الطبيعية ، ولكنه يستخدم أيضا في حالته الصلبة ويعرف عادة باسم (التلج الجاف) . وهو غاز عديم اللون ، والطعم ، والرائحة ولا يسبب أي تهيج للإنسان الذي يقوم باستنشاقه إلا أنه سام للغاية ، ويكون اخف من الهواء وينبعث آحادي أكسيد الكربون من خلال عملية الاحتراق غير الكامل(عملية الاكسدة الجزئية) للوقود الاحفوري ، وعليه تعد عوادم السيارات أحد اهم المصادر الرئيسية لتكون غاز آحادي أكسيد الكربون كما ينشأ من احتراق المواد التي تحتوي على الكربون (الاحتراق غير التام للكربون) مثل الفحم الحجري والحطب والزيت والنفط ، في كمية غير كافية من الأوكسجين ، او عند الاحتراق في حرارة مرتفعة جداً ومع ذلك فإن معظم كميات آحادي أكسيد الكربون الموجودة في الهواء تتكون من مصادر طبيعية ، فعندما تتحمل المواد العضوية في غياب الأوكسجين ، على سبيل المثال ينتج آحادي اوكسيد الكربون . وتزِيل بعض التفاعلات الكيميائية في الهواء والتربة هذا الغاز مع المحافظة على المقدار الكمي للغاز ثابتاً تقريباً ، الا ان محركات السيارات تفرز أيضاً آحادي أكسيد الكربون . وقد تتجمع كميات منه في طرقات المدن المزدهمة ، مسببة خطورة عمى الإنسان (٥) .

٦) غاز الميثان (CH4) :

يساهم بنسبة (١٧%) من الاحترار العالمي ، وتشير الدراسات البيئية إلى أن تركيز غاز الميثان في الغلاف الجوي قد ازداد بنسبة ١٥١% منذ عام ١٧٥٠ حتى الآن ، حيث يبلغ تركيزه الآن ١٠٦٠ جزءا من المليار، وهذه النسبة ليست ثابتة بل تتذبذب ، ويعتبر الميثان السريع الاشتعال من أخطر الغازات المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري، حيث يتفوق على ثاني أكسيد الكربون بنحو ٢٥ مرة ، أما حالة استقراره في الغلاف الجوي فتبلغ نحو تسع سنوات وهي أقصر من بعض الغازات الدفيئة الأخرى طويلة الأمد ، حيث يتأكسد الميثان في الغلاف الجوي .

المبحث الثالث :

تأثير عناصر المناخ في التلوث البيئي :

(١) درجة الحرارة :

ان ارتفاع درجة الحرارة في النهار وما يصاحبها من تسخين للمواد القريبة من السطح يؤدي الى حدوث حركات هوائية صاعدة تعمل على رفع المكونات شاقولياً الى أكبر مدى ممكن وعلى العكس في اثناء الليل التي تنشط فيها التيارات الهوائية الهابطة نتيجة لانخفاض في درجة حرارة سطح الارض والهواء القريب منه مما يؤدي الى رفع نسبة الملوثات بالقرب من سطح الارض (٦) .

(٢) الانقلاب الحراري :

اثناء الليل يحدث التبريد بالإشعاع من الابنية والشوارع في المدينة يسخن الهواء فوقها ولا سيما في وسطها ، ينتج عن ذلك انقلاب حراري منخفض وهو اكثر شيوعا في المدينة مما في الريف ويؤدي الى ابطاء عملية التبريد والى زيادة في الطاقة الحرارية التي تتجمع فوق وسطها مع انخفاض في دورة الهواء وعليه الى حصر ذرات الغبار والشوائب الاخرى فيتشكل فوق المدينة غطاء يشبه القبة من الغبار الخفيف الممزوج بالدخان وتعمل هذه الشوائب كنواتج في تشكل ضباب كثيف وقد تستمر هذه الظاهرة اذ يستنشق السكان الهواء الفاسد الموجود من اليوم السابق بسبب عدم تحرك الهواء . ويطلق لفظ الانقلاب الحراري على حالة الشذوذ الحراري التي تعني ارتفاع درجات الحرارة بالارتفاع نحو الاعلى وهذا خلاف الحالة الطبيعية وقد يحدث الانقلاب الحراري بالقرب من سطح الارض او في طبقات الجو العليا ، في

الطبقات الدنيا يرجع الانقلاب الى سرعة فقدان سطح الارض حرارته اثناء الليل بواسطة الاشعاع ، وعليه تبرد طبقات الهواء السفلى الملامسة له .

(٣) الرياح :

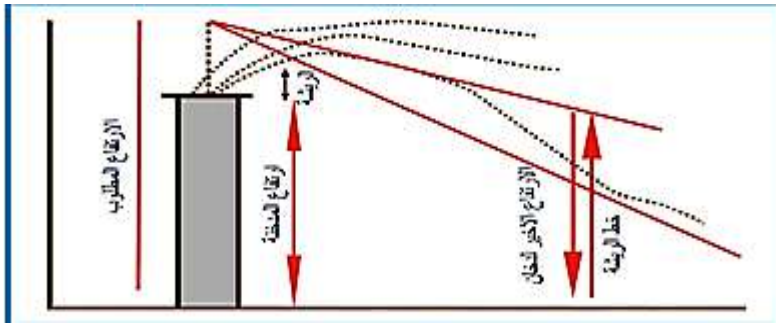
تعمل الرياح على تنظيف البيئة الهوائية والارضية الا انها تقوم بتلويث مناطق اخرى بعيدة لا علاقة لها بسبب التلوث وتكوينه فتتضرر منه اكثر من تضرر مناطق مصدره ، فمثلا تنقل الرياح الملوثات الخطرة من سماء المناطق الصناعية ، والمدن المكتظة بالسكان والحركة ومناطق الحروب ومناطق انفجار المصانع الكيميائية ومحطات الطاقة النووية الى مناطق بعيدة عنها فتؤثر في بيئتها ومثال ذلك انفجار مفاعل تشيرنوبل في روسيا عام ١٩٨٦ فقد وصل تأثيره الى مناطق تبعد عنه الاف الكيلومترات (٧) .

تعد الرياح أول العوامل الجوية المحلية واكثر العوامل تأثيراً على التلوث اذ يستطيع ان توزع عوامل التلوث في منطقة محددة وقد تنقلها بعيداً عن نقطة انطلاقها . فالدخان من المدخنة ينتشر باتجاه الريح وكلما كانت الرياح شديدة قل تركيز التلوث ، وعليه فأن اختلاف سرعة الرياح واتجاهها له تأثير كبير في نشر التلوث الهوائي ، لذلك فأن نشر التلوث باتجاه الريح سوف يختلف من حيث الارتفاع بين مصدر التلوث وبين المسافة التي يقطعها وكما هو واضح من الشكل (٣) ، ان الدخان الذي يخرج من المدخنة بشكل مرتفع بحسب ارتفاع المدخنة ثم يأخذ بالانخفاض كلما ابتعدنا عن مصدره ، هذا في المناطق المفتوحة اما داخل المدن باعتبارها سطوح غير منتظمة ولها دور في تناقص سرعة الرياح وتغيير اتجاهها لأنها تعمل كعائق لحركة الرياح داخلها لذلك تظهر ما تسمى بالدوامات الهوائية داخل المدينة والتي تعمل على تركيز التلوث الهوائي داخلها ، هذه الدوامات ضمن المدينة ، قد تطور طبقة حدية واضحة تجبر الرياح العامة على الارتفاع اثناء هبوبها على المدينة ، وهذه الطبقة يطلق عليها ريشة

المدينة (urban plume) ، وطالما ان عناصر السطح في المدينة تعمل كعائق لحركة الرياح فأن الرياح تغير اتجاهها وتظهر اختلافات مكانية كبيرة في سرعتها ، ولذا توجد في المدينة أماكن تكون سرعة الرياح هادئة ، بينما توجد سرعة عالية في شوارع قريبة من هذه المناطق والتي تحصر الرياح فيها ، ولذلك يتعزز ارتفاع مستوى التلوث في أماكن هدوء الرياح ، بينما السرعة العالية للرياح تجعل السير في الشوارع صعب وينتج عنها ضغط شديد على البنايات التي تعمل مثل السد في نهاية الشوارع (٨) .

الشكل (٣)

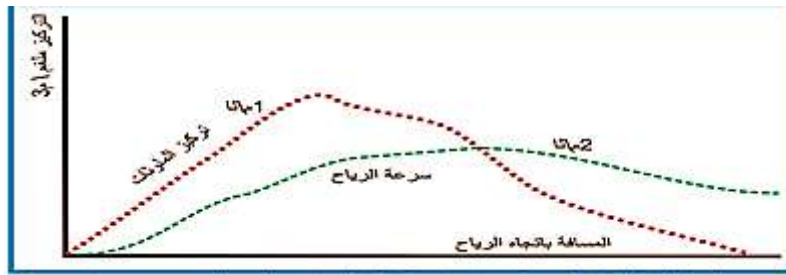
الارتفاع المؤثر للمدخنة والتي تكون من المدخنة الحقيقية والدخان الصافي المتصاعد



ناصر والي فريخ ، اثر العناصر المناخية في التلوث الهوائي ، كلية التربية ، جامعة واسط ، ص ١٢

وعليه يتناسب تركيز التلوث في أي نقطة الى الأسفل تناسباً عكسياً مع سرعة الرياح وكما مبين في الشكل (٤) .

الشكل (٤) علاقة تركيز الملوثات مع سرعة الرياح



ناصر والي فريخ ، اثر العناصر المناخية في التلوث الهوائي ، كلية التربية ، جامعة واسط ، ص ١٢

-الرياح المحلية واثرها في تركيز التلوث الهوائي : للرياح المحلية اثر كبير في تركيز الملوثات الهوائية وتحدث هذا النوع من الرياح على نطاق محلي نتيجة للاختلافات في درجات الحرارة وخصائص السطح الذي يتحرك فوقه الهواء وسوف نذكر ثلاثة أنواع من هذه الرياح وكيف لها دورا في التلوث .

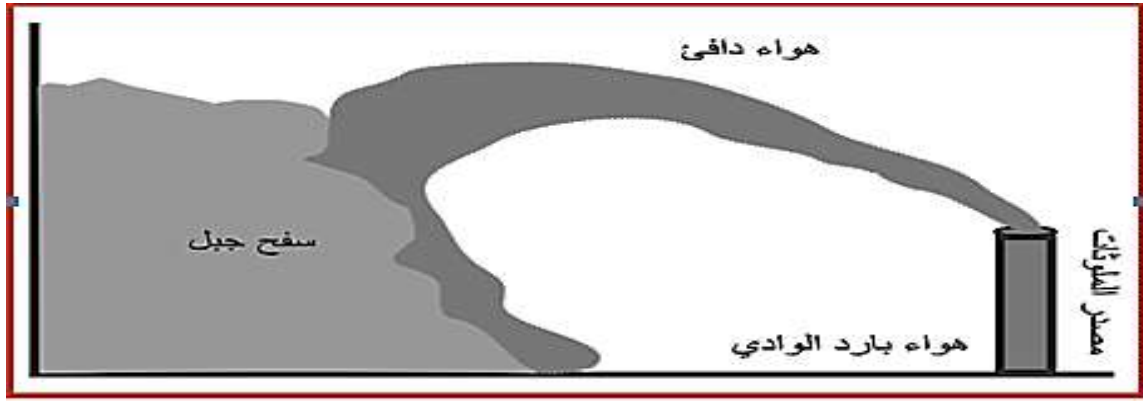
أ- نسيم البر والبحر :

ويحدث على نطاق محدود في المناطق الساحلية تهب من البحر او البر باتجاهات متعكسة نتيجة لاختلاف طبيعة التسخين في فقدانها واكتسابها للحرارة وبطيء وسرعة فقدانها^(٩) ، لذلك تهب رياح من البحر باتجاه اليابس لكون الأرض اسخن من البحر وتحدث هذه الظاهر في النهار ، وفي الليل يحدث العكس . واذا هبت الرياح من اليابس باتجاه البحر فأن كل من نسيم البحر والرياح سوف يلتقيان في مسافة عند الساحل وهذه المنطقة منطقة تجمع الملوثات (تسمى منطقة الخمود) لذلك عند وجود مداخن في هذه المنطقة سوف تتجمع الملوثات في موقع التقاء التيارات الهوائية .

ب-نسيم الجبل والوادي :

تحدث هذه الظاهرة بين القمم الجبلية والوديان المجاورة وهي معاكسة واحدة للأخرى في وقت حدوثهما فيحدث نسيم الوادي نهاراً ونسيم الجبل ليلاً نتيجة لاختلاف تسخين الهواء وبروته ويشترط في حدوثهما النهاريات الصافية والليالي الصافية في الليل وعندما تكون السماء صافية والرياح خفيفة تحدث ظاهرة نسيم الجبل ورياح سطحية هابطة نتيجة لبرودة الهواء وثقل وزنه فوق قمة المرتفعات فتتنزل إلى أسفل المرتفعات على شكل نسيم جبلي وفي حالة وجود مصدر للتلوث الهوائي قد تتجرف الملوثات في أي مدخنة مع اتجاه الرياح الهابطة وتستقر في اسفل الوادي فضلاً عن ان اندفاع الهواء الدافئ فوق الوادي مع الهواء البارد في الوادي يؤدي الى تكون انقلاب حراري ويؤدي هذين العاملين الى تجمع الملوثات في الوادي^(١٠) ، كما موضح بالشكل (٦) .

الشكل (٦) تأثير نسيم الجبل والوادي وانتشار الملوثات



ابراهيم شريف ، جغرافية الطقس ، دار الحكمة ، ١٩٩١ ، ص ١٩٤ .

ج- نسيم المدينة :

وهو حركة الهواء من ضواحي المدينة باتجاه مركزها ويتكون بسبب ارتفاع درجة حرارة الهواء داخل المدينة ونشوء الحركة التصاعدية للهواء فوق مساحتها على شكل تيارات الحمل . والمدينة بما انها جزيرة حرارية heat island تقوم مصادر الحرارة فيها المتأتية من حرق الوقود بأنواعه المختلفة بتسخين هوائها في الداخل ، لذلك فأن الاختلاف الذي ينشأ في التوزيع الحراري بين المدينة وضواحيها اذ يكون الضغط الجوي في الضواحي اكبر مما في مركز المدينة فيسبب ذلك في حركة الهواء من الضواحي باتجاه المركز على شكل تيار لطيف يعرف بتيار المدينة^(١١) .

ان الميزة الرئيسية التي يمتاز بها هواء المدينة هي ظاهرة مسماة بالوشاح وهي اهوية على شكل اغطية تتركز فوق المدينة تسبب ظاهرة العتمة . وبما ان نسبة التلوث في هواء المدينة هي اعلى من الريف المجاور فالمعامل والسيارات تؤدي الى تحميل هواء المدينة بمواد ملوثة صلبة وسائلة وغازية ، هذه العوامل أعطت صفات مناخ المدينة صفات يختلف عن الريف المجاور^(١٢) ، تمتاز المدينة بشكل عام بارتفاع الحرارة وتأثير الحرارة في بقية عناصر المناخ ومنها الرياح التي تكون اقل سرعة من المدينة مقارنة بالمناطق المجاورة . وبما ان المناطق المجاورة للمدينة غالباً ما تكون مناطق لمصادر تلوث مختلفة وخاصة المعامل التي تنفث الدخان ففي العراق وفي منطقة السهل الرسوبي حصراً حيث اكبر

تركز للسكان والمدن نجد ان معظم مصانع المواد الانشائية (معامل الطابوق) والاسمنت ومحطات توليد الطاقة الكهربائية ومصافي النفط تتركز في معظمها في هذه المنطقة وبالقرب من المدن او بالقرب من التركزات السكانية كما في منطقة السهل الرسوبي ، نلاحظ إن تلوث معظم المدن ناتج عن ظاهرة نسيم المدينة وبالتالي تركز اكبر للملوثات في أجواء المدن فضلاً عن ما تعانيه المدن في العراق من التخطيط العشوائي للمواقع الصناعية وعدم المراقبة لمصادر التلوث .

٤) الامطار :

تعمل الامطار على تنقية الجو من خلال اتحادها بالجسيمات والدقائق الملوثة ولكن بعض المكونات وخصوصا الغازية مثل (COX- NOX- SOX) عند اتحادها مع قطرات الماء تنتج احماضا مثل حامض الكبريتيك _ حامض الكاربونيك _ حامض النتريك مكونات ما يعرف بالأمطار الحمضية التي تكون ذات تأثير سلبي على التربة والنباتات وكذلك الابنية حيث يكون المطر حامضيا عندما يكون تركيز ايون الهيدروجين اكثر من تركيز ايون الهيدروكسيل^(١٣) .

٥) الرطوبة النسبية :

ان ارتفاع الرطوبة في الجو يعزز من كثافة التلوث الجوي اذ تعمل قطيرات الماء الصغيرة الموجودة في الهواء على امتزاز ملوثات الهواء الموجودة في الجو المحيط على سطحها ومن ثم تحد من انتشارها ، كما انه عندما يبرد الهواء الرطب لدرجة يزداد فيها تركيز بخار الماء عند درجة الاشباع فيؤدي ذلك الى تكثيف قطرات الماء فيه ليتكون الضباب الذي له تأثيرات :

-اضرار التلوث الجوي :

١) الضباب الدخاني :

ظاهرة اساسية ناتجة عن تلوث الهواء بالغازات والأبخرة وهو اخطر الملوثات التي تسبب خطر مباشر على صحة الانسان ، وكثيرا ما يؤدي الى كوارث وهو خليط من الدخان والضباب وبعض الغازات المنبعثة من مصادر مختلفة ، ويميل الى التركيز في التجمعات الحضرية من خط الاستواء الى دائرة (٥٠) شمالاً وقد تعرضت مدن العروض الوسطى لمثل هذا النوع من التلوث (١٤) .

٢) المطر الحمضي (Acid rain) :

وهي الامطار الملوثة بالمواد الكيماوية خاصة ثاني اوكسيد الكبريت والهيدروكربونات واكاسيد النتروجين ، اذ تختلط هذه العناصر الكيماوية مع الرطوبة الجوية لتكون المطر او البرد او الثلج الممزوج بأحماض الكبريت والنترات ، وهذا التساقط له انعكاساته الخطرة على حموضة مياه الانهار والبحيرات ومسؤول عن التدهور والتدمير الذي تتعرض له الغابات ومصائد الأسماك واصبحت الامطار الحامضية من اخطر المشاكل البيئية التي يواجهها العالم والانسان هو المسؤول المباشر عن مشكلة المطر الحامضي بما يضيفه الى الغلاف الجوي من كميات هائل من ملوثات الانشطة الصناعية التي تزداد بازدياد النمو الصناعي خاصة في مجال الوقود الحشري كما هو الحال في محطات توليد الطاقة الكهربائية الحرارية والصناعية الكيماوية ومعامل صهر المعادن فضلاً عن المصادر الطبيعية من الملوثات التي تضيفها الانفجارات البركانية . والمطر الحامضي لا يتأثر فيه فقط مناطق المصدر . اذ بدأ ينتقل بفعل الرياح عبر الالاف الكيلومترات بعيداً عن مصدره وعليه فان اثره لم يعد محلياً وانما اقليمياً وعالمياً فانبعثت ثاني اوكسيد الكبريت التي تكون المطر الحامضي غرب اوربا مصدرها الجزر البريطانية(١٥) .

٣) المطر الإشعاعي :

هي الامطار الملوثة بالإشعاعات النووية التي تعد اكثر المصادر خطراً على البيئة فكل تفجير يؤدي الى زيادة تلوث عناصر البيئة (الارض والهواء والسلاسل الغذائية) وبالتالي تسبب تلوثاً داخلياً وخارجياً للإنسان ، ويمكن التنبؤ الى حد كبير بالآثار الإقليمية لوقوع حادث ما على الصحة والبيئة .

النتائج :

في ضوء الفرضية التي قامت عليها الدراسة يمكن أن تظهر عدة نتائج جوهرية كان لها الأثر الكبير في تحديد اثر عناصر المناخ في التلوث الجوي ، فقد أسفر التحليل عن النتائج الآتية :

(١) اتضح من خلال الدراسة ان لعناصر المناخ (الرياح ودرجة الحرارة والانقلاب الحراري والامطار والرطوبة) دور كبير في التلوث الجوي .

(٢) يمكن تقسيم التلوث إلى ثلاث درجات متميزة هي : التلوث المقبول وهو من مستويات التلوث التي لا يتأثر بها توازن النظام الإيكولوجي ولا يكون مصحوباً بأي مشاكل بيئية رئيسية أو أخطار والتلوث الخطر وهذه المرحلة تعتبر مرحلة متقدمة من مراحل التلوث تتعدى الحد الإيكولوجي الحرج والتلوث المدمر والذي يمثل المرحلة التي ينهار فيها النظام الإيكولوجي ويصبح غير قادر على العطاء نظراً لاختلاف مستوى الاتزان بشكل جذري .

(٣) كشفت الدراسة عن وجود اضرار للتلوث الجوي تمثلت بالضباب الدخاني والمطر الحمضي والإشعاعي .
المقترحات :

(١) التوسع في مجال زيادة المساحات الخضراء ، لدورها في التقليل من تلوث الهواء وإصدار تشريعات قانونية لمنع التجاوزات على المساحات الخضراء او المناطق الفارغة .

(٢) وضع البرامج الكفيلة بمعالجة القضايا التي تتعلق بالبيئة والتقليل من تلوث الهواء والتلوث البحري

(٣) اللجوء إلى العمليات التي تنتج قدرأ أقل من الملوثات والتخلص من النفايات الخطرة بالطريق الصحيحة .

هوامش البحث :

- (١) علي احمد غانم ، المناخ التطبيقي ، دار ٣١١ . المسيرة ، ط١ ، ٢٠١٠م ، ص٣١١ .
- (٢) راشد عبد الفتاح زغلول ، التلوث البيئي (مشكلات وحلول) ، مركز الهدي للكمبيوتر ، ٢٠٠٩م ، ص١٣ .
- (٣) سحر قدوري ، عواطف رديف ، تلوث الهواء بغاز احادي اوكسيد الكربون (الابعاد والمخاطر: محطتي الاندلس والوزيرية دراسة حالة ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد ٤٦ ، ص١٧٦ .
- (٤) المصدر نفسه ، ص١٧٦ .
- (٥) سحر قدوري ، عواطف رديف ، تلوث الهواء بغاز احادي اوكسيد الكربون (الابعاد والمخاطر: محطتي الاندلس والوزيرية دراسة حالة ، مصدر سابق ، ص١٧٦ .
- (٦) ابراهيم بن سلمان الاحيدب ، المناخ والحياة (دراسة في المناخ التطبيقي) ، الرياض ، ١٤٢٤هـ ، ص١٩٣ .
- (٧) احمد سعيد ، فاضل الحسني ، المناخ المحلي ، مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨١ ، ص١٢٨ .
- (٨) ابراهيم شريف ، جغرافية الطقس ، دار الحكمة ، ١٩٩١ ، ص١٩٨ .
- (٩) احمد سعيد ، فاضل الحسني ، حازم توفيق ، المناخ المحلي ، مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨١ ، ص١٣٤ .
- (١٠) علي الثلش ، احمد حديد ، ماجد ولي ، جغرافية الاقاليم المناخية ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٨ ، ص٩١ .
- (١١) عادل سعيد الراوي ، قصي السامرائي ، المناخ التطبيقي ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٩٠ ، ص٣٧٣ .
- (١٢) ميلاد جاسم محي الاعرجي ، تأثير عناصر المناخ في عملية التلوث البيئي (تلوث الهواء) ، مجلة كلية التربية الاساسية ، المجلد ٢٢ ، العدد ٩٦ ، ٢٠١٦ ، ص٣٦٦ .
- (١٣) ميسون طه محمود ، ظاهرة تلوث الهواء الجوي واثرها الصحي على الانسان ، مجلة الاداب ، العدد ١١٦ ، ٢٠١٦م ، ص٣٦٦ .
- (١٤) مرزوق يوسف الغنيم ، بهجة اسماعيل ، الثقافة الصحية ، ط١ ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٩٧ ، ص٥٩٤ .
- (١٥) علي علي البنا ، المشكلات البيئية وصيانة الموارد الطبيعية ، دار الفكر ، العربي مصر ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص٣٣-٣٩ .

المصادر :

- (١) علي احمد غانم ، المناخ التطبيقي ، دار ٣١١ . المسيرة ، ط١ ، ٢٠١٠م .
- (٢) راشد عبد الفتاح زغلول ، التلوث البيئي (مشكلات وحلول) ، مركز الهدي للكمبيوتر ، ٢٠٠٩م .
- (٣) سحر قدوري ، عواطف رديف ، تلوث الهواء بغاز احادي اوكسيد الكربون (الابعاد والمخاطر: محطتي الاندلس والوزيرية دراسة حالة ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد ٤٦ .

- ٤) ميلاد جاسم محي ، تأثير عناصر المناخ في عملية التلوث البيئي (تلوث الهواء) ، مجلة كلية التربية .
٥) ابراهيم بن سلمان الاحيدب ، المناخ والحياة (دراسة في المناخ التطبيقي) الرياض ، ١٤٢٤ هـ .
٦) ناصر والي فريح ، اثر العناصر المناخية في التلوث الهوائي ، كلية التربية ، جامعة واسط .
٧) احمد سعيد ، فاضل الحسني ، المناخ المحلي ، مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨١ .
٨) ابراهيم شريف ، جغرافية الطقس ، دار الحكمة ، ١٩٩١ .
٩) احمد سعيد ، فاضل الحسني ، حازم توفيق ، المناخ المحلي ، مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨١ .
١٠) علي الشلش ، احمد حديد ، ماجد ولي ، جغرافية الاقاليم المناخية ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٨ .
١١) عادل سعيد الراوي ، قصي السامرائي ، المناخ التطبيقي ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٩٠ .
١٢) ميلاد جاسم محي الاعرجي ، تأثير عناصر المناخ في عملية التلوث البيئي (تلوث الهواء) ، مجلة كلية التربية الاساسية ، المجلد ٢٢ ، العدد ٩٦ ، ٢٠١٦ .
١٣) ميسون طه محمود ، ظاهرة تلوث الهواء الجوي واثرها الصحي على الانسان ، مجلة الاداب ، العدد ١١٦ ، ٢٠١٦ م .
١٤) مرزوق يوسف الغنيم ، بهجة اسماعيل ، الثقافة الصحية ، ط١ ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٩٧ .
١٥) علي علي البنا ، المشكلات البيئية وصيانة الموارد الطبيعية ، دار الفكر ، العربي مصر ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .

اللغة العربية والإعلام الحديث

أثر سلبي أم إيجابي؟

م. د. حسن عبد السادة سويد الحسيني الميالي

وزارة التربية
المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف



ملخص البحث :

الحمد لله، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على رسوله الأكرم وآله سادة العرب والعجم وعلى من تبعهم من ذوي الهمم، وبعد:

فاللغة العربية لغة الضاد- العظيمة المتجددة الصامدة بما حباها الله -سبحانه- من مميزات جعلتها سيّدة اللغات وأصلها على الإطلاق.

ولأنها لغة سيّد رسله وخاتمهم محمد ﷺ اختارها لغةً لرسالته الخاتمة-

القرآن الكريم- ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص، ٦٨]، وبهذا فأهلها -العرب- يتنفسونها -شهيقةً- ولا يطرحونها -زفيراً- إذ هي سر الحياة وسبب البقاء فهي الهوية التي بها عرفوا وبهم عرفت، وليست مجرد ((أصوات يقضون بها حاجاتهم)).

والإعلام جسر التواصل بين الناس والمصدر الأهم لثقافتهم وحضاراتهم كلّ بلغته، وقد وصل إلى ما وصل إليه -حديثاً-، ومن هنا جاء هذا البحث (اللغة العربية والإعلام الحديث أثر سلبي أم إيجابي) عسى أن نضيء به ولو زاوية ضيقة في هذا الميدان، وقد وقع بثلاثة مباحث لكلّ مبحث ثلاثة مطالب:

فالمبحث الأول عرضنا فيه للغة العربية من حيث الأصل والنشأة وللاحتجاج وإيقافه والتقنين والتععيد فضلاً عن أبرز علمائها وأعلامها،

والثاني: الإعلام بين الأمس واليوم، جذورٌ وبدائيات، مسموع ومرئي، فالإعلام الحديث ما له وما عليه.

على أننا لسنا من المتخصصين بالإعلام إلا بقدر، ممّا خلق لنا مشكلات وفقنا الله تعالى لتجاوزها،

أمّا المبحث الثالث: فمزجنا فيه بين العربية والإعلام من حيث العلاقة الجدلية والواقع والتحديات والحلول.

وقد كانت رحلة شيقة خرجنا منها بنتائج أهمها أنّ الأثر سلبي أكثر منه إيجابياً لغياب القوانين المنظمة والسيطرة المركزية المطلوبة.

وقد اعتمدنا مصادر مهمة كالبحار والخصائص وبعض التفاسير وكتب لغوية أخرى، وإن كان ثمة ما نقوله فالشكر للخالق – عز وجل – ولكلّ ذي يد بيضاء علينا ولو بكلمة، وأملنا أن يكون بحثنا – هذا – فاتحةً لبحوث أخرى منا أو من إخواننا الآخرين وسنكون عوناً وسنداً لهم.

الكلمات المفتاحية : اللغة العربية ، الاعلام الحديث ، الحداثة

Research Summary

And knowledge, and prayers and peace be upon His most honorable Messenger and his family, the masters of the Arabs and non-Arabs, and those who followed :them from among the people of determination, and after

The Arabic language - the language of adversity - the great renewed Virgin Mary, with the characteristics that God - the Almighty - endowed her with, made her the .master of all languages and her origin at all

And because it is the language of the master of His messengers and their seal, -Muhammad ﷺ, he chose it as the language of his concluding message

The Noble Qur'an - ﷻ And your Lord creates whatever He wills and chooses what is .best for them. Glory be to Him and the Most High

The media is the bridge of communication between people and the most important source of their cultures and civilizations in its language. This research came (the Arabic language and modern media are a negative impact). Three :demands

The first topic, in which we presented the Arabic language in terms of its origin and origin, and the argument and stopping it, and rationing, and the recitation of its ،most prominent scholars and notables

The second: Media between yesterday and today, roots and beginnings, audio and .visual, modern media, what it has and what it is

However, we are not media specialists except to some extent

As for the third topic: we mixed Arabic with media in terms of the dialectical .relationship, reality, challenges, situation, and solutions

Keywords: Arabic language, modern media, modernity

التمهيد

- اللّغة:

اللّغة معرفةٌ وأصلها: لُغَة (فُعة)، وجذرهما: لَغَا ← يَلْغُو: قَالَ باطلاً، أَوْ: لَغَى ← يَلْغِي، ومنه المزيد (الرباعي) أَلْغَى ← يُلْغِي: أَبْطَلَ الشَّيْءَ، وَجَمَعَهَا: لُغَى، والشائِع: لُغَات، والنسبة إليها: لُغَوِيٌّ^(١)، وبهذا يكون الأول أَرْجَح (لَغَا) بالألف الطويلة ذلك أَنَّ النسبة تعيد الأشياء إلى أصولها، وفي كلا الحالتين تعني: الباطل والبطلان أو الشيء غير المرغوب فيه، ومما ورد في الذكر الحكيم بهذا المعنى: II وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ...O^(٢)، II وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ...O^(٣)، II لَا يُؤْخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ^(٤)، وغير ذلك كثير.

ولذا لم ترد هذه المفردة في القرآن الكريم، بل وردت باسم ألتها (اللّسان) إذ قال تعالى: II وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ...O^(٥)، II لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُنذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ...O^(٦)، II لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ...O^(٧)، ولا عجب في ذلك فهو القرآن المعجز في كل شيء.

واللّغة: ((أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))^(٨) هكذا عرفها الأقدمون، لكنّها لا تُحدُّ ب (أصوات) فقط، فالعلامات والإشارات والرموز والحركات وما إلى ذلك كلها تعدّ من اللّغة ذلك أنّها تُقضى بها الحاجات وتؤدّى بها الأغراض.

ولكلّ مجتمع روابط تربط أبنائه في ما بينهم لا بدّ منها كالمواطنة والدين والتاريخ والقوميّة وغير ذلك، لكن الرابطة الأولى هي اللّغة إذ قد يختلف أفراد هذا المجتمع في سائر الروابط -كما هو الحال في العراق- ولكنّ اللّغة هويّة لأنّها الظاهرة الاجتماعية العليا لكلّ أمة أو شعب أو قوم.

- اللّغة العربية اللّغة الرسميّة:

لكلّ أمة* لغةٌ يقضون بها أغراضهم ويفهمون بوساطتها بعضهم بعضاً، بل إنّ لكلّ خلق لغته الخاصة II قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ...O^(٩)، II وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ...O^(١٠)، فإذا كان النمل حيواناً ف (شيء) نكرة مستغرقة شاملة لكلّ ما في الوجود.

واللّغة العربيّة لغة العرب عُرفوا بها وعُرفت بهم، ولأنّها لا تصلح إلاّ للسان العربي ولا يصلح اللسان العربي إلاّ لها سُميت ب (لغة الضاد) لأنّ صوت (الضاد) لا يوجد في غيرها ولا ينطقه صحيحاً إلاّ العربي القح.

هي من العائلة الساميّة الجزرية، وسنعرض لأصلها ونشأتها في المبحث الأول -إن شاء الله-، لكنّها وصلتنا كاملةً مكتملةً بالقرآن الكريم والشعر الجاهلي (كلام العرب).

العربية لغة العرب الرسمية العليا الموحدة العامة، إذ توجد لهجات* خاصة لبعض القبائل العربية آنذاك وربما لغات أخرى في الجزيرة العربية لبعض سكانها كاليهود -مثلاً-، وهي اليوم لغة العرب الرسمية من المغرب إلى العراق، وإحدى اللغات الست الرسمية في الأمم المتحدة.

- اللغة العربية والقرآن الكريم:

إن علاقة اللغة العربية والقرآن الكريم علاقةً وجوديةً جدليةً، كالرأس من الجسد، إذ لا عربية من دون القرآن الكريم: Π إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ O^(١١)، ولا قرآن من دون العربية: Π إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ O^(١٢)، Π لِيَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُنذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ O، Π وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ O، فلولاً القرآن الكريم وأحكام الدين الواجبة شرعاً وبالعبودية حتماً كالصلاة -مثلاً- لانقرضت العربية ولماتت من أهلها قبل الآخرين واستهدفهم الممنهج لها، ولولا العربية لما فهم القرآن ولما أخذ الناس منه حاجاتهم وقضوا أغراضهم.

فكل قرآن بغير العربية تفسير وليس قرآناً (كلام الله تعالى)، فهي إذاً ترجمان القرآن الكريم وهي المقوم الأول للتفسير، بل الأساس له وسائر المقومات* الأخرى كلها مقومات مساعدة وذلك بما حباها الله -سبحانه- من ميزات أهلتها لذلك.

ولنأخذ مثلاً للتفسير -فيض من غيض- -للبرهنة فقط- الأكثر:

قوله تعالى: Π سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ O^(١٣):

- سبحان: اسم مصدر، استعمل -هنا- للدلالة على التنزيه المطلق غير المحدود بزمن، إذ إنَّ المصدر

واسم المصدر حدث غير مقترن بزمن بخلاف الفعل (الماضي، المضارع، الأمر) الحدث المقترن بزمن

- كما هو معلوم- وجاء به مضافاً لاسم الموصول بخلاف ما في الصلاة -مثلاً- ((سبحان الله والحمد

لله...))، ((سبحان ربّي العظيم وبحمده أو سبحان ربّي الأعلى...))، وذلك مناسبةً للمقام،

- أسرى: للدلالة على أنّ الحدث حصل وانتهى وتحقق ووقته ليلاً،

- ليلاً: نكرة لا معرفة منصوبة (ظرف) للدلالة على الحدوث وكلّ ما جرى تحقق بجزء من الليل -فقط- لا

بكامل الليل إظهاراً للقدر المطلق والمعجزة الموجبة،

- **بعده:** ولم يقل مثلاً (رسوله) أو (نبيه) أو محمد^α تشريفاً لهذا الرسول الأعظم α ذلك أنّ العبودية الاختيارية الوسام الأرفع، ومنه التشهد ((أشهد أنّ محمداً عبده ورسوله)) في الصلاة وغيرها إذ تقدّم العبودية على الرسالة،

- **من والى:** الابتداء والانتها (معاني حروف الجر العجيبة)،

- **المسجد الحرام:** ولم يقل (البيت) أو (الكعبة) -مثلاً- للدلالة على أنّ مكة كلّها حرم ولذا لم يدخلها الداخل إلا محرماً ولذلك مواضع -كما هو معلوم-.

- **المسجد الأقصى:** كما في المسجد الحرام، ناهيك عن مفردة (مسجد) لا غيرها للدلالة على العبادة،

- **باركنا:** ماضٍ مسند إلى الضمير (نا) الفاعل للتدليل على أنّ المباركة منه -سبحانه- لا من غيره وقد مضت وليس آنية متصلة بهذا الحدث -فقط-،

- **حوله:** ولم يقل (فيه) -مثلاً- للدلالة على أنّ المباركة هذه غير محدّدة بالمسجد الأقصى فقط بل المكان والمدينة كلّها وكما في مكة أنفأ،

- **لنريه:** لام التعليل (سبب هذه الرحلة كلّها) مضارع منصوب للدلالة على الحدث المستقبلي وللتوكيد على الرؤية البصريّة (المشاهدة)،

- **من آياتنا:** بعض آياتنا، فحتى لو كان أعظم الرسل وسيدهم وخاتمهم لا يحيط بكل آيات الله -سبحانه- للدلالة على المعجزة وII مَا أُوتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً^(٤) ناهيك عن إضافته إليه -تعالى- بالضمير (نا) لتحديد مصدر العلم كلّه -الله لا سواه-،

- **إنّه هو السميع البصير:** توكيد بالحرف المشبه بالفعل وبضمير الفصل (هو) وأنّ الحدث حصل بمرأى ومسمع منه -سبحانه-،

ومما تقدّم: هل من لغة تتسع لكلّ هذا سوى العربية؟

ولذا اختارها -سبحانه- لغةً للرسول الخاتم وللرسالة الخاتمة وهي بالتأكيد لغة أهل الجنة والحساب.

المبحث الأول

اللغة العربية... نشأة وتطور

اللغة هي النظام، هي الظاهرة الاجتماعية العليا، هي الهوية التي يُعرف بها أهلها قبل أية علامة فارقة أخرى، اللغة كائن حي بحاجة -دائماً- إلى رعاية وعناية وحفظ واهتمام.

هذه اللغة آية لغة، فكيف الحال إذا كانت العربية؟ وعاء القرآن الكريم ولسان خاتم المرسلين α.

ومن هنا فسنعرض لها -موجزًا- بمطالب ثلاثة:

المطلب الأول

الأصل والنشأة

للعلماء مذاهب في أصل اللغة يمكن إيجازها بثلاثة:

الأول: أن اللغة توقيف لا غير، أي أن الله -سبحانه- كما خلق البشر خلق لهم لغاتهم، ولهم أدلتهم على ذلك ومنها: II وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا... O^(١٥)، II وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ^(١٦)، وغير ذلك.

الثاني: أن اللغة تواضعية اصطلاحية، أي أن الناس لما احتاجوا الى التفاهم بينهم وإلى فهم ما حولهم ولقضاء حوائجهم تواضعوا في ما بينهم في تسمية الأشياء على وفق صفاتها فكان الاصطلاح وسرى سنةً وتطور كلما زادوا وزادت وكثرت حوائجهم وتوسّع ما حولهم.

الثالث: أن اللغة توقيفية اصطلاحية، أي أن الله -سبحانه- أعطاهم الأصل كأن تكون الأصوات وما شابهها وهم اصطالحوا الألفاظ والمفردات مع التطور والتوسّع على مرّ الأزمان والعصور، وربما كان هذا الرأي أقرب للحق والحقيقة.

ومعلوم أن السبب في هذا الاختلاف وغيره عدم التدوين والكتابة أو ضياعها، وأن المشافهة تموت بموت أصحابها.

على أن ذلك لا يهمنا كثيراً فاللغة موجودة بأيّ طريق أنت، والأهميّة لها نفسها ذلك أنها الوظيفة الكبرى للإنسان إذ إنّ العلاقة بينهما (الانسان واللغة) علاقة وجودية لا وجود لأحدهما من دون الآخر، وهي القاسم المشترك بين أبناء الأمة فهي عماد ووحدتهم وسرّ قوتهم.

واللغة العربية تنتمي إلى العائلة السامية*، وأول ناطق بها اسماعيل^(١٧) بن إبراهيم خ، ومنهم من

يُرجع الترتيب الأبجدي* إلى زمن النبي شعيب (عليه السلام) المعلوم أن الأدب الجاهلي -الشعر

خاصةً- عمره (١٥٠-٢٠٠) مئة وخمسون إلى مئتي عام قبل الإسلام (البعثة الشريفة ٦١١م) وهو عمر اللّغة العربيّة فما قبل ذلك حدس وتخمين فلا توثيق لفقدان التدوين ولكنّ هذه اللّغة كانت كاملةً مكتملةً فالشعر الجاهلي وياتفاق الجميع الانموذج الأعلى إلى يومنا هذا، ولذا فالقول بأنّ لغة الجاهلية لغة بداوة فيه حيفٌ كبيرٌ وتجنُّ إلا إذا كان القصد منه أنّها كانت صافية نقيّة غير مختلطة، فالجميع كان ينطقها صحيحةً -تماماً- مستوفيةً مستوعبةً متطلباتهم وكلّهم من دون استثناء كان كلامهم حجةً ودليلاً في تقعيد القواعد وتقنين القوانين في ما بعد وفي جميع ميادينها، ولا يخفى اهتمامهم بها وبما فيها وقد تجسّد ذلك بأمرين:

الأول: اختيار قريش أفصح الألفاظ وأبلغها فكانت لغة قريش العليا التي نزل فيها القرآن الكريم.

الآخر: سوق عكاظ في مكة وتباريهم فيه في موسم الحج لتختار لجنة التحكيم* أمير الشعراء لذلك العام الذي هو بمثابة أمير اللّغة -بلاغةً وفصاحةً-.

إنّ العربيّة بستان يجدُ فيه الداخل إليه ما خطر وما لم يخطر ببال، وهي أصل اللّغات كلّها^(١٨) إذ لو استقرنيا اللّغات الأخرى^(١٩) لوجدنا فيها كمّاً هائلاً من المفردات والألفاظ العربيّة، المطابقة أو القريبة جداً ومن ذلك الإنجليزيّة والإسبانيّة والفرنسيّة وغيرها بل حتى الأعداد الإنجليزيّة وغيرها عربيّة الأصل مع التحوير.

والعربيّة قبل الإسلام كانت لغة شبه الجزيرة وأجزاء من العراق والشام فهي إذاً محدودة الجنس والجغرافية آنذاك.

وانقشع الظلام وطلّ الفجر حيث الرحمة الإلهية الشاملة إذ جاء الإسلام وبدأت البعثة النبويّة الشريفة بمعجزتها الخالدة -القرآن الكريم- الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الحاوي لما كان والمتضمّن لما سيكون، منبع العلوم ودستور الكون الرسالة الخاتمة، ولما كان لسان حامل هذه الرسالة ومبلّغها عربياً جاءت بلسانه II وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ O^(٢٠)، العربيّة العظيمة التي أعطته حيث اتسعت بما حباها الله لكل ما شاء -سبحانه- في كتابه العزيز، وأعطاه الحفظ II إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ O^(٢١) والقداسة والشرف ذلك أنّها لغة كلام الله جل وعلا وسيّد مرسله وخاتمهم α فضلاً عن أنّه تعالى مدحها كثيراً إذ تكرر قوله تعالى II لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ O^(٢٢) مرّات عدّة، هذا زيادةً على قوله α ((إنّ من البيان لسحراً وحسنَ الحظّ يزيد المعنى وضوحاً)) وقول أخيه ونفسه علي بن أبي طالب γ ((العربيّة كالميزان الذي يُعرف به الزيادة والنقصان، وهي أعذب من الماء وأرق من الهواء، إنّ فسرتها بذاتها استصعبت، وإن فسرتها بغير معناها استحالت، فالعرب أشجار وكلامهم ثمار، يثمرون

والناس يحتفون بقولهم يقولون وإلى علمهم يصيرون))^(٢٣)، فهل أكثر من هذا شرفاً؟ وهل نحن بحاجة إلى سوق أدلة أخرى على قدسيتها؟ ولغة كهذه ماذا تستحق منا؟

لغتهم التي هم أنفسهم أساطينها أعجزتهم إذ لم يفهم هذا الكلام العربي المبين إلا متلقيه α وخاصته Π ... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ^(٢٤).

وما كلام أتقنهم وأعرفهم – الوليد–، لما أرسل للاستماع للتنزيل ما مضمونه (أصله مُغدق وفرعه مُورق... لا هو من كلام الجن ولا البشر) إلا دليل قاطع على ما تقدم، Π أَقْلٌ لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا^(٢٥)، وقبل ذلك – كما هو معلوم – تحدّاهم بعشر سور، بسورة واحدة فعجزوا وانهزموا.

بين العربية والقرآن رابط لغوي لا يمكن الفصل بينهما لم يتحقق لسواهما، ولذا تحقق، الإعجاز بشقيه – اللفظ والمعنى – فكان الحفظ لها نفسها ولقدسيتها عند الناس.

ولأنّ الدين عند الله الإسلام ولا بدّ منه للناس جميعاً بمادته اللّغة العربية أصبحت لغة الجميع بعد أن كانت لغة الجزيرة وما حولها وأصبح لزاماً على الجميع فهمها كلّ بقدر عقله فكان الدرس وكان المؤدّب* والمتادّب.

المطلب الثاني

الاحتجاج... وإيقافه

حَجَّ ← يَحُجُّ حَجًّا وَحِجَاً: قَصَدَ ← يَقْصُدُ ← قَصْدًا، ومنه الحج: Π وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا^(٢٦)، حَجَّة (بالفتح): مصدر مرّة (فعلّة) من حَجَّ: فَعِلٌ، أي لمرّة واحدة، حِجَّة (بالكسر): السّنة Π عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَّجٍ^(٢٧)، حُجَّة (بالضم): البرهان^(٢٨) أو الدليل Π فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ...^(٢٩)، ومنه الدعاء المعروف: (اللهم عرّفني نفسك فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرّفني رسولك فإنّك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف رسولك، اللهم عرّفني حُجَّتَكَ فإنّك إن لم تعرّفني حُجَّتَكَ ضلّلت عن ديني).

وعلى وفق قاعدة: زيادة المباني = زيادة المعاني.

أحتجّ: أفتعل: جاء على غيره بالبرهان أو الدليل، بزيادة همزة الوصل لتسهيل النطق بالساكن لأنّ ((العرب لا تبدأ بساكن ولا تقف على متحرك))، وتاء الطلب التي من معانيها المشاركة والمفاعلة، ومصدره: احتجاج.

معلوم أنّ مصدر التشريع في الإسلام: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة (قول وفعل وتقرير)، وكلاهما قرآن II وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ O^(٣٠)، صار لا بدّ من فهمها لأداء العبادات وبيان الأحكام تعبدًا وتعليمًا للآخرين خاصة المسلمين الجدد وبالأخص من غير العرب.

في سني البعثة الشريفة (٢٣ سنة) ثلاث وعشرين سنة، كان الرسول الأعظم α هو الشارح والمعلّم لسور القرآن الكريم وآياته النازلة عليه ولسنّته الشريفة فضلاً عن بعض الصحابة كعلي بن أبي طالب γ وابن عباس وغيرهما.

بعد وفاته α ولأغراض دنيويّة – لا نريد الخوض فيها – أدّعوا أنّ القرآن^(٣١) مفرّق* وغير مجموع وأنّه جُمع في ما بعد في مصحفٍ واحد ومنعوا تدوين السنّة الشريفة خشية اختلاطها بالقرآن!! بل وأرسلوا رسلهم لجلبها ممّن جمعها ولو بعضاً وأحرقوها!! ولا أدري كيف كانوا يؤدون أحكامهم؟ فالخليفة وولاته لهم السلطة الدينيّة والسياسيّة والقضائيّة في آنٍ واحد، إذ لم تُجمع السنّة الشريفة إلّا بعد قرنٍ ونيّف فكثرت السنّد وكثرت العنونة واختلط وضعف، ووجد الجرح والتعديل إلّا عندّ الراسخين في العلم الثابتين على نهجه α السلسلّة الذهبيّة المتواصلة غير المنقطعة وأتباعهم الثلّة الميامين وهؤلاء لم يكن لهم رأيٌ في شيء أمّا جمع الحديث الشريف في كتابٍ واحد فكان في صحيح البخاري ٢٥٦هـ وتوالت بعده الصحاح والسنن ثم أصحاب المذاهب الأربعة أبو حنيفة ومالك بن أنس والشافعي وابن حنبل واقدمهم – وفاة – أبو حنيفة ١٥٠هـ، على أنّ عصر الصحابة ينتهي إجماعاً سنة ١٠٢هـ، وكل هؤلاء أصحاب المذاهب والصحاح ليسوا عرباً ولا قحداً ف (لا فرق بين عربيٍّ وأعجميٍّ* إلّا بالتقوى)، II إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَأْكُمُ O^(٣٢)، ولكن المقصود هنا بعدهم الجغرافي عن الحجاز علاوةً عن البعد الزمني – كما تقدّم –.

والتفسير – بمعناه الحقيقي – ليس أحسنَ حظاً من الحديث الشريف، ذلك أنّ أول تفسير للقرآن هو تفسير الطبري ٣١٠هـ، إذ لا تُعدّ كتب معاني القرآن وإعراب القرآن تفسيراً – إجماعاً – والأسباب في كل هذا كثيرة ومتعدّدة لكنّ قطبها ومحورها واحد وهو السياسة ومقتضيات السلطة، فما إن سنحت الفرصة – الظروف السياسيّة – وجدنا السلسلة الذهبيّة السنّد الموصول غير المنقطع فعل فعله في الساحة العلميّة بمختلف أصعدتها وها هي آثاره شاخصّة قديماً وحديثاً، وهو الإمام الصادق γ ١٤٨هـ وحال كهذه ماذا تستوجب من علماء الأمة وحكمائها؟

من هنا صار لا بدّ من دراسة اللغة ولأمّرين:

الأول: خدمة القرآن الكريم وفهمه.

والآخر: خدمة اللغة العربية نفسها وبيان علومها وأسرارها العجيبة التي يفهم القرآن بها إذ كانوا يتكلمونها سليقة ولم يتصوّروا أنّ أحداً سيتحداهم يوماً ما ويُعجزهم فيها، ولأنّ (الأعمال بالنيات) والله أعلم وُفقوا في ذلك إلى حدّ كبير، وكأثرٍ للعقيدة الجديدة -الإسلام- وكتابها -القرآن الكريم- كانوا فقهاء متكلمين علماء حديث موسوعيين قبل علم اللّغة بفروعها المتنوعة.

ومنذ رجب ٣٦هـ دخول الخليفة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب γ الكوفة واتخاذها عاصمةً للدولة الإسلامية أصبح العراق بمصريه -البصرة والكوفة- ثمّ بغداد مركزاً للعلم والحضارة والثقافة حتى سقوط هذه الدولة الإسلامية ونهايتها سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م على يد المغول.

وهكذا أنشئت البصرة* ١٥هـ فالكوفة* ١٧هـ، وقد تمّ اختيار موقعيهما بعناية فائقة -جغرافياً وأمنياً واقتصادياً وسياسياً-، وبدأ الدرس في البصرة قبل الكوفة حيث القراءات القرآنية والحديث الشريف وعلم الكلام ثم الدرس اللّغوي بفروعه المختلفة وكلّها بحاجة إلى الحُجّة -الشاهد المعصّد- وهو كلام العرب (الشعر والنثر) فضلاً عن القرآن الكريم -محور الدراسة- وقد أشرنا -سلفاً- أنّهم جميعاً كانوا حُجّة، ولكن وبعد الاختلاط مع الأعاجم بمختلف أجناسهم ومشاربهم ولغاتهم كنتيجة طبيعية لانتشار الإسلام وتوسّعه قرّر حُرّاس اللّغة -علمائها العظام- إيقاف الاحتجاج اللّغوي -النحوي والصرفي وما شابه- سنة ١٧٥هـ بوفاة الخليل بن أحمد الفراهيدي، أمّا الأدبي فتَمّ إيقافه منتصف القرن الرابع الهجري وتحديد سنة ٣٥٠هـ عليه لا يعدّ كلام العرب -أيّاً كانوا- حُجّة بعد هذين التّاريخين بخلاف ما قبلهما وما قصة الفرزدق الشاعر ١١٠هـ مع ابن أبي إسحاق ١١٧هـ النحوي لمّا خالف القاعدة النحويّة واعترض عليه (نحن نقول وأنتم تؤولون)) إلّا شاهداً بيّنا على ذلك.

المطلب الثالث

التقنين والتفعيد... وأبرز علمائها وأعلامها

القرآن الكريم واللّغة العربية وحدة واحدة -ثنائيّة وجوديّة- لذا كان وما زال الدارس للقرآن دارساً للعربية والعكس صحيح، ومع أنّ العرب آنذاك كانوا قحاحاً يتكلمون العربية سليقةً ليسوا بحاجة إلى قانون أو قاعدة بل كانت -أي العربية- تخلو من النقط والإعجام، مع هذا ورد ما يشير إلى اللّحن* إذ روي عن رسول الله α قوله: ((أرشدوا أخاكم فإنه قد ضلّ...))^(٣٣) وواضح أنّه α يعدّ الخطأ في اللغة ضلالةً عن الدين القويم وهو ما يؤكد تمازج العربية والقرآن وعدم كفاية أحدهما بمعزلٍ عن الآخر.

ورحل رسول الله α واتّسع الإسلام -سريعاً شرقاً وغرباً- إذ كثر الأعاجم أمثال الفرس وغيرهم وامتزجوا مع العرب -اجتماعياً وثقافياً ودينياً- وكننتيجة طبيعية لهذا الامتزاج أخذ بعضهم من البعض

الآخر وما يهّمنا هنا اللّغة، وكان لا بدّ لحملة القرآن الكريم من حمايته وإيصاله قدر الإمكان كما نزل إلى الجميع وقد دبّ اللّحن، فهذا هو الإمام أمير المؤمنين γ يقول^(٣٤): ((إني سمعتُ بمصركم هذا لحنًا...))، ((إني تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء)).

ولذا فقد تصدّى لذلك صحابة كثيرون ومنهم ابن عباس ٦٨هـ وابن مسعود ٣٢هـ إذ كانوا يعلمون الناس القراءة الصحيحة ولهم تلامذتهم الذين أخذوا عنهم وقاموا بهذه المهمة، والجامع -آنثذ- هو المعهد العلمي للدراسة ومن هنا نشأت الدراسات وأولها القراءات القرآنية مستنديين بذلك على حديث رسول الله α ((أنزل القرآن على سبعة أحرف))^(٣٥) فكانوا سبعة -حصّة الكوفة منهم ثلاثة -الزيات وعاصم والكسائي- ، ومن الدارسين من عدّهم عشرة ومنهم من أوصلهم إلى أربعة عشر^(٣٦)، وجعلوا منها الصحيحة والشاذة وأكثرهم لا يفرّق بينها وبين القرآن والصحيح هي شيء والقرآن شيء آخر إذ هي مفردات قرآنية بلغة قبيلة من القبائل العربيّة، فهل هي كلام الله؟ وفيها تفصيلات كثيرة لا داعي للخوض فيها -هنا-.

ولا يخفى ما للحديث الشريف من أهميّة كبرى فهو كما أسلفنا أحد مصدري التشريع في الإسلام علاوة على قوله تعالى II أَقُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ^(٣٧)، وقوله α ((اللهم ارحم خلفائي اللهم ارحم خلفائي))^(٣٨)، فقيل: مَنْ خلفاؤك يا رسول الله؟ قال: ((الذين يروون حديثي وستي)) وغير ذلك كثير.

ومن هنا فقد تصدّى كثير من الصحابة والتابعين لدراسة الحديث ونقله فكانت مدارسه المدينة المنورة، مكة، الكوفة، الشام، وكان جابر بن عبد الله الأنصاري ٩٧هـ وسعيد بن جبير* ٩٥هـ وغيرهما كثير، وها هي مصطلحاته -الرواية، الدراية، الجرح والتعديل، التراجم (الرجال)، الخبر، السند، المتن، المتواتر، الصحيح، الضعيف، وغير ذلك، ثم المدونات والكتب التي حوتها: الكافي للكليني وما لا يحضره الفقيه للصدوق والتهذيب والاستبصار للطوسي والصاحح والسنن وشروحها، وبخطوة مماثلة لمنع تدوينه منعوا الاستشهاد به في قواعد اللغة وخاصة النحو بحجّة روايته -مضموناً لا لفظاً- ولهذه الأسباب وغيرها نشأ الدرس اللّغوي بقصّة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب γ مع أبي الأسود الدؤلي (أنح هذا النحو)* فكان النقط^(٣٩) بشقيّه نقط الأعراب الذي وضعه أبو الأسود الدؤلي ٦٩هـ وكاتبه ((إذا رأيتني ضممتُ شفتي فضع دائرة بين يدي الحرف وإذا فتحتهما فضع...)).

ونقط الإعجام وواضعه تلميذه -نصر بن عاصم ٨٩هـ والإعجام: وضع النفاط على الحروف، إذ قام هذا العالم بترتيب الأصوات* العربيّة بمجموعات على أساس التشابه وعدمه: (ب، ت، ث)، (ج، ح، خ)، (د، ذ)، (ر، ز)، (س، ش)، (ص، ض)، (ط، ظ)، (ع، غ)، (ف، ق)، (ك، ل)، وبدأ بغير

المتشابه وانتهى به وميّز بين المتشابهات بالنقط فمنع بذلك التصحيف والتحريف* ونتج عن ذلك الترتيب الألف بائي المعروف حتى يومنا هذا (ء، ا، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي) ولكن هذا النقط (الإعراب الذي هو الحركات والإعجام الذي هو نقاط الأصوات) كان على شكل دوائر بلونين مختلفين مما أدى إلى اختلاطه بمرور الزمن وتغيّر اللون بالرغم من أنه حلّ مشكلةً كبيرة كانت سائدة آنذاك في القرآن والعربيّة.

ولذا فأبو الأسود الدؤلي -ظالم بن عمرو- وتلامذته يعدّون واضعي مبادئ اللّغة العربيّة بعلمها، المختلفة، فالنحو بدأ بقصّة (أنح هذا النحو)، والصحيفة التي تسلّمها من علي بن أبي طالب γ (الاسم ما دلّ على المسمّى والفعل ما دلّ على حركة المسمى والحرف ما ليس هذا ولا ذاك...)):

والصّرف بدأ بقول أبي الأسود^(٤٠):

((لا أقول لقد القوم قد غلّيت ولا أقول لباب الدار مغلوق))

وقصته بتشييع الجنازة في الكوفة إذ سأله أحدهم: ((مَنْ المتوفى؟ (بالياء) اسم الفاعل، فأجابه: الله، فكرر سؤاله، فقال أبو الأسود: الله، فاستغرب السائل: هل الله يتوفى؟ فقال أبو الأسود: إذا أردت الميّت فقل (مَنْ المتوفى (بالألف) اسم المفعول))، هذا فضلاً عن ابنته وكيف خلطت بين أسلوبَي التعجب والاستفهام في (ما أجمل السماء) برفع (السماء) فأجابها: نجومها، فقالت ما أردت السؤال بل التعجب، فقال: إذا بفتح (السماء)، وقد مرّ أنفاً جهدهم في ميدان الأصوات بالتنقيط والإعجام والترتيب.

ولأنّ كلّ علم لا بدّ له من بداية تعدّ تمهيداً له ثم ينشأ ويتطوّر وينضج لذا فعلم العربية مرّت بمراحل ثلاث^(٤١).

١- البداية والتأسيس ويمثلها أبو الأسود الدؤلي ٦٩هـ وتلامذته.

٢- النشأة والاستقلالية ويمثلها عبد الله بن أبي إسحاق ١١٧هـ وتلامذته.

٣- النضج التام حيث الأصول والأسس ويمثلها الخليل بن أحمد الفراهيدي ١٧٥هـ وتلامذته.

وكل ذلك جرى في البصرة ذلك لانشغال الكوفة بالقرآن والقراءات والحديث فضلاً عن اضطرابها أمنياً لكثرة الثورات والملاحقات والتضييق من السلطة الحاكمة -أمويين وعباسيين-، ولموقع البصرة الذي يعدّ حلقة وصلٍ بين الأمصار الإسلاميّة ولمربدها^(٤٢)، العتيد السنوي الذي كان يجمع العلماء والشعراء والعرب الصحاح، فمن كان يريد كلام العرب ولا يستطيع الذهاب إلى البادية يذهب إلى هذا السوق فيحصل على ما يشاء، فضلاً عن مجالسها الكلاميّة والأدبيّة وما إلى ذلك.

إنّ الخليل ١٧٥هـ هو المؤسس الحقيقي لعلوم العربية، فهذا علم العروض كاملاً مكملاً لم يُضف عليه سوى بعض الشروح والتوضيحات، وهذا الترتيب المعجمي* ومعجم العين أساس علم المعجم ومفتاحه، وذلك علم النحو - ميزان العربية وسيّد علومها وغير ذلك كثير.

فالنحو والنحويون* والمذاهب والمدارس النحويّة* أسماء ومسميات ومصطلحات بدأت منه -رحمه الله-، فمن تلميذه - سيبويه ١٨٠هـ بدأت مدرسة البصرة النحويّة، ومن كتابه - الكتاب -قرآن النحو- كان النحو والنحويين، ومن تلميذه - الكسائي ١٨٩هـ بدأت مدرسة الكوفة النحوية ولكل أسسها ومميزاتها ومصطلحاتها وأتباعها، فكثرت المتنون والشروح ثم الدعوة للاختصار والتسهيل وصولاً إلى ألفية ابن مالك ٦٧٢هـ وشروحها*.

والنحو -كما هو معلوم- يدرس الحركة* والتركيب وما يتعلق بهما، والصرف يدرس الأصل (الجزر) والاشتقاق وما شابه، والصوت ميدانه، الأصوات حيث مخرجها وصفاتها وتآلفها وتناظرها وما ينتج عن ذلك، والعروض حيث الشعر وأوزانه، وهكذا.

ومما يذكر أنّ الدراسة الأدبيّة والبلاغيّة والنقدية تأخرت بعض الشيء إذ ظهرت عند ابن سلام ٢٣٢هـ في طبقات الشعراء والجاحظ ٢٥٥هـ في البيان والتبيين والحيوان وغيرهما واكتملت عند عبد القاهر الجرجاني ٤٧٢هـ في أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز ومن بعده.

وقد اختلف الدارسون في أنّ هذا الإنجاز وهذه العلوم هل كانت من بنات أفكار العلماء العرب وإبداعهم أم منقولة - كلاً أو جزءاً من حضارات أخرى - اليونانية، الهندية، الفارسية^(٤٣).

وفي ذلك كلام كثير ولكن الحق والحقيقة أنّها من إبداعهم ووحى القرآن الكريم، على أنّ من الطبيعي أن يتأثر الفرد العربي ويؤثر بغيره بعد الامتزاج الحاصل بسبب الإسلام الحنيف.

ومن أشهر علماء العربية وأعلامها -مثالاً لا حصراً:-

أبو الأسود وتلامذته، ابن أبي إسحاق وتلامذته، أبو عمرو بن العلاء وتلامذته، الرؤاسي وتلامذته، يونس بن حبيب وتلامذته، الخليل وتلامذته، الزجاج، الأصمعي، ابن الأنباري، والأنباري، العكبري، الفراء، ثعلب، المبرد، النحاس، ابن السكيت، المازني، ابن مضاء، ابن مالك، ابن هشام، ابن عقيل، وغيرهم كثير.

المبحث الثاني

الإعلام... بين الأمس * واليوم

إعلام* : أَعْلَمَ: الفعل المزيد (الرباعي)، (أفعلَ) ← يُعْلَمُ ← إعلاماً (إفعلاً)، همزته للقطع تأكيداً على أهمية وضرورة الوقوف عنده، مما يردفه* : إخبار، إنباء، وغير ذلك.

وللإعلام أهمية بالغة توازي اللغة، فكما لا بدّ من وسيلةٍ للتفاهم والتواصل لا بدّ من نقل المعلومة وإيصالها إلى حيث المبتغى ونشرها، ف (لا يعلم الغيب إلا الله -سبحانه-).

ومن هنا تتضح أهمية الإعلام وضرورته لكل مجتمع ولكل تغيير في أي ميدانٍ -سياسي، اقتصادي، اجتماعي، ديني-، سواءً كان -إيجاباً أو سلباً-.

المطلب الأول

الإعلام... جذورٌ وبدايات

لكل شيءٍ بداية -حقيقةً أو مجازاً- جنيئاً فوليداً فطفلاً، حتى يبلغ أشده، والإعلام لا يعدو هذه الحقيقة.

فالوحي -بكل أشكاله- وسيلة تبليغ الرسالات السماوية إلى الأنبياء والرسل، أمّا البشر فلم يطرقتهم في ذلك في ما بينهم، ومنها: الرسل -شفوياً أو تحريراً- كما فعل رسولا الله محمد α في بداية البعثة النبوية الشريفة، والنار في أغراضها المتعددة* Πكُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ(٤٤) والطيور*، والبوق، والطبل والمنجنيق (المدفع) وغير ذلك كثير وصولاً إلى الخطابة والشعر وغيرهما، أمّا الحضارات ففي آثارها المكتشفة ما يؤكد وجود الإعلام بطرق مختلفة، كحضارة وادي الرافدين -بابل وسومر- وغيرهما حضارة وادي النيل، وتلك اليونان والرومان، إذ كان لإفلاطون درسٌ إعلاميٌ أكاديميٌ.

ومما يُروى عن الإسكندر ذي القرنين (γ) أنه كان يصطحب مجموعات مع جيشه العظيم مهمتهم تدوين الأحداث وحفظها ونقلها إلى من يهمهم الأمر، وكلّ ذلك يعدّ جذوراً وأصولاً لبداياتٍ للإعلام وما وصل إليه في زماننا الحاضر.

المطلب الثاني

الإعلام... مسموع ومرئي

نما الإعلام وتطور فعبّر مرحلة العموم إلى الخصوص وصار له اسم يُعرف به (إعلام) واستقلّ وتقنّن، وهو بالنسبة للمتلقّي (المرسل إليه):

- **مسموع:** اسم مفعول من الفعل (سمع)، ويتمثّل بالإذاعة والمذياع* والتسجيلات الصوتية التي تصل

إلى المتلقّي -سماعاً- والتي تعدّ أوسع انتشاراً من غيرها ذلك أنّها لا يحدّها زمانٌ أو مكانٌ ولا

ظروف أو شروط فضلاً عن أنّها مناسبة لمختلف الأعمار والأذواق والأجناس.

ومن الوسائل السمعية الهاتف الذي أسهم بتقريب المسافات والتواصل بين الناس، وقد اكتشفه

ألكسندر غراهام عام ١٨٧٦م، وقد سبقته وتلته محاولات جادة في هذا الميدان تمثلت بـ:

صاموئيل مورس عام ١٨٣٠م مخترع الشفرة والتلغراف وهانيريش هيرتز عام ١٨٨٨م مخترع

الموجات الهرتزية وتسلّا عام ١٨٩٣م الذي اخترع الطاقة اللاسلكية وغيرهم.

والعراق الرائد -دائماً- في كل شيء إذ بدأ البث الإذاعي فيه عام ١٩٣٦م من عاصمته -بغداد-

باسم (إذاعة بغداد).

- **مرئي:** اسم مفعول من الفعل (رأى) الثلاثي المعتل اللّام، ووسيلته الأولى التلفاز* فضلاً عن

الوسائل الحديثة كلوحات العرض والهواتف الحديثة.

بدأت محاولات اكتشافه عام ١٨١٧م على يد جفري بيرد وتواصلت في الأعوام اللاحقة بتجارب

كثيرة كانعكاس الضوء وما شابه في بريطانيا ودول أوروبية أخرى حتى اخترع أول تلفاز يعمل بالأسلاك

عام ١٨٧٥م وهكذا تم تطويره وصولاً للتلفاز الملون عام ١٩٢٦م.

أمّا العرب فكان أول تلفاز في العراق عام ١٩٥٦م وتلته الجزائر عام ١٩٥٨م ثم مصر ١٩٦٠م

وهكذا.

ولمّا اخترع التلفاز صار وسيلة التواصل الجماهيري الأولى وقد أبهر الخاصة قبل العامة، ولكن

وعلى وفق قاعدة II وفوق كلّ ذي علمٍ عليمٌ^(٤٥) تم اختراع الهواتف الذكية التي تجمع الخدمات كلّها في

باقة واحدة في جهاز واحد فضعف أثر التلفاز وتأثيره عند الناس، والله -تعالى- وحده يعلم الاختراعات

المستقبلية التي يُنهي اللاحق منها أثر السابق أو يكاد.

- الصحافة: II إنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ١٨ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى^(٤٦)، فالصحف* ما تفرقت وإن أكمل بعضها البعض الآخر بخلاف الكتاب المجموع كالقرآن الكريم.

ويطلق هذا المصطلح على وسائل الإعلام المقروءة وهي في عصرنا الحاضر الجرائد والمجلات وأشباهاها بمختلف أنواعها وأزمانها وأغراضها ويمكن عدّ الوسائل المرئية والمقروءة مسموعةً –أيضاً– فالمتلقي يرى ويقرأ ويسمع في الوقت نفسه لكن التقسيم على أساس الغاية فضلاً عن أنه متفق عليه عند أهل الصنعة والاختصاص.

والعراق السباق –دائماً– قديماً وحديثاً، فتلك صحيفة (الزوراء) البغدادية الصادرة عام ١٨٦٩م و(موصل) الموصلية ١٨٨٥م، و(بصرة) البصرية ١٨٩٥م، وأما شمس الكون التي تمده بالضوء ليحيا ويبقى على قيد الحياة –النجف الأشرف– فلها حصة الأسد في هذا الميدان فهي الفجر الجديد والعلم والاعتدال والمصباح والغري والبيان وغيرها وبمختلف الأغراض والاختصاصات.

وأما العرب فأول صحيفة صدرت في مصر بعد غزو نابليون لها عام ١٨٩٧م وتحديداً عام ١٨٠٠م وحديقة الأخبار اللبنانية ١٨٥٨م فالمبشر الجزائرية وهكذا توالى الصحف حتى صارت أكثر ممّا تتصوّر، ولكن الأديبة منها والعلمية ما زالت محافظةً على أهميتها وأثرها ولو أنّ المتابعين لها قلّة قياساً لأبناء المجتمع الواحد.

ولا ننسى كذلك الجريدة الرسمية للدولة التي لا أثر للقوانين والقرارات الصادرة إلاّ بعد النشر فيها وهي في العراق تسمى (الوقائع العراقية).

المطلب الثالث

الإعلام الحديث... ما له وما عليه

في العصر الحديث تطوّرت العلوم –سريعاً– وفي كل الميادين فوصلت إلى ما وصلت إليه من مراحل متقدمة II وما أوتيت من العلم إلا قليلاً^(٤٧)، لكنّ الإعلام يعدّ الأكثر تطوراً وسرعةً منها جميعاً، فبعد أن استقلّ وتفرّع صار درساً أكاديمياً حيث الأقسام والكليات تحمل هذا العنوان وفي مختلف الدول والجامعات ومنها العراق والوطن العربي.

بعد كل هذا جاءت الشبكة العنكبوتية التي جعلت العالم كلّه قرية واحدة –كما يقولون– بل بيت واحد.

وثورة مثل هذه لا بدّ أن يُحسب لها ويُحسب عليها (إيجابيات وسلبيات)، فأما الدرس الإعلامي الأكاديمي فلا تتدخل به ذلك أنّه ليس من اختصاصنا فضلاً عن أنّه ذو منهجٍ محدّد يتلاءم ورسالة الاعلام السامية ومتطلبات العصر وله مَنْ يقوم به وعليه.

وأما الإعلام العام فكَمّ ونوعٌ، فالكَم لا يعدّ ولا يُحصى -من القنوات التلفازيّة- المتخصّصة والمختلطة* -المحلّيّة والعالميّة-.

والموجودة في كل بيت ويمتناول الجميع وخصوصاً بعد تقنيّة التطبيقات في أجهزة الهاتف الحديثة، فضلاً عن وسائل الاعلام الأخرى -المسموعة والمقروءة- وغيرهما التي قلّت أهميتها بسبب ما تقدّم آنفاً. وهذا جانب إيجابي إذ المعلومة والثقافة والخبر وكل ما يطلبه الفرد على وفق ذوقه واتجاهه وحيثُ شاء -زماناً ومكاناً- هذا لعامة الناس وأما أهل التخصص- فقد توافر لهم ما يطلبون من دون عناء وهم في أماكن سكناهم وأعمالهم فما عليهم سوى توثيق هذه المعلومات من مصادرها بالمطابقة، وما ذلك إلاّ منجزٌ عظيم خدَم العلمَ وأهلهُ.

ولو عرضنا لمواقع التواصل الاجتماعي المتنوعة والهواتف الذكية لما احتجنا إلى شرحٍ وتوضيحٍ إذ هي بمتناول من هبّ ودبّ بلا حسيب ولا رقيب ممّا أدى إلى تقليل أهميّة التلفاز وما شاكله، وكل ذلك إيجابي بحدّ ذاته.

والجانب السلبي يمكن عرضه بأمرين:

- الأول: المتلقي وثقافته الدينية والأخلاقية والوطنية والعلمية، ونسبة هؤلاء في العراق وبموضوعيّة لا تتعدّى (عشرة من مئة) ١٠% والآخرين ممّن يستعمل الشبكة لإرضاء أهوائه وغرائزه وهم الكثرة -كما ترى- فتصوّر الحال.

- الآخر: المادة المثبوتة وضبطها -قانوناً ووقتاً وأجراً- وهو ما يمكن وصفه في العراق بالانفلات التام والفوضى والأسباب معلومة للجميع.

ومما تقدم يتضح أنّ الثورة الإعلامية أعطت -عندنا- نتائج سلبية أدّت إلى مشاكل في مختلف نواحي الحياة لا بدّ من معالجتها -سريعاً- وإلاّ ستكون كارثة حقاً وحقيقتاً.

المبحث الثالث

العربية والإعلام... علاقة جدلية

لكلّ صناعةٍ مقوماتٍ أساسيةٍ ومساعدة-، فالأساسية هي المادة الأولية التي إن وُجدت ووجدت هذه الصناعة وإلا فلا، والمساعدة كالأيدي العاملة ورأس المال وغيرهما.

واللغة هي المادة الأولية للإعلام إذ هي وسيلة التفاهم والتواصل ونقل المعلومة، وما دما عربياً ومسلمين فلغة إعلامنا العربية أو يجب أن تكون العربية لا سواها.

ومن هنا ستعرض علاقة العربية بالإعلام بثلاثة مطالب:

المطلب الأول

صلاحية اللغة العربية للإعلام

اللغة العربية فصحي وفصيحة ودارجة، فالفصحى: اللغة الأكاديمية -لغة البحث والباحثين وأقسام اللغة العربية في الجامعات-.

والفصيحة: لغة المعلمين والمتعلمين في التعليم الابتدائي والثانوي.

والدارجة: لغة وسائل الاعلام العامة -المسموعة والمرئية والمقروءة- إلا الموضوعات والبرامج التي تُعنى بحماية العربية في هذه الوسائل كالقرآن والسيرة والتفسير والشعر والنثر والنقد وما شابه فلغتها فصحي أو يجب أن تكون كذلك، والمراقب أو الحارس على ذلك كله المجامع اللغوية والأدبية التي يجب أن تكون موجودة ومفعلة في كل دولة عربية أو في الأقل مجمع لغوي شرقي وآخر غربي* أو في أضعف الإيمان مجمع واحد تتمثل فيه الدول العربية -جميعها-، تتبثق عنه لجان متخصصة مهمتها الإشراف على المناهج الدراسية ووسائل الاعلام فضلاً عن القوانين الصارمة التي تنظم العلاقة وتحمي هذه اللغة باعتبارها اللغة الرسمية المقدسة، أي أن المجامع اللغوية ولجانها تمثل الجانب النظري والقوانين تمثل الجانب التطبيقي للحفاظ على هذه اللغة أو بالحقيقة المحافظة على نطقها السليم لأنها محفوظة منه - سبحانه- II إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ O(٤٨).

وهذه الثلاث -الفصحى والفصيحة والدارجة- تختلف تماماً- عن العامية فهذه لغة ملحونة لا كلام لنا فيها بل غايتنا معالجتها وتهذيبها وتنقيتها -قدر الإمكان- بحيث تكون أقرب ما يمكن من هذه الثلاث أو للدارجة -في الأقل- بواسطة التعليم بمختلف أصعدته ووسائل الاعلام.

وهنا سؤال هل اللغة العربية صالحة لوسائل الاعلام المختلفة مع ما يقتضيه التطور ومتطلبات

العصر والإنجازات العلمية والتقنية؟

والجواب وببساطة متناهية: نعم، ونعم، وأف نعم، فالعربية التي اتسعت للقرآن الكريم والسنة

الشريفة لسان الله عز وجل ولسان الرسول الخاتم α ألا تتسع لحقل من حقول العلم -الإعلام؟- الذي هو

نتاج لهما، فالقرآن Π نَبِيَانَا لِكُلِّ شَيْءٍ O والسنة Π وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا^(٤٩)،

فإذا نحن في مرحلة التطبيق لا التنظير، وهي الأسهل والأيسر لأنها بحاجة إلى التنظيم والنظام -فقط-.

والعربية العظيمة ليست بحاجة للتدليل على عظمتها وصلاحتها بعد المعجزة الخالدة الوحيدة -

القرآن الكريم-، لذا من نافلة القول أن نذكر بعض ما انمازت به هذه اللغة:

- هي لغة حية متجددة مانعة جامعة غنية عن غيرها، الكل بحاجة إليها ولا حاجة لها بغيرها،

واسعة ذاتياً واشتقاقاً-، فقد أحصى معجم العين -وحده- أكثر من اثنتي عشرة ألف مادة -استقراء-

فقط.

- علومها متعددة تصل إلى خمسة عشر علماً وربما أكثر -الصوت، الصرف، النحو، البلاغة

بعلومها الثلاثة: المعاني والبيان والبديع- علم اللغة، فقه اللغة، العروض، النقد... وغيرها، ولكل منها

ميدانه والنتيجة واحدة: الدلالة الذاتية والنصية، فاكهة ناضجة ينعة من شجرة مثمرة أصلها ثابت وفرعها

في السماء تؤتي أكلها كل حين.

- الاشتقاق والتضاد والتضاد والمشارك اللفظي، الجرس والإيقاع والقصدية والانزياح، الإعراب

والحركات -النحوية والصرفية-، الجمع بأنواعه الناظرة للأشياء على أساس العقل وعدمه فضلاً عن اسم

الجمع واسم الجنس الجمعي، الشعر وعذوبته، النثر وسجعته، وغير ذلك كثير فهذا فيض من غيوض

لصاحبة الجلالة -اللغة العربية-، ولكل ما تقدم أسرار وتفصيل وكلها تحدها وتضبطها قوانين وقواعد -

مانعة جامعة- لا محل للخطأ فيها أو الشواذ إلا ما ندر من باب ((لكل قاعدة شواذ)).

لذا يجب أن يعرف الدارسون لها وبها هذه القيمة العظيمة فلا ينالها إلا ذو حظ عظيم.

ولغة مثل هذه -أيها المنصفون: هل تستحق منا أن نبحث عن لغة أخرى لإعلامنا؟

المطلب الثاني

العربية والإعلام... واقع وتحديات

الإعلام - كما هو معلوم - مسموعٌ ومقروء ومرئي، واليوم وقد تراجع المسموع إلى حدٍّ بعيد فإنَّ المقروء والمرئي قد سطع نجمهما وخاصة المرئي إذ نشهدُ ثورة إعلامية مرئية حقيقية حيث القنوات التلفازية التي لا عدَّ لها ولمختلف الأغراض ومواقع التواصل الاجتماعي والهواتف الذكية العالية التقنية، التي تعطيك ما تشاء وما تريد بضغطة زر لا أكثر.

ولم يعد نشاط هذه الوسائل ثقافياً ترفيهياً فقط - بل دخلت وتدخلت في كل الميادين - السياسي، الاقتصادي، الأمني والعسكري، وغير ذلك بدورٍ فعال حاسم ومُغيّر للأحداث من دون أي عناء أو خسائر أمّا الميدان العلمي فقد توافر له ما لم يكن يحلم به الدارسون يوماً ما إذ اختصرت هذه الوسائل الجهد والوقت كثيراً وخاصة للبحث والباحثين، وهذا كله إيجابي، فالباحث - قبل ذلك - ومهما بذل من جهدٍ لا يحيط بالمعلومة كاملةً بخلاف ما بعد ذلك حيث بمتناوله ما يريد وبأيسر الطرق، وكلّ ذلك لا بدّ أن تحكمه قوانين وقواعد تنظيمية.

فضلاً عن المردود المادّي (الاقتصادي) الموفّر للدولة من هذا القطاع، وهذا ما هو حاصل ومتحقّق إلّا في بلادنا ذلك أنّ أي نهضة فكرية أو مشروع جديد لا بدّ له من تمهيد ورقابة مقننة وأنّ يكون بمستوى ثقافة ذلك المجتمع وهكذا شيئاً فشيئاً، وهو ما لم يتحقق عندنا بأقل درجاته إلّا عند نسبة ضئيلة قد لا تتعدى ٥%، ممّا جعل النعمة نقمة وخلق مشكلات ومعضلات والقادم أسوأ ذلك لغياب المعالجة ولاستهداف النشأ الصغير و((من شَبَّ على شيءٍ شاب عليه)) وهذا هو الجانب السلبي للموضوع.

إنَّ العراقيين أفصحُ العرب -نطقاً وكتابةً- قديماً وحديثاً-، منهم عرف الناس الكتابة، هنا الكلدانيون والسومريون والبابليون والآشوريون وغيرهم إذ بنوا حضاراتهم حيث المكتبات والقوانين* وتعلّم الحروف بالهجاء والمقطعية، -كما تشير الآثار- وممّا يجدر الوقوف عنده جواب ابن عباس لمن سأله عن نسبه^(٥٠): ((نحن معاشر قريش حي من النبط من أهل كوثى*، جدنا إبراهيم الخليل γ والأصل آدم))، والنبط هم قوم يسكنون السواد من العراق كما هو معلوم.

وظهر الإسلام حيث القرآن الكريم وأفصح الناطقين بالضاد الرسول الخاتم α وآله تراجع الوحي وتلامذتهم ونتاجاتهم حيث مدارس البصرة والكوفة وبغداد اللغوية والنحوية -حصراً- وعلمائها الأفاضل

الذين قدّموا لنا العربيّة -قوانين وقواعد- موزونةً موثقةً بشواهدها وأمثلتها بما فاضت به قرائحهم وأفكارهم من لا شيء* ودونما مثلٍ سابق، فهل من الإنصاف تضييع هذا الجهد أو العبث به؟

ولمّا سقطت الخلافة العربيّة الإسلاميّة سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م وحلّت عصور التخلف والظلام ظلّ الجامع والمسجد^(٥١) يؤدبان دورهما في تعليم العربيّة بطريقة التزيير (الأبجدية) بواسطة الملاي، وتوالت وتواصلت وتوّعت الهجمات الاستعمارية وصولاً للاستعمار الحديث (الأوربي)* وغايتها الرئيسة القضاء على الهوية العربيّة وعنوانها الأول اللّغة العربيّة حيثُ تترك العثمانيين وفرنسة الفرنسيين وغير ذلك.

ولو عرضنا -سريعاً- للتحديات التي واجهتها اللّغة العربيّة -قديماً وحديثاً- لوجدناها تتمثل بـ:

١- اللّحن: وقد أشرنا في ثنايا البحث إلى جذوره التي تعود إلى عهد الرسول الأكرم α وما تلاه من اختلاط وتمازج بين العرب والأعاجم من مختلف القوميات والأجناس، وقد تضاعف كثيراً بعد السقوط والاحتلال الأجنبي وصولاً إلى العصر الحديث واللّهجات العامية والأجنبية السائدة.

٢- الحملات الأجنبيّة: فكلّ استعمار يحاول -جاهداً- إحلال لغته محل اللّغة العربيّة في المخاطبات الإداريّة والسياسيّة وما شابها وربّما منع تداول العربيّة -كلاً أو جزءاً- حتى للعامّة.

٣- المستشرقون: فقد كان لهم دور كبير ومقصود في تدمير اللّغة العربيّة والقضاء عليها ومن هؤلاء^(٥٢) -مثالاً لا حصراً- الألمان ولهم سبيتا، الإنجليزي سلدن ولمور، التركي كمال أتاتورك، وغيرهم كثير، إذ دعوا -وبطرق مختلفة- إلى إحلال حروف لغاتهم محل العربيّة كاللاتينية وغيرها والغريب أنّ لهم ما يؤيدهم من العرب أنفسهم.

٤- الخطاب الإداري المعاصر والترجمة المعاصرة: إذ تشوبهما كثير من الأخطاء اللّغويّة والنحويّة غير المقصودة -أحياناً- والمقصود -أحياناً كثيرة-.

وبضوء هذا الإيجاز نسأل ونتساءل: كيف لم تمت هذه اللّغة وتندثر؟ والجواب: لغتنا لم تمت ولن

تموت لأنّها محفوظة بالقرآن الكريم والثّلة المخلصين المتمسكين به وبها.

المطلب الثالث

العربية والإعلام... حال وحلول

الإعلام رسالةٌ لذا يجب على مَنْ يتصدى لحملها وتأديتها أن يكون بقدر المسؤولية وإلا فهو ك (الذي أتيناه آياتنا فانسلخ منها...) (٥٣)، وأن يضع قوله تعالى: Π مَا يُفْقَظُ مِنْ قَوْلٍ * إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ \circ نصب عينيه ولا ينسى قوله -جل وعلا- Π وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا \circ (٥٤).

والحرية فردية وجماعية- تعني ممارسة الحقوق وأداء الواجبات وتنتهي حرية الفرد حيث تبدأ حرية الآخر وإلا فهي مصادرة وفوضى.

ولا بد أن تكون فلسفة الدولة وثوابتها -كالدين والقيم الاجتماعية والتاريخ- وغيرها حاضرة في كل شيء، ونحن العرب والمسلمين لنا ثوابتنا الخاصة وحدودنا العظيمة التي حدّها ديننا -قرآناً وسنةً-.

وفي ميدان الإعلام تمثل النقابات والاتحادات الجانب النظري والقوانين العامة والخاصة الجانب العملي للسيطرة والتوجيه استناداً لمبدأ الثواب والعقاب.

أشرنا -سلفاً- إلى الانفجار الإعلامي الذي حدث بعد ٢٠٠٣م (التحول السياسي) فبحسب إحصائية أجريت عام ٢٠٠٥م هناك أكثر من (٦٠٠) ستمئة محطة (٥٥) فضائية تبث بالعربية فضلاً عن المحطات الأرضية المحدودة -جغرافياً-، ومنذ العام ٢٠٠٥م، إلى اليوم كم وكم تضاعف هذا العدد!! واستناداً للإحصائية نفسها فإن (٨٥%) من برامج هذه القنوات تُبثّ باللّغة المحليّة العاميّة فضلاً عن المفردات الأعجميّة (الأجنبية) التي يفتخر أصحابها باستعمالها بوصفها ثقافة!! ناهيك عن مواقع التواصل الاجتماعي التي لا تعدّ -متنوعة الأغراض- والاتجاهات.

علماً أن هذا التحول قد حدث فجأة وبلا مقدمات أو تمهيد، فلو عدنا -في العراق خاصة- لما قبل ٢٠٠٣م لوجدنا محطّتي تلفاز أرضيتين فقط موجّهتين ومقننتين نحو غرض واحد ولا هواتف جوّالة ولا إعلام بأدنى نسبةٍ من الحرية إذ كان العراقيون -آنذاك- منقطعين عن العالم -تماماً-.

حال كهذه لا بدّ لها من إيجابيات وسلبيات وعلى صعيد العربية لا غير -موضوع البحث-، فمن الإيجابيات: زيادة الثروة اللغوية بإدخال مفردات لغوية متنوعة لم يكن يعرفها الفرد والمجتمع سابقاً وانتشار اللغة العربية أكثر -داخلياً وخارجياً-،

فضلاً عن إيجاد أساليب كلامية جديدة كالمراوغة في الحوار والتهرّب من الإجابة وما شابه.

ومن السلبيات: العشوائية والفوضى اللغوية وانتهاك حرمة العربية بالعامية والأخطاء والمفردات الأعمية فضلاً عن الألفاظ غير المرغوب بها في المجتمع العراقي.

وللمثال -فقط-: (مول) ← سوق حديث، (سوبرماركت) ← سوق مثالي، (سنتر) ← مركز، (أذان) ← أذان، (استمارة) ← استمارة، (تليفون) ← هاتف، (راديو) ← مذياع، (كوميديا) ← ملهاة، (تراجيديا) ← مأساة، (ورشة) ← مشغل، (كرسة وعمل) ← رأس مال ومهنة اوحرفة، (أوكي ok) ← حسناً، (ثانك يو Thank you) ← شكراً، (بليس please) ← من فضلك، (كومبيوتر computer) ← حاسوب، وغير ذلك كثير.

ومن البرامج: (راجية)، (تراجي)، (أشاكلي)، وكثير مما لا يخفى على الجميع.

والمعلوم أنّ اللغة مكتسبة تقنيية من العائلة والمجتمع والإعلام وليس فقط من التعليم والتدريس، بل ستحصل للمتعلّم فجوة كبيرة حينما يتعلم شيئاً ويسمع ويشاهد خلافه في حياته العامة.

والحلّ الغائب -حتى الآن- يتجسّد بتفعيل دور المجمع اللغوي والنقابات والاتحادات الخاصة بهذا القطاع والقوانين الصارمة والاختيار على أساس الكفاءة ومن خريجي أقسام اللغة العربية -حصراً- مع إجراء اختبار حقيقي للمتقدمين وتكثيف الدورات في اللغة العربية فضلاً عن التقييم العلني -شهرياً أو فصلياً أو في الأقل سنوياً- ليكون المعنيّ ملزماً بتطوير نفسه.

ومن الجدير بالذكر -هنا- أني لست من المتخصّصين بالإعلام، بل مشاهداً متابعاً مراقباً -فقط-. مرّ في أثناء هذا البحث أنّ النابغة الذبياني كان القاضي الذي يقضي بين الشعراء قبل الإسلام في سوق عكاظ، وبهذا تتبيّن مكانته اللغوية -آنذاك- مع هذا نجدهم أعابوا عليه الأقواء* في قوله^(٥٦):

((أمن آل مية رائح أو مُغتدي عجلان ذا زادٍ وغير مـزود
زعم البوارح أنّ رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغرابُ الأسود))

إذ كسر (الأسود) وحققها الضمة لأنّها نعت للغراب الفاعل المرفوع وذلك تماشياً مع القافية.

هكذا كانوا يحرصون على العربية حتى قدّموها لنا جاهزةً مجهزة، وقد سبقنا الإشارة إلى ذلك: نقط (إعراب وحركات)، قواعد وقوانين، حركات أصلية ونائبة، شدة وتنين، أصل ومشتق، شرح واختصار وألفية وشروحا، وغير ذلك كثير.

اللغة العربية التي تحوي على أكثر من (٥٠٠,٠٠٠) خمسمئة ألف مادة* في حين تحتل الإنجليزية المرتبة الثانية بـ (١٠٠,٠٠٠) مئة ألف مفردة* والفرنسية ثالثة بـ (٢٥,٠٠٠) خمس وعشرين ألف مفردة، العربية التي حملت القرآن الكريم بوجوه إعجازه كلّها في كل زمانٍ ومكانٍ ومهما تطوّر العلم وبلغ ما بلغ، العربية الرائعة -شكلاً ومضموناً- فالمضمون صارَ واضحاً ممّا تقدّم، وأمّا الشكل فهذا الخط بأنواعه العجيبة ابتداءً من ابن مقلة ٣٢٨هـ وحتى يومنا هذا.

والآن، هل هذه اللغة عاجزة أن تحمل كلام البشر (الإعلام)؟ وهل ما يجري عفوي؟ بالتأكيد اللغة غير عاجزة والأمر ليس عفويّاً.

هذه الدول تبذل كل شيء من أجل نشر لغتها -رغباً ورهباً- بل تحاول فرضها على غيرها بشتى الطرق إذ تسنّ القوانين وترصد الأموال الطائلة وتقدّم التسهيلات للطلاب وغيرهم، فهذه فرنسا تسقط ديونها عن دول كثيرة مقابل تدريس الفرنسية في بلدانهم وآخرها الاتفاقية الموقعة مع العراق الخاصة بتدريس الفرنسية في مدارس المتميزين وغيرها في المدارس الثانوية وتلك بريطانيا حدّثت ولا حرج، ومن ذلك تدريس الرياضيات والكيمياء والفيزياء والاحياء بالإنجليزية في مدارس المتميزين، والمخربون!! بلباس المستشرقين وأمثالهم ناهيك عن وسائل الإعلام الحديثة التي دخلت بيوتنا من دون استئذان.

هذه سوريا العربية فيها تدريس الطب والعلوم الصّرفة (الكيمياء، الفيزياء، الرياضيات) وغيرها باللّغة العربية، فهل قصرت العربية عن ذلك؟

ونحن إذ نقول هذا الكلام ونسوق هذه الأمثلة لا يعني ذلك أننا ضدّ تعلّم اللغات الأجنبية -خاصة في عصرنا الحاضر- ف ((مَنْ عَرَفَ لُغَةَ قَوْمٍ أَمِنَ شَرَّهُمْ)) ولكن ليس على حساب لغتنا الأم -العربية العظيمة- التي تستحقّ منّا التقديس والإجلال.

نحن العرب -والعراق خاصة- ماضينا خيرٌ -بكثير- من حاضرنّا!!

وليس المقصود -هنا- أهل العربية من الدارسين والباحثين والأكاديميين فتلك جهود القدامى وآثارهم وهذه آراء المحدثين ودفاعاتهم فلا نبخس الناس أشياءهم، ولكن المقصود أُولي الأمر!! إذ فشل هؤلاء بتحقيق أدنى شكلٍ من أشكال الوحدة فليتوّحدوا بلغتهم وليكونوا غيارى عليها، فهذا بورقيبة^(٥٧) رئيس تونس يعقد اتفاقية مع ساحل العاج تقضي بأن تكون الفرنسية اللّغة الرسمية -علماء وعملاً- وذلك رفاة الطهطاوي وسلامة موسى ومارون غصن وأنيس فريحة وعبد العزيز فهمي وغيرهم من مصر ولبنان ودول أخرى من أدوات الاستعمار الغربي يدعون تارةً إلى إحلال اللّغة اللاتينية محلّ العربية وثانية للمزج

بين حروفهما وثالثة لتعديل الأصوات العربية بإضافة علامات عليها كالصليب أو المثلث وما شابه ورابعة لاستعمال العامية بدعوى أنها أكثر قدرة على المخاطبة وأخرها ترك الإعراب وتسكين أواخر الكلمات وإلغاء المثني والعلامات النائية وترك التقدير والمحل وما إلى ذلك بحجة التيسير*.

وهنا نورد مثلاً واحداً للاستئناس بالعربية ليست بحاجة لشهادة أو حجة على قدسيّتها وقدرتها: فلو

سألك سائل:

- كيف أنت وزيدٌ ← برفع (زيد)،

- كيف أنت وزيداً ← بنصب (زيد)،

فالسائل في الأولى يسأل عنك وعن زيد في كل شيء، وفي الثانية: يسأل عن علاقتك المستقبلية

مع زيد!! هذا أثر الحركة* والأمثلة كثيرة جداً.

عام ١٩٧٧م صدر في العراق قانون سلامة اللغة العربية ذي العدد (٧٤)، وفي الإمارات ٢٠١٠م

تم تأسيس جمعية حماية اللغة العربية في الشارقة تحديداً^(٥٨) لكثرة الاختلاط.

ها هي أوروبا تحذف العربية من التدريس كلغة ثانية والأمم المتحدة تتجه لحذفها كلغة رسمية فيها،

وكيف لا؟ والمسؤولون العرب يتكلمون ويخطبون في المحافل الدولية باللغات الأجنبية بل ويتباهون

ويفتخرون بذلك فضلاً عن امتناعهم عن دفع المستحقات المالية الخاصة بذلك والمنصوص عليها في

الأعراف الدولية، وهذه شهادتنا الأكاديمية بمسمياتهم، بكالوريا، بكالوريوس، ماجستير، دبلوم، دكتوراه،

والقائمة تطول.

هذه حال العربية العظيمة عند أهلها، فما الحل؟

١- تفعيل حقيقي لقوانين سلامة العربية ومتابعة دقيقة على الصّعد كافة.

٢- اعداد الطالب إعداداً جيداً وخاصة في الجامعات للمتخصصين بالعربية أو الناطقين بها.

٣- فصل الخطاب السياسي عن الثقافي والأكاديمي.

٤- اعداد مترجمين أكفاء ضليعين في العربية وأساليبها والتوكيد على دور الرقيب اللغوي في الدوائر

الرسمية.

٥- إحياء أسواق الشعر والنثر والتوكيد عليها كالمريد وغيره.

٦- بيان الأخطار المحدقة بالعربية وتأثيرها في حياة الناس.

٧- إجراء اختبار شفوي وتحريري للمتقدمين للتعيين في اختصاص اللغة العربية -تحديداً-

ولتكن درجته (٧٠) فأكثر ليكون مؤهلاً لتعليمها أو تدريسها.

أما في ما يخص حقل الإعلام فنقول:

١- اعداد مُعجم لغوي متفق عليه عند العرب -عموماً- أو العراق خصوصاً -في الأقل- متضمناً المصطلحات المطلوبة والزام المؤسسات الاعلامية الاستناد عليه والرجوع إليه في كل شيء ولو باللّغة الفصيحة أو الدارجة ولا نقول الفصحى.

٢- بث برامج قرآنية وأدبية بكثافة يقدمها ويعدها متخصصون.

٣- بث برنامج أسبوعي أو نصف شهري لبيان مزايا العربية وأسرارها العجيبة كلغة أو بالاعجاز القرآني والشعري مع بيان مخاطر الإساءة إليها.

٤- أن تكون لغة المسلسلات -مأساة أو ملهاة- بالفصيحة إلى حدّ ما، فضلاً عن مسلسلات تاريخية أو أدبية بالفصحى -تماماً-.

٥- متابعة مقدّمي نشرات الأخبار وأشرطتها في المحطات التلفازية -حديثاً- وإثابتهم أو معاقبتهم -علناً- بعد مدّة متفق عليها.

٦- السيطرة والتقنين الدقيقان لمواقع التواصل الاجتماعي -محتوى ولغة-.

٧- اعداد برامج ترفيهية للتلاميذ -تربوية وتعليمية- مناسبة وبثها في القنوات أو المواقع على غرار (افتح يا سمس) وأشباهه.

٨- تدريس العربية في كليات الاعلام وأقسامه في المراحل الأربعة وبتكيز عالٍ ومن متخصصين بارعين والتوكيد على الجانب التطبيقي -العملي-.

٩- اجراء مسح شامل للمسميات التي ما أنزل الله بها من سلطان في القنوات والشوارع والأماكن والمحال وغيرها وابدالها بما يتناسب والعربية الكريمة.

واللّغة العربية أمانة وΠ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا (٥٩)

الخاتمة

الحمدُ لله وكفى وصلى الله على نبيه المصطفى وآله المستكملين الشرفا وعلى مَنْ تبعهم من أهل

الوفا، وبعد:

فبحمدِ الله - سبحانه- وتوفيقه تمت هذه الرحلة الشيقة الشاقة بالوقت نفسه ذلك لمعرفةنا المحدودة بالإعلام، وقد عملنا بمبدأ ((إذا هبت شياً فأدخل فيه)) و((إذا عزمت فتوكل على الله))، وقد سجلنا نتائج نذكر منها:

١- اللّغة العربية أم اللّغات ونواتها أتسعت للثقلين -القرآن والسنة- بأكمل وجه فهي من باب أولى أن تتسع لما دونهما كالإعلام وغيره مهما كان.

٢- إنّ علماء العربية قد بذلوا جهوداً مُضنية في الحفاظ عليها وتقنينها وتقعيدها -خلفاً عن سلف- لذا يجب علينا -جميعاً- الاعتزاز والفخر بهذا المنجز والحفاظ عليه وإدامته والإضافة عليه وليس العكس.

٣- الإعلام نشأ مع نشأة الإنسان الأولى ذلك أنه بحاجة -دائماً- إلى التواصل مع أبناء جنسه وقد أخذ صوراً عدّة حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم.

٤- بحسب إحصائية أجريت عام ٢٠٠٥م هناك أكثر من (٦٠٠) ستمئة محطة تلفازية عربية لا تتعدى نسبة العربية الفصحى أو الدارجة وليست الفصحى فيها ١٥%.

٥- إنّ السبب الرئيس في ما نحن فيه وخاصة في العراق هو فقدان التخطيط والتقنين وغياب السيطرة المركزية وعدم التنظيم الجيد للعمل الاعلامي بشقيّه التلفاز والهاتف.

٦- لا بدّ من تفعيل دور المجامع اللّغوية والنقابات والاتحادات والاختبار على أساس الكفاءة والإخلاص والإيمان بالثوابت الدينية والوطنية كجانبٍ نظري، وسنّ القوانين الصارمة على وفق مبدأ الثواب والعقاب كجانبٍ عملي.

٧- الإعلام الوسيلة الأولى والمصدر الأهم لتقافة المجتمع على مختلف الصّعد، وهو الوسيلة الأقوى لتعليم التلاميذ والطلاب بعد المدرسة في مختلف العلوم وخاصةً العربية الفصحى بشكل مباشر أو غير مباشر كالب برامج الترفيهية والمسابقات وغيرها، وهو بالوقت نفسه النافذة الكبرى لتدمير المجتمع وطمس معالمه وحضارته، لذا يجب على النّخب التنبه لما يجري فالأمانة ثقيلة.

- ٨- التوكيد على دقة المخاطبات الرسمية في الدوائر الحكومية للدولة واستيفائها قواعد العربية - حركةً وتركيباً وأسلوباً- وهذا واجب الرقيب اللغوي الغائب -عمداً أو سهواً- لكثرة المخاطبات ولاستخدام الحاسوب والنماذج الجاهزة.
- ٩- النعمة قد تكون نعمةً ومن هنا فالثورة الإعلامية المعاصرة تندرج تحت هذا العنوان ذلك أن أثرها السلبي واضح لا يخفى وعلى مختلف الاتجاهات ومنها العربية، في الأقل في عراقنا العزيز، فالمعالجة المعالجة وإلا (ولات حين مناص)).

أقول قولي هذا وأستغفره وأستعينه، إنه نعم المولى ونعم المجيب.

الدكتور

حسن عبد السادة سويد الحسيني الميالي

المصادر والمراجع

خير ما نبتدئ به القرآن الكريم

- ١- أخبار النحويين البصريين، القاضي أبي سعيد الحسن السيرافي (٣٢٨هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم الخفاجي، القاهرة، د. ت.
- ٢- أوهام الجواليقي في المَعْرَب، د. صباح السالم، ط٢، ٢٠١٤م، تموز للطباعة، دمشق.
- ٣- الأغاني، أبو فرج الأصفهاني، (٣٥٦هـ)، ط١، دار إحياء التراث العربية، بيروت، لبنان، تحقيق: يوسف، البقاعي وغريد الشيخ، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- ٤- بحار الأنوار، المجلسي (١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م/١٤٠٣هـ.
- ٥- تأريخ الأدب العربي، بروكلمان، ترجمة د. عبد الحلیم النجار، القاهرة، دار المعارف، ط٤، ١٩٧٧م.
- ٦- تفسير الطبري، الطبري (٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ٧- الحفاظ على سلامة اللغة العربية في العراق، د. احمد مطلوب، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- ٨- الخصائص، ابن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ط٤، دار الشؤون الثقافية العامة، مصر.
- ٩- الخليل بن احمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٦/١٤٠٦هـ.
- ١٠- دعاة العامية، سعيد شهاب الدين، مصر، د. ت.
- ١١- الزينة في الكلمات العربية والإسلامية، أبو حاتم الرازي (٣٢٢هـ)، تحقيق: حسين بن فيض الله الهمداني، ط١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٦٤م.
- ١٢- طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي (٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٨٤م.
- ١٣- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الحجيمي (٢٣٢هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، د. ت.
- ١٤- فقه اللغة، د. إبراهيم محمد نجا، مطبعة الأزهر، القاهرة، ١٩٧٧م.
- ١٥- فيلسوف العربية، د. مصطفى جواد، محي الدين بهاء الدين، بغداد، ١٩٧١م.
- ١٦- في التفكير النحوي عند العرب، د. زهير زاهد، ط٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف.
- ١٧- الفهرست، ابن النديم (٣٨٦هـ)، تحقيق: رضا، تجدد، طهران، ١٩٧١م.

- ١٨- الكشاف، الزمخشري، (٥٣٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، تحقيق: عبد الرزاق مهدي.
- ١٩- لسان العرب، ابن منظور (٧١١هـ)، صحّحه، أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر - بيروت - لبنان، ط٣، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- ٢٠- اللغة العربية أصل اللغات كلّها، البوريني، ط-عمان.
- ٢١- اللغة العربية، بين حمايتها وخصوصها، أنور الحبزي، القاهرة، مطبعة الرسالة، د. ت.
- ٢٢- اللغة العربية وأسئلة العصر، د. وليد العناني ود. عيسى برهومة، دار الشروق-عمان.
- ٢٣- اللغة العربية وتحديات العصر، جامعة الكوفة، كلية التربية الأساسية، مؤسسة الصادق، ط١، ٢٠١٢م.
- ٢٤- اللغة العربية في مواجهة الحياة، د. عبد محمد الطيب، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٩٨١م.
- ٢٥- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، مطبعة الرسالة، بيروت.
- ٢٦- مختار الصحاح، الرازي (٦٦٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- ٢٧- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، ١٣٨٤، إيران، قم-طهور.
- ٢٨- المفاهيم اللغوية عند الأطفال - أسسها، مهاراتها، تدريسها، حامد عبد السلام وآخرون، دار المسيرة، ط٢، عمان - الأردن، ٢٠٠٩م.
- ٢٩- من أسرار اللغة العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٨، القاهرة.
- ٣٠- النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري (٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، (ب. ت)، القاهرة.
- ٣١- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المرزباني (٣٨٤هـ)، دار النهضة، القاهرة، د. ت.

الهوامش

(١) ظ: مختار الصحاح، ٦٠٠.

(٢) المؤمنون: ٣.

(٣) فصلت: ٢٦.

(٤) البقرة: ٢٢٥؛ المائدة: ٨٩.

(٥) إبراهيم: ٤.

(٦) الشعراء: ١٩٥.

(٧) النحل: ١٠٣.

(٨) ظ: الخصائص: ابن جنبي.

* (أمة) تطلق لمشتركات محدّدة، فقد تطلق على فردٍ ((إن إبراهيم كان أمةً قانتاً لله...)) النحل: ١٢٠، أو جماعة ((...وجد عليه أمة من الناس يسقون...)) القصص: ٢٣، وهي باصطلاح اليوم تختلف عن القرآن إذ تطلق على الناس الذين يشتركون بوطن واحد أو قومية واحدة كالعرب أو الفرس وغيرهما.

(٩) النمل: ١٨.

(١٠) الاسراء: ٤٤.

* هذه اللهجات آنذ تسمى لغات لأنّ العرب وقتها كلّهم فصحاء ويمكن الاستشهاد بأقوالهم، وبعض لغات القبائل وردت في القرآن الكريم.

(١١) الحجر: ٩.

(١٢) يوسف: ٢.

* ومن مقومات التفسير سوى العربيّة: الفقه، أسباب النزول، التأريخ، الظروف المحيطة، عادات العرب، وغير ذلك.

(١٣) الاسراء: ١، والاسراء - زماناً - (١٧ رمضان - ٥٢هـ)، على الراجح، وليس كما يظن البعض: (٢٧ رجب).

* الله سبحانه لم يخاطب رسوله الأكرم محمد α باسمه بخلاف الأنبياء جميعاً تشريفاً وتبيانياً لمنزلته العظيمة إلاّ الذكر غير المباشر ((... وما محمدٌ إلاّ رسولٌ قد خلت من قبله الرسل أفان مات...)) آل عمران: ١٤٤، ((...وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق...))، محمد: ٢.

* الاسراء - مكاناً - على الراجح بدأ من بيت أمّ هاني -فاخته بنت أبي طالب-، مجمع البيان، الطبرسي: ج٦/١١٧، الكشف: الزمخشري: ٦٠.

(١٤) الاسراء: ٨٥.

(١٥) البقرة: ٣١.

(١٦) الروم: ٢٢.

* نسبة إلى سام بن نوح (ع) أي الأقوام الذين ينتسبون إليه كالعرب أو الفرس وغيرهما.

(١٧) الزينة: أبو حاتم الرازي: ١٤٨.

* الترتيب الأبجدي: هو الأقدم لأصوات العربية (أبجد، هوز، حطي، كلمن، صعفس، قرشت، ثخذ، ضظغ) وهو المعتمد في التعليم في العراق قديماً- حين كان الملاً أو الكتاب هو المعلم وكان يعتمد أجزاء القرآن الكريم مادةً للتعليم - تبارك، عم... وهكذا، ويروون أنّ (أبجد، هوز، ...) هم الولاة أو الأمراء في زمن النبي شعيب (ع) (أبو جاد، هاوز، ...) ولا أحسبه إلاّ ضرباً من الخيال، أما الترتيبان الآخريان فهما الألفبائي (ء، ا، ب، ت، ...) والمعجمي (ع. ح، ه، ...).

* على أنّ لغة قريش -في ما أعتقد- صارت مقدّسة وعلت من ابنها أعظم الخلق أجمعين وسيد الأولين والآخرين محمد α وهو القائل: ((أنا أفصح العرب بيد أني من قريش)) ف (بيد) بمعناها الأرجح (لكن) للاستدراك.

(١٨) كانت تُنصب خيمة للنايعة الذبياني في هذا السوق ويتبارى الشعراء أمامه بقصائدهم ليحكم لأحدهم بإمارة الشعر لذلك العام، ومن ذلك حكمه للأعشى وقوله للخنساء ((لو لم أحكم للأعشى لما عدوتك)).

(١٩) ظ: اللغة العربية أصل اللغات كلّها، البوريني: ٧٥، أوهام الجواليقي، د. صباح السالم، ١٣ فما بعدها.

(٢٠) ظ: اللغة العربية وتحديات العصر، كلية التربية الأساسية، جامعة الكوفة: ٤٦ فما بعدها.

(٢١) النحل: ١٠٣، الشعراء: ٩٥، ومواضع أخرى.

(٢٢) الزنية: ٧٤.

(٢٣) آل عمران: ٧١.

(٢٤) الاسراء: ٨٨.

(٢٥) المؤدّب، المعلم، التأديب: التعليم، وهو المعنى الذي صار لمفردة (أدب) مع ظهور الإسلام بعد أن كانت في الجاهلية تعني: (الكرم)، وهي في عصرنا الحاضر تعني الأدب -بشطريه الشعر والنثر.

* آل عمران: ٩٧.

(٢٦) القصص: ٢٧.

(٢٧) ظ: مختار الصحاح: ٢٣.

(٢٨) آل عمران: ٦١.

(٢٩) كان القرآن الكريم مجموعاً وليس مفزقاً -كما يدعون- وبطريقتين:

الأولى: في صدور الصحابة المخلصين، والأخرى: في كتاب واحد في بيت رسول الله α عند علي وفاطمة (عليهما السلام)، ثم ما معنى كتاب الوحي الذين كانوا يكتبون الآيات والسور من رسول الله α ويجمعونها بعد

المطابقة بينهم؟

(٣٠) النجم: ٣ و ٤.

(٣١) ظ: في التفكير النحوي عند العرب: د. زهير زاهد: ١٨.

* (أعجمي) تعني كل أجنبي -غير عربي- و(عجمي): تعني فارسي -فقط-.

* الحجرات: ١٣.

(٣٢) اللّحن: قديماً الخطأ في اللغة وليس بمفهومه المعاصر.

* ذكر بتسميتها عدّة آراء أشهرها: (باس راه) المنقول عن الفارسية.

* ذكر بتسميتها عدّة آراء وأشهرها (التكوف) ويعني التجمّع ← تكوفوا هنا: تجمّعوا هنا، ولا سيّما هي في أول بنائها كانت معسكراً للجند.

* ظ: تفسير الطبري، الطبري: ١/١١.

(٣٣) اعتقد -والله أعلم- أن المقصود بهذا الحديث ليس ما ذهبوا إليه -القراءات القرآنية- بل هو شمولية الإسلام للناس -جميعاً- ((إن الدين عند الله الإسلام))، وكل الأنبياء والرسل قبل الرسول الخاتم محمد α مسلمين بنص القرآن وبدلالة قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ((والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها ما سلبت نملة جلبة شعير))، هذا فضلاً عن أن العالم اليوم -جغرافياً- يتكون من سبع قارات كما هو معلوم.

(٣٤) ظ: تاريخ الأدب العربي: بروكلمان: ١٢٤/٢، فقه اللغة: د. إبراهيم محمد نجا: ٤٧.

(٣٥) المقصود: دول الشرق العربي، (العراق، بلاد الشام، شبه الجزيرة العربية) أي الآسيوية، ودول الغرب العربي (مصر وما بعدها) أي الأفريقية.

(٣٦) الحجر: ٩.

(٣٧) النحل: ٨٩.

(٣٨) الحشر: ٧.

* من المكتبات: مكتبة آشوربانيبال في الموصل، ومن القوانين: مسألة حمورابي الشهيرة في بابل.

* المفاهيم اللغوية عند الأطفال أسسها، مهاراتها، تدريسها: حامد عبد السلام وآخرون: ٤٦٦.

(٣٩) (كوثي): موضع في بابل فيه مرقد إبراهيم الخليل (ع).

* مرّت مناقشة هذا الموضوع في أثناء هذا البحث في مسألة ابتداع القواعد والقوانين بالتأثر الخارجي أو عدمه.

* ظ: الحفاظ على سلامة اللغة العربية في العراق: د. احمد مطلوب: ١٦.

(٤٠) ممّا يُذكر أنّ العلامة الدكتور -مصطفى جواد- فيلسوف العربية -درس عند الملائكية، وقد وصل إلى ما وصل إليه في العربية بالرغم من أنّ اختصاصه الأصل هو التاريخ، ظ: فيلسوف العربية: محي الدين بهاء الدين: ٢.

(٤١) يبدأ باحتلال نابليون الفرنسي لمصر عام ١٨٩٧م.

(٤٢) ظ: دعاة العامية: سعيد شهاب الدين: ١٩.

* الأعراف: ١٧٥.

* (قول): كل ما يخرج من الفم -قليلاً أو كثيراً- مفيداً أو غير مفيد، لاحظ دقة القرآن الكريم وإعجازه وتنظيمه للحياة والعلاقات بين البشر.

* ق: ١٨.

* الإسراء: ٣٦.

* اللغة العربية وأسئلة العصر: د. وليد العناني ود. عيسى برهومة: ١٧.

(٤٣) الإقواء: واحدٌ من عيوب الشعر إن وقع فيه الشاعر، وهو اختلاف الحركة الإعرابية تبعاً للقافية.

* (أمس): تعني البارحة (اليوم السابق) معرفة و(الأمس) نكرة تدلّ على الزمن المطلق غير المحدد، وهي المفردة الوحيدة بلا (ال) معرفة ومع (ال) نكرة، فتفكر أيها المنصف في السيّد العربية.

* (أعلام) بالفتح (أفعال) جمع قلّة ل (علم) ومن معانيه: علم الدولة الرسمي الموحّد، الجبل، السنين، ظ: لسان العرب: ابن منظور: ٢٦٤/١، ((... ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام...)) الشورى: ٣٢.

- * الترادف: من مميزات العربية العظيمة، إذ يمكن التعبير عن المعنى الواحد بألفاظ متعدّدة مع فارق بسيط بينها (قعدّ، جلس) درسه الدكتور حاكم الزيايدي في جامعة القادسية.
- * ومنها: نار الكرم ونار الحرب وغيرهما.
- (٤٤) المائدة: ٦٤.
- * كالحمام الزاجل والهدهد وقصته مع النبي سليمان (ع).
- * مذياع: (مفعال) اسم آلة من الفعل (ذاع) وهو في الوقت نفسه صيغة مبالغة من الفعل نفسه، والمعنى بحسب التركيب (الجملة).
- * (تلفاز): مفردة معرّبة، أصلها في الإنجليزية (television) جعلته العامة (تلفزيون) وعرّبه أهل اللّغة إلى (تلفاز).
- (٤٥) يوسف: ٧٦.
- (٤٦) الأعلى: ١٨ و ١٩.
- * كما هو معلوم (التوراة) كتاب موسى (ع) وهو إحدى معجزاته التسع وقد عبّر عنه -سبحانه- بـ (صحف) ربّما لعدم وحدة الموضوع أو لتفرقة في صحف عدّة أو لأنه تعرّض للتحريف أو لتقليل أهميته إزاء القرآن العظيم.
- (٤٧) يوسف: ٧٤.
- * المتخصصة: إخباريّة، فنيّة، علميّة، تعليميّة، رياضيّة، أو غير ذلك، المختلطة: التي تجمع هذه الاتجاهات المتنوعة بحسب خطة فصلية أو شهرية أو ما شابه.
- * ظ: النشر في القراءات العشر: ابن الجزري: ٨/١.
- (٤٨) آل عمران: ٣١.
- (٤٩) ظ: بحار الأنوار: المجلسي: ١٥٠/٢.
- * تقديم المتأخر وفاةً على المتقدم عندي سبب الصحة والتبعية (صحابي أو تابعي).
- (٥٠) تُروى بطرق متعدّدة إذ يثبتونها لابن زياد تارة وأخرى للحجاج، وغيرهما والثابت هي لأمير المؤمنين علي (ع) منبع العلوم ومفتاحها القائل: ((سلوني قبل أن تفقدوني...)).
- * ظ: أخبار النحويين البصريين: السيرافي: ١٢، الفهرست: ابن النديم: ٦٦.
- * (صوت) فيما أرى هي التسمية الراجحة ف(حرف) لها عدّة معانٍ كالحافة وغيرها، ((...ومنهم من يعبد الله على حرفٍ فإن أصابه خيرٌ أطمأن به وإن أصابه شرٌ...)) الحج: ١١.
- (٥١) التصحيف: الخطأ بالنقاط (جفّ، خفّ، حفّ)، والتحريف: الخطأ بالأصوات (حشدّ، حسدّ) وهكذا.
- * ظ: طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي: ١٢.
- * ظ: طبقات الزبيدي: الزبيدي: ٢٥ فما بعدها.
- (٥٢) ظ: الأغاتي، أبو الفرج الاصفهاني: ٣٠/١٤، الخليل بن احمد الفراهيدي -أعماله ومنهجه: د. مهدي المخزومي: ١٧.
- (٥٣) رتب الخليل -رحمه الله- أصوات العربية على أساس مخرجها فبدأ بأقصاها (الحلقية) العين (ع) وانتهى الشفوية (الفاء، الميم، وغيرهما) وعلى أساس ذلك وضع معجمه -العين- نسبةً للصوت الأبعد، وهو أقدم المعجمات وأضخمها وأدقها إذ اتبع أساساً دقيقة كالتقليبات وغيرها.
- * بعضهم يجمع (نحوي) ← نحاة، وهو خطأ شائع والصحيح (نحويون) جمع مذكر سالم لأنه صفة للمذكر العاقل.

(٥٤) المدارس: البصرة، الكوفة، بغداد، الشام، المغرب العربي، الأندلس، ولكن الحقيقة: البصرة والكوفة، إذ لا جديد في المدارس الأخرى فهم نحويون يتابعون البصريين أو الكوفيين أو يمزجون بين آرائهم، وقد أُلّف في ذلك: د. خديجة الحديثي ود. مهدي المخزومي ود. شوقي ضيف وغيرهم.

(٥٥) شرح ألفية ابن مالك كثيرون إذ تصل شروحاتها المطبوعة -فقط- إلى (١١) أحد عشر شرحاً، أولهم ابنه بدر الدين -٦٨٦هـ وأشهرها شرحا ابن هشام ٧٦١هـ وابن عقيل ٧٦٩هـ.

* الحركات النحويّة حركة الاخر (إعراب)، والحركات الصرّفيّة حركة أول المفردة وحشوها.

(٥٦) (مئة): لها صور أخرى (مأة، مائة، مائة) وكلها خطأ شائع والصحيح (مئة) بحسب قاعدة كتابة الهمزة (كسر فتح) والكسرة أقوى، أمّا ما ورد عن العرب فقد أشرنا سابقاً -لعدم وجود نقاط عندهم آنذاك وبهذا تختلط ب (منه، فئه، فيه)، وأمّا ما ورد في القرآن (مائة) فخط القرآن غير قياسي -بالاجماع-.

* ظ: اللغة العربيّة في مواجهة الحياة: د. عبد محمد الطيب: ١٠٠، اللّغة العربيّة بين حمايتها وخصومها: أنور الجندي: ١١٥.

* تفسير النحو ليس جديداً إذ قال فيه قطرب -٢٠٦هـ- وابن مضاء القرطبي -٥٢٨هـ- في كتابه (الرد على النحاة) وغيرهما.

* ظ: من أسرار اللّغة العربيّة: د. إبراهيم أنيس: ٧٢.

(٥٧) في ما يُروى أنّ النحو بدأه أبو الأسود الدؤلي -٦٩هـ- من قول ابنته ((ما أجمل السماء (برفع السماء)، فقال: (بخومها)، فقالت: ((ما أردت الاستفهام بل التعجب))، فقال: ((إذا أقول ما أجمل السماء) (بنصب السماء).

* والتيسير ليس جديداً إذ بدأه قطرب ٢٠٦هـ وابن مضاء القرطبي في كتابه (الرد على النحاة) ٥٢٨هـ وغيرهما.

* والحركة نوعان: النحوية (الاعراب) حركة الاخر، والصرّفية حركة أول المفردة وحشوها

(٥٨) ظ: اللغة العربيّة وتحديات العصر، كلية التربية الأساسية، جامعة الكوفة، ٢٠١٠م.

(٥٩) النساء: ٥٨.

مراجعات لغوية (رواية اللغة) للدكتور عبد الحميد الشلقاني أنموذجا

م.م علي ميران جبار المنكوشي

مديرية تربية النجف الأشرف

Ali Miran Jabbar Al-Mankushi

Najaf Education Directorate

Miranali714@gmail.com

الملخص:

مما لا شك فيه أن رواية اللغة في تاريخها الطويل قد قيّض لها أساتيد كبار كالرافعي، وجرجي زيدان، والدكتور عبد الحميد الشلقاني، مما تآزر الأخير على إقامتها على عدّة أسس منها : المنهج الوصفي، والتاريخي إلا ان المنهج التاريخي كان أساس الشلقاني في كتابه (رواية اللغة)، ولم يخرج عنه حتى نهاية بحثه، وتتبع إقامة رواية اللغة في مناطق من العراق كالبصرة ، والكوفة، و بغداد، وفي مناطق خارج العراق، التي كان أهلها ناطقين بلغة الضاد، وهذا أمر ليس بالسهل اليسير، لذا جاء كتابه يحمل في طياته طابعا لغويا ادبيا مميزا، وهو عمل جبار يُشكر عليه المؤلف، ومما قيل أن: لكل فارس هفوة ولكل جواد كبوة، قد لا يتحمله استاذنا الشلقاني بالجهد الكبير الذي جاء به في تفصيله حقيقة دور رواية اللغة في صناعة المعجم العربي الا ان ثمة هنات لا بدّ ان تذكر في ما وردت في كتاب (رواية اللغة)، وربما موضوعات قد أغفل عنها المؤلف، وهي مهمة بالنسبة الى رواية اللغة، وسوف نعرض لها تباعا مراعاة لطبيعة المنهج الذي رسمه لنا الشلقاني في كتابه.

الكلمات المفتاحية: الرواية، اللغة، الشفوية، المنهج

Abstract

There is no doubt that the language novel in its long history has been assigned to it by great professors such as Al-Rafi'i, Jurji Zaidan, and Dr. Abdul Hamid Al-Shalakany, which resulted in the latter's support for establishing it on several foundations, including the descriptive and historical approach. However, the

historical curriculum was the basis of Al-Shalakany in his book (Novel Language), and he did not leave it until the end of his research, and traced the establishment of the language narrative in areas of Iraq such as Basra, Kufa, and Baghdad, and in areas outside Iraq, whose people were speakers of the language of Dhad, and this is not an easy matter, so his book came with a stamp linguistically distinct.

key words: Novel, language, oral, method

المقدمة:

مما لا شك فيه أن رواية اللغة في تاريخها الطويل قد قيّض لها أساتيد كبار كالرافعي، وجرجي زيدان، والدكتور عبد الحميد الشلقاني، مما تآزر الأخير على إقامتها على عدّة أسس منها : المنهج الوصفي، والتاريخي إلا ان المنهج التاريخي كان أساس الشلقاني في كتابه (رواية اللغة)، ولم يخرج عنه حتى نهاية بحثه، وتتبع إقامة رواية اللغة في مناطق من العراق كالبصرة ، والكوفة، و بغداد، وفي مناطق خارج العراق، التي كان أهلها ناطقين بلغة الضاد، وهذا أمر ليس بالسهل اليسير، لذا جاء كتابه يحمل في طياته طابعا لغويا ادبيا مميزا، وهو عمل جبار يُشكر عليه المؤلف، ومما قيل أن: لكل فارس هفوة ولكل جواد كبوة، قد لا يتحملة استاذنا الشلقاني بالجهد الكبير الذي جاء به في تقصيه حقيقة دور رواية اللغة في صناعة المعجم العربي الا ان ثمة هنات لا بدّ ان تذكر في ما وردت في كتاب (رواية اللغة)، وربما موضوعات قد أغفل عنها المؤلف، وهي مهمة بالنسبة الى رواية اللغة، وسوف نعرض لها تباعا مراعاة لطبيعة المنهج الذي رسمه لنا الشلقاني في كتابه، نعرض لها بمباحث ثلاثة تكون على هذه الشاكلة:

١. المبحث الاول: نقد المنهج واستدراكه.

٢. المبحث الثاني: استدراك على رواية اللغة.

٣. مناقشة لبعض آراء الشلقاني في روايته للغة.

المبحث الاول: نقد المنهج واستدراكه – الدوافع والأسباب:

المنهج الذي رسمه المؤلف منهاجا تاريخيا يهدف كما يراه صاحبه إقامة منهجية علمية منتظمة لسبر أغوار الدوافع والاسباب التي من أجلها نشأة الرواية اللغوية وتطورت عبر مراحلها التاريخية (الشلقاني، ٣١)، هذه المنهجية العلمية التي تنتظم من حيثياتها الدوافع والاسباب بعضها قد ذكرها المؤلف وهي من جانب رئيسة في الاحاطة في رصد الجانب الروائي للغة، ومن الجانب الآخر فقد أغفل المؤلف عن بعض منها، وهي لا تقلّ عن الأولى أهمية، فأما الدوافع والاسباب الأساسية التي ذكرها المؤلف في روايته للغة هي: الرغبة

والاحساس الدالين على الاشباع الفني، والأمر الآخر القيام بما تفرض عليه السياسة القبلية من واجبات في الذود والدفاع عنها وعن أبنائها بإظهار المآثر والقيم الإنسانية والصفات الحميدة التي جسدها القبيلة في الحديث عن أيامها، والنيل من خصومها واطهار مثالبهم (الشلقاني، ٣٧)، هذان الأمران بطبيعة الحال كانا متمثلين في العصر الجاهلي، وهما أساسان، وقد ذكرهما الشلقاني في معرض حديثه عنهما افتتاحان العرب بفنين هما، فن القول، وكذلك ما كان الشاعر الجاهلي من تمثيل في قبيلته كالفارس، والشاعر المدافع عنها.

هذه الأمور تكشف لنا هوية تكاد تكون غامضة نوعا ما عن رواية اللغة، لو أفرد لنا المؤلف عنوانا أسماه رواية الشعر في العصر الجاهلي؛ لسهل علينا مهمة تقصي المصادر الأولى في الرواية اللغوية؛ لأن رواية الشعر كانت آنذاك هي المصدر الأول من مصادر الرواية اللغوية، وكان الشعراء هم أنفسهم المحترفين في نشرها وذيوعها، فمن أراد الشعر لا بدّ أن يتقن الحفظ وروايته عنه؛ لذا كان لزاما على الراوي للغة أن يتخذ شاعرا لنفسه بأن يلازمه في حياته، فيحفظ عنه شعره وينشره في الامصار؛ حتى ينفق لسانه شعرا، وتظهر إمارات البيان منه، ويسيل بذلك ينبوع الشعر والفن معا (ضيف، ١٩٦٠) (١٤٢)، فيكون هذا عنوانا يمهد لنا نشوء هذه الحركة اللغوية في رواية اللغة كما رسم أصولها الدكتور ناصر الدين الاسد في كتابه الموسوم (مصادر الشعر الجاهلي)، ثم يندرج تحت هذا العنوان - رواية الشعر - طبقات الرواة، ويأله من موضوع شائق تتثال به اللغة انثيالاً، ويقوى به المنهج الذي رسمه الشلقاني أيما قوة، وهذا ما أكد عليه الدكتور الأسد (الأسد، ١٩٩٦) (٢٢٢)، وهذه القسمة من الطائفتين اللتين ذكرهما الدكتور الاسد قصيرة عنوانا تدرج تحتها النقطة الأولى التي أسلف بذكرها المؤلف، وهي الاحساس والرغبة في إشباع النزوع الفني.

وأما بالنسبة الى الأمر الآخر الذي ذكره الشلقاني في مسألة العصبية القبلية حبذا يكون عنوانا يسمى ب(رواة القبيلة) إذ هم يمثلون ديوان الامجاد والاحساب وسجل المآثر والمفاخر (الأسد، ١٩٩٦) (٢٣١)، وفيما يرى الاستاذ كارلو نلينو في إذاعة أشعار نجد في القبائل العربية وشيوعها، فكان سببا من أسباب وحدة اللغة الادبية بالرغم من اختلاف قبائل العرب وتباين اللهجات فيما بينهم (زيدان، ١٩١٣) (٧٨).

هذا فيما ذكر في رواية اللغة في عصر ما قبل الإسلام، وأما في العصر الاسلامي، فيجب أن توضع لها مدخلا يتعرف عليه القارئ؛ لأهم الدوافع والأسباب التي من أجلها نشطت رواية اللغة. وكان الدافع الديني في فهم معاني القرآن الكريم ومعرفة أفاظه، هو السبب المباشر في نشاط حركة الرواية اللغوية؛ ولكن ثمة أسباب آخر نجملها فيما يأتي:

١. **الدافع الاجتماعي:** يأتي هذا الدافع مكملا للدافع الديني؛ لأن البيئات الاسلامية اتسعت بالأجناس

والقوميات المختلفة، وكانت تقطن في الحواضر الاسلامية مما مهد بذلك حركة الفتوح الاسلامية أن تنتسج رقعتها في نشر الدين الجديد، وتحرر الآخرين من براثن الشرك والعبودية، فكان المسلمون

الأوائل يهاجرون عن مناطقهم الأصلية إلى مناطق غير عربية كبلاد فارس، والهند، والصين وغيرها؛ فخشي من هذا الاختلاط أن يصيب لغة القرآن الكريم التحريف أو اللحن فأخذ العلماء المسلمون في الجد والاجتهاد لضبط قواعد اللغة وإبعادها في الوقت نفسه عن اللحن .

٢. **الدافع القومي:** ترى الدكتورة خديجة الحديثي (رحمها الله تعالى) في كتابها الموسوم (المدارس النحوية) أن البلاد العربية في فترة نشوء اللحن كانت تتسم بلغات ثلاث متداولة هي: (اللغة المحكية في الحواضر التي تسمى باللغة الادبية أو المثالية أي عالية الفصاحة أو اللغة الشعرية أو لغة الشعر والخطابة والوعظ ، واللغة الثانية اللغة البدوية التي استعملها القرويون في البوادي والتي كانت تراعي أصول الاعراب ولا تَخُلُّ بضوابط الكلام والتي اعتمد عليها النحويون، واللغة الأخيرة هي لغة الحواضر المحكية بعد القرن الأول للهجرة، والتي كانت متداولة في مكة والمدينة وأطراف من بلاد الشام والحيرة والطائف، وهذه ليست على مستوى واحد، وإنما تختلف بحسب حظوظها من الاختلاط بالقوميات الأخرى (الحديثي، (٢٠٠١) ٥١)، وقد أدى هذا الاختلاط إلى اختلاط اللغات بعضها ببعض مما سبب في افشاء اللحن وفساد سنتهم ، فقرر على حماة اللغة أن يرسلوا أولادهم إلى البوادي لينهلوا من اللغة الفصحى؛ لينشأوا بلغاء فصحاء سليمي النطق، وأضف إلى ذلك أن الإسلام بمجيئه أعلى من قيمة هذه اللغة وارتفعت في أعين اصحابها وبدأوا يخشون عليها من الفساد والتحريف والضياع ؛ لذا جاهدوا في سبيل الحفاظ عليها، فعمدوا على تحديد قواعدها ورصد ظواهرها والتعرف على أصولها (الحديثي، (٢٠٠١) ٥١)، وكما أسلفنا أن الدكتور الشلقاني يرى الدافع من هذا كله هو الحنين إلى الوطن بعدما اتسعت رقعة الدولة الاسلامية، فخرج العربي عن دياره ونأت عنه المنازل والديار وظلت صورة البادية ماثلة في ذهنه ، متوقدة في ضميره ، فعمد إلى أن يرسم في شعره لوحة فنية تعبر عن خلجات نفسه المتطلعة إلى ماضيها بكل صورته الحسية والمادية (الشلقاني، ٥١).

سند الرواية وتوثيقها:

إن الدافع الاساس لرواية اللغة ونشأتها هو ما رآه الدكتور الشلقاني من افشاء الوازع الفني وتمجيده والحنين إلى الديار والأطلال والنزاعات القبلية والقومية، وهذه العوامل أدت الى نشوء الرواية اللغوية وتطورها عبر مراحلها المختلفة ، وقد أوضحنا أن ثمة عوامل تضافرت على نشوء الرواية الادبية ، وتحديثنا عنها فيما سبق ، والأمر الذي لا بدّ من ذكره هو سند الرواية وتوثيقها، وهو أمر قد أغفله الشلقاني، وهو فيما يبدو لي في غاية الاهمية ، والذي كان من الواجب أن لا يغفل عنه، وإن كان ما جاء به من عمل في كتابه رواية اللغة كبير ويحمد عليه.

وربما لا يغيب عن كثير من أرباب اللغة وصناعة المعرفة أن اسناد رواية اللغة لم تكن موجودة في القرن الثاني أو قبل زمن أبي عمرو بن العلاء وحماد الراوية ومن عاصرهما بقليل، ومن الطبيعي أن تكون نهاية الاسناد يؤخذها من جاء بعدهما، وكذلك لا يسأل عن سبب انقطاع الاسناد في أن يُضعف مما روي عنهم، ومن هنا كان الاسناد في الرواية الادبية هي المنطلق العام في القرنين الثالث والرابع الهجريين؛ ليرتفع بهما العمل الروائي للغة ليمثل بذلك الطبقة الاولى من العلماء (الأسد، (١٩٩٦) (٢٧٧)، ومع هذا فإننا قد نرى أن الاسناد في الرواية الادبية لم تضحَ منطلقا يرنو إليه العلماء في القرنين الثالث والرابع الهجريين حتى أننا قد قرأنا أن المبرد حفظ الاخبار بغير أسانيدها وهو ما نقله نفطويه (ابن الأنباري، (١٩٩٨) (١٤٨)، وهذه المسائل لا بدّ لها من عنوان يندرج تحتها، وأما من حيث توثيق الرواية وتضعيفها فلم يشر الشلقاني اطلاقا في كتابه إلى هذه المسألة، اللهم إلا في القليل النادر، وهو يتحدث عن أبي عمرو بن العلاء، والأصمعي، وحماد الراوية، والمفضل الضبي، والذي نراه – ويراه أغلب الباحثين – أن من مسلمات البحث العلمي في الرواية اللغوية هو التوثيق الأصيل للراوي الناقل.

__ نشأة الرواية في الأمصار الثلاثة (البصرة، والكوفة، وبغداد):

أما في البصرة فهو يرى أن نتيجة تكوين العقلية البصرية هي بفعل الامتزاج الثقافي بين رجالاتها من كافة أنحاء المعمورة، لذا تهيأت الأسباب لنشوء الثقافة اليونانية أن تأخذ حظها من الوفرة في إقليم ميسان كما أخذت الأهواز هي الأخرى حظا أوفرا من هذه الثقافات، وكما اتيح أن تسود الثقافات الكلدانية والهندية الوافدة من الشرق أيضا (الشلقاني، ٦٤)، وقد اتفق النحويون واللغويون على أن ثمة تأثيرا في هذه الثقافات في نشأتها وتأثير الأمصار بها متأتٍ من نشاط حركة الترجمات منذ أواخر القرن الثاني للهجرة مما يتفق عليه أغلب الباحثين في ذبوع المنطق اليوناني بين علماء اللغة العربية وبروزه بكثرة في القرن الثالث للهجرة (الشلقاني، ٢١٤)، لكن العقلية البصرية كانت من أنشط العقول ثقافة في تسويق اللغة الأدبية إلى غيرها من البلدان، حتى ارتأى لعلمائها أن يطمئنوا لسلامة لغة الأعراب وعدم فساد ألسنهم، فبدأوا يشجعون في امتحان القوم، فقد سأل أبو عمرو بن العلاء أبا خيرة الاعرابي في بعض المسائل في اللغة فقيل له: (استأصل الله عرفاتهم)، فنصب أبو خيرة (عرفاتهم)، فقال له ابن العلاء : هيهات يا أبا خيرة ؛ لأن جلدك، وقد رويت بالجر وهذا ما يراه أبو عمرو (ابن الأنباري، (١٩٩٨) (٣٣).

__ أما في الكوفة: فنمة موضوعان أحدهما متقدم على الآخر، وقد أشرنا إليهما فيما سبق وهما الرحلة إلى البادية والأخذ من الأعراب الفصحاء، وقد كرر الشلقاني هذا الصنيع في مبحث الرواية في الكوفة، وأغفل القراءات التي ظهرت في ذلك المصمر، وكان له أن يتصدى لنشأة القراءة وما لها من صدى كبير في تلك الحقبة من الزمن.

__ وأما في بغداد: فقد استنفد المؤلف كل طاقته ولم يدخر جهداً الا وظّفه في تطور الرواية اللغوية ومرحلة ارتقاء العلماء سلم النجدة بسبب كثرة الدرس اللغوي والتدريس آنذاك، وهو جهد متميز.

__ التدوين: وعند استقرارنا كل أبواب الكتاب وفصوله ومباحثه لم نعثر في الرواية اللغوية ما قد تسعف القارئ في مجال التدوين والكتابة - ونحن نعلم أن الرواية مرت بمرحلتين هما:

مرحلة المشافهة، ومرحلة التدوين، وكان العالم عندما يذهب إلى البادية يأخذ معه أدواته الكتابية والقراطيس؛ ليكتب كل ما يسمعه من الأعراب ومن سكن البوادي وهذا ما قرأناه عن الخليل بن احمد الفراهيدي حينما جمع اللغة من بواد نجد والحجاز وتهامة، وكما صنع الكسائي حينما سأله عن ذلك؛ ليخرج الآخر للبادية بحثاً عن اللغة لينفذ منه خمس عشرة قنية حبر في الكتابة عدا ما حفظه على ظهر القلب، وكذا الحال عند أبي عمر الشيباني وغيره كثير (عيد، (١٩٨٨) (١١-١٢).

المبحث الثاني: استدراك على رواية اللغة.

يتخذ هذا المبحث ثلاثة أشكال للاستدراك على رواية اللغة، وهي:

١. الرواية الشفوية والمكتوبة.

٢. منهج العلماء في الرواية اللغوية.

٣. اللهجات والقراءات.

١. الرواية الشفوية والمكتوبة:

تحدثنا في هذا البحث عن الرواية الشفوية، وكيف وظّف الدكتور الشلقاني حديثه عنها بإسهاب جميل غير مخلٍ من حيث النشأة والتطور، والآن نبدأ من حيث انتهى الدكتور عن الرواية الشفوية لتتحدث عن الرواية المكتوبة.

تجمع الدراسات الحديثة على أن العرب قد عرفوا الكتابة منذ وقت مبكر وخاصة في المراكز المتحضرة من شبه الجزيرة العربية في مكة والمدينة والعراق واليمن، وعند مجيء الإسلام كان في مكة سبعة عشر كاتباً، وفي المدينة أحد عشر كاتباً (نصار، (٢٠٠٢) (٢٣)، وقد ذهب ابن جني إلى وفرة الشعر بالكوفة بسبب ما وجد من آثار لكتابة الشعر في الطنابج وبعض الكراديس التي أمر النعمان بن المنذر أن تكتب الاشعار وتدفن في قصره الابيض، وفي زمن المختار بن أبي عبيدة الثقفي، قد ظهر ما خفي منها، فقد قيل له أن تحت قصر النعمان كنزاً؛ فاحتقره فخرجت تلك الاشعار، فما كان لأهل الكوفة أن يكونوا أعلم من البصرة في رواية الشعر والعلم بها (ابن جني، (١٩٥٢) (١٦/١)، وليس الغرض من عرض هذه الحادثة إثبات صحتها أو أن تكشف أيهما أعلم شعراً أو الأكثر وفرة في قول الشعر وإنما الذي يهمنا أن الكتابة قد

بدأت قديمة حسب هذه الحادثة التي ذكرها ابن جني في خصائصه، والملاحظ من هذا أن شعراء العصر الجاهلي قد عرفوا الكتابة في وقت مبكر من حياتهم الأدبية، كالمرقس الأكبر مثلاً (ضيف، (١٩٦٠) (١٤٥)، ولكن من الدارسين من ينفي وجود آلة للكتابة أو المكاتب قد ذكرت عند العرب قديماً أو قل لم تكن لديهم أي ثقافة مدونة وعلوم مسجلة؛ لغلبة البداوة عليهم وكثرة تنقلهم وترحالهم، فاستفحلت فيهم الأمية ولم يتركوا من تراثهم لنا إلا نقوشاً علامة على إرثهم الحضاري ودورهم في التدوين البدائي في بعض المناطق العربية كشمال الجزيرة وجنوبيها، مما تتواجد فيها الأحجار أو الصخور (الدقاق، (١٩٧٢) (٧).

ومما يذكر أن الرواية المكتوبة قد مرّة بمراحل متتابعة حتى أوشتت أن تشكّل مرحلة النضج الفني بعد أن دونت أشعار العرب وخطبهم، وهذا ما عرف في عصر التدوين وإن كان هذا لا ينفي من وجود كتابات قد عرفت عند العرب بعد أن حفظت أشعارهم في الصدور وتناقلها الرواة جيلاً بعد جيل إلى مطلع القرن الثالث للهجرة (الأسد، (١٩٩٦) (١٩٢)، وينبغي لنا القول أن حركة التدوين كانت مسابرة مع حركة الرواية الشفوية، وإن قلّت الكتابة عند أهل البوادي فإننا نلمس من أهل الحواضر ممن هو مضطلع في القراءة والكتابة، ولم يعد من شك أن الكتابة عرفت عند العرب في وقت مبكر من حياتهم الأدبية بعدما كتبوا تاريخهم على الأحجار والعظام والاديم والخشب إلا أن ترحالهم وتنقلهم لم يسعفهم في أن ينقلوا تلك الأدوات معهم إلا ما كان مهماً، فاقترضوا على تدوين العهود والمواثيق والأحكام والأحلاف والرسائل والقليل النادر من الشعر، وكان الحظ الوافر فيها هو الحفظ في الصدور وروايتها الشفوية التي هي فيصلها الأخير (الأسد، (١٩٩٦) (٢٣-٥٨).

٢- منهج العلماء في الرواية اللغوية:

وإذا كانت الرواية اللغوية وتدوينها قد برزت بشكل كبير وواسع في أنحاء الجزيرة العربية، فأننا نرى أنها تحولت إلى الدقة والحيلة فيما ينقل ويدون في منتصف القرن الثاني للهجرة، والتزام العلماء بهذا المبدأ في التوثيق المروي والمكتوب كان من مهام عملهم، لذا اهتموا بالقاعدة اللغوية التي تعد من أصل صحة الاستعمال في اللغة والنحو، إذ سعى العلماء إلى الاهتمام بالجانب الشكلي للمروي، وبدأوا بتحكيمة على الشعر الجاهلي وهذا ما يلمس في احتجاجهم في الشعر ودفاعهم عن حجية القول، فلم يحتجوا بشعر عدي بن زيد ولا بشعر أبي دؤاد الأيادي؛ لأن ألفاظهم في الشعر ليست بنجدية (علي، (١٩٩٣) (١٧ / ١٣٩)، وستشير إلى منهج العلماء في أخذهم اللغة من الأعراب الفصحاء على سبيل الإيجاز لا الإطالة.

١. أبو عمرو بن العلاء: عربي من تميم مؤسس المدرسة البصرية ورأدها في التوثيق وشيخها في النحو وأحد العلماء الأوائل في القراءات السبعة وأعلمهم في غريب القرآن وتفسيره وأجودهم في الشعر واللغة وأيام العرب (الطويل، (١٩٨٥) (٨٣-٨٤)، ومما جاء في كتاب البيان والتبيين للجاحظ

أن ابا عمرو بن العلاء كان شديد التوثيق بالعربية، وكان يرى الشعر محصورا بين امرئ القيس وبين ذي الرمة؛ إذ يقول: فتح الشعر بأمرئ القيس وختم بذى الرمة (الجاحظ، (١٤٢٣ هـ) ٣/٣٠٠).
٢. الأصمعي: من أكثر تلامذة أبي عمرو بن العلاء تشديدا للرواية وتوثيقا وثقة وشهرة، وهو عبد الملك بن قريب من أصل عربي ينتسب إلى باهلة أخذ عن أبي عمرو الشعر والنحو واللغة (الذهبي، (١٩٩٦) ٢٣٢/٨)، وكانت عنايته في العامل النقدي مكملة للغة الشاعر، ولعل تأكيدَه على هذين الامرين نقطة أسهم في توثيق الرواية وتعضدها، وهذا أمر يبدو واضحا في تشديده للشعراء المحدثين كالطرماح - مثلا- والكميت بن زيد الأسدي وإن كان في تشديده لهؤلاء الشعراء تعصبا مذهبيا لا أدبيا يرتجى منه (السيوطي، (١٩٩٨) ٣٤٩/٢)، وكان أهم شرط للأصمعي أن يأخذ من العربي الفصيح الذي لم يفسد لسانه وإن كان مستوطنا الحضر، فكان لا يروي إلا من عربي قد خلصت عربته، فقد نقد ذي الرمة عندما أنث الأخير (الزوج) في شعره:

إذا زوجة بالمصر أم ذا خصومة أراك لها بالبصرة العام ثاويا

فقال الاصمعي: إن ذا الرمة قد أكل البقل والمملوح في حوانيت البقالين حتى بشم (المرزباني، ٢٣٤، والسيوطي، (١٩٩٨) ٣٢٠/٢).

٣. الكسائي: هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ولد في إحدى قرى الكوفة وكان مولى بني أسد، إمام الكوفيين في اللغة والنحو، وسابع القراء في القراءات السبعة، ومؤسس المدرسة الكوفية في النحو واللغة (الازهري ١١/١، ١٥)، فقد دخل الكسائي ذات يوم على جماعة من الاعراب وقد أعياه التعب فقال في حضرتهم: لقد عيبت، فردوا عليه أتجالسنا وأنت تلحن، فإن أردت التعب، فقل: أعيبت، فسأل الرجل طريقا يلتمس به علما حتى أوصله إلى الرؤاسي ومعاذ الهراء، وثم إلى الخليل بن احمد الفراهيدي فأعطاه الله تعالى نعمة العلم، فدهش مما وجد عنده فأرشد إليه الفراهيدي طريقه أن يسلك في الأخذ من بوادي الحجاز ونجد واليمامة، فذهب إلى تلك البوادي؛ ليجمع اللغة من الأعراب الفصحاء حتى استقرّ في واحاتها وأخذ منها القدر الكبير من لغاتها، وكان من منهجه هو السماع من الأعراب الفصحاء وهو المقيس الأول في توثيق الرواية وتعزيدها لديه، إذ أنه يحتج بالرواية المسموعة ولا يعلل عليها (محمد، والعبيدي، والجنابي ٣١، والطويل، (١٩٨٥) ٩٢)، وسأله يونس بن حبيب عن (حتى) لم صارت (حتى) تنصب الفعل المضارع، فأجابه: هكذا خلقت (الازهري ١٦/١)، ونحن نعلم الفارق بين الكوفة والبصرة هو السماع وأن تشديد البصرة وعلماؤها كان بفصاحة الرواة خلافا لما لمسنه من أئمة الكوفة، فانهم لو سمعوا بيتا واحدا فيه من الجواز مخالفا للأصول لجعلوه أصلا وبوبوا عليه، خلافا لأهل البصرة (محمد، والعبيدي، والجنابي ١٣)، لذا كانوا أوسع رواية من أهل البصرة.

٣- اللهجات والقراءات: التعرف على كلمة لهجة قد يساعدنا في الوصول إلى تحديد معناها تحديدا لا يشوبه الشك والغموض، كما قالوا اللغة مرآة أصحابها إلى الواقع ومرآة عاكسة لمنهجهم إلى الأشياء (الصالح، (١٩٦٠) ٧٤)، فاللهجة بسكون الهاء أو فتحها لها معاني مختلفة، بعضها ما يطلق عليها بطرف اللسان أو اللسان أو هي اللغة بذاتها التي جُبل عليها القوم فاعتادوا عليها ونشأوا بحضنها (ابن منظور، مادة لهج /٢ (٣٥٩)، وسميت بهذا الاسم؛ لأن كلاً يلهج بكلامه وبلغته، فهو فصيح اللسان (ابن فارس، مادة لهج /١ (٧٩٦)، والذي يراه الباحثون أن لهجة أو لغة لا يفرّقها المعجم العربي إلا في الدرس الحديث والمعاصر، فقد تميزت اللغة عن اللهجة؛ فقد اعتبرت الاولى المصدر الرئيس للهجات كاللغة العربية - مثلا- وتندرج تحتها عدة لهجات كلهجة الموصل وبغداد والبصرة، وغيرها ، وأما اللهجة فقد تمثلت في العصر الحديث مما ينطق بها أهلها بالعامية ؛ بسبب اختلاف مستويات اللغة من صوت وصرف وإعراب ولغة (الصالح، (١٩٦٠) (١٢٤).

واللهجة في الاصطلاح فقد عرفت؛ بأنها مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي الى بيئة ما وتتشترك في هذه الصفات جميع أفراد تلك البيئة (بشر، ٢٤)، ونحن نرى أن علماء العربية القدامى قد نظروا الى هذه اللهجات وما لها من أثر في نشوء القراءات القرآنية واتساعها؛ فلقد كان لابن عباس ولع فيها وفي التعرف على لهجات القبائل مما يعينه على التعرف على أسرار التفسير، وهو أن لغة القرآن جاءت على لغة أهل قريش ولا يتخرج في السؤال فيما يراه غامضا من مفردات القرآن الكريم ومعانيه أولا أن يتخرج بقول لا أدري (الشلقاني، ، (١٩٨٢) ٦٧)، حتى أن ثمة الفاظ جاءت في القرآن الكريم قد فسرت وفقا للهجات - مثلا- مفردة (تخوف) في قوله تعالى: ((أو يأخذهم على تخوف)) (الآية ٤٧ من سورة النحل)، ففسرها الفراء بأنها التنقص (الأزهري، ٢٤٢/٧، والشلقاني، (١٩٨٢) ٧٢)، والقراءات كما عُرّفت: علم بكيفية الاداء النطقي للكلمات تلقيا ومشافهة؛ لأن القراءات لا تحكم الأشياء الا بالمشافهة والسماع (قافية، (١٩٩٩) ٤٤)، وعلى هذا فان علماء اللغة كانت لديهم رؤى متكاملة من سماع فاحص في التمييز بين قراءة واخرى وما يعتملها من لحن او خطأ، فقد صنفت مصنفات على ذلك، واذا تتبعنا تلك القراءات فقد نجدها تخالف المنطوق اللهجي عما سواها من اللهجات في الادغام والاعلال والابدال والاظهار والترقيق وغيرها من الظواهر الصوتية، ولو تتبعنا المنهج البصري والكوفي في أخذهم من لغات القبائل العربية لوقفنا على عمق الاختلاف فيما بينهم، حتى وصل بعضهم من أن يسخر من الآخر في قول الرياشي - وهو على منهج اهل البصرة - : ((نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع وأنتم تأخذونها عن أكلة الشواريز (وباعة) الكواميخ)) (علي، ١٧ / ٢٢٢)، وربما كان خلاف ذلك فقد أخذ بعض البصريين من غير العربي الفصيح، وهذا ما ذكره الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، إذ يقول: إن ابا علي الاسواري قد جمع عليه جمع من العرب والفرس فيتعجب من فصاحته، فلا يدري بأي اللسانين أفصح (الجاحظ، (٢٣) ١٤٤ (٢٩٣/١).

ولم تستطع حركة الاستشراق ان تخفي إعجابها في أثر القرآن الكريم في إثبات اللهجات في اللغة، فقد علل يوهان فك عن مدى أثر اللغة في شعور كل مسلم أيا كانت لغته فهي جزء لا يتجزأ، فلا مرأ أن اللغة العربية مدينة في تراثها كما هي مدينة بفضل القرآن الكريم الذي جعل من اللغة العربية أمراً مفروضاً، ومثالا يحتذى به (فيك، (٢٠١٤) ٢، والشلقاني، (١٩٨٢) ١٢).

المبحث الثالث: مناقشة بعض آراء الدكتور الشلقاني في روايته للغة.

الذي يقرأ كتاب رواية اللغة للشلقاني يجد في كتابه متعة في استرسال الحديث وطرارة في اختيار الالفاظ وتنميقها في القول وكأنه نظم قلاند، وهو بهذا كله نراه ملما وجامعا في أمور اللغة وروايتها، ولا يخرج من دائرة الحديث أو القول إلا أن نراه في الأغلب الأعم مناقشا ومبديا رأيه حول ما يقول في أي مسألة تدور فيها قضية من قضايا اللغة اللهم إلا في النزر القليل لا بد من ايضاحها ومما يقتضي عليه المنهج العلمي من الوقوف عليه ومناقشة بعض ما جاء من آراء نتفق معا أو نختلف، والاختلاف لا يفسد بالود قضية، ومن هذه الآراء:

١- رأيه في نسبة كتاب العين إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي.

٢- رأيه في نسبة كتاب الاضداد إلى الأصمعي.

١- في نسبة كتاب العين إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي.

تحدث الدكتور الشلقاني في نسبة كتاب العين الى مؤلفه وأن الذين شكوا في نسبة الكتاب إلى الفراهيدي هو أبو حاتم السجستاني عندما قدم بالكتاب الى خراسان، وممن شك - أيضا - الازهري في تهذيبه ويراه من صنعة الليث ولا ينكر دور الخليل فيه (الشلقاني، ١٢٦)، وبعد هذا كله يأتي على مناقشة الآراء في نسبة الكتاب؛ ولم يتخذ منها رأياً جديداً بل خرج عن كل الملابس التي وضعت في نسبة الشك في صنعة الكتاب، وانه ليس بحاجة إلى تلك الملابس وتجلياتها وظروف رواية الكتاب بقدر ما هو كتاب له مادة علمية ثرة (الشلقاني، ١٢٨)، وبعد أن يستنفد الدكتور كل طاقته في تبيان ظروف الكتاب والآراء التي ساقها حول ترجيح الكتاب، ليصل إلى نتيجة مفادها أن أسلوب نقل الكتاب يخالف تماما الأسلوب الشائع في عصر الخليل، ومما يدل على أنه من صنعة تلامذته أو أن للخليل دورا فيه كما لليث دور فيه أيضاً (الشلقاني، ١٣١)، ونحن مؤمنون لو أن الشلقاني تأنى قليلا في الحكم على نسبة الكتاب إلى كل من الرجلين، لكان قد وصل إلى الرأي الصائب، ونحن في هذا البحث سوف نبدأ من حيث انتهى منه الشلقاني في توضيح ما جاء من آراء، فعندما نقرأ رواية ابن النديم في فهرسه أن الكتاب صنع بالبصرة وجاءوا به إلى خراسان من قبل (وراق)، وكان في ثمانية واربعين جزءا، فباعه بخمسين دينارا، وقد سمع بهذا الكتاب أنه في خزائن الطاهرية بخراسان (ابن النديم، (١٩٩٧) ٦٥).

ومما يعضد هذا الرأي شيخنا الدكتور محمد حسين آل ياسين أن كتاب العين قد ظهر في سنة (٢٤٨هـ) في البصرة ولم يكن مجهولاً، وأما وفاة الخليل (١٧٥هـ) أي بحوالي (٧٣) سنة ينفي عنه هذا الجهل، فوقعه بالبصرة لا عن محض صدفة وحفظه في خزائن الطاهرية بخراسان دليلاً على سماع العلماء به، وإنما المفاجئة التي انتابت العلماء هو المنهج الذي جاء به الخليل (رحمه الله تعالى) قد أبهر به علماء عصره، وقد فاتهم أن يكونوا هم رواة علمه ومنهجه المبتكر (آل ياسين، (١٩٨٠) ٢٣٥).

ونحن علينا أن نرد التهم التي وجهت في إنكار الكتاب للخليل، فلا بدّ لنا من ذكر من أنكروا الكتاب ومنهم أبو علي القالي الذي جعل نسبة الكتاب إلى مجهول الحال (السيوطي، (١٩٩٨) ١/٦٦-٦٧)، ويرد على ذلك الدكتور آل ياسين على أنّ إنكار أبي علي القالي وما نقله من بعض العلماء إنما يعتمد بجهله وعدم معرفته بأصحاب الخليل الذين قد ذكروا في الكتاب وعدم سماع القالي بهم، والطعن ببعضهم، وأن السند الذي جاء به الكتاب فقد فنده ابن دريد بما صرح به، وفنده النصر بن شمیل الذي يراه القالي من أصحاب الخليل الذي لا يعرف الكتاب ولم يسمع به على قول القالي، وأما الأمر الآخر من الإسناد فقد أبطله مُدّاح الدارسيين الليث، فهو رجل صالح، كما يراه أغلب الدارسيين وليس كما يراه القالي مجهول الحال وليس له معرفة بالعلم (آل ياسين، (١٩٨٠) ٢٣٥-٢٣٦)، ثم يستعرض الدكتور آل ياسين حديثه عن المنكرين والمؤيدين إلى نسبة الكتاب إلى الخليل؛ ليخرج بنتيجة طيبة مفادها أن كتاب العين للخليل بتدليل النقل والعقل، وذلك بكثرة ما تناقله القدماء حول نسبته للخليل مما ورد من النحاة وأصاب اللغة والطبقات (آل ياسين، (١٩٨٠) ٢٤٥)، ونحن مع هذا كله نضم رأينا إلى شيخنا الدكتور آل ياسين في صحة نسبة الكتاب إلى الخليل (رحمه الله تعالى) وهو أول عمل عربي أصيل يخرج من تاريخ المعجم العربي ليصل إلينا بحلة جميلة زاهية.

٢- رأيه بنسبة كتاب الأضداد إلى الأصمعي:

ذهب الدكتور الشلقاني إلى الشك في نسبة كتاب الأضداد الذي نشره المستشرق هنفر للأصمعي قائلاً: فقد ساورنا الشك في نسبة كتاب الأضداد استناداً على ما نعرفه من طبيعة الرجل وطريقته بالرواية، فيكاد يكون تاماً وكتاب الأضداد لابن السكيت؛ لذا كان من المفيد أن نوثق ذلك ونجتهد في التحقيق (الشلقاني، ٣٥٢-٣٥٣)، ثم يأتي الدكتور الشلقاني بشواهد كثيرة تجعل عدم صحة نسبة الكتاب إلى الأصمعي، ومن أهم تلك الشواهد التي ساقها إلينا رواية منقولة من نزهة الألبا يقول في ذلك: ((وكان الأصمعي يتخرج من القول في الحديث ولا يفسره، وهو يتذم إن جاءه سائل يسأل عن معنى ... معنى كلمة أنجع، فقال: بمعنى اقتل، ثم أقبل يلوم نفسه، فقال له معمر بن علي لا عليك)) (الشلقاني، ٢٥٣)، ثم ينتهي إلى القول بعدم صحة نسبة كتاب الأضداد إلى الأصمعي، إذ يقول: ((ولنا بعد هذا أن ننفي نسبة الكتاب للأصمعي كما نستطيع بنفس الاطمئنان واليقين أن ننسبه إلى ابن السكيت، فقد كان من طريقته يجمع بين روايات البصريين والكوفيين،

ومع هذا فنحن حين ننفي نسبته للأصمعي، فإننا لا ننفي رأيه في الأضداد، كما لا ننفي أن له كتابا في الأضداد)) (الشلقاني، ٣٥٤)، ونحن نميل إلى ما يراه الدكتور الشلقاني في عدم صحة نسبة الكتاب إلى الأصمعي إلا أننا لا ننفي أن الكتاب قد وقع في محتواه ومضمونه بعض من التحريف والتصحيف وبالحذف والزيادة؛ بسبب النساخ والوراقين إلا أنه ما رآه الشلقاني يجري الصواب والصحة.

الخاتمة :

بعد أن وصلنا إلى شاطئ الأمان من رحلة شائقة نرجو أن تكون موفقة بات من الواجب علينا أن نستعرض بعض النتائج التي توصل إليها المقال، وتكمن في النقاط الآتية:

- ١- إن تتبع الرواية اللغوية ليست من الأمر اليسير الذي يكتنف فيها التمحيص والتدقيق في السند والاستشهاد بما تروى من حيثيات نشأتها وتتبع تطورها عبر المراحل الزمنية المتعاقبة عليها والتي أجهد في تتبعها الدكتور الشلقاني أيما جهد فكانت رحلة موفقة له وعمل مميز يشكر عليه.
- ٢- المنهج الذي اعتمد عليه الشلقاني في روايته منهجا وصفيا تاريخيا فكان موفقا فيه؛ للأخذ بكل مفاصل اللغة وروايتها منذ عهدها المبكر حتى كاد أن يشرع في التحقيق في بعض المراجع التي شك الدكتور في نسبة أصحابها، أمثال العين للخليل، والأضداد للأصمعي.
- ٣- تتبع البحث طرق استعمال الشلقاني مدارج الرواية، ويمكن الافادة منها في عملية البحث العلمي، كما أكثر الدكتور من الاستشهاد من النصوص المروية؛ ليؤكد للقارئ أن الرواية اللغوية منذ عهدها المبكر ذات أهمية في تكوين المعجم العربي ورصد التراث العربي الغني بمفرداته اللغوية ومعانيه ودلالاته المختلفة.
- ٤- إن اسناد الرواية لم يكن موجودا قبل القرن الثاني للهجرة، فمن الطبيعي أن تكون نهاية الاسناد الروائي قد انقطعت بسبب تعثر الكتابة أو مرحلة التدوين؛ لذا تعثر الاسناد وضعف سند الرواية مما قوي التشكيك في بعض ما جاء من التراث الينا.
- ٥- إن تكوين العقليات الثقافية العربية جاءت بفضل الامتزاج الثقافي بين الناس من كافة اصقاع المعمورة أدى إلى نشوء الرواية في الأمصار الثلاثة (البصرة، الكوفة، وبغداد).
- ٦- تجمع الدراسات أن العرب قد عرفوا الكتابة منذ وقت مبكر من تاريخها، وخاصة في المراكز المتحضرة من شبه الجزيرة العربية في (مكة، والمدينة، والعراق، واليمن)، فبرزت الرواية اللغوية بشكل كبير في تلك الامصار.
- ٧- لم يسعنا الدكتور الشلقاني في الأخذ بنسبة كتاب العين للخليل، وكتاب الاضداد للأصمعي، فقد أوكل الرأي إلى الأسلوب والنقل عن بعض أصحاب اللغة.

المصادر والمراجع:

١. ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، نزهة الالباء في طبقات الادباء- تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم- دار الفكر العربي - القاهرة- ١٩٩٨م.
٢. الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق رشيد العبيدي، دار الكتب العلمية.
٣. الأسد، ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية - دار الجيل- بيروت- ط٨- ١٩٩٦م
٤. بشر، كمال محمد، دراسات في علم اللغة- دار غريب للطباعة والنشر والترجمة - د.ت.
٥. الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين - دار ومكتبة الهلال- ١٤٢٣هـ.
٦. ابن جني، عثمان بن جني، الخصائص- تحقيق: محمد علي النجار- دار الكتب المصرية- ١٩٥٢م.
٧. الحديثي، خديجة، المدارس النحوية - دار الامل- الاردن - ط٣- ٢٠٠١م.
٨. الدقاق، عمر، مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والآداب والتراجم - بيروت- ط٣- ١٩٧٢م.
- ١- الذهبي، شمس الدين، سير اعلام النبلاء- تحقيق: نذير حمدان - اشرف ، شعيب الارنؤوط- مؤسسة الرسالة - بيروت - ط١١- ١٩٩٦م.
- ٢- زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية- مطبعة الهلال- الفجالة- بمصر- ١٩١٣م.
- ٣- السيوطي، جلال الدين، المزهري في علوم اللغة - المحقق: فؤاد علي منصور- دار الكتب العلمية- بيروت - ط١- ١٩٩٨م.
- ٤- الشلقاني، عبد الحميد، رواية اللغة - دار المعارف- بيروت - د.ت.
- ٥- الشلقاني، عبد الحميد، مصادر اللغة - المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان- طرابلس- ط٢- ١٩٨٢م.
- ٦- الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة - دار العلم للملايين- ط١- ١٩٦٠م
- ٧- ضيف، شوقي، العصر الجاهلي- دار المعارف - القاهرة - ط١١- ١٩٦٠م.
- ٨- الطويل، السيد رزق، مدخل في علوم القراءات - المكتبة الفيصلية- ١٩٨٥م.
- ٩- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - ساعد على طبعه جامعة بغداد - ط٢- ١٩٩٣م
- ١٠- عيد، محمد، الاستشهاد والاحتجاج باللغة- عالم الكتب، ودار الشرق الاوسط للطباعة - القاهرة - ١٩٨٨م.
- ١١- فيك، يوهان، العربية، دراسة في اللغة واللهجات والاساليب- ترجمة: عبد الحليم النجار- المركز القومية للترجمة- القاهرة - ٢٠١٤م.
- ١٢- قابة، عبد الحليم بن محمد الهادي، القراءات القرآنية، تاريخها، ثبوتها، حجيتها، أحكامها- دار الغرب الاسلامي- بيروت - ط١- ١٩٩٩م.

- ١٣- المرزباني، محمد بن عمران، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء – د. ت. لبنان-١٩٩٧م.
- ١٤- ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست- المحقق: ابراهيم رمضان- دار المعرفة – بيروت- لبنان-١٩٩٧م.
- ١٥- نصار، حسين، نشأة الكتابة الفنية في الادب العربي، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة – ط١- ٢٠٠٢م.
- ١٦- آل ياسين، محمد حسين، الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث- دار مكتبة الحياة – ١٩٨٠م.

Sources and references:

- 1- Ibn Al-Anbari, Abu Al-Barakat Abdul Rahman bin Muhammad, Nuzha Al-Alba in the Tabaqat Al-Adaba - Investigation: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim - Arab Thought House - Cairo - 1998 AD.
- 2- Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed, language refinement, achieved by Rashid Al-Obaidi, Dar Al-Kutub Al-Ilmia.
- 3- Al-Assad, Nasser Al-Din, The Sources of Pre-Islamic Poetry and Their Historical Value - Dar Al-Jeel - Beirut - 8th Edition - 1996 AD
- 4- Bishr, Kamal Muhammad, Studies in Linguistics - Gharib House for Printing, Publishing and Translation - Dr. T.
- 5- Al-Jahiz, Amr bin Bahr, Al-Bayan wa Al-Tabeen - Al-Hilal House and Library - 1423 AH.
- 6- Ibn Jinni, Othman bin Jinni, Characteristics - Investigation: Muhammad Ali Al-Najjar - Egyptian Book House - 1952 AD.
- 8- Al-Hadithi, Khadija, Grammar Schools - Dar Al-Amal - Jordan - i3-2001 AD.
- 9- Dakkak, Omar, Sources of the Arab Heritage in Language, Dictionaries, Literatures and Translations - Beirut - I 3-1972 AD.
- 10- Al-Dhahabi, Shams Al-Din, The Life of the Nobles' Flags - Investigated by: Nazir Hamdan - Ashraf, Shuaib Al-Arnaout - Al-Resala Foundation - Beirut - 11th Edition - 1996 AD.
- 11- Zidan, Gerji, History of Arabic Language Literature - Al Hilal Press - Faggala - Egypt - 1913 AD.
- 12- Al-Suyuti, Jalal Al-Din, Al-Mizhar in Language Sciences - Investigator: Fouad Ali Mansour - Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut - Edition 1 - 1998 AD.
- 13- Al-Shalakany, Abdel Hamid, The Language Novel - Dar Al Maaref - Beirut - Dr. T.

- 14- Al-Shalakany, Abdel Hamid, Language Resources - General Establishment for Publishing, Distribution and Advertising - Tripoli - 2nd floor - 1982 AD.
- 15- Al-Saleh, Sobhi, Studies in Philosophy of Language - House of Science for Millions - Edition 1-1960
- 16- Guest, Shawqi, Pre-Islamic Era - Dar Al Maaref - Cairo - I 11-1960 AD.
- 17- Al-Taweel, Mr. Rizk, Introduction to the Sciences of Readings - Al-Faisaliah Library - 1985 AD.
- 18- Ali, Jawad, The Detailed History of the Arabs before Islam - helped to be printed by the University of Baghdad - I 2-1993 AD
- 19- Eid, Muhammad, Martyrdom and Protesting in Language - World of Books, and Middle East Printing House - Cairo - 1988.
- 20- Fik, Yohan, Arabic, a study in language, dialects, and styles - translated by: Abdel Halim Al-Najjar - The National Center for Translation - Cairo - 2014.
- 21- Qabeh, Abdel Halim bin Muhammad Al-Hadi, Qur'anic readings, their history, proof, authority, rulings - Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut - i 1-1999 AD.
- 22- Al-Marzbani, Muhammad bin Imran, Al-Muwashah fi Al-Maqdisi Al-Ulama fi Al-Maqdisi Al-Ulama on the Poets - Dr. T.
- 23- Ibn Al-Nadim, Muhammad bin Ishaq, Al-Fihrist - Investigator: Ibrahim Ramadan - House of Knowledge - Beirut - Lebanon - 1997 AD.
- 24- Nassar, Hussein, The Rise of Artistic Writing in Arabic Literature, Library of Religious Culture - Cairo - i.1-2002 AD.
- 25- Al-Yassin, Muhammad Husayn, Linguistic Studies among the Arabs to the End of the Third Century - Al-Hayat Library House - 1980 AD.

منهجية كتابة المقدمات في كتب الفرق والملل

دراسة تحليلية

أ.د. ناهضة مطير حسن

جامعة واسط / كلية التربية الاساسية - قسم التاريخ

nmtear@gmail.edu.iq



تألفت الامة التي وضع اسسها القوية الرسول (ص) تحت راية الاسلام مع اقوام واديان كثيرة لا سيما بعد الفتوحات الاسلامية ، الى ان بدأت المشاكل والفتن تعصف بهم ابتداءً منذ منتصف حكم الخليفة عثمان بن عفان (رض) الذي قرب جماعة من اقاربه من بني امية وولى بعضهم الامارة وانتهى الامر بقتله ، ما فتح الباب لفتن سياسية وظفت الدين ورموزه لغاياتها فتشكلت الملل والنحل التي زادت من الشرخ بين المسلمين وعصفت بهم عبر الازمان ولا زالت تتوالد وتتكاثر الى الوقت الحاضر ، واصبح لبعضها عقائد منحرفة تتصارع فيما بينها فكريا وسياسيا كما وجهت اتباعها لتأجيج الفتن وبث روح التفرقة والقتل ، وكان شاغلها الكبير الخلافة والامامة ومن يتولاها ولا زالت صراعاتهم وتأثيراتهم فاعلة على الساحة الاسلامية يمكن استدعاؤها في اية لحظة تحديدا عند ضعف الدولة ، لخلط الاوراق وتحقيق الغايات والمصالح من خلال نشر الفتن .

وما نشاهده اليوم من تقائل على المصالح والغايات يعيد انظارنا الى الحديث النبوي الذي شَخَّصَ ما سيحدث للمسلمين في انهم سيسرون على خطى من سبقهم من اتباع الديانات الاخرى قال رسول الله (ص) " لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنْ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُرَّ ضَبِّ لَسَلَكَتُمُوهُ"؛ قلنا: يا رسول الله؛ اليهود والنصارى قال النبي (ص) : فَمَنْ؟^(١) كما ورد في الحديث الآخر المروي عن رسول الله (ص) بطرق واسانيد مختلفة مع الفاظ قد تكون فيها زيادة

او نقصان قوله (ص) " افتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافتقرت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قيل: من هي يا رسول الله؟^(٢) قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي^(٣) وقيل الجماعة^(٤) فكل فرقة تدعي انها الناجية وهذا الامر سيبقي الباب مفتوحا لصراعات وتأويلات كثيرة .

عرض المؤلفون الذين كتبوا عن نشأة الفرق الاسلامية في كتبهم اسباب نشأتها وتطورها والاختلاف التي وصلت اليهم إذ ذكروا معلومات اختلفت تفاصيل بعضها وفقا للرؤية المذهبية للمؤلف وذلك يبدو واضحا في الكتب التي تناولت الموضوع اعلاه^(٥) وتناولته الدراسات الحديثة^(٦) .

تُرَكِّزُ هذه الدراسة على منهجية كتابة المقدمات (خطبة الكتب) لبعض امهات كتب الفرق والملل التي افتتح بها مؤلفوها كتبهم ، بمعنى انني لا اتناول تفاصيل الفرق وانقساماتها وعقائدها ، وانما اقف عند تلك المقدمات التي تفاوتت ما بين التلخيص والاسهاب ومضامينها ، من خلال ما يلي :

اولا - طريقة كتابة مقدمات المؤلفات اعلاه ونقدها .

ثانيا - الاسباب التي دفعتهم للكتابة من خلال مقدمات مؤلفاتهم .

ثالثا - منهجيتهم في كتابة تلك المقدمات .

ازدهر التأليف والتصنيف في الفرق والملل والنحل في القرن الرابع الهجري وما تلاه اي في قمة الخلافات السياسية - المذهبية والفكرية وهذا انعكس على منهجية كتاباتهم ، إذ ركز بعضهم على التصنيف لفرقة واحدة وفروعها والافكار التي يؤمن بها اصحابها في حين تناول الاغلبية الفرق والملل الاسلامية وغير الاسلامية كما سنذكر لاحقا .

ركزتُ في بحثي هذا على مقدمات ابرز كتب الفرق من مذاهب مختلفة ، التي عُدت المرجع الاساس لطلاب العلم قديما وحديثا .

اولا - طريقة كتابة مقدمات المؤلفات ونقدها

تبدء اغلب كتب الفرق مقدماتها اما بالبسملة فقط ^(٧) وقد يضيف بعضهم الى جانبها عبارات التمجيد والتهليل ^(٨) والصلاة على محمد (ص) ^(٩) وآله الطاهرين الاخيار " ^(١٠) والصفوة الصافية والقدوة الهادية محمد وآله خيار الورى ومنار الهدى " ^(١١) واصحابه البررة الطاهرين ^(١٢) .

من خلال الوقوف على مقدمات المؤلفات موضوع البحث لاحظت تفاوت طرق كتابتهم لها ما بين السرد ^(١٣) والاختصاب ، فقد تكتب المقدمة في اسطر قليلة ^(١٤) او قد تدمج مع فقرات الكتاب التالية ^(١٥) وغالبا ما يختموها بعبارات مفتاحية تعارفوا عليها وكرروها وهي تبدو واضحة للقارئ منها طلب العون من الله جل وعلا على اكمال عملهم ^(١٦) " والاستعانة به .. على تبين ذلك وهو بلطفه الموفق للصواب " ^(١٧) والتوجه بالشكر له لانه " اظهر الحق وزهق الباطل " ^(١٨) الخ .

يتبين من ذلك حجم الانقسامات والصراعات التي كان من نتيجتها - وفقا لوجهة نظرهم - سعيهم الحثيث لاطهار الحق من خلال مؤلفاتهم وازهاق الباطل المتمثل بالفرق الضالة ، وغاب عن تفكيرهم ان هناك من لا يقرأ تلك المؤلفات اصلا ، حتى في وقتنا الحاضر ، لانهم يعتمدون في معرفتهم للحقائق على العلماء والمشايخ واغلبهم له قناعاته وفقا لمذهبه ، فضلا عن ان هناك علماء بلغوا من العلم والمعرفة درجات رفيعة جدا ، لكنهم في مسائل الاعتقاد لا يتناقشون ، هم على ما ورثوه من آباءهم واجدادهم ، فينتصرون لفرقهم حتى وان حملت افكارا ضالة ويقاثلون ويقتلون من اجلها ، دون ان يفسحوا المجال لعقولهم للتفكير على الرغم من كونهم علماء ، لهذا فقد اتسعت تلك الفرق الضالة وكبرت على مدار الزمان الى ان وصلت اليوم في وقتنا الحاضر مديات عالية من التأثير بل انها انتهكت الاسلام ومبادئه في اغلب الاحيان ، فأصبحنا نسمع بعقائد وافكار لم تكن موجودة قبل الف سنة .

يبدو واضحا انعكاس اعتقاداتهم على كتاباتهم وهذا يشمل الجميع ، لذلك حاولوا اظهار الفرق التي يؤمنون باعتقاداتها انها هي الصحيحة وان غيرها يحمل في البعض منها الضلالة والانحراف ، ولا شك في ان ذلك كان سببا للصراعات والافتتال الذي شهده تاريخ الاسلام ، وما

سيؤول اليه امر الدين كما ورد في الحديث عن رسول الله (ص) " بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء " (١٩) .

ثانيا - الاسباب التي دفعتهم للكتابة في الملل والنحل من خلال المقدمات

تنوعت الاسباب التي دفعت هؤلاء للكتابة منها تلك التي ذكروها في مقدمات كتبهم منها :-

١ . الخلافة والامامة - لعله السبب الاول الذي ادى الى افتراق الامة حيث كانت الصراعات على اوجها لكنهم اختلفوا في تحديد بداية الافتراق^(٢٠) وهذه المسألة ركز عليها المؤلفين الذين انعكست توجهاتهم الفكرية والمذهبية على كتاباتهم ذكر الاشعري القمي " ان فرق الامة كلها المتشعبة وغيرها اختلفت في الامامة في كل عصر ووقت كل امام بعد وفاته وفي عصر حياته منذ قبض الله محمدا صلى الله عليه وآله " (٢١) وذكر الملطي انه اعتمد في كتابه " ..الحجاج والدليل على الخلافة التي ينكرها الغالون .." (٢٢)

٢ . الدعوة للتوحيد ونبذ التقليد - لا شك في ان انحراف بعض الفرق عن التوحيد بأشكال وصور متنوعة شجع المؤلفين للكتابة في هذا الجانب حفاظا على الدين الذي جعل التوحيد لله جل وعلا في مقدماته ومن هؤلاء الاشعري القمي بقوله " الحمد لله المتوحد بالقدم والازليّة ، الذي ليس له غاية في دوامه ، ولا له اولية في ازليته ...جلّ عن اتّخاذ صاحبة والأولاد .." (٢٣) ويتفق معه ابو الحسن الاشعري الذي اضاف لما سبق ذكره ، دعوته لنبذ التقليد حتى لا يتخذ بعضهم بعضا اربابا من دون الله (٢٤) كما دعا الشهرستاني لاخذ العبرة فضلا عن المعرفة والاستبصار باهل الاهواء والملل (٢٥) .

٣ . الاحداث التي عاصروها من تشتت المسلمين وتباينهم في الاهواء حيث افرقت كلمتهم وسفكت دمائهم وكفّر بعضهم البعض الاخر (٢٦) ، وصاروا فرقا واحزابا" (٢٧) ، وقد عبر مؤلفوا تلك الكتب عن امتعاضهم مما وصلت له الامور فمنهم من وضع مؤلفا وجعله " اصلا معتمدا فيما يمتحن للاعتقاد " (٢٨) ومنهم من قدم الحجج على دلالات " الفرقة الناجية " (٢٩) ، هناك من انبرى للدفاع عن الصحابة (رض) الذين تحملوا المشاق وصبروا على الأذى الشديد الذي تعرضوا له من قبل المشركين، وبذلوا الغالي والنفيس في نصرة هذا الدين العظيم، يقول الملطي

"..أين لك وأهل عصرك من هؤلاء، هيئات أن تدرك بعض شأنهم، أو أن تبلغ مد أحدهم أو نصيفه " (٣٠) .

٤ . وقد يكون التأليف بناءً على تكليف احد الاشخاص ذكر الشيخ المفيد ان سبب تأليفه في الفرق جاء بعد تكليف شخص (٣١) لكنه لم يصرح بإسمه بل بلقبه الشريف والمرجح انه الرضى محمد بن الحسين وفقا لرأي المحقق (٣٢) وكذلك ابو الحسن الاشعري الذي وجهت له دعوة للتأليف في مسائل الاعتقاد إذ انه كما يبدو قد اختلط الامر على الناس يقول " فانك سألتني ان اصنف لك كتابا مختصرا ابين فيه جملا توضح الحق " (٣٣) ، او قد يكون بدافع الاجابة عن اسئلة توجه له يقول البغدادي " سألتم اسعدكم الله بمطلوبكم " (٣٤) .

٥ . انتشار آراء اهل الاهواء والبدع . لا شك في ان الخلاقات السياسية التي استخدمت الدين مطية لتحقيق اهدافها قد دفعت البعض ممن حمل العلم ولم يعمل به ، للابتداع والوضع وقصدهم من ذلك التقرب للسلطة والحصول على المكاسب واسباغ الشرعية على افعالها ، وهذا شمل حتى بعض المؤلفين الذين كتبوا في الفرق ، وفي ذلك يقول ابو الحسن الاشعري " رأيت الناس في حكاية ما يحكون ..ويصنفون في النحل والديانات ، من بين مقصر ..وغالط فيما يذكره من قول مخالفه ..ومتعمد للكذب وتارك التقصي ..ومن يضيف الى قول مخالفه " (٣٥) ما دفع ابن حزم للتشكيك في عدالة بعض من كتب في الديانات والفرق (٣٦) وكذلك الاسفرائيني الذي تبين له التباس الحق وشيوع الباطل لذلك انبرى للكتابة لتقديم صورة صحيحة للعقيدة الحق حتى لا يتأثر المسلم بآراء اهل الاهواء والفتن بقوله " أردت ان اجمع كتابا ..جامعا بين وصف الحق وخاصيته والاشارة الى حججه ووصف الباطل ..ليزداد المطلع عليه استيقانا في دينه ..فلا ينفذ عليه تلبيس المبطلين ولا تدليس المخالفين للدين " (٣٧) .

٦ . وقد يكون التقصير في الكتابة فضلا عن الصاق التهم والكذب بين المخالفين هو ما دفع ابو الحسن الاشعري بقوله " رأيت الناس في ..ما يحكون من ذكر المقالات ..والنحل ..من بين مقصر ..وغالط ..ومتعمد للكذب ..والتشنيع " (٣٨) ، فضلا عن ذلك فإن توفر المعلومات فضلا عن الاطلاع على المصادر التي تناولت الديانات والملل واهل الاهواء والفرق لا سيما في القرنين الخامس والسادس الهجريين دفعت بعض المؤلفين للكتابة ومنهم الشهرستاني بقوله " ان توفر المعلومات عن

الديانات والملل واهل الاهواء والنحل والوقوف على مصادرها ومواردها واقتناص اوانسها وشواردها .. دفعه لجمع المعلومات تلك في " مختصر يقف على .. جميع ما تدين به المتدينون وانتحله اهل الاهواء "(٣٩) واطاف سببا آخر هو اخذ العبرة والاستبصار (٤٠)

ثالثا - منهجيتهم في كتابتها

١ . استعرض المؤلفون منهجيتهم التي اعتمدها في مقدمة كتبهم برؤية عامة مجملتها لما ارادوا الكتابة فيه وادعوا انهم ملتزمين بالحيادية وغرضهم اظهار الدين الحق ، لكنهم في الحقيقة تأثروا بمذاهبهم التي عدوها الحق وغيرهم الباطل هذا على الرغم من اتفاقهم على مرجعية القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة (٤١) ، وقد حدد اغلبهم سبب الخلاف الرئيسي بين المسلمين او " اهل الصلاة " كما يصفهم الناشئ الاكبر (٤٢) وهو الخلافة (٤٣) .

٢ . اختلفت منهجية تناولهم الموضوع ، بعضهم عرضوا افكار وعقائد تلك الفرق منهم الناشئ الاكبر بقوله " ..نبء بذكر اختلافهم - اهل الصلاة - ثم نصل ذلك بما يتلوه من اختلاف اهل النحل .. مع تسمية رؤسائهم ووصف جمل من احتجاجهم "(٤٤) كذلك الملطي " رسمت لكم في الكتاب .. ما فيه دليل يغني وكفاية تقنع متدبرها .. وقد اثبت .. ما يسر المتعلم والعالم وينفع الجاهل سماعه .. ثم اردفته بجزء فيه الحجاج والدليل على الخلافة " (٤٥) ، والبغدادي الذي سعى لتمييز الفرقة الناجية عن اهل الاهواء المنكوسة والاراء المعكوسة لذلك قسم خطة الكتاب الى خمسة ابواب تدور حول الحديث افتراق الامة وبيانها والفرق الضالة التي انتسبت للاسلام وبيان الفرقة الناجية (٤٦) كما قصد ابن حزم " ايراد البراهين المنتجة عن المقدمات الحسية او الرجعة الى الحس من قرب او من بعد على حسب قيام البراهين التي لا تخون اصلا مخرجها الى ما خرجت له ، والّا يصح منه إلا ما صححت البراهين المذكورة فقط إذ ليس الحق إلا ذلك " (٤٧) وكذلك قسم الشهرستاني الى خمس مقدمات وهي اقسام اهل العالم جملة مرسله ، تعيين قانون يبني عليه تعديد الفرق الاسلامية ، بيان اول شبهة وقعت في الخليفة ومن مصدرها ومن مظهرها ، بيان اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيفية انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها ، بيان السبب الذي اوجب ترتيب هذا الكتاب على طريق الحساب .

واكتفى البعض الآخر بالحديث عن فرقة واحدة ومنهم النويختي الذي جمع ما وصل اليه او سمعه عن الشيعة وفرقها بقوله انه " جمع آرائها واختلافها وما حفظنا مما روي لنا من العلل التي من اجلها تفرقوا واختلفوا وما عرفنا في ذلك من تاريخ الاوقات .." (٤٨) كما وسع الشيخ المفيد في تناوله للمقالات إذ جمع نصوص الاختلاف والافتراق ما بين الشيعة والمعتزلة والامامية وما كان وفاقا منه لبني نويخت .. وما هو خلاف لآرائهم في " المقال وما يوافق ذلك مذهبه من اهل الاعتزال وغيرهم من اصحاب الكلام ليكون اصلا معتمدا فيما يمتحن للاعتقاد" (٤٩)

٣ . انهم تجنبوا الاطالة والتكرار واعتمدوا الاختصار حتى لا يمل القارئ عند مطالعة كتبهم فقد اجتهد ابو الحسن الاشعري في " شرح ما التمس.. شرحه من امر المقالات ، واختصار ذلك ، وترك الاطالة والاكثر " (٥٠) وذكر الملطي انه اعتمد الاختصار خشية التطويل، وفي آحاين كثيرة لجأ إلى التكرار لأجل البيان، وغايته من هذا الجمع بيان معتقدات تلك الفرق في موضع، والاكتفاء بالإشارة إليها في مواضع أخرى ، كما اتجه ابن حزم لاعتماد الالفاظ البسيطة المتداولة التي يسهل فهمها (٥١) عوضا عن الكلامية والفلسفية التي لا يمكن لعامة الناس فهمها ، لكن في الحقيقة ان اغلب تلك المؤلفات كانت تحمل افكارا وعقائد متنوعة ومتداخلة صعبة الفهم على الناس .

٤- ساروا على نفس الاسلوب الذي يعتمد محاوره مخاطب حقيقي أو افتراضي بعبارات مثل فاعلم (٥٢) ..ومن بعض ما أدلك عليه(٥٣) .. واعلموا اسعدكم الله (٥٤) .

٥ . لم يذكر اغلبهم في مقدمات كتبهم تلك موارد معلوماتهم التي اعتمدوا عليها عند الجمع والكتابة لكن الملطي تناول ذلك من خلال قوله انه ذكر " الاصول التي تكلم فيها الافاضل من المسلمين ، وما اوضحته شرحا " (٥٥) ويذكر الشهرستاني انه وقف على مصادر ومواد المعلومات التي دونها في كتابه (٥٦) .

الخاتمة

يتبين من خلال هذه الدراسة ما يلي :

١ - تنوع المنهجيات التي كتبت بها المؤلفات موضوع البحث وإن اتفقت على بعض اهداف دراستها والتي من ارزها تحديد الفرق الضالة والفرقة الوحيدة الناجية .

٢ . يبدو من خلال تلك المقدمات درجة تأثرهم بمذاهبيتهم وعقائدهم لانهم جعلوا انفسهم على طريق الحق وحكموا على الآخر بالضلال .

٣ . تنوع الاسباب التي دفعتهم للكتابة وإن تمحور اغلبها حول اظهار الحق والدعوة للتوحيد . الخ

٤ . بعضهم اختصر تلك المقدمات والآخر توسع فيها وذكر الخطة التي سار عليها في بحثه .

الهوامش :

- (١) ابن حنبل ، المسند ، ج ٢ / ص ٤٥٠ ، ٩٨١٨ ؛ البخاري ، صحيح ، ج ٣ / ص ١٢٧٤ ، ٣٢٦٩ ؛ مسلم ، صحيح ، ج ٤ / ص ٢٠٥٤ ، ٢٦٦٩
(٢) ابن حنبل ، المسند ، ج ٢ / ص ٣٣٢ ، ٨٣٧٧
(٣) الملطي ، التنبيه ، ص ٤ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ج ١ / ص ٤٧
(٤) ابن ماجة ، سنن ، ج ٢ / ص ١٣٢٢ ، ٣٩٩٢

- (٥) يبدو الامر واضحا في مقدمات المؤلفات موضوع البحث كما سنذكر لاحقا .
(٦) ابو ريان ، تاريخ الفكر ، ص ١١٧
(٧) النوبختي ، فرق ، ص ٢٢
(٨) الاشعري القمي ، المقالات ، ص ٢ ؛ ابو الحسن الاشعري ، مقالات ، ج ١ / ص ١ ؛ الشهرستاني ، الملل ، ج ١ / ص ١٧
(٩) ابو الحسن الاشعري ، مقالات ، ج ١ / ص ١ ؛ الاسفرائيني ، التبصير ، ص ١٣ ؛ الشهرستاني ، الملل ، ج ١ / ص ١٧
(١٠) الناشئ ، مسائل ، ص ٩ ؛ ينظر الملطي ، التنبيه ، ص ٢ ؛ الشيخ المفيد ، اوائل ، ص ١ ؛ الشهرستاني ، الملل ، ج ١ / ص ١٧ ؛ الاسفرائيني ، التبصير ، ص ١٣
(١١) البغدادي ، الفرق ، ص ٣ ؛ الشهرستاني ، الملل ، ج ١ / ص ١٧
(١٢) الاسفرائيني ، التبصير ، ص ١٣
(١٣) ينظر ابو الحسن الاشعري ، مقالات ، ج ١ / ص ٣٣ ؛ الملطي ، التنبيه ، ص ٢
(١٤) النوبختي ، فرق ، ص ٢٢ ؛ ينظر الشيخ المفيد ، اوائل ، ص ١
(١٥) الملطي ، التنبيه ، ص ٢
(١٦) النوبختي ، فرق ، ص ٢٢

- (١٧) الاشعري القمي ، المقالات ، ص ٢ ؛ ابو الحسن الاشعري ، مقالات ، ج ١ / ص ٣٣ ؛ الشيخ المفيد ، اوائل ، ص ١
- (١٨) البغدادي ، الفرق ، ص ٣ ، ينظر الناشئ ، مسائل ، ص ٩ ؛ الملطي ، التنبيه ، ص ٢
- (١٩) مسلم ، صحيح ، ج ١ / ص ١٣٠ ، ١٤٥ ؛ ابن ماجة ، سنن ، ج ٢ / ص ١٣١٩ ، ٣٩٨٦
- (٢٠) ينظر الناشئ ، مسائل ، ص ٩
- (٢١) الاشعري القمي ، المقالات ، ص ٢ ؛ ينظر النوبختي ، فرق ، ص ٢٢
- (٢٢) التنبيه ، ص ٢
- (٢٣) / المقالات والفرق ، ص ٢ ؛ ينظر الاسفرائيني ، التبصير ، ص ١٥
- (٢٤) مقالات ، ج ١ / ص ٣٣
- (٢٥) الملل ، ج ١ / ص ١٧
- (٢٦) الناشئ ، مسائل ، ص ٩
- (٢٧) الناشئ ، مسائل ، ص ٩
- (٢٨) البغدادي ، الفرق ، ص ٣
- (٢٩) ينظر البغدادي ، الفرق ، ص ٣ ؛ الاسفرائيني ، التبصير ، ص ١٥
- (٣٠) التنبيه ، ص ٢
- (٣١) اوائل ، ص ٢
- (٣٢) الزنجاني ، تعليقاته على كتاب اوائل المقالات ، ص ٣
- (٣٣) مقالات ، ج ١ / ص ؛ ينظر الاسفرائيني ، التبصير ، ص ١٥
- (٣٤) الفرق ، ص ٣
- (٣٥) مقالات ، ج ١ / ص ٣٣
- (٣٦) الفصل ، ج ١ / ص ٣٥
- (٣٧) التبصير ، ص ١٦ ، ١٧ ينظر الملطي ، التنبيه ، ص ٢
- (٣٨) ابو الحسن الاشعري ، مقالات ، ج ١ / ص ١
- (٣٩) الملل ، ج ١ / ص ١٧
- (٤٠) المصدر نفسه والجزء والصفحة
- (٤١) الملطي ، التنبيه ، ص ٤ ؛ الاسفرائيني ، التبصير ، ص ١٥
- (٤٢) مسائل ، ص ٩
- (٤٣) ينظر الناشئ
- (٤٤) مسائل ، ص ٩
- (٤٥) التنبيه ، ص ٤
- (٤٦) الفرق ، ص ٤
- (٤٧) الفصل ، ج ١ / ص ٣٦ ؛ في حين قسم الاسفرائيني كتابه الى خمسة عشر بابا ينظر التبصير ، ص ١٦
- (٤٨) فرق ، ص ٢٢ ؛ الاشعري القمي ، المقالات ، ص ٢.
- (٤٩) اوائل ، ص ٢
- (٥٠) مقالات ، ج ١ / ص ١
- (٥١) الفصل ، ج ١ / ص ٣٦
- (٥٢) الشهرستاني ، الملل ، ج ١ / ص ١٧
- (٥٣) الملطي ، التنبيه ، ص ١٠
- (٥٤) الاسفرائيني ، التبصير ، ص ١٣
- (٥٥) التنبيه ، ص ١١
- (٥٦) الملل ، ج ١ / ص ١٧

المصادر والمراجع

- ١ . الاسفراييني ، ابو المظفر (ت ٤٧١هـ) ، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، ط ١ (عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣)
- ٢ . الاشعري القمي ، سعد بن عبد الله (ت ٣٠١هـ) المقالات والفرق ، صححه محمد جواد مشكور (مركز انتشارات عالمي وفرهنگي وابسته به وزارت فرهنگ و آموزش عالی ، طهران ، د.ت)
- ٣ . البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ) الجامع الصحيح المختصر ، تحقيق مصطفى ديب، ط ٣ (دار ابن كثير ، بيروت ، ١٩٨٧)
- ٤ . البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ) الفرق بين الفرق ، ط ٣ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٥)
- ٥ . الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ) المستدرک على الصحيحين ، تحقيق مصطفى عبد القادر (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠)
- ٦ . ابن حزم ، علي بن احمد (ت ٤٥٦هـ) الفصل في الملل والاهواء والنحل ، تحقيق محمد ابراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة ، (دار الجيل ، بيروت ، د.ت)
- ٧ . ابو الحسن الاشعري ، علي بن اسماعيل (ت ٣٣٠هـ) مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٠)
- ٨ . ابن حنبل ، احمد (ت) المسند (مكتبة قرطبة ، القاهرة ، د.ت)
- ٩ . ابو ريان ، محمد علي ، تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام (دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٣)

- ١٠ . الزنجاني ، فضل الله ، تعليقاته على كتاب اوائل المقالات في المذاهب والمختارات للشيخ المفيد ، ط٢ (تبريز ، ١٣٧١ هـ)
- ١١ . الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ) الملل والنحل ، تحقيق امير علي مهنا وعلي حسين فاعور ، ط٣ (دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٣)
- ١٢ . الشيخ المفيد ، محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ) اوائل المقالات في المذاهب والمختارات (مكتبة حقيقت ، تبريز ، ١٣٥٨هـ)
- ١٣ . ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ) سنن ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (دار الفكر ، بيروت ، د.ت)
- ١٤ . مسلم ، بن الحجاج ابو الحسين القشيري (ت ٢٦١ هـ) الصحيح ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت)
- ١٥ . الملطي ، محمد بن احمد بن عبد الرحمن (ت ٣٧٧ هـ) التتبيه والرد على اهل الاهواء والبدع ، تحقيق محمد زاهد الكوثري (المكتبة الازهرية ، القاهرة ، ١٩٩٧)
- ١٦ . الناشئ الاكبر ، (ت ٢٩٣هـ) مسائل الامامة ومقتطفات من الكتاب الاوسط في المقالات ، تحقيق يوسف فان إس (بيروت ، ١٩٧١)
- ١٧ . النويختي ، الحسن بن موسى (ت ٣١٠هـ) فرق الشيعة، ط٤ (مكتبة الفقيه ، قم ، ١٩٦٩)

آراء السياسيين والباحثين في قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١



الدكتور صفاء عبد الصاحب سلمان .

الجامعة المستنصرية / رئاسة الجامعة / قسم البعثات والعلاقات الثقافية

الدكتور سعد محسن عبد .

الجامعة المستنصرية / كلية التربية .

المخلص :

أهتمت ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨ بقضية النفط ؛لأنه جزء مهم من التحرر الاقتصادي، ونجحت حكومة الثورة بعد سلسلة من المفاوضات مع الشركات الأجنبية الاحتكارية من إصدار قانون ٨٠ لسنة ١٩٦١ وبموجبه انتزعت ٩٩,٥٪ من الأراضي العراقية الخاضعة للامتيازات الأجنبية. وبالرغم من اختلاف الآراء حوله، إلا أن قانون رقم ٨٠ كان من الناحية السياسية بمثابة المكسب السياسي لثورة ١٤/تموز/١٩٥٨ إلا أنه حمل مفاهيم سياسية جديدة تقوم على مفهوم السيادة الوطنية، واختلفت آراء السياسيين والباحثين حول قانون رقم ٨٠ ، لما له من أثر على تأريخ العراق السياسي والاجتماعي ؛ وذلك لكونه اختص بالنفط العراقي، تلك الحلقة المهمة من حلقات تأريخ العراق الاقتصادي، فضلاً عن كون القانون يعد علامة بارزة في تأريخ العراق السياسي .

الكلمات المفتاحية : النفط ، عبد الكريم قاسم ، مناصفة الارياح ، الامتيازات ، الشركات الاحتكارية .

Abstract

The revolution of July 14,1958 focused on the issue of oil , because it is an important part of economic liberalization, and the revolutionary government succeeded, after a series of negotiations with monopolistic , according to which ٩٩.٥ of ٨٠ foreign companies, in issuing Law No. ٨٠ was extracted./ From Iraqi lands subject to foreign concessions. ٩٩.٥ was, from a political ٨٠.Despite the differing opinions on it, Law No.

revolution, but it ١٩٥٨, ١٤point of view, a political gain for the July carried new political concepts based on the concept of national sovereignty and the opinions of politicians. Researchers disagreed , because of its impact on the political and social ٨٠about Law No. history of Iraq, because it was specialized in Iraqi oil, that important link in Iraq's economic history, in addition to the law being a milestone. in the political history of Iraq.

Key words:Oil ,Abdul Kaream Qasim , Profits Parity , Privileges , Monopolistic companies

المقدمة :

لقد كان النفط ولا يزال شريان الحياة النابض في السلم والحرب ، اذ يعد مصدر هام من مصادر الاقتصاد والدخل القومي ، اذ يلعب دورا مهما في عملية التنمية والتحرر الاقتصادي ، مما حدى بالشركات الاجنبية السيطرة على مناطق الشرق الاوسط وخاصة العراق ، فقد شهد العراق في تاريخه الحديث والمعاصر ، ولاسيما بعد استقلاله عام ١٩٢١ ، من المناورات السياسية والدبلوماسية الملتوية سواء كان ذلك بين الشركات الاحتكارية ومن ورائها الدول الاستعمارية المتنافسة على ثروة النفط ، حيث سيطرت هذه الشركات على هذا المورد المهم من موارد العراق وحرمانه من مواكبة عجلة التطور التي شهدها العالم ، اذ كانت عائداته التي تعد المصدر الاول للبلاد ، كلها بيد هذه الشركات الاجنبية التي كانت هدفها اضعاف العراق اقتصاديا لاجل ضمان بقائه مرتبطا بهذه الشركات ، لهذا عانى ابناء الشعب العراقي بفلاحيه وعماله الفقر والحرمان لابطس امور الحياة ، بسبب عدم مطالبة الحكومات المتعاقبة المرتبطة بالاستعمار بجدية حول استحقاق البلد من مورده النفطي ، ولهذا السبب اولت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ موضوع النفط اهتماما كبيرا ، اذ يعد واحد من ابرز اهدافها التحررية وانه لا يقل اهمية عن هدف التحرر السياسي ، باعتباره اهم ثروة ومصدرا هاما للدخل القومي .

ومن هذه وتلك تبلور موقف حكومة الثورة ازاء قضية النفط ، وكانت من اولوياتها هو تعديل امتيازات النفط ونتيجة لعدم استجابة شركات النفط الاجنبية لمطالب الحكومة ، اصدرت الحكومة العراقية قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ وبموجبه تم ارجاع ٥ ، ٩٩ من الاراضي العراقية من سيطرت الشركات الاجنبية . وقد اختلفت اراء السياسيين والباحثين حول القانون لما له من اثر على تاريخ العراق السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، وبالرغم من اختلاف الاراء الا ان قانون ٨٠ لسنة ١٩٦١ كان من الناحية السياسية بمثابة المكسب السياسي لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

تميزت المدة التي سبقت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بالاضطراب وعدم وضوح السياسة النفطية في البلاد ، وذلك من خلال الامتيازات التي منحتها الحكومة لشركات النفط الاجنبية العاملة في العراق^(١) . وبذلك لحق بالعراقيين غبنا من خلال الامتيازات التي تمت وكان اولها في عام ١٩٢٥ ، والثاني في عام ١٩٣٢ والثالث عام ١٩٣٨ ، هذه الامتيازات عقدت في ظل نظام حكم مرتبط وثيقا مع بريطانيا حيث الانتداب البريطاني المباشر ، ان صياغة بنود الامتيازات كانت مصاغة لخدمة الشركات الاجنبية وهذه الامتيازات تنص على قيام شركات نفط العراق والموصل والبصرة باستخراج النفط واستثماره وبيعه في جميع مساحة العراق ما عدا المساحات الصغيرة^(٢) .

عندما وضعت هذه الاتفاقيات موضع التطبيق ظهرت عدة مشاكل بين الحكومة والشركة تتضمن هذه المشاكل مثلا ، تحديد كمية الانتاج وتكاليفه ، وتحديد الاسعار وكيفية احتساب الارباح ، وكذلك مسألة الخصم التي حصلت عليه الشركة لتصريف النفط في الاسواق العالمية ، والخصم الذي يعطى للمستثمرين بعقود طويلة ، وكذلك مشكلة رفض الشركة تسليم الغاز الطبيعي للحكومة وحرقة ، وكيفية ادارة الشركة . فقد واجهت هذه الاتفاقية انتقادات من قبل الاحزاب السياسية التي تطالب بالتأميم اسوة بايران التي تم التأميم فيها عام ١٩٥١^(٣) في عهد الدكتور مصدق رئيس وزراء ايران والضجة التي قامت حوله والتي ادت به للفشل^(٤) .

تصاعدت مطالب الحكومة العراقية بزيادة حصتها من النفط المصدر ، وتحت وطأة الضغوط والظروف التي افرزتها السوق العالمية للنفط ، دخلت شركات النفط والحكومة العراقية في مفاوضات تمخض عنها ابرام اتفاقية عام ١٩٥٢ ، عرفت باتفاقية مناصفة الارباح ، التي شكلت تطورا هاما في صناعة النفط^(٥) . وحصل العراق بموجب هذا الاتفاق على ٥٠ % من الارباح قبل اقتطاع الضرائب الواجب دفعها للدولة^(٦) .

ان ما تحقق بموجب اتفاقية مناصفة الارباح عام ١٩٥٢ لم تكن تنسجم وطموحات الشعب العراقي وكان ذلك مثارا للنقد ومحورا للخلاف طيلة السنوات اللاحقة^(٧) ، اذ استند نضال القوى الوطنية العراقية في بداية الخمسينيات من اجل اعادة النظر في الاتفاقيات على اسس عادلة مع شركات النفط والمطالبة بقيام صناعة وطنية في مجال التصفية والوقوف بوجه شركات النفط والمصالح الاستعمارية^(٨) .

ان المطالبة بتعديل معاهدة ١٩٥٢ بدأ منذ العدوان الانكلو - فرنسي على مصر عام ١٩٥٦ من خلال نسف الانابيب المارة عبر سوريا ، حيث ادت هذه العمليات الى نقص شحن النفط العراقي ، واصبحت الحاجة الى المال ، بالاضافة ان شركة نفط العراق كل موظفيها من البريطانيين ، وان الشعور بالعداء على بريطانيا قد زاد بعد العدوان الثلاثي على مصر ، كما ان المناصفة في الارباح لم تعد تلائم العراقيين حيث اخذوا يطالبون بالتأميم الكامل^(٩) . بالمقابل كانت الشركات مطلقة التصرف بالانتاج والاسعار والدليل على ذلك تفوق ايران والسعودية والكويت على العراق في الانتاج بالرغم من العراق اسبقهم في الانتاج منذ مدة طويلة والتحكم باسعار النفط فالتخفيضات مستمرة والتي قامت بها الشركات ما بين عام ١٩٥٨ - ١٩٦٠^(١٠) .

ان تطبيق مناصفة الارباح لم يكن يرض طموحات الشعب العراقي لذا اتبع العراق اسلوب التشريع مع الشركات الاجنبية^(١١) . اما حق الافضلية للاكتتاب فقد بقي حبر على ورق وان الشركات الاحتكارية لنفط العراق منحت كولبنكيان ٥ % من رؤوس اموالها ، في حين حرمت اهل النفط حكومة وشعبا من المساهمة فيها ، وبقيت ادارة الشركات وشؤونها الادارية بيد الاجانب وحرم منها المواطن العراقي ، وكذلك فقد فشلت الحكومات المتعاقبة من فرض مدراء عراقيين في مجلس الادارة يساهمون في ادارتها ، كما بقيت الشركات الاجنبية غير خاضعة للقانون العراقي^(١٢) .

ينبغي ان نشير هنا ، ان خطط الشركات الاجنبية للاستحواذ على نفط العراق ليس وليد الساعة ، وانما يرجع الى نصف قرن من الصراع والمحاولات التي قامت بها الحكومات الاستعمارية وخطتها المدروسة من اجل تعزيز قبضتها على النفط العراقي كانت قديمة ومخطط لها وذلك لطمس الحقائق واخفائها عن انظار العراقيين وايجادهم العملاء المكشوفين والمستترين وانشائهم على خدمة المصالح الاحتكارية للشركات الاجنبية . وقد جاء في وثيقة فرنسية سرية " كان تأسيس شركة نفط العراق وتنفيذ اتفاقية الخط الاحمر بداية لخطة طويلة الامد للسيطرة على نفط الشرق الادنى وعلى توزيعه في العالم " ^(١٣) .

على اية حال ، لم تعد اتفاقية مناصفة الارباح تلائم الواقع العراقي ، فاخذ العراقيون يطالبون بالتأميم التام ، وبناء على ذلك بدأت المفاوضات بين الحكومة العراقية والشركات الاجنبية لتسوية المسائل والامور المختلف عليها في شباط ١٩٥٨ واستمرت حتى ١٢ تموز ١٩٥٨ بسبب تعنت الشركة^(١٤) .

في صبيحة يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ اصبح نظام الحكم الملكي في العراق نظاما جمهوريا ، واصبح النظام الملكي جزء من الماضي ، بفضل الحركة الثورية التي قادها عبد الكريم قاسم والتي فاجأت الجميع ، ولاسيما اجهزة الاستخبارات البريطانية والامريكية التي كانت تراقب الاوضاع في العراق الملكي بدقة^(١٥) . كانت حكومة الثورة راغبة في حل مشاكلها مع الشركات الاجنبية الاحتكارية واستخلاص حقوق الشعب منها بصورة سلمية فقد بادرت لدعوة ممثلي شركات النفط الى التفاوض وايجاد حلول عادلة للمشاكل العالقة ورفع الغبن الذي تضمنه امتيازاتها وذلك في ٢٠ اب ١٩٥٨ وقد استمرت هذه المباحثات حوالي ٣ سنوات عقد خلالها ٢٨ اجتماعا ولقاءات اخرى ، الا ان الشركات لم تكن تدرك تطور الوضع في العراق وتقدم صناعة النفط ، فهي لا زالت تفكر بنفس العقليّة الاحتكارية^(١٦) .

لقد وصل الامر الذي يشعر فيه المواطن العراقي ان تحولا رهيبا يقبض على مصادر حياته ، السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، دون مقدرته المساس بها ، ولا بد من يكون هناك تصدي وطني لشركات النفط الاحتكارية ، وهذا يتمثل بالسلطة الثورية التي قادت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨^(١٧) .

فنتيجة للاجحاف الذي لحق بالشعب العراقي ازاء امتيازات النفط تبلورت مطالب الجانب العراقي في ثلاثة نقاط :

١ – ضرورة تنازل الشركات عن الاراضي غير المستثمرة .

٢ - اعادة النظر في حسابات الكلفة بعد الاتفاق على الاسعار وتحديد التكاليف ونسبها وكيفية حساباتها وزيادة حصة الحكومة من الارباح الى النصف .

٣ - مساهمة العراق في رؤوس اموال الشركات تطبيقا لاتفاقية سان ريمو ١٩٢٠ (١٨) .

ومن الجدير بالذكر ، ان القوى الاستعمارية رغم تماديها في مخططاتها الواسعة على مقدرات العراق لكنهم لم يستطيعوا تجاهل الشعب العراقي في قسم من ثروته البترولية ، اذ نصت المادة الثامنة من اتفاقية سان ريمو " لقد تم الاتفاق بانه في حالة تكوين شركة بنزول خاصة فانه سيسمح للحكومة الوطنية اول المصالح الاخرى اذا رغبت في ذلك في ان تساهم الى حد ٢٠ % كحد اعلى من الراسمال المخصص لتلك الشركة " (١٩) .

حضي موضوع النفط اهتماما استثنائيا من قبل حكومة الثورة ، لان الاصلاحات الطموحة التي تنفذ في البلاد تعتمد على واردات النفط اكثر من اي شيء اخر ، فبعد نجاح الثورة باربعة ايام اصدر النظام الجمهوري الجديد اول بيان له عن سياسته النفطية القاه الزعيم الركن عبد الكريم قاسم من دار الاذاعة ، اذ اكد البيان حرص الحكومة على استمرار استخراج النفط وتدفقه الى الاسواق العالمية بصورة اعتيادية وبدون التفريط بمصالح الشعب العراقي القومية العليا وعبر البيان عن امل حكومة الثورة ان تتجاوب الشركات معها (٢٠) .

قامت حكومة الثورة بدراسات مستفيضة لاحكام الامتيازات الجائرة لشركات النفط والمشاكل الناجمة عن تطبيقها وقد حددت القضايا التي ينبغي حلها بالتفاوض مع الشركات ، وبشكل يؤمن مصلحة الوطن ولا يفرط بحقوق الشعب ، وبما يلي :

١ - احتساب كلفة انتاج النفط والعناصر التي تتألف منها لضمان حق العراق .

٢ - طريقة تعيين الاسعار تحتسب بموجبها عوائد العراق من النفط .

٣ - اداء الخصم الذي تتقاضاه الشركات .

٤ - تعيين المدراء العراقيين واشراكهم في مجلس ادارة الشركات في لندن واشراف الحكومة العراقية على مصاريف الشركات بما يضمن مصلحة العراق .

٥ - تعريف وظائف الشركات تدريجيا .

٦ - تخلي الشركات عن الاراضي غير المستثمرة تمهيدا لاستفادة العراق منها .

٧ - تنازل الشركات عن الغاز الطبيعي الفائض عن حاجة الحقول النفطية وحقول الغاز الاخرى والحيلولة دون قيام الشركات جزافا بالاستمرار على حرق الغاز مع علمها بضياع ثروات العراق دون مقابل .

٨ - ضمان استخدام الناقلات العراقية في نقل نفط العراق .

٩ - وجوب مساهمة العراق فعلا في رأس مال الشركات بنسبة لا تقل عن ٢٠ % من المجموع العام .

١٠ – وجوب زيادة حصة العراق من عوائد النفط .

١١ – وضع العوائد بعملة قابلة للتحويل تضمن مصلحة العراق .

١٢ – رفع الغبن والضرر الذي اصاب الجانب العراقي بسبب جور الاتفاقيات ونصوصها غير الواضحة التفسير (٢١).

في ١٤ اب ١٩٥٨ وفي جلسة مجلس الوزراء قرر تشكيل لجنة وزارية برئاسة الزعيم عبد الكريم قاسم وعضوية كل من ناجي طالب وزير الشؤون الاجتماعية ومحمد حديد وزير المالية وصديق شنتل وزير الارشاد و ابراهيم كبة وزير الاقتصاد مهمتها دراسة قضية النفط ورفعها الى مجلس الوزراء ، وفي الوقت نفسه طلبت من وزير الاقتصاد ان يدرس موضوع النفط من كل جوانبه والامور التي تحتاج الى التفاوض مع شركات النفط . بعد هذه الخطوة دعت حكومة الثورة شركات النفط في العراق الى مائدة التفاوض ، فبدأت التفاوضات يوم ٢٠ اب ١٩٥٨ ، ضم الوفد الحكومي كل من وزير الاقتصاد ابراهيم كبة ووزير المالية محمد حديد ومعنيين في شؤون النفط اديب الجادر و ابراهيم الالوسي (٢٢) .

ان اسلوب المفاوضات اكد حقيقة واقعية بعدم استجابة شركات النفط لهذا الاسلوب ، وتعمدها تجاهل الحقوق الوطنية ، مما حدى بالسلطة الوطنية الى تصعيد اسلوب المفاوضات الى اسلوب التشريع (٢٣) . اتسم الوفد العراقي المفاوض بروح من الصبر والحكمة ولكن ذلك لم يجد نفعا مع الشركات ولم تغير موقفها بالرغم من الجهود المضنية التي بذلها المفاوض العراقي لاقتناع الشركات بوجوب الاعتراف بحق العراق العادل (٢٤) .

وبعد ان عقدت ثلاثة اجتماعات في المفاوضات الاخيرة كان اخرها الاجتماع الذي عقد مساء الاربعاء ١١ تشرين الاول ١٩٦١ ، كان اصرار وفد الشركات على عدم الاستجابة لمطالب الوفد العراقي المفاوض ، هذا الاصرار من قبل الشركات دفع الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس الوفد العراقي الى توجيه انذارا للشركات جاء فيه " نحن طالبا بمطالب عديدة مترابطة والتنازل عن الاراضي غير المستثمرة جزء منها وانتم لم تستجيبوا للمطالب الاخرى ، لدي اقتراح نهائي وهو ان تتنازلوا عن ٩٠ % فورا لقاء تنازلنا عن حق المساهمة في الابار الحالية بشرط زيادة حصتنا منها ثم نساهم معكم في باقي ال ١٠ % بعد استثمار الابار الحالية على اسس جديدة للمساهمة والعوائد " (٢٥) ، ولعدم استجابة الشركات الاحتكارية لمطالب الشعب العراقي العادلة فقد قرن العراق القول بالعمل فاصدر قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ الذي صدر في ١٢ كانون الاول ١٩٦١ الذي عين مناطق الاستثمار لشركات النفط وحدد مناطق امتياز الشركات وقد بلغ مجموع مساحة الاراضي التي اعطت للشركات حوالي ١٩٣٧ كم ٢ اي ٥ % من مساحة العراق (٢٦) .

اهم ما نص قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ هو المادة الثانية ، التي تتضمن ان تكون المنطقة المحدودة لكل شركة من الشركات معينة وفق الجدول الملحق بهذا القانون ، والمادة الثالثة التي نصت على ان لحكومة الجمهورية العراقية اذا ارادت تخصيص اراض اخرى لتكون احتياطا للشركات على ان لا تزيد على مساحة المنطقة المحدودة لكل شركة ، والمادة الرابعة التي تضمنت ان تكون الاراضي التي لايسري عليها حكم المادتين الثانية والثالثة من هذا القانون

خالية من جميع الحقوق التي ترتبت عليها للشركات وتكون الترتيبات اللازمة لضخ النفط ونقله عبر هذه الاراضي معمولا بها بشرط ان لا يخل ذلك باي استعمال قانوني او معقول . والاهم من كل ذلك فقد نص القانون في مادته الخامسة ولاسيما الفقرة الاولى على الشركات ان تقدم خلال ٣ اشهر من تاريخ نفاذ هذا القانون الى الحكومة مجانا جميع المواد والمعلومات الجيولوجية والجيوفيزيائية وجميع المعلومات والامور المتعلقة بالهندسة النفطية الخاصة بالاراضي المشمولة بحكم المادة الرابعة من هذا القانون ، وان امتنعت اي شركة عن تقديم المعلومات المطلوبة بالفقرة الاولى من المادة الخامسة فتكون ملزمة بتعويض الحكومة عما لحقها من ضرر وما فاتها من كسب نتيجة لهذا التأخير او بسببه^(٢٧) .

ثانيا : اراء الساسيين والباحثين حول قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ :

يعد قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ من اهم الوقائع التي حدثت على الساحة السياسية لما بعد ثورة ١٩٥٨ لما تركه من اثار على المستوى السياسي والاقتصادي ، ولكن المهم فيه هو اختلاف الاراء حول مضمونه وتطبيقه فيما بين الساسيين والباحثين ممن عاصروا اصدار ذلك القانون ، اذ يمكن عرضها على النحو الاتي :

أ - اراء الساسيين :

فقد تباينت اراء الساسيين حول قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ كلا بحسب ما كان يرى ، فقد رأى السياسي الدكتور محمد سلمان حسن " لقد الت المفاوضات بين الجانب العراقي وشركات النفط العامة الى المماثلة والتسوية دون ان تحقق حقا من حقوق البلاد النفطية ، كما واجه التشريع النفطي وخاصة القانون ٨٠ لسنة ١٩٦١ مقاومة من الشركات التي افضت الى تجميده او تعطيله ، كما حاولت ابطال مفعوله القانوني ايضا وهذه النتيجة فيما اعتقد منطقية وطبيعية ما دام احتكار البترول الدولي المتمثل في شركة نفط والشركات المتحدة معها وهو المهيمن على ثروة العراق النفطية واباره المنتجة فعلا ، اذ ان شركة النفط قادرة بحكم وجودها وقوتها الاحتكارية واجهزتها المتنوعة الداخلية والعالمية على استغلال ما يقتضيه انشاء قطاع نفطي وطني مستقل عن الشركات وابارها المنتجة حاليا من وقت طويل واعداد كبير لاجهاضه ما دام كيانها الاساسي قائما في البلاد ومهيمن على ثرواته الاصلية " ^(٢٨) . اما السياسي عبد اللطيف الشواف فقد رأى ان قانون رقم ٨٠ قانون مهم استطاع استرداد الحقوق المشروعة للعراق اذ قال " لقد كان اصدار القانون ٨٠ لسنة ١٩٦١ حدثا مهما في صناعة النفط العالمية باعتباره اول عمل ناجح ينطوي على استرداد حق من حقوق الاقطار المنتجة بواسطة تشريع منفرد ويضع الخطوة الاولى في طريق امتيازات النفط الى متطلبات السيادة الوطنية وكان يمكن لهذا القانون ان يكون بداية لسلسلة من التفاعلات تستهدف كسر الطوق الاحتكاري الذي اقامه الاحتكار الدولي للنفط ليس في العراق فحسب بل الى جميع الاقطار المنتجة في الشرق الاوسط وافريقيا " ^(٢٩) .

اما موقف داود الصايغ الذي يكرس موقف حزب الشيوعي من خلال المقالات التي كانت تنشر في جريدة المبدأ والتي هاجمت سياسة الشركات واسلوبها في التفاوض ، فقد قدمت مقترحات لاجل تحقيق الاستقلال السياسي والاقتصادي ومنها اجبار الشركات على التنازل على

قسم من الاراضي التي يتوفر فيها النفط والداخلة ضمن امتيازاتها وفرض ضريبة الدخل على الشركات والزامها زيادة الانتاج وزيادة عوائد العراق حتى تصل الى ٦٠ % واحلال العمال العراقيين محل العمال الاجانب . وقد اصدر الحزب الشيوعي بيانا بتاريخ ٢٢ اب ١٩٦١ عنوانه حول مفاوضات النفط الجديد حمل فيه عبد الكريم قاسم مسؤولية دفع شركات النفط لاستغلال الثغرات في حقوق القوى الوطنية جراء سياسة اللاديمقراطية التي اختصتها الحكومة لنفسها^(٣٠).

وكان لزعيم الحزب الوطني الديمقراطي كامل الجادرجي موقفا واضحا ازاء القانون ، فبالرغم من معارضته طريقة ادارة الحكم ، الا انه كان من المؤيدين والمدافعين بقوة عن قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ ، جاء تأييده بصورة صريحة اثناء الرسالة التي بعثها الى رئيس الجمهورية عبد السلام عارف بتاريخ ٢٧ ايلول ١٩٦٤ ، اذ قال " ان قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ قد فتح للعراق افقا جديدة يجب الاستفادة منها دون ان يعطي للشركات الاحتكارية اي مجال للالتفاف حوله لذلك فان التفريط بحق العراق في هذا الشأن لا يدانيه تفريط اخر ... فالعراق استرد بالقانون رقم ٨٠ جانبا مهما من حقوقه المغتصبة من قبل الشركات الاحتكارية باستعادته حقوق الاستثمار استعادة كاملة في الاعظم من اراضيه وبذلك امم جميع الموارد النفطية التي تحتوي عليها الاراضي المنتزعة واعادها الى ملكية الشعب وحوزته ... ولهذا السبب بالذات اعتبر القانون رقم ٨٠ في جميع الاوساط العالمية المتصلة بصناعة النفط نصرا كبيرا للشعب العراقي في استعادة جزء من حقوقه من الشركات"^(٣١)

اما السفير البريطاني ترافليان في بغداد في ذلك الوقت فقد هاجم القانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ بقوله " ان عبد الكريم قاسم لم يعمل اي خدمة الى بلاده وان تلك السياسة كانت سبب مباشرا في ركود الانتاج وفقدان العراق الملايين من اليونات سنويا من عوائده والتي كان من الممكن الحصول عليها لو ان قاسم تعامل بشكل عقلائي مع الشركة "^(٣٢).

في حين وقف محمد حديد ، الذي كان وزيرا للمالية واحد الاعضاء المفاوضين ورئيس الحزب الوطني التقدمي ، من قضية النفط موقفا واضحا وصريحا ، فكان واحد من ابرز المعبرين عن اراء الوطنيين تجاه هذه القضية ، اذ اكد على ضرورة اجراء تعديلات اساسية في امتيازات النفط ، وكان متحمسا في موقفه وتمامسا حتى النهاية بمساندته لحكومة عبد الكريم قاسم في مفاوضاتها مع شركة النفط وحثها على العمل بجدية من اجل تحرير نفط البلاد من الشركات الاجنبية ورفع الغبن والاجحاف عن امتيازات النفط وذلك بتأسيس شركة النفط الوطنية لتنظيم استثمار حقول النفط في البلاد . كان موقفه يتسم بالتأييد المطلق لجميع خطوات عبد الكريم قاسم^(٣٣) . ولهذا جاء موقفه من قانون ٨٠ لسنة ١٩٦١ مؤيدا ومعتبره اول ضربة قاصمة وناجحة ضد الشركات الاحتكارية وامتيازاتها ، حيث امم ٩٩،٥ % من امتيازاتها وكان المقرر ان يتبع ذلك الاستثمار الوطني المباشر للثروة النفطية لاجل تحقيق الحد الادنى من الايراد المالي المطلوب للتنمية الاقتصادية والاجتماعية^(٣٤).

بينما كتب خليل كنه ، احد اقطاب العهد الملكي ، عن القانون اذ وضع الشكوك بوطنية ثورة ١٤ تموز وقلل من اهمية القانون اذ كتب " ولم يقتصر عبد الكريم قاسم على الكويت والشمال لالهاء الجيش العراقي عن نظامه ودكتاتوريته ، بل عمد الى شركات النفط يثير في

وجهها ازمة مفتعلة ، ويهيب بالعراقيين تأييده ، لاستحصال حقوق العراق من الشركات الاستعمارية ولينذر من ينامر عليه بالعمالة للاستعمار ولشركات النفط . والدليل على افتعال الازمة ان قاسم حرص على عدم الوصول الى اتفاق ، ليطول الخلاف ، كما ان الشركات لم تهتم لهذا الخلاف ، بل استمرت في تنفيذ مخططها الرامي الى توسيع الانتاج ونقله وبيعه اما موضوع تنازل الشركات عن مساحات من امتيازها التي لم تجر فيها التحريات ، فهو مبدأ سبق لشركات النفط ان اعترفت به ايام العهد الملكي ... واستمرت المفاضة تدور في حلقة مفرغة ، فقد ادعت الشركة ان حصة الحكومة عند احتسابها على اساس ٧٥ % تختلف عن الحصة التي يتقاضاها العراق الان . واخفقت الحكومة العراقية في اثبات العكس... " (٣٥).

فيما اشار الدكتور عصام الجبلي ان الشركات الاحتكارية النفطية التي كانت تعمل في العراق عملت جاهدة الى افشال قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ باستخدام جميع السبل ، وبهذا الصدد قال "بعد اصدار القانون رفضت الشركات هذا القانون وعليه اوقفت كافة عمليات الاستكشاف والتطوير ، ولم تعمل الشركات على زيادة الانتاج وهذا ما يؤثر على زيادة الموارد المالية للعراق وهو بحاجة ماسة لها لاعتماد الميزانية العراقية على النفط وكان ذلك حتى تضغط عليه ، وقامت الشركات بتجميد عمليات الاستكشاف والتطوير وبعدها مر العراق من ناحية الصناعة النفطية بفترة ركود" (٣٦)

ب - اراء الباحثين :

فقد تباينت اراء الباحثين حول قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ كلا بحسب ما كان يرى ، فقد ذهب الدكتور مجيد خوري " وكان قاسم يحرص على ان يعلن انه ربح قضيته وقد ظهر ذلك عندما اعلن للشعب بان المفاوضات قطعت وان القانون رقم ٨٠ اعاد الى العراق حقوقه . غير انه لم يكن من مصلحة قاسم الذهاب الى ابعد من وضع هذا القانون موضع التنفيذ ، كما ان الشركات لم تكن تستطيع ان تفعل شيئاً غير تسجيل احتجاج على الموضوع . واستمر انتاج النفط كما كان وتعامل العراق والشركات احدهما مع الاخر على اساس الامر الواقع بانتظار الوصول الى تسويات اخرى في المستقبل" (٣٧) . فيما كان رأي الدكتور محمد ازهر السماك " ان الهدف الاسمي لقانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ هو استعادة كافة الاراضي بحوزة الشركات العملة في العراق والتي ظلت غير مستثمرة طيلة اكثر من ربع قرن بقليل . كما انه ارسى القاعدة المادية للقطاع البترولي الوطني المستقل" (٣٨) . كما وصفه الدكتور ليث عبد الحسن جواد الزبيدي في كتابه ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق بأن قانون ٨٠ جاء تسجيلاً صريحاً لحق العراق في تقرير سياسته النفطية ضمن حقوقه في السيادة الوطنية دون الرجوع الى الشركات الاحتكارية اذ قال " لقد كان القانون رقم (٨٠) خاتمة ثلاثة اعوام من المباحثات القيمة مع شركات النفط الاحتكارية العاملة في العراق . وقد وضع هذا القانون مبدأ جديداً في العلاقات بين شركات النفط والحكومة العراقية . فرغم بقاء القانون حبراً على ورق خلال فترة حكم عبد الكريم قاسم الا انه جاء تسجيلاً صريحاً لحق العراق في تقرير سياسته النفطية ضمن حقوقه في السيادة الوطنية دون الرجوع الى الشركات الاحتكارية واخذ رأيها في الموضوع" (٣٩) . اما الدكتور اسامة عبد الرحمن الدوري فقد رأى " ان القانون كان المسار الذي دق في نعش الاحتكارات النفطية في العراق بشكل خاص وفي منطقة الشرق الاوسط بشكل عام ، الا انه من

الواجب القول ان القانون لم يمس مصالح الشركات الانية بأي اذى فمن الناحية الاقتصادية لم تتضرر مصالحها فالاحتياطي النفطي الذي بقي بحوزتها قدر بين ٣ - ٤ الاف مليون طن . وضمنت المادة الثالثة مضاعفة مناطق الانتاج ذات الاحتمالات النفطية العالمية ، اذا ما نفذ النفط في المناطق التي حددتها المادة قبل انتهاء مدة الامتياز وفي هذا اخطأ قاسم لانه اعتقد انه سيدفع الشركات لزيادة الانتاج او السماح للعراق بالمساهمة او تغيير نسبة الارباح مما سيدر عوائد مالية عالية بظرف زمني قصير لانه نسي قدرة الشركات وسيطرتها على اغلب المنطقة واسواق العالم " (٤٠) . فيما رأى الدكتور عبد الله شاتي عهول ان القانون يعد ثورة ضد استغلال الشركات الاحتكارية لحقوق العراق اذ كتب " ان قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ حرر كامل الاراضي العراقية من سيطرة الشركات والبالغ مساحتها ١٩٢٧ كم^٢ فقط اي كان التحرير ٩٩،٥ % . ان قانون ٨٠ لسنة ١٩٦١ هو روح ثورة ١٤ تموز ونبضها سياسيا واقتصاديا ويعتبر هذا القانون اقصى عمل متطرف قد اتخذ في الشرق الاوسط ضد الشركات الاحتكارية منذ اعلان ايران تأميم النفط ١٩٥١ . وهو ثورة ضد استغلال الشركات الاحتكارية لحقوق العراق والامة العربية . وهو اول عمل ثوري ناجح بعد تأميم قناة السويس واصدر الزعيم عبد الكريم قاسم اوامره بايقاف عمليات التحري والحفر في جميع انحاء العراق واجبرت الشركات على تسليم الخرائط والمعلومات الجيولوجية المتعلقة بهندسة النفط الخاصة بالاراضي المحررة " (٤١) . اما الدكتور عادل تقي عبد محمد البلداوي فقد وصف القانون بانه خطوة جريئة انتزع من الشركات الاحتكارية حقوق الاستثمار في جميع الاراضي العراقية اذ قال " ما من شك ابدا في ان قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ كان يمثل خطوة مهمة ، وجريئة تذكر بخطوة الدكتور مصدق التاريخية في تأميم النفط الايراني ، فانه انتزع من شركات النفط الاحتكارية حقوق الاستثمار في جميع الاراضي العراقية عدا مناطق الابار المنتجة فعلا ، وهذا يعني ان الحكومة العراقية اصبحت تمتلك حق التصرف ب ٩٩ ، ٥ % من مساحة العراق بما يضمن مصالح البلد المشروعة " (٤٢) ، والذي شاركه بنفس الرأي الدكتور احمد ساجرجاسم الدليمي الذي بدوره وصف القانون " يعد القانون نصرا للعراق وكان له تأثير على التطورات السياسية اللاحقة في تاريخه المعاصر " (٤٣) . اما الكاتب الانكليزي فيبي مار فانه رأى " كانت تأثيرات قانون رقم ٨٠ بعيدة المدى . فقد بدأ القانون الحرب لازالة السيطرة الاجنبية على الاقتصاد ولعزل المصالح النفطية الاجنبية التي كانت تقدم دعما رئيسا للنظام القديم . ووضع المزيد من الاراضي بيد الحكومة ، ارض تشمل حقل الرميلة الغني في الجنوب ، الذي كان ملكيته تعود الى شركة نفط البصرة (BPC) . وفي الوقت ذاته ، لم يمس التدفق الحالي للنفط ، طالما ان شركة نفط العراق مستمرة في انتاجه من حقل كركوك . ومع ام مسائل خلافية لم تسو بعد ، فقد كان بإمكان الحكومة تطوير مواردها النفطية بالتنافس مع شركة نفط العراق ذات الملكية الاجنبية ، ومع ذلك ، لم يحصل هذا الامر لبعض الوقت . وكان لقانون رقم (٨٠) تأثيرات سلبية ايضا . فالعراق كان ماضيا بطلباته ، لان ظروف التسويق والفوائد عرضة للخطر في المناطق الامتيازية الاخرى للشركات الام التي لم تكن ميالة الى البدء بعملية التغيير الكامل في العراق ، احد اقل منتجها اهمية . ونتيجة لذلك ، بدأ القانون صراعا طويلا ومكلفا مع شركة نفط العراق تمخض عن خفض دخل العراق وعن وضع انتاجي هابط نسبة بمنتجي الخليج الاخرين " (٤٤) .

فيما رأى الباحث حميد فجر الدليمي ان القانون يعد مكسبا مهما للعراق اذ كتب " ... فانه يعد مكسبا مهما للعراق في المجال النفطي ، واخطر عمل اتخذ في المنطقة ضد الشركات النفطية الاجنبية منذ اعلان (مصدق) تأميم لنفط الايراني في سنة ١٩٥١ ، لذلك يمكن القول ان القانون هو من ابرز انجازات ثورة الرابع عشر من تموز " (٤٥) ، وفي نفس المضمون كتبت الدكتورة غصون مزهر حسين المحمداوي " لقد كان اصدار القانون رقم (٨٠) حدثا مهما في صناعة النفط باعتباره اول عمل ناجح ينطوي على استرداد حق من حقوق الاقطار المنتجة بوساطة التشريع ويضع الخطوة الاولى في طريق اخضاع امتيازات النفط الى متطلبات السيادة الوطنية ، وكان صدور هذا القانون بداية السلسلة من التفاعلات تستهدف كسر الطوق الاحتكاري الذي اقامة الاحتكار الدولي للنفط ، ليس في العراق فحسب بل في جميع الاقطار المنتجة في الشرق الاوسط وافريقيا " (٤٦). اما الباحث صفاء كاظم عباس فانه اعتبر صدور قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ من اهم الاحداث التي شهدتها صناعة النفط في منطقة الشرق الاوسط ، اذ كتب " يعد قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ من اهم الاحداث التي شهدتها صناعة النفط ليس في العراق فحسب ، بل في منطقة الشرق الاوسط ، مما دفع البعض الى ان يقر بأن القانون يعادل في اهميته وخطورته تأميم صناعة النفط في ايران ، اذ انه فتح المجال لعقد اتفاقيات جديدة في الاراضي التي تخلت عنها الشركات وبشروط افضل مما يؤدي الى زيادة الانتاج والعوائد ، ولا شك في ان القانون ارسى الاساس الصحيح لاقامة صناعة نفط وطنية باسترداده كثير من الحقول المكتشفة ، مما يمكن الدولة من استثمارها بصورة مباشرة ، كما انه اثبت سلطة الدولة على الشركات العاملة لديها وحققها في وضع القوانين " (٤٧)

الخاتمة :

لقد حظي موضوع النفط اهتماما كبيرا من قبل حكومة ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، اذ انتهج الحكم الجديد سياسة التفاوض مع شركات النفط العاملة في العراق ، بعد ان قامت بدراسة مستفيضة لأحكام الامتيازات ، ولتأمين حق العراق الكامل والانتفاع التام من ثرواته الطبيعية .

ونتيجة للمماطلة والتسويف من قبل الشركات الاجنبية والتي استمرت قرابة (٣) سنوات ، ايقنت الحكومة العراقية ان اسلوب المفاوضات غير مجدية لذلك اصدرت قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ الذي حددت بموجبه مساحة الامتياز للشركات وتمكنت بذلك من احكام سيطرتها على الاراضي والتي تشكل ٥ ، ٩٩ من الاراضي الخاضعة لامتيازات الشركات الاجنبية .

تباينت اراء السياسيين والباحثين حول القانون فمنهم من اشار بانها نتيجة طبيعية لمماطلة الشركات الاحتكارية ، بينما اكد الاغلبية بانه اول عمل ناجح ينطوي على استرداد حق من حقوق الاقطار المنتجة للنفط ، وان القانون وجه ضربة الى الشركات الاحتكارية كذلك منح العراق حق ممارسة سيادته الوطنية على جميع اراضيه وانه مقدمة جزئية نحو التأميم الكامل للثروة العراقية والتخلص من التبعية الاقتصادية .

وبالرغم من اختلاف الاراء حوله ، الا ان قانون ٨٠ كان من الناحية السياسية بمثابة المكسب السياسي لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، لانه حمل مفاهيم سياسية جديدة تقوم على مفهوم السيادة الوطنية ، ولكنه في الوقت نفسه كانت له اثار سياسية على الصعيد الخارجي ، لانه فتح

جبهة على العراق من قبل الدول الاحتكارية اسهمت في نهاية المطاف باسقاط حكومة الزعيم عبد الكريم قاسم ونظامه .

ومن هنا يمكن القول ، بأن القانون والمفاوضات مع الشركات كانت مستعجلة جدا ، وكان بإمكان النظام السياسي الجديد التثني في اتخاذ القانون اول الدخول بالمفاوضات ، لاسيما بعد عدم استقرار الاوضاع في الداخل ، ولكن هذا الرأي لا يقلل من القيمة الوطنية لقانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ .

هوامش البحث وثبت مصادره :

- (١) طه خلف محمد الجبوري ، موقف الاحزاب والقوى الوطنية من قضية النفط في العراق ١٩٥١ - ١٩٦٨ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٥ ، ص ٨١ - ٨٢ .
- (٢) محمد سلمان حسن ، نحو تأميم النفط العراقي ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٨٣ - ٨٤ .
- (٣) احمد ساجر جاسم ، سياسة العراق النفطية ١٩٦٣ - ١٩٦٨ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ١٨ .
- (٤) غصون مزهر حسين المحمداوي ، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق للفترة ١٩٥٨ - ١٩٦٨ ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ١٣٢ .
- (٥) محمد ازهر السماك وزكريا عبد الحميد ، دراسات في اقتصاديات النفط والسياسة النفطية ، جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٠ ، ص ٩٦ .
- (٦) محمد ازهر السماك وزكريا عبد الحميد ، دراسات في اقتصاديات النفط والسياسة النفطية ، جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٠ ، ص ٩٦ .
- (٧) محمد ازهر السماك وزكريا عبد الحميد ، دراسات في اقتصاديات النفط والسياسة النفطية ، جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٠ ، ص ٩٦ .
- (٨) غصون مزهر حسين المحمداوي ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ .
- (٩) المصدر نفسه ، ص ١٤٠ .
- (١٠) محمد سلمان حسن ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .
- (١١) محمد ازهر السماك وزكريا عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .
- (١٢) محمد سلمان حسن ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .
- (١٣) ابراهيم علاوي ، البترول العراقي والتمور الوطني ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٧٨ - ٧٩ .
- (١٤) احمد ساجر جاسم الدليمي ، المصدر السابق ، ص ١٨ .
- (١٥) عبد الله شاتي عبهول ، تاريخ سياسة التخطيط الاقتصادي في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨ - ٨ شباط ١٩٦٣ ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ ، ص ٣٠ .
- (١٦) ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق ، ط ٢ ، منشورات مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٢٧٤ .
- (١٧) عزيز السيد جاسم ، تأميم النفط ، المؤسسات العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ١٤ .
- (١٨) محمد سلمان حسن ، المصدر السابق ، ص ٨٨ .
- (١٩) محمد ازهر السماك ، البترول العراقي بين السيطرة الاجنبية والسيادة الوطنية دراسة تحليلية في موارد الثروة الاقتصادية ، الموصل ، ١٩٨٠ - ١٩٨١ ، ص ٤٣ .

- (٢٠) حسين جميل ، العراق الجديد ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ص٥٨ ؛ عبد الله شاتي عبهول ، المصدر السابق ، ص٣١ .
- (٢١) شركة النفط الوطنية العراقية ، النفط في العراق من الامتيازات الى الاستثمار الوطني المباشر ١٩١٢ - ١٩٧٢ ، مكتب الاعلام والنشر ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص١٢ - ١٣ ؛ عزيز السيد جاسم ، المصدر السابق ، ص١٥ ؛ غصون مزهر حسين المحمداوي ، المصدر السابق ، ص١٤٢ ؛ ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٢٧٣ - ٢٧٤ .
- (٢٢) عبد الله شاتي عبهول ، المصدر السابق ، ص٣٣ .
- (٢٣) عزيز السيد جاسم ، المصدر السابق ، ص١٥ .
- (٢٤) محمد حسين الزبيدي ، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق اسبابها ومقدماتها ومسيرتها وتنظيمات الضباط الاحرار ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٥٢٥ ؛ ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٢٧٥ .
- (٢٥) عبد اللطيف الشواف ، قضية النفط في العراق ، مطبعة الرواد ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص٣٩ ؛ طه خلف ، ، ص٦ .
- (٢٦) مشعل حمودات ، صناعة النفط في العراق ، وزارة التربية ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص٧٤ .
- (٢٧) المصدر نفسه ، ص٧٥ .
- (٢٨) محمد سلمان حسن ، المصدر السابق ، ص٩٣ - ٩٤ .
- (٢٩) عبد اللطيف الشواف ، المصدر السابق ، ص٩ - ١٠ .
- (٣٠) نقلا عن : طه خلف محمد الجبوري ، المصدر السابق ، ص١٤ .
- (٣١) كامل الجادرجي ، من اوراق كامل الجادرجي ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص١٨٢ - ١٨٤ .
- (٣٢) نقلا عن اسامة عبد الرحمن نعمان الدوري ، المصدر السابق ، ص٢١٤ .
- (٣٣) عادل تقي عبد البلداوي ، الحزب الوطني التقدمي في العراق في العهد الجمهوري الاول ، شركة الحسام للطباعة ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص١٥٦ - ١٥٧ .
- (٣٤) اسامة عبد الرحمن الدوري ، المصدر السابق ، ص٢١٣ .
- (٣٥) ابراهيم كنه ، العراق امسه و غده ، دار الريحاني ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص٣٥٧ - ٣٥٩ .
- (٣٦) لقاء مع الدكتور عصام الجليبي وزير النفط العراقي (١٩٨٧ - ١٩٩٠) في برنامج شهادات خاصة مع الدكتور حميد عبد الله عام ٢٠٢٢ على موقع you tube .
- (٣٧) مجيد خوري ، العراق الجمهوري ، انتشارات الشريف الرضي ، قم ، ١٤١٨ هـ ، ص٢٢٥ .
- (٣٨) محمد ازهر السماك ، المصدر السابق ، ص٧٩ .
- (٣٩) ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٢٧٥ .
- (٤٠) اسامة عبد الرحمن الدوري ، المصدر السابق ، ص٢١٥ .
- (٤١) عبد الله شاتي عبهول ، المصدر السابق ، ص٣٨ .
- (٤٢) عادل تقي عبد محمد البلداوي ، الحزب الوطني الديمقراطي في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨ - ٨ شباط ١٩٦٣ ، مطبعة الميناء ، بغداد ، دت ، ص١٨٦ .
- (٤٣) احمد ساجر جاسم الدليمي ، المصدر السابق ، ص٣٥ .
- (٤٤) فيبي مار ، تاريخ العراق المعاصر العقد الجمهوري الاول ، ج١ ، ترجمة : مصطفى نعمان احمد ، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص٥٢ .
- (٤٥) حميد فجر الدليمي ، التطورات الاقتصادية في العراق ١٩٦٣ - ١٩٦٨ (دراسة تاريخية) ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٩ ، ص٢٧ .
- (٤٦) محمد ازهر السماك وزكريا عبد الحميد ، دراسات في اقتصاديات النفط والسياسة النفطية ، جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٠ ، ص٩٦ .
- (٤٧) صفاء كاظم عباس ، تأميم النفط العراقي ١٩٧٢ - ١٩٧٥ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠١٧ ، ص١١ .

Persuasive Strategies on Social Media

Asst. Lect. Rasha Ali Alubeidi

University of Alzahraa for women

rashaali@alzahraa.edu.iq



Online marketing has become a very influential tool in business. This puts advertisers in a big challenge as their speech has to be highly convincing. Consequently, this study investigates the tools and strategies that business practitioners use to make them effective and reach their goals in the marketing world. The study adopts Searle's (1969) model of speech act and Brown and Levinson's (1987) politeness theory. Additionally, the rhetorical triangle; ethos, pathos and logos, and Cialdini's (2009) 'The Psychology of Persuasion' are of great value for the study. The study concludes that assertive speech act is the most prominent among other speech acts used in online marketing. Pathos, the positive politeness strategy and social proof are also highly utilized.

Key words: Persuasive strategies, logos, pathos, ethos, psychology of persuasion, speech acts, politeness, social media and marketing

المستخلص

أصبح التسويق الالكتروني من الأدوات المؤثرة في العمل. وهذا يضع المروجين أمام تحدي كبير وهو ضرورة ان يكون كلامهم مقنع الى حد كبير. لذا تعني هذه الدراسة بالأدوات والاستراتيجيات التي يوظفها المروجون ليصبحوا مؤثرين وتمكنهم من الوصول الى أهدافهم في عالم التسويق. تتبنى الدراسة نموذج الفعل

الكلامي لسيرل (١٩٦٩) ونظرية التهذيب للعالمين براون ولفنسن (١٩٨٧). ويقدم الاعتماد على المثلث البلاغي وكتاب علم نفس الاقناع لروبرت سيالديني (٢٠٠٩) أهمية بالغة للدراسة. من أهم الاستنتاجات التي توصلت لها الدراسة هي ان فعل الكلام الاخباري هو الأبرز من بين الأفعال الكلامية المستخدمة في التسويق الالكتروني. كما وبعد الجانب العاطفي والاستراتيجية الايجابية المهذبة والدليل الاجتماعي من بين الأدوات الأكثر استخداماً.

Introduction

The emergence of the internet has generated a novel phenomenon in business approaches as it permitted two-way communications between producers and the customers. Nowadays, the business experts tend to utilize the social media marketing to create brands and enhance their business. However, the content itself is considered the central point in sharing the information through the social media so that to get more consumers involved with the brands. Social media has become a two-blade sword; either it rises business or gives a bad impression about it. Language is an effective and essential tool in this regard. Thus, business practitioners are aware of its validity so that they use it in a manipulated way to attract their customers. The present study is an attempt to find out the specific strategies utilized in social media marketing.

1.1 Problem Statement

Many studies have been conducted on the role and impact of social media in social environments, but less attention has been paid to the use of persuasive strategies in online marketing. The study is an attempt to fill this gap by analyzing a sample of post captions posted on Instagram by the most prominent world

brands practitioners. The problem of the study is addressed by the following questions:

1–How are speech act theory and politeness principle applied in online marketing?

2–How are persuasive and rhetoric strategies utilized in online marketing?

1.2 Research Objectives

The study aims at investigating the strategies utilized by business practitioners to influence their products' consumers. Strategies are scrutinized from different angles; pragmatic, rhetoric and psychological one.

1.3 Research Hypotheses

It has been hypothesized that business practitioners use assertive speech acts since they present different details for the customers. Besides, the positive politeness strategy of noticing consumers' needs and interests will be used as most of the business practitioners claim that they are there for consumers' service. In terms of psychology, social proof will be prominent since people feel safer when they do things that others do. Finally, it is hypothesized that pathos is utilized among the rhetoric strategies because marketing will appeal to consumers' feeling and this seems more enticing than other appeals.

1.4 Research Scope

The study is limited to investigating selected marketing post captions posted on Instagram by the most prominent world brands in 2023. Speech acts, politeness strategies, rhetoric components and psychological principles will be under scrutiny.

Literature Review

2.1 Social Media and Marketing

Nowadays, social media has become a critical and essential tool that connects the people all over the world. They use social media for various purposes like sharing ideas, studying, marketing, chatting with friends, etc... Evans (2008) states that social media relates to a self-generated, realistic conversation between interlocutors about a certain topic of shared interest, based on a number of factors like thoughts and experiences. On the other hand, Touchette and Schanski (2015) describe social media as the ways of communication that engages two parties underlining users and web publishers that give an opportunity in which information is exchanged, and users can communicate and contribute collectively. Accordingly, the chief role of social media is to tie with others through the internet connection. So this seems to be the basic function. However, the functions of social media have been manipulated and expanded because of the developments in the business world.

It has become as one of the dynamic tools for marketing strategy specifically in brand health and brand development. Previously, there was the traditional way of marketing such as brick and mortar and it was hard for business practitioners to measure their brand validation. Now, matters have become easier by the use of social media platforms since Web 2.0 has created two-way communications between consumers and companies. Constantinides (2014) states that Web 2.0 is a set of economic, social and technology trends. He describes these sets as more mature, distinct medium characterized by user participation, openness, and network effects. Therefore, by having Web 2.0 the

business practitioners can monitor the consumers' awareness and tendency about the brands by measuring their engagement in social media. Yet, social media cannot be so effective and function so well without a good content. In other words, content should have the main focus of business practitioners.

A positive and respected content can help to attract consumers on social media, and it is critical for the social media marketing promotion. The concept of content marketing comes from the business practitioners who have made studies and have the experience in producing the content marketing for their business. Content marketing is defined by Content Marketing Institute (2015) as “a strategic marketing approach that focused on creating and distributing valuable, relevant, and consistent content to attract and retain a clearly-defined audience to gain profit”.

In the same line, Steimle (2014) and Blank (2014) state that content marketing is a marketing technique of creating and distributing appreciated, related and regular content to entice and obtain a noticeably defined audience with the aim of attracting beneficial customer action. It is engaging with the people around by sharing data, thoughts and experiences that are useful for others without asking anything in returns.

2.2 Speech acts

From a linguistic point of view, the study of speech acts has been so critical in pragmatics and since this study tends to unveil the intended meaning conveyed by business practitioners of the most prominent brands, there should be a close attention paid to the speech acts used in the process of persuading consumers.

It has been stated by Sbisa (2009: 231) that the key point of speech act theory is to look at utterances as acts. Generally speaking, acts are things that people perform; actions that are made by agents. According to the speech act theory, producing words or phrases, utterances as they are called in pragmatics, are acts. Consequently, speech acts are considered the unit of linguistic communication and the role of speech act theory is to highlight the contexts and conditions under which particular utterances are viewed as speech acts of a certain kind rather than others.

Pragmatically, performing speech acts is not fulfilled through an explicit verbal forms. This refers to the discrepancy between syntactic forms of utterances and their pragmatic functions (Chilton and Schäffner,2002: 31).

The present study follows Searle 's (1969) classification of speech acts: assertives, commissives, directives, declaratives and expressives.

2.3 Politeness Principle

Speaking about terminology, the term “polite” dates back to the 15th century and means “polished”; in the 17th century, a polite person was of “refined courteous manners” (The Oxford Dictionary of English Etymology).

Culpeper (1998: 83) views politeness as a strategic manipulation of language, about accelerating speakers' conversational goals by using socially approved appropriate forms. A framework that brings together the concept of face (an emotionally sensitized concept about the self) and sociological variables (such as power and social distance) and relates them to motivated linguistic strategies

Owning to the fact that business has multiple audiences, it is worthy studying the way that business practitioners use politeness strategies when

marketing. It is expected that they will satisfy the face of consumers by using politeness strategies. Politeness principle helps to give insights about the interactional way that business practitioners may adopt in their marketing. It can unveil the way that business practitioners place themselves in relation to other participants, introduce the topic, address and entice their consumers or shape other products in relation to other products.

Brown and Levinson's (1987) theory of linguistic politeness is sometimes known as the "face-saving' theory of politeness." The two main pillars of this theory are positive and negative politeness strategies. Positive strategies are proposed to avoid giving offense by underlining friendliness. These strategies include juxtaposing criticism with compliments, establishing common ground, and using jokes, nicknames, honorifics, tag questions, special discourse markers (*please*), and in-group jargon and slang. On the other hand, negative politeness strategies are proposed to avoid giving offense by showing deference. These strategies include questioning, hedging, and presenting disagreements as opinions.

2.4 Principles of Persuasion

Cialdini (2009) highlights six principles of persuasion. These principles are commonly utilized by compliance practitioners. He states that all speakers use them and fall victim to them in every day communication. However, the compliance practitioners are highly acquainted to lead communication according to their goals than normal people. Most of speakers know little about their recurrent automatic behavior despite of their current extensive use and imminent

future significance. He attributes this crud experience to the mechanistic, unthinking manner where these forms occur. Whatever the reason is, there should be a clear recognition to their properties because they make us awfully vulnerable to anyone who does know how they work. These principles are utilized by near-automatic response, i.e., “nearly mechanical process by which the power within these weapons can be activated, and the consequent exploitability of this power by anyone who knows how to trigger them.”

1. Reciprocation

This principle assumes that people will be kind to you if you are kind to them. Thus, if you do a favour to someone, you will get something good in return. The point is to act first and act positive. In this regard, price and size do not matter. Any small gift like a pen can have a great impact on people. It is so effective because the participant has two choices; he either acts in a socially accepted way by accepting a request or declines and confronts embarrassment. So generally, he will accept to avoid confrontation. Reciprocation is not limited to concrete gifts; it can be extended to share spiritual dimensions. A participant will trust who trusts him and share a secret with ones who share secrets with them. A participant can be outside the impact since he refuses the initial favour or gift, if he does not, it will be difficult to resist the influence (Cialdini, 2009).

2. Consistency

The second principle is based on the idea of stability. Once a participant makes his decision or takes a stand, he will be committed to behave consistently.

It will be easy to have people to observe requests that they see as consistent with what they have already said. It is similar to interview hacks; when people find proposals aligned with their goals and priorities, they will hardly say no (ibid).

Consistency is also based on Ikea effect which is defined as overvaluation by consumers for products they partially make. Such bias is justified by three explanations; (1) sign of competence, (2) effort validation, and (3) ownership. (Bühren and Plebner, 2013, Mochon et al., 2012).

3. Social Proof

This principle simply means that consumers are influenced to do things that others frequently do. This justifies the use of laugh tracks on TV shows so that people are led when to laugh. In situations like those of uncertainty, people will look for clues on what they should do by examining others' actions. Cialdini (2009) states:

In the process of examining the reactions of other people to resolve our uncertainty, however, we are likely to overlook a subtle but important fact. Those people are probably examining the social evidence, too.

4. Liking

The idea of this principle is that consumers adhere to requests from people they like rather than people they do not like. One strategy to activate this principle is make themselves like you; having the same interests, needs, hobbies, etc. even though such things are genuine. As a result, finding a quick link

between the consumers and them will be of great value. More likely, consumers like people who like them. This is what Joe Girard, the world's greatest car salesman, has been working on; he sends a holiday card 'I like you' to his customers and they go back to him (Cialdini, 2009).

5. Authority

The principle of authority is based on the customers' tendency to be influenced by authority figures; people who reveal confidence, knowledge, and reliability on the related topic. This can be simply achieved by telling the audience some credentials before talking about the topic. At early ages, people are told to listen to those in charge so they are accustomed to the idea of complying. However, it does not always work. For example, the roles of the co-pilot and the pilot. The copilot is not supposed to leave the plane crash under any circumstances, even in training. The pilot is the authority. In training, pilots sometimes do wrong acts which can be figured out even by idiots. But co-pilots should sit there and adhere to the authority figure instructions even they will have a plane crash (ibid).

6. Scarcity

The principle supposes that people like to have something others do not or cannot have. Thus, they welcome rare or scarce products. A note of 'Only two left in stock' will encourage people to buy, sometimes without thinking (ibid).

2.5 Rhetorical Triangle

Rhetoric is perceived as synonymous with discourse, and often used interchangeably with ideology. However, rhetoric is distinguished by an attention on persuasion, and implicit in any definition of rhetoric is the notion of power (Brummett, 2000). Rhetorical studies are related to how language and other symbolic forms affect the way an addressee thinks, feels or acts. Rhetoric sits in harmony with discourse, but is not certainly a ‘subset’ of discourse analysis (Green, 2004)

The three strategies of persuasion are logos, pathos and ethos. These strategies of persuasion work by appealing to rationality, sentiments and morals respectively to influence the audience (Christensen & Hasle, 2007). Lutzke, J and Henggeler, M. (2009) state that logos, ethos, and pathos are vital mechanisms of all writing, whether writers are aware of them or not. By learning to recognize them in the writing of others and in our own, writers can create texts that appeal to readers on many different levels.

Data Description and Collection

The present study is concerned with the data selected from a prominent brand Instagram account, Cartier, in 2023. The official Instagram account started in 2013 and by now it is followed by 12.9 million people with 2,938 posts. The study conducts the qualitative approach in tackling the selected data.

As an introduction to this famous brand, Patricia (2018) states that Cartier was first launched by Louis–François Cartier, a jeweler’s apprentice in Paris in 1847, the year before a spark of revolutions reached Western Europe. Over centuries, Cartier has become an icon in the jewelry world.

3.1 Data Analysis

(1) “Friend of Maison Melanie Laurent begins the new year in gratitude, through a message of love. #CartierBoldandBright #CartierCelebrates.”

The first post in 2023 introducing a character who is celebrating the new year with dancing. The character is a famous actress Melanie Laurent who is introduced as a friend of Maison. Maison Cartier is renowned French jeweler and watchmaker.

Speech acts: Assertive speech act

Politeness principle: positive politeness for choosing a topic relative to the consumers’ interests and needs, namely love.

Psychological strategies: principle of authority by mentioning a famous actress.

Rhetoric strategies: Pathos by the use of a love message and celebrating a new year.

(2) “#CartierLoveisAll: the message of the season find a symbol in the #CartierLove bracelet. #CartierCelebrates #CartierBoldandBright”

The account still celebrates the coming of the new year by starting with a hashtag stating that love is all and connecting this emotion with Cartier bracelet as a symbol of love.

Speech acts: Assertive speech act

Politeness principle: positive politeness strategy of finding a relative topic to consumers.

Psychological strategies: The principle of consistency by repeating the word ‘love’ several times in the same post.

Rhetoric strategies: Pathos appeal

(3) “The Maison begins the year in gratitude– by looking back on the brighter moments of 2022 through the pages of our digital yearbook, #365YearofCartier. Firstly, we were grateful to return home, as the emblematic Cartier temple on 13 rue de Paix reopened following its metamorphosis. Discover the full immersive experience of digital yearbook, 365 A Year of Cartier, through the link in bio.”

Speech acts: The first two sentences are assertive and the third one is directive.

Politeness principle: Positive politeness strategy of engaging in one group by the use of the pronoun ‘we’.

Psychological strategies: Reciprocity strategy is utilized by offering a digital book for their consumers.

Rhetoric strategies: Pathos appeal is used by highlighting the warm memories of the whole year.

(4) “The beauty of the natural world is a universal source of gratitude. In 2022, the Maison paid tribute through the beayte du Mode High Jewelry collection, where exceptional creations owed their inspiration to water lilies, butterfly wings, and beyond. Discover the full immersive experience of digital yearbook, 365 A Year of Cartier, through the link in bio.”

Speech acts: The first two sentences are assertive and the third one is directive.

Politeness principle: Positive strategy through the use of topics relevant to consumers’ needs and interests.

Psychological strategies: scarcity strategy is highlighted through the use of the word ‘exceptional’.

Rhetoric strategies: Pathos strategy through the reference to natural beauty, gratitude, and natural resources.

(5) “Time is not only what we measure, but also what we treasure. Tomorrow the Maison will present Time Project, a new series of 12 short films exploring its relationship with time. #CartierTimeProject #CartierWatchmaking”

Speech acts: Assertive speech acts by announcing a new project.

Politeness principle: Positive politeness strategy of in group identity marker through the use of the plural pronoun ‘we’.

Psychological strategies: appreciating time and considering it as a treasure can refer to its scarcity which is one principle of persuasion.

Rhetoric strategies: Pathos strategy is used by referring to the value of time.

(6) “The Maison’s iconic creations go hand in hand with a moment of passion.
#HowFarWouldYouGoForLove #CartierLovesRed”

Speech acts: Two assertive speech act with a commissive one. The hashtag that says ‘How far would you go for love’ is a commissive speech act which requires a customer to commit himself to a future act. There is an invitation to take a stand and prove something great for a partner, which is mainly purchasing a considerable gift from Cartier.

Politeness principle: Positive politeness strategy of noticing customers’ needs and attending them by mentioning a moment of passion felt by them.

Psychological strategies: The Maison are referred to as authority figures so there is a strategy of authority.

Rhetoric strategies: With the use of the phrase ‘moment of passion’, there is an apparent utilization of pathos.

(7) “Not just a gift, an emotion. A creation to wear through shared adventures, for today and forever.

Speech acts: Two assertive speech acts

Politeness principle: Positive politeness strategy of noticing customers' needs and attending them by mentioning adventures and time change experienced by them.

Psychological strategies: 'shared adventures' refers to a social proof as it focuses on common ground among customers.

Rhetoric strategies: With the use of the word 'passion', there is an apparent utilization of pathos.

(8) "Always higher, always further, always more intense, for the adventure of a lifetime. #HowFarWouldYouGoForLove #CartierLovesRed"

Speech acts: Assertive speech act

Politeness principle: Positive politeness strategy of noticing customers' needs and attending them by referring to fact that human nature always longs to superior things.

Psychological strategies: As relatively greater things are not available everywhere, here there is a reference to scarcity.

Rhetoric strategies: Appealing to customers' feelings by rising their enthusiasm to step higher and think greater.

(9) "The legendary love story of Simone Signoret and Yves Montand, eternally sealed with Cartier creations. #HowFarWouldYouGoForLove #CartierLovesRed"

Speech acts: Assertive speech act

Politeness principle: Caring about important events of the consumers which is marriage refers to the positive politeness strategy of noticing and attending consumers' interests

Psychological strategies: The principle of authority by mentioning public figures.

Rhetoric strategies: the selection of the most important event which is marriage appeals to the consumers' feelings.

(10) “The signature elegance of Cartier watch will accompany you throughout a lifetime of love. #HowFarWouldYouGoForLove #CartierLovesRed”

Speech acts: Assertive speech act

Politeness principle: Caring about important events of the consumers which is lifetime love refers to the positive politeness strategy of noticing and attending consumers' interests

Psychological strategies: the concept of consistency is stressed by the words ‘signature’ and ‘lifetime’.

Rhetoric strategies: There is an appeal to feeling through the use of ‘love’

Conclusion

The study concludes that the language of marketing is never unbiased as it is customer-oriented. It presents details about products in a way that rises customers' feeling and psychology so that they are easily influenced and ready to

purchase. Choosing romantic words and linking love to gifts and how much a customer pays for his/her partner is one of the pathos strategies. Additionally, the use of authority figures is very common as people like to imitate public figures either this provides them with feeling of safety, doing things that others have tried, or gives them a feeling of importance, they can do things great and famous people do. Moreover, the number of followers on Instagram gives them a social proof that they are within the group of a certain community. Another common strategy is the positive politeness strategy of noticing customers' needs and interests and attending them by celebrating the most important events with them and providing the suitable gifts for their partners.

References

Blank., D., (February 12, 2014). What Is Content Marketing?

<http://www.cmroi.com/2022/11/12/what-is-contentmarketing/>

Brown, P. and Levinson, S. (1987). *Politeness: Some universals in language usage*.

Cambridge: Cambridge University Press.

Brummett, B. (200). *Reading Rhetorical Theory*. Orlando, FL: Harcourt College.

Bühren, C., & Plebner, M. (2013). The Trophy Effect. *Journal of Behavioral Decision Making*, 377(December 2013), pp. 363–377. doi: <https://doi.org/10.1002/bdm.1812>.

Chilton, P. and Schaffner, C. (1997). *Discourse and Politics*. In Van Dijk, Teun A.(ed.). *Discourse as Social Interaction*. London: Sag, 1997, pp: 206–230.

Christensen, A.K.K. & Hasle, P.F. (2007, April). Classical Rhetoric and a Limit to Persuasion. *International Conference on Persuasive Technology*. Springer Berlin Heidelberg.

- Cialdini, R. (2009). *Influence: The Psychology of Persuasion*. Australia: Harper Collins Publishers.
- Constantinides, E. (2014). *Foundations of Social Media Marketing*, Social and Behavior Science, 148, Pp. 40–57
- Content Marketing Institute (2015). What Is Content Marketing? Retrieved on 5 Jan 2023 from <http://contentmarketinginstitute.com/what-iscontent-marketing/>
- Culpeper, J. (1998). (Im) politeness in dramatic dialogue. In Culpeper, J; Short, M.; Verdonkt, P. (eds) *Exploring the Language of Drama: From text to context*. London: Routledgea
- Evans, D. 2008. *Social Media Marketing. An Hour a Day*. Indianapolis: Wiley Publishing
- Green, S. E., Jr. (2004). A rhetorical theory of diffusion. *Academy of Management Review*, 29(4), 653–669.
- Lutzke, J and Henggeler, M. (2009). *The Rhetorical Triangle: Understanding and Using Logos, Ethos, and Pathos*. India: Indiana University.
- Patricia, A. (2018). Art history which sparkles ‘Cartier: The Exhibition’ at the NGA. Australia: Canberra.
- Sbisa, M. (2009). “Speech Act Theory”. In Jef Verschueren and Jan-Ola
- Searle, J. (1969). *Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Steimle., J. (April 19, 2014). What Is Content Marketing? Retrieved on 5 Jan 2023 from <http://www.forbes.com/sites/joshsteimle/2014/09/19/what-is-content-marketing/>
- The Oxford Dictionary of English Etymology.
- Touchette., B, Schanski., M., and Lee., S., L., (2015). Apparel Brands ‘Use of Facebook: An Exploratory Content Analysis of Branded Entertainment Journal of Fashion Marketing and Management. 19 (2), pp. 107–119.

الدبلوماسية الاقتصادية الصينية تجاه اندونيسيا (٢٠٠٠_٢٠٠١)



المخلص:

اتسمت السياسة الخارجية الصينية بعد الاستقلال عام ١٩٤٩ بالحذر ولاسيما مع جيرانها ، اذ ان الصين كانت تسعى بعد مؤتمر باندونغ لتأسيس قطب ثالث محايد ابان الحرب الباردة بمساعده جارتها اندونيسيا ، حشدت الصين كل الطاقات و التحالفات الممكنة بهدف التفاعل و التعامل مع ذلك الجار ، و قد خضعت تلك السياسة بجوانبها المختلفة للتجاذبات و الصراعات الإقليمية و المحلية، فضلا عن التنافسات الدولية المحمومة في جنوب شرق اسيا التي كانت هي الأشد و الأكثر تأثيرا عليها.

إن أهمية اختيار دراسة الدبلوماسية الاقتصادية للصين الشعبية تجاه اندونيسيا خلال مدة (٢٠٠٠-٢٠١٠) تكمن في أن اندونيسيا كانت تمر بمرحلة انتقالية، لعل ابرزها التغييرات السياسية التي حدثت بعد استقالة سوهارتو ، وما رافقتها من عدم الاستقرار السياسي ، و تقادم مناخ الاستثمار السيئ ، والإرهاب المتزايد ، وتدهور البنية التحتية ، مضاف الى القوانين اللامركزية الشاملة التي تم تنفيذها في عام ٢٠٠١ ، وتشديد تشريعات العمل ، كلها تسببت في تباطؤ تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى إندونيسيا ، فضلا عن تصاعد الصراعات العنيفة في سومطرة وكاليمانتان وشرق إندونيسيا.

كان لكل من هاتين الدولتين إيديولوجيته الخاصة التي شكل على أساسها تحالفاته الدولية و علاقاته بجيرانه و لاسيما اندونيسيا ، فالصين الشعبية كانت تؤمن بالفكر الشيوعي و تتخذه نظاما اقتصاديا و سياسيا لها، أما اندونيسيا فإن وضعها لم يكن أقل إرباكا من الصين إذ كانت هي الأخرى مكبلة بقيود و اتفاقات دولية فرضت عليها في عهد الرئيس سوهارتو ، فضلا عن سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على سياسة

ذلك البلد الداخلية و الخارجية، لذلك لم تكن اندونيسيا حرة في اختيار صداقاتها و تعاونها الاقتصادي مع الدول الأخرى.

ومن هذه المرتكزات الحيوية تظهر أهمية دراسة الدبلوماسية الاقتصادية للصين الشعبية تجاه اندونيسيا خلال مدة (٢٠٠٠-٢٠١٠)، لاسيما أن هذه الدراسة ستعكس صورة للتعاملات والرؤى و الصينية بكافة جوانبها خلال تلك المدة، اذ ان الدبلوماسية الصينية ابان ذلك الوقت اتبعت الضاغط الاقتصادي كوسيلة لتحقيق الهدف السياسي فابتعدت بذلك عن النمط و الاتجاه العسكري الذي كان سائدا، فضلا عن ذلك فإن أهمية دراسة هذا الموضوع و في تلك المدة تحديدا تكمن في أنها تكشف صفحة غائبة و جديدة في ذات الوقت من صفحات الدبلوماسية الاقتصادية الجديدة كانت تدور رحاها في قارة آسيا و تستخدم المحور الاقتصادي كسلاح مهم و جديد في تلك الحرب.

Abstract:

Chinese foreign policy after independence in 1949 was characterized by caution, especially with its neighbors, as China was seeking, after the Bandung Conference, to establish a neutral third pole during the Cold War with the help of its neighbor, Indonesia. China mobilized all possible energies and alliances with the aim of interacting and dealing with that neighbor. That policy with its various aspects of regional and local tensions and conflicts, as well as the fierce international rivalries in Southeast Asia, which was the most intense and the most influential.

The importance of choosing to study the economic diplomacy of China towards Indonesia during the period (2000–2010) lies in the fact that Indonesia was going through a transitional phase, perhaps the most prominent of which was the

political changes that occurred after the resignation of Suharto, and the accompanying political instability, the exacerbation of the bad investment climate, and terrorism Increasing and deteriorating infrastructure, combined with the comprehensive decentralization laws implemented in 2001, and the tightening of labor legislation, have all caused a slowdown in foreign direct investment flows into Indonesia, as well as an escalation of violent conflicts in Sumatra, Kalimantan .and eastern Indonesie.

Each of these two countries had its own ideology, on the basis of which it formed its international alliances and its relations with its neighbors, especially Indonesia. And international agreements were imposed on it during the era of President Suharto, as well as the control of the United States of America on that country's internal and external policy, so Indonesia was not free to choose its friendships and economic cooperation with other countries.

Among these vital pillars, the importance of studying the economic diplomacy of the people of China towards Indonesia during the period (2000–2010) appears, especially that this study will reflect a picture of the Chinese dealings and visions in all its aspects during that period, as the Chinese diplomacy during that time followed the economic pressure as a means to achieve the goal In this way, it moved away from the military pattern and trend that prevailed. In addition, the importance of studying this subject during that specific period lies in the fact that it reveals an absent and a new page at the same time from the pages of the new

economic diplomacy that was raging in the continent of Asia and using the axis Economic as an important and new weapon in that war.

المقدمة :

تمكنت الصين بعد استقلالها من تكثيف حضورها بشكل فاعل في اندونيسيا من خلال توظيف كل امكاناتها الدبلوماسية الاقتصادية لتحقيق اهدافها السياسية والتوسعية من اجل تفعيل وزنها الاستراتيجي على المستوى الاقليمي والدولي ، لذا عملت الصين على تطوير دبلوماسيتها الاقتصادية الذي مكنها من لعب دور فاعل في جنوب شرق اسيا بشكل عام واندونيسيا بشكل خاص من خلال نسج شبكة من التحالفات مع عدد كبير من الدول الاسيوية ذات الامكانات الاقتصادية الكبيرة.

اعتمدت الصين على الدبلوماسية الاقتصادية لتحقيق مشاريعها السياسية والعسكرية في اندونيسيا منذ بداية الاستقلال ، اذ كانت حركة التجارة بين الصين واندونيسيا في ارتفاع وخاصة بعد سقوط حكومة محمد سوهارتو فقد بلغت حجم التجارة بين اندونيسيا والصين ٣.٢٧ مليار دولار أمريكي في عام ١٩٩٩، وحظيت الصين بالمرتبة الخامسة في التبادل الاقتصادي مع اندونيسيا وتضاعف في عام ٢٠٠٤ اذ وصلت إلى ٨.٧١ مليار دولار وبحلول القرن الحادي والعشرين ازدادت الاستثمارات الأجنبية للشركات الصينية في اندونيسيا، كما ظلت الصين على رأس الشركاء التجاريين الرئيسيين لاندونيسيا وكانت أكبر سوق للصادرات والواردات في البلاد لتتجاوز بذلك اليابان والولايات المتحدة الامريكية، إذ وصلت إلى ٢٠ مليار دولار أمريكي كما تُعد الصين أهم مصدر للواردات في اندونيسيا بلغت قيمتها ٣٠.٨ مليار دولار أمريكي أو ٢٠.٧% من الواردات الإندونيسية في عام ٢٠١٠

أصبحت الأسيان ككل رابع أكبر شريك تجاري للصين بعد الاتحاد الأوروبي واليابان والولايات المتحدة ، والتي بلغت قيمة ١٢.٤ مليار دولار أمريكي بعد ماليزيا (٢٢.٢ مليار دولار أمريكي)، وسنغافورة (١٧.٩ مليار دولار) وفقاً لبيانات وزارة التجارة في جمهورية الصين الشعبية في ايار عام ٢٠١٠، كما مولت حكومة الصين الشعبية العديد من مشاريع البنية التحتية في اندونيسيا لخلق المزيد من النمو في اقتصادها مثل

مشاريع السكك الحديدية عالية السرعة ، يزداد الى ذلك تعتبر الحكومة الصينية ثاني أكبر مانح للمساعدات الخارجية لإندونيسيا.

المبحث الاول :

لمحة تاريخية عن جذور الدبلوماسية الاقتصادية الصينية تجاه اندونيسيا حتى عام ٢٠٠٠.

بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية في الاول من تشرين الاول ١٩٤٩^(١) ، حظيت اندونيسيا باهتمام بالغ من قبل الصين اذ تزايدت التعاملات الدبلوماسية الاقتصادية^(٢) ، ففي الثالث عشر من نيسان ١٩٥٠ اعلن الجانبان بدء العلاقات الدبلوماسية بينهما اذ وقعت اندونيسيا لأول مرة اتفاقية تجارية ثنائية مع الصين في عام ١٩٥٣^(٣) .

التزمت اندونيسيا بسياسه التعاون الاقتصادي مع جمهورية الصين الشعبية فضلا عن ذلك دعمت الاخيرة سياسيا واقتصادياً وعسكرياً الحكومة الاندونيسية في قضية اتحاد ماليزيا عام ١٩٦٣ ، الامر الذي

(١) رأفت غنيمي الشيخ وآخرون، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٠٤، ص١٦

(٢) الدبلوماسية الاقتصادية: تعد الدبلوماسية مصطلح غربي (Diploma) وتعني الورقة المطوية وهو مصطلح مختلف عليه في الفقه الغربي، حيث تعرف الدبلوماسية بشكل عام ذات اصول يوناني بأنها فن توجيه العلاقات الدولية والسياسة الخارجية للدول والمفاوضات القانونية الدولية بين الاشخاص وفن تمثيل الدول ورعاية مصالحهم الوطنية، والدبلوماسية بمعناها الحديث فتعني بأنها مجموعة القواعد و الاجراءات التي تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين بهدف خدمة المصالح العليا الامنية منها والاقتصادية والسياسية واجراء المفاوضات، اما الدبلوماسية الاقتصادية فتعرف بانها وتعرف الدبلوماسية الاقتصادية على انها عملية استخدام الدولة لقدراتها الاقتصادية للتأثير على الدول الاخرى وتوجيه سلوكهم السياسي في الاتجاه الذي يخدم المصلحة القومية للدولة بمعنى ادق ان الدبلوماسية الاقتصادية تستخدم من قبل الدول الغنية والقوية لتوجيه الدول الفقيرة استناداً الى قاعدة من لا يملك الخبرة لا يملك قراره السياسي للمزيد ينظر: سعيد محمد، الدبلوماسية، دار الشيماء، القاهرة، ٢٠٠٩؛ هاجر اوناف، الدبلوماسية الاقتصادية الجزائرية، رسالة ماجستير غير منشورة، المدرسة الوطنية العليا، الجزائر، ٢٠١٦.

(٣) wu, chongbo, forging closer sino- Indonesia Economic Relations and policy suggestions, Vol.10, 2011, p121.

دفع الحكومتين الى انشاء محور (بكين جاكارتا، في غضون ذلك الوقت كان كل من بريطانيا والولايات المتحدة تدعم التمردات الاقليمية في اندونيسيا حيث اعتبر (احمد سوكارنو)^(١) تشكيل اتحاد ماليزيا الذي شمل مناطق شمال بورنيو البريطانية وسنغافورة جزء من الحيلة البريطانية للاحتفاظ بنفوذها وتطبيق اندونيسيا^(٢).

بعد عام ١٩٦٥ تعكرت العلاقات الاقتصادية الصينية الاندونيسية لاسيما بعد تسنم السلطة في اندونيسيا من قبل محمد سوهارتو^(٣)، فضلا عن ظروف الحرب الباردة^(٤) والتجاذبات الدولية بين المعسكر الرأسمالي والمعسكر الاشتراكي لتي كان يعاني منها العالم بشكل عام و جنوب شرق اسيا^(٥) بشكل خاص لذا

(١) أحمد سوكارنو: سياسي اندونيسي ولد في مدينة جاوة الشرقية في السادس من حزيران عام ١٩٠١ درس في معهد باندونغ التكنولوجي وتخصص في الهندسة المدنية، بعد الحرب العالمية الاولى قاد سوكارنو حركة النضال الوطنية من اجل الاستقلال ضد هولندا ، كما كان عضواً بارزاً في الحزب الوطني الاندونيسي الذي اصبح زعيماً له فيما بعد، وبسبب نشاطاته وتحركاته اعتقل اكثر من مرة من قبل السلطات الهولندية خلال المدة (١٩٢٩ - ١٩٤٢) ، وفي عام ١٩٤٥ اصبح اول رئيساً لإندونيسيا ، ترأس دول عدم الانحياز في مؤتمر باندونغ ١٩٥٥، وفي عام ١٩٦٥ قامت حركة انقلابية ضده اطاحت به وتنزل عن السلطة لصالح سوهارتو عام ١٩٦٧ وبقي تحت الإقامة الجبرية حتى وفاته في ١٩٧٠/٦/٢١. للمزيد انظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج٣، دار رواد النهضة ، بيروت ، ١٩٩٤، ص٢٨١.

(٢) Dewi fortuna anwar, Indonesia-china relations :to be handled with care,2019,p2

(٣) محمد سوهارتو: سياسي وعسكري اندونيسي ولد في جزيرة جاوة عام ١٩٢١ عرف بعدائه للشيوعية تعاون مع اليابانيين بعد غزوهم للجزر الاندونيسية عام ١٩٤٢ وانضم الى الجيش الاندونيسي الذي شكله اليابانيون عام ١٩٤٣، كما شارك في حرب الاستقلال الاندونيسية التي ارغمت هولندا على الاعتراف باستقلال اندونيسيا عام ١٩٤٩ ، نال عدة رتب عسكرية حتى وصل الى رتبة لواء ثم اصبح رئيساً لأركان الجيش عام ١٩٦٥، كما تسنم منصب رئاسة الجمهورية الاندونيسية بعد تنازل سوكارنو عن السلطة عام ١٩٦٧ واستمر بمنصبه حتى عام ١٩٩٨ وتوفي عام ٢٠٠٨. للمزيد انظر جهاد التميمي، سياسة الولايات المتحدة تجاه اندونيسيا(١٩٥٧_١٩٦٧)،رسالة ماجستير (غير منشورة)،كلية الاداب،جامعة بغداد،٢٠١٩،ص٩٧.

(٤) الحرب الباردة: مصطلح شاع استخدامه في العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية ، اشار الى وجود حالة من التناقض الجذري في المصالح والعداء الواضح في الايدلوجية بين القطبين المتصارعين بعد ما افرزت الحرب العالمية الثانية نظاماً دولياً مبنياً على تكتل الدول حول الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ولكن هذا التناقض والعداء بين القطبين لم يصل الى حد الانفجار على شكل حرب عالمية للمزيد انظر: رنا علي خلف ،الولايات المتحدة والتغيير في النظام العالمي، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)،كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد،٢٠١٣، ص٢٠١٠_٢٠١٢؛ جهاد كاظم عباس التميمي، المصدر السابق ، ص١١.

(٥) جنوب شرق اسيا: ضمت النطاق الممتد من شبه القارة الهندية_ الباكستانية وجنوباً من الصين الشعبية، كما تضم مجاميع من الدول المختلفة مثل بورما وتايلند والاراضي التي كانت تعرف سابقاً بالهند الصينية

توقفت التجارة المباشرة بين الصين اندونيسيا لكنها استمرت بشكل غير مباشر عبر هونج كونج وسنغافورة بمتوسط ٢٠٠ مليون دولار سنوياً^(١)، وفي عام ١٩٨٥ بدأت العلاقات بين اندونيسيا والصين بالتحسن عندما اعطت الحكومة الاندونيسية الضوء الاخضر لمجتمع الاعمال لإعادة فتح العلاقات بين البلدين^(٢)

خلال الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين أدى النمو الاقتصادي المتسارع في الصين الى زيادة في التعامل الدبلوماسي الاقتصادي في التجارة والاستثمار مع اندونيسيا ولكنها كانت طفيفة مقارنة بالنمو التجاري والاستثماري مع اليابان وكوريا وتايوان والولايات المتحدة و اوربا لكن بعد عام ١٩٨٠ ازداد التعاون التجاري والاستثماري بين دول جنوب شرق آسيا والصين كما مبين في الجدول ١ رقم : (٣)

الدول	السنة ١٩٩٠	السنة ٢٠٠٧
الصين	١,٩٢٤	٧٨٦٨
سنغافورة	٢١,٦٤٨	٥٠٥٦٩
ماليزيا	٨٤٤٩	١٧٨٩٣
تايوان	٥,٤٥١	٩,٤٠٧
فلبين	٣,٣٩٧	٤,٧٩١
اندونيسيا	٣٢٣٦	٥,١٨٦
فيتنام	١,٤٧٣	٣,٧٤٣
كمبوديا	١,٢٦٨	٢,٨٢٤
لاوس	١,٢٤٤	٢,٢٨٠

الفرنسية، تضم اليوم شمال فيتنام وجنوبها وكمبوديا وغيرها، وعد كل من اتحاد ماليزيا وجمهورية اندونيسيا والفلبين جزءا من هذا النطاق، وضمت حالياً دول منها اندونيسيا وسلطة بروناي وتايوان وسنغافورة والفلبين ولاوس وفيتنام وكمبوديا ومينمار للمزيد ينظر : حسن سيد احمد ابو العينين، جغرافية العالم الاقليمية اسيا الموسمية وعالم المحيط الهادئ، ط٨، ج١، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٣، ص٣١٣.

(1) wu, chongbo, Op.cit , p122.

(2) wu, chongbo, Ibid.p122.

(3) Anne Booth, Op.cit , P143.

بعد استئناف الدبلوماسية الاقتصادية بين البلدين وقع البلدان اتفاقية النقل الجوي واتفاقية حماية الاستثمار واتفاقية النقل البحري واتفاقية تجنب الازدواج الضريبي ، كما وقعتا مذكرة تفاهم للتعاون في مجالات التعدين والغابات والسياحة والصيد البحري والنقل والزراعة والتمويل كما قامت حكومة سوهارتو بتسمية رجال الاعمال نو الاصول الصينية^(١)

وفي خضم الازمة المالية الاسيوية خلال عام ١٩٩٨ خرجت مظاهرات في اندونيسيا مناهضة لحكومة سوهارتو^(٢)، ادت الى سقوط سوهارتو في ايار عام ١٩٩٨^(٣)

المبحث الثاني:

بداية التقارب الدبلوماسي الاقتصادي الصيني الاندونيسي (٢٠٠٠_٢٠٠٥).

ازداد التعاون الدبلوماسي الاقتصادي الصيني الاندونيسي بعد سقوط حكومة سوهارتو وبدأت جهود أكثر جدية لتعزيز التقارب الوثيق^(٤) ، وهذا ما بدء واضحاً و بشكل أوثق في عهد الرئيس عبد الرحمن وحيد(١٩٩٩_٢٠٠١)^(٥) ،

(1) wu,chongbo، Op.cit،p122.

(2) Dewi fortuna anwar,Op.cit ,p3.

(3) Juniar Laraswanda Umagapi،The Rise of China-Indonesia Relationship: Soft Power, Resources, and Prospect in the Future،National Research University Higher School of Economics Moscow، Vol. 2, No.2،2017,p133.

(4)Dewi fortuna anwar,Op.cit ,pp3_4.

(٥) عبد الرحمن وحيد (١٩٤٠_٢٠٠٩): سياسي اندونيسي، ولد عبد الرحمن وحيد ٧ من ايلول ١٩٤٠ ينتمي إلى عائلة بارزة جداً في جاوة الشرقية التحق بمدرسة درس المرحلة الابتدائية في جاكرتا، في عام ١٩٥٧ اجتاز الدراسة الثانوية ، التحق بالمعهد العالي للدراسات الإسلامية والعربية في عام ١٩٦٥ ، لكنه لم يعجبه أسلوب التعلم عن ظهر قلب الذي تستخدمه الجامعة وأسس حزب الصحوة الوطني ، بعد استقالة سوهارتو انتخبته الجمعية رئيساً بصفته رئيس حكومة ائتلافية وهو الرئيس الرابع لجمهورية إندونيسيا واجه الكثير من القيود السياسية خلال مدة ولايته التي دامت ٢٠ شهراً من (٢٠/١٠/١٩٩٩ - ٢٣/٦/٢٠٠١) ، حاول تقليل هيمنة الجيش في الأمور السياسية والاجتماعية وكان من المؤمنين بالتعددية ، الحزبية تواصل مع

وفي عهد الرئيسة ميجاوتي سوكارنو (٢٠٠١-٢٠٠٤)^١ التي كان لها دور فاعل في زيادة التعاون الدبلوماسي بين جاكرتا وبكين^(٢)

على الرغم من تأثير الازمة المالية الآسيوية على جميع الدول الآسيوية إلا ان العلاقات التجارية بين البلدين ازدادت بشكل ملحوظ اذ وصل حجم التجارة الثنائية الى ٣.٢٧ مليار دولار في عام ١٩٩٩، ووصل حجم التجارة الصينية الاندونيسية الى ٤.٧٩ مليار في عام ٢٠٠٠، وفي عام ٢٠٠١ استقرت قيمة التجارة

العرق الصيني ، وشارك في محادثات السلام مع الانفصاليين في تيمور الشرقية وأنشيه ، على الرغم من كونه زعيم أكبر دولة إسلامية من حيث عدد السكان في العالم ، إلا أنه كان يحترم إسرائيل كثيراً ، وزارها ست مرات لم تسر إصلاحاته بشكل جيد مع الجيش وبعض المصالح الخاصة في حكومته ، وقد أثار هذا ببطء وتزايد الاضطرابات المتزايدة ، واصل خدمة البلاد كزعيم معارض بعد عزله من الحكم. للمزيد انظر:

Saefur Rochmat , President Abdurrahman Wahid's Efforts to Consolidate the Democratic Transition from the Soeharto Authoritarian Regime , Journal of Islam and Humanities, Vol. 1(2), Mei 2017 Department of History Education, Faculty of Social Sciences, Yogyakarta State University, pp.1-10.

(١) ميجاوتي سوكارنو يوترى: سياسية اندونيسية ، من مواليد ٢٣ كانون الاول عام ١٩٤٧ ابنة أول رئيس لإندونيسيا احمد سوكارنو، درست مغاوتي سوكارنو بوتري علم النفس والزراعة في الكلية لكنها لم تحصل على درجة علمية، دخلت عام ١٩٨٧ السياسة وانتُخبت لعضوية مجلس شورى الشعب (البرلمان الوطني) ، وأصبحت رئيسة الحزب الديمقراطي الإندونيسي ، في عام ١٩٩٣ ، نمت لتصبح تهيديداً للرئيس الإندونيسي سوهارتو ، وفي ١٩٩٦ خططت الحكومة لإقالتها من رئاسة الحزب الديمقراطي التقدمي وبالتالي حرمتها من الترشح للرئاسة في انتخابات عام ١٩٩٨ ، دفعت احتجاجات أنصارها في جاكرتا إلى أسوأ أعمال الشغب والحرائق في العاصمة منذ أكثر من ٢٠ عاما ، بعد استقالة سوهارتو من منصبه عام ١٩٩٨ شكلت ميجاوتي وأنصارها الحزب الديمقراطي الإندونيسي ، وحصلت في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٩ على ٣٤ بالمائة من الأصوات ، وبعد اختيار عبد الرحمن وحيد من حزب الصحة الوطنية رئيساً لإندونيسيا ، أطلق العنان لاحتجاجات واسعة من قبل أنصار ميجاوتي ؛ في اليوم التالي تم اختيارها نائبة رئيس الدولة، لم يستمر طويلاً في مواجهة الانتقادات المتزايدة لإدارته ، في ٢٣ تموز ٢٠٠١ ، أقال مجلس شورى الشعب وحيد من منصبه وعين ميغاوتي رئيسة ، وأدت اليمين كخامس رئيس لإندونيسيا و أول امرأة تشغل هذا المنصب ، واجهت ميجاوتي عدداً من المشاكل ، بما في ذلك الاقتصاد الفاشل ، والحركة الانفصالية في إقليم أنشيه ، والهجمات الإرهابية

Anthony L. Smith, Destiny's Child: Prospects for Megawati, Asia-Pacific Center for Security Studies , June 2003 , pp.1-12.

(2) Dewi fortuna anwar, Op.cit,p4.

بين اندونيسيا والصين الى ٤.٠٤ مليار دولار أمريكي تتكون من ١.٨٤ مليار دولار أمريكي من الواردات و ٢.٢٠ مليار دولار أمريكي من الصادرات والتي ظهرت انخفاضاً بنسبة ٨.٨٧% مقارنة بعام ٢٠٠٠ بسبب التباطؤ الاقتصادي العالمي ، لكن على الرغم من ذلك حققت الحكومة الصينية الشعبية المرتبة الخامسة من بين الدول التجارية مع اندونيسيا بينما اندونيسيا حصلت على المرتبة ١٧ كشريك تجاري للصين^(١)

استخدمت الصين كل قوتها الاقتصادية المتنامية ليكون لها دور أكبر في البنى السياسية والامنية ولاقتصادية في اندونيسيا وكانت حريصة على تحقيق التوازن بين تأثيرات القوى الكبرى ولاسيما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي عليها^(٢) .

في ظل تعزيز التعاون الدبلوماسي الاقتصادي بين الصين واندونيسيا قرر الجانبان رفع القيود التي تحد من تنمية العلاقات الثنائية بين البلدين لغرض زيادة التجارة الثنائية بين البلدين الامر الذي حقق زيادة في النمو اذ وصلت قيمة التبادلات الاقتصادية الى ٥.٣ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠٠٢ في حين كانت لا تتعدى ٢ مليار دولار أمريكي قبل عقد من الزمن^(٣) .

تظهر البيانات الرسمية أن التجارة بين إندونيسيا والصين زادت بمعدل ٢٠% سنوياً وتعد الصين رابع أكبر وجهة تصدير لإندونيسيا وارتفعت حصة من الصادرات والواردات الاندونيسية واصبحت الاخيرة احد الشركاء المهمين في دول جنوب شرق اسيا التي لها دور كبير في التعاون التبادل التجاري الصيني ، في عام ٢٠٠٤ بلغ اجمالي التجارة الثنائية ٨.٧١ مليار دولار أمريكي بزيادة قدرها ٣١% عن المبلغ الاجمالي لعام ٢٠٠٣ البالغ ٦.٧٦ مليار دولار أمريكي^(٤) وكما يوضح الميزان التجاري من خلال الجدول التالي^(٥)

(1)wu,chongbo،Op.cit ،p123.

(2)Alexander C. Chandra and Lucky A. Lontoh، Indonesia – China Trade Relations:The deepeningof economicintegration amiduncertainty,2011,pp4_5.

(3)wu,chongbo, Op.cit,pp122_123

(4)wu,chongbo،Ibid،p123.

(5)wu,chongbo,Ibid,pp24_25.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث

لبنان – ٦-٨-اذار-٢٠٢٣ م

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

السنة	يصدر	يستورد	توازن	مجموع
١٩٩٦	٢,٠٥ ٧	١,٥٩٨	٤٥ ٦	٣,٦٥٥
1997	2,229	1,518	711	3,747
1998	1,832	906	926	2738
1999	2,009	1,242	767	3,251
2000	2768	2,022	746	4,790
2001	2200	1,843	357	4043
2002	2920	7٢24	493	5347
2003	3,803	2957	846	6,759
2004	4,605	4,101	504	8706
2005	6662	5842	819	12504

ازدهرت العلاقات الدبلوماسية بين إندونيسيا والصين على مستوى كل من الحكومة والشعب مع زيادات كبيرة في التجارة والسياحة المتبادلة وزادت التجارة الثنائية لتصل الى ٧٠٥,٨ مليار دولار امريكي في عام ٢٠٠٥^(١)

ان الانفتاح الاقتصادي للصين لاسيما بعد انضمامها الى منظمة التجارة العالمية في عام ٢٠٠١ أصبحت اكثر ثقة في ساحة التجارة الدولية وعزمت الصين على اشراك حلفائها من دول جنوب شرق اسيا، لأنها كانت تعتبرها فرصة اقتصادية ضخمة للمصدرين الإندونيسيين ، كما ان سكان الصين البالغ عددهم ١.٢ مليار نسمة كانوا سوقاً محتملة ضخمة للمصدرين الإندونيسيين لاستغلالها وكان هذا المنطق مدعوماً أيضاً بالنمو الكبير في تجارة اندونيسيا مع الصين منذ توثيق العلاقات الدبلوماسية في أوائل التسعينات من عام ١٩٩٣ الى عام ٢٠٠٣ وزادت التجارة بين الجانبين بنسبة ٣٢% بينما ارتفعت وارداتها من الصين بنسبة ٣٨.٦٧%^(٢)

في نيسان عام ٢٠٠٥ زار الرئيس الصيني هو جينتاو^(٣) اندونيسيا وخلال زيارته وقعت الصين

(1) Dewi fortuna anwar, Op.cit, p4

(2) Alexander C. Chandra and Lucky A, Op.cit, p٥.

(٢) هو جينتاو HU JINTAO : مهندس وسياسي صيني، ولد في ٢١ كانون الأول عام ١٩٤٢ في مدينة جيشي بمقاطعة جيانغ يانغ التابعة لمحافظة يانغ سو شرقي الصين ،تخرج جينتاو من جامعة تسينهوآ عام ١٩٦٤ متخصصا في الهندسة المانية، ثم واصل دراسته العليا فيها ، وكان موجهها سياسيا في قسم الهندسة المانية بجامعة تسينهوآ للمدة (١٩٦٤-١٩٦٨) ، اصبح خلال الاعوام (١٩٦٩-١٩٧٤) سكرتيرا لمكتب فرعي للمكتب الهندسي الرابع في وزارة الحفاظ على المياه ونائب سكرتير لفرع الحزب العام بمكتب رئيس المكتب الفرعي، وفي عام ١٩٧٤ عين سكرتيرا للجنة التعمير في مقاطعة غانسو، ثم عمل خلال (١٩٧٥-١٩٨٠) نائبا لمدير قسم إدارة التصميم التابع للجنة التعمير في المقاطعة، قبل أن يصبح عام ١٩٨٠ نائبا لرئيس اللجنة نفسها، وسكرتيرا للجنة في مقاطعة غانسو لعصبة الشبيبة الشيوعية الصينية ، أصبح هو جينتاو في عام ١٩٨٢ عضو أمانة اللجنة المركزية لعصبة الشبيبة الشيوعية للصين، ورئيس اتحاد شباب عموم الصين حتى عام ١٩٨٤ إذ بات السكرتير الأول وسكرتير اللجنة المركزية لعصبة الشبيبة الشيوعية ، وفي عام ١٩٨٥ عُيِّن سكرتير لجنة الحزب بمقاطعة غويتشو، والسكرتير الأول للجنة الحزبية للقيادة العسكرية للمقاطعة، واستمر ذلك إلى عام ١٩٨٨ إذ صار سكرتير لجنة الحزب لمنطقة التبت الذاتية الحكم، والسكرتير الأول للجنة الحزب للقيادة العسكرية للتبت ، منح في عام ١٩٩٢ منصب عضو اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، وعضو أمانة اللجنة المركزية للحزب، انتخب هو جينتاو عام ١٩٩٨ نائبا لرئيس جمهورية الصين الشعبية في الدورة الأولى للمجلس

واندونيسيا اعلاناً مشتركاً لاتفاقية الشراكة الاستراتيجية التي تشمل الاقتصاد والدفاع^(١)، لتوطيد العلاقات الثنائية خلال اجتماع عقد في جاكرتا نصت هذه الاتفاقية على الاعفاء من التأشيرات للزيارات الدبلوماسية والخدمية والتعاون البحري والبنية التحتية والمواد الاولية والموارد الطبيعية والمساعدة الاقتصادية والتكنولوجية والاعاثة من الزلازل وذكر الرئيس الصيني ان الاعلان المشترك لا يمثل مرحلة جديدة من العلاقات الصينية الاندونيسية فحسب بل يؤثر تأثيراً ايجابياً على العلاقات الصينية الاسيوية والتضامن والتعاون ، كما وافق الرئيس الصيني مع الرئيس الاندونيسي على توسيع التعاون التجاري بهدف زيادة حجم التجارة السنوية الى ٢٠مليار دولار امريكي خلال ثلاث سنوات مؤكداً على تعزيز التعاون في مجالات بناء البنية التحتية واستغلال الطاقة والموارد والزراعة وصيد الاسماك^(٢).

رفعت العلاقات الثنائية الى مستوى اعلى بين البلدين خلال فترة ولاية الرئيس الاندونيسي سوسيلو بامبانج يوديويونو^(٣) لاسيما بعد توقيع البلدان على شراكة استراتيجية في ٢٠٠٥ خلال زيارة الرئيس الصيني

الوطني لنواب الشعب الصيني التاسع ، وفي عام ٢٠٠٢ أصبح السكرتير العام للجنة المركزية للحزب، ونائب رئيس اللجنة العسكرية المركزية للحزب وللجمهورية، فضلا عن كونه نائب رئيس الجمهورية ، انتخب في عام ٢٠٠٣ رئيسا لجمهورية الصين الشعبية في الدورة الأولى للمجلس الوطني لنواب الشعب الصيني العاشر وفي المؤتمر الوطني السابع عشر للحزب الذي انعقد عام ٢٠٠٧، احتفظ بمنصبه أمينا عاما للحزب الشيوعي لخمس سنوات، كما أعيد انتخابه رئيسا للجنة الدائمة للمكتب السياسي وقائدا للقوات المسلحة الصينية.

Ren Zhichu, Zhong-gong kua shijie ban ren: Hu Jintao (Hu Jintao: China's First Man in the 21st Century) (Ontario: Mingjing chubanshe, 1997), pp. 15-60.

(1) wu, chongbo, Op. cit , p132.

(2) QIN JIZE, Indonesia now a strategic partner, China daily, 25/4/2005, p1.

(3) سوسيلو بانبانغ يودهويونو Susilo Bambang : سياسي اندونيسي ، ولد في ٩ ايلول عام ١٩٤٩ في تريماس وهي قرية في جاوة الشرقية ، درس سوسيلو بانبانغ في قسم الهندسة الميكانيكية في المعهد في سورابايا قبل الالتحاق بمركز تطوير التعليم المهني في مالانج، جاوة الشرقية، في عام ١٩٧٠ انضم الى أكاديمية أكابري العسكرية بعد اجتياز الاختبار في باندونغ تخرج من أكابري كملازم ثان في عام ١٩٧٣ ، أثناء عمله في مقر الجيش تم إرساله إلى الولايات المتحدة للالتحاق بكلية القيادة والأركان العامة للجيش

لحضور الاحتفال السنوي بالذكرى السنوية لمؤتمر باندونغ ١٩٥٥^(١).

تحسنت العلاقات الاقتصادية الصينية الاندونيسية بشكل جيد في صدد قطاعي البحار وصيد الاسماك ، لاسيما بعد توقيع مذكرة تفاهم بشأن البحرية والثروة السمكية لبرنامج ٢٠٠٤_٢٠٠٩ كما وتعد الصين ثاني اكبر مستورد للمنتجات المائية الاندونيسية في اسيا بعد اليابان على مدى السنوات الخمس (٢٠٠١_٢٠٠٦) فضلا عن ذلك اتجه حجم صادرات المأكولات البحرية الاندونيسية الى الصين زيادة كبيرة حوالي ٥٢%، وفي عام ٢٠٠٦ استوردت الصين منتجات بحرية اندونيسية بقيمة قدرها ٥٥,٨ مليون دولار بحجم ١٠٩٣٣٧,٧ طن^(٢)

المبحث الثالث:

نمو العلاقات الدبلوماسية الاقتصادية بين الصين واندونيسيا (٢٠٠٥-٢٠١٠)

كانت الدبلوماسية الاقتصادية الصينية وثيقة بين البلدين لمختلف المجالات مثل الثقافة والعلوم والتكنولوجيا والتعليم والصحة والشؤون العسكرية والدين والسياحة والاتصالات والزراعة والغابات ، مزيد من الوصل والقوة في المنطقة وجعلها تفتح السوق الكبيرة خاصة في جنوب شرق اسيا^(٣) ففي مجال الاستثمار عملت الصين

الأمريكي استغل وجوده هناك لإكمال دراسته اذ حصل على درجة الماجستير في إدارة الأعمال من جامعة ويبستر في عام ١٩٩١ ، عيّن يودويونو وزيراً للتعددين والطاقة في حكومة الرئيس عبد الرحمن وحيد ، في عام ٢٠٠٠ أصبح يودويونو الوزير المنسق للشؤون السياسية والأمنية، وحصل بعد ذلك على درجة الدكتوراه في الاقتصاد الزراعي من جامعة بوجور الزراعية في ٢٠٠٤ ، في ٢٠٠٤ فاز الرئيس سوسيلو بامبانج يودويونو بأكثر من ٦٠٪ من الأصوات في الجولة الأولى ، مما مكنه من تأمين إعادة انتخابه دون جولة إعادة. تم إعلان فوز يودويونو رسمياً في الانتخابات في ٢٠٠٩ ، من قبل اللجنة العامة للانتخابات للمزيد ينظر :

DIANING DYAH KRISNUMI , PROGRAM STUDI ILMU KOMUNIKASI,
FAKULTAS ILMU SOSIAL DAN ILMU POLITIK, UNIVERSITAS , ATMA
JAYA YOGYAKARTA , 2010, pp1-16.

(١) Dewi fortuna anwar, Op.cit,p4.

(٢) wu,chongbo,Op.cit ,p١٥٣.

(٣) Juniar Laraswanda Umagapi, Op.cit ,p١٣٩.

واندونيسيا معاً لزيادة التجارة والاستثمار الثنائي بينهما فضلاً عن ذلك سعت اندونيسيا للحصول على تعاون اوثق في مختلف المجالات مثل التجارة والطاقة والمجالات الاخرى^(١).

بلغت الاستثمارات الصينية في اندونيسيا في قطاع الطاقة ١,٢٠ مليار دولار، كما بلغت الاستثمارات الصينية باستثناء تلك الموجودة في قطاعي الغاز والنفط ١٧٠ مليون دولار امريكي و٣٨ مشروعاً في عام ٢٠٠٣ وارتفعت الى ٢٠٥ مليون دولار امريكي و٨٠ مشروعاً في عام ٢٠٠٥ ، كما سجلت قيمة الاستثمارات الصينية في اندونيسيا (٢٠٠١_٢٠٠٦) سجلت مبلغ ٦٠٠ مليون دولار مع ٣١٠ مشاريع ، منذ ان تطور الاستثمار اصبحت الصين خامس اكبر دولة مستثمرة في اندونيسيا باستثمارات تبلغ ٧,٤ مليار دولار امريكي^(٢).

شهدت السنوات من ٢٠٠٤ الى ٢٠١٠ تحسناً كبيراً في اداء الصادرات الاندونيسية بأكثر من الضعف ويعزى جزء من هذه الزيادة الى ارتفاع اسعار الصادرات المهمة مثل النفط والغاز والزيوت النباتية ولكن يرجع جزء منها ايضاً الى الزيادات الكمية ٢٠% فمن الزيادة في قيمة الصادرات بين عامي ٢٠٠٣ و ٢٠١٠ جاءت من النفط والغاز و٢٣% اخرى من منتجات التعدين بما فيها الفحم وجزء كبير من بقية النمو من المصنوعات بما فيها الزيوت النباتية المصنعة والجدول التالي يوضح الصادرات من اندونيسيا حسب بلد المقصد (مليار دولار امريكي)^(٣)

(١) wu,chongbo,Op.cit ،p132.

(٢) wu,chongbo,lbid ,p126.

(٣) Anne Booth,china 's، Op.cit ,p١٤٨.

سنغافورة	الصين	اليابان	المجموع
5.40	3080	.60١٣	٦١.٠٦
6.00	4.60	15.96	71.58
7.84	6.66	18.05	85.66
8.93	8.34	21.73	100.80
10.50	9.68	23.26	114.10
12.86	11.64	27.74	137.02
10.26	11.50	18.57	116.51
12.50	13.63	25.17	140.95

نلاحظ من خلال الجدول انخفاض صادرات اندونيسيا بالدولار الامريكي في عام ٢٠٠٩ بسبب التأثيرات الكاملة للانكماش العالمي على الاسعار والطلب، ولكن كان انتعاش قوي في عام ٢٠١٠^(١)

وفي السياق ذاته نمت الصادرات الاندونيسية الى الصين بشكل اسرع خلال سبع سنوات (٢٠٠٣_٢٠٠٩) وشكلت حوالي ١٢% من اجمالي النمو بالقيمة الدولار بحلول عام ٢٠٠٩، وكان الفحم من اهم الصادرات المنفردة يله زيت النخيل والغاز ومطاط الفئات وشكل هذه المنتجات الخمسة مجتمعه حوالي ٥٨% من اجمالي الصادرات الى الصين من حيث القيمة في عام ٢٠٠٩ والجدل التالي يبين الصادرات الاندونيسية الى الصين ٢٠٠٣_ مليون دولار^(٢).

(^١) Anne Booth, china 's, Op.cit ,p١٤9

(^٢) Anne Booth, china 's, ، Ibid ,p١٤9.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث

لبنان – ٦-٨-اذار-٢٠٢٣ م

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

٢٠٠٩	٢٠٠٣	
11,499.3	3.800.0	المجموع
2.071.7	17.3	الفحم
1,628.6	318,3	زيت النخيل
1,283.3	727.2	النفط الخام
1,040.4	110.0	غاز مسال
657.1	82.0	المطاط الفتات
308.8	91.1	منتجات النحاس
255.5	148.6	منتجات بترولية
157.5	197.6	ورق
152.5	0	نيكل
131.5	63.2	خام النحاس
116.3	93.1	المنتجات الكهربائية
48.3	134.6	الخشب الرقائق

بحلول عام ٢٠٠٩ اصبحت الصين ثاني اكبر سوق تصدير اندونيسيا بعد اليابان وتجاوزت سنغافورة على صعيد الواردات، كان النمو سريعاً للغاية بين عامي (٢٠٠٣-٢٠١٠)، بحلول عام ٢٠١٠ تجاوزت الواردات الصينية الى اندونيسيا بالدولار الامريكي تلك الواردة من سنغافورة واليابان، كما تجاوز بكثير كل من الاتحاد الاوربي وتحول الميزان التجاري بين اندونيسيا والصين الذي كان يعمل لصالح اندونيسيا لصالح الصين بعد عام ٢٠٠٨ والجدول التالي يوضح الواردات الى اندونيسيا مليار دولار امريكي^(١)

(1) Anne Booth, china 's, Op.cit ,pp١ ٤9_150

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث
لبنان – ٦-٨-اذار-٢٠٢٣ م
((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

السنة	المجموع	اليابان	الصين	سنغافورة
٢٠٠٣	٣٢.٥٥	٤.٢٣	٢.٩٦	٤.١٦
٢٠٠٤	٤٦.٥٢	٦.٠٨	٤.١٠	٦.٠٨
٢٠٠٥	٥٧.٧٠	٦.٩١	٥.٨٤	٩.٤٧
٢٠٠٦	٦١.٠٧	٥.٥٢	٦.٦٤	١٠.٠٣
٢٠٠٧	٧٤.٤٧	٦.٦٣	٨.٥٦	٩.٨٤
٢٠٠٨	١٢٩.٢٠	١٥.١٣	١٥.٢٥	٢١.٧٩
٢٠٠٩	٩٦.٨٣	٩.٨٤	١٤.٠٠	١٥.٥٥
٢٠١٠	١٣٥.٦١	١٦.٩٦	٢٠.٤٢	٢٠.٢٤

في عام ٢٠٠٩ كانت اندونيسيا تستورد من الصين الآلات ومعدات النقل تليها المواد الكيميائية ، في هذه الفئات الثلاث كانت الصين تحقق فائضاً تجارياً كبيراً مع اندونيسيا ، ان واردات الصين من هذه الانواع من الآلات كانت مرتبطة بالاستثمارات التي قامت بها الشركات الصينية في قطاعي الطاقة والغاز وقد تكون بعض واردات الآلات حلت محل الواردات من البلدان الاكثر تقدماً مثل اليابان والمانيا ومن الواضح ان نمط التجارة مع الصين بحلول ٢٠٠٩ كان نمط تبادل المنتجات الاولية غير المصنعة او شبه المصنعة (١)

في اواخر ٢٠٠٦ بلغ اجمالي الاستثمارات الاندونيسية التراكمية في الصين ١٤٣٥ بنناً باستثمارات متفق عليها بلغت ٣,٨٠٨ مليار دولار امريكي واستثمارات فعلية بلغت ١,٥٥٢ مليار دولار كما اقامت الصين ٤٠٢ مشروعاً مشتركاً غير تجاري ومشروع مشترك في اندونيسيا بإجمالي استثمارات متفق عليها ٦,٩٣٧ مليار دولار (٢)

حصلت الصين على الكثير من الفرص لزيادة استثماراتها لتعزيز العلاقات الاقتصادية بين البلدين وتوجه الصين الى اندونيسيا بطريقة جديدة كبيرة في البنية التحتية ففي اب ٢٠٠٧ اعلنت شركة الكهرباء الحكومية

(1) Anne Booth, china 's, Op.cit ,p150.

(2)wu, chongbo, Op.cit,p127.

الاندونيسية PLN على توقيع صفقات لإنشاء محطة طاقة جديدة تبلغ قيمتها حوالي ٢مليار دولار مع شركة شنغهاي الكتريك وان بنك الاستيراد والتصدير الصيني سيتحمل ٨٥% من تمويل المشاريع ومن المقرر ان تبدأ المصانع الجديدة العمل بحلول عام ٢٠٠٩، كما خطت شركة شنغهاي الكتريك لبناء ثلاث محطات جديدة تعمل بالفحم بطاقة ٣٥٠ ميغاواط في جاوه الغربية باستثمارات اجمالية تبلغ ٨٠٠ مليون دولار ، كما قدمت الصين تعهدا بقرق قيمته ٨٠٠ مليون دولار لمشاريع مختلفة منها ٢٥٠ مليون دولار مخصصة لبناء سد جاتيبيد في سيريبون جاوه الغربية وسيستثمر بقية القرض في مشاريع السكك الحديدية ذات المسار المزدوج ومحطات الطاقة الحرارية وانشاء الطرق^(١).

وفي ساحة التجارة الدولية اصحبت الصين اكثر ثقة لاسيما بعد انضمامها الى منظمة التجارة العالمية و في عام ٢٠٠١ والتي استغرقت اكثر من ١٥ عاماً من المفاوضات الشاملة مع الدول الاعضاء التي كانت انذاك ١٥٠ دولة في هذه المنظمة التجارية العالمية ،وبعد فترة من انضمامها ابرمت الصين اتفاقيات تجارية ثنائية اقليمية مع البلدان والاقاليم المجاورة التي كانت شركاء التجارة الحرة الاساسيين مثل هونغ كونغ وماكاو واستراليا ونيوزلندا وبحلول عام ٢٠٠٩ تمكنت الصين من إبرام اتفاقيات تجارة حرة ثنائية مع هونج كونج وماكاو ورابطة أمم جنوب شرق اسيا وتشيلي ونيوزلندا وباكستان وسنغافورة وبيرو فضلاً عن كونها طرفاً في اتفاقية التجارة لآسيا والمحيط الهادئ، وان استراتيجية الصين المتمثلة في إبرام اتفاقيات التجارة الحرة تمكنها من ضمان الوصول الى الاسواق لصادراتها وتوسيع الاستثمار الخارجي وترسيخ مكانتها كمحور اقليمي لشبكة انتاج متقدمة^(٢)

(^١)wu,chongbo, Op.cit ,Pp127_128

(^٢)Alexander C. Chandra and Lucky A. Lontoh، Op.cit,p6.

يتضح من خلال الاحداث ان الصين عملت بكل امكاناتها في مجال الدبلوماسية الاقتصادية لأبعاد اندونيسيا عن المعسكر الرأسمالي الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها يزداد الى ذلك خوفها من المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي ، لذا نجحت الصين في تحويل التعاون في مجال الدبلوماسية الاقتصادية الى ضم اندونيسيا لها حليف فاعل لتحقيق اهدافها السياسية والاقتصادية

الخاتمة

يتضح من خلال الاحداث ان الصين عملت بكل امكاناتها في مجال الدبلوماسية الاقتصادية لأبعاد اندونيسيا عن المعسكر الرأسمالي الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها يزداد الى ذلك خوفها من المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي ، لذا نجحت الصين في تحويل التعاون في مجال الدبلوماسية الاقتصادية الى ضم اندونيسيا لها كحليف فاعل لتحقيق اهدافها السياسية والاقتصادية.

١_ استخدمت الصين الدبلوماسية الاقتصادية كأداة لتحقيق سياستها الخارجية من خلال خلق شبكة من التحالفات السياسية بالصد من القوة الكبرى فضلا عن توسيع مناطق نفوذها السياسية والاقتصادية.

٢_ استخدمت الصين دبلوماسيتها الاقتصادية على نوعين: الاولى المنح والقروض التي قدمت لإندونيسيا

وثانيا الشركات والاستثمارات والمشاريع الاستراتيجية

٣_ ساهمت الدبلوماسية الاقتصادية الصينية في تنشيط الاقتصاد الاندوسي فضلاً عن اعادة بناء البنى التحتية.

٤- عمدت الصين على استخدام كل جهودها الالدبلوماسية الاقتصادية في ابعاد اندونيسيا من الدول الكبرى من خلال دبلوماسيتها.

٥- استطاعت الصين من خلال دبلوماسيتها الاقتصادية من التأثير على صنع السياسات الخارجية والداخلية لإندونيسيا.

المصادر والمراجع :

اولاً: الرسائل والاطاريح غير المنشورة

١- هاجر اوناف ،الدبلوماسية الاقتصادية الجزائرية،رسالة ماجستير غير منشورة،المدرسة الوطنية العليا، الجزائر، ٢٠١٦.

٢- جهاد التميمي، سياسة الولايات المتحدة تجاه اندونيسيا(١٩٥٧_١٩٦٧)،رسالة ماجستير (غير منشورة)،كلية الاداب،جامعة بغداد، ٢٠١٩.

٣- رناعلي خلف ،الولايات المتحدة والتغيير في النظام العالمي،اطروحة دكتوراه (غير منشورة)،كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد، ٢٠١٣.

ثانياً : المصادر العربية .

١- رأفت غنيمي الشيخ وآخرون، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٠٤.

٢- سعيد محمد، الدبلوماسية، دار الشيماء، القاهرة، ٢٠٠٩.

٣- حسن سيد احمد ابو العينين، جغرافية العالم الاقليمية اسيا الموسمية وعالم المحيط الهادئ، ط٨، ج١، دار النهضة العربية ، بيروت، ٢٠٠٣.

ثالثاً : البحوث والمقالات الاجنبية .

and policy _wu,chongbo,forging closer sino– Indonesia Economic Relation suggestions,Vol.10,2011.

2– Dewi fortuna anwar, Indonesia–china relations :to be handled with care,2019.

3– Juniar Laraswanda Umagapi,The Rise of China–Indonesia Relationship: Soft Power, Resources, and Prospect in the Future,National Research University Higher School of Economics Moscow, Vol. 2, No.2,2017.

4_Alexander C. Chandra and Lucky A. Lontoh, Indonesia – ChinaTrade Relations:The deepeningof economicintegration amiduncertainty,2011.

5_ QIN JIZE,INdonesoa now astrategic partner,China daily,25/4/2005

Saefur Rochmat , President Abdurrahman Wahid’s Efforts to Consolidate the ٦_ Democratic Transition from the Soeharto Authoritarian Regime , Journal of Islam and Humanities, Vol. 1(2), Mei 2017 Department of History Education, Faculty of . Social Sciences, Yogyakarta State University

7_Anthony L. Smith, Destiny's Child: Prospects for Megawati, Asia– Pacific Center for Security Studies , June 2003.

8_ Ren Zhichu, Zhong–gong kua shijie ban ren: Hu Jintao (Hu Jintao: China’s First Man in the 21st Century) (Ontario: Mingjing chubanshe, 1997.

منهج المقدسي (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) في كتابه الروضتين في أخبار الدولتين

(دراسة فكرية)



أ.م.د . حسين صالح حسن الربيعي

العراق - كلية الامام الخاظم (ع) - بغداد

{ الملخص }

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى اله وصحبه وسلم ... ان بحثنا الموسوم (منهج المقدسي (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) في كتابه الروضتين في أخبار الدولتين (دراسة فكرية)) يعد من الموضوعات التي نسلط الضوء على منهج المقدسي الذي يركز على إحدى الطرق التي تميزت بأصالتها في التاريخ الاسلامي ، لاسيما الجوانب الفكرية للمؤرخ الذي يضع جل اهتمامه في ترسيخ القواعد الاساسية للمنهج العلمي الذي نستقرأه من خلال مؤلفاته ، وكما سلطنا الضوء على كتابه المسمى (الروضتين في أخبار الدولتين) ، الذي شجعنا على الخوض في غماره لما يحتويه من أسلوب متزن في عرض الحدث التاريخي والطريقة المتبعة المشفوعة بالمصادر التاريخية وفلسفة التاريخ التي يعبر عنها المقدسي (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) في مواقف التحليلية للمضمون والمحتوى ، فضلاً عن إشاراتة الى الموضوعات التي تتناول الزهد حينما ذكره قائلاً : (أما بعد فأن في مطالعة كتب التواريخ معتبراً ، وفي ذكرها عن الغرور مزدجراً ... يزهد ذوي البصائر في الدنيا ويرغبهم في العمل للحياة العليا والاستعداد لما هم ملاقوه) ان معرفة المنهج الذي اتبعه المقدسي في كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النويرية والصلاحية والموارد التي استقى معلوماته منها في التوثيق وتدوينه للأحداث والطريقة المستخدمة في عرضه للمعلومات التاريخية الفكرية جاءت وفق السياق العلمي المتبع في كتابة البحوث وتأليف الكتاب والموارد التي استقى معلوماته منها ، امتازت بالدقة والمنهجية العلمية في عرض مادته وموضوعاته التاريخية .

(Abstract)

In the name of God, and prayers and peace be upon the Messenger of God, Muhammad, and his family and companions...

Our research, marked (Al-Maqdisi's Approach (d. 665 AH / 1267 AD) in his book Al-Rawdatain fi Akhbar Al-Dawlatain (An Intellectual Study)) is one of the topics that we shed light on Al-Maqdisi's approach, which focuses on one of the methods that was distinguished by its originality in Islamic history, especially the intellectual aspects of the historian who puts Most of his interest is in consolidating the basic rules of the scientific

method that we infer through his writings, and we also highlighted his book called (Al-Rawdatain fi Akhbar Al-Dawlatain), which encouraged us to delve into it because of the balanced style it contains in presenting the historical event and the method followed with historical sources and the philosophy of history that it contains. Al-Maqdisi (d. 665 AH / 1267 AD) expresses it in his analytical positions on the content and content, as well as his references to the topics that deal with asceticism when he mentioned it, saying: "But after reading the books of history, he considers it, and in mentioning it about vanity is scornful... Those with insights in this world ascetic. He desires them to work for the higher life and prepare for what they will meet.

The knowledge of the method that Al-Maqdisi followed in the book Al-Rawdatain in the news of the two states of Nuwayriyah, the validity and the resources from which he drew his information in documentation and codification of events, and the method used in presenting intellectual historical information came according to the scientific context followed in writing research and authoring the book and the resources from which he drew his information, characterized by accuracy and scientific methodology. In the presentation of his material and historical themes.

: المقدمة

يعد منهج المقدسي من المناهج المهمة في التاريخ الاسلامي لاسيما الجوانب الفكرية للمؤرخ الذي يضع جل اهتمامه في ترسيخ القواعد الاساسية للمنهج العلمي الذي نستقرأه من خلال مؤلفاته ، وكما سلطنا الضوء على كتابه المسمى (الروضتين في أخبار الدولتين) ، الذي شجعنا على الخوض في غماره لما يحتويه من أسلوب متزن في عرض الحدث التاريخي والطريقة المتبعة المشفوعة بالمصادر التاريخية وفلسفة التاريخ التي يعبر عنها المقدسي (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧م) ، فضلاً عن إشارات في الزهد الذي ذكره قائلاً : (أما بعد فأن في مطالعة كتب التواريخ معتبراً ، وفي ذكرها عن الغرور مزدجراً... يزهد ذوي البصائر في الدنيا ويرغبهم في العمل للحياة العليا والاستعداد لما هم ملاقوه والاقلاع عما هم عن قلى معرفة المنهج الذي اتبعه المقدسي في كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النويرية والصلاحية والموارد التي استقى معلوماته منها في التوثيق وتدوينه للأحداث والطريقة المستخدمة في عرضه للمعلومات التاريخية خطة البحث الخطة المستخدمة في البحث جاءت وفق السياق العلمي المتبع في كتابة البحوث وهي المقدمة والمباحث ، وقسمتها الى ثلاث مباحث ، المبحث الاول تناولت فيه الحياة الاجتماعية للمقدسي ، والمبحث الثاني الحياة السياسية ومؤلفاته، والمبحث الثالث ، منهجه وأسلوب طرحه في تأليف الكتاب والموارد التي استقى معلوماته منها ، ثم خاتمة البحث تتبعتها قائمة بالمصادر والمراجع

١. اسمه :

هو شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد المقدسي، ولد بدمشق ليلة الجمعة من عام (٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م) ، والذي ذكر في ترجمته أنه ولد ليلة الجمعة في ٢٣ جمادى الآخرة لكن ذلك يصادف ليلة الأربعاء) ، ونسب إلى بيت المقدس لأن جده أبا بكر منها، ويعد مؤرخ، محدث، باحث. أصله من القدس، ومولده في دمشق، وبها منشأه ووفاته. لقب بأبو شامة، لشامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر.^(١)

وهو أحد الجغرافيين العرب والمسلمين الأوائل الذين أخذوا على عاتقهم التجوال وذلك للتعرف على جغرافيا العالم الإسلامي.^(٢) (كما تنعكس فيه الجغرافيا التاريخية إلى جانب الدين والحضارة (والانثروبوجيا علم الاقوام) والأدب الشعبي (الفلكلور) والآداب الفنية ، وذلك منذ القرون الستة الأولى للهجرة والتي يقرب منها عدد الشواهد الشعرية وحدها فيه ، وذلك بين الصغير والكبير)،^(٣)

امتاز المقدسي بالأصالة والدقة في العمل الذي يشرع له فضلاً عن انه يعد حلقة وصل مهمة بين المؤرخين ، الرحالة ، والجغرافيين المسلمين ، الذين سبقوه مثل الإصطخري (ت: ٨٥٠هـ/١٤٤٦م) و اليعقوبي (ت: ٨٩٧ / ١٤٩٢م) ، وابن حوقل (ت: ٩٨٨ / ١٥٨٠م) من جهة، وكل من لحقه مثل الإدريسي (٥٩٩/١١٦٦م) وابن جبير (ت: ٥٤٠ / ١١٤٥م) و ابن بطوطة (ت: ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧م) من جهة أخرى .^(٤)

٢. مؤلفاته:

الروضتين في أخبار الدولتين الصلاحية والنورية.

١. مختصر تاريخ ابن عساكر.
٢. الباعث على إنكار البدع والحوادث.
٣. إبراز المعاني (في شرح الشاطبية).
٤. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز.
٥. الوصول في الأصول.
٦. مفردات القراء.
٧. كتاب كشف حال بني عبيد.
٨. شرح القصائد النبوية للسخاوي.
٩. شرح الحديث المقتفي في بعث المصطفى.
١٠. ضوء القمر الساري إلى معرفة رؤية الباري.
١١. شيوخ البيهقي.
١٢. ذيل الروضتين سماه ناشره (تراجم رجال القرنين السادس والسابع).

كتابان في تاريخ دمشق، أحدهما كبير في خمسة عشر جزءاً والثاني في خمسة أجزاء.^(٥)

كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم :-

اشتهر كتاب البشاري المقدسي والمعروف بـ " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " بدقته في تناول وعرض ما توصل إليه خلال رحلاته، كما اشتهر بالأمانة والموثوقية النسبية مقارنة بما ذكره سابقوه ومعاصروه من الرحالة.

٣. حياته العامة ورحلته العلمية :

نشأ المقدسي على حب العلم وقراءة القرآن، حيث أتم حفظ القرآن الكريم وهو في العاشرة من عمره، على يد أستاذه (أحمد بن كشاسب) ^(٦). كان يقرأ القرآن في صغره في جامع دمشق، ويتأمل مشايخ العلم كالشيخ ابن عساكر، حيث كان أبو شامة يستمع لدروس ابن عساكر وهو يروي دروس الفقه، ويرى إقبال الناس عليه، حتى حفظ طريقته في التعامل مع الفتاوى والمسائل العلمية واحتياجات الناس، وعند بلوغه السادس عشر عاماً، أتقن جميع علوم القراءات على يد أستاذه علم الدين السخاوي المصري، وكان لهذين الشيخين الأثر الكبير في بناء شخصيته العلمية خاصة في علوم القراءات والتجويد وغيرها من علوم القرآن. ^(٧)

انتقل إلى مصر، ودرس في الاسكندرية علم الحديث على يد الشيخ أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز، وعُني بعلم الحديث وعلومه، وسمع الاحاديث الصحيحة، من داوود بن ملاعب، وأحمد بن عبد الله العطار، وسمع (مسند الشافعي)، و(الدعاء) للمحاملي من الشيخ الموفق ابن قدامة، فأتقن علم الفقه وأصوله كما ألم بعلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة وغيرها، ونجح في نظم الشعر وإتقان بحوره وقوافيه، حينما بلغ العاشرة من العمر جاء أباه بقوله: (قد ختمت القرآن حفظاً) ^(٨)

❖ أبو شامة وفكره العلمي والمعرفي :-

ان الدور المهم في تربية المقدسي جعلت منه رجلاً تقياً وورعاً، عندما بلغ العاشرة من العمر جاء الى أباه يخبره عن حفظه للقران قائلاً: " (قد ختمت القرآن حفظاً)، فتعجب أبوه من ذلك، كما كان يتعجب من ولع أبي شامة بالتردد على المكتبة وسعيه في طلب العلم وحرصه على القراءة على خلاف المعروف من عادة الصبيان" ^(٩)، ثم لم يلبث المقدسي، أن بدأ دراسة القراءات السبع، والفقه، والعربية، والحديث، بعد أن أتقن هذه الدراسات وفرغ منها، رأى أن يصرف بعض عمره إلى الدراسة التاريخية حتى يستكمل ثقافته الدينية، فقام المقدسي بعدة رحلات طلباً للعلم، وزيارة البيت الحرام بدءاً من عام (٩٢١ هـ / ١٥١٥ م) حتى نهاية عام (٩٢٩ هـ / ١٥٢٣ م)، حيث لزم الإقامة بدمشق عاكفا على ما هو بصدد من الاشتغال بالعلم وجمعه في مؤلفاته، والقيام بفتاوى الأحكام وغيرها. ^(١٠)

ومن ثم صرف العلامة أبو شامة بعض عمره في دراسة التاريخ والكتابة والتأليف فيه، فقال في مقدمة كتابه " الروضتين": " وأشار الى ذلك بقوله " بعد أن صرف جل عمري ومعظم فكري في اقتباس الفوائد الشرعية، واقتناص الفوائد الأدبية، عنّي لي أن أصرف إلى علم التاريخ بعضه، فأحوز بذلك سنة العلم وفرضه اقتداء بسيرة من مضى، من كل عالم مرتضى". ^(١١)

وقد عُرف ابو شامه بإلقائه للدروس والمحاضرات في أكبر مدارس البلاد وأكثرها شهرة، إذ شاع عن دمشق أنها دار قرآن وحديث وفقه، فكان فيها مدارس للقرآن والحديث، والمذاهب الفقهية الأربعة، وسائر العلوم والفنون. فكان علامتنا من كبار المدرسين بهذه المدارس في عصره. ^(١٢)

٤. مؤلفاته:-

لقد كَتَبَ الإمام أبو شامة المقدسي في كثير من العلوم وأتقن الفقه، ودرّس، وأفتى، وبرّع في العربية، وصنّف شروحا عديدة في مجال الفقه والشريعة، واختصر كتباً جليلاً، نذكر من هذه المؤلفات ما يلي:- ^(١٣)

١. الروضتين في أخبار الدولتين الصلاحية والنورية.

٢. مختصر تاريخ ابن عساكر.
٣. الباعث على إنكار البدع والحوادث.
٤. إبراز المعاني "في شرح الشاطبية".
٥. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز.
٦. الوصول في الأصول.
٧. مفردات القراء.
٨. كتاب كشف حال بني عبيد.
٩. شرح القصائد النبوية للسخاوي.
١٠. شرح الحديث المقتفي في بعث المصطفى.
١١. ضوء القمر الساري إلى معرفة الباري.

٥. آراء العلماء فيه

كذلك ذكر الإمام أبو شامة المقدسي في عمّة الكتب التي ترجمت له، مضيئة نبذة من صفاته الحميدة، وأخلاقه الحسنة، مبرزة جملة من عبارات الثناء والمدح؛ اعترافاً منهم برسوخه في شتى العلوم، وتحليه بأخلاق العلماء مما يجعله من الأئمة موضع الأسوة والاقْتداء.^(١٤) فقال فيه جمال الدين الأسنوي (ت: ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م) في طبقات الشافعية: " كان عالماً راسخاً في العلم، مقرئاً، محدثاً، نحويّاً، يكتب الخط المليح المتقن، وفيه تواضع واطراحٌ كثير جداً ".^(١٥)

كذلك قال عنه الإمام الذهبي (ت: ١٣٤٧/٧٤٨ م) في سير أعلام النبلاء: " وكان مع براعته في العلوم، متواضعاً تاركاً للتكلف، ثقة في نقل الروايات والاحاديث "، وذكر أيضاً أنه " كان محباً للعزلة والانفراد، غير مؤثر التردد إلى أبواب أهل الدنيا، متجنباً المزاحمة على المناصب، لا يؤثر على العافية والكفاية شيئاً " وهذا يبين ورعه وأمانته العلمية والأخلاق الحميدة التي مكنته من أن يكون لامعاً بين أقرانه.^(١٦)

الصعوبات التي واجهها :-

أشارت المصادر التاريخية الى الحادثة التي وقعت له محنة عظيمة بحدود عام (٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) مفادها " جاءه رجلان جبليّان إلى بيته خارج دمشق، فدخلا عليه في صورة صاحب فُتيا، فضرباه ضرباً مبرحاً كاد أن يتلف منه، وراحا ولم يدر به أحد، ولا أغاثه أحد " .^(١٧) وقد سطر العلامة أبو شامة هذه المحنة في كتابه "المذيل"، فقال: " وفي سابع جمادى الآخرة سنة (٦٥٥هـ) ، جرت لي محنة بداري بطواحين الأشنان، فألهم الله تعالى الصبر، وفعل الله تعالى فيها من اللطف، ما لا يُقدر على التعبير عنه بوصف، وكان قيل لي: قم واجتمع بولاية الأمر، فقلت: أنا قد فوّضت أمري إلى الله، فما أُغَيّر ما عقّدته مع الله تعالى، وهو يكفيننا سبحانه".^(١٨)

٦. وفاته :

توفي المقدسي رحمه الله في (١٩ رمضان ٦٦٥ هـ) الموافق الثاني عشر من الشهر السادس عام سبعة وستون والـف ومئتان ميلادي ، وذكر الزركلي في كتابه الأعلام أنه دخل عليه اثنان في صورة مستفتيين فضرباه، فمرض ومات، ودفن في مقبرة باب الفراديس المعروفة في العصر الحاضر بمقبرة الدحداح في دمشق .^(١٩)

٧. منهجه الفكري في كتاب الروضتين في اخبار الدولتين :

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

اتخذ المقدسي منهجاً فكرياً سياسياً في كتاب " الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، وقد وضعه في المدرسة العادلية ، وجمع فيه الكثير من الحوادث التي وقعت زمن الدولتين منتهياً إلى عام وفاة صلاح الدين الأيوبي (٥٨٩هـ/١١٩٣م)، ثم استكمل الأحداث من عام (٥٩٠هـ/١١٩٤م) حتى وفاته . وفي كتابه "الذيل على الروضتين" الذي سماه ناشره " تراجم رجال القرنين السادس والسابع" يلحظ القاريء ان منهجه تغير من الناحية الفنية حيث ذهب الى التراجم لوصفه الشخصيات التاريخية فضلاً عن كونه ملماً في هذا الجانب لتأليف كتبه ؛ فضلاً عن كتب أخرى في أنواع من العلوم، فألف كتاب " إبراز المعاني في شرح حرز المعاني" أي في شرح قصيدة الشاطبية مطولاً ثم اختصره في كتاب "الشهر المشهور"؛ إضافة إلى كتاب " شرح الحديث المقتفى في مبعث المصطفى" الذي صنف فيه درجات علم الحديث الشريف وبيّن فضل طلبه، وكتاب "ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري"، وكتاب "المحقق في الأصول" وكتاب "المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالقرآن العزيز"، ومختصر تاريخ ابن عساكر وغيرها. ووقف كتبه ومصنفاته جميعها في المكتبة العادلية فكانت مما احترق في أثنائها تعرضها للحريق أيام فتنة غازان المغولي وحريق عام (٧٧٨هـ/١٣٧٦م) ، ويرى الباحث أنه أعطى دوراً فكرياً لصحابة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في رواية الحديث النبوي الشريف .^(٢٠)

وهذا يدل على ان منهجه يعتمد على مخيلته العلمية وصفاته الشخصية في اتباع المنهج العلمي للتحقيق يمتاز به عن باقي المؤرخين ، بأنه لا يقف على منهجاً واحداً فقط بل من خلال ملكاته العلمية أخذ يعط صفات جديدة للمنهج العلمي عن طريق حفظه للقران الكريم والذي مكنه من أن يستثمر علمه في الفقه والكتب العقديّة والحديث النبوي الشريف .^(٢١)

الخاتمة :

نحمد الله على اتمام البحث وفق رؤية فكرية وعلمية حددت النتائج لهذا البحث بصورة متواضعة ، الا وان هذه الشخصيات التاريخية تحتاج الى بحث أعمق للخوض في غمار هذا البحر المتلاطم بالأموج الفكرية لا يستطيع الباحث أن يغطي هذه المعلومات بهذه الوريقات القليلة ، فنبين للقاريء الكريم ما يلي :

١. امتازت الشخصية القوية للمقدسي بالصفة الاسلامية المتدينة ، والنابعة من تربيته الاسرية ، والفضل يعود لوالدته التي أشرفت على تربيته ، لاسيما انها كانت تحثه على طلب العلم ، وكثيراً ما حدثته، تشجيعاً له، عن الحلم الذي رأته وهي حاملٌ به؛ فقد رأته - فيما يرى النائم - أنها تؤدّن في الجامع، وهي تقف في أعلى مكان من المِنْدنة عند هلالها، وقد عُبر لها بأنها ستلدُ غلاماً ينتشر ذكره في الأرض بالعلم والخير.
٢. منذ صغره كان مهتم في المعرفة الفقهية التي نتج عنها فكراً اسلامياً ، من خلال ما تخطه يده من حِكم وأمثال، أما القرآن الكريم فكان يتلقنه في الجامع تلقيناً؛ تنزيهاً عن ابتذال الصبيان له بالمحو والإثبات.
٣. أن دور شيوخه كان له الاثر البارز في اهتماماته بالقراءات ، ثم تطلعت نفسه إلى جمع القراءات، فأتّم جمعها، وهو في السادسة عشرة من عمره، على يد شيخ قراء عصره (علم الدين السخاوي) ووجد متسعاً من وقته لسماع الحديث الشريف من شيوخ دمشق، وتحصيل الإجازات منهم، وفي مقدّمهم الشيخ تقي الدين ابن الصلاح؛ صاحب كتاب "علوم الحديث"، الذي اشتهر بمقدمة ابن الصلاح، وتلقّي الفقه من علمائها، وأهم شيوخه فيه شيخ الشافعية فخر الدين عبدالرحمن بن محمد ابن عساكر، ابن أخي الحافظ أبي القاسم ابن عساكر، مؤرّخها المشهور.

❖ الهوامش

- (١) الزركلي، خير الدين (ت ١٠٣٦هـ/١٦٥١م) ، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، (ط١، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ٢٩٩/٣.
- (٢) ينظر: الذهبي ، شمس الدين ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان ، (١٣٦٣هـ/١٣٦٣م) ، سير أعلام النبلاء، تحقيق، شعيب الارناؤوط وحسين الأسد ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) ٤٧٦/٣.
- (٣) ينظر: الذهبي ، المصدر نفسه ، ١ / ٣٣٥؛ كراتشكوفسكي ، اغناطيوس ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة، صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦١م) .
- (٤) ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم (٦٣٠ هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، (بيروت دار أحياء التراث العربي ١٩٩٦ م) ١٩٦/٢.
- (٥) البغدادي ، الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي ، بيروت (د . ت) بغداد ١٩٣١م ، ٩٨/٢.
- (٦) أحمد بن كشاسب بن علي بن أحمد الإمام جمال الدين أبو العباس الدزماري ، بكسر الدال الصوفى، صاحب المصنفات منها: " شرح التنبيه"، و"الفروق"، قال أبو شامة العلامة: هو آخر من أخذت عنه المذهب في صباى ثم أثنى عليه، وقال: وقف كتبه. وذكره السخاوى في خطبة وتفسيره وأثنى عليه، مات سنة ثلاث وأربعين وستمائة. ، وينظر: الأسنوي ، جمال الدين عبد الرحيم (ت: ٧٧٢هـ/١٣٧٨م) ، طبقات الشافعية تحقيق: عبد الله الجبوري (ط١، مطبعة الارشاد ، بغداد، ١٣٩٠هـ / ٢٠٠٥م) ٣٧/١؛ وينظر: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي (توفي ٨٥١ هـ / ١٤٤٧م) ، طبقات الشافعية ، ط١، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٧هـ)
- ١ / ٢ - ٣.
- (٧) المقدسي، أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م). تحقيق عزت العطار ، المذيل على الروضتين ، ط١ القاهرة : مكتب نشر الثقافة الإسلامية. القاهرة ، ١٣٢٢هـ، ص ٣٧؛ ينظر: السبكي ، تقي الدين
- (ت ٧٥٦هـ / ١٣٧١م) ، شفاء السقام في زيارة خير الأنام ، تحقيق ، رضا محمد الحسيني ، (ط٤ ، القاهرة ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) ٢٣ / ٦.
- (٨) الشهرزوري ، ابن الصلاح ، أبو عمرو عثمان بن الصلاح (ت ٦٤٣هـ / ١٢٥٨م) ، مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق، عائشة عبد الرحمن ، (دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٤م) ، ٧١١/٢ ؛ وينظر:

- الذهبي، شمس الدين ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان ، (١٣٦٣هـ/١٧٤٨م)، تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، (مطبعة السعادة ، مصر ١٣٦٨هـ/١٩٨٣م) ، ص ١٤٥ .
- (٩) الشهرزوري ، ابن الصلاح ، أبو عمرو عثمان بن الصلاح (ت ٦٤٣هـ / ١٢٥٨م) ، مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق، عائشة عبد الرحمن ، (دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٤م) ، ٧١١/٢ ؛ وينظر: الذهبي ،شمس الدين ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان ، (١٣٦٣هـ/١٧٤٨م)، تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، (مطبعة السعادة ، مصر ١٣٦٨هـ/١٩٨٣م) ، ص ١٤٥ .
- (١٠) البغدادي ، أسماعيل باشا ، أيضا ح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (بيروت ، دار أحياء التراث العربي) ٤٣/١ .
- (١١) ينظر: المقدسي ، ابو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن ابراهيم بن عثمان (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) (الروضتين في اخبار الدولتين (ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٢هـ) ٢١/١ ؛ وينظر: ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن (١١٧٥هـ / ١١٧٥م) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الامثال أو أجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تح: علي الشيري (بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) ٩٨/١ .
- (١٢) ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن (١١٧٥هـ/١١٧٥م) تهذيب التهذيب ، (ط١ ، دار المعارف، بيروت ١٤١٥هـ) ٣٠/٢ .
- (١٣) ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي (١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار ط١ ، (دار المسيرة بيروت ، ١٩٧٩م) ٦٧/١ .
- (١٤) ابن سعد أبو عبد الله محمد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) الطبقات الكبرى ، تح: أحسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٨م) ٥٦/١ .
- (١٥) الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم (ت: ٧٧٢هـ/١٣٧٨م) ، طبقات الشافعية تحقيق: عبد الله الجبوري (ط١ ، مطبعة الارشاد ، بغداد، ١٣٩٠هـ / ٢٠٠٥م) ٣٧/١ ؛ وينظر: ابن أبي يعلى أبو الحسن محمد بن محمد الحسين الفراء (ت ٥٢٦هـ / ١١٣١م) طبقات الحنابلة ، تح: محمد حامد فقي ، (مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٥٢م) ص ١٨٧ .
- (١٦) الذهبي ، المصدر السابق ٦٧/١ ؛ وينظر: ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن أدریس أبو محمد الرازي (٣٢٧هـ / ٩٩٣م) الجرح والتعديل ، (الهند - حيدر آباد الدكن ١٢٧١هـ/١٩٥٢م) ٦٥/٢ .
- (١٧) ينظر : الأسنوي ،المصدر السابق، ٣٧/١ .

- (١٨) المقدسي، مصدر سابق ، ٤٤/١؛ وللاستزادة ينظر: ابن حبان محمد السبتى (٣٥٤هـ) الثقات : بعناية : محمد عبد المعيد خان (الهند . حيدر آباد الدكن دائرة المعارف العثمانية ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م) ١/٩٨؛ وينظر : حمود، محمد جميل ، الفوائد البهية (ط٢ مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٣٢٣هـ) ، ٨٧/٢ ؛
- (١٩) ينظر : الزركلي ، مصدر سابق ، ٢٣ / ٢
- (٢٠) المقدسي، أبو شامة، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بـ " الذيل على الروضتين "، تعليق إبراهيم شمس الدين (دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٢ م) ص٦٥؛ وينظر: ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٢) ١٧؛ وينظر: ابن حجر أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ)الإصابة في تمييز الصحابة تح : عادل احمد عبد الموجود ووعلي محمد معوض (بيروت دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) ٨٧/٦.
- (٢١) ينظر : الزركلي ، مصدر سابق ، ٢٣ / ٢

قائمة المصادر والمراجع :

- ❖ القرآن الكريم
- ❖ ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم (٦٣٠ هـ)
١. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، (بيروت دار أحياء التراث العربي ١٩٩٦ م)
- ❖ ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن أدريس أبو محمد الرازي (٣٢٧هـ)
٢. الجرح والتعديل ، (الهند - حيدر آباد الدكن ١٢٧١هـ/١٩٥٢م)
- ❖ الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم (ت:٧٧٢هـ/١٣٧٨م) ،
٣. طبقات الشافعية تحقيق: عبد الله الجبوري (ط١، مطبعة الارشاد ، بغداد، ١٣٩٠هـ / ٢٠٠٥م)
- ❖ ابن أبي يعلى أبو الحسن محمد بن محمد الحسين الفراء (ت ٥٢٦هـ/١١٣١م) طبقات الحنابلة ، تح: محمد حامد فقي ، (مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٥٢م)
- ❖ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٢
- ❖ الزركلي، خير الدين (ت ١٠٣٦هـ/١٦٥١م) ،
٤. الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، (ط١، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)
- ❖ ابن حجر أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ)
٥. الإصابة في تمييز الصحابة تح : عادل احمد عبد الموجود ووعلي محمد معوض (بيروت دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)
- ❖ البغدادي ، أسماعيل باشا ،

٦. أيضا المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (بيروت ، دار أحياء التراث العربي)
- ❖ ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي (١٠٨٩هـ)
٧. شذرات الذهب في أخبار ط، (دار المسيرة بيروت ، ١٩٧٩م)
٨. شفاء السقام في زيارة خير الأنام ، تحقيق ، رضا محمد الحسيني ، (ط٤ ، القاهرة ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م)
- ❖ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن (٥٧١هـ)
٩. تهذيب التهذيب ، دار النشر بيروت ١٤١٥هـ)
١٠. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الامثال أو أجتاز بنواحيها من واديها وأهلها، تح: علي الشيري (بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)
- ❖ أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة الأسيدي الدمشقي (توفي ٨٥١ هـ) ،
١١. طبقات الشافعية ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٧هـ)
- ❖ الذهبي ، شمس الدين ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان : (٧٤٨هـ / ٣٦٣م)،
١٢. تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، (مطبعة السعادة ، مصر ١٣٦٨هـ / ١٩٨٣م).
- ❖ ابن حجر ، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ٦٦٧م)
١٣. الإصابة في تمييز الصحابة تح : عادل احمد عبد الموجود ووعلي محمد معوض (بيروت دار الكتب العلمية ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م)
- ❖ الشهرزوري ، ابن الصلاح ، أبو عمرو عثمان بن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٥٨م)،
١٤. مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق، عائشة عبد الرحمن ، (دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٤ م)
- ❖ ابن حبان محمد أسبتي (٣٥٤هـ)
١٥. الثقات : بعناية : محمد عبد المعيد خان (الهند . حيدر آباد الدكن دائرة المعارف العثمانية ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م)
- ❖ حمود، محمد جميل ،
١٦. الفوائد البهية (ط٢ مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٣٢٣هـ)،
- ❖ المقدسي، أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل (١٣٦٦ هـ). تحقيق عزت العطار (المحرر).
١٧. المذيل على الروضتين ، ط١ القاهرة: مكتب نشر الثقافة الإسلامية. القاهرة ، ١٣٢٢هـ)
١٨. الروضتين في اخبار الدولتين (ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٢هـ)
- ❖ كراتشكوفسكي ، اغناطيوس ،
١٩. تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة، صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦١م)

Evaluating Iraqi English Teachers' Utilization of the Teacher's Guide in Public and Private Schools

Asst. Lect. Ibaa Aldeen Husam Abbas

Email. Ebaaaldeen.h@uokerbala.edu.iq



Abstract

The material for second and foreign language learning is not limited to the student's book and the activity book. Furthermore, it is supplemented by external readers, workbooks, handwriting manuals, films, tapes, dictionaries games songs flashcards reading cards wallcharts, and most importantly teacher's guide (Nation, Macalister.2010). The teacher's book encompasses the necessary knowledge on how to teach the syllabus with accordance to the designers' intentions to achieve the best possible outcomes and alleviate the reliance on teachers' perceptions of how to teach a foreign language which can affect the process of language teaching negatively for each teacher has his\her own ideas and ideologies. Such reliance results in divergence in methods of teaching from one teacher to another and complicate things for language learners.

The current study evaluates Iraqi teachers' use of the teacher's guide in both private and public schools. The study measures how well Iraqi teachers follow the method and strategies of teaching recommended by the Guide. The sample of the study is comprised of (80) English teachers divided in half between public and private schools in Kerbala. Participants answered a questionnaire designed to measure the extent of their use of the Teacher's Guide. After analyzing the questionnaire.

The results show that despite training and the recommendations of the Ministry of Education the majority of the teachers in public schools do not follow the Teacher's guide unlike the teachers of private schools who follow the instructions and recommendations of the Teacher's guide. Public school teachers require targeted training sessions to learn how to use the teacher's guide effectively. It is essential to emphasize the significance of exploring strategies that can encourage consistent use of the guide and its resources. Doing so may enhance the quality of teaching and lead to better learning outcomes.

1. Introduction

The education sector at the global level has experienced a recent surge in literacy and specified language learning programs, particularly in the Middle East. Many of these programs have provided teachers with scripted or partially scripted lesson plans through teachers' guides. While the provision of teachers' guides has been a common feature of these programs, there have been inconsistent viewpoints within the field of language education about their effectiveness. Some argue that scripted teachers' guides are helpful for teachers who are implementing new instructional methods, as they provide important teaching support (Stockard, et al. 2018:5).

According to a recent study in Kenya, it has been found that teachers' guides are an efficient and low-cost method to improve literacy and numeracy programs. Nevertheless, some scholars argue that these structured approaches could limit teacher creativity and autonomy. Such criticism has been raised by Dresser (2012:21) and Valencia, et al (2006:107).

There is not much evidence to support either viewpoint regarding teachers' guides. People who support the use of teachers' guides often talk about them as a single entity instead of pointing out specific aspects that may be useful. On the other hand, those who oppose teachers' guides reject them completely without acknowledging which features of the guides may have a positive or negative impact on the quality of lessons.

For the most part, the research on teachers' guides concerning English language teaching is severely limited, especially in a foreign language context which is one of the most problematic areas in the Middle East. Hence, the significance of the findings of the present study aims to compare the use of the English course teaching guide between public and private schools.

2. Language Curriculum Design Philosophy

Language curriculum design involves creating a framework for teaching and learning a particular language. It encompasses various components, such as goals and objectives, content and materials, instructional methods and strategies, assessment and evaluation, and teacher training and development. There are several models of language curriculum design, including the communicative approach, task-based learning, and content-based instruction. According to

Richards and Rodgers (2014), effective language curriculum design should take into account learners' needs and interests, provide opportunities for meaningful communication and interaction, promote language proficiency and accuracy, and incorporate both form-focused and meaning-focused instruction. Additionally, Nunan (2015) emphasizes the importance of integrating technology and multimedia resources, promoting learner autonomy and self-assessment, and fostering cultural awareness and intercultural competence in language curriculum design. Overall, the language curriculum design should be a dynamic and flexible process that responds to the changing needs and demands of learners and society.

For foreign language teachers to achieve such a philosophy, they have to be subjected to rigorous training sessions and be provided with teaching manuals that aid them in their everyday teaching endeavors.

3. Overview of Teachers' Guides

Teachers' guides or books are essential tools for educators. They are designed to provide teachers with a comprehensive understanding of the curriculum and teaching methodologies, as well as helpful tips and activities to support effective instruction. The importance of teachers' guides lies in supporting quality teaching and learning (Neuman, and Cunningham.2014:25-47).

First and foremost, teachers' guides are crucial for ensuring that instruction is aligned with the curriculum. They provide teachers with a roadmap of what to teach, how to teach it, and when to teach it. This is particularly important for new teachers who may not have the experience or knowledge to design their lessons. With a well-written guide, they can follow the suggested teaching sequence and be confident that they are providing their students with a rigorous and comprehensive education (Barber, 2009:80).

Moreover, McLeod, and Reynolds (2007:202) state that teachers' guides provide support for differentiation and individualization of instruction. They offer ideas and activities for modifying instruction to meet the needs of diverse learners. For instance, if a teacher has a student who struggles with reading, the guide may suggest alternative reading materials or activities that can help the student better understand the concepts being taught. Alternatively, if a student shows mastery of a particular skill, the guide may suggest additional challenges or opportunities for extension.

In addition, Tomlinson and Imbeau (2011:36) argue that teachers' guides provide teachers with useful resources and ideas for assessment. They offer suggestions for formative and summative assessment strategies that can be used to evaluate student progress and inform future instruction. Teachers can use these strategies to identify areas where students may need additional support or where they have already achieved mastery.

Furthermore, teachers' guides can help teachers stay up-to-date with the latest teaching methodologies and research. They often include tips and ideas for incorporating current best practices into their instruction. This can be particularly beneficial for teachers who have been teaching for many years and may not have had the opportunity to receive recent professional development (Tomlinson, and Imbeau. 2011:36).

Finally, teachers' guides can serve as a helpful tool for collaboration and communication among teachers. They can be used in professional learning communities to facilitate discussions about instruction and to share ideas and strategies. This can lead to a more cohesive and effective teaching team.

Recently, there has been an expansion in programs that aim to improve literacy outcomes in international education assistance. These quality improvement initiatives often provide teachers with scripted lesson plans through teacher's guides, which assist them in implementing new teaching methods. These lesson plans are specifically designed to align with the content in student books. Some researchers use the term "lesson plans" to refer to these documents, as they provide specific guidance for daily lessons rather than general guidance for teachers. However, the terminology varies depending on the context and country. It is important to note that there are two types of teacher's guides: fully scripted ones that provide daily guidance for every lesson, and structured ones that may only include some scripted lessons (ibid). In the present study, the researcher uses the former definition of teachers' guides.

There is growing evidence to support the use of teacher's guides with scripted lesson plans in teaching English skills, particularly the key components of reading such as phonemic and phonological awareness, fluency, and comprehension. The idea behind this approach is that direct and explicit teaching can scaffold a teacher's ability to effectively teach these skills (Grossman and Thompson, 2008:24). Studies have shown that structured or scripted teachers' guides, often

used in direct instruction methods, have substantial effects on learning outcomes. A recent meta-analysis drawn from 328 studies and 393 reports found average treatment effects of 0.54 standard deviations overall, and 0.51 standard deviations for reading programs. Hattie's analyses also revealed that structured programs have meaningful impacts on learning outcomes (Hattie.2009:6).

4. The State of English in Iraq

The state of English language learning in Iraq has been influenced by various historical and socio-political factors. While English has been taught in Iraqi schools for many years, the quality of language education has been affected by periods of conflict, economic sanctions, and limited access to resources.

Al-Khazraji (2019:1-7) pertains that after the fall of the previous regime, there was a growing demand for English language learning as Iraq opened up to the international community. However, due to the ongoing conflict and instability in the country, many schools and universities have struggled to provide quality English language education.

The lack of resources, including qualified teachers, textbooks, and language labs, has also impacted English language learning in Iraq. Additionally, the low level of proficiency among many Iraqi English language learners has led to challenges in communication with international partners and in accessing higher education opportunities abroad (Al-Qaysi.2018:247).

Al-Mekhlafi and Al-Mashhadani (2018) state that Despite these challenges, there has been some progress in recent years. The Iraqi government has made efforts to improve the quality of English language education, and there are also various NGOs and international organizations working to support English language learning in Iraq.

Overall, while there are still significant challenges facing English language learning in Iraq, there is a growing recognition of the importance of English proficiency for success in today's globalized world.

5. Teachers' Guides in Iraq

In terms of teaching English in Iraq, the curriculum provides a detailed teachers' guide that consists of elaborate explanations of how to teach each lesson

to attain optimum outcomes. The teachers' guide provides the following for the teachers:

1. An explanation of the adopted teaching approach for the specific class.
2. A full list of the components of the course and what each unit covers.
3. An in-depth look into the organization's philosophy and rationale for the order of the components of the syllabus.
4. A list of the included features within the syllabus for instance the features of the 5th preparatory syllabus provides the following:
 - a. Specified tests at the end of each unit.
 - b. A detailed reference for grammar and functions.
 - c. Round up pages at the end of each three units intended to allow teachers and students to review and go over any problem areas before the tests.
 - d. Homework activities.
 - e. Students' learning diaries.
 - f. Vocabulary notebooks.
 - g. A dictionary
5. General advice for the teachers of the specified class or stage. The advice includes:
 - a. The best possible way to deal with the students in terms of their age profile.
 - b. Lesson planning approach.
 - c. Which language functions and chunks to recycle continuously throughout the year?
 - d. How to organize pair and group work.
 - e. Dealing with continuous assessment and homework.
6. Detailed description of teaching the four skills and how to tackle each related activity.
7. Thorough lesson planning for each lesson with time stamps and complete steps from the start to the finish of the lesson.

The aforementioned details furnish the teachers with everything they need to teach the foreign language most optimally as it leaves no room for speculation or individual unfiltered judgment. The provided steps if followed correctly and accurately would yield a continuous chain for language learning from the first primary grade to the sixth preparatory grade. This chain can provide consistency in the quality of teaching all over the country and would raise the chances of

graduating learners from schools that are more capable of handling themselves well in communication in the target language.

6. Methodology

The current research adopts a descriptive qualitative research design in terms of data collection and the choice of population and sample of the study. The choice of this type of research methodology offers an optimal way to gather data and offer conclusions for the comparisons between private and public schools in Iraq.

6.1 Population and Sample of the Study

The population for the current study is the Iraqi English teachers in public and private schools in the province of Kerbala. the sample of the study for public schools is (40) teachers from schools at the center of Kerbala. On the other hand, the sample of private schools is comprised of (40) teachers that are mainly taken from Al Ameer Educational Group which contains more than 20 schools across the province of Kerbala.

6.2 Instrument

The method for data collection adopted in the present work is a questionnaire that includes ten questions, nine of which are on a Likert scale while one is an open-ended answer. These questions aim to gather information and opinions from English language teachers regarding the use and effectiveness of a teacher's guide in their teaching practices. Specifically, the questions aim to gather information on:

1. Whether the teacher's guide is used in the classroom and to what extent.
2. How frequently the teacher's guide is used in lesson planning?
3. How clear the guidance in the teacher's guide is in relation to the English language curriculum?
4. The effectiveness of the teacher's guide in supporting differentiation and individualization of instruction.
5. How often the suggested activities or strategies in the teacher's guide are used?

6. The usefulness of the teacher's guide in providing resources and ideas for assessment.
7. How the teacher's guide has influenced the teacher's teaching practices.
8. Whether the teacher would recommend the use of a teacher's guide to other teachers.
9. Suggestions for additional features to be included in the teacher's guide.
10. Overall effectiveness of the teacher's guide in supporting English language teaching in Iraq.

The questionnaire is presented to a jury of eight specialists in TEFL from different Iraqi universities and they approved its validity and reliability bending some modifications. (See appendix 1 and 2)

Based on the answers gathered from the participants the researcher constructs a comparison of their answers to determine the differences in uses and how familiar the teachers are with the guide's instructions.

7 Results and Discussions

The researcher opted to gather the data via google form as it will ease the data collection and analysis process because it is more convenient for the participants as they can respond to it on their mobile phones.

7.1 Results of Public School Teachers' Responses

With regards to the first question the majority of the respondents (57.5%) use a teacher's guide either occasionally, frequently, or always in their English language classroom. However, a significant proportion (42.5%) either never or rarely use a teacher's guide.

In terms of lesson planning, about 40% of the respondents either never or rarely use the teacher's guide in their lesson planning. A majority of the respondents (54.5%) use the teacher's guide either occasionally, frequently, or always in their lesson planning.

As for the use of the suggested activities in the guide, A majority of the respondents (52.5%) either rarely or never use the suggested activities or strategies

in the teacher's guide. About 32.5% of the respondents use the suggested activities or strategies either occasionally, frequently, or always.

Overall, these results suggest that while a majority of the English language teachers in public schools use a teacher's guide in their classroom and lesson planning, a significant proportion do not use them regularly or at all. Additionally, there seems to be less use of the suggested activities or strategies in the teacher's guide.

The table below illustrates teachers' responses to the first three questions.

N	Question	Never	Rarely	Occasionally	Frequently	Always
1	Have you used a teacher's guide in your English language classroom?	15%	27.5%	45%	2%	7.5%
2	How often do you use the teacher's guide in your lesson planning?	20%	25%	27.5%	12.5%	15%
3	How often do you use the suggested activities or strategies in the teacher's guide?	12.5	35%	20%	20%	12.5%

Table (7.1) Percentages of Public Schools Teachers' Responses

The following table presents the results for the remaining five questions:

N	Questions	Not at all	Slightly	Somewhat	Mostly	Completely
4	To what extent does the teacher's guide provide clear guidance on the English language curriculum?	15%	35%	22%.5	22.5	5%
5	How effective do you think the teacher's guide is in supporting differentiation and individualization of	20%	20%	32.5%	17.5%	10%

	instruction?					
6	To what extent does the teacher's guide provide useful resources and ideas for the assessment?	7.5%	35%	20%	30%	7.5%
7	In what ways has the teacher's guide influenced your teaching practices?	15%	42.5%	25%	10%	7.5%
8	Overall, how effective do you think the teacher's guide is in supporting English language teaching in Iraq?	20%	42.5%	25%	5%	7.5%

Table (7.1.2) Percentages of Public School Teachers' Responses

It can be surmised from the above results that the majority of the public school teachers (57.5%) felt that the teacher's guide provided clear guidance on the English language curriculum to some extent (slightly, somewhat, or mostly). About 22.5% of the public school teachers felt that the teacher's guide provided clear guidance on the English language curriculum mostly, while only 5% felt that it provided completely clear guidance. However, a significant proportion (15%) of public school teachers felt that the teacher's guide did not provide clear guidance on the English language curriculum at all.

In terms of the effectiveness of the guide's support of differentiation and individualization of instruction, the responses to this question are evenly distributed, with 32.5% of the public school teachers feeling that the teacher's guide is somewhat effective in supporting differentiation and individualization of instruction. However, a considerable proportion (20%) feel that the teacher's guide is not effective at all in this area, while the other 20% feel that it is only slightly effective. Only a small percentage (10%) feel that the teacher's guide is completely effective in supporting differentiation and individualization of instruction.

As far as assessment is concerned, a majority of public school teachers (65%) feel that the teacher's guide provides useful resources and ideas for assessment to some extent (slightly, somewhat, or mostly). About 30% of them feel that the teacher's guide provides mostly useful resources and ideas for assessment, while only 7.5% feel that it provides completely useful resources and ideas for assessment. A small proportion (7.5%) of the participants feel that the teacher's guide did not provide useful resources and ideas for assessment at all.

Concerning the teacher's guide influence on their teaching practices, the majority of them (67.5%) reported that the teacher's guide has influenced their teaching practices to some extent (slightly, somewhat, or mostly). A smaller percentage (10%) reported that the teacher's guide has mostly influenced their teaching practices, while only 7.5% reported that it has completely influenced their teaching practices.

As to the teacher's guide support of English language teaching in Iraq, A majority of the teachers (67.5%) felt that the teacher's guide is effective to some extent (slightly, somewhat, or mostly). However, a significant proportion (20%) of them felt that the teacher's guide is not effective at all, while another 42.5% felt that it was only slightly effective. Only a small percentage (12.5%) felt that the teacher's guide was completely effective in supporting English language teaching in Iraq.

Concerning the question of whether they would recommend it to others, only 25% of the respondents would definitely recommend while 30% would probably not recommend it. The undecided respondents make up 5% of the total, while 27.5% would probably recommend it. Only 12.5% of the respondents would definitely not recommend using a teacher's guide.

7.2 Results of Private School Teachers' Responses

Based on the results for private school teachers' responses, it is suggested that the majority of the private school teachers (60.5%) always use a teacher's guide in their English language classroom, while a smaller percentage use it frequently (25.6%). Only a very small proportion (4.7%) of private school teachers either never, rarely, or occasionally use a teacher's guide in their English language classroom.

In terms of lesson planning, A large majority (67.4%) of private school teachers always use the teacher's guide in their lesson planning, and a significant proportion (30.2%) use it frequently. Only a very small proportion (2.3%) of private school teachers rarely use the teacher's guide in their lesson planning, and none of them never use it.

As for the use of the suggested activities in the guide, A majority (65.1%) of the private school teachers use the suggested activities or strategies either frequently or always. A smaller proportion of private school teachers (23.3%) use

the suggested activities or strategies only occasionally or rarely. None of the private school teachers never use the suggested activities or strategies in the teacher's guide.

The following table shows the responses of private school teachers:

N	Question	Never	Rarely	Occasionally	Frequently	Always
1	Have you used a teacher's guide in your English language classroom?	4.7%	4.7%	4.7%	25.6%	60.5%
2	How often do you use the teacher's guide in your lesson planning?	0%	2.3%	0%	30.2%	67.4%
3	How often do you use the suggested activities or strategies in the teacher's guide?	0%	11.6%	23.3%	37.2%	27.9%

Table (7.2) Percentages of Private Schools Teachers' Responses

In the matter of the remaining five questions, the responses of private school teachers suggest that the majority of private school teachers (53.5%) found that the teacher's guide mostly provides clear guidance on the English language curriculum, while 20.9% felt that it provides complete clarity. However, a smaller proportion of teachers (4.7%) found it to be only slightly clear or not clear at all (7%).

Concerning supporting differentiation and individualization of instruction, the majority of teachers (39.5%) felt that the teacher's guide is mostly effective, while 16.3% felt that it is completely effective. However, a smaller proportion of teachers (11.6%) found it to be only slightly effective or not effective at all (0%).

Regarding assessment resources and ideas provided by the teacher's guide, the majority of teachers (34.9%) found it to be mostly useful, while 30.2% found it to be completely useful. However, a smaller proportion of teachers (4.7%) found it to be not useful at all.

In relation to the influence of the teacher's guide on teaching practices, the majority of teachers (60.5%) felt that it has mostly influenced their teaching practices. However, a smaller proportion of teachers (4.7%) felt that it has only slightly influenced their practices, while 14% felt that it has not influenced their practices at all.

Finally, regarding the overall effectiveness of the teacher's guide in supporting English language teaching in Iraq, the majority of teachers (53.5%) felt that it is mostly effective, while 32.6% felt that it is completely effective. Only a small proportion of teachers (2.3%) felt that it is only slightly effective, and none of the teachers felt that it is not effective at all.

N	Questions	Not at all	Slightly	Somewhat	Mostly	Completely
4	To what extent does the teacher's guide provide clear guidance on the English language curriculum?	7%	4.7%	14%	53.5%	20.9%
5	How effective do you think the teacher's guide is in supporting differentiation and individualization of instruction?	0%	11.6%	32.6%	39.5%	16.3%
6	To what extent does the teacher's guide provide useful resources and ideas for the assessment?	4.7%	7%	23.3%	34.9%	30.2%
7	In what ways has the teacher's guide influenced your teaching practices?	0%	4.7%	20.9%	60.5%	14%
8	Overall, how effective do you think the teacher's guide is in supporting English language teaching in Iraq?	0%	2.3%	11.6%	53.5%	32.6%

Table (7.2.2) Percentages of Private School Teachers' Responses

As to whether they would recommend it to others, the majority of the respondents (72.1%) strongly recommend using a teacher's guide for English language teaching, while a small percentage (2.3%) are hesitant and undecided. None of the respondents strongly recommend against using a teacher's guide, with only a small percentage (2.3%) indicating that they probably would not recommend it.

7.3 Recommendations

In this section, the researcher goes over the recommendations public and private schools teachers suggested for the improvement of the guides. Here great disparity can be observed when comparing the quality of responses of both samples which demonstrates a massive lack of understanding of the content of the guides and what it is supposed to offer, this deficiency is mainly on the part of public school teachers as can be gleaned from their responses.

Some teachers suggested that the guide should provide answer keys to the activities. This is not an accurate suggestion of someone who actually read the guide as it provides answer keys to all the activities within the activity book.

Some others recommended that the ministry provide guides for all levels of classes which already exist for every grade from primary schools to preparatory schools.

Finally, the rest recommended that it should be shorter as they felt, reading it fully is a chore that most of them did not have time or energy for.

On the other hand, moving to the recommendations of private school teachers it can be seen that they have a much better understating of the different components of the guides and how each segment function to aid them in their teaching practices. Below are some of their recommendations:

1. I think that what is included is completely enough, it is the base of everything.
2. I would like to see modern strategies that keep pace with the process of development taking place in modern societies.
3. The teacher guide should be refreshed to be able to deal with the actual time that is being provided.
4. Provide advice for using active learning effectively, using appropriate strategies for each skill, and presenting the link between the previous and current topic more clearly.
5. I'd like to see realistic ways of ordering the lesson in general.

8 Conclusion

The teacher's guide is an effective tool that aids the teachers in teaching the prescribed curriculum optimally and clearly for all the teachers to follow and the "English for Iraq" curriculum supplies the teachers with excellent teaching guides that are detailed and easily understood. The comparison of the responses of both samples suggests the following conclusions:

1. A small percentage of Public school English teachers use the teacher's guide in their classroom and lesson planning, and a significant proportion do not use them regularly or at all. Additionally, there seems to be less use of the suggested activities or strategies in the teacher's guide.
2. The results for private school teachers show a high level of use of the teacher's guide and the suggested activities or strategies in their English language classroom and lesson planning. The majority of private school teachers also use the suggested activities or strategies in the teacher's guide, with a large percentage using them frequently or always.
3. Public school teachers show a mixed response toward the effectiveness of the teacher's guide in supporting English language teaching in Iraq. there were also a significant proportion of teachers who felt that the teacher's guide was not effective in supporting differentiation and individuality. On the other hand, the teachers of private schools have opposing views as they feel that the teacher's guide is generally seen as effective in supporting English language teaching in Iraq, but there is room for improvement.
4. In terms of recommending the teachers' guide, a significant proportion of public school teachers are either unsure or would not recommend it. However, private school teachers generally perceived it as a useful tool for English language teaching, and the majority of respondents have found it to be beneficial in their teaching practices.

The above conclusions demonstrate that public school teachers need specified training sessions on the use of the teachers' guides and to highlight the importance of exploring ways to encourage more consistent use of the teacher's guide and its associated resources, which can potentially lead to more effective teaching and improved learning outcomes.

Bibliography

- Al-Khazraji, S. S. (2019). *The state of English language teaching in Iraqi universities: Challenges and opportunities*. Journal of Education and Practice, 10(1), 1-7.
- Al-Mekhlafi, A. G., & Al-Mashhadani, S. A. (2018). *English language education in Iraq: Policies, practices, and challenges*. Arab World English Journal, 9(4), 1-16.
- Al-Qaysi, N. J. H. (2018). *English language education in Iraq: Policies, practices, and challenges*. Journal of English Language Teaching and Linguistics, 3(2), 247-257.
- Barber, L. (2009). *Teacher's guides: Tools for curriculum development*. Educational Leadership, 66(7), 80-83.
- Dresser, R. (2012). *The impact of scripted literacy instruction on teachers and students*. Issues in Teacher Education.
- Grossman, P., and Thompson, C. (2008). *Learning from curriculum materials: Scaffolds for new teachers*. Teaching and Teacher Education, 24(8), 2014–2026. <https://doi.org/10.1016/j.tate.2008.05.002>
- Hattie, C. (2009). *Visible learning: A synthesis of over 800 meta-analyses relating to achievement*. New York, NY: Routledge.
- McLeod, L. M., and Reynolds, A. J. (2007). *The effects of teacher guides on student achievement: A meta-analysis*. Review of Educational Research, 77(2), 202-238.
- Neuman, L., and Cunningham, J. (2014). *The role of teacher guides in supporting the implementation of state standards*. Journal of Curriculum and Instruction, 8(1), 25-47.
- Nunan, D. (2015). *Research in language teaching and learning: An introduction*. Cambridge University Press.
- Richards, J. C., and Rodgers, T. S. (2014). *Approaches and methods in language teaching*. Cambridge University Press.

Stockard, J, Wood, T, Coughlin, C, and Rasplica, C. (2018). *The effectiveness of direct instruction curricula: A meta-analysis of a half-century of research*. Review of Educational Research. online publication. <https://doi.org/10.3102/0034654317751919>

Tomlinson, C. A., and Imbeau, M. B. (2011). *Using teacher guides to support differentiated instruction*. Gifted Child Today, 34(3), 36-43.

UNESCO. (2016). *Iraq education system*. Retrieved from <http://uis.unesco.org/country/iq>

Valencia, S. Place, N. Martin, S. and Grossman, P. (2006). *Curriculum materials for elementary reading: Shackles and scaffolds for four beginning teachers*. The Elementary School Journal.

Wagner, K. D., and Husted, D. D. (2016). *The impact of teacher guides on student engagement and learning*. Journal of Educational Research and Practice, 6(1), 29-41.

Appendix 1

1. Have you used a teacher's guide in your English language classroom?

Never / Rarely / Occasionally / Frequently / Always

2. How often do you use the teacher's guide in your lesson planning?

Never / Rarely / Occasionally / Frequently / Always

3. To what extent does the teacher's guide provide clear guidance on the English language curriculum?

Not at all / Slightly / Somewhat / Mostly / Completely

4. How effective do you think the teacher's guide is in supporting differentiation and individualization of instruction?

Not at all effective / Slightly effective / Somewhat effective / Mostly effective / Completely effective

5. How often do you use the suggested activities or strategies in the teacher's guide?

Never / Rarely / Occasionally / Frequently / Always

6. To what extent does the teacher's guide provide useful resources and ideas for the assessment?

Not at all / Slightly / Somewhat / Mostly / Completely

7. In what ways has the teacher's guide influenced your teaching practices?

Not at all / Slightly / Somewhat / Mostly / Completely

8. Would you recommend using a teacher's guide for English language teaching to other teachers?

Definitely not / Probably not / Undecided / Probably yes / Definitely yes

9. What additional features would you like to see included in the teacher's guide?

10. Overall, how effective do you think the teacher's guide is in supporting English language teaching in Iraq?

Not at all effective / Slightly effective / Somewhat effective / Mostly effective / Completely effective

Appendix 2

A list of Specialists who approved the face validity of the questionnaire.

No.	Title	Degree	Name	Specialty	Institution
Asst. Prof.	Prof	Ph.D	Haider Kadhim	TEFL	College of Education/University of Karbala
1	Asst. Prof.	Ph.D	Ali Sabah Jameel	TEFL	College of Arts/University of Anbar
2	Asst. Prof.	Ph.D	Bushra Sadoon Al Noori	TEFL	College of Education/Ibn Rushed Baghdad
3	Asst. Prof.	Ph.D	Dhiea Mizhir	TEFL	College of Education/Ibn Rushed Baghdad
4	Asst. Prof.	Ph.D	Lihadh A. Mubarak	Linguistics	College of Education/University of Babylon.
5	Asst. Prof.	M.A	Muntaha Sabbur	TEFL	College of Basic Education/University of Al-Mustansiriyah.
6	Asst. Prof.	Ph.D	Saad Sallal	TEFL	College of Basic Education/University of Al-Mustansiriyah.
7	Asst. Prof.	M.A	Sadoon Salah	TEFL	College of Basic Education/University of Messan
8	Asst. Prof.	M.A	Weam Majeed Al-Dulaimi	TEFL	AL- Qasim Green University

Enacting Small ‘m’ Multicultural Theatre in Tommy Murphy’s *Gwen in Purgatory*

Asst. Prof. Thamir R. S. Az-Zubaidy, (Ph.D.)

thrashid@uowasit.edu.iq

Dept. of English/College of Human Sciences

Wasit University



Abstract

Tommy Murphy’s play, *Gwen in Purgatory* (2010), explores some issues namely those of old age, duty, the lack of young priests in the Queanbeyan church community, and the shared history of a multi-generational white family in a suburb in Canberra. More importantly, the play’s focus is the visit of a priest, who has recently arrived from Nigeria, to Gwen’s brand new house in order to bless it. As such, the play explores the representation of minor cultural groups in Australian mainstream theatres and, consequently, critiques the dysfunctional models of Australian multiculturalism which reinforces the marginalisation of persons from minor cultures in the social as well as national spaces. In so doing, I draw on some of the premises in Ghassan Hage’s *White Nation: Fantasies of White Supremacy in a Multicultural Society* (2000), such as tolerance, managerial capacity, cultural enrichment, and the dialectic of inclusion and exclusion. Focusing on the locality of the play, I cast light on the attitudes of the white elderly in the suburb towards multiculturalism and cultural diversity in Australia. Relying on Helen Gilbert and Jacqueline Lo’s theory, I consider this play an example of small ‘m’ multicultural theatre. Moreover, I draw attention to Murphy’s critique of the scarcity of non-white characters in Australia’s mainstream theatres through the character of a black character, Father Ezekiel, in the play and, as such, the concepts of authority and authenticity and authority which inhibit equal participation in the country’s national space.

Keywords: Hage, mainstream, Murphy, multiculturalism, multicultural theatre.

Tommy Murphy is a renowned playwright who graduated from the National Institute of Dramatic Art (NIDA). His plays include *Try House* (1998), *Massacre at Paris* (2001), *Strangers in Between* (2006), *Holding the Man* (2007), and *Precipice* (2007), *Saturn's Return* (2009). Murphy received the Act Young Playwrights Award in 1996 and won the Sydney Theatre Company's Young Playwright's Award and the Australian Writers Guild's Award in 2007, WA Premier's Literary Awards (2010), Richard Burton Award (2012), The Patrick White Playwrights' Fellowship (2015). *Gwen in Purgatory* was first premiered by Belvoir B Company, one of the leading theatre companies, at Belvoir St Theatre, Sydney, on 4 August 2010. *Gwen in Purgatory* is the outcome of Murphy's proposal for Company B Belvoir in Sydney to write a play revolving around memory. The play's focus on family was guided, Murphy claims, by Neil Armfield, the artistic director of Company B Belvoir in Sydney, who supposed that in writing this play Murphy would rely on his experience as being the seventh of eight children.

Ghassan Hage purports that Australia is believed by the whites, whether racists or multiculturalists, as a nation in which they can assure their "centrality" as "governors" and also "enactors" of its law over the others, the "marginalized" Australians, namely the Aboriginals and migrants who they considered "objects" that can "moved and removed according to a White national will" (2000, pp. 16-18). In this play, Murphy introduces the Houlihans, a white Catholic Australian family, where the Nigerian priest, Father Ezekiel, is presented solely to bless Gwen's house. Accordingly, the location of the play, Gwen's new house, portrays, metaphorically speaking, "white" mastery over national space. Thus, it serves as a lens through which the marginalisation of minorities in the national imaginary can be dramatized.

The play's focus is Gwen, a 90-year-old woman, who has just moved to her new house in Queanbeyan, the same town where she has lived most of her life. Murphy's choice of the cast of characters where the Houlihans, Gwen and her two children and grandson, constitute four of the five characters of his play conveys his interest in

depicting the Houlihans' conflicting memories of their "shared history and shared identity" (Murphy, p. x). Father Ezekiel, the fifth character in the play, is employed to satisfy Gwen's request to have her house being blessed by a priest. However, as would be revealed later in the play, his presence in the play would underpin other important issues. As Gwen tells her grandson Daniel, Father Ezekiel has been denied his choice of the sabbatical: "[h]e had wanted his sabbatical in New York or London but we need priests at the Queanbeyan parish" (p. 11). In addition to Gwen's words which overtly state that he has been brought to Australia against his will, the priest is alienated from the Houlihans. Contrary to the Houlihans who are both white and Australian, Ezekiel, as Gwen describes him, is a "black" priest from "Kenya" (p. 10). Moreover, he is supposed to be temporarily existent among them since his presence is limited to the time he spends in blessing the house.

Father Ezekiel, who appears to be Nigerian rather than Kenyan as Gwen supposes, is cognizant of his limited role in the house and the play; he is a migrant in Australia and, consequently, he has to ask for permission to be situated. When he enters Gwen's house, he tells Gwen and Daniel, her grandson: "I am sorry to visit before you have settled", "It could have waited" (p. 14) and that "I don't want to get in the way" (p. 15). Further, he is aware of his marginal role and this is why he is being directed by Daniel from one room to another while blessing the house. When the process of blessing the house is completed, the priest's presence in the house is prolonged to satisfy another wish for Gwen; as she is unable to go in her car to the tennis court, Ezekiel offers to give her a lift in the car. It is this offer, which inhibits him from going to the church library, to use the computer there to contact his mother and sister in Lagos via Skype (18).

Hage claims that the white nationalist in Australia thinks that s/he is empowered with a "managerial capacity" to control the Australian national space (p. 42). Moreover, this empowered manager believes that s/he has a "gigantic" role or size over the "others", namely the Aboriginal and the migrant, who is perceived as being small and

manageable (p. 46). According to this kind of relation, Hage adds, the nationalist manager is “legitimately entitled” to position, move and remove the other within the boundaries of the nation (p. 46). As stated earlier, Gwen informs her grandson, Daniel that Father Ezekiel is brought to Queanbeyan parish against his will (p. 11). Accordingly, Gwen and her group at the parish believe that they have the managerial capacity to move the Nigerian priest and bring him to Queanbeyan to satisfy their need for priests regardless of his wish to go elsewhere. The variance in size between the two, Ezekiel and Gwen’s group is emphasised through the pronouns “he” and “we”.

The policy of multiculturalism is often related in Australia with the notion of tolerance; this explains how conservative persons interpret the policy in order to accept, or indeed, tolerate its application in the country (Hage, p. 82). However, those conservative white Australians’ sense of tolerance, Hage notes, entails the existence of boundaries and limits for the tolerated people which assure those Australians’ acquisition of the spatial power within its scope and limits people are tolerated (p. 89). Hage maintains that tolerance is a manner of classification in which “a national subject imagining themselves capable of exercising their will within the nation and a national object perceived as an object of value, only capable of submitting to the will of the national subject” (p. 94). The priest is aware of the Houlihans’ spatial power and, thus, he asks for their permission to enter and exist within the limits and boundaries of Gwen’s house. Even when he proceeds in blessing the house, Father Ezekiel abides by Gwen’s directions and submits to Daniel’s supervision. When this job is done, the priest gives up the stage to the Houlihans and steps aside as an observer. At this moment, the Houlihans, the managers of the space, start relating their shared memories in the previous house which Laurie, Gwen’s son has sold.

Following WWII, Australia welcomed waves of migrants to satisfy employment needs. Indeed, these workers have helped in developing and flourishing the economy. In the same sense, Father Ezekiel is “brought” from Nigeria, Murphy notes, to “fill the gap left by dwindling priest recruits” (p. xi). Yet, the desire to allow and welcome

migrants physically in the national space, Hage proposes, overlaps with another that aims to exclude those migrants socially. In fact, Hage maintains that the two forces or desires stimulate and activate each other noting that “paradoxically, it is precisely the interest in their inclusion that activated the existing social progress of the exclusion, while at the same time setting limits on how far to the margin of society they ought to be excluded” (p. 135). This is evident in the play since Father Ezekiel is a migrant who is brought, as above mentioned, to address the shortage of priests in Australia. His physical inclusion in Gwen’s new house is to bless it and, as soon as this is accomplished, Ezekiel is socially excluded when the Houlihans begin to their shared memories and history.

Reflecting on the process of cultural enrichment in Australia, Hage observes that it “places the dominant culture in a more important position than other migrant cultures” because “While the dominant White culture merely an unquestionably exists, migrant cultures exist for the latter” (p. 121). The multicultural setting in Australia entails also its Catholic Church and the complexities exist there as they exist on the national stage. Fabio Baggio states that “the Church in the country of arrival may feel troubled by the new foreign faithful, who present different cultural and religious backgrounds, often speak a different language,” which “often make the process of inclusion more difficult” (p.2). Such difficulty is evident in the play especially when the priest refers to the Nigerian prayer which, contrary to the prayer in Australia, is “mostly song” (p. 16), the residence of his family in Lagos and the football game in Nigeria, (p. 24). Accordingly, he neither disturbs the national and cultural spaces controlled by the Houlihans nor attracts the Houlihans who are inattentive to his memories about his family in Lagos (p. 45). As such, Ezekiel sticks to his role in the play and steps aside and accepts his remaining role on stage, namely as an observer.

Through the character of the Nigerian priest, Murphy refers to the Australian Catholic Church’s attempt to solve the shortage of priests. At an interview with Tahni

Froudist, Murphy comments on this issue and the choice of Father Ezekiel in his play saying:

I believe the church is challenged with its potential irrelevance right now, and evidence of this is the lack of younger people wanting to join the priesthood. Rather than dealing with those questions of its relevance [...] the church is going to developing nations where there is a surfeit of young priests. [...] I interviewed a lot of priests in that situation, several of them from Africa, a couple from Nigeria where my character is from, and I sensed they're suffering from chronic homesickness. They come [...] here to experience a very elderly congregation, very thin on numbers [...] (2010, p. 2).

While Murphy's words blame the Australian church for its failure to make young persons in Australia join the church and be trained to be priest and also for bringing foreign priests like father Ezekiel to Australia to suffer "chronic homesickness", they also show how those priests are regarded as agents who are moved and brought by the Australian Catholic Church. Moreover, Murphy's words express those priests' status as being "non-citizen" who are brought to Australia to serve "a very [few] elderly congregation" (2010, p. 3).

Commenting on the locality of the play, Neil Armfield, the director of the play, proposes that Murphy's play casts light on the "contradictions and needs of life lived outside a metropolitan community" (p. vii). As such, it also demonstrates how non-citizens or migrants such as Father Ezekiel are received in a suburb, Queanbeyan, outside the main city, Canberra, which is not the preferable place for migrants to settle in. The Australian Bureau of Statics observes that the distribution of migrants is felt in the major urban places. According to the ABS 2011 Census of Population and Housing, about "85% of those born overseas lived in a major urban areas". More importantly, the reactions of old and young Australians vary to the demographic changes in their suburbs following the emergence or arrival of migrants. Old citizens, Amanda Wise asserts, often "contrast their negative emotions" concerning the new condition of their neighbourhood with "memories of a more pleasant [one] that

supposedly existed in years gone by” (2010, p. 934). Because they are unable to “lay down positive new place memories”, Wise maintains, they “end up in nostalgic longing for a past, [which is] now remembered through the present” (p. 934). Contrary to this, the young, Wise concludes, “are more adapting to [those] new environs” (p. 934). This attitude is succinctly depicted in *Gwen in Purgatory* through Daniel’s reaction to the arrival and the presence of the priest.

Daniel, as portrayed in the play, appears more open to this change in the suburb. He is ready to escort Ezekiel from one room to another while blessing the house. Taking Gwen’s house as a miniature of the national space, Australia, Daniel is more willing to welcome and direct Ezekiel deep to the centre of his grandmother’s house. Moreover, Daniel even trusts the priest to disclose some personal issues like his relationship with his deceased grandfather, his deceased mother, Wendy, his crumbling marriage and his longing for his wife, Bel, and his daughter, Mykaela (pp. 26-28). Through the character of Daniel, Murphy suggests that there is a wider understanding and acceptance of migrants within the younger people of the dominant group compared to the old.

Murphy depicts the priest’s marginal role thematically, physically and spatially. In addition to locating *Gwen in Purgatory* at a suburb, Queanbeyan, he sets the play at a private space, Gwen’s house, to assure the centrality of the Houlihans and the marginality of the Nigerian priest. This is further augmented in the plot of the play where the Houlihans’ reminisces of their memories and history, which date back to the 1950s, occupies a great part of the play. As this period precedes both the abolition of the racist policy of White Australia in 1966 and the recognition of the policy of multiculturalism since 1978, it is an appropriate incident to comment on the consequences of this change in the national policy which, Graeme Turner asserts, has “eroded the singularity of earlier versions of national identity” (2008, p. 570).

Gwen in Purgatory is written almost thirty years following the adoption of multiculturalism as a national policy which ends the policy of assimilation and assures

migrants' rights to celebrate their cultural identity and also their equal access to national assets and opportunities. Geoffrey Brahm Levey observes that the adoption of the policy of multiculturalism has created “a space in which cultural diversity and difference could be seen as legitimate and as part of one's Australian identity” (2012, p. 273). However, Murphy's play discloses that barriers set against equal participation have yet not been disarmed. Accordingly, I read the play as dramatizing the marginalisation of cultural minorities in Australia contrary to the tenets of the policy of multiculturalism. While commenting on the dysfunctional models of multiculturalism and inclusion of the cultural other on the national stage, *Gwen in Purgatory* casts light on the paucity of the employment of non-white characters on the dramatic stage. Australia often declares that it has a multicultural character but this multicultural image has not yet been adequately portrayed on its national mainstage. Writing this play is one of the means by which Murphy expresses his commitment to address this issue and poses “a challenge for the Australian theatre to adequately reflect the diversity of our country” (Fulton, 2010). Addressing this issue is not solely done in the question of casting, but also, Murphy observes, of playwrights who should “come from all diverse corners of Australia” to reflect the diversity of stories those playwrights have and intend to share with the diverse strata of this multicultural nation (Fulton, 2010).

It is worth noting that Murphy's play evidences the premise that Australia's multicultural identity is under-represented nowadays in the country's official space. Historically speaking, since the establishment of Australia's major theatres, the Australian identity was depicted as overwhelmingly white. This situation changed during the 1960s. Following the emergence of the “New Wave” in Australia, theatre practitioners' interest in local themes and characters increased dramatically opening, thereby, spaces for minor groups to be represented on stage. Coupled with the adoption of multiculturalism as a national policy since 1978, the process of including domestic themes and characters enriched the dramatic repertoire and normalised,

Joanne Tompkins claims, the appearance of minority groups on the stage to the extent “replacing the more stereotypical ‘bronzed Aussie’ images of Australians” (1998, p. 120).

Yet, this interest in portraying cultural diversity on the Australian stages diminished dramatically following the arrival of Howard’s government to power. Commenting on this, Lee Lewis states that “the current conservative political climate” has threatened the survival of Australian theatre companies (2007, p. 6). The same premise is shared by Tony Mitchel who asserts that Howard government’s rapid cut of multicultural programmes has reduced the number of actors and playwrights “working in the area of bilingual, bicultural or multicultural theatre” (1998, p. 132). Theatre companies in Australia are funded mainly by the Council of the Arts through grants after “show evidence of a sizeable and increasing audience base” (Geoffrey Milne, 2013, p. 22). Those grants are given now each four years and, thus, any company fails to present a proof of adequate audience’ attendance, has to wait for four years to apply for another grant. As such, theatre companies have found that displaying Australian multicultural cast on its stages has recently been financially risky. The situation becomes worse when a theatre company thinks of presenting a play by a non-English-speaking background playwright (Chris Mead, 2008, p. 40). This heavy impact of funding on the presentation of multicultural or cross-cultural plays on Australian theatre is identified by Lewis, the former artistic director of the Griffin Theatre Company (2012-2019), who notes that “a multicultural stage costs money and, as theatres see their funding under constant threat [...], they decide to mimic the government’s isolationist immigration policies and retreat to conservative, risk-averse, funding-safe, White-casting agendas” (2007, pp. 54-55). Examining the plays performed in the theatres in Sydney for a decade (1997-2007), Lewis concludes that those theatres are “reprehensively White” (p.2)

As such, the representation of multicultural theatre varies according to the political setting. Jacqueline Lo and Helen Gilbert identify two types of multicultural

theatres which they term Big ‘M’ and small ‘m’ multicultural theatres. Lo and Gilbert explain that these two theatres can be found in both Canada and Australia who have implemented the policy of multiculturalism in the 1970s. They define the first as “a counterdiscursive practice that aims to promote cultural diversity, access to cultural expression, and participation in the symbolic space of the national narrative” (2002, p. 33). As for the second type, the small “m” multicultural theatre, they maintain, it “refers to theatre works featuring a racially mixed cast that do not actively draw attention to cultural differences among performers” and which follows “a politically conservative practice that gives the appearance of diversity without necessarily confronting the hegemony of the dominant culture” (p. 33). Murphy’s play is a good example of this type of theatre which presents a cross-cultural and cross-racial cast that refers to cultural diversity without undermining the barriers set against equal opportunities to cultural participation and expression.

Gwen in Purgatory provides a lens to observe the power dynamics of the cross-racial productions in Australian dramatic institutes and theatres. Fulton notes that what is presented on Australian stages has been identified by the academic staff at NIDA, National Institute of Dramatic Art. Pacharo Mzembe, the actor who plays the role of Father Ezekiel, asserts that he has been acknowledged by his teachers, while studying at NIDA, of the paucity of roles for black Australians on Australian stages. Mzembe claims that one of his teachers advises him saying: “Pach, you know that the way things are in Oz [Australia], the way things are written, you’d probably have to go to America” (Fulton). Consequently, through providing Mzembe a role in this play, Murphy responds to the paucity of non-white characters on the Australian stage and conveys his and Company B-Belvoir’s responsibility to address this subject. Moreover, it counteracts the dominant perception in both Australia and Canada which interpret multicultural drama as related to writers from migrant background. Both Sneja Gunew and Guillermo Verdecchia – to name just two examples from Australia and Canada – strongly oppose such a conception which consider literary writing by

migrant writers or their offspring as being an inseparable part of the country's literature and culture. Critiquing this dominant assumption, Gunew signposts a narrow-minded premise that consider diasporic works “not really rooted in the place at all” and dedicated to persons “situated outside’ (1994, p. 4). This finds its resonance in Verdecchia who notes that in Canada multicultural writing is interpreted as “the space where ‘ethnic’ artists do their thing and tell their stories”, Verdecchia maintains that rather than signifying “inclusion and diversity”, multiculturalism, according to this interpretation, has come to suggest “exclusion – alien and incomprehensible otherness” (p. 108).

In *Gwen in Purgatory*, Murphy provides an analogy of the national space thirty years following the adoption of the policy of multiculturalism and depicts the dysfunctional models of inclusion which impedes equal participation of the national and cultural space. This is succinctly portrayed by locating the play in Gwen's house at a suburb, where Murphy dramatizes the attitudes of the Houlihans, white Australians, towards the issue of cultural diversity. Through presenting the Houlihans as not being ready yet to listen to Ezekiel' stories about his family, Murphy highlights the narrow-minded conception which regards migrant stories and literature as being not related to mainstream theatre. While presenting this good example of small multicultural theatre, Murphy assures his commitment to the portrayal of the country cultural diversity. As such, the play demonstrates his commitment to address the scarcity of non-white actors on Australia's mainstages. Last but not least, it disturbs the dominant perception that restricts multicultural writing and literature to writers from migrant backgrounds.

References

- The Australian Bureau of Statics. (2011). Where do migrants live.
<https://www.abs.gov.au/ausstats/abs@.nsf/lookup/4102.0main+features102014#:~:text=As%20the20city%20with%20the,which%20draw%20in%20overseas%20migrants>
- Baggio, F. (2010). Planning for the pastoral care for migrants and refugees in a multicultural church. https://www.researchgate.net/profile/Fabio-Baggio/publication/281463905_Planning_For_the_Pastoral_Care_for_Migrants_and_Refugees_in_a_Multicultural_Church/links/55e9d64a08ae3e121844b4de/Planning-For-the-Pastoral-Care-for-Migrants-and-Refugees-in-a-Multicultural-Church.pdf
- Murphy, T. (2010). Gwen in purgatory. Currency Press.
- Murphy, T. (2010). Playwright's Note. Gwen in Purgatory, (pp. x-xi). Currency Press.
- Froudust, Tahni. (2010). An Interview with Tommy Murphy.
https://belvoir.com.au/wp-content/uploads/2012/08/Gwen_In_Purgatory_Interview_Tommy_Murphy.pdf
- Fulton, Adam. (2010). Priestly role a blessing from an actor dodging stereotypes. The Sydney Morning Herald. <https://www.smh.com.au/entertainment/theatre/priestly-role-a-blessing-for-an-actor-dodging-stereotypes-20100803-115bo.html>
- Gunew, S. (1994). Introduction. In Framing marginality: Multicultural literary studies (pp. xi-xiii). Melbourne University Press.
- Gwen in Purgatory – a Q and A with playwrights Tommy Murphy. (nd).
<https://www.stagewhispers.com.au/news/gwen-purgatory-%E2%80%93-a-q-and-a-with-playwright-tommy-murphy>
- Levey, G. B. (2012). Multiculturalism and Australian national identity. In Political theory and Australian multiculturalism, (pp. 254-276). Berghahn Books.
- Lewis, L. (2007). Cross-racial casting: Changing the face of Australian theatre. Platform papers: Quarterly Essays on the Performing Arts, 13. Currency House.

Lo, Jacqueline and Helen Gilbert (2002). Towards a topography of cross-cultural theatre praxis.

TDR: The Drama Review, 46(3), 31-53.

Milne, G. M. (2013). Making it new? Consolidation, change and loss in Australian subsidised theatre, 1996-2010. In R. Fotheringham & J. Smith (Eds.), *Catching Australian theatre in the 2000s*, (pp. 21-44). Rodopi.

Mitchel, T. (1998). Maintaining cultural integrity: Teresa Crea, Doppio Teatro, Italo-Australian

theatre and critical multiculturalism. In V. Kelly (Ed.), *Our Australian theatre in the 1990s*, (pp. 132- 51). Rodopi.

Tompkins, J. Inter-referentiality: Interrogating multicultural Australian drama. In V. Kelly (Ed.), *Our*

Australian theatre in the 1990s, (pp. 117-31). Rodopi.

Turner, G. (2008). The cosmopolitan city and its other: The ethnicizing of the Australian suburb.

Inter-Asia Cultural Studies, 9(4), 568-82.

Verdecchia, G. (2009). Seven things about cahoots theatre projects. In R. Knowles & I. Mundel

(Eds.), *“Ethnic,” multicultural, and intercultural theatre*, (pp. 106-114). Playwright Canada Press.

Wise, A. (2010). Sensuous multiculturalism: Emotional landscapes of inter-ethnic living in

Australian suburbia. *Journal of Ethnic and Migration Studies*, 36(6), 917-37.

أفعال الكلام في مكاتيب الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) مقاربة تداولية



م. د. قاسم شهيد كاظم آل زاهد

وزارة التربية / المديرية العامة للتربية في محافظة النجف، الأشرف

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين. وبعد ..

قال العزيز الحكيم في كتابه الكريم: ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤))) [النجم: ٣-٤]، فلا

يخفى أن أقوال الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، تجسدت في أهل بيته المعصومين (عليهم السلام)، فأصبح تراثهم المنهل الذي تشدُّ إليه رجال الدارسين، فأبدع العلامة المحقق علم الهدى محمد بن المحسن الفيض الكاشاني (ت: ١١١٥هـ)، بجمع مكاتيبهم في كتابه الموسوم (معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة عليهم السلام)، ثم تشرف الشيخ علي بن أحمد الأحمدي (ت: ١٤٢٠هـ)، بجمع تلك المكاتيب في كتابه الموسوم (مكاتيب الأئمة عليهم السلام)، الذي لم يلقَ العناية والاهتمام في البحث والدراسة، سوى البحث الموسوم (الأداء البلاغي في كتاب مكاتيب الأئمة، اطروحة دكتوراه، هدى سعيد بدر، إشراف: د. مزاحم مطر حسين، كلية التربية-جامعة القادسية، ٢٠١٨م)، الذي اتخذ مكاتيب الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أنموذجاً للدراسة، ثم تبعه في ذلك الشيخ عبد الله الصالحي في كتابه الموسوم (موسوعة مكاتيب الأئمة عليهم السلام ورسائلهم ووصاياهم).

وهو ما دعا الباحث إلى أن يتخذ إرثهم للدراسة في بحثه الموسوم (أفعال الكلام في مكاتيب الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، مقاربة تداولية)، فضلاً عن أهمية تلك المكاتيب، فهي تمثل دستوراً لحياة الإنسان؛ لأنها تحمل بين طياتها موثيق تنفع الساسة، ومواعظ ترشد القادة إلى النجاح والسعادة، ويرى الباحث أن الغرض الأساس منها إصلاح المجتمع، وتغيير الوضع القائم وصنع أحداثه، ولبيان هذا الأثر جاءت مكاتيب الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ميداناً لهذا البحث، للوصول إلى مقاربة تداولية في ضوء نظرية أفعال الكلام، إذ تمكّن الإمام (عليه السلام)، أن يبتكر أساليب تواصلية فعّالة، تنوعت بحسب السياق والموقف، مما جعله يتجاوب مع النفس البشرية في أبعادها المختلفة، فمرة يخاطب العقل ويرشده إلى أعمال الفكر، وأخرى يرشده إلى الاستدلال المنطقي، وأخرى يخاطب الروح بتطلعاتها.

واقترضت طبيعة البحث أن يحتوي على مدخل ومبحثين، أردفتها بخاتمة وثبت للمصادر، التي أفاد منها البحث، وامتخذاً المنهج الوصفي سبيلاً في بيان مقاصد المتكلم وأغراضه، ويُمثّل المبحث الأول منهما الجانب النظري، فضمّ التعريف بمصطلحات العنوان، وتناولت فيه مفهومي (التداولية، وأفعال الكلام) لغة واصطلاحاً،

أما المبحث الثاني فذهب للاهتمام بالجانب التطبيقي للبحث، فعملت على تطبيق مفاهيم نظرية أفعال الكلام في مكاتيب الإمام الرضا (عليه السلام)، وبيان البعد التداولي لقصدية المتكلم.

Abstract:

It is no secret that the sayings of the Holy Prophet, and those great prophetic qualities, were embodied in the infallible family of his household, from whom Allah removed the uncleanness and purified them with a thorough purification, so their words continued to be drawn to him by the travellers of the researchers ,Their gentle .words remain a sweet spring that the hearts of the learners fall in love with So Sheikh Ali Al-Ahmadi (d:1420AH) collected some of that legacy in his book entitled (The Commissions of the Imams),which prompted the research to take some of their legacy for study ,And the importance of those offices, which represent a constitution for human life ;Because it carries with it charters that benefit politicians, and sermons that guide leaders to success and happiness, as the researchers believe that their main purpose is reforming society, changing the status quo and creating its .events

In order to demonstrate this effect, the research tagged (speech acts in the Messages of Imam Ali bin Musa Al-Redha ,A deliberative approach) as his field, an attempt to reach a pragmatic approach in the light of the theory of speech acts, which is the effective means in analyzing the text and revealing the purposes of the discourse ,As these various books reveal for various purposes, the empowerment of Imam Al-Redha, and his ability to devise effective communicative methods, which varied according to the context and the position, which made him respond to the human soul in its various dimensions. The logical, and once he addresses the soul with its aspirations, so he hides his deliberative intentions, relying on the general rules common to the speaker and the addressee, as well as the recipient's ability to .decode and understand the text

The research seeks to answer the main problems, which lie in the effectiveness of the deliberative approach in the light of the acts of speech and its validity in analyzing verbal events, and knowing the intentions of the speaker. Statement of the speaker's intentions and purposes, and the first section of them represents the theoretical side, so it included the definition of the concepts of the terminology of the title ,And a statement of the pragmatic dimension of the speaker's .intent in light of the manifestations of speech acts

Keywords: speech acts, Imam's messages, Imam Redha, deliberative approach

المبحث الأول

مقاربة في المفاهيم والمنهج

أولاً: التداولية:

ترتكز نظرية استعمال اللغة على مفهوم الترابط النصي، الذي يُعدّ الخصيصة الأكثر ظهوراً في الدراسات النصّية والتداولية، وتكمن وظيفة هذه الدراسات في أمرين أساسيين، هما: الوصف النصّي وتحليله. وتمتاز هذه الدراسات بأنّها ذات تداخل معرفي، وتبحث في كيفية إتمام عملية الاتصال، وتتخذ النصّ كلّ وحدة للتحليل، بوصفه وحدة تتعالق مكوناتها وتتفاعل عناصرها لتنتج دلالة كلية وشاملة للنصّ^(١)، وهذا يعني أنّ مهمتها تكمن في أنّها: ((تصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال اللغوي وأشكال الاتصال))^(٢)، وينبغي ربطهما بالتواصل؛ إذ تتمثّل وظيفة التواصل في سعي المتكلّم إبلاغ المتلقي أمر ما، أو إرشاده لأداء عمل ما^(٣). والتداولية بوصفها مستوى تصنيفياً إجرائياً في الدراسات اللغوية التداولية والنصّية، تهدف إلى دراسة الترابط بين بنية النصّ وعناصر الموقف، أو إلى دراسة العلاقات بين النصّ والسياق، وتبحث في علاقة العلامات اللغوية بمؤوليتها^(٤)، فالتداولية تهتم بالنصّ بوصفه ((إنتاجاً لغوياً منظوراً إليه في علاقته بظروفه المقامية، وبالوظيفة التواصلية التي يؤدّيها في هذه الظروف))^(٥)، وتأسيساً على هذا يصبح النصّ نشاطاً لغوياً يُوظّفه المتكلّم للتعبير عن مقاصد وأغراض تهدف إلى تصوير مواقف معينة للتأثير في المتلقين.

فاللغة وسيلة من وسائل التواصل، وأداة للتأثير في صناعة الحدث، وتغيير الواقع، بل اللغة تُمثّل أداة للتفكير والتواصل والتغيير، والتداولية تُعنى ((باستعمال اللغة في التواصل))^(٦)، وتبحث في المعنى الفعلي للكلام حين يُستعمل في سياق معين، وتحاول أن تشرّح شروط الفهم اللغوي الاجتماعي بين شركاء التواصل في مجموعة تواصلية معينة، وترتكز في ذلك على نظرية الفعل الكلامي، وتُعنى التداولية بالقواعد اللازمة للملاءمة بين أفعال الكلام ومقتضى الموقف الخاص بها، أي: تلك القواعد التي تكشف عن تفاعل النصّ مع السياق في عملية الاتصال، مما يجعل التداولية قاسماً مشتركاً بين أبينة الاتصال^(٧).

والتداول في اللغة يفيد معنى النقل والتحوّل والدوران، ولا تكاد معجمات اللغة تخرج عن هذه الدلالات^(٨)، وبهذا يكون اللفظ ((جامعاً بين جانبيين اثنين: التواصل والتفاعل))^(٩)، فهو عملية وصل بين القول والفعل، أو تحقيق الأفعال في الواقع ضمن عملية التواصل اللغوي بحسب ما تنصّ عليه نظرية الأفعال الكلامية^(١٠)، أما الجذر اللغوي (Pragma)، فهو كلمة يونانية تعني: فعالية أو عمل، اشتُق منه المصطلح (Pragmatic)، الذي يدلّ في الغالب على ما له علاقة بالأفعال والوقائع الحقيقية^(١١).

ويرى (د. طه عبد الرحمن) أنّ لفظة التداول، أو التداولية أفضل كلمة يمكن استعمالها مقابلاً للمصطلح الأجنبي، وهو ما ذهب إليه عبد المجيد الماشطة^(١٢)، في حين ترجمه (د. محمود عكاشة) البراجماتية اللسانية، ويرى استعماله بلفظه الدخيل أدق تعبيراً عن مفهومه؛ لأنّه يحمل دلالاته في ثقافته الأصلية^(١٣)، واستعمل

(د. أحمد المتوكل) الوظيفية والتداولية بمفهوم واحد؛ إذ يرى أنّ الوظيفة الأساس للغة هي إقامة التواصل داخل المجتمع، وما عداها انزياح أو فرع عنها^(١٤)، ثم تُرجم إلى مصطلحات أخرى متعددة، لما يتضمّنه من دلالة على التفاعل والتعاليق، ويسعى هذا العلم إلى استكشافها في نظام اللغة واستعمالها^(١٥)، ومنها: الذرائعية، والبراغماتية^(١٦)، والنفعية، والاتصالية، والسياقية^(١٧)، والمقامية، وعلم المقاصد، وعلم التخاطب^(١٨).

ويميل الباحث إلى استعمال مصطلح التداولية بوصفه علماً جديداً للتواصل، يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال؛ ولأنّه لقي قبولاً لدى الدارسين بوصفه يدلّ على معنيين، هما: الاستعمال والتفاعل، ولأنّه الأكثر ثباتاً في الدرس التداولي^(١٩).

فالتداولية فرع من فروع علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع أو المتلقي مقاصد المتكلم، وأغراضه الكلامية، أي: هي دراسة معنى ومقصد المتكلم؛ لأنّ ما يُريده المتكلم أكثر مما تقوله كلماته، واشتراط القصدية في التواصل يُحيل إلى أنّ هذا الفعل تخطيط منظم، وهذا يعني أنّ تحليل معنى الألفاظ اللغوية رهن بتعيين أغراض المتكلم ومقاصده العامة من النصّ، فهي تُعنى بتحليل الكلام، والكشف عن معنى العبارات، ووصف وظائف الأقوال اللغوية في الموقف التواصلية، لذلك قيل أنّ التداولية تُحاول الإجابة عن: كيف يمكننا قول شيء آخر، غير ما كُنّا نريد قوله؟، وما استعمالات اللغة؟^(٢٠).

فالتداولية هي: ((علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج، من ثمّ، مشاريع متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره))^(٢١).

ويتجاذب مصطلح التداولية أكثر من تعريف؛ لأنّها علم له خاصية التداخل مع التخصصات الأخرى المتنوعة، فهي تمتد على مساحات معرفية واسعة ومتنوعة، بما يجعلها حقلاً معرفياً يرتكز على تداخل المعارف والعلوم، ولا تنضوي تحت أيّ منها، ولتعدد نظرياته وتنوّع مشاربه المعرفية والفلسفية، واختلاف منطلقات الباحثين واتجاهات المترجمين، اكتسبت التداولية تعريفات متعددة، فقسم منها يرتكز على أهمية السياق النصّي، وبعضها يتخذ جانب المعنى في التواصل، ومنها: ما يتجه نحو الوجهة الوظيفية، فأصبح من الصعوبة تقديم تعريف يلمّ بجوانبها جميعاً؛ لأنّها مبحث لساني حديث تقاذفه مصادر وعلوم معرفية متنوعة، وهذا الاتساع والتنوع يُؤدي إلى تعسر تحديد تعريف جامع مانع لها^(٢٢).

وتعني التداولية عند رائدها الأول (موريس): دراسة العلاقة بين العلامات ومفسريها، وتهتم بعملية انتاج اللغة وبمنتجها، وهو من أقدم التعريفات التي عملت على توسيع مجال التداولية لتشمل العلامات اللغوية وغير اللغوية، فالتداولية تُعدّ ابتداءً وصفاً للعلاقات بين العلامات ومستعملي العلامات، وتُمثّل العلامات في الدراسات التداولية، الأبنية النصّية للنص بوصفها أساس الحوار مع مستعملي النصّ^(٢٣).

وتُعرّف أيضاً بأنها ((دراسة اللغة في الاستعمال، أو دراسة الاستعمال اللغوي))^(٢٤)، فإنّه لا مناص من الاهتمام بما يُثيره السياق، ولا سيما أنّ المعنى الحقيقي للملفوظ لا يمكن تحديده إلا بالرجوع إلى السياق، فإنّ الأعمال والأفعال لا تتجزأ إلا باستعمال اللغة، وميدان هذا الاستعمال هو النصّ أو القول، الذي يتبلور في عملية التلقّف، فالتلقّف يعدّ النشاط الرئيس في نظرية الأفعال الكلامية؛ إذ يمنح استعمال اللغة طابعها التداولي، بوصفه نقطة التحول بالممارسة الفعلية لها، أي ممارسة المتكلم لإنجاز فعلاً لغوياً يتلاءم مع السياق^(٢٥)، وهذا يعني أنّ مهام التداولية تتلخص بدراسة استعمال اللغة، بوصفها ((كلاماً محدداً صادراً من متكلم محدد، وموجّه إلى مخاطب محدد، بلفظ محدد، في مقام تواصل محدد، لتحقيق غرض تواصل محدد))^(٢٦).

وأدرك الباحثون بأنّ السياق يُمثّل المحور الأساس في تعريف التداولية، فعرفها بعضهم بأنها: هي دراسة جوانب السياق في تراكيب اللغة^(٢٧)، ومنهم يرى أنّها ((علم الاستعمال اللساني ضمن السياق))^(٢٨)، فالتداولية، هي: ((العلم الذي يدرس المعنى، مع التركيز على العلاقة بين العلامات ومستعملها والسياق))^(٢٩)، إذ يُمثّل السياق مجموعة متداخلة من العناصر الطبيعية والاجتماعية والنفسية والثقافية والدينية وغيرها من العناصر التي تُشكّل عالم الإنسان سواء أ كان المتكلم أم المتلقي، والتداولية تسعى إلى إثبات علاقة المتكلم بسياق النصّ، وهذا يعني أنّ التداولية تُمثّل ضبط استعمال اللغة في السياق أو المقام^(٣٠).

ولعلّ أوجز تعريف لها: ((هو دراسة اللغة في الاستعمال، أو في التواصل))^(٣١)؛ لأنّه يُشير إلى أنّ المعنى ليس شيئاً متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد، وهذا يتطلب كفاءة لغوية لدى مستعملي اللغة، وبفقدانها يصبح التركيب اللغوي محاطاً باللبس والغموض، فالتداولية تسعى إلى تحقيق المقصد الدلالي من استعمال اللغة^(٣٢). ويميل الباحث إلى تعريف (د. مؤيد عبيد صوينت)، الذي يرى أنّ التداولية، هي: ((دراسة الاستعمالات الفعلية لحظة الكلام وما يتولد عنها من دلالات في المقامات الخطابية، في إطار التواصل ومقاصد الخطاب اللغوي))^(٣٣).

وعلى الرغم من أنّ تعريفات التداولية تتفاوت بين الباحثين، وتتباين في المفاهيم، إلا أنّها تتفق على أنّ اللغة ممارسة اجتماعية يتعارف عليها الناس بحسب مجتمعاتهم ضمن قواعد معينة، وتمتاز بعنصر اساس، هو: فكرة استعمال اللغة في سياق محدد ضمن عملية التواصل^(٣٤)؛ إذ ((تتطرق التداولية إلى اللغة، كظاهرة خطابية، وتواصلية، واجتماعية معاً))^(٣٥)، فلا يمكن ((أن نفهم طبيعة اللغة نفسها فهماً حقيقياً ما لم نفهم التداولية، كيف تستعمل اللغة في التواصل))^(٣٦)، فالنصّ يُعدّ نتاج تواصل تفاعلي بين المنتج والمتلقي، والتداولية تهتم بأشكال التفاعل الاجتماعي، ودراسة المعطيات اللغوية والنصّية المتعلقة بالتلقّف، وتُعنى بالعملية التواصلية بأبعادها النفسية والاجتماعية، ودراسة العلاقة بين النصّ والسياق^(٣٧)، فإنّ معظم الباحثين يقرّ بأنّ التداولية، هي: ((إيجاد

القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، والتعرّف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير (التداولية)، من ثمّ، جديرة بأن تُسمى: علم الاستعمال اللغوي))^(٣٨) ضمن سياق محدد للتواصل بين أفراد المجتمع الواحد.

ويكاد يتفق الباحثون على أنّ البحث التداولي قائم على دراسة مجالات عدّة ومجموعة من المفاهيم والنظريات، هي: الأفعال الكلامية، والإشارات، والاستلزام الحواري، والافتراض السابق، والحجاج^(٣٩)، وتعدّ الأفعال الكلامية أهمّ مجالات الدرس التداولي، ((بل إنّ التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية، فليس بغريب أن يُعدّ أوستن أباً للتداولية))^(٤٠)، بوصفه المؤسس الأول لنظرية الأفعال الكلامية.

ثانياً: أفعال الكلام:

تعدّ نظرية أفعال الكلام النواة الأساس في الدراسات اللسانية التداولية؛ إذ أتاحت تداولية أفعال الكلام لتحليل النصّ منهجية لسانية جديدة؛ لأنها نظرت إلى النصّ بوصفه حدثاً لغوياً يدلّ عليه قصد المُتكلم، وبرهنت على أنّ إدراك المعنى الحقيقي للمنطوق اللغوي إنّما يتحقق في سياق الاتصال الفعلي^(٤١)، فإنّ البحث في موضوع الأفعال الكلامية، هو: ((بحث في مضغّة الاهتمام الأولى للتداولية اللغوية، وأساس من أكبر أسسها))^(٤٢)، وهذه النظرية التي أسسها (أوستن)، وطوّرها تلميذه (سيرل)، تقوم على فرضية مفادها: أنّ الجمل في اللغات لا تنقل مضامين مجردة، وإنّما تُؤدّي وظائف تختلف باختلاف السياق والموقف، أي: أن يكون قول شيء ما تصرفاً وأداءً وإنجازاً^(٤٣).

فالأفعال الكلامية هي: الأفعال المنجزة باستعمال الألفاظ، لصياغة عبارة تعطي وصفاً ما، ضمن سياق معين، يوضّح مقصد المتكلم التواصلي في إنشاء اللفظ، وهو ما ذهب إليه (فان دايك)، الذي يرى أنّ صياغة المتكلم تُنجز فعلاً اجتماعياً، مثل: الوعد أو النصح^(٤٤)، فالمراد من الفعل الكلامي أنّه: ((كلّ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، فضلاً عن ذلك يُعدّ نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعالاً قولية، لتحقيق أغراض انجازية، مثل: (الطلب والأمر والوعد والوعيد... إلخ)، وغايات تأثيرية تخصّ ردود فعل المتلقي، مثل: الرفض والقبول))^(٤٥).

ويرى (د.شكري المبخوت): أنّ التعريف الأساس للعمل اللغوي، هو: ((كلام، أي: بنية نحوية معجمية، تسيّر قوة إنشائية، ويُقصد به إحداث تأثير ذهني أو سلوكي))^(٤٦)، وهذا يعني أنّ الفعل الكلامي، هو: التصرف الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، وينشُد التأثير في المُخاطب، فمن منظور هذه النظرية، لا تكون اللغة مجرد أداة للتواصل، بل هي أداة لتغيير العالم وصنع أحداثه والتأثير فيه، فالعلاقة بين اللغة والإدراك الحسيّ علاقة وثيقة، وباللغة يُمثّل الإحساس، فالفعل الكلامي فعل تفاعلي ينقل اللغة من وظيفة التعبير إلى وظيفة الإنجاز ضمن مبادئ تفاعلية معينة^(٤٧)، ويمكن القول أنّ الفعل اللغوي: هو حدث أو نشاط لغوي

تواصل، يتخذ تركيباً نحويّاً ضمن سياق محدد؛ ليحقق مقصداً اجتماعياً غايته التأثير أو تغيير الواقع إلى الحسن أو القبيح، تجاه المتلقي الذي يدرك صيغة المتكلم بطريق الافتراض السابق أو المواضعة.

ولما كانت اللغة وسيلة من وسائل الفعل الكلامي، وليست أداة للتأمل، لذا ميّز (أوستن) مؤسس نظرية

أفعال الكلام في ضوء هذه الوظيفة اللغوية بين ضريبين من الأقوال، هما:

. الأقوال الوصفية (التقريرية)، التي يجري عليها معيار الصدق والكذب^(٤٨)، ويُقابل ذلك في النحو العربي

مصطلح (الأساليب الخبرية).

. والأقوال الإنشائية (الإنجازية): وهي أفعال أدائية، لا تصف ولا تُخبر، وغير خاضعة لمعيار الصدق والكذب،

وإنما تحتكم لمعيار النجاح، أو الفشل، وتستجيب لمقتضى الحال، ويُشترط فيها أن يراعي المتكلم شروط الأداء،

ويقابلها في اللغة العربية مصطلح (الأساليب الإنشائية)^(٤٩).

ثمّ وجد (أوستن) أنّ الحقيقة الوحيدة التي تستند إليها الأفعال الكلامية هي الإنجاز، أي: أنّ العبارات الملفوظة

كلّها تحمل قيمةً إنجازية، فصنّف الأقوال على نوعين، هما: أقوال إنجازية صريحة (مباشرة)، فعلها ظاهر

بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم، وأخرى إنجازية ضمنية (غير مباشرة)، فعلها غير ظاهر^(٥٠).

ثمّ ميّز في الملفوظ الإنجازي ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية التي يقوم بها المتكلم في آنٍ واحد: هي:

• الفعل القولي (الفعل اللغوي): ويُراد به الأصوات التي ينطق بها المتكلم لتكوين ألفاظ دالة في بناء جملٍ

مفيدة، ويطلق عليها أوستن أفعالاً، فالفعل الكلامي يتألف ممّا تتألف منه البنية اللغوية، هي: الفعل

(الصوتي، والتركيب، والدلالي)^(٥١).

• الفعل الإنجازي (الفعل المتضمّن في القول): ويُراد به إنجاز الأفعال الاجتماعية بالألفاظ، وتحقيق معنى

قصديّ، وضرورة توافر السياق المعرفي، ويتحدد بكونه فعلاً أنجز ضمن قول ما، وليس بفعل ناتج عن

القول، فحينما أقول: أعدّ، فإنّي أنجز فعل الوعد ذاته^(٥٢).

• الفعل التأثيري (الفعل الناتج عن القول): ويُراد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في المتلقي، فإنّ

الألفاظ التي ينتجها المتكلم في بنية نحوية منتظمة، تحمل مقاصد معينة ضمن سياق محدد تعمل على تبليغ

رسالة وتُحدث أثراً في المتلقي^(٥٣).

ونلاحظ أنّ (أوستن) يردّ أفعال الكلام إلى قسمة ثلاثية، هي: فعل الكلام، وقوة فعل الكلام، ولازم فعل

الكلام، وسعى بذلك إلى ضبط المعنى المقصود من أنّ كلّ قول شيء ما، إنجازاً لعمل وإيجاداً له^(٥٤)، وأنّ الفعل

المتضمن في القول، هو ((الفعل الإنجازي الحقيقي؛ إذ إنّه عمل يُنجز بقول ما، وهذا الصنف من الأفعال

الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها))^(٥٥)، ويتضح جلياً أنّه يمكن ربط كلّ فعل منها بما يُحيل عليه، ففعل

القول يرتبط باللغة؛ لأنه حدثاً لغوياً، وفعل الإنجاز الذي تقوم عليه العبارة اللغوية، يُمثل القيمة الكبرى لها، وفعل التأثير يتعلق بالسلوك الاجتماعي ضمن إطار لغوي متجانس، فهو يُعدّ فعلاً اجتماعياً^(٥٦).

ويرى (أوستن) أنّ الأفعال الإنجازية متواضع عليها، بشرط توافر القصدية والسياق المعرفي، أما الأفعال التأثيرية فهي غير اتقافية، والغرض منها الوصول إلى الهدف وإنتاج تبعات القول، فإنّ الملفوظ الواحد يتضمّن الأنواع الثلاثة لأفعال الكلام، أي: يستطيع المتكلم أن يُؤديها واحداً تلو الآخر؛ لأنّها تُمثّل جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، ولا يمكن الفصل بينها إلا لغرض الدراسة والتعليم^(٥٧).

ولما كانت الأفعال الإنجازية اتقافية، والأكثر تداولاً بين الملفوظات، فقدّم (أوستن) تصنيفاً يستند إلى القوة الإنجازية للفعل الكلامي، ويشتمل على خمسة أصناف، يُحقق المتكلم الهدف والقصد عند التلفظ بها، هي: الحُكميات (الاقرارية)، والتنفيذيات (التمرّسية)، والوعديات (أفعال التكليف)، والسلوكيات (الإخبارية)، والعرضيات (أفعال الإيضاح)^(٥٨).

إنّ ما قدّمه (أوستن) لم يكن كافياً لوضع نظرية متكاملة بسبب تعداد الأفعال وتداخلها، فضلاً على أنّ السياق يترك أثراً في انتقال الأفعال بين التصنيفات، لكنّه مثّل نقطة انطلاق لتحديد المفاهيم الأساس لنظرية أفعال الكلام، ولا سيما مفهوم الفعل الانجازي الذي يُعدّ المحور الرئيس للنظرية، لذا عمل (سيرل) على إكمال مسار أستاذه (أوستن)، وطوّر فيها بُعدين من أبعادها، هما: (المقاصد والمواضع)، فالأعمال اللغوية التي أنجزت تُعدّ وسيلة تواضعية للتعبير عن المقاصد وتحقيقها، وبين أنّ الفعل الكلامي لا يقتصر على قصد المتكلم فحسب، بل يرتبط بالعرف اللغوي والاجتماعي، فطوّر شروط المُلاءمة أو الاستعمال، التي إذا تحققت في الفعل الكلامي كان ناجحاً، وجعلها أربعة شروط^(٥٩)، هي:

- شرط المحتوى القضوي، ويُمثل المعنى الأصلي للقضية، ويعني أن يكون للكلام قضية تقوم على مرجع مُحدّد عنه، وخبر متحدث به، ويقتضي فعلاً مستقبلاً يُطلب من المخاطب.
 - والشرط التمهيدي، ويتحقق حينما يكون المتكلم على يقين من قدرة المخاطب على إنجاز الفعل.
 - وشرط الإخلاص (قاعدة الصدق)، ويتحقق حينما يكون المتكلم مخلصاً في أداء الفعل.
 - والشرط الأساس: ويعني محاولة المتكلم التأثير في المتلقي لإنجاز الفعل.
- ثمّ أعاد تقسيم الملفوظ الكلامي الذي ينجزه المتكلم جاعلاً إياه أربعة أفعال، تحدّث في وقت واحد، هي:
- الفعل اللفظي (فعل التلفّظ): الذي يشمل الجانب (الصوتي والتركيب).
 - الفعل القضوي: الذي يتمثّل في المرجع والخبر، وهما القضية التي تُعدّ المحتوى المشترك بينها.
 - الفعل الإنجازي: الذي يتمثّل الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي.
 - الفعل التأثيري: وهو محاولة تأثير المتكلم في المخاطب^(٦٠).

ثم وضع (سيرل) ثلاثة معايير منهجية، هي: الغرض الإنجازي: المتمثل بالمقاصد الاتصالية التي يتوخاها المتكلم، والموقف النفسي، الذي يُعبّر عنه المتكلم بالفعل الكلامي، واتجاه المطابقة بين الكلمات والوقائع، لتأسيس خمسة أصناف كبرى لأفعال الكلام، التي يُحقق المتكلم في كل منها هدفاً إنجازياً معيناً^(٦١)، هي: الإخباريات (التقريرات)، والتوجيهيات (الطلبيات)، والالتزاميات (الوعديات)، والتعبيريات (الإفصاحات)، والإعلانيات (التصريحات)^(٦٢).

واستطاع (سيرل) بالاعتماد على القوة الإنجازية لأفعال الكلام التمييز بين الأفعال الكلامية المباشرة، وغير المباشرة، وبين أنّ الأفعال المباشرة هي التي تطابق قوتها الإنجازية مقصد المتكلم ومراده، فيكون ما يقوله مطابقاً لما يعنيه، ويتمثل ذلك في معاني الملفوظات التي يتألف منها القول، والقواعد التي تنتظم بها تلك الكلمات، ويتمكن المتلقي أن يصل إلى مراد المتكلم بإدراكه لهما.

أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة، فإنّ قوتها الإنجازية تُخالف مراد المتكلم؛ إذ المتكلم لا يقصد ما يقول فحسب، وإنما يتعدى قصده إلى ما هو أكثر منه، ويؤدى الفعل الإنجازي الكلامي بصورة غير مباشرة بطريق فعل إنجازي آخر مباشر، فضلاً على أنّ هناك أنواعاً أخرى يختلف فيها معنى القول نسقياً عن المعنى الذي يقصده المتكلم، مثل: الكناية، والسخرية، والتهكم، والتهويل، فيحتاج المتلقي إلى عمليات ذهنية استدلالية تتفاوت بين البساطة والتعقيد للتوصل إليها وكشف المراد منها؛ لأنّها ترتبط بمقاصد المتكلم وسياق النص^(٦٣).

ويرى بعض الباحثين أنّ الأفعال الكلامية غير المباشرة الأكثر استعمالاً من غيرها في عملية التواصل، ولعل أهمّ البواعث التي تُؤدى إلى استعمالها، هو التحلّي بمبدأ التأدّب في القول، ويصل المتلقي إلى معنى المتكلم المراد في ضوء مبدأ التعاون الحوارى، بين المتكلم والمتلقي، ويُعدّ هذا المبدأ الذي أشار إليه (غرايس) ضمن مفهوم الاستلزام الحوارى، أساس التواصل الكلامى، والمراد منه أن بعض الكلام في اللغات الطبيعية يدلّ على معنى آخر غير محتواه القضيوي^(٦٤)، وبذلك فإنّ اللغة ليست مجرد أداة للتواصل والتعبير عن الأفكار أو لوصف الوقائع فحسب، وإنما هي ميدان لإنجاز الأعمال وأداة لتغيير الواقع الخارجى، وصنع أحداثه.

وهناك نظريات وتصنيفات أخرى في أفعال الكلام، منها يتوافق مع ما ذهب إليه (أوستن وسيرل)، ومنها يخالف تفسير الأفعال المتعددة في ملفوظ واحد^(٦٥)، وأفاد (د.محمود أحمد نحلة) من تطوّر نظرية أفعال الكلام، ومن تصنيفات (أوستن وسيرل) للأفعال، فحاول أن يؤسس اللبنة الأولى لنظرية عربية للفعل الكلامى، وإيجاد تقسيم عربى له يتناسب مع طبيعة اللغة العربية وخصائصها، فجعل استعمال اللغة في المقام، ومقصد المتكلم أساسين لوضع نظرية عربية لأفعال الكلام، ثمّ قسّم الكلام بحسب مقصد المتكلم على قسمين، هما: الإيقاعات والإخباريات.

وصنّف أفعال الكلام على خمسة أقسام، تقع جميعها تحت صنف الأفعال الكلامية الإنجازية المباشرة، هي: الإيقاعيات، والطلبية، والإخباريات، والالتزاميات، والتعبيرات^(٦٦)، ويميل الباحث إلى إسقاط مفاهيم هذه النظرية وإيجاد تطبيق لها في مكاتيب الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، فضلاً عن الأفعال الكلامية غير المباشرة.

المبحث الثاني

أفعال الكلام في مكاتيب الإمام علي الرضا (عليه السلام)

أولاً: أفعال الكلام المباشرة

تعدّ جهود (أوستن وسيرل) في الأفعال الكلامية جهوداً فعّالة، وتُمثّل المبحث الأساس لأعمالهما التحليلية، ولاسيما دراسة الأفعال الإنشائية المتعلقة بالصيغة المباشرة، وشروط استعمالها في سياق الكلام، مثل: السؤال والتقرير، واستعمال المتكلم الوسائل التداولية المختلفة للتواصل وإبلاغ أفعال الكلام إلى المتلقي. ولعلّ استعمال المتكلم للفعل الكلامي المباشر يأتي من رغبته في تبليغ قصده، وتحقيق مُرادِه، وتكليف المتلقي للقيام بعمل ما، أو توجيهه لمصلحته من جهة، وإبعاده عن الضرر من جهة أخرى، أو توجيهه لفعل معين في المستقبل، ومن ثمّ تحقيق الهدف من النصّ^(٦٧).

أولاً: الإيقاعيات:

هي الأفعال الكلامية التي يكون فيها إيقاع فعل القول مطابقاً للفظه في الوجود الخارجي، ويقع الفعل بها بمجرد التلفظ أو النطق به، فغرضها يتعلق بأفعال الكلام، التي تُنجز في الإطار المؤسّساتي، وتُحدث تغييراً في الوضع القائم، والسمة المميّزة لها أنّ أداءها الناجح يتمثّل في مطابقتها محتواها القضوي للعالم الخارجي، وتقتضي عرفاً غير لغوي، ولا تُعبّر عن موقف نفسي، واتجاه المطابقة فيها بين القول والعالم اتجاهاً مزدوجاً، ففي إنجاز القول يتحقق التطابق بين القول والعالم الخارجي، ويجتمع في تحقيق الفعل: الاعتقاد، والإرادة، والقصد^(٦٨).

وتتسع دائرة هذا الصنف من الأفعال، التي أُطلق عليها (سيرل) الإعلانيات، لتشمل: الهبة والوصية، والدعوى، والإقرار والإنكار، والزواج والطلاق، والوكالة... وغيرها، ويشترط لصحتها شروطاً صارمة نوعاً ما^(٦٩)، وهذه الشروط لا تكاد تختلف عن الشروط التي وضعها (أوستن وسيرل)، وأهمها:

أن يكون إيقاع الفعل كاملاً، وواضح الدلالة على المراد، لا لبس فيه، ومتّبعا للتراكيب اللغوية والنحوية المناسبة، فكلّ فعل مما سبق له ألفاظ خاصة به، فألفاظ التهكم والتهويل تختلف عن ألفاظ الوصية، وأن يعلم المتكلم والمتلقي ما صدر عن الآخر، ويوافق عليه، وأن يكون زمن الفعل حاضراً أو مستقبلاً، لفظاً ومعنى، أو معنى فقط، أمّا شرط الإخلاص في العمل، فهو مطلوب في الأفعال الكلامية كلّها، وينبغي الإشارة إلى أنّ هذه الشروط لا تختصّ بهذا الصنف من الأفعال فحسب، وإنّما هي شروط عامة لأداء الأفعال الكلامية أداءً ناجحاً^(٧٠).

ومما جاء في مكاتيب الإمام عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) يتضمّن من هذه الأفعال في باب التوحيد، كتابه إلى هشام المشرقيّ، الذي قال: كتبتُ إلى أبي الحسن (عليه السلام): رجلٌ يسأل عن معانٍ في التوحيد؟ فقال (عليه السلام): ((إنّ للنّاس في التّوحيد ثلاثة مذاهب: مذهبُ نفي، ومذهبُ تشبيه، ومذهبُ إثباتٍ بغير تشبيه، فمذهبُ النفي لا يجوز، ومذهبُ التشبيه لا يجوز، وذلك أنّ الله لا يُشبهه شيءٌ، والسبيلُ في ذلك الطريقةُ الثالثة؛ وذلك أنّه مُثبتٌ لا يُشبهه شيءٌ، وهو كما وصّف نفسه أحدَ صمَدٍ نورٍ))، وفي رواية أنّه قال: ((إنّ الله كما وصّف نفسه أحدَ صمَدٍ نورٍ، ثمّ قال: ((بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)) [المائدة: ٦٤]))^(٧١)، نلاحظ جلياً أنّ الإمام (عليه السلام) يحرصُ على خلق قاعدة معرفية يشترك فيها المتكلّم والمتلقّي، ويتمثّل ذلك في ضوء تضمين أقواله بعض الألفاظ القرآنية من الآيات المباركة، فبعد أن بيّن المذاهب الثلاثة في التشبيه، انتقل إلى الوصف، فقال: ((وهو كما وصّف نفسه أحدَ صمَدٍ نورٍ))، وهو اقتباس عن سورة (الإخلاص)، وقوله هذا يمثّل فعلاً كلامياً تقريرياً، وتصريحاً يتضمّن محتوىً قضوياً صادقاً، يرتكز بذلك على ما صدر عن السلطة الإلهية، التي تُمثّل الحاكمية المطلقة، ويتوافر فيه البعد المؤسّساتي في نجاح إصدار الإعلان، والحدث الكلامي موجه نحو المتلقّي، والغرض الإنجازي منه إظهار القدرة الإلهية على إحداث تغيير في عالم الدُّنيا بمُجرد الإعلان عن التوحيد، وهو التوحيد القرآني الذي يختصُّ به القرآن الكريم، وأن يكون له سبحانه فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد^(٧٢)، واقتباس قوله تعالى: ((بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ))، لبيان سعة فضله تعالى، ونفي أيّ سمة تخالف السعة والفضل^(٧٣)، فالمراد لا يكون إخباراً عن التوحيد فحسب، وإنّما إنجاز فعل كلامي يستمد قوته الإنجازية من السلطة الإلهية المطلقة، ويعمل على إحداث تغيير بالانتقال من حال الشكّ والاختلاف إلى حال آخر، واتجاه المطابقة فيه من القول إلى العالم الخارجي، ومنه إلى القول، فهو اتجاه مزدوج، لذا يصبح المحتوى القضوي مطابقاً للعالم، ويتمثّل فعل التأثير في الاستجابة والامتثال لأوامر السلطة الإلهية، وهو الشرط الأساس لمقصد المتكلّم وإرادته للتأثير في المتلقّي من أجل إنجاز الحدث الكلامي، فيكون المتلقّي مسؤولاً عن عملية المطابقة من العالم إلى القول.

ومنهُ أيضاً كتابه (عليه السلام) إلى محمد بن زيد، الذي قال: جئتُ إلى الرضا أسأله عن التوحيد، فأملى عليّ: ((الحمدُ لله فاطرِ الأشياءِ إنشَاءً، ومُبتدِعِهَا ابتدَاعاً بِقَدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ، لا مِنْ شَيْءٍ فَيَبْطُلُ الاختِرَاعُ ولا لِعِلَّةٍ فلا يَصِحُّ الابتداعُ، خلقَ ما شاءَ كيفَ شاءَ، مُتَوَحِّداً بِذَلِكَ لإظهارِ حِكْمَتِهِ وَحَقِيقَةِ رُبُوبِيَّتِهِ، لا تُضْبِطُهُ العقولُ ولا تَبْلُغُهُ الأوهامُ ولا تَدْرِكُهُ الأبصارُ ولا يَحِيطُ بِهِ مقدارُ، عَجَزَتْ دُونَهُ العِبَارَةُ وَكَلَّتْ دُونَهُ الأبصارُ وَضَلَّ فِيهِ تصاريفُ الصّفاتِ، احتجبَ بغيرِ حجابٍ محجوبٍ واستترَ بغيرِ سترٍ مستورٍ، عَرَفَ بغيرِ رؤيةٍ وَوُصِفَ بغيرِ صورةٍ وَنُعتَ بغيرِ جسمٍ، لا إلهَ إلا اللهُ الكَبِيرُ المُتَعَالِ))^(٧٤). فهذا النوع من الأفعال الكلامية أسماه (سيرل) الإيقاعات الخارقة للطبيعة، إذ يعزو إمكانية إحداث ذلك إلى القدرة الخارقة التي يفتقر إليها البشر، فمن الممكن

الاستغناء عن المؤسسات في تحقيق المحتوى القضوي، وهذا يعني أن السلطة الإلهية المطلقة تستغني عن الأعراف الطبيعية في إحداث التغييرات، وعلى الرغم من أن الموضوعات التي تعمل عليها الإيقاعات محدودة جداً، إلا أنها تمتاز بأن إنشاءها بنجاح يكفي لتحقيق المطابقة، فيكون محتواها القضوي صادقاً، ويؤكد المرسل إرادته في إيقاع الفعل ورغبته في تحقيق مقصده^(٧٥)، ولتعديل القوة الإنجازية للفعل الكلامي عمل على تكرار الصفات التي تدلّ على التوحيد، وإثبات وصف مخالفته تعالى للحوادث.

فالحدث الكلامي ((الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ الْأَشْيَاءِ إِنشَاءً)) الذي جاء اقتباساً عن قوله تعالى ((الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)) [فاطر: ١]، ليكون الأسبق إلى سَمْعِ المتلقي، وختم الكتاب بالفعل الكلامي ((لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى))، وهو اقتباس عن قوله تعالى: ((عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالَى)) [الرعد: ٩]، وهو جاء للحفاظ على البعد التداولي للنص، وهذا يؤكد كفاءة المتكلم وأدائه، وقدرته في خلق المشترك المعرفي بينه وبين المتلقين لبيان مقصده، فالأفعال الكلامية المتعددة أبطلت إلهية غيره سبحانه بالأصالة وبالفرعية والتولد، ونلاحظ أن الأساس في الاستعمال اللغوي يرتبط بمقصد المتكلم في عملية الاتصال، فحينما يعمل المتكلم على تعديل قوة المنطوق الإنجازية، فإنه يدلّ على إدراكه للمقصد ومقتضيات السياق، وهما يرتبطان بصورة مباشرة بكفاءة المتكلم وأدائه^(٧٦).

ومنه ما جاء في اثبات الإمامة، ففي كتاب له (عليه السلام) إلى عبد الله بن جندب، الذي قال: أنه كتب إليه الإمام الرضا (عليه السلام)، فقال: ((أما بعد، فإن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أميناً لله في خلقه، فلما قبض (صلى الله عليه وآله وسلم) كنا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البليات والمنايا وأنساب العرب ومولد الإسلام، وأنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق، وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق، يردون موردنا ويدخلون مدخلنا، ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم، نحن النجباء والنجاة، ونحن أفرأط الأنبياء ونحن أبناء الأوصياء، ونحن المخصوصون في كتاب الله، ونحن أولى الناس بكتاب الله، ونحن أولى الناس برسول الله، ...))^(٧٧)، إن استعمال كل صورة من صور التعبير عن الحدث الكلامي، ينطوي على قصد معين، أراد المتكلم إبلاغه للمتلقي، والتواصل معه، فاللغة وسيلة من وسائل التواصل، وأداة للتأثير في صناعة الحدث، والفعل الكلامي لا يقتصر على قصد المتكلم فحسب، بل يرتبط بالعرف اللغوي والاجتماعي المشترك بين المتكلم والمتلقي، ويخلق منه بعداً تداولياً في استعمال اللغة، فالأحداث اللغوية التي أنجزت تُعدّ وسيلة تواضعية للتعبير عن المقاصد وتحقيقها^(٧٨)، والسياق التداولي لقول الإمام (عليه السلام) يضمّ أفعالاً كلامية إنجازية متتابعة من صنف الإيقاعات، أفادت الاعلان عن اثر مهم في واقع الحياة الدنيا، والقصد منها إثبات أن الإمامة اختيار صادر عن السلطة الإلهية المطلقة، والفعل الإيقاعي يستمد قوته الإنجازية من السلطة المطلقة، بوصفها المقابل للإطار

المؤسساتي، وأتّه صدر عنها، وموجه إلى المتلقين عامة؛ والمراد التأثير في العالم الاعتباري والسعي إلى ضبط العلاقات بين السلطة الإلهية والناس عامة من جهة، وبين الناس أنفسهم من جهة أخرى، فالغرض الانجازي للفعل الكلامي إحداث تغيير في مصير الناس، والفعل التأثيري منه يتبين واضحاً، في محاولة المتكلم التأثير في المتلقي، والتنبية للامتنال إلى أوامر السلطة الإلهية، واجتتاب ما نهاهم عنه، والاستجابة لإرادته، والحث على عدم المخالفة وتجنّب العقوبات.

ويُشير (سيرل) إلى أنّ السلطة الإلهية تمتلك القدرة الخارقة لإحداث التغيير في واقع العالم، وهذا لا يعني محدودية أفعال الإيقاعات، وإنّما مرده إلى محدودية القدرة البشرية، التي تنشأ عن التوافق الإنساني، والغرض منه إحداث تغيير في واقع العالم الخارجي، فمجرد الإعلان عنه يحدث تغييراً يطابق محتواه القضوي الصادق، لكنّه غير متوقف عليه، ويؤكد المرسل الإرادة والقصد في تحقيق الفعل الإيقاعي بنجاح والعمل به، واتجاه المطابقة اتجاه مزدوج، وهو اتجاه يتلاءم مع الإيقاعات^(٧٩)، واستعمال الضمير المنفصل (نحن)، الذي يفيد التعظيم، والتعبير بالجملة الاسمية التي تُفيد الثبوت والاستمرارية، للدلالة على أنّ الإمامة أمر ثابت، والتكذيب بها لا يدلّ على انتفائها، وتكرار العطف بحرف العطف (الواو)، الذي يفيد مشاركة المعطوف والمعطوف عليه بالحكم الواحد لتعديل القوة الانجازية لفعل القول.

وقوله (عليه السلام): (وَإِنَّ شَيْعَتَنَا لَمَكْتُوبُونَ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ، أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمِ الْمِيثَاقَ، يَرُدُونَ مَوْرِدَنَا وَيَدْخُلُونَ مَدْخَلَنَا، لَيْسَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ غَيْرُنَا وَغَيْرُهُمْ)، ينقل سياق النصّ للإعلان عن جزاء شيعته، فيكشف عن فعل كلامي إنجازي إيقاعي تقريبي، يتضمّن محتوى قضوياً صادقاً، لأنّه حدث كلامي صادر عن الامام المعصوم، غرضه الانجازي معرفة مصير شيعته الذين اتبعوه وتعيين مصيرهم، وإحداث تغيير في الواقع، فتوافر البعد المؤسساتي في نجاح إصدار الإعلان، والفعل موجه نحو المتلقين، فالمراد لا يكون إخباراً، بل إنجاز فعل كلامي يستمد قوته الانجازية من سلطة الامام المعصوم، واتجاه المطابقة اتجاهاً مزدوجاً من القول إلى العالم الخارجي، فإنجاز هذه الأفعال اللغوية يرتبط بمقاصد المتكلم، التي تتكشف دلالتها في ضوء التلاؤم بين التركيب اللغوي والعناصر السياقية للنصّ، فاللغة هي الأداة الرئيس للكشف عن مقاصد المتكلم، بوصفها الدليل عليها^(٨٠)، ولتعديل القوة الانجازية لفعل القول عمل على استعمال الجملة الاسمية؛ للدلالة على ثبات الإمامة بهم وخصاصهم بها، فضلاً عن بيان الجزاء والاحسان الذي يختص بشيعته، وتكرار حرف العطف (الواو)، الذي أفاد الجمع المطلق والمطابقة بين المعطوف والمعطوف عليه في الجنس، والمشاركة في الحكم الواحد؛ للدلالة على الاهتمام بهم، وإزالة الشكّ عنهم.

(٢) الطلبيات:

هي نوع من الأفعال الكلامية التي ((يستعملها المتكلمون ليجعلوا شخصاً آخر يقوم بشيء ما))^(٨١)، وتضمّ الأفعال الكلامية الدالّة على الطلب، للتعبير عما يريده المتكلم، وتشمل:(الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء)، ولكلّ منها قوة إنجازية مباشرة، وأخرى مستلزمة مقامياً، واتجاه المطابقة فيها يكون من العالم إلى القول أو الكلمات، ويكون المتلقي مسؤولاً عن إحداث المطابقة، قادراً على أداء المراد منه، ويتمثّل غرضها الإنجازي في محاولة المتكلم التأثير في المتلقي، أو توجيهه إلى فعل شيء ما^(٨٢)، ومن ثمّ ((التأثير في المتكلم؛ ليفعل شيئاً، أو يُخبر عن شيء))^(٨٣)، والموقف النفسي أو شرط الاخلاص هو رغبة المتكلم الصادقة في تنفيذ المتلقي للفعل، ويدخل في هذا الصنف: الأمر، والنصح، والتشجيع^(٨٤)، وأسماها (سيرل) التوجيهات.

ومن هذه الأفعال الواردة في مكاتيب الإمام الرضا (عليه السلام)، كتابه إلى الفضل الواسطي، الذي كان يسأل عن الصلاة وهو راكب، فكتب إليه الإمام (عليه السلام): ((صَلِّ عَلَى مَرْكَبِكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ))^(٨٥)، فقوله (صَلِّ) توجيهاً للسائل وللمتلقي نحو المراد، وهو يدلّ على طلب في الحال باستعمال صيغة الأمر، والمراد منه ((طلب الفعل على وجه الاستعلاء والالزام))^(٨٦)، وله صيغ متعددة، منها: فعل الأمر بصيغة (افْعَلْ) للمفرد المخاطب، وصيغة الفعل المضارع المقرون بلام الأمر (لِ يَفْعَلْ) للمفرد الغائب، وغيرها، والأصل فيه أن يكون لطلب الفعل على سبيل الإيجاب، ويأتي في الكلام لأغراض بلاغية مختلفة، تُفهم من السياق أو المقام^(٨٧)، وهذا يعني ((إنّ التوجيه باستعمال صيغة الأمر ليس تابعاً للمواضعة اللغوية فقط، وإنّما المعوّل عليه هو اتفاقها مع سلطة المرسل، بشرط أن لا تتعارض مع سلطة أعلى من سلطته))^(٨٨)، وتوجيه المنفعة اتجاه المتلقي.

ومنه أيضاً قوله (عليه السلام) في جواب مسألة للمأمون العباسي، قال فيها: ((إِنَّ الْمَجُوسَ لَا يَتَصَدَّقُونَ عَلَى قُرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَاصْتُبْ إِلَيْهِ أَنْ يُخْرِجَ بِقَدَمِهِ ذَلِكَ مِنْ صَدَقَاتِ الْمُسْلِمِينَ فَيَتَصَدَّقَ بِهِ عَلَى فَقَرَاءِ الْمَجُوسِ)) ، وكتابه في طلب الولد، قال فيه: ((اطْلُبْ الْوَلَدَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُهُمْ))^(٨٩) فقوله (اكتُبْ، واطْلُبْ) فعل كلامي توجيهي من صنف الطلبات، باستعمال فعل الأمر بصيغة (افْعَلْ)، صادر من الإمام المعصوم (المتكلم)، الذي يُمثّل السلطة العليا، موجّه نحو المتلقي، وهو قول مقتضب جامع لبرامج السعادة والفوز، وهو ما جعله يطابق محتواه القضوي، وغرضه الإنجازي الالتزام بأوامر الإمام، وتوجيه المتلقي نحو الجواب المفيد، وفيه إشارة واضحة لتعظيم قراء المسلمين والحفاظ على المعاشية السلمية للطوائف الأخرى، ودعوة للتفكير وتحسين النفس من الخطأ طلباً للثواب وتجنّب العذاب، فالغرض جامع بين الالتزام بأوامره والاعتقاد بأنّه يعود بالمنفعة والثواب عليه، واتجاه المطابقة في الفعل الإنجازي من العالم الخارجي إلى القول، فإذا تحققت المطابقة كان فعل القول ناجعاً، وقوله (فيتصدقّ به على فقراء المجوس)، يُمثّل فعل التأثير، والمراد منه إشعار المتلقي بأنّ الالتزام بأمر الامام يحقق فائدة

تُرجى، ولتعديل القوة الانجازية للحدث الكلامي استعمل اسلوب التوكيد بالحرف المشبه بالفعل (إنّ) لإزالة الشكّ، ثمّ أردفه بالعطف؛ للدلالة على الاهتمام بالفائدة التي تحقق العدل بين أفراد المجتمع الواحد.

ومن الأمر باستعمال صيغة الفعل المضارع المُقترن بلام الأمر جوابه (عليه السلام) إلى محمد القميّ، فقال فيه: ((لِيَأْخُذْ أَصْحَابُ الْقُرْمِيِّ مِنْ ذَلِكَ، فَلَا بَأْسَ بِهِ))^(٩٠)، فقلوه (لِيَأْخُذْ) فعل كلامي إنجازي طلبي، باستعمال صيغة (لِيَفْعَلْ)، وهذه الصيغة أجمع النحاة على أنّ دخول (لام) الطلب يطرد في الفعل الغائب للدلالة على الأمر، ولا فرق في اقتضائها للجزم، سواء أ كان الطلب أمراً أم دعاءً أم التماساً^(٩١)، وتوجيه الأمر إلى الغائب لا يكون إلا على معنى التبليغ، أو تنزيل الحاضر منزلة الغائب للتعظيم وغيره، وهو ما جعله يطابق محتواه القضوي، وفعل القول صادر عن الإمام المعصوم (المتكلم)، الذي يمتلك السلطة العليا في توجيه المتلقين، ويتضمن الطلب الالتزام بالأمر، ويستلزم عدم الالتزام أو الاخلال بالأمر مخالفة شرعية، وارتكاب الإثم، فترتب عليه عقوبة في الدنيا أو في الآخرة، وغرضه الانجازي الارشاد الصادق وتوجيه المتلقي للعمل بالأوامر الصادرة عنه، واتجاه المطابقة في الفعل الإنجازي من العالم الخارجي إلى فعل القول.

ومنه أيضاً استعمال اسلوب النهي، الذي ورد في كتابه (عليه السلام) في كراهة تزويج سيئ الخلق، فقال: ((لَا تُرَوِّجُهُ إِنْ كَانَ سَيِّئَ الْخُلُقِ))^(٩٢)، ونلاحظ في النصّ فعل كلامي طلبي أفاد توجيه المتلقي بالالتزام بقول الامام الذي توشّح بأخلاق القرآن الكريم والسنة النبوية، فهو فعل انجازي توجيهي باستعمال صيغة النهي الحقيقي، وطلب ترك العمل، والامتنال لإمر سلطة المعصوم؛ لأنّه يعود بالفائدة على المتلقي، وكذلك منه ما ورد في الدعاء عند الشدائد، فقال (عليه السلام): ((اللَّهُمَّ فَلا تُخَيِّبْنِي بِهِمْ مِنْ نَائِلِكَ، وَلا تَقْطَعْ مَرْجَائِي مِنْ مَرْحَمَتِكَ، وَلا تُؤَيِّسْنِي مِنْ مَرْوَحِكَ، وَلا تَبْتَلْنِي بِانْفِلاقِ أَبْوابِ الْأَمْرِزاقِ، وَانْسِدَادِ مَسالكِها، وَامْرِياحِ مَذاهِبِها، وَاقْتِحْ لِي مِنْ لَدُنْكَ قَتْحاً يَسيراً، وَاجْعَلْ لِي مِنْ كُلِّ ضَنْكٍ مَخْرَجاً، وَإِلَى كُلِّ سَعَةٍ مَتَهَجاً، إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ...))^(٩٣)، فقلوه (لا تُخَيِّبْنِي، وَلا تَقْطَعْ، وَلا تُؤَيِّسْنِي، وَلا تَبْتَلْنِي)، أفعال انجازية باستعمال اسلوب النهي الذي خرج لطلب الالتماس منه سبحانه في النهي عن الخيبة والقطع واليأس، لأنّ ذلك يؤدي إلى ضعف الإرادة، وتحول النفس عن الفضائل نحو الرذائل، فضلاً عن استعمال الأمر بصيغة (افعل) لطلب الفتح وايجاد المخرج اليسير، والنصّ يتضمّن اقتباس عن قوله تعالى: ((وَكَأَيُّسُوا مِنْ مَرْوَحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُؤَيِّسُ مِنْ مَرْوَحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ)) [يوسف: ٨٧]، فهو فعل انجازي توجيهي باستعمال صيغة النهي، التي خرجت إلى الدعاء؛ ويُعدّ النهي من صنف الطلبيات التي يستعملها المتكلم لتوجيه المتلقي بأن يعمل على ترك فعل أو قول ما، وهو أحد الأساليب الإنشائية العربية، ويُراد به: ((طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء والالزام))^(٩٤) للمُخاطَب به، وله أداة واحدة، هي: (لا) الناهية، التي تختصّ بالفعل المضارع، فتكون بصيغة (لا

تَقَعْلٌ) وتفتضي جزمه واستقباله، ويُطلب بها ترك الفعل، وأكثر دخولها على فعل المُخاطَب^(٩٥)، والنهي مَحذو به حذو الأمر في أصل استعماله أن يكون على سبيل الاستعلاء والالزام، فإن تحقق له ذلك أفاد الوجوب وإلا أفاد طلب الترك وخرج عن أصله إلى أغراض تواصلية متعددة تخضع لقرينة في سياق النصّ للدلالة عليها، مثل: الدعاء، الالتماس، التهديد، وغيرها، فضلاً على أنّ سياق النصّ وطبيعة الشيء المنهي عنه يحددان مقدار الكفّ عن الفعل بين الاستمرار والمرة الواحدة^(٩٦).

ومن هذه الأفعال الكلامية الواردة في مكاتيب الإمام الرضا (عليه السلام)، كتابه في الكربِ والهَمِّ والحزن، قال: ((يَا مَنْ عَلَا فَهْرَهُ، وَبَطَّنَ فَحْبَرَ، يَا مَنْ مَلَكَ فَقَدَرَ، وَيَا مَنْ يُحْيِي الْمَوْتَى، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ... يَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَرْحَمَنِي، بِحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَرْحَمَنِي))^(٩٧)، فالفعل الكلامي (يَا مَنْ عَلَا فَهْرَهُ، وَيَا مَنْ مَلَكَ فَقَدَرَ، وَيَا مَنْ يُحْيِي الْمَوْتَى)، في سياق النصّ جاء باستعمال أسلوب النداء، الذي يفيد التأكيد والاعتناء بالأمر المدعو له، والنداء هو ((التصويت بالمُنَادَى لِيُقْبَلَ، أو هو طلب إقبال المدعو إلى الداعي))^(٩٨)، ليتمكّن من توجيه ما يريد، ويأتي في الكلام لأغراض مختلفة، تُفهم من السياق، والنداء فيه حتّى على تركيز الاهتمام بالموضوع أو المُنادَى، فضلاً على أنّه يُعدّ ضرباً من الإيجاز والاختصار في الكلام، وهو فعل كلامي موجه من المُتكلّم إلى المُتلقّي، بقصد إقامة علاقة معينة، أو بقصد حوار المُتلقّي، فتوافُر القصد لدى المُتكلّم وإدراك المُتلقّي ذلك، يعتمد على القاعدة المعرفية المشتركة بينهما، ويؤدي إلى نجاح عملية التواصل فيما بينهم، فالنداء ليس مقصوداً بذاته، وإنّما ينصرف قصد المُتكلّم إلى تنبيه المُتلقّي على الاصغاء إلى ما يأتي بعده من الكلام المُنادَى له^(٩٩)، فهو حدث كلامي توجيهي؛ لأنّه لا يقتصر على فعل القول فحسب، بل يحمل قوة إنجازية، وتأثيراً في المُتلقّي؛ ولأنّه يعمل على تنبيه المُتلقّي على أمر ما، وهو في مثل هذا السياق يُعدّ مدخلاً للأفعال الكلامية التي تأتي بعده، لتكون هي الغرض المُراد من النصّ، فهو وسيلة ناجعة يتوصّل بها المُتكلّم لتبليغ التوجيهات^(١٠٠)، في حين يرى (د.محمود أحمد نحلة): أنّ النداء ((لا يُعدّ فعلاً كلامياً؛ لأنّه لا يُعبّر عن قضية، أو لا يقوم على الإسناد، وتقديرهم لإسناد محذوف غير مقبول))^(١٠١)، ويميل الباحث إلى أنّ ((النداء من الأفعال الكلامية التوجيهية؛ لأنّه يُحفّز المُتلقّي لردّ فعل المُتكلّم... فالنداء أوّل فعل كلامي يقوم به المُخاطب ليتمكّن بعد ذلك من تحديد مقاصده))^(١٠٢)، وهذا يعني أنّ قول الإمام (عليه السلام)، فعل كلامي من صنف الطلبات باستعمال أسلوب النداء، وغرضه الانجازي التأكيد وتحفيز المُتلقّي في الإقبال عليه، ولتعديل القوة الإنجازية استعمل (يا) النداء للبعيد حقيقة أو حكماً، وينادى بها القريب للتوكيد، وقيل: هي مشتركة بين القريب والبعيد، وهي الأصل والأكثر استعمالاً والأشهر بين أحرف النداء^(١٠٣).

وقريب مما تقدّم قوله (عليه السلام) في دُعاء السحر في شهر رمضان المبارك، المروي عنه، وهو دُعاء المبالغة، المعروف بدُعاء البهاء، ومنه: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَهَائِكَ بِأَهَائِهِ، وَكُلُّ بَهَائِكَ بَهِيٌّ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِبَهَائِكَ كُلِّهِ ...))^(١٠٤).

٣) الإخباريات:

هي نوع من الأفعال الكلامية الإنجازية التي تقوم على نقل الوقائع والأحداث أو وصفها في العالم الخارجي، ويدخل فيها ما يتناقل من أخبار العالم، والشؤون الاجتماعية والدينية وغيرها، أما غرضها الإنجازي، فهو نقل الواقع نقلاً أميناً صادقاً، فإذا تحققت الأمانة في النقل، تحققت شرط الإخلاص، وإذا تحققت الإخلاص، أنجزت الأفعال إنجازاً ناجحاً^(١٠٥)، وتخضع أفعال هذا النوع لمعيار الصدق والكذب، ويكون اتجاه المطابقة فيها من القول إلى العالم الخارجي، ويمكن أن تُشكّل أية قضية في العالم الخارجي المحتوى القضوي للإخباريات بشرط أن يمتلك المتكلم الأسس أو المسوغات، التي تؤيد صدق المحتوى، والحالة النفسية التي تُعبّر عن الإخباريات هي الاعتقاد^(١٠٦)، والغرض المتضمن في القول لهذه المجموعة الكلامية، هو التقرير، وأوضح (سيرل) بأنّ مفهومه: ((إدراج مسؤولية المتكلم عن صحة ما يتلفظ به))^(١٠٧)، ولا شكّ فيما يتلفظ به الإمام المعصوم صادق فيه وصحيح كلّهُ.

والمراد من الخبر ((القول المُقتضى بصريحه نسبة معلوم إلى معلوم بالنفي والإثبات))^(١٠٨)، وقال بعضهم: ((الخبر: هو الكلام الذي يدخله الصدق والكذب))^(١٠٩)، ويوصف الخبر بالصدق إن كان مطابقاً للواقع، مع الاعتقاد بأنّه مطابق، وبالكذب إن خالف ذلك، ويوصف أحياناً بالصدق فقط، أو بالكذب فقط، وليس ذلك لذاته، وإنما لأسباب خارجة عن نطاق الخبر، تؤيد صدقه أو كذبه، ومن ذلك النصّ القرآني^(١١٠)، وأحاديث النبي، وأقوال الأئمة الطاهرين، فالخبر ((كلّ كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته... من غير النظر إلى قائله، والأخبار التي وردت في القرآن الكريم، وأحاديث النبي، والحقائق العلمية والبيدييات التي لا يُشكّك فيها، لا يمكن أن تحتل الكذب مع أنّها إخبار عن شيء، ولذلك تخرج من هذا التعريف))^(١١١)، وغيرها من الأخبار قابلة لمعيار الصدق والكذب؛ لأنّها أخبار يُنظر لذاتها، لا لذات القائل، ولما كان وصف الخبر بالصدق والكذب لأسباب خارجة عن اللغة، فإنّ الإخباريات تندرج ضمن تداولية الأفعال الكلامية، بوصفها علماً يدرس استعمال اللغة في الكلام، مع مراعاة السياق ومقصد المتكلم وأحوال المتلقي، والأحوال التي تحيط بالقول، وتُشكّل أخبار القرآن وقصصه، وأقوال النبي وأهل البيت المعصومين، نمطاً فريداً في نقل الأحداث وتطابقها مع الواقع، فتُعنى بنقل الحقيقة بشكل يظهر معها مقاصد المتكلم وأهداف النصّ.

ومما ورد من هذه الأفعال في مكاتيب الإمام الرضا (عليه السلام)، إملاؤه في المشيئة والإرادة، منه ما قال: ((أولُ الديانة معرفةُ، وكَمالُ المعرفة توحيدُهُ، وكَمالُ التوحيد نفيُ الصّفاتِ عنه؛ لشهادة كلِّ صفةٍ أنّها غيرُ موصوفٍ، وشهادة

الموصوف أنه غير الصفة، وشهادتهما جميعاً على أنفسهما بالبيئة المتع منها الأمر،^(١١٢)، فهو فعل كلامي إنجازي يُصنّف تداولياً ضمن الإخباريات، صادر عن متكلم يمتلك السلطة العليا، وموجه إلى الناس عامة، والغرض المتضمن فيه تقرير أمر ثابت، وهو نفي الصفات عنه سبحانه، والمتكلم يستعمل هذا الصنف من الأفعال الكلامية للتعبير عن حقيقة إلهية كبرى، وأمر محتوم، والفعل الكلامي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقصد المتكلم، وتوافر عناصر السياق التداولي، فهو مسؤولٌ عن صحة ما يتلفظ به، ويكون اتجاه المطابقة من القول إلى العالم الخارجي؛ لتأكيد الإقرار بهذه الحقيقة، طلباً للإصلاح والارشاد، ولتقوية القوة الإنجازية للحدث الكلامي، استعمل الجملة الاسمية، التي تُفيد الاستمرارية والثبات، واستعمال الحرف المشبه بالفعل (إنّ)، التي تفيد التأكيد والاهتمام؛ للدلالة على ثبات الحقيقة، والتواصل مع المتلقي يستلزم التأكيد والثبات؛ لتحقيق مقصد المتكلم، فإنّ ((الخبر الذي ينكره المخاطب إنكاراً يحتاج إلى أن يُؤكّد بأكثر من مؤكّد))^(١١٣)؛ لتثبيت الأمر في نفس المتلقي، وإزالة الشكّ والشبهات^(١١٤)، ويمثّل التوكيد والثبات في القول الكلامي بمعايير (سيرل) درجة الشدّة للغرض المتضمن في القول، ويمنحه قوة إنجازية أكبر من الكلام الاعتيادي^(١١٥)، أمّا الفعل التأثري فيتمثّل في التمييز بين الفريقين، والتمحيص والتسابق والتفاضل.

ومنه أيضاً إملاؤه (عليه السلام) لعلماء نيسابور، قوله المشهور في معنى حصن الله سبحانه، قال فيه: ((كَلِمَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي، فَمَنْ قَالَهَا دَخَلَ حِصْنِي، وَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ عَذَابِي، صَدَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَصَدَقَ جِبْرَائِيلُ وَصَدَقَ رَسُولُهُ وَصَدَقَ الْأُمَّةُ))^(١١٦).

٤) الالتزاميات:

هي أفعال كلامية إنجازية يقصد بها المتكلم الالتزام طوعاً القيام بعمل ما للمتلقي في الزمان المستقبل، ويجب أن يكون مخلصاً في كلامه، وعازماً على الوفاء بما التزم به، وتشترك الإلتزاميات مع صنف الطلبيات في اتجاه المطابقة، فكلاهما يكون اتجاه المطابقة فيهم من العالم إلى الكلمات، إلا أنّهما يختلفان في المرجع، فيكون في الإلتزاميات المتكلم مسؤولاً عن إحداث المطابقة، وقادراً على أداء ما يلزم به نفسه، أما في الطلبيات فيكون المتلقي مسؤولاً عن إحداث المطابقة، وشرط الإخلاص فيها هو القصد، أما المحتوى القضوي، فهو: أنّ المتكلم يعمل فعلاً مستقبلياً^(١١٧)، وأسماها (أوستن) الوعديات، وهذه المجموعة الكلامية تشمل: الوعد، والوعد، والإنذار، والمعاهدة، والضمان، ونحوها.

ومما ورد من الأفعال الإنجازية المباشرة من صنف الإلتزاميات في مكاتيب الإمام الرضا (عليه السلام)، كتابه إلى المأمون حينما أراد الخروج من خراسان يُريد بغداد، ومعه الفضل (ذي الرّياستين)، فأراد دخول الحمام في خدعة منهما، فكتب المأمون إلى الإمام يسأله ذلك، فأجاب الإمام، قائلاً: ((لَسْتُ بُدَاخِلُ الْحَمَّامَ غَدًا، وَلَا أَمْرِي لَكَ

ولا للفضل أن تدخل الحماة غداً))، فسياق النص يُشير إلى حدث كلامي يتضمن الإنذار والوعد، إلا أن المأمون اعاد عليه مرتين، فكتب إليه الإمام، فائلاً: ((يا أمير المؤمنين، لست بداخل الحماة غداً، فإني مرأيتُ رسولَ الله في هذه الليلة في النور، فقال لي: يا علي لا تدخل الحماة غداً، ولا أمرى لك ولا للفضل أن تدخل الحماة غداً))^(١١٨)، فكتب إليه المأمون صدقت يا سيدي وصدق رسول الله، لست بداخل الحماة غداً والفضل أعلم، فلما بان الصباح، جاء خادم الإمام، يقول: يا أبا الحسن أجرك الله في الفضل، فكان كما قال (عليه السلام) إذ أخبر المأمون أن مصير من يدخل الحماة سيكون القتل، فالسياق التداولي للنص يشير إلى فعل كلامي التزامي، يوضّح التزام المتكلم بتحقيق ما تعهد به، ويستلزم مطابقة فعله القضوي، ويُنبأ عن وعد يتضمن الإنذار والوعيد، غرضه الإنجازي الكشف عن مصير من خالف أمر الإمام؛ ((والقصد منه الحمل على ما لم يقع، ليصير واقعاً))^(١١٩)، والمراد من الوعد: ((هو كلّ خبر يتضمن نفع إلى الغير، أو دفع ضرر عنه في المستقبل، أما الوعيد: فهو كلّ خبر يتضمن إيصال ضرر إلى الغير، أو تفويت نفع عنه في المستقبل))^(١٢٠)، وتكمن قوة الفعل الكلامي الإنجازية بأنه صادر عن الإمام المعصوم، الذي يستند في ذلك على رؤية الرسول الأكرم في المنام، واتجاه المطابقة فيه من العالم الخارجي إلى القول، ويكون المتكلم مسؤولاً عن تحقيقه، أما شرط الإخلاص فيتمثل في الاعتقاد الصريح في إثبات الحقيقة، والفعل التأثري يتمثل بالإنذار وكشف مصير المخالف.

ونلاحظ أنّ الأفعال اللغوية تترك أثراً مهماً في تحويل معتقدات المتلقين من جهة، واستمرارية الخطاب من جهة أخرى، فالغرض المتضمن في القول يُبنى على ما قاله المتكلم، فلا وجود لقوالب جاهزة تضمّ الأقوال؛ لأنّ كلّ قولٍ يخضع لشروط الإنجاز، ولمقاصد المتكلم، وللسياق المحيط به، والأفعال الكلامية من صنف الإنتراميات لا تأتي على نسق شكليّ واحد^(١٢١)، ولتعديل القوة الإنجازية للفعل الكلامي استعمل الإمام فعل النفي وأكدّه بالحرف الزائد (الباء)، ثم استعمل (أنّ) التي تفيد التوكيد وإزالة الشكّ، فضلاً عن استعمال الظرف (غداً)؛ للدلالة على قرب حدوث المصير.

وقريب منه كتابه في بيان مصير أصحاب مذهب الواقفية، قال فيه: ((الواقفُ عانِدٌ مِنَ الْحَقِّ، وَمُقِيمٌ عَلَى سَبِيلِهِ، إِنْ مَاتَ بِهَا، كَانَتْ جَهَنَّمُ مَأْوَاهُ وَبَسْرَ الْمَصِيرِ))^(١٢٢).

٥) التعبيرات:

هي صنف من الأفعال الكلامية الإنجازية المباشرة، التي تُبين ما يشعر به المتكلم^(١٢٣)، و((التعبير عن موقف حيال الواقعة التي تُعبّر عنها القضية))^(١٢٤)، وتشمل الأفعال التي يُعبّر بها المتكلم عن مشاعره في حالات الرضا والغضب، والنجاح والفشل، وغيرها، ولا تقتصر هذه الأفعال على الأحداث الخاصة بالمتكلم، بل تتعدى إلى ما يحدث للمشاركين في الفعل، وتؤثر نفسياً وشعورياً في المتكلم، ويدخل فيها أفعال: الشكر والتهنئة

والاعتذار والمواساة ، وإظهار مشاعر الحبّ والكراهة، أو الندم والحسرة، وما كان على شاكلتها، فيكون غرضها الإنجازي التعبير عن الموقف النفسي للمتكلّم أو المتلقي تعبيراً حقيقياً لحالة نفسية محددة في الواقع، باستعمال الكلمات أو العبارات التي تتلاءم مع عالم الأحاسيس والمشاعر، أمّا اتجاه المطابقة فهذه الأفعال ليس لها اتجاه للمطابقة^(١٢٥)؛ لأنّه بأداء فعل القول ((لا يحاول المتكلّم أن يؤثر في العالم ليُماتل الكلمات، ولا الكلمات ليُماتل العالم، والأحرى أن صدق القضية المُعبّر عنها يكون مفترضاً))^(١٢٦)، ويعني عنه شرط الإخلاص، الذي يتصف بصدق التعبير عن الموقف النفسي، فإذا تحقق أنجز الفعل إنجازاً ناجحاً، ولا تتخذ هذه المجموعة من الأفعال الكلامية صورة بعينها من صور البناء الشكلي، وإنّما تتنوّع تبعاً لقصد المتكلّم، وغرض النصّ^(١٢٧)، وللبحث في هذا الصنف من الأفعال الكلامية ينبغي الفصل بين أمرين:

الأول: ما يوحي به ظاهر النصّ القرآني بأنّ هناك انفعالات تصدر عن الذات الإلهية المقدّسة، والثاني: الانفعالات التي تصدر عن الإنسان؛ ذلك أنّه سبحانه ليس كمثله شيء، ويجب تنزيهه عن كلّ فعل يصدر عن الناس ، مثل: الأفعال النفسية (الغضب والرضا، والحزن والفرح،...)، وغيرها من الأفعال التي تُسند إليه بشكل صريح، ومن أجل تأسيس قاعدة معرفية مشتركة بين المتكلّم والمتلقي، فإنّه سبحانه يخاطب الناس بما يعلمون ويفهمون ويكون ذلك بالتقريب والتشبيه والتمثيل لما اعتادوا على فعله، لا لكون هذه الأفعال مما يتصف بها سبحانه^(١٢٨).

ومكاتيب الإمام الرضا (عليه السلام) تضمّ عدداً كبيراً من هذه الأفعال، منها ما ورد في كتابه إلى حاكم الطَّبْسَيْن، قال: ((سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ، الْقَاهِرِ فَوْقَ عِبَادِهِ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنْ أَمْرِهِ، الَّذِي يُجِيرُ مَنْ اسْتَجَارَهُ، وَيُعِذُّ مَنْ اسْتَعَاذَهُ، مَلِكِ الْمُلُوكِ وَمَرْبِّ الْأَرْبَابِ، ... وَيُحَسِّمُ كِتَابَهُ بِقَوْلِهِ: وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَمَرْحَمَةُ اللَّهِ وَبِرَكَاتِهِ، وَعَلَى جَمِيعِ أَوْلِيَاءِ الْمُسْلِمِينَ الْمُسْتَضْعَفِينَ، الْمُطِيعِينَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَمَرْسُولِهِ))^(١٢٩)، فقوله: (فَأِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ، الْقَاهِرِ فَوْقَ عِبَادِهِ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنْ أَمْرِهِ)، يُمثّل مرتبة من مراتب السعادة الانسانية، إذ يفتتح الإمام كلامه بتعظيم الله سبحانه بالحمد والثناء عليه، وهو فعل كلامي من فئة التعبيرات تستدعيه الانفعالات النفسية التي يتخذها المتكلّم الحامد في موقف الثناء على المحمود سبحانه على وجه التعظيم، و((الحمدُ لله تعالى: الثناء عليه بالفضيلة، وهو أخصّ من المدح، وأعمّ من الشكر... فكلّ شكر حمدٌ، وليس كلّ حمدٍ شكراً، وكلّ حمدٍ مدحٌ، وليس كلّ مدحٍ حمداً))^(١٣٠)، ولهذا جاز أن يُمدح سبحانه على صفته بأنّه عالم قادر، ولم يجر أن يُحمد به؛ لأنّ العلم والقدرة من صفات ذاته، لا من صفات أفعاله، وعلى الرغم من تقارب الألفاظ (الحمد، والشكر، والمدح) في المعنى، إلا إنّ الحمد معناه: الثناء الكامل، والألف واللام لاستغراق الجنس من المحامد، فسبحانه يستحق الحمد بأكمله^(١٣١)، فالحمد هو: ((الثناء على الجميل،

أي: الوصف الجميل الاختياري))^(١٣٢)، فعلاً أم قولاً، يصدر عن المتكلم المؤمن الحامد عند الارتياح والمحبة؛ لأنّ الحمد يُعدّ شرط الإيمان، وأول الصراط المستقيم^(١٣٣)، فينجز المتكلم الحامد فعل القول بالثناء على المنعم؛ لأنّه المنعم الذي يستحق الثناء والحمد، أو ينجزه فعلاً سلوكياً بإظهار الطاعة والالتزام بأوامره سبحانه، وهذا الالتزام أحدث انفعالاً في نفس المعصوم، فانجز فعل القول (الحمد لله)، باستعمال التركيب الاسمي؛ للدلالة على الدوام والثبوت، أما الفعل المتضمن للقول فيخلص المتكلم له والثناء عليه سبحانه، وتتجسّد دلالة الفعل القضوي الإنجازي (الحمد لله) في قوة إنجازية حرفية مباشرة تتمثل في الفعل التعبيري، وهو يكشف عن انفعال نفسية المتكلم الحامد لله سبحانه، والمعرفة بفضلته وتكرمه عليه، وهو ما يُحقّق عملية التواصل بين المعصوم وربّه، ويتمثّل الفعل التأثيري بأنّه يجب على الإنسان الاقتداء بأفعال المعصوم وأعماله، وأن يتوجّه إليه سبحانه بالحمد والشكر والثناء على ما أنعم عليه، ويختتم كلامه بقوله (والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، وعلى جميع أولئك المسلمين المُستضعفين)، فعل كلامي إنجازي من فئة التعبيرات يُعبّر به المتكلم عن مشاعره في حال الرضا، ويُجسّد انفعال المعصوم وانتقاله من الحمد والثناء على المنعم سبحانه، إلى تقديم السلام لشيئته التي تتمتع بالصبر على قضاء الله سبحانه، وغرضه الإنجازي التعبير عن الموقف النفسي للمتكلم تعبيراً حقيقياً لحالة نفسية محددة في الواقع، باستعمال الكلمات التي تتلاءم مع عالم الأحاسيس والمشاعر الطبيعية، وهو ما يُحقّق عملية التواصل بين المعصوم وشيئته.

ثانياً: الأفعال الكلامية غير المباشرة:

إنّ ((دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم...، أو دراسة كيفية إيصال أكثر ممّا يُقال))^(١٣٤)، من المجالات التي تهتمّ بها التداولية، فميّز (سيرل) بين الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة، ووضع شروطاً لنجاح الفعل الإنجازي^(١٣٥)، ويرى أنّ الأفعال الإنجازية المباشرة، هي: ((التي يكون معناها مطابقاً لما يُريد المرسل أن يُنجزه مطابقة تامة، والدالّة على قصده بنصّ الخطاب))^(١٣٦)، أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة فيتعلّق ((الأمر بأقوال يرمي من خلالها المتكلمون إلى التعبير بشكلٍ ضمّني عن شيء آخر غير المعنى الحرفي، مثلما هو الشأن في التلميحات والسخرية والاستعارة وحالات تعدد المعنى))^(١٣٧)، فهي تتضمّن معانٍ حرفية أولية، وأخرى ثانوية، فنجد -على سبيل المثال- إلى جانب صيغ الأمر والاستفهام صيغاً أخرى، مثل: الرجاء، والدعاء، والالتماس، وغيرها، يتمّ التعبير عنها بصورة غير مباشرة، ويرى (سيرل) أنّ المسألة التي تطرحها الأفعال الكلامية غير المباشرة، هي: كيف يتسنى للمتكلم أن يقول شيئاً يعنيه، إلا أنّه يُريد به شيئاً آخر أيضاً، وأنتى للمتلقّي أن يفهم مقصد المتكلم؟، ثمّ يُقدّم (سيرل) الإجابة عن ذلك بذكر سلسلة متوالية من الخطوات الاستنتاجية التي يتمّ الاستدلال بها على الفعل الكلامي غير المباشر، ويكتفي بتوظيف المعرفة المشتركة بين المتلقّي والمتكلم، واستثمار عناصر السياق، فضلاً على توظيف مبدأ التعاون الذي أشار إليه (غرايس) في

مفهوم الاستلزام الحوارى^(١٣٨)، فالأفعال الكلامية غير المباشرة، هي: ((التي تدلّ هياتها التركيبية على معنى لا يقصده المتكلم، فكأنه يقول شيئاً ويعني شيئاً آخر))^(١٣٩).

وتأسيساً على ما تقدّم يتضح أنّ المتكلم عند إنتاج النصّ لا يتجاوز نوعين من أشكال الدلالة، فأما أن تكون دلالة النصّ مباشرة يتضح فيها القصد، ولا تحتاج إلى عمليات ذهنية للاستدلال عليه، وأما أن تكون الدلالة غير مباشرة تحتاج من المتلقي إلى أعمال الذهن وتجاوز الشكل اللغوي التركيبى لاستنباط المعنى ومعرفة قصد المتكلم، وتتولد عنهما قوة إنجازية تُواكب النصّ، فتكون الأولى: قوة إنجازية حرفية تكون مُلازمة للنصّ اللغوي في المواقف المختلفة التي يمكن أن ترد فيه، وتُؤخّذ مباشرة من صيغة النصّ، وتمثّل المعنى الرئيس له، والثانية: قوة إنجازية مستلزمة ترتبط مقامياً بالنصّ، وتمثّل المعنى الثانوي لقصد المتكلم، وتتجلى بأنّها تحتاج إلى عمليات ذهنية مختلفة للاستدلال عليها، ويمكن أن تُلغى وتبقى القوة الإنجازية الحرفية للنصّ^(١٤٠)، ومن أجل تحقيق مقاصد النصّ، ونجاح عملية التواصل بين المتكلم والنصّ والمتلقي، فلا بدّ من أن يتحلّى كلّ منهما بالكفاءة اللغوية التي تتمثّل في معرفة مستويات اللغة كافة، وأن تتوافر فيهما الكفاءة التداولية التي تتمثّل في معرفة الأبعاد المتعلقة بالسياق التداولي، فضلاً على توافر المعرفة المشتركة، والمرجعية الثقافية لعناصر عملية التواصل، وامتلاك مهارة العمليات الذهنية التي تتمثّل بقدرة المتكلم على تضمين المقاصد، وقدرة المتلقي على تأويل النصّ وفهم القصد.

هذا وإنّ علماء اللغة والنحو، والبلاغة والمعاني، والتفسير والفقهاء، العرب والمسلمين وإن لم يعرفوا مصطلح (الأفعال الكلامية غير المباشرة) بعينه، إلا أنّهم أشاروا إلى ما يندرج تحته في مباحث الحقيقة والمجاز والكناية والتورية، وأطلقوا عليه مصطلحات أخرى لعل أهمها وأقربها إليه: (ما خرج عن مقتضى الظاهر، أو عن أصل المعنى)، الذي يمكن الوصول إليه بمعونة القرائن ومقامات الكلام، لذا يمكن أن نطلق على هذا النوع من الأفعال الكلامية مصطلح (الأفعال المقامية)، وهناك من أطلق عليها مصطلح (الأفعال التلميحية)؛ لأنّه جامعاً لكلّ المصطلحات عند العرب وغيرهم^(١٤١).

وتعدّ الطلبات أكثر حقول الأفعال الكلامية استعمالاً وخروجاً عن مقتضى ظاهر الكلام في مكاتيب الإمام الرضا (عليه السلام)، وتتمثّل أفعالها في أسلوب (الأمر والنهي والاستفهام والنداء)، وتخرج عن استعمالها الحقيقي إلى استعمالات تداولية أخرى، فتجعلها أفعالاً كلامية غير مباشرة.

ومنه ما ورد في فنوته (عليه السلام)، فقال: ((يا مَنْ غشي نومهُ الظُّلماتِ، يا مَنْ أضأتْ بقدسيهِ الفِجاجُ المتوعّراتُ، يا مَنْ خَشَعْ لَهُ أهلُ الأرضِ والسَّمَاواتِ، يا مَنْ بَخَعْ لَهُ بِالطَّاعَةِ كُلِّ مُسْحِرِ عَاتِ، يا عَالِمَ الضَّمائِرِ المُسْتَخْفِيَاتِ، وَسَعَتْ كُلِّ شَيْءٍ مَرَحْمَةً وَعِلْماً، فاغفرِ للذينِ تابوا واتَّبَعُوا سَبِيلَكَ، وَهَمَّ عَذَابِ الجَحِيمِ، وعاجِلِهِم بنصركَ الذي وعدتَهُم إنك لا تُخلفُ الميعادَ، وعَجَلِ اللهم اجْتِياحِ أهلِ

الكَيْدِ، وَأَوْهَمَ إِلَى شَرِّ دَامِرٍ فِي أَعْظَمِ نَكَالٍ وَأَفْجَحِ مَكَابٍ))^(١٤٢)، افتتاح النصّ بالنداء للتنبيه، يُشعر الاهتمام بالكلام، والاستدعاء لسماعه، ولم يستعمل النداء في حقيقته؛ إذ ليس المراد به طلب الإقبال، وتكرار النداء باستعمال الصفات الدالّة عليه سبحانه، يُعدّ مدخلاً للولوج إلى فعل كلامي طلبّي آخر، يُمثّل الغرض الأساس من النصّ، ويُحدد المتكلم مقاصده التداولية^(١٤٣)، وجاء ببياء النداء؛ لتعديل القوة الانجازية، فالنداء فعل كلامي له قوة انجازية مباشرة، وأخرى مستلزمة مقامياً، يكشف عنها سياق النصّ التداولي، فهو فعل انجازي غير مباشر غرضه الدعاء والتحبب بذكر الصفات؛ لتحقيق القصد الأساس والاقبال عليه، فضلاً عن تنبيه شيعته وتعليمهم أساليب التوجّه إلى الله سبحانه، وعلى الرغم من أنّ النداء يُعدّ من الأفعال الكلامية المباشرة، إلا أنّه يُمثّل انزياحاً عن معناه الحقيقي، ليُنجز فعلاً كلامياً غير مباشر؛ لأنّه صادر من الأدنى، يتضمّن قوة انجازية مفادها التضرع والخضوع والدعاء، أما الفعل التأثيري فيكمن في طلب الرحمة والاستغفار، وحثّ المتلقين على إتباع الأساليب الدعائية للنجاة والفوز، وهذا يدلّ على أنّ استعمال صيغة الأمر لا تكون تابعاً للوضع اللغوي العرفي فقط، وإنّما يجب النظر في سياق النصّ التداولي، والنظر إلى حال المتكلم ومعرفة منزلته من المتلقي، فالفعل الإنجازي غير المباشر بوصفه فعلاً كلامياً يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمقاصد المتكلم، الذي يُحقّق ما يُريد من تأثير وقصد عن طريق استعمال اللغة، فالمعنى يتعلق في المقام الأول بالجانب الإنجازي للفعل الكلامي، ويجب أن يُنظر إلى الإنجاز بوصفه جانباً قصدياً لفعل كلامي في سياق النصّ الكلي^(١٤٤).

وقوله (وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةٌ وَعِلْمًا) فعل كلامي تقريرّي، افاد الإخبار باستعمال صيغة الفعل الماضي للدلالة على تحقيق الحدث، ونقله إلى المستقبل، فضلاً على ثبات الرحمة والعلم واختصاصهما به سبحانه، وهو فعل انجازي غير مباشر يُراد منه طلب الرحمة والغفران، وقوله (فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ، وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ، وَعَاجِلْهُمْ بِنَصْرِكَ الَّذِي وَعَدْتَهُمْ إِنَّكَ لَا تُخْلَفُ الْمِيعَادَ)، فعل كلامي انجازي يمثّل الغرض الأساس للنصّ باستعمال صيغة فعل الأمر (افعل)، ولتعديل القوة الانجازية استعمل حرف الوصل (الواو)؛ للدلالة على المطابقة واستلزام تحقيق المعطوف والمعطوف عليه في آن واحد، فالغفران للذين اتبعوا السبيل السوي يستلزم الوقاية من العذاب.

ومنه أيضاً ما ورد في كتاب يُؤكّد فيه أنّه: لا آيةَ أعظم من حجة الله سبحانه على خلقه، وأمينه في بلاده، وشاهده على عباده، فقال: ((فَأَيْنَ يَأْتِيكُمْ، وَأَيْنَ تَذْهَبُونَ كَالْأَنْعَامِ عَلَى وُجُوهِكُمْ، عَنِ الْحَقِّ تَصْدِفُونَ وَبِالْبَاطِلِ تُمُونُونَ، وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ تَكْفُرُونَ، أَوْ تُكْذِبُونَ، فَمَنْ يُؤْمِنُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَيَكْفُرُ بِبَعْضٍ، فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ، وَمَنْ غَيْرِكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ، وَطُولُ عَذَابٍ فِي الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ، وَذَلِكَ وَاللَّهُ الْخَزِيُّ الْعَظِيمُ))^(١٤٥)، يفتتح الإمام المعصوم (عليه السلام) النصّ باستعمال أسلوب الاستفهام، الذي يُعدّ حدث كلامي من صنف الطلبات،

ويستعمل المتكلم الأسئلة الاستفهامية بوصفها وسيلةً من وسائل الأفعال اللغوية التوجيهية؛ إذ تعمل على توجيه المتلقي نحو الإجابة عنها إجابة صريحة تتبلور في عمل فعلي، وهذا التوظيف يدلّ على إرادة المتكلم ورغبته في السيطرة على مجريات الأحداث، والسيطرة على ذهن المتلقي، ويسعى إلى تسيير النصّ اتجاه تحقيق مقاصده^(١٤٦)، والاستفهام من الأساليب الإنشائية العربية، يُراد به: ((الاستخبار: وهو طلب خبر ما ليس عندك، وهو بمعنى الاستفهام))^(١٤٧)، أي: ((حقيقته طلب الفهم))^(١٤٨)، وللاستفهام أدوات خاصة تُصنّف بحسب المُستفهم عنه، فهي على ثلاثة أنواع:

الأول: ما يُطلب به التصور مرة، والتصديق مرة أخرى، وأداته (الهمزة).

والثاني: ما يُطلب به التصديق فقط، وأداته (هل).

والثالث: ما يُطلب به التصور فقط، وأدواته: مَنْ، مَا، أَيْنَ، متى، كيف، أيّ، وغيرها^(١٤٩).

وغالباً ما يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى أغراض تداولية تُفهم من سياق النصّ، منها: التهكم والتوبيخ، والاستبطاء والاستبعاد، والتشكيك والتحذير، والنفي والتمني، وغيرها^(١٥٠)، ((ولكون الاستفهام طلب ما في الخارج، أو تحصيله في الذهن، لزم أن لا يكون حقيقيّةً، إلا إذا صدر من شاكّ مصدّق بإمكان الإعلام، فإنّ غير الشاكّ إذا استفهم يلزم تحصيل الحاصل، وإذا لم يصدّق بإمكان الإعلام انتفت فائدة الاستفهام))^(١٥١)، فإنّ الاستفهام في مكاتيب الأئمة يختلف عن الاستفهام في اللغة الاعتيادية، أو كلام البشر، فهو استفهام غير حقيقي يخرج لمعانٍ تداولية، منها: التقرير والتوبيخ .. وغيرها، وهذا ما يُعبّر عنه بالقوة الإنجازية للفعل الكلامي الطلبي، وسبب ذلك عائد إلى أنّ المراد من الاستفهام طلب الفهم، وأنّ المُستفهم في عالم عما استفهم عنه، ويطلب له جواباً، وهذا منفي عن الإمام المعصوم، فهو لا يستفهم عن شيء من غيره من البشر استفهاماً حقيقياً، وتأسيساً على هذا فإنّ الاستفهام لا يكون حقيقياً إلا إذا كان لفظه الظاهر مطابقاً لمعناه حين السؤال عما لا نعلمه^(١٥٢)، فقله (فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ، وَأَيْنَ تَذْهُبُونَ كَالْأَنْعَامِ عَلَى وُجُوهِكُمْ)، فعل كلامي باستعمال أسلوب الاستفهام للسؤال بـ (أَيْنَ)، التي تُفيد الاستفهام عن المكان، سواء أ كان حقيقياً، أم مجازياً، ويكون السؤال بها عن الشيء الذي لا مكان له، فالسائل يبحث عن المكان الغائب، الذي يكون بمنزلة المجهول، فهو لا يسأل عن مكانهم حقيقة، بل القصد منه الوعيد بالعذاب، فالاستفهام يُمثل انزياحاً نحوياً؛ إذ لا يُراد منه طلب الفهم، وإنما خرج عن معناه الحقيقي ليحقق مقصداً بلاغياً يكتشف عنه البعد التداولي للعلاقة الدلالية، فهو فعل انجازي غير مباشر، غرضه اثبات عقيدة الإيمان بالإمام المعصوم؛ لأنّه حجّة الله سبحانه على الخلق، وأعظم آياته، وإظهار التهكم والتبكيّت بمنّ لم يؤمن بذلك، ويبيّن فساد عقيدة المُخالفين له، ولما كان الاستفهام مستعملاً في غير طلب الفهم أعقبه بالجواب، واستعمال النصّ علاقة السؤال والجواب أقرب للإيضاح ولفهم المتلقي، وقوله (فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ، وَمَنْ غَيْرِكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ، وَطُولُ عَذَابٍ فِي الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ)، استفهام

آخر خرج عن معناه الحقيقي، فهو فعل كلامي غير مباشر، غرضه الانجازي بيان جزاء المفسدين في الحياة الدنيا والدار الآخرة،

نلاحظ أنّ المتكلم يستعمل أكثر من آلية لإنجاز الأفعال الكلامية غير المباشرة، ويكون ذلك باستثمار معطيات اللغة، والمعرفة المشتركة، والعناصر المحيطة بالنص، ليتمكن المتلقي من فهم مقاصد المتكلم عند تأويل النص، والمتتبع للتراث النحوي العربي يجد هذا المبدأ التداولي عند بعض النحاة، فإنّ ((صناعة النحو قد تكون فيها الألفاظ مطابقة للمعاني، وقد تكون مخالفة لها إذا فهم السامع المراد، فيقع الإسناد في اللفظ إلى شيء وهو في المعنى شيء آخر إذا فهم المخاطب غرض المتكلم وكانت الفائدة في كلا الحالين واحدة))^(١٥٣)، فقصده المتكلم وغرضه، ومراعاة حال المتلقي من الفوائد التي يجنيها النص، وهما من أهم مبادئ التداولية^(١٥٤)، وأشار ((فان دايك)) إلى ((أنّ القواعد التداولية في علم النحو تعني: أنّ مثل هذا النحو يُفسر ليس فقط القدرة على تركيب العبارات الصحيحة، بل القدرة على استخدام مثل هذه العبارات في بعض المواقف التواصلية استخداماً مطابقاً، وتُسمى القدرة الأخيرة الكفاءة التواصلية))^(١٥٥).

يتضح مما تقدّم أنّ الأفعال الكلامية في مكاتيب الإمام الرضا (عليه السلام)، لها القدرة على تجاوز صيغها المباشرة للتحوّل إلى إنجاز أفعالٍ غير مباشرة تؤدي وظائف تواصلية معينة بتوافر جملة من القرائن السياقية، التي يختارها المتكلم لتحقيق قصد معين، فضلاً على توافر المعرفة المشتركة بينه وبين المتلقي لضمان تحقيق عملية التواصل، وتبيّن أنّ الوضع اللغوي في هذه المكاتيب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقصد المتكلم، مما أدى إلى كثرة الأفعال الإنجازية التي خرجت عن معناه الحقيقي، لا سيما الأفعال الكلامية التي تُصنّف ضمن فئة الطلبات، وتجاوزت المعنى الحرفي لها، لتكشف عن أغراض بلاغية ومقاصد تداولية يرنو إليها المتكلم.

الخاتمة:

إنّ الإقدام على تطبيق واحد من المناهج الغربية الحديثة في إيجاد مقاربة تداولية وتحليل مكاتيب الإمام الرضا (عليه السلام)، كان نتيجة لاعتقاد الباحث بأنّ المنهج حينما يُصبح منهجاً يخرج عن حدود ثقافته المحلية، ويصبح قابلاً للاستعمال والتطبيق على أيّ نصّ، وفي أيّ عصر، ولدى أيّ شعبٍ، فالباحث يرى أنّ نظرية الأفعال الكلامية تُعدّ النواة الأساس للتداولية اللغوية، التي تهتم بالنصّ بوصفه الوحدة اللغوية الكبرى، وتسعى للكشف عن كيفية استعمال اللغة، وما يحدثه هذا الاستعمال من أثر في المتلقي، وأنّه يمكن تطبيق أدوات هذه النظرية المنهجية ووسائلها العلمية واستعمالها في الكشف عن كيفية بناء الوحدات المكوّنة للنصّ تداولياً، ولم يجد الباحث في هذا المنهج ما يتعارض مع قدسية مكاتيب الأئمة.

وتوصّل البحث في ضوء تطبيق أدوات هذه النظرية ووسائلها، إلى أنّ اللغة تُعدّ الأداة الرئيسة التي تكشف عن مقاصد المتكلم، وأهم وسائل التواصل بين المتكلم والمتلقي، ولما كانت التداولية تُعنى باستعمال اللغة في

التواصل، وتبحث في المعنى الفعلي للكلام عند استعماله في سياق معين، فإنّ الأفعال الكلامية أهم مجالات الدرس التداولي، والنواة الأساس في الدراسات اللسانية التداولية، ويمكن القول أنّ الفعل الكلامي يمثل الحدث أو النشاط اللغوي التواصل، الذي يتخذ تركيباً نحوياً معيناً ضمن سياق محدد ليحقق مقصداً اجتماعياً غايته التأثير أو تغيير الواقع، وتناول البحث الأفعال الكلامية بقسميها المباشرة وغير المباشرة، وتوصل إلى أنّ مكاتيب الأئمة تُمثّل فعلاً كلامياً واحداً، وغايتها تغيير واقع المتلقي واصلاح عقيدته.

الهوامش :

- ١- ينظر/ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د.صبيحي الفقي: ٥٥/١. ونحو النص، د.عثمان أبو زنيد: ٨٠، و ١٧٢.
- ٢- علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، ترجمة: د.سعيد بحيري، ١١.
- ٣- ينظر/ البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد: ٧٠، وتحليل الخطاب، براون ويول: ٢.
- ٤- ينظر/ استراتيجيات الخطاب، د.عبد الهادي الشهري، ٢٤. وعلم لغة النصّ، المفاهيم والاتجاهات، د.سعيد بحيري: ٢٣١.
- ٥- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، د.أحمد المتوكل: ١٧.
- ٦- التداولية من أوستن إلى غوفمان، فليب بلانشيه: ١٩. وينظر/ المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو: ١٠١.
- ٧- ينظر/ التحليل اللغوي للنصّ، كلاوس برينكر: ٢٥. واللسان والميزان، د.طه عبدالرحمن: ٤١.
- ٨- ينظر/ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس(ت:٣٩٥هـ): ٢/٣١٤، مادة (دول)، ولسان العرب، ابن منظور(ت:٧١١هـ): ١١/٢٥٢، مادة(دول).
- ٩- تجديد المنهج في تقويم التراث، د.طه عبد الرحمن: ٢٤٤.
- ١٠- ينظر/ سيميائيات التواصل وفاعلية الحوار، المفاهيم والآليات، أحمد يوسف: ٢٠٩.
- ١١- ينظر/ التداولية من أوستن إلى غوفمان، ١٧.
- ١٢- ينظر/ الدلالات والتداوليات: ٢٩٩. وشظايا لسانية، د.عبد المجيد عبد الحليم الماشطة: ٨٧.
- ١٣- ينظر/ النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)، د.محمود عكاشة: ١٥.
- ١٤- ينظر/ اللسانيات الوظيفية المقارنة، دراسة في التنميط والتطور، د.أحمد المتوكل: ٢٩، ١١٨.
- ١٥- ينظر/ لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء، ٧١.
- ١٦- ينظر/ دليل الناقد الأدبي، د.ميجان الرويلي، ود.سعد البازغي: ١٦٧. والمدارس اللسانية المعاصرة، د.نعمان بوقرة: ١٦٥.
- ١٧- ينظر/ المرجعية اللغوية في النظرية التداولية،(بحث)، د.عبد الحليم بن عيسى: ٩. والسياق والنصّ الشعري، علي آيت أوشان: ٥٧.

- ١٨- ينظر/ تحليل الخطاب، براون، ٣٢، و ٣٤٢. ومدخل إلى اللسانيات، ١٠٢.
- ١٩- ينظر/ في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، د. طه عبد الرحمن: ٢٨. وفي اللسانيات التداولية: ١٤٨.
- ٢٠- ينظر/ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة: ١٢. والمقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو: ٧.
- ٢١- التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي: ١٦.
- ٢٢- ينظر/ النص والسياق، فان دايك: ٢٥٧. وبلاغة الخطاب وعلم النصّ د. صلاح فضل: ٢٠.
- ٢٣- ينظر/ المقاربة التداولية، ٥. وشظايا لسانية، ٨٧. والمعنى وظلال المعنى، ١٣٧.
- ٢٤- مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، د. محمد الأخضر الصبيحي: ٤٨.
- ٢٥- ينظر/ استراتيجيات الخطاب، ٢٧-٢٩.
- ٢٦- التداولية عند العلماء العرب، ٢٦.
- ٢٧- ينظر/ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ١٢.
- ٢٨- المقاربة التداولية، ١١.
- ٢٩- التداوليات وتحليل الخطاب، د. جميل حمداوي: ٧.
- ٣٠- ينظر/ تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، د. عمر بلخير: ٨.
- ٣١- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ١٤.
- ٣٢- ينظر/ آفاق الدرس اللساني بين النصية والتداولية ومجالات تطبيقها، د. صبحي الفقي، ٢٣٦.
- ٣٣- الخطاب القرآني، دراسة في البعد التداولي، (اطروحة دكتوراه)، ٢٨.
- ٣٤- ينظر/ النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، د. أحمد فهد صالح: ١١، وفي اللسانيات التداولية: ٧٤.
- ٣٥- المقاربة التداولية، ٦.
- ٣٦- التداولية البعد الثالث في سيموطيقا موريس، د. عيد بلبع، (بحث): ٣٦.
- ٣٧- ينظر/ الأسس الأبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، د. إدريس مقبول: ٢٦٤.
- ٣٨- التداولية عند العلماء العرب، ١٦-١٧.
- ٣٩- ينظر/ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٥. والتداولية والحجاج، صابر الحباشة: ١٥.
- ٤٠- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٤١.

- ٤١- ينظر/ النص والسياق، فان دايك:٢٥٥. والنص والخطاب والاتصال:٢١٣.
- ٤٢- التداولية عند العلماء العرب،٥.
- ٤٣- ينظر/ نظرية أفعال الكلام العامة، أوستن:١١٥. والتواصل والحجاج، د. طه عبد الرحمن:١١.
- ٤٤- ينظر/ التداولية، جورج يول:٨٠-٨١. والنص والسياق، فان دايك:٢٦٣.
- ٤٥- التداولية عند العلماء العرب، ٤٠.
- ٤٦- دائرة الأعمال اللغوية، د. شكري المبخوت:١٦٧.
- ٤٧- ينظر/ نظرية أفعال الكلام العامة:٨. وتداولية سياق الحال في الفعل الكلامي، د. سامية بن يامنة:٢٠٩.
- ٤٨- ينظر/ التداولية اليوم، آن رويول، وجاك موشلار:٢٧٢، والنظرية البراجماتية اللسانية(التداولية): ٩٩.
- ٤٩- ينظر/ نظرية أفعال الكلام العامة:١٦-١٧، والأساليب الانشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون:١٣.
- ٥٠- ينظر/ المقاربة التداولية: ٦١.
- ٥١- ينظر/ نحو نظرية أسلوبية لسانية:٢١٥. واللغة والحجاج، د. أبو بكر العزاوي:١٢١. وتداولية سياق الحال في الفعل الكلامي:١٦٥.
- ٥٢- البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، (إطروحة دكتوراه)، قدور عمران: ٦٤.
- ٥٣- ينظر/ الفلسفة واللغة، د. الزواوي بغورة: ١٠٧، ومدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، ٢٣.
- ٥٤- ينظر/ نظرية أفعال الكلام العامة، ٧، و١٣١. ودائرة الأعمال اللغوية، ١٠.
- ٥٥- التداولية عند العلماء العرب، ٤٢.
- ٥٦- ينظر/ الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، العياشي أدرابي:٨٦.
- ٥٧- ينظر/ تداولية سياق الحال في الفعل الكلامي، ١٤١. ومحاضرات في فلسفة اللغة، د. عادل فاخوري:١١٠.
- ٥٨- ينظر/ نظرية أفعال الكلام العامة، ١٨٢. والتداولية من أوستن إلى غوفمان، ٦٢.
- ٥٩- ينظر/ التأويل الدلالي-التداولي للملفوظات، د. إدريس سرحان،(بحث):١٦٧.
- ٦٠- ينظر/ مدخل إلى اللسانيات التداولية، الجيلاتي دلّاش:٢٥. وفي اللسانيات التداولية:٩٩.
- ٦١- ينظر/ العقل واللغة والمجتمع، جون سيرل: ٢١٨. ومدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، د. هشام عبد الله الخليفة، ٨٥-٩٢.
- ٦٢- ينظر/ مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، د. نعمان بوقرة:١٠١. والتداولية من أوستن إلى غوفمان، ٦٤.

- ٦٣- ينظر/ نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية، د. محمود أحمد نحلة، (بحث): ١٧٩. والعقل واللغة والمجتمع، ٢٢١. وآفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، د. أحمد المتوكل: ٢٢-٢٧.
- ٦٤- ينظر/ الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ٧١. وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٥١.
- ٦٥- للاطلاع ينظر/ نظرية الفعل الكلامي: ١٧٦-١٨٦. والقاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشر-آن ريبول: ٤٤٧، وتداولية سياق الحال في الفعل الكلامي: ١٩٤-٢٠٣.
- ٦٦- ينظر/ نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية (بحث): ١٨٢-٢٠٠.
- ٦٧- ينظر/ دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مقارنة تداولية، حكيمة بوفرومة، (بحث): ١١-١٢.
- ٦٨- ينظر/ الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، د. خالد ميلاد، ٥٠٥-٥٠٨.
- ٦٩- ينظر/ المدخل في الفقه الإسلامي، د. محمد مصطفى شلبي: ٤٢٠-٤٢٥.
- ٧٠- ينظر/ نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية، (بحث)، ١٩٥-١٩٦.
- ٧١- مكاتيب الأئمة، مكاتيب الإمام علي بن موسى الرضا (A)، الشيخ علي الأحمد، تحقيق: مجتبي الفرجي، ٥/٢٤.
- ٧٢- ينظر/ الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي: ٤٤٨/٢٠.
- ٧٣- ينظر/ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: ٦/٢٥٠.
- ٧٤- مكاتيب الأئمة، مكاتيب الإمام علي بن موسى الرضا (A)، ٥/٢٤.
- ٧٥- ينظر/ نظرية الأفعال الكلامية، طالب سيد هاشم الطباطبائي: ١٣١-١٣٥.
- ٧٦- ينظر/ تعديل القوة الإنجازية، د. محمد العبد، (بحث): ١٤٣.
- ٧٧- مكاتيب الأئمة، الشيخ علي الأحمد، تحقيق: مجتبي الفرجي: ٥/٣٦.
- ٧٨- ينظر/ البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني، د. تمام حسان، ٤٨٩. والتداولية اليوم، ٣٣.
- ٧٩- ينظر/ نظرية الأفعال الكلامية، طالب الطباطبائي، ٣٢، و ١٣٢.
- ٨٠- ينظر/ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٦٦. واستراتيجيات الخطاب: ٧٦-٧٨.
- ٨١- التداولية، جورج يول، ٩٠.
- ٨٢- ينظر/ نظرية الأفعال الكلامية، طالب الطباطبائي، ٣١.
- ٨٣- نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية، (بحث)، ١٩٩.
- ٨٤- ينظر/ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٤٩-٥٠، والتداولية من أوستن إلى غوفمان، ٦٤.

- ٨٥- مكاتيب الأئمة، الشيخ علي الأحمدى، تحقيق: مُجتبى الفرجى: ١٣٠/٥.
- ٨٦- أساليب بلاغية، ١٠.
- ٨٧- ينظر/ الأساليب الانشائية في النحو العربي، ١٤.
- ٨٨- استراتيجيات الخطاب: ٣٤٢.
- ٨٩- مكاتيب الأئمة، الشيخ علي الأحمدى، تحقيق: مُجتبى الفرجى، ١٦٠/٥ و ٢٦٣/٥.
- ٩٠- مكاتيب الأئمة، الشيخ علي الأحمدى، تحقيق: مُجتبى الفرجى، ١٥٨/٥.
- ٩١- ينظر/ مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ٢٩٥/١، والاتقان في علوم القرآن، ١١٥٧/٤، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ١٤٦.
- ٩٢- مكاتيب الأئمة، الشيخ علي الأحمدى، تحقيق: مُجتبى الفرجى، ١٦١/٥.
- ٩٣- مكاتيب الأئمة، الشيخ علي الأحمدى، تحقيق: مُجتبى الفرجى، ٢٤١/٥.
- ٩٤- أساليب بلاغية، ١١٦.
- ٩٥- ينظر/ الاتقان في علوم القرآن: ١١٦٠/٤. والأساليب الانشائية في النحو العربي: ١٨٤.
- ٩٦- ينظر/ مفتاح العلوم، يوسف بن محمد السكاكي(ت:٥٦٢٦هـ): ٤٢٩.
- ٩٧- مكاتيب الأئمة، الشيخ علي الأحمدى، تحقيق: مُجتبى الفرجى، ٢٤٢/٥.
- ٩٨- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ٣٢٦/٣.
- ٩٩- ينظر/ شرح الرضى، المعروف: شرح كافية ابن الحاجب، ٢٥٣/١. والنداء في اللغة والقرآن، د.أحمد محمد فارس: ١٦٠.
- ١٠٠- ينظر/ الوظائف التداولية في اللغة العربية، د.أحمد المتوكل: ١٦١. واستراتيجيات الخطاب: ٣٦٠.
- ١٠١- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ١١٤.
- ١٠٢- دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، (بحث)، ١٢.
- ١٠٣- ينظر/ مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ٤٨٨/١، ومعاني النحو، ٢٧٥/٤.
- ١٠٤- مكاتيب الأئمة، الشيخ علي الأحمدى، تحقيق: مُجتبى الفرجى، ٢٤٣/٥.
- ١٠٥- ينظر/ نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية، (بحث)، ٢٠٠. ومحاضرات في فلسفة اللغة، ١١٩.
- ١٠٦- ينظر/ التحليل اللغوي عند مدرسة أسفورد، د.صلاح إسماعيل، ٢٣٣. ونظرية الأفعال الكلامية، طالب الطببائي، ٣٠.
- ١٠٧- التداولية عند العلماء العرب، ١٣٥.

- ١٠٨- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين محمد بن عمر الرازي(ت:٦٠٦هـ)، تحقيق: د.نصر الله حاجي مفتي: ٧٤.
- ١٠٩- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ٤١٥.
- ١١٠- ينظر/ علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د.بسيوني عبد الفتاح فيود: ٤٢.
- ١١١- أساليب بلاغية، ٨٩-٩٠.
- ١١٢- مكاتيب الأئمة، الشيخ علي الأحمد، تحقيق: مجتبي الفرجي، ٢٩/٥.
- ١١٣- أساليب بلاغية، ٩٢.
- ١١٤- ينظر/ في النحو العربي، نقد وتوجيه، ٢٣٤.
- ١١٥- ينظر/ التداولية عند العلماء العرب، ٢٠٨، ونظرية الأفعال الكلامية، طالب الطببائي، ١٨.
- ١١٦- مكاتيب الأئمة، الشيخ علي الأحمد، تحقيق: مجتبي الفرجي، ٤٧/٥.
- ١١٧- ينظر/ استراتيجيات الخطاب: ١٥٨. ونظرية الأفعال الكلامية ، طالب الطببائي: ٣٠. والتحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد: ٢٣٤
- ١١٨- مكاتيب الأئمة، الشيخ علي الأحمد، تحقيق: مجتبي الفرجي، ٦٣/٥.
- ١١٩- البرهان في علوم القرآن، ٣٨٤/٢.
- ١٢٠- شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار بن أحمد القاضي، تحقيق: د.عبد الكريم عثمان: ١٣٥-١٣٦.
- ١٢١- ينظر/ الخطاب القرآني، دراسة في البعد التداولي، (اطروحة دكتوراه)، ١٧٤.
- ١٢٢- مكاتيب الأئمة، الشيخ علي الأحمد، تحقيق: مجتبي الفرجي، ٢٦٨/٥.
- ١٢٣- ينظر/ التداولية، جورج يول، ٩٠.
- ١٢٤- نظرية الأفعال الكلامية، طالب الطببائي، ٣٢.
- ١٢٥- ينظر/ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ١٠٤. وفي البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ٦٢.
- ١٢٦- التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ٢٣٤.
- ١٢٧- ينظر/ نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية، (بحث)، ٢٠٠. والخطاب القرآني، البعد التداولي، (اطروحة دكتوراه)، ١٤١.
- ١٢٨- ينظر/ الخطاب النفسي في القرآن الكريم، دراسة دلالية اسلوبية، كريم حسين الخالدي: ٢٤١.
- ١٢٩- مكاتيب الأئمة، الشيخ علي الأحمد، تحقيق: مجتبي الفرجي، ٣٠٢/٥.
- ١٣٠- المفردات في غريب القرآن، ١٧٣.

- ١٣١- ينظر/ النكت والعيون، علي بن محمد بن حبيب الماوردي(ت:٤٥٠هـ):١/٥٤. والجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي (ت:٦٧١هـ):١/٢٠٥.
- ١٣٢- تفسير التحرير والتنوير، ١/١٥٤.
- ١٣٣- ينظر/ جواهر القرآن ودرره، ابو حامد محمد بن محمد الغزالي(ت:٥٠٥هـ): ٦٥.
- ١٣٤- التداولية، جورج يول، ١٩.
- ١٣٥- ينظر/ المقاربة التداولية، ٦٣-٦٦، وفيه شروط النجاح.
- ١٣٦- استراتيجيات الخطاب: ١٣٧.
- ١٣٧- التداولية من أوستن إلى غوفمان، ٦٨.
- ١٣٨- ينظر/ التداولية اليوم، ٥٨-٥٩. ونظرية الفعل الكلامي، ١٦٩. ومدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، ١٥٨-١٦٢.
- ١٣٩- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ١١٣.
- ١٤٠- ينظر/ استراتيجيات الخطاب: ٣٦٩. وآفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي: ٢٢-٢٣.
- ١٤١- ينظر/ نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية (بحث)، ٢٠٦-٢١٣، واستراتيجيات الخطاب: ٣٧٤-٣٧٦.
- ١٤٢- مكاتيب الأئمة، الشيخ علي الأحمد، تحقيق: مجتبي الفرجي، ٥/٢٣٨.
- ١٤٣- ينظر/ دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، (بحث)، ١٤.
- ١٤٤- ينظر/ النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ٥٢. والتحليل اللغوي للنص، ٢٥.
- ١٤٥- مكاتيب الأئمة، الشيخ علي الأحمد، تحقيق: مجتبي الفرجي، ٥/٢٦٣.
- ١٤٦- ينظر/ استراتيجيات الخطاب: ٣٥٢.
- ١٤٧- البرهان في علوم القرآن، ٢/٣٢٦.
- ١٤٨- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ١/١٧.
- ١٤٩- ينظر/ مفتاح العلوم، ٤١٨، وأساليب بلاغية، ١١٩.
- ١٥٠- ينظر/ الأساليب الإتشائية في النحو العربي، ٢٠-٢٢، ومعاني النحو، ٤/١٩٩-٢٠٢.
- ١٥١- البرهان في علوم القرآن، ٢/٣٢٦-٣٢٧.
- ١٥٢- ينظر/ أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ٣٠٨.
- ١٥٣- الأشباه والنظائر في النحو، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت:٩١١هـ): ٣/١٢١.

١٥٤- ينظر/ التداولية عند العلماء العرب، ٢٠١.

١٥٥- النص والسياق، فان دايك: ٣٢.

المصادر والمراجع:

- ١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د.محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، مصر-الاسكندرية،(د.ت).
- ٢) آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، د.أحمد المتوكل، ط١، دار الهلال العربية، المغرب-الرباط، ١٩٩٣م.
- ٣) آفاق الدرس اللساني بين النصية والتداولية ومجالات تطبيقها، د. صبحي الفقي، ط١، دار النابعة، مصر-القاهرة، ٢٠٢٠م.
- ٤) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، السعودية-المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.
- ٥) الأساليب الانشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، مصر-القاهرة، ١٩٧٩م.
- ٦) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د.قيس إسماعيل الأوسي، منشورات بيت الحكمة للنشر والترجمة، جامعة بغداد- العراق، ١٩٨٨م.
- ٧) أساليب بلاغية، د. أحمد مطلوب، ط١، نشر وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠م.
- ٨) استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان-بيروت، ٢٠٠٤م.
- ٩) الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي، ط١، دار الأمان، المغرب-الرباط، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠١١م.
- ١٠) الأسس الأبتيمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، د.إدريس مقبول، ط٢، عالم الكتب الحديث، الأردن-أريد، ٢٠٢٠م.
- ١١) الأشباه والنظائر في النحو، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت:٩١١هـ)، تحقيق: غريد الشيخ، ط٣، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، ٢٠١١م.
- ١٢) الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، دراسة نحوية تداولية، د.خالد ميلاد، ط١، جامعة منوبة-كلية الآداب بالاشتراك مع المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ٢٠٠١م.
- ١٣) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د. جميل عبدالمجيد، دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.
- ١٤) البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي(ت:٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، ط٣، دار التراث، مصر-القاهرة، ١٩٨٤م.
- ١٥) بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، عالم المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والادب، الكويت، ١٩٩٢م.
- ١٦) البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية واسلوية للنص القرآني، د. تمام حسان، ط١، عالم الكتب، مصر-القاهرة، ١٩٩٣م.
- ١٧) تجديد المنهج في تقويم التراث، د.طه عبد الرحمن، ط٢، المركز الثقافي العربي، المغرب-الدار البيضاء، ١٩٩٦م.
- ١٨) تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، د. عمر بلخير، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٣م.
- ١٩) تحليل الخطاب، ج. ب. براون، و ج. بول، ترجمة: د. محمد لطفي الزليطني، و د. منير التريكي، جامعة الملك سعود، السعودية-الرياض، ١٩٩٧م.
- ٢٠) التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، د. صلاح إسماعيل، ط١، دار التنوير، لبنان-بيروت، ١٩٩٣م.

- ٢١) التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، كلاوس برينكر، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، ط١، مؤسسة المختار، مصر-القاهرة، ٢٠٠٥م.
- ٢٢) التداوليات وتحليل الخطاب، د. جميل حمداوي، شبكة الألوكة، www.alukah.net.
- ٢٣) التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، آن رويول، وجاك موشلار، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس، د. محمد الشيباني، ط١، دار الطليعة للنشر، لبنان-بيروت، ٢٠٠٣م.
- ٢٤) تداولية سياق الحال في الفعل الكلامي، دراسة تحليلية تطبيقية، د. سامية يامنة، ط١، دار كنوز المعرفة للنشر، الأردن - عمان، ٢٠١٩م.
- ٢٥) التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان-بيروت، ٢٠٠٥م.
- ٢٦) التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، ط١، دار الحوار للنشر، اللاذقية-سوريا، ٢٠٠٧م.
- ٢٧) التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صابر الحباشة، ط١، صفحات للدراسات والنشر، سوريا-دمشق، ٢٠٠٨م.
- ٢٨) التداولية، جورج يول، ترجمة: د. قصي العتّابي، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان-بيروت، ٢٠١٠م.
- ٢٩) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور (ت: ١٣٩٤هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- ٣٠) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي، مراجعة: د. هاشم محمد علي، ط١، دار طوق النجاة، لبنان-بيروت، ٢٠٠١م.
- ٣١) التواصل والحجاج، د. طه عبد الرحمن، مطبعة المعارف الجديدة، المغرب-الرباط، ١٩٩٤م.
- ٣٢) الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، لبنان-بيروت، ٢٠٠٦م.
- ٣٣) جواهر القرآن ودرره، ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: د. محمد رشيد رضا القباني، ط١، دار إحياء العلوم، لبنان-بيروت، ١٩٨٥م.
- ٣٤) الخطاب النفسي في القرآن الكريم، دراسة دلالية اسلوبية، كريم حسين ناصح الخالدي، ط١، دار صفاء للطباعة والنشر، الأردن-عمان، ٢٠٠٧م.
- ٣٥) دائرة الأعمال اللغوية، مراجعات ومقترحات، د. شكري المبخوت، ط١، دارالكتاب الجديد المتحدة، لبنان-بيروت، ٢٠١٠م.
- ٣٦) دليل الناقد الأدبي، د. ميجان الرويلي، ود. سعد البازغي، ط٣، المركز الثقافي العربي، المغرب-الدار البيضاء، ٢٠٠٢م.
- ٣٧) السياق والنص الشعري، من البنية إلى القراءة، علي آيت أوشان، ط١، دار الثقافة، المغرب-الدار البيضاء، ٢٠٠٠م.
- ٣٨) سيميائيات التواصل وفاعلية الحوار، المفاهيم والآليات، أحمد يوسف، ط١، دار الرشاد، منشورات مختبر السيميائيات وتحليل الخطابات، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠٠٤م.
- ٣٩) شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار بن أحمد القاضي، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، ط٣، الناشر: مكتبة وهبة، مصر-القاهرة، ١٩٩٦م.
- ٤٠) شرح الرضي، المعروف: شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستربادي (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر، ط١، مؤسسة الصادق للطباعة، ايران-طهران، ١٣٩٢هـ.
- ٤١) شظايا لسانية، د. عبد المجيد عبد الحليم الماشطة، ط١، منشورات دار السيّاب، بريطانيا-لندن، ٢٠٠٨م.
- ٤٢) العقل واللغة والمجتمع، جون سيرل، ترجمة: سعيد الغانمي، ط١، منشورات الاختلاف-الجزائر، المركز الثقافي العربي - المغرب، الدار العربية للعلوم-بيروت، ٢٠٠٦م.

- ٤٣) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، د.صباحي إبراهيم الفقي، ط١، دار قباء، مصر-القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ٤٤) علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د.بسيوني عبد الفتاح فيود، ط٤، مؤسسة المختار للنشر، مصر-القاهرة، ٢٠١٥م.
- ٤٥) علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، ترجمة: د.سعيد حسن بحيري، ط١، دار القاهرة للكتاب، مصر-القاهرة، ٢٠٠١م.
- ٤٦) علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، د.سعيد حسن بحيري، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ١٩٩٧م.
- ٤٧) الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، د.الزاوي بغورة، ط١، دار الطليعة، لبنان-بيروت، ٢٠٠٥م.
- ٤٨) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، د.طه عبد الرحمن، ط٢، المركز الثقافي العربي، المغرب-الدار البيضاء، ٢٠٠٠م.
- ٤٩) في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، د. علي محمود الصراف، ط١، مكتبة الآداب، مصر-القاهرة، ٢٠١٠م.
- ٥٠) في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، د. خليفة بوجادي، ط١، بيت الحكمة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٩م.
- ٥١) في النحو العربي، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، ط٢، دار الرائد العربي، لبنان-بيروت، ١٩٨٦م.
- ٥٢) القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشر-آن ريبول، ترجمة: مجموعة من أساتذ الجامعات التونسية، إشراف: عز الدين المجذوب، مراجعة: خالد ميلاد، ط٢، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٠م.
- ٥٣) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، د.أحمد المتوكل، ط١، دار الأمان للنشر والطباعة، المغرب-الرباط، ٢٠٠١م.
- ٥٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري(ت:٥٣٨هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط١، مكتبة العبيكان، السعودية-الرياض، ١٩٩٨م.
- ٥٥) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي(ت:١٠٩٤هـ)، فهرس: د.عدنان درويش، ومحمد المصري، ط٢، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان-بيروت، ١٩٩٨م.
- ٥٦) اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، د.طه عبد الرحمن، ط١، المركز الثقافي العربي، المغرب-الدار البيضاء، ١٩٩٨م.
- ٥٧) لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء، د.نعمان بوقرة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ٢٠١٢م.
- ٥٨) اللسانيات الوظيفية المقارنة، دراسة في التنميط والتطور، د.أحمد المتوكل، ط١، دار العربية للعلوم ناشرون، لبنان-بيروت، ٢٠١٢م.
- ٥٩) اللغة والحجاج، د.أبو بكر العزاوي، ط١، العمدة في الطبع، المغرب-الدار البيضاء، ٢٠٠٦م.
- ٦٠) محاضرات في فلسفة اللغة، د.عادل فاخوري، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان-بيروت، ٢٠١٣م.
- ٦١) المدارس اللسانية المعاصرة، د.نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، مصر-القاهرة، ٢٠٠٣م.
- ٦٢) مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، د.نعمان بوقرة، ط١، عالم الكتب الحديث، الأردن-أريد، ٢٠٠٨م.
- ٦٣) مدخل إلى اللسانيات التداولية، الجيلاتي دلاش، ترجمة: محمد يحياتي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٢م.
- ٦٤) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، ط١، دار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٨م.
- ٦٥) المدخل في الفقه الإسلامي، تعريفه وتاريخه ومذاهبه، نظرية الملكية والعقد، د.محمد مصطفى شلبي، ط١٠، دار الجامعية، لبنان-بيروت، ١٩٨٥م.

- ٦٦) المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، ترجمة: محمد يحياتن، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٨م.
- ٦٧) معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن-البتراء، ٢٠٠٣م.
- ٦٨) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٦م.
- ٦٩) المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، د. محمد محمد يونس علي، ط٢، دار المدار الإسلامي، ليبيا-بنغازي، ٢٠٠٧م.
- ٧٠) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن مبارك، ومحمد علي حمد الله، ط٣، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، ايران-قم، ١٩٧٢م.
- ٧١) مفتاح العلوم، يوسف بن محمد السكاكي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هندايوي، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، ٢٠٠٠م.
- ٧٢) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان-بيروت، (د.ت).
- ٧٣) المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، لبنان-بيروت، (د.ت).
- ٧٤) مكاتيب الأنمة، مكاتيب الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، علي الأحمد المياجي، تحقيق: مجتبي الفرجي، ط٣، دار الحديث للنشر، ايران-قم المقدسة، ١٤٣١هـ.
- ٧٥) الميزان في تفسير القرآن، العلامة محمد حسين الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ)، ط١، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، لبنان-بيروت، ١٩٩٧م.
- ٧٦) نحو النص، إطار نظري ودراسات تطبيقية، د. عثمان أبو زيد، ط١، عالم الكتب الحديث، الاردن-ايرد، ٢٠١٠م.
- ٧٧) نحو نظرية اسلوبية لسانية، فيلي سانديرس، ترجمة: د. خالد محمود جمعة، ط١، دار الفكر، سوريا-دمشق، ٢٠٠٣م.
- ٧٨) النداء في اللغة والقرآن، د. أحمد محمد فارس، ط١، دار الفكر اللبناني، لبنان-بيروت، ١٩٨٩م.
- ٧٩) النص والخطاب والاتصال، د. محمد العبد، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر- القاهرة، ٢٠١٤م.
- ٨٠) النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، ترجمة: عبد القادر قيني، أفريقيا الشرق، المغرب-الدار البيضاء، ٢٠٠٠م.
- ٨١) نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، أوستن، ترجمة: عبد القادر قيني، أفريقيا الشرق، ١٩٩١م.
- ٨٢) نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، طالب سيد هاشم الطباطبائي، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٤م.
- ٨٣) النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، د. محمود عكاشة، ط١، مكتبة الآداب، مصر- القاهرة، ٢٠١٣م، ١٥.
- ٨٤) النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، د. أحمد فهد صالح، ط١، عالم الكتب الحديث، الأردن-ايرد، ٢٠١٥م.
- ٨٥) نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الإسلامي، هشام عبد الله الخليفة، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، والشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ٢٠٠٧م.
- ٨٦) النكت والعيون، علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، مراجعة وتعليق: عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، ومؤسسة الكتب الثقافية، لبنان-بيروت.

(٨٧) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين محمد بن عمر الرازي(ت:٦٠٦هـ)، تحقيق: د.نصر الله حاجي مفتي، ط١، دار صادر، لبنان-بيروت، ٢٠٠٤م.

(٨٨) الوظائف التداولية في اللغة العربية، د.أحمد المتوكّل، ط١، دار الثقافة، المغرب-الدار البيضاء، ١٩٨٥م.

البحوث والمجلات:

(١) التأويل الدلالي-التداولي للمفوضات، وأنواع الكفايات المطلوبة في المؤول، إدريس سرحان، بحث ضمن كتاب(التداوليات ، علم استعمال اللغة)، تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيلي علوي، ط٢، عالم الكتب الحديث، الأردن- إربد، ٢٠١٤م.

(٢) التداولية البعد الثالث في سيموطيقا موريس، عيد بلبع، بحث منشور في مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب، ع/٦٦، ٢٠٠٥م.

(٣) تعديل القوة الإنجازية، دراسة في التحليل التداولي للخطاب، د.محمد العبد، بحث منشور في مجلة فصول، ع/٦٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥م.

(٤) دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مقارنة تداولية، حكيمة بوفرومة، بحث منشور في مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، العدد/٣ ، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، ٢٠٠٨م.

(٥) الدلاليات والتداوليات، ضمن كتاب البحث اللساني والسيميائي، سلسلة ندوات ومناظرات رقم(٦)، ط١، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، مطبعة النجاح، المغرب-الدار البيضاء، ١٩٨٤.

(٦) المرجعية اللغوية في النظرية التداولية، د.عبد الحليم بن عيسى، بحث منشور في مجلة دراسات أدبية، الجزائر، ع/١، لسنة ٢٠٠٨م.

(٧) نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية، د. محمود أحمد نحلة، بحث منشور في مجلة الدراسات اللغوية، مج/١، ع/١، السعودية، ١٩٩٩م.

الرسائل الجامعية:

(١) البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل ، قدور عمران،، أطروحة دكتوراه، إشراف: د.مفتاح بن عروس، قسم اللغة العربية-كلية اللغات والآداب- جامعة الجزائر، ٢٠٠٩م.

(٢) الخطاب القرآني، دراسة في البعد التداولي، مؤيد آل صوينت، اطروحة دكتوراه ، إشراف: د.صاحب أبو جناح، كلية الآداب-الجامعة المستنصرية، العراق، ٢٠٠٩م.

الدوال المغيبة في فن بلاد وادي الرافدين

أ.د. جهينة حامد حساني

jhasani@uowasit.edu.iq

جامعة واسط / كلية الفنون الجميلة / الفنون التشكيلية



ملخص البحث:

حاور الفنان الرافديني الدوال العلامية بصور مختلفة بعضها محاكية واضحة التشخيص والأخرى بعيدة عن الواقع غير مشخصة مما صعب فهمها وتعدد تأويلها ان بحثاً كهذا (الدوال المغيبة في فن بلاد وادي الرافدين) يهتم بقراه الاشكال غير المشخصة المغيبة التي لم تفك شفرتها بعد أو التي فسرت بشكل مختلف لفن عصر ما قبل الكتابة تحديداً من حضارة بلاد وادي الرافدين لما فيه من مداخلات صورية تخدم موضوع البحث فتوصلنا لنتائج جديدة لم تكشفها الدراسات السابقة.

وعليه تضمنت دراستنا أربعة فصول : أشتمل الفصل الأول على مشكلة البحث، وأهمية البحث والحاجة إليه، وأهداف البحث، وحدود البحث الزمانية والمكانية والموضوعية، وتحديد المصطلحات. أما الفصل الثاني فكان الإطار النظري وتضمن ثلاثة مباحث وهي:

- المبحث الاول (مفهوم التغييب).
 - المبحث الثاني (صور التغييب).
 - والمبحث الثالث (التغييب في فن عصر ما قبل الكتابة).
- احتوى الفصل الثالث حيث إجراءات البحث على الجانب التطبيقي وفق

المنهج الوصفي تجسد في محورين وهما:

- الاول (تحليل العمل).
- والثاني (البعد الانفتاحي للدوال المغيبة)

وتضمن الفصل الرابع المحاور الآتية النتائج، الاستنتاجات، التوصيات، المقترحات التي خلصت إليها الباحثة. وكان من أهم استنتاجاتنا وقع اثبات حضور خطاب الدوال المغيبة في فن بلاد وادي الرافدين بشكل أعمق وأشمل عبر الدوال المصورة المعلن عنها وأن خفي.

الكلمات المفتاحية : تغييب، هيمنة ، بعد تشكيلي

Functions absent in the art of Mesopotamia

Prof. Dr. Juhaina Hamed Hassani

jhasani@uowasit.edu.iq

Wasit University / College of Fine Arts / Fine Arts

The Mesopotamian artist interviewed the signatory functions in multiple images, some of which are simulated and clearly diagnosed, while others are far from reality, undiagnosed, difficult to understand, and have multiple interpretations. A research like this (the absent functions in the art of the Mesopotamian Valley) is interested in reading the hidden forms that are difficult to decipher, or that were differently understood for the art of the pre-Era. Writing specifically from the civilization of the Mesopotamian Valley, because it contains fictitious interventions that serve the subject of the research, so we reached new results that were not revealed by previous studies.

Accordingly, our study included four chapters: The first chapter included the research problem, the importance of research and the need for it, the research objectives, the temporal, spatial and objective limits of the research, and defining the terminology. The second chapter was the theoretical framework and included three topics, namely:

- The first topic (the concept of occultation).
- The third topic (images of occultation).
- And the third topic (absenteeism in the art of the pre-writing era).

The third chapter contains research procedures on the applied side according to the analytical semiotic approach in two axes, namely:

- The first (work analysis).
- The second (the openness dimension of the absent functions)

The fourth chapter included the following axes: the results, conclusion, recommendations, and proposals that the researcher concluded. One of our most important conclusions was the dominance of the absent signifier over the present signifier, so its rhetorical impact on the art of Mesopotamia was deeper and more comprehensive, albeit hidden.

Keywords: absence, dominance, formative dimension
Keywords: absence, dominance, formative dimension

الفصل الأول: الإطار المنهجي للبحث

مشكلة البحث :

إن الدوال المغيبية في حضارة بلاد وادي الرافدين كثيرة بل باتت إحدى سمات الفن الرافديني من خلال غلبة تشكيل جزء لصالح جزء آخر داخل العمل الفني الواحد أو داخل مجمل اجزاء العمل الفني. بالنتيجة بدت هذه الأشكال غير مقروءة على الرغم من وجودها. ولصور التغييب المهيمن والمختلف رؤى تشكيلية متعددة تجسدت بعضها عبر حضارة العراق القديم؛ وقد بحثت في الدوال الجزئية وظلت محافظة على دوالها العامة المكتملة لها والأخرى بحثت في مفاصل العمل كله باعتبارها النواة المركزية للعمل الفني وفي كل الأحوال لا يمكن فصلها عن بعضها بعضاً وتقديماً على أنها وحدات جزئية أو مؤسسة للعمل الفني من دون الولوج الى مفاصل الشكل ودواله الأخرى للاستيعاب محتواها الخطابي وفك شفرتها المدغمة إن لفن عصر ما قبل الكتابة صور جدلية متعددة أخذت مداها التشكيلي المغيب في عدة صور لغايات مفاهيمية مستوعبة مشخصة أو غير مشخصة أو شخصت من وجهة نظر مختلفة وعلية تكمن مشكلة بحثنا في الإجابة عن التساؤل الآتي: ما الدوال المغيبية في فن بلاد وادي الرافدين؟

أهمية البحث والحاجة إليه :

تظهر أهمية البحث والحاجة إليه من خلال تسليط الضوء على جانب مهم من جوانب الحضارة الرافدينية والباحث في موضوع التغييب لعصر ما قبل الكتابة تحديداً كيف ظهر ووظف وترجم بعدد من الصور لتكوين رؤيا جديدة مضافة لما ذكر وقيل سابقاً تسهم في إفادة الباحثين المتخصصين والمكتبات فضلاً عن الفائدة العامة للمجتمع

هدف البحث :

الكشف عن الدوال المغيبية في فن بلاد وادي الرافدين

حدود البحث :

الحدود الزمانية: عصر ما قبل الكتابة حوالي (٧٠٠٠ - ٣٥٠٠ ق.م)

الحدود المكانية: العراق القديم

الحدود الموضوعية: التغييب

تحديد المصطلحات :

أولاً - الدوال:

- التعريف اللغوي للدوال: "دال/ دال ل يدُول، دُل، دَوْلًا ودَوْلَةً، فهو دائل، والمفعول مدُول له"^١.

من هدف الصورة ذاتها لانه يحقق التواصل الشكلي بين الدوال^٧. إما الهمنة فهي "عملية تعاقب تكرار تلك الانقلابات المختلفة... ومع هذا لا يمكن تسميتها بفكرة الانتصار والتفوق والغلبة... إنها طريقة عرض تلك الرؤى المكررة بأسلوب فني جميل ومنظم"^٨ إشارة لما سبق نحن بحاجة للبحث عن العلائق المتشابهة بالاشتقاق أو بالدوال نوعا ما ذات صفات تبادلية غير محددة لتوضيح الصور بدلا من تغييبها والمتحققة في المبحث الثاني من الدراسة الحالية.

المبحث الثاني : صور التغييب

بدأت أغلب الوحدات الشكلية في حضارة بلاد وادي الرافدين مشوشة غير واضحة الرؤى الفكرية أخذت مداها الواسع في البحث والقراءة والتفسير غير المنقطع التشخيص ولاسيما في مجال الدراسات النقدية الحديثة للفنون التشكيلية والتي من خلالها توصلنا إلى أن الغياب لا يعني عدم الوجود أو عدم المعرفة بل العكس هو الحضور بذاته بل وأكثر من الحضور هو "شكل المحتوى المميز"^٩ من خلاله يمكن فك شفرات الحضور الموهمة التفسير. أنظر شكل رقم (١) و(٢).



شكل رقم (٢)

شكل رقم (١)

على الرغم من انزياح الفنان السومري في تصوير مشاهد أحداثه السياسية المتمثلة بشخصية الحاكم إلا أنه بقي محافظا على إلهامه الكهنوتي الديني الأول من خلال هيمنة العيون المحدقة المبالغ في حجمها حيث احتلت نصف مساحة الوجه وطعمها الفنان بإضافة الأحجار البيضاء اللون؛ وقد غرس في تلك الاحجار بلورة سوداء اللون لغاية تعزيز الطابع الروحاني كما هيمنت الرؤوس الحليقة الشعر وبعضها منها أضيف فرق مُحزز إلى شعر الرأس لذات السبب.

عبر الفكر الرافديني عن تجاربه الحياتية بواسطة كم من الرموز العقدية حتى بدت تتمفصل بصورة من الصور في أغلب خطاباته الانشائية على وفق قوانين ملزمة بإحكام غير اعتباطية تثري بطرحها العقول لا يمكن فهم شيء بدونها أو إخفاء جزء منها لصالح جزء آخر أولى منها "الرمز عامل صلة في نطاق الأفكار غني بالوساطة والتماثل، يجمع المتناقضات،

وينقص التعارض، لا يمكن فهم شيء أو نقل شيء دون مساهمته، وعلم المنطق يتوقف عليه، لأنه يدعو إلى التكافؤ، والرياضيات نفسها بأرقامها لا توضع إلا بالرموز "١٢". على سبيل المثال نحن لا نستطيع قراءة الثور المجنح بشكله الصحيح ان حذفنا جزء واحد من اجزائه. أنظر شكل رقم (٣).



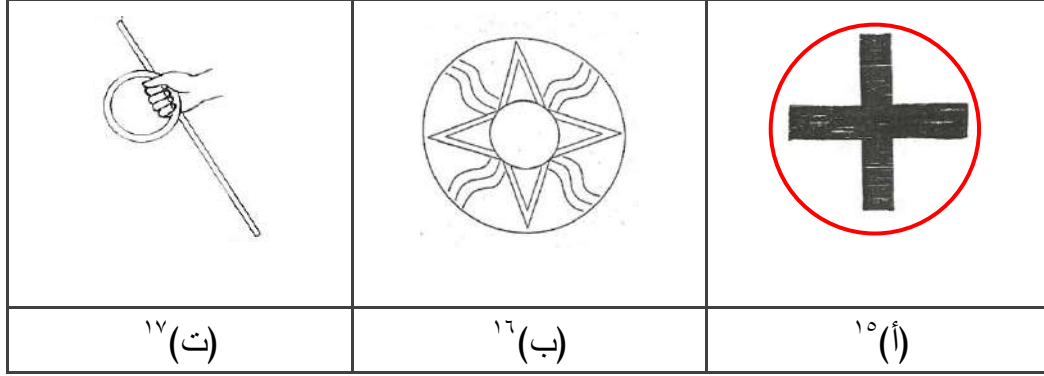
شكل رقم (٣) ١٣

فالتاج المقرن يكمل ميزة الإنسان بعقله وبنفس الوقت يعطي علامة دالة على قدسية الشكل بالإشارة إلى المعبودات كذلك جناح النسر والأرجل الخمسة والذيل السمكي لكل جزء من هذه الأجزاء استلال مشيراً إلى قوة وميزة المخلوقات المختلفة الصور تجمع بين البر والبحر... إلخ. لها دورها الخاص بها المكمل لطرح الفنان؛ وإن هذه الرؤى لا تتوقف عند حدود البناء الشكلي الواضح التشخيص بل تعدى مجالها إلى تكون الرمز من دون التشكيل كالحلقة والصولجان دوال مشتركة لمعنى القوة والسلطة والعدالة أيضاً لا يمكن فصل الحلقة عن الصولجان لتحقيق فهم السلطة، القيادة كذلك الحلقة لا يمكن قرأتها من دون الصولجان لتحقيق فهم القسط، العدالة التساوي، المركزية، الحزم... إلخ؛ وقد ظهر في كم من الصور الخطابية وأهمها مسلة الملك (حمورابي). أنظر شكل رقم (٤).



شكل رقم (٤) ١٤

خص هذا الرمز معبود الشمس (أوتو) المرتبط بتساوي عطاء شعاع الشمس وشمول قسطه على الكرة الأرضية من دون تمييز لذا نجده رمزاً متزامناً مع دال الدائرة المتشكل بعده صور عبر الحضارات . أنظر شكل رقم (٥-أ، ب، ت)

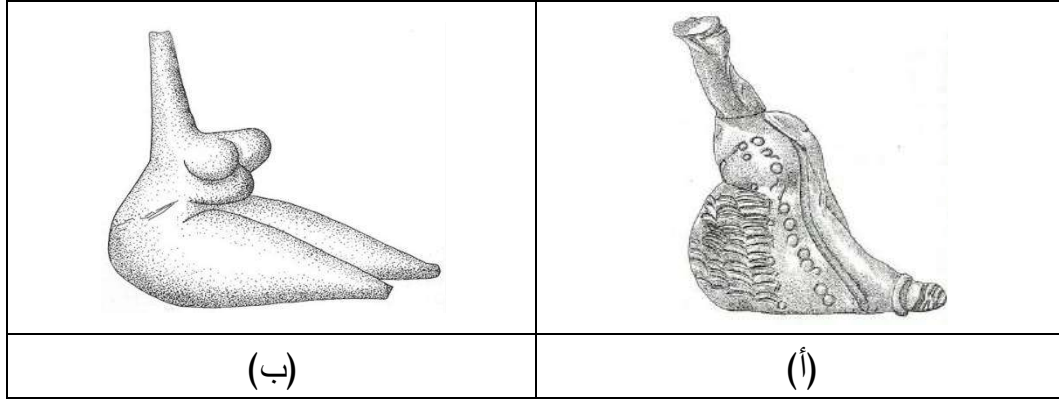


شكل رقم (٥)

أن الوحدة الانشائية لمدلول العدالة هي الدائرة فتارة تظهر في الفترة السومرية بعلامة (+) عبارة عن خط أفقي متقاطع مع خط عمودي كما في شكل رقم (٥-أ) وتارة أخرى تظهر في العصر الاكدي بتكوين شعار دائري يتوسطه نجمة ثمانية متناوبة بين ثلاثة منحنيات خطية وبين تكوين مثلثي ثنائي الخطوط تتجه جميعها صوب المركز المصور بدال دائرة أخرى تلتقي عندها كافة الدوال الموضحة في شكل رقم (٥-ب) ؛ وحسم شكل (٥-ت) القضية بالتشخيص الواضح المترجم نحو قراءة علامية واضحة تجمع بين دالي (الدائرة + الصولجان = القوة، السلطة، العدالة... إلخ.) في العصر البابلي القديم.

المبحث الثالث : التغييب في فن عصر ما قبل الكتابة

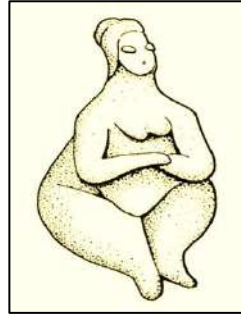
بدت صور التغييب تظهر في شكلها الواضح عبر الهيمنة الخطابية لدال المرأة دون الرجل وعلى غرارها انحاز لها دور الحياة الخصبة في كم من التشكيلات النصية المترجمة نجدها تغييب مواطن على حساب مواطن أخرى بالتضخيم المبالغ به فبدت تختفي الأدوار وتتشوش حتى إرباك التفسير . أنظر شكل رقم (٦).



شكل رقم (٦) ١٨

نجد الدوال الخطابية لمفهوم الحياة الخصبة تترجم من خلال شكل رقم (٦-أ) بصورة رجل وشكل رقم (٦-ب) بصورة امرأة ولكل دال دوره ولا يمكن تحقيق مفهوم الحياة دون الآخر أما التضخيم والاختزال فأنهما من دواعي تسليط الضوء على محور الخصوبة وهو الشغل الشاغل للفكر البشري منذ التأسيسات الأولى ولحد الآن.

ومع مرور الوقت بدا الفنان الرافديني يدرس بعض التفاصيل مضافة إلى أولوية التضخيم إلا أنها ما زالت تغيب الأدوار دون انصاف منها لذات المضمون الباحث عن الخصوبة الحياة المتمثلة بصورة المرأة. أنظر شكل رقم (٧).



شكل (٧) : دمية من ثقافة جرمو حوالي (٧٠٠٠ - ٦٠٠٠ ق.م)^{١٩}

أضاف الفنان الرافديني دراسة الرأس البشري مع بعض من تفاصيله كالعين والأنف وتسريحة الشعر المقبية بالإشارة إلى دال المعبودة الأم المقدسة إلى الوحدات المضخمة وهنا تظهر هيمنة دور المرأة المقدسة على دور الرجل في التشكيل الخطابي لموضوع الأمومة. ظهر لفظ (المعبود الأب) في فترة حسونة بحدود (٦٥٠٠ - ٥٥٠٠ ق.م) " ولعله يمثل المعبود الأب" ^{٢٠}. أنظر شكل رقم (٨).



شكل رقم (٨): المعبود الأب من تل صوان فترة حسونة^{٢١}

وقد ذكر (طه باقر) في مؤلفه " لقد تم العثور على أشياء تمثل عضو الذكر معمولة من الحجر (Pholic Symbols) ولكن لم يعثر عليها مصاحبة للتماثيل الحجرية الأنتوية"^{٢٢} ومن الملاحظ أيضا ان الفنان في هذه المرحلة انتقل إلى دراسة التفاصيل بصورة أكثر من السابق كما حملها إضافات توضيحية لغايات جمالية او سحرية مكملة لوقع استدامة الحياة الخصبة من خلال المداخلات الخطية باللون الأسود المزينة لدال الحاجب وأسفل ركبة الدمية "استخدم الوشم في العراق كتعويذة ضد السحر والحسد والزينة والتجميل وخاصة عند النساء"^{٢٣} وهنا استعاض الفنان عن وجود المرأة بالإشارة من خلال دال الوشم لتحقيق مفهوم الخصوبة وديمومة الحياة كما ستظهر عندنا مجموعة من المعالجات لاحقا من خلال عينات الدراسة هذه حيث الفصل الثالث.

الفصل الثالث: إجراءات البحث

أولاً مجتمع البحث: تضمن مجتمع البحث ثلاث عينات تم اختيارها بطريقة قصديه بما يحقق

هدف البحث

ثانياً منهج البحث: استندت الباحثة في تحليل عيناتها على المنهج الوصفي .

ثالثاً أداة البحث: اعتمدت الباحثة على ما جاء به الإطار النظري من مؤشرات في تحليل عينات

البحث وصولاً لتحقيق هدف البحث.

رابعاً تحليل العينات: وهنا سوف نقوم بتحليل العينات على أساس ثلاثة محاور وهي: تحليل

العمل - البعد الانفتاحي للدوال المغيبة عبر النص الحاضر.



عينة (١) ٢٤ :

اسم العمل	جزء من جرة من ثقافة سامراء
الخامة	الطين
التاريخ	حوالي (٥٥٠٠-٥٠٠٠ ق.م)
المكان	سامراء

تحليل العمل

ضاييف الفنان الرافديني على بدن الجرة رسوم خطية قدمت على أنها وشم استخدم لأغراض سحرية قبل أن تكون جمالية وهذا ما وجدناه في إطارنا النظري وهي عبارة عن خطوط متعرجة منكسرة وأخرى أفقية وعمودية ويظهر الشكل الدائري القوس وشكل المثلث في تشخيص كل من شعر الرأس، الرموش، الوجنتان، العيون والرقبة، والأكتاف على التوالي.

إنها علامات تبحث عن مفهوم الحركة والحياة المقدسة أكثر من التشخيص فبعض المصادر غيبت الرجل وقدمتها على إنها معبودة^{٢٥} وأخرى غيبت المرأة وقدمتها على أنها معبود "زينت الجرة بوجه محوراً جداً هو وجه معبود في الغالب"^{٢٦} ونحن نذهب مع الرأي الثاني لوظيفته المؤداة في احتفال كل ربيع حيث تستسقي النسوة من جوفه جرعات دواء منظم لتفعيل فعل التخصيب والتكاثر "ويؤدي فعل نيل الولادات المتزايدة والمستمرة إلى أحلال الخصوبة في الطبيعة، وبشكل شامل"^{٢٧} فوقع الماء أو الدواء إشارة ملزمه بدال الرجل أكثر من دال المرأة المحتوى في جوف النسوة لوقع حدث التخصيب بالإشارة ومن ثم التكاثر.

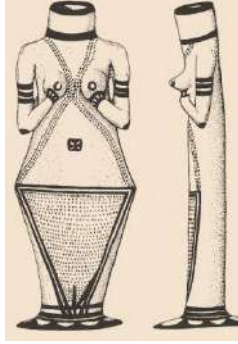
البعد الانفتاحي للدوال المغيبة

حقق الفنان الرافديني بعد التغييب المكثف والأكثر وقعا لدال المرأة بالحضور المشار إليه في ثلاث صور والتي على غرارها تم تغييب دور الرجل وإن كان موجوداً:

الأولى: من خلال تكرار الدوال الانشائية لدال المثلث وهو اشارة الى "العضو الانثوي في العصر السومري الصوري"^{٢٨}

الثاني : من خلال البناء الانشائي المضحخ لبدن الجرة المشار إلى وقع دور التخصيب والحمل

الثالث: من خلال السائل الذكري الممنوح للأنات في وقت التخصيب
عينة (٢) ٢٩ :



اسم العمل	المعبودة الأم
الخامة	الطين
التاريخ	(٤٨٠٠-٥٥٠٠ ق.م)
المكان	حلف

تحليل العمل

يصور العمل الفني بكل بوضوح دال امرأة موشمه بطريقة متناظرة بين الجانبين الأيمن والأيسر والجانب العلوي والسفلي لحساب حذف كتل كالأرأس لصالح بيان التغييب وعلية بدا التغييب يظهر في مرحلة الحذف مضافه إلى التضخيم وهنا ينتقل الوشم من الطابع السحري والجمالي إلى الطابع اللغوي المشار الى وجود طرفين متحدين متكاملين لتكوين الحياة وهما المرأة الحاضرة والرجل الغائب المتزامنان مع البناء المتناظر المتكافئ غير المتشابه للعمل الفني. تجمع بين التكوين المثلي المتناظر والأثناء وحزوز الخطوط الافقية الموجودة على العضد بالتكرار وزهرة السرة فضلا عن الوحدات الفراغية المتناظرة وتقنية التنقيط البنائية للأشكال "أن التحول الرمزي لعناصر الواقع أو التجربة إلى مفاهيم هي العملية التي يتم بواسطتها اكتمال القدرة المعقلنة للفكر ليس الفكر مجرد انعكاس للعالم، فهو يستنطق الواقع في وظيفة منظمة^{٣٠} تتجه صوب الانسجام والتشخيص المحدد بدل الضلالة عبر المتلاحقات الشكلية.

اشارة لما سبق أراد الفنان القول من خلال هذا العمل بوقوع التخصيب ونجاحه عبر إمساك (المعبودة الأم) لثدييها المنسدلين لثقليلهما المحمل بالحليب وهنا انتقل الفنان من مرحلة ماء التخصيب إلى مرحلة الرضاعة وهي مكملة لسابقتها

البعد الانفتاحي للدوال المغيبة

بحث الفنان الرافديني في موضوعة التغييب واثبات الوجود عبر المعالجات التالية للعمل الفني المحققة ابعاد انفتاحية متلاحقة ومعززة لسابقتها اتصلا وتواصلًا عبر:

البعد الأول: جاء نتيجة عملية الحذف لرأس المعبودة لصالح انزياح النص صوب التشخيص المتكامل لدالي الرجل والمرأة

البعد الثاني: جاء نتيجة التناظر والتكامل وعدم التشابه بين البنى التقنية والشكلية والفراغية لحساب الطبيعة التكوينية لدالي الرجل والمرأة

البعد الثالث: جاء نتيجة منح الحليب وتبادل العطاء الرجل أعطى الماء والمرأة أعطت الحليب لتعزيز مفهوم الحياة الخصبة.

عينة (٣) :



اسم العمل	دمى سحرية
الخامة	الطين
التاريخ	حوالي (٥٨٠٠ - ٤٠٠٠ ق.م)
المكان	العبيد

تحليل العمل:

بحث الفنان الرافديني عن دواله الشكلية المغيبة بالحضور الواضح التشخيص المنفصل الخصوصية فلكل دال خاصيته المميزه بالعطاء المتمثلة بصورة الأم المرضعة وهي تحمل طفلا على صدرها عند الأثناء، والأم المخصبة بالحمل وهي تضع يديها على خصرها صوب البطن دلالة وقع الحمل ؛ وصورة لرجل يحمل عصي مُقَضِّبه على كتفه. ومن الملاحظ ان كلا الدميتين صورتنا بالحجم الطبيعي النحيف وقد زينت ابدانها بالوشم لطابع جمالي سحري محمل برؤى خطابية معززة لمفهوم الحياة وديمومتها

البعد الانفتاحي للدوال المغيبه

بحث الفنان الرافديني صورة التغيب بطرح متكامل حاسم بين العينة الاولى من (ثقافة سامراء) والثانية من (حلف) مما يثبت صحة فرضنا "فالصورة ليست وليدة عصر معين أدت الى ظهور مواصفات وانتهت بانتهائه على العكس أنها رافقت تلك المواصفات حياة الإنسان ، وفي كل الفترات الزمنية"^{٣١} وعليه نحن نتفق بأن الأم تعطي الحليب لديمومة الحياة والرجل يعطي الماء لديمومتها كل حسب وظيفته المقدسة وبالنتيجة جاءت هذه العينة تحصيل حاصل ما طرح وقيل سابقا وهنا نحن ننفث بأبعاد خطابية متكافئة التغيب بالحضور فالغياب ليس عدم الوجود واختفاء الادوار بال العكس انه الوجود بحد ذاته لوقع فعله المشار إليه.

الفصل الرابع :

النتائج ومناقشتها :

- ١ - ظهر تغيب الدوال في الحضارة الرافدينية نتيجة لتشويش الرؤى بين تضخيم وهيمنة المكونات الشكلية دون غيرها كما حدث مع عينة رقم (١).
- ٢ - ظهر تغيب الدوال في الحضارة الرافدينية نتيجة حذف الدوال وإخفائها من قبل الفنان لتأكيد حضورها وأهمية حاجتها وقيمتها بالإشارة كما حدث مع عينة رقم (٢).
- ٣ - ظهر التغيب بالحضور ألا مشترك للدوال الانشائية ففصل الفنان الرافديني في هذه المرحلة الأشكال حسب الوظيفة المؤداة كما حدث مع عينة رقم (٣) وكملها بالإشارة للمرأة تشير لدور الرجل بوقع أرضاع الطفل؛ والرجل يشير الى المرأة بوقع منح سائل التخصيب.

الاستنتاجات :

تجسد التصوير الانشائي لمفهوم الحياة وديمومتها الخصبة في الحضارة الرافدينية لعصر ما قبل الكتابة عبر مواضيع الحذف أو الاخفاء (الرجل) لحساب حضور أو هيمنت (المرأة) فانزاحت الدلالات الخطابية لصالحها بالتشكيل المعلن عن ضرورة وجود دور فعل الغياب بالإشارة الحاضرة إلزاماً كما ظهر عندنا في صور الحمل، الرضاعة، السائل المقدس، موسم التخصيب وغيرها من الصور.

التوصيات :

توصي الدراسة بأهمية تكثيف دراسات حول فك شفرة رموز حضارة بلاد وادي الرافدين من خلال إقامة عمل مشترك يجمع مختلف التخصصات المعنية بهذا المجال وتقديمه في قاموس خاص بدراسة رموز حضارة العراق القديم.

المقترحات :

نقترح تقديم دراسات تبحث في موضوع التغييب لعصور الحضارة الرافدينية على سبيل المثال:

- ١- الدوال المغيبة لفنون العصر السومري
- ٢- الدوال المغيبة لفنون العصر الأكدي

الهوامش

^١ معجم المعاني الجامع ، <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-> ، [/ar/%D8%AF%D8%A7%D9%84](https://www.almaany.com/ar/dict/ar-%D8%AF%D8%A7%D9%84) ، ٢٨ / ٣ / ٢٠٢٣ .

^٢ مات، برونوين: معجم مصطلحات السيميوطيقا، ت: عابد خزندار و محمد بريري، المطبعة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١٣٠ .

^٣ معجم المعاني الجامع ، <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-> ، [/ar/%D8%AF%D8%A7%D9%84](https://www.almaany.com/ar/dict/ar-%D8%AF%D8%A7%D9%84) ، ٢٨ / ٣ / ٢٠٢٣ .

^٤ ماتن، برونوين وآخرون: معجم مصطلحات السيميوطيقا، ت: عابد خزندار و محمد بريري، المطبعة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٢٩ .

^٥ القرآن الكريم ، التين، (٤:٩٥) .

^٦ إيكو، أمبرتو: العلامة المفهوم وتاريخه. ترجمة: سعيد بنكراد . لبنان: المركز الثقافي العربي. ٢٠٠٧. ص ٩ .

^٧ للمزيد راجع : إبراهيم. عبد الله وأخران : معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ع 2 ، ١٩٩٦ . ص ١٢٠ .

^٨ للمزيد راجع: بو رحلة، نوال، مفهوم الهيمنة الفلسفية عند لوي ألتوسير، مجلة الباحث، الجزائر، ص ٢٠,٢٢ .

^٩ مات، برونوين: ص ٩٥ .

^{١٠} بارو، أندري: سومر فنونها وحضارتها. ترجمة: عيسى سلمان و سليم طه التكريتي. بغداد: المكتبة الوطنية. ١٩٧٧. ص ٨٠ .

^{١١} بارو، أندري: سومر فنونها وحضارتها. ص ٨٣ .

^{١٢} بنوا، لوك: إشارات رموز وأساطير. ترجمة: فايز كم نقش. لبنان: عويدات للنشر. ٢٠٠١. ص ٦

^{١٣} بارو، أندري سومر فنونها وحضارتها. ص ١٩٤ .

^{١٤} بارو، أندري: سومر فنونها وحضارتها. ص ١١١ .

^{١٥} خَزَعَل المَاجِدِي، " متون سومر " . ج ١ . ط ١ . لبنان: الأهلية. ١٩٩٨ . ص ١١٩ .

- ¹⁶ Jeremy Balck and Anthony Green, "Gods Demons and symbols of Ancient Mesopotamia an Illustrated Dictionary". p168.
- ¹⁷ James Hall, "Illustrated Dictionary of Symbols in Eastern and Western Art ". p79.
- ¹⁸ **Mellaart, James.** (1981). the Neolithic of the Near East. London: William Clowes. P88.
- ¹⁹ Matthews, Roger. (2000). the early prehistory of Mesopotamia: 500,000 to 4,500 BC. Subartu. Vole 5. America: Brepols. p46.
- ^{٢٠} العبيدي، محمد. (٢٠٠٨). الأم إلهة الخصب والبركة والتكاثر. ص ١ _ ٤. <http://www.alnoor.se/article.asp?id=34500> [١ نوفمبر ٢٠٢٢].
- ^{٢١} صاحب، زهير: الفنون التشكيلية العراقية عصر قبل الكتابة، العراق: جمعية الفنانين العراقيين، ٢٠٠٧، ص ٦٧.
- ^{٢٢} باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج ١، بيروت: دار الوراق، ٢٠٠٩، ص ٣٤٠.
- ^{٢٣} صاحب، زهير: الفنون التشكيلية العراقية عصر قبل الكتابة، ص ٧٦.
- ²⁴ David and Joan Oates. (1976). the Rise of Civilization. Oxford: Elsevier.p43.
- ^{٢٥} صاحب، زهير: الفنون التشكيلية العراقية عصر قبل الكتابة . ص ٧٦.
- ^{٢٦} بارو، أندري: سومر فنونها وحضارتها. ص ٩٤.
- ^{٢٧} صاحب، زهير: الفنون التشكيلية العراقية عصر قبل الكتابة . ص ٧٦.
- ^{٢٨} بارو، أندري: سومر فنونها وحضارتها، ص ١٤٤.
- ²⁹ Matthews, Roger. the early prehistory of Mesopotamia: 500,000 to 4,500 BC, Subartu. P90.
- ^{٣٠} بنفيسيت: الوظيفة الرمزية هي جوهر اللسان واساس الانسان والثقافة، في كتاب (الفلسفة الحديثة نصوص مختارة). ترجمة: محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، الرباط: دار الأمان، ١٩٩١، ص(١٥٨-١٦٠).
- ^{٣١} جنداري، ابراهيم: الصورة الفنية في شعر بدر السياب، مجلة أقلام، العدد (٦)، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة. ١٩٩٠. (ص ٩٠-٩٨).

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- ١- إبراهيم. عبد الله وآخرون: معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ع 2، ١٩٩٦.

- ٢- إيكو، أمبرتو: العلامة المفهوم وتاريخه. ترجمة: سعيد بنكراد . لبنان: المركز الثقافي العربي. ٢٠٠٧.
- ٣- ماتن، برونوين وآخرون: معجم مصطلحات السيميوطيقا، ت: عابد خزندار و محمد بريري، المطبعة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ٢٠٠٨.
- ٤- بارو، أندري: سومر فنونها وحضارتها. ترجمة: عيسى سلمان و سليم طه التكريتي. بغداد: المكتبة الوطنية. ١٩٧٧.
- ٥- باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج١، بيروت: دار الوراق، ٢٠٠٩.
- ٦- بو رحلة، نوال، مفهوم الهيمنة الفلسفية عند لوي ألتوسير، مجلة الباحث، الجزائر.
- ٧- بنفيس: الوظيفة الرمزية هي جوهر اللسان واساس الانسان والثقافة، في كتاب (الفلسفة الحديثة نصوص مختارة). ترجمة: محمد سيلا وعبد السلام بن عبد العالي، الرباط: دار الأمان، ١٩٩١، ص(١٥٨ - ١٦٠).
- ٨- بنوا، لوك: إشارات رموز وأساطير. ترجمة: فايز كم نقش. لبنان: عويدات للنشر. ٢٠٠١.
- ٩- جنداري، ابراهيم: الصورة الفنية في شعر بدر السياب، مجلة أفلام، العدد (٦)، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة. ١٩٩٠.
- ١٠- خَزَعَل المَاجِدِي، " متون سومر". ج١. ط١. لبنان: الأهلية. ١٩٩٨.
- ١١- صاحب، زهير: الفنون التشكيلية العراقية عصر قبل الكتابة، العراق: جمعية الفنانين العراقيين، ٢٠٠٧.
- ١٢- العبيدي، محمد. (٢٠٠٨). الأم إلهة الخصب والبركة والتكاثر. <http://www.alnoor.se/article.asp?id=34500> [١نوفمبر ٢٠٢٢].
- ١٣- معجم المعاني الجامع ، https://www.almaany.com/ar/dict/ar-%D8%AF%D8%A7%D9%84 ،/ar/%D8%AF%D8%A7%D9%84 /٢٨ /٣ /٢٠٢٣.
- ١٤- معجم المعاني الجامع ، <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-%D8%AF%D8%A7%D9%84> ،/ar/%D8%AF%D8%A7%D9%84 /٢٨ /٣ /٢٠٢٣.
- 15-David and Joan Oates. (1976). the Rise of Civilization. Oxford: Elsevier.

-
- 16-Jeremy Balck and Anthony Green, "Gods Demons and symbols of Ancient Mesopotamia an Illustrated Dictionary".
- 17-James Hall, "Illustrated Dictionary of Symbols in Eastern and Western Art ".
- 18-Matthews, Roger. (2000). the early prehistory of Mesopotamia: 500,000 to 4,500 BC. Subartu. Vole 5. America: Brepols.
- 19-Mellaart, James. (1981). the Neolithic of the Near East. London: William Clowes.

الإيحاء البلاغي للفظ (الآل) في القرآن الكريم

-دراسة في ضوء السياق القرآني -

أ.د. زينب جاسم محمد العرداوي

جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية



المُقدِّمة

الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ،والصلاة والسلام على حبيبنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

إن النص القرآني نصاً لغوياً يحمل ابعاداً فكرية ومضمونية مما يفسح المجال للبحث في العناصر اللغوية، والتركييبية التي تألف منها بنسج أسلوبى عجيب ،و نظم بديع ،وقد شكلت هذه العناصر خواصاً تعبيرية في التركيب ،والدلالة والوقوف على هذه العناصر من شأنه الكشف عن ما تنطوي عليه هذه المعاني من إيحاء بلاغي ، وما تحمله من قيم جمالية ، فهذه الدراسة تسعى للوقوف على تركيب لفظ (الآل) في القرآن الكريم من ناحية بناء اللفظ في اللغة والاصطلاح ، واهتمام علماء اللغة، والنحو، والصرف في تركيب اللفظ وبنائه ، وفي دلالاته اللغوية في كلام العرب وأشعارها، وما تضمنه من إيحاء بلاغي في تركيب النص، في الآيات الكريمة التي ورد فيها ولفظ (الآل) في القرآن الكريم دلالات متعددة حاولت من خلال هذه الدراسة تقسيمها على ثلاثة مباحث رئيسة تضمن كل واحد منها معان تتعلق بهذه العنونات الرئيسية ؛ فكان المبحث الأول : أهل الأبيت خاصّة ،و المبحث الثاني : النّفس (أهل الدين) ،أما المبحث الثالث : بمعنى: الجند والأتباع ، ففي هذه المواضع التي ورد فيها اللفظ بما يحمله من الإيحاء والإشارة البلاغية الكثير من المعاني والدلالات ، و يكتنز مضامين ومقاصد قرآنية تتضح الغاية منه بما يحدده سياق النص وتأويله والتي يمكن من خلالها إدراك معانيه المجازية التي انضوى عليها في سياق الآيات الكريمة ؛فالإيحاء البلاغي له أثر في المتلقي بما يحمله اللفظ من أثر دلالي في الاستعمال اللغوي ، أي أن اللفظ يرتبط بما يحمله من دلالة معنوية يتضمنها اللفظ ويوحى للمتلقي بها وهو أسلوب من أساليب التعبير القرآني التي تعكس مظهراً من مظاهر الإعجاز القرآني لهذا الكتاب المبين .

The rhetorical suggestion of the term (Al) in the Holy Quran

A study in the light of the Quranic context

Mr. Dr. Zainab Jassim Muhammad Al-Ardawi

University of Kufa / College of Basic Education

the introduction

Praise be to God, much praise be to Him, as our Lord loves and is pleased with, and prayers and peace be upon our beloved Prophet .Muhammad and his good and pure family

The Qur'anic text is a linguistic text that carries intellectual and content dimensions, which opens the way for research into the linguistic and structural elements from which it was composed with a strange stylistic weave and wonderful systems. It has these meanings of rhetorical inspiration, and the aesthetic values it bears. This study seeks to find out the composition of the word (Al) in the Holy Qur'an in terms of building the word in language and terminology, and the interest of linguists, grammar, and morphology in the composition and construction of the word, and in its linguistic significance in The speech and poetry of the Arabs, and the rhetorical inspiration they contain in the structure of the text, in the noble verses in which it is mentioned. The first topic was: Ahl al-Bayt in particular, and the second topic: the soul (the people of religion), and the third topic: meaning: soldiers and followers. Its purpose becomes clear by what is determined by the context of the text and its interpretation, through which it is possible to realize its metaphorical meanings that it enclosed in the context of the noble verses. It inspires the recipient with it, and it is a method of Qur'anic expression that reflects a manifestation of the Qur'anic miraculousness of this clear book

التمهيد : مفهوم الآل

الآل : لغة

ورد لفظ (آل) في المعجمات العربية بمعنى القرابة ومن ذلك ما قال به الخليل تـ١٧٥هـ "والإلّ: قُرْبَى الرَّجْمِ، قال :لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَّكَ فِي قُرَيْشٍ ... كَالِ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ"^١ في حين ذهب بعض أصحاب المعجمات إلى أن "الآل: مقلوب من الأهل ، ويصغر على أهيل إلا أنه خصّ بالإضافة إلى الأعلام الناطقين دون النكرات، ودون الأزمنة والأمكنة، يقال: آل فلان، ولا يقال: آل رجل ولا آل زمان كذا، أو موضع كذا، ولا يقال: آل الخياط بل يضاف إلى الأشرف الأفضل، يقال: آل الله وآل السلطان.والأهل يضاف إلى الكل، يقال: أهل الله وأهل الخياط، كما يقال: أهل زمن كذا وبلد كذا."^٢ ذهب اللغويون الى تخصيص دلالة اللفظ بما يتلائم مع السياق الذي يرد فيه ،منهم من بين الفرق بين الأهل والآل؛ بقوله : " أن الأهل يكون من جهة النسب والاختصاص فمن جهة النسب قولك أهل الرجل لقربته الأدين ومن جهة الاختصاص قولك أهل البصرة وأهل العلم والآل خاصّة الرجل من جهة القرابة أو الصُحبة تقول آل الرجل لأهله وأصحابه ولا تقول آل البصرة وآل العلم وقالوا آل فرعون أتباع وكذلك آل لوط "^٣ وفي موضع آخر بين ابو هلال العسكري تـ٣٩٥هـ، الفرق بين (الآل والذرية) بقوله:" آل الرجل: ذو قرابته، وذريته: نسله.فكل ذرية آل، وليس كل آل بذرية.وأيضاً: الآل يخص بالأشراف، وذوي الأقدار، بحسب الدين، أو الدنيا.فلا يقال: آل حجام، وآل حائك، بخلاف الذرية."^٤ من هنا نجد أن لفظ (الآل) له خصوصية ودلالة في الاستعمال اللغوي لا يتضمنه لفظ آخر وهي تتضمن معنى القرابة من جهة النسب وهو لفظ يختص بالأشراف من الناس " فالآل ينطلق على ذات الشيء وقد قيل ذلك في قوله اللهم صلى على آل محمد وعلى آل إبراهيم ويكون الآل أهل بيته الأدين وفي الحديث من آل محمد قال آل عباس وعقيل وجعفر وعلي ويكون الآل أتباع الرجل وأهل دينه وأما أهل الرجل فأهل بيته."^٥ فالآل وفقا للاستعمال اللغوي هي الأهل سواء أكان أهل بيته أو ذريته من نسله أو أهل دينه.

اصطلاحاً

اما المعنى الاصطلاحي لهذا اللفظ فلا يكاد يبتعد فيه المحدثون عما جاء به أصحاب المعجمات العربية فـ " الآل أهل الشخص وهم ذوو قرابته وقد أطلق على أهل بيته وعلى الأتباع وأصله عند بعض أول تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقليت ألفاً "^٦ واللفظ في صيغته التركيبية " جمع في المعنى فرد في اللفظ يطلق بالاشتراك اللفظي على ثلاثة معان: أحدها: الجند والأتباع نحو (آل فرعون)والثاني: النفس نحو (آل موسى) و (آل هرون) و (آل

(نوح) وَالتَّالِثُ: أَهْلُ النَّبِيتِ خَاصَّةً نَحْوُ: (أَلِ مُحَمَّدٍ) وَرُوِيَ أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى أَلِ مُحَمَّدٍ، أَيَّ عَلَى شَخْصِهِ، وَأَلِ إِبرَاهِيمَ: إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَأَوْلَادَهُمَا، وَقَدْ دَخَلَ فِيهِمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَلِ عَمْرَانَ: مُوسَى وَهَارُونَ ابْنَا عَمْرَانَ بْنِ يَصْهَرَ ابْنِ يَافِثِ بْنِ لَؤْيِ بْنِ يَعْقُوبَ أَوْ عِيسَى وَأُمَّهُ مَرْيَمُ بِنْتُ عَمْرَانَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ إِلَى يَهُودَا ابْنِ يَعْقُوبَ^٧ وَجَاءَ فِي الْمَعَامِجِ الْحَدِيثَةُ تَرْجُمَةُ اللَّفْظِ فِي لَانْكِيزِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ وَنَقَلَ مَا جَاءَ فِي الْمَعَامِجِ وَالْكَتَبِ وَكُلِّهَا تَقْتَرِبُ مِنْ مَعْنَى وَاحِدٍ مِنْ أَنَّ الْأَلَ بَيْتِ النَّسَبِ "وَهُوَ كُلٌّ مِنْ يَتَّصِلُ بِهِ مِنْ قَبْلِ آبَائِهِ مِنْ أَقْصَى أَبٍ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا قَرِيبًا أَوْ بَعِيدًا مُحْرَمًا أَوْ غَيْرِهِ، لِأَنَّ الْأَلَ وَالْأَهْلَ يَسْتَعْمَلَانِ اسْتِعْمَالًا وَاحِدًا فَيَدْخُلُ فِيهِ جَدُّهُ وَأَبُوهُ لَا الْأَبَ الْأَقْصَى لِأَنَّهُ مُضَافٌ"^٨ " لَفْظِ الْأَلَ مُخْتَصٌ بِأَوْلِي الْخَطَرِ كَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُلُوكِ وَنَحْوِهِمْ. يُقَالُ أَلُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَلُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَلُ فَرْعُونَ، وَلَا يُضَافُ إِلَى الْأَرْدَالِ وَلَا الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ وَلَا إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَقِيلَ كُلُّ مُؤْمِنٍ تَقِيٍّ لِحَدِيثِ (كُلِّ تَقِيٍّ آلِي). وَقِيلَ أَتْبَاعُهُ. وَقِيلَ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَلِّبِ قَائِلُهُ الشَّافِعِيُّ... وَقَالَ الْعَلَامَةُ الدَّوَانِيُّ آلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"^٩ وَلَا يَكَادُ الْمَعْنَى الْإِصْطِلَاحِيَّةُ يَخْتَلِفُ عَمَّا وَرَدَ فِي الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ مِنْ دَلَالَةِ النَّسَبِ وَالْقَرَابَةِ. بِنَاءُ اللَّفْظِ فِي الصَّرْفِ وَالنَّحْوِ أَمَّا النَّحَاةُ فَقَدْ ذَهَبُوا فِي بَيَانِ الْمَعْنَى وَالْبِنَاءِ لِهَذَا اللَّفْظِ .

لفظ (الآل) عند النحاة واللغويين

تعرض النحاة واللغويون لبناء لفظ (الآل) ودلالته في الاستعمال اللغوي، وخصوصية هذا اللفظ في دلالته دون الألفاظ الأخرى المرادفة له في المعنى؛ فقد نقل الأشموني عن النحاة القدامى في أن "أصل آل: أهل: قلبت الهاء همزة، كما قلبت الهمزة هاء في "هراق" الأصل "أراق" ثم قلبت الهمزة ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها، كما في "آدم"، و"آمن" هذا مذهب سيبويه.^{١٠} وقد وافق مذهب سيبويه أهل اللغة في أن أصل (الآل) هو (أهل) لكن دخله الإبدال واستدلوا على ذلك بعود الهاء في التصغير، فقد نقل أبو هلال العسكري عن المبرد تـ٢٨٥هـ، قوله: "إذا صغرت العَرَبُ الْآلَ قَالَتْ أَهْلٌ فَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَسْلَ الْآلِ الْأَهْلُ وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْآلَ عِيدَانَ الْخَيْمَةِ وَأَعْدَتَهَا وَأَلُ الرَّجُلِ مَشْبَهُونَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ مُعْتَمِدَةٌ وَالَّذِي يَرْتَفِعُ فِي الصَّحَارَى آلٌ لِأَنَّهُ يَرْتَفِعُ كَمَا تَرْتَفِعُ عِيدَانُ الْخَيْمَةِ وَالشَّخْصُ آلٌ لِأَنَّهُ كَذَلِكَ"^{١١} وَذَهَبَ ابْنُ جَنِيِّ تـ٣٩٥هـ لَلِاسْتِدْلَالِ بِمَا جَاءَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى أَسْلِ الْإِسْتِعْمَالِ اللَّغَوِيِّ لِلْفَرْقِ "وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ أَلٌ، كَقَوْلِنَا، أَلُ اللَّهِ، وَأَلُ رَسُولِهِ، إِنَّمَا أَصْلُهَا أَهْلٌ، ثُمَّ أَبْدَلَتْ الْهَاءُ هَمْزَةً، فَصَارَتْ فِي التَّقْدِيرِ أَلٌ. فَلَمَّا تَوَالَتْ الْهَمْزَتَانِ أَبْدَلُوا الثَّانِيَةَ أَلْفًا، كَمَا قَالُوا: آدَمُ وَآخِرُ، وَفِي الْفِعْلِ آمَنُ وَآزَرُ."^{١٢} وَهُوَ مَا قَالَ أَبُو هَلَالِ الْعَسْكَرِيِّ بِهِ فِي بِنَاءِ اللَّفْظِ إِلَّا أَنَّهُ يَرَى أَنَّ هُنَاكَ اخْتِلَافٌ فِي الدَّلَالَةِ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ فَـ " الْهَمْزَةُ فِي الْآلِ هَاءٌ، وَإِذَا صَغُرَتِ الْآلُ قُلْتُ أَهْلٌ. وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ مِنْ

وجه آخر، يُقال: هؤلاء أهل العلم، ولا يُقال: آل العلم. ويُقال أيضاً أهلةً، بالهاء، والجمع أهلاتٌ. "١٣" ووفقاً لهذا الرأي فإن بناء اللفظ في (الآل) هو في الأصل (أهل) وهو اسم ثلاثي على وزن (فعل) إلا أنهم اختلفوا في الأصل لهذا اللفظ ، فقد ذهب الكسائي تـ١٨٩هـ إلى أن " أصله (أول) واشتقاقه من: آل يؤول؛ بمعنى: رجع؛ لأنَّ الإنسان يرجع إلى آله"١٤" وقال الكسائي: أصله "أول" كجمل، من آل يؤول: تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً. وقد صغروه على "أهيل" وهو يشهد للأول، وعلى "أويل" وهو يشهد للثاني: ولا يضاف إلا إلى ذي شرف، بخلاف "أهل"، فلا يقال "آل الإسكاف" ولا ينتقض بـ"آل فرعون" فإن له شرفاً باعتبار الدنيا. "١٥" إن الإبدال أدى إلى تداخل بين (أهل) و(أول) في لفظ (الآل) وهو يحتمل الأصلين وعلى الرغم من الاختلاف في أصل اللفظ من حيث البناء إلا أن المعنى يحمل دلالة الأصلين في بناء اللفظ .

إلا أننا نجد أن هذا اللفظ يحمل إحياءاً بلاغياً في النص القرآني؛ والمراد بالإحياء هو ما يحمله اللفظ من دلالة يبقى صدى أثرها في المتلقي بما يحمله من أثر دلالي في الاستعمال اللغوي له ، أي أن اللفظ يرتبط بما يحمله من دلالة معنوية يتضمنها اللفظ ويوحي للمتلقي بها ، وقد عدَّ الجاحظ تـ٢٥٥هـ ، أن "الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان"١٦" وهذا يعني ان هناك صلة بين اللفظ ومدلوله ؛فقد " جعلت الألفاظ أدلة على إثبات معانيها لا على سلبها "١٧" و أوضح العلوي تـ٧٤٥هـ ، مراد الدلالة في علم البيان بقوله : " إن علم اللغة، وعلم الفصاحة. وإن كان متعلقهما الألفاظ المفردة، لكنهما يفترقان في الدلالة، فإنَّ نظر اللغويِّ مقصور على معرفة ما يدلُّ على اللفظ بالوضع. وصاحب علم البيان ينظر في الألفاظ المفردة من جهة جزالتها، وسلامتها عن التعقيد، وبراءتها عن البشاعة مع ما يتعلق بها من الأنواع المجازية، فإنها مؤدية المقصود بالطرق المختلفة"١٨" ، وقد أشار الرازي ت٦٠٦هـ الى جوهر اللفظ والى دلالاته الوضعية وما تفيد الكلام كمالاً وزينة ،أي انه يجعل للفظ قيمة ذاتية محسوسة تدل على معناه ،يقول : " وَقَدْ يَتَّفِقُ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاطِ كَوْنُهُ مُنَاسِبًا لِمَعْنَاهُ مِثْلَ تَسْمِيَّتِهِمُ الْقَطَا بِهَذَا الْإِسْمِ، لِأَنَّ هَذَا اللَّفْظَ يُشْبِهُ صَوْتَهُ، " فالإحياء للفظ (الآل) يرتبط بالسياق العام للنص الذي يرد فيه وجاء هذا اللفظ في القرآن الكريم متضمناً معانٍ دلالية متعددة ومن أهم تلك المعاني دلالاته على أهل الرجل (خاصة) ،أو أهل الدين أو نفس الشخص ،وذاته أو الجند ،والأتباع ، ونجد هذه المعاني ترتبط باللفظ الذي تأتي معه ،ويتضح مرادها بما ينسجم مع السياق العام للآية أو السورة .

المبحث الأول : أهل البيت خاصة

هذه الدلالة تتضمن خصوصية في الصلة بين من تضمن معنى (الآل) فيهم وقد تجسد هذا المعنى في قوله تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء : (٥٤)] فالمراد بالآل خاصة النبي ابراهيم عليه السلام يعني "أهله وأتباعه على دينه".^{١٩} فالإيحاء في الآية يعني أن المراد بهم خاصة النبي ابراهيم (عليه السلام) من أهله الذين هم على دينه و"آل إبراهيم الذين هم أسلاف محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه ليس ببدع أن يؤتبه الله مثل ما أتى أسلافه. وعن ابن عباس: الملك في آل إبراهيم ملك يوسف وداود وسليمان".^{٢٠} أي ما كان على دين النبي ابراهيم (عليه السلام) من الأنبياء "والمعنى أنه حصل في أولاد إبراهيم جماعة كثيرين جمعوا بين النبوة والملك"^{٢١} وذهب ابن عاشور أن المراد بـ (الآل) هم أولاد النبي ابراهيم (عليه السلام) لان الله وعده بذلك "وآل إبراهيم: أبنائوه وعقبه ونسله، وهو داخل في هذا الحكم لأنهم إنما أعطوه لأجل كرامته عند الله ووعد الله إياه بذلك".^{٢٢} ولاشك أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من نسله وان وعد الله هو إتمام ما أعطاه للنبي إبراهيم (عليه السلام) من الحكمة والنبوة وهذا لمعنى في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يوسف : (٦)] فـ (الآل) في الآية هم أبناء النبي يعقوب (عليه السلام) من نسله ممن ورثوا النبوة والحكمة والملك ؛ فقد قال المفسرون المراد به "على أهل دين يعقوب، وملته من ذريته وغيرهم"^{٢٣} واستدل المفسرون على المعنى من خلال تفسير الآية بالنبوة لذا "لزم الحكم بأن أولاد يعقوب كلهم كانوا أنبياء، وذلك لأنه قال: وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ وَهَذَا يَقْتَضِي حُصُولَ تَمَامِ النِّعْمَةِ لِآلِ يَعْقُوبَ، فَلَمَّا كَانَ الْمُرَادُ مِنْ إِتْمَامِ النِّعْمَةِ هُوَ النَّبُوءَةُ لَزِمَ حُصُولُهَا لِآلِ يَعْقُوبَ تَرَكَ الْعَمَلَ بِهِ فِي حَقِّ مَنْ عَدَا أَبْنَاءَهُ فَوَجَبَ أَنْ لَا يَبْقَى مَعْمُولًا بِهِ فِي حَقِّ أَوْلَادِهِ. وَأَيْضًا أَنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكِبًا وَكَانَ تَأْوِيلُهُ أَحَدَ عَشَرَ نَفْسًا لَهُمْ فَضْلٌ وَكَمَالٌ وَيَسْتَضِيءُ بِعِلْمِهِمْ وَدِينِهِمْ أَهْلُ الْأَرْضِ، لِأَنَّهُ لَا شَيْءَ أَضْوَأَ مِنَ الْكَوَاكِبِ وَبِهَا يُهْتَدَىٰ وَذَلِكَ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ جُمْلَةُ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ أَنْبِيَاءَ وَرُسُلًا".^{٢٤} فالإيحاء البلاغي فيها هو أن الآية تتضمن معنى أبناء يعقوب ممن أتم الله عليه النعمة وأعطاه الملك وهو نبي الله يوسف (عليه السلام) وإتمام النعمة تجعل (الآل) تحمل

معنى العموم من آل يعقوب أي جميع أبنائه وذريته وقرابتهم من فضل الله عليهم بالنبوة والملك والحكمة .

وفي قوله تعالى: ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مريم : ٦] أن معنى الآل هنا الأولاد والذرية من النسل من الأهل خاصة أي " يكون نبيا كما كانت آباؤه أنبياء...^{٢٥} ففي دعاء النبي يعقوب (عليه السلام) شدة الرغبة في وراثته ولدا من أهل بيته في النبوة والعلم ، ومن المفسرين من ذهب أن المراد بالآل يعقوب هم خاصة بني اسرائيل لما " يَفْتَضِيهِ لَفْظُ آلِ الْمُشْعَرِ بِالْفَضِيلَةِ وَالشَّرَفِ، فَيَكُونُ يَعْقُوبُ هُوَ إِسْرَائِيلُ كَأَنَّهُ قَالَ: وَيَرِثُ مِنْ آلِ إِسْرَائِيلَ، أَي حَمَلَةَ الشَّرِيعَةِ وَأَحْبَارِ الْيَهُودِيَّةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ [النساء: ٥٤] ، وَإِنَّمَا يُدَكَّرُ آلُ الرَّجُلِ فِي مِثْلِ هَذَا السِّيَاقِ إِذَا كَانُوا عَلَى سَنَنِهِ، وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ [آل عمران: ٦٨] وَقَوْلُهُ: ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ [الإسراء: ٣] ، مَعَ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حُمِلُوا مَعَهُ.^{٢٦} فقد جاء لفظ الآل بمعنى أهل البيت خاصة وذلك لان الإيحاء البلاغي في سياق الآية يتضمن معنى الوراثة لهذا البيت من النبوة ، والحكمة ، والعلم وكذلك (من) التي هي للتبعيض أي بعض من آل يعقوب وهم خاصة بني اسرائيل .

وفي قوله تعالى ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٩) إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنهَّا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (٦٠) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (٦١)﴾ [الحجر : ٥٩ - ٦١] ورد معنى (الآل) في الآية الكريمة بمعنى الأهل خاصة من كان على دينه ؛ فسياق الآية يبين ما قالته الملائكة للنبي ابراهيم (عليه السلام) بأنهم مرسلون إلى قوم مجرمين فلما ذكر المجرمين ذكر معهم لفظ (قوم) (أما من آمن بلوط (عليه السلام) ذكر معهم لفظ (الآل) يقول تعالى ذكره: " قال إبراهيم للملائكة: فما شأنكم: ما أمركم أيها المرسلون؟ قالت الملائكة له: إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين: يقول: إلى قوم قد اكتسبوا الكفر بالله، إلا آل لوط: يقول: إلا أتباع لوط على ما هو عليه من الدين، فإننا لن نهلكهم بل ننجيهم من العذاب الذي أمرنا أن نعذب به قوم لوط " ^{٢٧} ولكن في الكلام استثناء فلم يكن كل قوم نبي الله لوط (عليه السلام) (لا يخلو من أن يكون استثناء من قوم، فيكون منقطعاً، لأن القوم موصوفون بالإجرام، فاختلف لذلك الجنس وأن يكون استثناء من الضمير في مجرمين، فيكون متصلاً، كأنه قيل: إلى قوم قد أجزموا كلهم إلا آل لوط وحدهم " ^{٢٨} والاستثناء في الآية يحمل دلالة المعنى على وجهين ؛فقوله: " إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ بِمِ يَتَعَلَّقُ عَلَى

الوجهين؟ قلت: إذا انقطع الاستثناء جرى مجرى خبر «لكن» في الاتصال بآل لوط، لأن المعنى. لكن آل لوط منجون، وإذا اتصل كان كلاماً مستأنفاً، كأن إبراهيم عليه السلام قال لهم: فما حال آل لوط، فقالوا: إنا لمنجورهم^{٢٩} والاستثناء يعني إلا آل لوط المؤمنين منهم فالخطاب يعني أن الملائكة أرسلوا إلى قوم أجمع كلهم إلا آل لوط منهم فأنهم من الناجين مما يعذب به القوم المجرمين وهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٥٦) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا مِنَ الْغَابِرِينَ (٥٧)﴾ [النمل : ٦٥-٧٥] أي من آمن به وكان على دينه فقد "أخبر الله تعالى عن قوم لوط حين قال لهم لوط ما تقدم ذكره، منكر عليهم انه لم يكن لهم جواب عن ذلك، بل عدلوا إلى أن قالوا، بعضهم لبعض خرجوا لوطاً ومن تبعه"^{٣٠} وذهب اغلب المفسرين بالقول ان من تبعه من قومه وسمع دعوته هم أهل بيته -إلا أمراته وأهلك الباقيين^{٣١} وهذا الرأي يبدو هو الأقرب إلى الصحة وذلك لان سياق الآية يتضمن القول بأنهم أناس يتطهرون وهذا التطهر من الرجس والأقذار وهو من سنة الأنبياء وأهل بيتهم ، ولذلك ورد استثناء صريح بإخراج أمراته من الذين تبعوه وانه أراد بهم نبي الله لوط (عليه السلام) وبناته ومن تبعه على دينه .

اما الإيحاء البلاغي للفظ (الآل) في قوله تعالى ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ (١٣٠) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٣١)﴾ [الصافات : ١٣٠-١٣١] اختلف المفسرون في بيان المعنى في هذه الآية للفظ الآل وكان للقراءة القرآنية اثر في توجيه المعنى فيها وقد تأرجح تفسير هذه الآية بين ان المراد بـ ﴿ آلِ يَاسِينَ ﴾ النبي إلياس (عليه السلام) فقد قرأ بعضهم " (وَإِنَّ الْيَاسَ) يجعل اسمه ياساً، أدخل عَلَيْهِ الألف واللام."^{٣٢} أو النبي إلياس وآله " أي سلام على إلياسين وأهله وأهل دينه جمعهم بغير إضافة الياء على العدد فقال سلام على إلياسين وزعم أن أهل المدينة يقولون: سلام على آل ياسين أي على أهل آل ياسين وقال أصحاب سعد ابن أبي وقاص وابن عمر وأهل الشام هم قومه ومن كان على دينه واحتجوا بالقرآن. ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ فقال هم قومه ومن كان على دينه"^{٣٣}، وفريق احتج بقراءة الألف الممدودة وهي مركبة من (آل) و(ياسين) وهي أن المراد به النبي محمد وآله " وقرأ ذلك عامة قرآء المدينة: "سلام على آل ياسين" بقطع آل من ياسين، فكان بعضهم يتأول ذلك بمعنى: سلام على آل محمد "^{٣٤} وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب (سلام على آل ياسين) على إضافة (آل) إلى (ياسين). الباقون (على

إلياسين) موصولة. من أضاف أراد به على آل محمد صلى الله عليه وآله لان (يس) اسم من أسماء محمد على ما حكيناه. وقال بعضهم : أراد آل إلياس عليه السلام... وقال الجبائي أراد أهل القرآن، "٣٥" وان قراءة (آل) مفصولة من (يس) ترجح دلالتها على الأهل فـ" من قرأ آل يس فحجته أنها في المصحف مفصولة من يس و في فصلها دلالة على أن (آل) هو الذي تصغيره أهيل، ورجح المفسرون أن القراءة الصحيحة لهذه الآية أن (إل) مفصولة عن (ياسين) وان أختلف في قراءتها بين (إل) و(آل) ثم قدم الكثير منهم الحجج على أن المراد بهم محمد وآل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)؛ فقد نقل المفسرون عن ابن عباس انه قال : " آل يس محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) و ياسين من أسمائه و من قرأ « إلياسين » أراد إلياس و من اتبعه و قيل يس اسم السورة فكأنه قال سلام على من آمن بكتاب الله تعالى و القرآن الذي هو يس "٣٦ . وهو ما قال به الرازي تـ٦٠٦هـ، الى المراد بـ(يس) القرآن : " (آل ياسين) آل مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالثَّالِثُ: أَنَّ يَاسِينَ اسْمُ الْقُرْآنِ، كَأَنَّهُ قِيلَ سَلَامٌ لِلَّهِ عَلَى مَنْ آمَنَ بِكِتَابِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ يَاسِينَ"٣٧ واحتج بعضهم لهذا الرأي بما جاء في القران " أن الله عز وجل لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء صلوات الله عليهم فقال تبارك وتعالى : (سلام على نوح في العالمين) وقال : (سلام على ابراهيم) وقال : (سلام على موسى و هارون) ولم يقل : سلام على آل نوح ولم يقل سلام على آل ابراهيم ، ولم يقل :سلام على آل موسى و هارون ، وقال : سلام على آل ياسين يعنى آل محمد صلى الله عليه وآله"٣٨ وقد ورد في الأثر عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه نقل عن أبيه عن أبائه عن الإمام علي (عليه السلام) في هذه الآية أن " يس محمد ونحن آل يس وفي الجوامع عن ابن عباس آل يس آل محمد صلوات الله عليهم ويس اسم من أسمائه وقد مضى في سورة الأحزاب عند قوله تعالى وسلموا تسليما وفي أول سورة يس أخبار في تسمية النبي صلى الله عليه وآله بيس ويؤيد هذه القراءة كونها مفصولين في مصحف إمامهم "٣٩ و (الآل) من جهة النسب المراد بهم خاصة النبي وقرابته وخلفائه في العلم والدين؛ أجمع الدارسون أن "آل النبي من جهة النسب: أولاد علي وعقيل وجعفر والعباس ومن جهة الدين: كل مؤمن تقوي، كذا أجاب رسول الله حين سئل عن الآل. "٤٠ وهم السادات والشرفاء .

في حين ذهب بعض المفسرين إلى أن إلياس وإلياسين هما لغتان في اسم واحد لهذا النبي وهو " هو إلياس بن ياسين، من ولد هرون أخى موسى"٤١؛ فكان بعضهم يقول هو اسم إلياس

،ويسمى إلياسين مثل ابراهيم و ابراهيم ،وكذلك ميكائيل وميكائين، وميكايل وميكايل، وفي أسماء عيل اسماعين ،وكان يقال لـ (سيناء) و(سينين) لان العرب تغير الأسماء العجمية بالزيادة ، ولعل لزيادة الياء والنون في السريانية معنى.^{٤٢} والبعض الآخر يذهب إلى أنها جمع يراد به إلياس وقومه، كقولهم: الخبيبون والمهلبون. قال الزجاج : "من قرأ « إلياسين » فإنه جمع إلياس جمع هو و أمته المؤمنون و كذلك يجمع ما ينسب إلى الشيء بلفظ الشيء تقول رأيت المسامعة و المهالبة تريد بني المسمع و بني المهلب و كذلك رأيت المهلبين و المسمعين "^{٤٣} والمعنى في هذه الآية على اختلاف الآراء والقراءات المتعددة لها فهي تحمل إحياءا بلاغيا بمعنى الأهل والخاصة منهم ؛ سواء من قال إن المراد به النبي إلياس (عليه السلام) وآله ، وفقا لما جاء في سياق الآيات من بعده وبما أحتج به من الأدلة ؛أو من ذهب إلى أن المراد به النبي محمد وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفقاً للقراءات القرآنية وبما أحتج به من الدلائل من قال بذلك؛ فالإحياء البلاغي في الآية يدل على الأهل من الخاصة من أهل الدين .

المبحث الثاني: النَّفْس (أهل الدين)

إن المراد بلفظ (الآل) في هذا المبحث هو ذات الاسم المذكور في الآية أو الاسم المذكور وآله من كان على دينه من أهله وقربته أو بالموالاة ،وقد ورد في المعجمات العربية ان المراد بـ (أهل الدين) من كان منهم "متخصص بالعلم المتقن والعمل المحكم فيقال لهم: آل النبي وأمه"^{٤٤} ومن المعاني التي يختص بها لفظ الآل هو ما " يختص بالإنسان اختصاصا ذاتيا إما بقرابة قريبة، أو بموالاة، قال الله عزَّ وجل: **وَالْإِبْرَاهِيمَ وَالْإِسْمَاعِيلَ إِسْمَاعِيلَ** [آل عمران / ٣٣] "^{٤٥} وهم من يتصلون بالأنبياء بنسب وقرباة وهم: آل النبي ومن كان على دينه ،وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى :

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ إِنَّ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة : ٢٤٨] ذهب الزمخشري إلى أن المراد بالآل في الآية القرابة من (أهل الدين) ف (آل موسى) و (آل هارون) هم " الأنبياء من بنى يعقوب بعدهما. لأن عمران هو ابن قاهث بن لاوى بن يعقوب فكان أولاد يعقوب آلهما. ويجوز أن يراد: مما تركه موسى وهرون. والآل مقم لتفخيم شأنهما."^{٤٦} في حين يرى بعض المفسرين أن المراد بالآل هو اسم العلم المذكور من أسماء الأنبياء أي أن المراد من " آل موسى وآل هارون هُوَ مُوسَى وَهَارُونَ أَنْفُسَهُمَا، وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: «لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ» وَأَرَادَ بِهِ دَاوُدَ نَفْسَهُ، لِأَنَّهُ لَمْ

يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْ آلِ دَاوُدَ مِنَ الصَّوْتِ الْحَسَنِ مِثْلَ مَا كَانَ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.^{٤٧} . ومنهم من قال بالمعنيين القرابة وأنفسهما " وآلهما أبناؤهما أو أنفسهما. والآل مقحم لتفخيم شأنهما، أو أنبياء بني إسرائيل لأنهم أبناء عمهما. ^{٤٨} " ومنهم من ذهب إلى تأويل لفظ الآل إلى أن المراد به القرابة من ذرياتهم أو ما يؤول إليهم من أبنائهم " آل موسى وآل هارون أهل بيتهما من أبناء هارون فإنهم عصبه موسى لأن موسى لم يترك أولاداً، أو ما تركه الهما هو آثارهما، فيقول إلى معنى ما ترك موسى وهارون وآلهما، أو أراد مما ترك موسى وهارون فلفظ آل مقحم ^{٤٩} ". وجاء لفظ الآل في سياق بعض الآيات بمعنى القرابة في الدين في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣] فقد ذهب الطبري إلى أن الله اجتبى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران لدينهما الذي كانوا عليه " فأخبر الله عز وجل أنه اختار دين من ذكرنا على سائر الأديان التي خالفته. وإنما عنى بآل إبراهيم وآل عمران"، المؤمنين. وقد دللنا على أن "آل الرجل"، أتباعه وقومه، ومن هو على دينه. ^{٥٠} وهذه القرابة المقصود بها الذرية على امتداد وتشعب أبنائها؛ فقد استدل المفسرون بما جاء في قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] فالمراد هنا الأولاد من ذرية هولاء الأنبياء ^{٥١} وقد ذهب بعض المفسرين أن المعنى في الآية يتضمن المؤمنين من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فآل إبراهيم إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وإن محمداً صلى الله عليه وسلم من آل إبراهيم. ^{٥٢} وهو يعني الامتداد في القرابة والصلة بينهما في النسل والأجداد ، والدين وهو يشمل أبناء الأنبياء وذرياتهم وهذا الامتداد في القرابة يشمل الامتداد في الدين وهو دين الإسلام وأيضا "إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية، ولذلك قوا على ما لم يقو عليه غيرهم. لما أوجب طاعة الرسول وبين أنها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضاً عليها، وبه استدل على فضلهم على الملائكة، وآل إبراهيم، إسماعيل وإسحاق وأولادهما. وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وآل عمران موسى وهارون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب، أو عيسى وأمه مريم بنت عمران. ^{٥٣} وهي تدل على شدة الاتصال والمراد بهذا الاتصال القرابة وما ورث هولاء الأنبياء عن أجدادهم النبوة والاجتباء فالآل هم أبناء الأنبياء وأحفادهم، وقد جاءت هذه الآية لبيان تفضيل فريق منهم ومنهم آل إبراهيم وآل عمران والغرض من ذكرهم هو " تذكير اليهود والنصارى بشدة انتساب أنبيائهم إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فما كان ينبغي أن يجعلوا موجب القرابة موجب عداوة وتفريق. ^{٥٤} فالإحياء البلاغي للفظ (الآل) يراد به القرابة في النسل والوراثة في

الدين جاء في هذه الآية في سياق تكذيب اليهود للرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي دلالة تنسجم مع السياق العام فيها .

وقد جاء هذا المعنى في قوله تعالى ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣] يرى المفسرون أن المراد بالآل في الآية هو داوود نفسه وهناك من يرى أن المراد به " دَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ " ° واستدل من قال بهذا الرأي بما جاء عن " جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: سَمِعْتُ ثَابِتًا يَقُولُ: كَانَ دَاوُدُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ جَزَّأَ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَلَى أَهْلِهِ فَلَمْ تَكُنْ تَأْتِي سَاعَةً مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا وَإِنْسَانٌ مِنْ آلِ دَاوُدَ قَائِمٌ يُصَلِّي. "° وهو يدل على أن الآل تعني الشمولية أي النبي داود و سليمان و أهل بيته والخطاب في الآية موجه للجميع فقال (اعملوا) والواو للجماعة فـ "الْخِطَابُ لِسُلَيْمَانَ وَآلِهِ، وَدُوَيْلَ بِقَوْلِهِ: وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ فَهُوَ مِنْ تَمَامِ الْمُقُولِ، وَفِيهِ حَتْ عَلَى الْإِهْتِمَامِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا التَّنْبِيْلُ كَلَامًا جَدِيدًا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ، أَيْ قُلْنَا ذَلِكَ لِآلِ دَاوُدَ فَعَمِلَ مِنْهُمْ قَلِيلٌ وَلَمْ يَعْمَلْ كَثِيرٌ وَكَانَ سُلَيْمَانُ مِنْ أَوَّلِ الْفَيْئَةِ الْقَلِيلَةِ. "° فالإيحاء في لفظ (الآل) يتضمن معنى شخص النبي داود(عليه السلام) وشخص النبي سليمان(عليه السلام) وآل بيتهم من خلال الخطاب الموجه للجميع وكذلك ما تضمنه سياق الآية من العمل الصالح وهو عمل الأنبياء وهو الشكر لله .

وفي قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (٦١) ﴾ [الحجر : ٥٩] فان المراد بالآل فيها هو نبي الله لوط (عليه السلام) يقول تعالى ذكره: " فلما أتى رسلُ الله آلَ لوط، أنكرهم لوط فلم يعرفهم، وقال لهم: (إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ) : أي نُنْكَرُكُمْ لا نعرفكم، فقالت له الرسل: بل نحن رسل الله جنناك بما كان فيه قومك يشكون أنه نازل بهم من عذاب الله على كفرهم به. "° فالخطاب كان بين النبي لوط (عليه السلام) وبين الملائكة وهذا يعني أن المراد بالآل في هذه الآية النبي لوط نفسه (عليه السلام) ؛ وربما تضمن الخطاب فيها من كان على دينه ؛ أما في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (٣٤) نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (٣٥)﴾ [القمر : ٣٤-٣٥] جاء لفظ الآل بمعنى الأتباع من أهل بيته على دينه ،ومن تبعه على دينه من قومه ، وكانت ابنتا نبينا لوط (عليه السلام) وهو ما قال به الطبري "وقوله (إلا آل لوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ) يقول: غير آل لوط الذين صدَّقوه واتبعوه على دينه فإننا نجيناهم من العذاب الذي عدبنا به قومه الذين كذبوه. "° وذهب الزمخشري إلى أن (الآل) لم يكن إلا بنات النبي لوط (عليه السلام) "(إلا آل لوطٍ) يَعْنِي مَنْ تَبِعَهُ عَلَى دِينِهِ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا بِنْتَاهُ "° واستثنى من ذلك زوجها لأنها على غير دينه و (الآل) تتضمن القرابة والأتباع على الدين فلما كانت زوجته على غير دينه فلم تكن من آله (عليه السلام) الذين ذكروا في الآية "وآل لوطٍ: قَرَابَتُهُ وَهُمْ

بَنَاتُهُ، وَلَوْطٌ دَاخِلٌ بِدَلَالَةِ الْفَحْوَى. وَقَدْ ذُكِرَ فِي آيَاتٍ أُخْرَى أَنَّ زَوْجَةَ لُوطٍ لَمْ يُنَجِّهَا اللَّهُ وَلَمْ يُذَكَّرْ ذَلِكَ هُنَا اِكْتِفَاءً بِمَوَاقِعِ ذِكْرِهِ وَتَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِالرَّسُولِ لَا يُعَدُّ مِنْ آلِهِ.^{٦١} فالإحياء البلاغي في الآية للفظ (الآل) تضمن معنى شخص النبي لوط عليه السلام وبناته ومن تبعه من قومه على دينه؛ لأنهم استثناء ممن أرسل عليهم حاصبا ومن تعرض للعقوبة الإلهية فلا بد من نجاة نبي الله وبناته ومن آمن معه من قومه وما جاء به سياق الآية الكريمة يشير إلى ذلك.

المبحث الثالث : لفظ (الآل) بمعنى: الجند والأتباع

ورد معنى (الآل) في القرآن الكريم بمعان كثيرة وهي لفظة تحتفظ بدلالاتها المعجمية بما ينسجم مع السياق الذي ترد فيه، فتأتي بمعنى الجند والأتباع في الآيات التي يكون فيها لفظ (الآل) مقترنا بسياق بعض الآيات التي تتضمن الكلام عن (فرعون)^{٦٢} ففي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩) وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ [البقرة: ٥٠-٤٩] جاء في تفسير هذه الآية أن المراد ب(آل) "يعني من قوم فرعون ، وآل الرجل: هم الذين تؤول أمورهم إليه ، إما في نسب ، أو في صحبة "^{٦٣} وذهب اغلب المفسرين إلى بيان المعنى اللغوي للفظ (الآل) ومن خلاله تتضح الإشارة لما جاء في الآية ؛فقد ذهب الزمخشري للقول بان "أصل آل أهل، ولذلك يصغر بأهيل، فأبدلت هاؤه ألفاً. وخص استعماله بأولى الخطر والشأن كالمملوك وأشباههم ."^{٦٤} وذهب الرازي لما جاء عن النحاة في بيان المراد لأنه يرى في لفظ (الآل) إحياء بلاغي يتضمن معنى الجند والأتباع ؛ فـ " آل فِرْعَوْنَ فَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ هَاهُنَا مَنْ كَانَ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ وَهُمْ الَّذِينَ عَزَمُوا عَلَى إِهْلَاكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَكُونَ نَعَالَى مُنْجِيًا لَهُمْ مِنْهُمْ بِمَا تَفَضَّلَ بِهِ مِنَ الْأَحْوَالِ الَّتِي تُوجِبُ بَقَاءَهُمْ وَهَلَاكَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ "^{٦٥} أي أن اللال في الآية هم خاصة فرعون من أتباعه، وصحبته ، وجنوده وهم " وَرَعْتَهُ وَوَكَلَاؤُهُ، وَيَخْتَصُّ الْآلُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى ذِي شَأْنٍ وَشَرَفٍ دُنْيَوِيٍّ مِمَّنْ يَعْقِلُ فَلَا يُقَالُ آلُ الْجَانِيِ وَلَا آلُ مَكَّةَ، وَلَمَّا كَانَ فِرْعَوْنُ فِي الدُّنْيَا عَظِيمًا وَكَانَ الْخِطَابُ مُتَعَلِّقًا بِنَجَاةِ دُنْيَوِيَّةٍ مِنْ عَظِيمٍ فِي الدُّنْيَا أُطْلِقَ عَلَى أَتْبَاعِهِ آلٌ "^{٦٦} فالخطاب موجه لفرعون وجنوده حين أدرکهم الغرق "وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ أَي جُنْدَهُ وَأَنْصَارَهُ. وَلَمْ يُذَكَّرْ فِي هَاتِهِ الْآيَةِ عَرَقَ فِرْعَوْنَ لِأَنَّ مَحَلَّ الْمِنَّةِ هُوَ إِهْلَاكُ الَّذِينَ كَانُوا الْمُبَاشِرِينَ لِتَسْخِيرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَتَعَذِيبِهِمْ وَالَّذِينَ هُمْ قُوَّةُ فِرْعَوْنَ "^{٦٧} ومما جاء في هذا المعنى في سياق وصف عذاب من تبع فرعون ، في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ (٤١) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ (٤٢) ﴾ [القمر : ٤١-٤٢] وهم كل من حق عليه العذاب لأتباعهم فرعون بطغيانه وكفره "ولقد جاء أتباع فرعون وقومه إنذارنا بالعقوبة بكفرهم بنا وبرسولنا موسى"^{٦٨}؛ فالخطاب في هذه الآيات التي تمت الإشارة إليها يتضمن المراد بـ (الآل)

بما يختص بفرعون وأهلاك جنوده وأتباعه وأصحابه ممن جاءوا معه لتعذيب بني إسرائيل وقتال النبي موسى (عليه السلام). أما الخطاب القرآني لهؤلاء الأتباع والجدد في الآخرة فقد اخذ دلالة الأتباع، ففي قوله تعالى ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦)﴾ [غافر: ٤٥-٤٦] فقد حل العذاب بكل من تبع فرعون من قومه " وحل بآل فرعون ووجب عليهم؛ وعني بآل فرعون في هذا الموضع تباعه وأهل طاعته من قومه... وعن السدي في قول الله: (وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ) قال: قوم فرعون.^{٦٩} وذهب بعض المفسرين أن لفظ (الآل) جاء على سبيل المجاز وأراد بها " القرابة، وَيُطْلَقُ مَجَازًا عَلَى مَنْ لَهُ شِدَّةٌ اتَّصَلَ بِالشَّخْصِ... وَكَانَ الْمُلوْكُ الْأَقْدَمُونَ يُنْطَوْنَ وَرَارَتَهُمْ وَمَشَاوَرَتَهُمْ بِقَرَابَتِهِمْ لِأَنَّهُمْ يَأْمَنُونَ كَيْدَهُمْ. " ^{٧٠}؛ ففي سياق هذه الآيات كانت العقوبة شاملة لآل فرعون وكأنما لا ينفلت منها أحدا وذلك لان المراد بالآل " كُلُّ مَنْ يُوُولُ إِلَى الرَّئِيسِ خَيْرُهُمْ وَشَرُّهُمْ أَوْ يُوُولُ إِلَيْهِمْ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ، فَالْبَعِيدُ الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ الرَّئِيسُ وَلَا يَعْرِفُ هُوَ عَيْنَ الرَّئِيسِ وَإِنَّمَا يَسْمَعُ اسْمَهُ، فَلَيْسَ هُوَ بِآلِهِ " ^{٧١}. ولفظ (الآل) في هذا السياق يحمل إيحاء بلاغيا يتضمن معنى الشمولية لكل من تبع فرعون في قرابة او صحبة واتخذ منه قائدا وموجها له .

ويختلف لفظ (الآل) في سياق الآيات الكريمة المرتبطة بلفظ (فرعون) ففي الآيات السابقة تعني من كان مع فرعون وفي صحبته وفي تسيير أموره في الحكم؛ ولكن في قوله تعالى ﴿فَالنَّقْطَةُ أَلٌ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [القصص: ٨] أن الآل من قوم آل فرعون أو من يعيش في زمانهم أو من يتصل بهم بنسب أو قرابة وفي الآية إشارة إلى أن الالتقاط تم على يد نفر واحد من قومه واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: (أَلٌ فِرْعَوْنَ) في هذا الموضع، فقال بعضهم: " عنى بذلك جوارى امرأة فرعون... وقال آخرون: بل عني به ابنة فرعون.^{٧٢} وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بـ (الآل) القرابة أو النسب ف "أَسْنَدَ الْإِلْتِقَاطِ إِلَى آلِ فِرْعَوْنَ لِأَنَّ اسْتِخْرَاجَ تَابُوتِ مُوسَى مِنَ النَّهْرِ كَانَ مِنْ إِحْدَى النِّسَاءِ الْحَاقَاتِ بِابْنَةِ فِرْعَوْنَ حِينَ كَانَتْ مَعَ أَتْرَابِهَا وَذَايَاتِهَا عَلَى سَاحِلِ النَّيْلِ كَمَا جَاءَ فِي الْإِصْحَاحِ الثَّانِي مِنْ سِفْرِ الْخُرُوجِ.^{٧٣} فالإيحاء البلاغي للفظ (الآل) في الآية تضمن معنى من كان يتصل بفرعون بقرابة أو نسب ، وسياق الآية العام يشير إلى أن الذي التقط نبي الله موسى (عليه السلام) كان نفراً من بني إسرائيل وهذا يعني انه من أتباعه ممن تبعه في مسكن أو نسب ، وهذا المعنى جاء في قوله تعالى ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨] ففي

هذه الآية نرى أن المراد بالآل " هم الْمُؤْمِنُونَ من هذه الأمة، أو الْفُقَهَاء الْعَامِلُونَ مِنْهُمْ "؛ إذ يرى المفسرون ان المراد بـ (الآل) أما قرابة من جهة النسب أو أنه يسكن بالقرب منهم الا انه لا يؤمن بفرعون وما يذهب إليه ، أي انه لم يكن على شريعتهم أو على ما هم عليه من الكفر والفسوق ،وقيل : " كان من قوم فرعون، غير أنه كان قد آمن بموسى، وكان يُسِرُّ إيمانه من فرعون وقومه خوفا على نفسه. وعن السديّ ... هو ابن عم فرعون." ^{٧٥} فالخطاب في الآية بلفظ الآل جاء على وجه الحقيقة فهو من قرابة فرعون بل هو ابن عم فرعون ^{٧٦} " وَوَصَفُهُ بِأَنَّهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ مِنَ الْقَبِيلِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ خِلَافًا لِبَعْضِ الْمَفْسِّرِينَ أَلَّا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَهُ: يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا [غَافِرٍ: ٢٩] فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مُلْكٌ هُنَالِكَ. وَالْمُرَادُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَمُؤْمِنٌ بِصِدْقِ مُوسَى، وَمَا كَانَ إِيْمَانُهُ هَذَا إِلَّا لِأَنَّهُ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا اهْتَدَى إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ إِمَّا بِالنَّظَرِ فِي الْأَدِلَّةِ فَصَدَّقَ مُوسَى عِنْدَ مَا سَمِعَ دَعْوَتَهُ... وَكَانَ كَثْمُهُ الْإِيْمَانَ مُتَجَدِّدًا مُسْتَمِرًّا تَقِيَّةً مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ " ^{٧٧} فسياق الآية يدل على الإيحاء البلاغي لهذا اللفظ وتضمنه معنى القرابة من آل فرعون واعتراف بني إسرائيل بأنه لم يكن لهم ملك هُنَالِكَ من ناحية ؛ والاستثناء من فرعون وأتباعه بالوقت ذاته مما عليه من الكفر والفسوق يدل على خصوصية هذا اللفظ بما ينسجم مع السياق العام في الآية .

الخاتمة

- ١- إن توظيف لفظ الآل في الآيات الكريمة جعل له خصوصية في ذاته مع اختلاف السياق الذي يوظف فيه ويكتسب خصوصية له مع كل سياق يرد فيه .
- ٢- إن تضمن الخطاب القرآني لهذا اللفظ يحمل إيحاء بلاغيا وتناسبا دلاليا ينسجم مع السياق العام للآيات الكريمة .
- ٣- فالآل وفقا للاستعمال اللغوي هي الأهل سواء أكان أهل بيته أو ذريته من نسله أو أهل دينه.
- ٤- لا يكاد المعنى الاصطلاحي يختلف عما ورد في المعنى اللغوي من دلالة لفظ (الآل) على الأهل والنسب والقرابة والأتباع .

٤- إن الإبدال أدى إلى تداخل بين (أهل) و(أول) في لفظ (الآل) وهو يحتمل الأصلين وعلى الرغم من الاختلاف في أصل اللفظ من حيث البناء إلا أن المعنى يحمل دلالة الأصلين في بناء اللفظ .

٥- اختلف القراء في قراءة قوله تعالى ﴿ سلام على إيل ياسين ﴾ ودلالة لفظ (الآل) فيها إلا أن ترجيح المراد بمعنى النبي وآله أي الخاصة من الأهل سواء المراد محمد وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو إلياس وآله وفقاً للقراءات القرآنية، وبما أحتج به من الدلائل كل واحد منهم بذلك. فالإيحاء البلاغي في الآية يدل على الأهل من الخاصة من أهل الدين .

٦- الإيحاء البلاغي في الآيات التي ورد فيها لفظ (الآل) بمعنى النفس (أهل الدين) تضمن معنى شخص ذات النبي تارة؛ وتارة أخرى تحمل معنى ذات الشخص وأهل دينه أو من تبعه على دينه وفقاً للسياق العام فيها .

٧- جاء به لفظ (الآل) بمعنى: الأجداد والأتباع واقترب ب اسم (فرعون) فحمل دلالة ضدية فمرة (الآل) هم جند وأتباع لفرعون في الكفر والفسوق ، و قتال بني اسرائيل ومرة هم من التقط فرعون وكان سبب في نجاته أو رجل مؤمن يكتم إيمانه وهذا يوضح ما يحمله هذا اللفظ من خصوبة في الدلالة وما يكتنزه من المعاني .

الهوامش :

- ١- العين، الخليل، مادة (آل)، ٨/ ٣٦٠. ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان الحميري اليمني، ١/ ١٢٢.
- ٢- المفردات، الراغب، ٩٨. ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض السبتي، ١/ ٥٠. ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، ١/ ٢٩. وقيل: إنه روي عن الأَخْفَش أَنَّهُمْ قَالُوا: (آل الْمَدِينَةِ) وَ (آل الْبَصْرَةِ)، الكليات، الكفوي، ١٧١.
- ٣- الفروق اللغوية، ابو هلال العسكري، ٢٨١.
- ٤- معجم الفروق اللغوية، ابو هلال العسكري، ٦.
- ٥- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض السبتي، ١/ ٥٠، ينظر: اتفاق المباني وافتراق المعاني، سليمان المصري، ١٩٠.
- ٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، ١/ ٢٩.
- ٧- الكليات، الكفوي، ١٧١.
- ٨- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ١/ ٧١.
- ٩- المصدر نفسه، ١/ ٧١.
- ١٠- شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الاشموني، ١/ ١٨.
- ١١- الفروق اللغوية، ابو هلال العسكري، ٢٨١، ٣٩٥.
- ١٢- سر صناعة الإعراب، ابن جني، ١/ ١١٣. ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الأستراباذي، ٣/ ٢٠٨م.
- ١٣- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، ابو هلال العسكري، ١٣٢.

- ١٤- شرح شافية ابن الحاجب ، الرضي الأستراباذي ، ٣/ ٢٠٨. ينظر: تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم عبد الرزاق بن فراج الصاعدي ، ٢/ ٦٦٧.
- ١٥- شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، الأشموني ، ١/ ١٨.
- ١٦- البيان والتبيين، الجاحظ ، ١/ ٨٢.
- ١٧- الخصائص، ابن جني ، ٣/ ١٠٣.
- ١٨- الطراز ، العلوي ، ١/ ١٣.
- ١٩- تفسير الطبري ، الطبري ، ٨/ ٤٨٠.
- ٢٠- الكشاف ، الزمخشري ، ١/ ٥٢٢.
- ٢١- التفسير الكبير، الرازي ، ١٠/ ١٠٥. ينظر: تفسير القرطبي، القرطبي ، ٥/ ٢٥٢. ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ، ٢/ ٧٩.
- ٢٢- التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ٥/ ٨٨.
- ٢٣- تفسير الطبري ، الطبري ، ١٥/ ٥٦٠. ينظر: الكشاف، الطبري ، ٢/ ٤٤٥.
- ٢٤- التفسير الكبير، الرازي ، ١٨/ ٤٢١. ينظر: تفسير القرطبي، القرطبي ، ٩/ ١٢٩. ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ، ٣/ ١٥٥. ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ٤/ ١٩٧١.
- ٢٥- تفسير الطبري ، الطبري ، ١٨/ ١٤٦. ينظر: لطائف الإشارات ، القشيري ، ٢/ ٤٢٠. ينظر: الكشاف ، الزمخشري ، ٣/ ٥. ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ٤/ ٦.
- ٢٦- التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ١٦/ ٦٨.
- ٢٧- تفسير الطبري ، الطبري ، ١٧/ ١١٤. ينظر: لطائف الإشارات ، القشيري ، ٢/ ٢٧٦.
- ٢٨- الكشاف ، الزمخشري ، ٢/ ٥٨١. ينظر: التفسير الكبير، الرازي ، ١٩/ ١٥٣. ينظر: تفسير القرطبي، القرطبي ، ١٠/ ٣٦. ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ، ٣/ ٢١٤. ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ١٤/ ٦١.
- ٢٩- الكشاف ، الزمخشري ، ٢/ ٥٨١. ينظر: التفسير الكبير، الرازي ، ١٩/ ١٥٣. ينظر: تفسير القرطبي، القرطبي ، ١٠/ ٣٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ، ٣/ ٢١٤. ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ١٤/ ٦١.
- ٣٠- التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، ٨/ ٩٨.
- ٣١- التفسير الكبير، الرازي ، ٢٤/ ٥٦٢. ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب ، ٥/ ٢٦٤٨.
- ٣٢- معاني القرآن، الفراء ، ٢/ ٣٩٢. ينظر: مجاز القرآن، ابو عبيدة ، ٢/ ١٧٢. ينظر: تفسير الطبري ، الطبري ، ٢١/ ١٠١- ١٠٣.

- ٣٣- مجاز القرآن ، ابو عبيدة ، ١٧٢ / ٢ . ينظر: تفسير الماوردي ، الماوردي ، ٦٥ / ٥ .
- ٣٤- معاني القرآن ، الفراء ، ٣٩٢ / ٢ . ينظر : مجاز القرآن ، ابو عبيدة ، ١٧٢ / ٢ . ينظر: ، تفسير الطبري ، الطبري ، ١٠١ / ٢١ - ١٠٣ . ينظر: تفسير الماوردي ، الماوردي ، ٦٥ / ٥ .
- ٣٥ - التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، ٥٠٨ / ٨ .
- ٣٦ - مجمع البيان ، الطبرسي ، ٢٩١ / ٨ .
- ٣٧ - التفسير الكبير ، الرازي ، ٣٥٤ / ٢٦ .
- ٣٨ - التفسير الصافي ، الفيض الكاشاني ، ٥٣ / ١ .
- ٣٩ - التفسير الصافي ، الفيض الكاشاني ، ٢٩١ / ٥ . ينظر : تفسير الأمثل ، مكارم الشيرازي ، ١٤ / ٣٩١ . ينظر : بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ٨٧ / ١٦ .
- ٤٠ - الكليات ، الكفوي ، ١٧١ .
- ٤١ - ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري ، ٦٠ / ٤ .
- ٤٢ - تفسير الطبري ، الطبري ، ١٠١ / ٢١ - ١٠٣ . ينظر : التبيان ، الطوسي ، ٥٠٨ / ٨ . ينظر : الكشاف ، الزمخشري ، ٦٠ / ٤ . ينظر : التبيان ، الطوسي ، ٥٠٨ / ٨ . التفسير الكبير ، الرازي ، ٣٥٤ / ٢٦ .
- ٤٣ - مجمع البيان ، الطبرسي ، ٢٩١ / ٨ .
- ٤٤ - المفردات ، الأصفهاني ، ٩٩ .
- ٤٥ - المصدر نفسه ، ٩٨ .
- ٤٦ - الكشاف ، الزمخشري ، ١ / ٢٩٣ . ينظر : تفسير القرطبي ، القرطبي ، ٢٥٠ / ٣ .
- ٤٧ - التفسير الكبير ، الرازي ، ٥٠٨ / ٦ .
- ٤٨ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ١ / ١٥١ .
- ٤٩ - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٤٩٤ / ٢ .
- ٥٠ - تفسير الطبري ، الطبري ، ٣٢٦ / ٦ .
- ٥١ - ينظر : الكشاف ، الزمخشري ، ٣٥٤ / ١ . ينظر : التفسير الكبير ، الرازي ، ٢٠١ / ٨ .
- ٥٢ - تفسير القرطبي ، القرطبي ، ٦٢ / ٤ .
- ٥٣ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ١٣ / ٢ .
- ٥٤ - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٢٣١ / ٣ .
- ٥٥ - معالم التنزيل ، البغوي ، ٦٧٤ / ٣ .
- ٥٦ - تفسير الطبري ، الطبري ، ٣٦٨ / ٢٠ . ينظر : معالم التنزيل ، البغوي ، ٦٧٤ / ٣ . ينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن ، ١١ / ١٧٤ . ينظر: في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٢٨٩٩ / ٥ .
- ٥٧ - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ١٦٣ / ٢٢ .

- ٥٨- تفسير الطبري ، الطبري ، ١١٤ / ١٧ .
- ٥٩- تفسير الطبري ، الطبري ، ٥٩٦ / ٢٢ .
- ٦٠- تفسير القرطبي ، القرطبي ، ١٤٣ / ١٧ .
- ٦١- التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٢٠٤ / ٢٧ .
- ٦٢- ينظر: في سورة [الأعراف : ١٣٠] ، [الأعراف : (١٤١)] ، [ابراهيم : (٦)] [الأنفال : (٥٢)] ، [الأنفال : (٥٤)]
- ٦٣- تفسير الماوردي ، الماوردي ، ١١٧ / ١ .
- ٦٤- الكشاف ، الزمخشري ، ١٣٧ / ١ .
- ٦٥- التفسير الكبير ، الرازي ، ٥٠٥ / ٣ .
- ٦٦- التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٤٨٩ / ١ .
- ٦٧- المصدر نفسه ، ٤٩٦ / ١ .
- ٦٨- تفسير الطبري ، الطبري ، ٦٠٠ / ٢٢ . ينظر: التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٢٠٨ / ٢٧ .
- ٦٩- تفسير الطبري ، الطبري ، ٣٩٥ / ٢١ . ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ٥ / ٥٩ .
- ٧٠- التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٢٠٨ / ٢٧ .
- ٧١- التفسير الكبير ، الرازي ، ٣١٨ / ٢٩ .
- ٧٢- تفسير الطبري ، الطبري ، ٥٢٢ / ١٩ . * عن السدي ، قال: أقبل الموج بالتأبوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى ، حتى أدخله بين أشجار عند بيت فرعون ، فخرج جوازي آسية امرأة فرعون يغسلن ، فوجدن التأبوت ، فأدخلنه إلى آسية ، وظنن أن فيه مالا فلما نظرت إليه آسية ، وقعت عليها رحمته فأحبته ؛ فلما أخبرت به فرعون أراد أن يذبحه ، فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه لها ، قال: إني أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل ، وأن يكون هذا الذي على يديه هلاكنا ، فذلك قول الله: ﴿فَأَلْقَتْهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ . تفسير الطبري ، الطبري ، ٥٢٢ / ١٩ . ينظر: التفسير الكبير ، الرازي ، ٥٨٠ / ٢٤ .
- ٧٣- التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٧٥ / ٢٠ .
- ٧٤- الكليات ، الكفوي ، ١٧١ .
- ٧٥- تفسير الطبري ، الطبري ، ٣٧٥ / ٢١ .
- ٧٦- ينظر : الكشاف ، الزمخشري ، ١٦٢ / ٤ . ينظر : التفسير الكبير ، الرازي ، ٥٠٩ / ٢٧ . ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ٥ / ٥٦ . * وفي تفسير الرازي لما جاء في سورة [غافر : ٢٨] في مؤمن آل فرعون انه نقل حديثا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم انه قال " الصّديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين ، ومؤمن آل فرعون الذي قال :

أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَالثَّالِثُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ أَفْضَلُهُمْ" التفسير الكبير، الرازي، ٢٧ / ٥٠٩. ينظر: تفسير الميزان ، العلامة الطباطبائي، ٤٢/١٧.

^{٧٧}- التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ٢٤ / ١٢٨.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- اتفاق المباني واقتراق المعاني ، سليمان بن بنين بن خلف بن عوض، تقي الدين، الدقيقي المصري تـ ٦١٣هـ، تح: يحيى عبد الرؤوف جبر، ط١، دار عمار - الأردن ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٧م.

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ، ناصر الدين ابو سعيد الشيرازي البيضاوي تـ ٦٨٥هـ، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١ ، دار إحياء التراث ، ١٤١٨هـ.

٤- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، العلامة الحجة فخر الأمة محمد باقر المجلسي ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥- البيان والتبيين ، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ تـ ٢٥٥هـ، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٧ ، مطبعة المدني، الناشر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٩٩٨م.

٦- التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي تـ ٤٦٠هـ ، تح: أحمد شوقي الأمين وأحمد حبيب قصير ، المطبعة العلمية ومطبعة النعمان ، النجف ١٩٥٧ . ١٩٦٥ .

٧- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي تـ ١٣٩٣هـ، الدار التونسية للنشر - تونس.

٨- تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم ، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، ط١ ، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م

٩- التفسير الصافي ، المولى محسن الفيض الكاشاني ، ط٢ ، مؤسسة الهادي ، مكتبة الصدر ، قم- ايران ، ١٤١٦هـ.

١٠- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري تـ ٣١٠هـ ، تح: محمود محمد شاكر ، راجعه وخرج أحاديثه : احمد محمد شاكر ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٣م.

١١- التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي تـ ٦٠٤ هـ ، قدم له : هاني الحاج ، علق عليه واخرج أحاديثه: عماد زكي البارودي ، القاهرة - مصر .

- ١٢- تفسير الماتريدي محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي تـ ٣٣٣هـ، تحـ: د. مجدي باسلوم، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ١٣- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري تـ ٣٩٥هـ، تحـ: الدكتور عزة حسن، ط٢، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٩٦ م.
- ١٤ تهذيب اللغة، محمد بن احمد الأزهرى ت ٣٧٠هـ، تحـ: عبد السلام محمد هارون، الدار المصرية للتأليف، ١٩٦٤م.
- ١٥- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد القرطبي الأنصاري تـ ٦٧١ هـ، اخرج أحاديثه احمد بن شعبان احمد بن عبد الحليم، ط١، مكتبة الصفا، الدار البيضاء - المغرب، ٢٠٠٥ م.
- ١٦- الخصائص: ابو الفتح عثمان بن جني تـ ٣٩٢هـ، تحـ: محمد علي النجار، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م.
- ١٧- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي تـ ٣٩٢هـ، ط١، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- ١٨- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان الحميري نشوان بن سعيد الحميري اليمني تـ ٥٧٣هـ، تحـ: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، ط١، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ١٩- شرح شافية ابن الحاجب حسن شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي تـ ٩٠٠هـ، ط١، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- ٢٠- الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ت ٣٩٣هـ، تحـ: أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧ م
- ٢١- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، مطبعة المقتطف، ١٩١٤م.
- ٢٢- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي تـ ١٧٥ هـ، تحـ: د. مهدي المخزومي د. ابراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م.
- ٢٣- فتح البيان في مقاصد القرآن: القنوجي البخاري، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي، تـ ١٣٠٧هـ، تقديم ومراجعة: عبد الله بن ابراهيم الأنصاري، إحياء التراث الإسلامي، قطر، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- ٢٤- في ظلال القرآن، سيد قطب، ط٣، دار الشروق، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٢٥- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري تـ نحو ٣٩٥هـ، تحـ: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
- ٢٦-كشاف اصطلاحات العلوم والفنون الشيخ المولوي محمد أعلى بن علي التهانوي، منشورات شركة خياط للكتب والفنون، بيروت - لبنان.
- ٢٧- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لابي القاسم محمود الزمخشري تـ ٥٣٨ هـ تحـ: عبد الرزاق المهدي، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ٢٠٠١ م.

٢٨- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان .

٢٩- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ت ٧١١ هـ، ط٧، دار صادر، بيروت.

٣٠- لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ت ٤٦٥هـ، تح: ابراهيم البسيوني ، ط٣، الهيئة المصرية للكتاب، مصر.

٣١- مجاز القرآن، ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ت ٢١٠هـ، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين ، ط١، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م .

٣٢- مجمع البيان لعلوم القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ت ٥٤٨هـ ، ط٢، حققه وعلق عليه: لجنة من العلماء والمحققين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٥م

٣٣- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل ت ٥٤٤هـ، المكتبة العتيقة ودار التراث.

٣٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس ت ٧٧٠هـ، المكتبة العلمية - بيروت

٣٥- معالم التنزيل في التفسير المعروف بـ (تفسير البغوي) ، أبو محمد الحسيني بن مسعود البغوي ت ٥١٦هـ ، ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م .

٣٦- معاني القرآن الفراء معاني القرآن : ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء ت ٢٠٧هـ ، تح: محمد علي النجار واحمد يوسف نجاشي ، ط٢ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٠م .

٣٧- معجم الفروق اللغوية أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ت ٣٩٥هـ، تح: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ١٤١٢هـ.

٣٨- المفردات في غريب القرآن أبو القاسم الحسين بن محمد بالراغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ ، تح: صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ١٤١٢ هـ.

٣٩- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي ، ط٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ٢٠٠٢م

٤٠- النكت والعيون ، المسمى (تفسير الماوردي) ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي ت ٤٥٠هـ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٤١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن علي بن أبي بكر البقاعي، ت- ٨٨٥هـ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة-مصر ، ١٩٥٠م.

خطاب العبودية في القرآن الكريم

م. م. عقيل جاسم محمد العنكوشي

مديرية تربية النجف الأشرف



الخلاصة:

إن أهم ما ينبغي على الإنسان ان يقوم به هو التزامه بأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه و أهم واجب على المكلف وأعظم فريضة عليه أن يعبد الله تعالى الذي خلقه لمهمة العبادة وسخر له كل ما في الكون لخدمته ، إذ قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] ، ولقد تعددت وتنوعت الدعوة إلى إخلاص العبودية لله رب العالمين في القرآن الكريم بالأمر إلى العبادة لله والنهي عن عبادة غيره، وبيان بطلانها والتهديد لمن عبد غير الله، وغير ذلك من الطرق والأساليب الكثيرة في كتاب الله.

قال سبحانه: ﴿ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الذاريات: ٥٠]

وهذه الآيات المحكمات وما جاء في معناها من كتاب الله كلها تدل على وجوب إخلاص العبادة له وحده، وأن ذلك هو أصل الدين وأساس الملة، كما تدل على أن ذلك أي عبادة الله سبحانه وتعالى هي الحكمة من خلق الجن والإنس، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، فالواجب على جميع المكلفين العناية بهذا الأمر و التقفه فيه .

لهذا رأيت أن أقوم بدراسة موضوع العبودية في القرآن الكريم تحت عنوان:

(خطاب العبودية في القرآن الكريم) لفظتي عباد وعبيد في القرآن الكريم دراسة نصية ، ويكون في هذا البحث بإذن الله جمع ما ورد في الآيات القرآنية من لفظتي عباد وعبيد ودراستها دراسة تفسيرية نصية وبيان آراء المفسرين وبحسب السياقات التي ترد فيها هاتين اللفظتين.

worship in the Holy Quran- An explanatory objective study.

Introduction

It includes the importance of the subject, its purpose, the reasons for choosing it, previous studies and the research plan and its methodology. It Includes Two :searches

First Search: worship definition in the language and terminology. The First requirement: Worship with duties.

The Second requirement: Worship with desirables.

The Third requirement: Worship by staying away from Abominations. The

fourth requirement: Worship by staying away from taboos. The fifth

requirement: Worship with permissible.

(عبد) في اللغة :

معنى العبودية في اللغة أصل هذه الكلمة من الفعل (عَبَدَ)، الذي وردت مادته (ع ب د) باشتقاقها للدلالة على معنى الذل والخضوع، فأصل العبودية: الخضوع والذل، يقال: فلان بيّن العبودية والعبودية، والعبودية، وأقر بالعبودية.

ويقال طريق مُعَبَّد؛ إذا كان مذللاً بكثرة الوطء^(١).

والتعبيد: التذليل، والعبادة: الطاعة مع الخضوع، وقيل هي الخضوع للإله على وجه التعظيم^(٢).

والتعبد: التنسك والتذلل^(٣)، يقال عَبَدَ اللهُ يَعْبُدُهُ عِبَادَةً: أي تَأَلَّهَ وَتَنَسَّكَ وَانْقَادَ لَهُ وَخَضَعَ، وَذَلَّ^(٤)، وَ(فُلَانٌ عَابِدٌ: هُوَ الْخَاضِعُ لِرَبِّهِ الْمُسْتَسْلِمُ الْمُنْقَادُ لِأَمْرِهِ)^(٥).

وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] أي نخشع ونذل^(٦).

وقد جاء عند الخليل بأن ((عبد: العبد : الإنسان حرّاً أو رقيقاً . هو عبد الله، ويجمع على عباد وعبدين. والعبد: المملوك، وجمعه: عبيد، وثلاثة أعبد، وهم العباد أيضاً. إنَّ العامّة اجتمعوا على تفرقة ما بين عباد الله، والعبيد المملوكين. وعبدٌ بيّن العبودية، وأقرّ بالعبودية، ولم أسمعهم يشتركون منه فعلاً، ولو اشتقّ ل قيل: عبْد، أي: صار عبداً، ولكن أميت منه الفعل. وعبد تعبيد، أي: لم يزل فيه من قبل هو وآبؤه. وأمّا عبْد يعْبُد عبادة فلا يقال إلا لمن يعبد الله. وتعبّد تعبداً، أي: تفرّد بالعبادة. وأمّا عبْدٌ خَدَمَ مَوْلَاهُ، فلا يقال: عَبَدَهُ وَلَا يَعْبُدُ مَوْلَاهُ. واستعبدت فلاناً، أي اتخذته عبداً. وتعبّد فلان فلاناً، أي: صيره كالعبد له وإن كان حرّاً.))^٧، وجاء في هذا المعنى عند صاحب مقاييس اللغة أن ؛ (((عَبْدٌ) الْعَيْنُ وَالْبَاءُ وَالذَّالُّ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، كَأَنَّهُمَا مُتَضَادَّانِ، وَ [الأوّل] مِنْ ذَيْنِكَ الْأَصْلَيْنِ يَدُلُّ عَلَى لِينٍ وَذُلٍّ، وَالْآخِرُ عَلَى شِدَّةٍ وَغِلْظٍ.

فَالأوّلُ الْعَبْدُ، وَهُوَ الْمَمْلُوكُ، وَالْجَمَاعَةُ الْعَبِيدُ، وَثَلَاثَةُ أَعْبِدٍ وَهُمْ الْعِبَادُ. قَالَ الْخَلِيلُ: إِلَّا أَنَّ الْعَامَّةَ اجْتَمَعُوا عَلَى تَفْرِيقِ مَا بَيْنَ عِبَادِ اللَّهِ وَالْعَبِيدِ الْمَمْلُوكِينَ. يُقَالُ هَذَا عَبْدٌ بَيْنَ الْعُبُودَةِ. وَأَمَّا عَبْدٌ فِي مَعْنَى خَدَمَ مَوْلَاهُ فَلَا يُقَالُ عَبَدَهُ، وَلَا يُقَالُ يَعْبُدُ مَوْلَاهُ. وَتَعَبَّدَ فُلَانٌ فُلَانًا، إِذَا صَيَّرَهُ كَالْعَبِيدِ لَهُ وَإِنْ كَانَ حُرًّا. قَالَ:

تَعَبَّدَنِي نَمْرُ بْنُ سَعْدٍ وَقَدْ أَرَى ... وَنَمْرُ بْنُ سَعْدٍ لِي مُطِيعٌ وَمُهْطِعٌ

وَيُقَالُ: أَعْبَدَ فُلَانٌ فُلَانًا، أَيْ جَعَلَهُ عَبْدًا. وَيُقَالُ لِلْمُشْرِكِينَ: عَبَدَةُ الطَّاغُوتِ وَالْأَوْثَانِ، وَالْمُسْلِمِينَ: عَبَادٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ - تَعَالَى - . وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ: عَابِدٌ وَعَبْدٌ، كَخَادِمٍ وَخَدَمَ. وَتَأْنِيثُ الْعَبْدِ عَبْدَةٌ، كَمَا يُقَالُ مَمْلُوكٌ وَمَمْلُوكَةٌ. قَالَ الْخَلِيلُ: وَالْعِبْدَاءُ: جَمَاعَةُ الْعَبِيدِ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْعُبُودَةِ.

وَمِنَ الْبَابِ الْبُعِيرُ الْمُعَبَّدُ، أَيْ الْمَهْنُوءُ بِالْقَطْرَانِ. وَهَذَا أَيْضًا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَاهُ لِأَنَّ ذَلِكَ يُذَلُّ وَيَخْفَضُ مِنْهُ وَالْمُعَبَّدُ: الذَّلُولُ، يُوصَفُ بِهِ الْبُعِيرُ أَيْضًا.

وَمِنَ الْبَابِ: الطَّرِيقُ الْمُعَبَّدُ، وَهُوَ الْمَسْلُوكُ الْمَذَلَّلُ. وَالْأَصْلُ الْآخِرُ الْعَبْدَةُ، وَهِيَ الْقُوَّةُ وَالصَّلَابَةُ؛ يُقَالُ هَذَا ثَوْبٌ لَهُ عَبْدَةٌ، إِذَا كَانَ صَفِيحًا قَوِيًّا.))^٨، وجاء في لسان العرب : ((عبد: العبد: الإنسان، حُرّاً كَانَ أَوْ رَقِيقًا، يُذْهَبُ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ مَرْبُوبٌ لِبَارِيهِ، جَلَّ وَعَزَّ ، وَالْعَبْدُ: الْمَمْلُوكُ خِلَافَ الْحُرِّ؛ قَالَ

سَبَّوِيَّهِ: هُوَ فِي الْأَصْلِ صِفَةٌ، قَالُوا: رَجُلٌ عَبْدٌ، وَلَكِنَّهُ اسْتَعْمَلَ اسْتِعْمَالَ الْأَسْمَاءِ، وَالْجَمْعُ أَعْبُدُ وَعَبِيدٌ مِثْلُ كَلْبٍ وَكَلِيبٍ، وَهُوَ جَمْعُ عَزِيزٍ، وَعِبَادٌ وَعَبْدٌ مِثْلُ سَقْفٍ وَسُقْفٍ ((^٩)).

خلاصة القول في هذه التعريفات اللغوية:

أن التعبد بمعنى: الذل، والخضوع، والطاعة، والتسك للمعبود، من خلال هذه التعاريف يتضح لنا أن معنى العبودية فيها ما يتوصل إليه من الخضوع والتذلل لله، بامتثال أو امره، واجتناب نواهيه، قولية أو فعلية، برضى واختيار؛ لأن غير الراضي لا يكون عابداً، وهكذا المجبور على فعل الشيء خوفاً لا يكون عابداً.

عبد في الاصطلاح :

فقد جاء معنى عبد بالشكل التالي ((العبودية: إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها، لأنها غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال، وهو الله تعالى، ولهذا قال: ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣]))^{١٠}

و((العبد: هو إنسان يملكه من يملك وجاء في " الأقاموس " هُوَ إِنْسَانٌ حَرًا كَانُ أَوْ عَبْدًا، أَوْ الْمَمْلُوكَ وَهُوَ أَشْرَفُ أَسْمَاءِ الْمُؤْمِنِ، وَلِهَذَا عَبَّرَ بِهِ عَمَّنْ هُوَ أَشْرَفُ نَوْعِ الْإِنْسَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ [الإسراء: ١]، غير أن فيه إشارة إلى العروج بالبدن والروح معاً إذ العبد اسم المجموع وعبد قن: إذا كان خالص القنونة أي العبودية، وأبواؤه عبد وأمة والعبد المضاف إلى الله تعالى يجمع على (عباد)، وإلى غيره على (عبيد) وهذا هو الغالب))^{١١}، وفي عرف القرآن جاءت ((إضافة العباد تختص بالمؤمنين والعبيد: إذ أضيف إلى الله فهو أعم من العباد، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾، وقد قال تعالى في موضع آخر: ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾ خصص أحدهما بالإرادة مع لفظ العباد، والآخر بلفظ الظلام، والعبيد تنبيهها على أنه لا يظلم من يخصص بعبادته

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمُنْفِيَّ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾ نفي حدوث تعلق إرادته بالظلم فيكون أبلغ، والتقدير ظلما منه كما هو عند السني، لا مطلقاً حتى يعم ظلم بعض العباد لبعض، فالحمل على التقييد بدلالة السوق.))^{١٢}، و((العبد: يطلق على مملوك الرقبة بطريق شرعي، وعلى المخلوق للعبادة، ومن ثم كان قول المتواضع: العبد يقول كذا أولى من قوله المملوك، إذ المخلوق عبد على كل حال. والمملوك لغير سيده مجاز، إن قصده وإلا فكذب.))^{١٣}.

أما ((العباد فهم طائفة تواظب على أداء الفرائض والنوافل والأوراد طلباً للثواب الأخروي. وهذا الوصف أيضاً موجود في الصوفي ولكنه ينتزعه عن طلب الثواب والأغراض، لأن الصوفي الحق يعبد الحق لذاته.

والفرق بين العباد والزهاد هو أنهم مع قيامهم بالعبادات فإن الرغبة بالدنيا يمكن أن تظل موجودة.

والفرق بين العباد والفقراء هو أن الغني يستطيع أن يكون من العباد.))^{١٤}

وجاء أن ((العابد: هو ذلك الشخص الذي يداوم على أداء الفرائض والنوافل والأوراد من أجل الثواب الأخروي، وجمعه عبّاد. ويسمى المتشبه بحق العابد متعبداً لا عابداً. وكذلك المتشبه المبطل بالعابد.))^{١٥}

العلاقة بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي:

يلاحظ من المعنى اللغوي والاصطلاحي أن عباد وعبيد لا تخرج عن معنى التذلل والطاعة واللين والخدمة و البعير المعبد ، والطريق المعبد، وهو المسلوك المذل وكذلك يدل على القوة والصلابه .

إذا ما تأملت العلاقة بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي في العبودية تجد أن قاسماً مشتركاً بينهما، إذ أنهما يلتقيان في معاني الخضوع والذل، والطاعة وهذه المعاني كلها موجودة في التعريف الاصطلاحي للعبودية، فالعبد المتذلل لله يخضع له، وينقاد طائعاً لأمره ونهيه، كما أنه يفرد بهذا التذلل والانقياد بلا شريك؛ لأن في الشرك بُعداً عن مقتضيات التذلل والخضوع^(١٦).

ضروب العبادة

العبادة ضربان:

الضرب الأول : عبادة بالتسخير، وهو كما ذكره صاحب المفردات في السجود.

و ضرب آخر: عبادة بالاختيار، وهي لذوي النطق، وهي المأمور بها في نحو قوله تعالى : ﴿ اغْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢١] ، ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ [النساء: ٣٦] .^{١٧}

وَالَّذِي اسْتَفْرَنْتَ فِي ((لَفْظَةِ: الْعِبَادِ، أَنَّهُ جَمْعُ عَبْدٍ، مَتَى سَبِقَتْ اللَّفْظَةُ فِي مِضْمَارِ التَّرْفِيعِ وَالِدَّلَالَةِ عَلَى الطَّاعَةِ دُونَ أَنْ يَفْتَرَنَّ بِهَا مَعْنَى التَّحْقِيرِ وَتَصْغِيرِ الشَّانِ فَنَظَرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ و ﴿ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ و ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ وَقَوْلِ عِيسَى فِي مَعْنَى الشَّفَاعَةِ وَالتَّعْرِيفِ ﴿ إِنَّ تَعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ .

وَأَمَّا: الْعَبِيدُ، فَيُسْتَعْمَلُ فِي التَّحْقِيرِ، وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ:

قَوْلًا لِدُودَانَ عَبِيدَ الْعَصَا ... مَا عَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ

وَمِنْهُ ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾، لِأَنَّهُ مَكَانٌ تَشْفِيقٍ وَإِعْلَامٍ بِقَلْبَةٍ انْتِصَارِهِمْ وَمَقْدَرَتِهِمْ، وَأَنَّهُ تَعَالَى لَيْسَ بِظَلَّامٍ لَهُمْ))^{١٨}، وجاء أيضاً ((كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا جَمْعُ عَبْدٍ. قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَمَنْ جُمُوعُهُ: عَبِيدٌ وَعَبْدَى. قَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ: هَذِهِ الْجُمُوعُ كُلُّهَا بِمَعْنَى. وَقَالَ قَوْمٌ: الْعِبَادُ لِلَّهِ وَالْعَبِيدُ لِلْبَشَرِ. وَقَالَ قَوْمٌ: الْعَبْدَى إِنَّمَا يُقَالُ فِي الْعَبِيدِ بَنِي الْعَبِيدِ، كَأَنَّهُ مُبَالِغَةٌ تَقْتَضِي الْإِسْتِعْرَاقَ فِي الْعُبُودِيَّةِ.))^{١٩}.

و ((لَمَّا كَانَتْ لَفْظَةُ الْعِبَادِ تَقْتَضِي الطَّاعَةَ، لَمْ يَقَعْ هُنَا، وَلِذَلِكَ أُنِيسَ بِهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ ، فَهَذَا التَّوَعُّدُ مِنَ النَّظَرِ يَسْلُكُ بِكَ سَبِيلَ الْعَجَائِبِ فِي حِينَ فَصَاحَةِ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْعَرَبِيَّةِ السَّلِيمَةِ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ اِعْبُدُونِي وَاجْعَلُونِي إِلَهًا. انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ عَطِيَّةَ. وَفِيهِ بَعْضُ مُنَاقَشَةٍ.

أَمَّا قَوْلُهُ: وَمِنْ جُمُوعِهِ: عَبِيدٌ وَعَبْدَى، أَمَّا عَبِيدٌ فَالْأَصْحَحُ أَنَّهُ جَمْعٌ. وَقِيلَ: اسْمُ جَمْعٍ، وَ: أَمَّا عَبْدَى فَاسْمٌ جَمْعٌ، وَأَلْفُهُ لِلتَّأْنِيثِ. وَأَمَّا مَا اسْتَفْرَاهُ أَنَّ عِبَادًا يُسَاقُ فِي مِضْمَارِ التَّرْفِيعِ وَالِدَّلَالَةِ عَلَى الطَّاعَةِ دُونَ أَنْ يَفْتَرَنَّ بِهَا مَعْنَى التَّحْقِيرِ وَالتَّصْغِيرِ، وَإِيرَادِهِ أَلْفَافًا فِي الْقُرْآنِ بِلَفْظِ الْعِبَادِ، وَقَوْلُهُ: وَأَمَّا الْعَبِيدُ فَيُسْتَعْمَلُ فِي

تَحْقِيرٍ، وَأَنْشَدَ بَيْتَ امْرِئِ الْقَيْسِ، وَقَوْلَ حَمْرَةَ وَقَوْلَهُ تَعَالَى بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ فَلَيْسَ بِاسْتِقْرَاءٍ صَحِيحٍ، وَإِنَّمَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُ:

عِبَادٍ، دُونَ: عَبِيدٍ، لِأَنَّ فِعَالًا فِي جَمْعِ فِعْلِ غَيْرِ الْيَائِي الْعَيْنِ قِيَاسُ مُطَرِّدٍ، وَجَمْعُ فِعْلِ عَلَى فِعِيلٍ لَا يَطْرُدُ. قَالَ سَبِيوَيْهِ: وَرُبَّمَا جَاءَ فِعِيلاً وَهُوَ قَلِيلٌ، نَحْوُ: الْكُلَيْبُ وَالْعَبِيدُ. انْتَهَى.

فَلَمَّا كَانَ فِعَالٌ هُوَ الْمَقْسَمِ فِي جَمْعٍ: عَبْدٍ، جَاءَ: عِبَادٌ، كَثِيرًا. وَأَمَّا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ ، فَحَسَنٌ مَجِيئُهُ هُنَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَقْسَمًا أَنَّهُ جَاءَ لِتَوَاحِي الْفَوَاصِلِ، أَلَا تَرَى أَنَّ قَبْلَهُ أَوْلَيْكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَبَعْدَهُ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ فَحَسَنٌ مَجِيئُهُ بِلَفْظِ الْعَبِيدِ مُوَاحَاةَ هَاتَيْنِ الْفَاصِلَتَيْنِ، وَنَظِيرٌ هَذَا قَوْلُهُ فِي سُورَةِ ق: وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ ، لِأَنَّ قَبْلَهُ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ وَبَعْدَهُ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ وَأَمَّا مَذْلُوعُهُ فَمَذْلُوعٌ: عِبَادٌ، سَوَاءً.

وَأَمَّا بَيْتُ امْرِئِ الْقَيْسِ فَلَمْ يُفْهَمِ التَّحْقِيرُ مِنْ لَفْظِ: عَبِيدٍ، إِنَّمَا فَهَمَ مِنْ إِضَافَتِهِمْ إِلَى الْعَصَا، وَمِنْ مَجْمُوعِ الْبَيْتِ. وَكَذَلِكَ قَوْلُ حَمْرَةَ إِنَّمَا فَهَمَ مِنْهُ مَعْنَى التَّحْقِيرِ مِنْ قَرِينَةِ الْحَالِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا، وَأَتَى فِي الْبَيْتِ، وَفِي وَقَوْلِ حَمْرَةَ عَلَى أَحَدِ الْجَائِزِينَ. ((٢٠)).

أنواع العباد:

والعَبْدُ يُقَالُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَضْرَبٍ: ٢١

الأول: عَبْدٌ بِحُكْمِ الشَّرْعِ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ الَّذِي يَصَحُّ بَيْعُهُ وَابْتِيَاعُهُ، نَحْوُ: ﴿ الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ ﴾ [البقرة: ١٧٨] ، و﴿ عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ [النحل: ٧٥] .

الثاني: عَبْدٌ بِالْإِيجَادِ، وَذَلِكَ لَيْسَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِيَّاهُ قَصِدُ بِقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ [مريم: ٩٣] .

والثالث: عَبْدٌ بِالْعِبَادَةِ وَالخِدْمَةِ، وَالنَّاسُ فِي هَذَا ضَرْبَانِ:

عبد لله مخلص، وهو المقصود بقوله:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ [الحجر: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿ كُونُوا عِبَادًا لِي ﴾ [آل عمران: ٧٩] ، وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ ﴾ [الحجر: ٤٠] ، وقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ﴾ [مريم: ٦١] ، وقوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان: ٦٣] ، وقوله تعالى: ﴿ فَاسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا ﴾ [الدخان: ٢٣] ، وقوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [الكهف: ٦٥] . وَعَبْدٌ لِلدُّنْيَا وَأَعْرَاضِهَا، وَهُوَ الْمَعْتَكِفُ عَلَى خِدْمَتِهَا وَمِرَاعَاتِهَا، وَإِيَّاهُ قَصِدُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقَوْلِهِ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدَّرْهِمِ، تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ» ، وَعَلَى هَذَا النُّحُو يَصَحُّ أَنْ يُقَالَ:

ليس كلُّ إنسانٍ عَبْدًا لِلَّهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ عَلَى هَذَا بِمَعْنَى الْعَابِدِ، لَكِنَّ الْعَبْدَ أَبْلَغُ مِنَ الْعَابِدِ، وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ عِبَادُ اللَّهِ بَلِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا كَذَلِكَ، لَكِنَّ بَعْضَهَا بِالتَّسْخِيرِ وَبَعْضَهَا بِالِاخْتِيَارِ، وَجَمْعُ الْعَبْدِ الَّذِي هُوَ مُسْتَرْقٌ: عَبِيدٌ، وَقِيلَ: عَبْدِي ، وَجَمْعُ الْعَبْدِ الَّذِي هُوَ الْعَابِدُ عِبَادٌ، فَالْعَبِيدُ إِذَا أُضِيفَ إِلَى اللَّهِ أَعَمَّ مِنَ الْعِبَادِ. وَلِهَذَا

قال: ﴿ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [ق : ٢٩] ، فنبه أنه لا يظلم من يختص بعبادته ومن انتسب إلى غيره من الذين تسموا بعبد الشمس وعبد اللات ونحو ذلك.

ويقال: طريق مُعَبَّدٌ، أي: مذل بالوطء، وبعير مُعَبَّدٌ: مذل بالقطران، وعبدت فلاناً: إذا ذلته، وإذا اتخذته عبداً. قال تعالى: ﴿ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الشعراء: ٢٢] .^{٢٢} و ((أولعت العامة بالتفرقة بين العبيد والعباد فجعلوا العبيد جمع العبد من الملك والعباد جمع عبد الله.))^{٢٣}.

الفرق بين العباد والعبيد من القرآن الكريم

جاء في القرآن الكريم عدة آيات ذكر فيها كلمتي العباد والعبيد ، و من خلال عرضنا للآيات الكريمة يمكن أن نستدل على الفرق بين العباد والعبيد .

فما هو الفرق بين العباد والعبيد ؟

وردت كلمة العباد حوالي مائة مرة في آيات من القرآن الكريم ، يقول الحق جل وعلا : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣- ٦٤] . و يقول أيضا : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٢] . قوله أيضا : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦] .

ذلكم أن العبادية في القرآن الكريم صفة اصطفاية انتقائية بمقتضى الألوهية ، فكلمة العباد في القرآن الكريم تطلق دائما على الذين اختاروا أن يكونوا عباد الله اختيارا ، و بكل حرية ، و الحرية يُقصد بها حرية الطاعة و حرية المعصية ، يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣] .

فعباد الله لهم الحرية و الإرادة، أحرار في طاعة الله أو حتى معصيته .

أما كلمة العبيد فوردت خمس مرات في القرآن الكريم فجاءت في قوله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦] . و قوله أيضا : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [الأنفال: ٥٠- ٥١] .

فلفظة عبيد ((بخلاف العبادية، العبيدية صفة قهرية يجتمع و يشترك فيها الناس بمقتضى الربوبية ، فمطلق العبودية يشترك فيها جميع الناس كافرهم و مؤمنهم . و جاءت كلمة عبيد ، كلها تتكلم عن جزاء العصاة و الكافرين في الآخرة ، أي أن الحكم لله وحده و لا اختيار أو حرية لأي مخلوق كان . فالعبيد مسلوبو الحرية و الإرادة .

بين ألف عزة العباد و ياء ذلة العبيد من لطائف اللغة و البيان في القرآن الكريم ، و رود حرف الألف في كلمة العباد ، و هي ألف العزة و المنعة و الألفة و الرفعة و هو حال الألف منصوبة القائمة باستمرار ،

أما ياء العبيد ، فسميت بياء الذلة ، فجاءت منبحة ذليلة لما يلحق العبيد من خزي و ذل و هوان و مهانة .^{٢٤}

وفي ((عرف القرآن إضافة العباد تختص بالمؤمنين والعبيد: إذ أضيف إلى الله فهو أعم من العباد، ولهذا قال تعالى ﴿ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [ق: ٢٩] ، وقد قال في موضع آخر: ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران : ١٠٨] خصص أحدهما بالإرادة مع لفظ العباد، والآخر بلفظ الظلام، والعبيد تنبئها على أنه لا يظلم من يخصص بعبادته.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُنْفِيَّ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران : ١٠٨] نفي حدوث تعلق إرادته بالظلم فيكون أبلغ .

إِذَا قَالَ رَجُلٌ لآخر: لَا أُرِيدُ ظُلْمَكَ، كَانَ مَعْنَاهُ: لَا أُرِيدُ أَنْ تَظْلِمَ أَنْتَ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينِ الْفَاعِلِ، وَإِذَا قَالَ: لَا أُرِيدُ ظُلْمًا لَكَ كَانَ مَعْنَاهُ: لَا أُرِيدُ أَنْ أَظْلِمَكَ فَهَذِهِ اللَّفْظَةُ، وَإِنْ كَانَتْ مُحْتَمَلَةً لِلْمَعْنِيَيْنِ جَمِيعًا، إِلَّا أَنَا نَعِينُ أَحَدَهُمَا وَهُوَ أَنَّ الْمُرَادَ: لَا أُرِيدُ أَنْ أَظْلِمَكَ بِدَلَالَةِ السُّوقِ] وَالْحَمَلُ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَعُمُومِ النَّفْيِ كَمَا حَمَلَهُ الْمُعْتَزَلَةُ لَا يُقَالُ: وَفُوعَ ظَلَمَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، كَيْفَ لَا يَكُونُ بَعْدَ إِرَادَتِهِ، وَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّهُ لَا يَجْرِي فِي مَلِكِهِ إِلَّا مَا يَشَاءُ، وَلَوْ وَقَعَ بِإِرَادَتِهِ، وَفِيهَا إِشْعَارٌ بِالطَّلَبِ، فَطَلَبَ الْقَبِيحَ قَبِيحٌ وَلَوْ لَمْ يَعِدْ ظَلَمَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَتَمَكِينُهُ عَلَيْهِ وَخَلْقُهُ عَقِيبَ إِرَادَتِهِ بِاخْتِيَارِهِ وَكَسَبِهِ ظُلْمًا مِنْهُ تَعَالَى فَلِأَنَّ لَا يَعِدُ تَرَكَ الْمَعَاقِبَةَ عَلَى الظُّلْمِ ظُلْمًا أَوْلَى فَيَلْزَمُ حِينَئِذٍ أَنْ لَا يَنْتَقِمَ مِنَ الظَّالِمِ وَهَذَا يَنَافِي الْعَدْلَ، لِأَنَّا نَقُولُ: جَمِيعَ مَا وَقَعَ بِإِرَادَتِهِ تَعَالَى، لَكِنْ إِرَادَةُ ظَلَمِ الْعِبَادِ فِيمَا بَيْنَهُمْ لَيْسَتْ بِرِضَاهُ وَبِمُحِبَّتِهِ، فَيَجْعَلُ مَجَازًا عَنِ الرِّضَى.

و عبودية النبي أشرف من رسالته لأنه بالعبودية يُنصرف من الخلق إلى الحق، وبالرسالة بالعكس، ولهذا قدم في (أشهد أن محمدًا عبده ورسوله) وبه رجح تشهد ابن مسعود على تشهد ابن عباس [واعلم أن امتناع صدور القبيح عنه تعالى على قاعدة الاعتزال بدليل عقلي هو أنه تعالى مستغن عن القبيح وعالم بقبحه وبغناه عنه فبمقتضى الصدور لحكمته لا لخروجه عن قدرته، وبدلائل سمعية نطق بها التنزيل فإن نفي الظلم عنه تعالى ليس إلا لقبحه فبعدم القباح كلها ومن المعلوم أنه إذا لم يكن أمرا بالفحشاء لم يكن فاعلا لها أصلا، وأما على قاعدة أهل الحق فلا قبيح بالنسبة إلى الله تعالى، بل الأفعال كلها بالقياس إليه على سواء، ولا يتصور في أفعاله الظلم، لأن الكل منه وبه وإليه، وله أن يتصرف في الأشياء كما يشاء، وإنما يوصف بالقبح والظلم ونظائرهما أفعال العباد باعتبار كسبهم لها وقيامها بهم، لا باعتبار إيجاد الله إياها فيهم كما حقق في محله والعبودية أقوى من العبادة لأنها الرضى بما يفعل الرب والعبادة: فعل ما يرضى الرب.

وَالْعِبَادَةُ تَسْقُطُ فِي الْعَقْبَى، وَالْعِبُودِيَّةُ لَا تَسْقُطُ] وَعَبَدتُ اللَّهَ بِالْتَّخْفِيفِ، وَعَبَدتُ الرَّجُلَ بِالتَّشْدِيدِ: أَيِ اتَّخَذْتَهُ عِبْدًا^{٢٥}.

- من ثمرات إخلاص العباد:

١- حصول الرحمة والرأفة والرضا من الله تعالى لعباده المخلصين، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧] أشارت هذه الآية إلى أن كل من باع نفسه ابتغاء رضا الله بحيث يجاهد في سبيل الله، أو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، أو يعمل أعمالاً صالحة جليلة بصدق وإخلاص بحيث يقدم طاعة الله على ملذات النفس والهوى، فإن الله تعالى يجازيه أوفر الجزاء وأعظمه ويعمه بسابغ رحمته ورضوانه. قيل في سبب نزول هذه الآية أقوال أذكر الأقرب والأنسب أنها نزلت في صهيب* بن سنان الروحي - رضي الله عنه - أرادته المشركون على ترك الإسلام، وقتلوا نفراً كانوا معه فقال: لهم أنا شيخ كبير، إن كنت معكم لم أنفعكم، وإن كنت عليكم لم أضركم، فخلوني وما أنا عليه، وخذوا مالي، فقبلوا منه ماله، وأتى المدينة فنزلت الآية^(٢٧).

قال ابن جرير - رحمه الله - : ((أما ما روي من نزول الآية في أمر صهيب فإن ذلك غير مستنكر، إذا كان غير مدفوع جواز نزول آية من عند الله على رسوله، بسبب من الأسباب والمعني بها كل من شمله ظاهرها))^(٢٨).

٢- ثناء الله على عباده المخلصين في مواضع كثيرة من كتابه الكريم تشير في ثناياها أن من لم يخلص عمله لله فهو باطل تمام البطلان، وصاحب العمل خاسر كل الخسران قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (٧٢) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ (٧٣) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الصافات: ٧٢-٧٤]

فبعد إخبار الله عن هلاك من هلك من الأمم الماضية ممن أشرك مع الله غيره، وذكر أنه أرسل فيهم رسلاً يندروهم بأس الله، ويحذروهم بطشه ونقمته، بسبب عبوديتهم لغيره، ثم استثنى الطائفة المؤمنة المخلصة لله في عبوديتها له تبارك وتعالى^(٢٩).

٣- أن الله تبارك وتعالى أحكم الحاكمين، وأعدل العادلين، ولا يظلم أحداً من عباده، فمن أخلص عبوديته لربه فقد استحق الثواب منه سبحانه وتعالى، ومن أشرك معه غيره ولم يخلص في عبوديته استحق العقاب الأليم، ولقد أخبر الله في كتابه العزيز عن عدله، وعدم ظلمه لعباده، وأن ما حصل للكافرين من عقاب فيما قدمت أيديهم. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٣٠). وقال: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾^(٣١). وقال: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٣٢). وقال أيضاً: ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٣٣).

٤- أن من أخلص عبوديته لله صار من جند الله الغالبين المنصورين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾. [الصافات: ١٧١-١٧٣]

فقوله "جندنا" بشارة للمؤمنين بأنهم جند الله؛ لأنهم نصروا دينه، وصدقوا ما جاء به الرسل، وقاموا ببحث العباد على التزام الحق، واتباع الرسل، وبهذا صاروا هم الغالبون في مقام الحجاج، وملاحم القتال في الدنيا، وعلوهم عليهم في الآخرة^(٣٤).

٥- من محبة الله لعباده المؤمنين ما نادى به أهل الإيمان بلفظ العبودية وأمرهم بالالتزام التقوى في جميع أحوالهم، قال سبحانه: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠]

قال الألوسي في تفسير هذه الآية؛ اتقوا ربكم فإن للمحسنين في هذه الدنيا، الجنة في الأخرى، ولا عذر للمفرطين في الإحسان بعدم التمكن في الأوطان، فإن أرض الله تعالى واسعة، وبلاده كثيرة، فليتحولوا إن لم يتمكنوا عنها وليهاجروا إلى ربهم لنيل الرضوان، فإن لهم في جنب ذلك ما يتقاصر عنه الجنة ويستلذ له كل محنة^(٣٥).

وبعد ذلك ختم الآية بجزء لا يُعد بعد ولا يُحصى، إنه جزاء عظيم لأهل عبوديته، لأنهم قدموا ما يحب الله على ما تحب أنفسهم، فصبروا على الهجرة وفراق الأحباب ولهذا قال: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠]

فتقوى الله تعالى من أعظم ثمرات إخلاص العبودية لله، وكثيراً ما يرد لفظ التقوى في القرآن أمراً به المؤمنين والكفار فهذه الآية خاطبت المؤمنين وحثتهم على التزام تقوى الله؛ لأنها سر فلاحهم ونجاحهم في الدارين، وأما قوله سبحانه: ﴿ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١٥) لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُون ﴾ [الزمر: ١٥-١٦]، فالمشركون والكفار ناداهم الله بلفظ العبودية على سبيل التهديد والوعيد، حاثاً لهم على سلوك الصراط المستقيم والبعد عن طريق الجحيم.

٦- حصول البشرى من الله لأهل عبوديته الخاصة، الذين اجتنبوا عبادة الطاغوت – أي الأصنام – وصرفوا سائر عباداتهم لله وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: ١٧-١٨]

قال ابن عاشور – رحمه الله - : ((عدل عن الإتيان بضميرهم بأن يقال (فبشرهم) إلى الإظهار باسم (العباد) مضاف إلى ضمير (الله) تعالى وبالصلة لزيادة مدهم بصفيتين أخريين وهما: صفة العبودية لله، أي عبودية التقرب، وصفة استماع القول واتباع أحسنه))^(٣٦).

٧- حفظ عبده المؤمن من غواية الشيطان وعصمته منه، قال تعالى حكاية عن إبليس: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُعْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص: ٨٢-٨٣]

وقال سبحانه: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أُعْوِيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلأُعْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الحجر: ٣٩-٤٢]

الغواية بمعنى الضلال، فالله سبحانه وتعالى وضع سنة في نفوس البشر أن الشيطان لا يتسلط إلا على من كان غاوياً، أي مائلاً للغواية مكتسباً لها من دون أن يكبح نفسه عن الشر^(٣٧). إلا عبادك منهم المخلصين، أي عباده المؤمنين الذين أخلصوا لك بالطاعة والتوحيد فهؤلاء هم من بعدت عنهم الغواية، ولهذا قال في خطابه سبحانه لإبليس في سورة الإسراء: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ

وَكَيْلًا ﴿ [الاسراء : ٦٥] ، والمقصود عباده الذين تمحضوا لعبودية الله تعالى، فيفهم من هذا أن من عبدوا الأصنام والجن، وأعرضوا عن عبودية الله تعالى، ليسوا من أولئك^(٣٨).

٨- استجابة الله لدعاء عباده المخلصين، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦]

هذا إخبار من الله سبحانه عن قرب من عباده، القرب اللائق بجلاله الذي وردت النصوص بإثباته وهو نوعان:

الأول: القرب من جميع خلقه بعلمه المحيط بهم، ورقابته على جميع أحوالهم.

الثاني: قرب من عابديه وداعيه بالمعونة والتوفيق والإجابة^(٣٩)، كما ورد في الحديث القدسي الصحيح. (ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألتني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه)^(٤٠).

ومعنى (الدعاء): مسألة العبد ربه ما وعد عباده وأوليائه الذين لازموا طاعته ومعنى ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ الإجابة هنا وفاء الله بما وعد به أهل العبودية الخاصة، جزاء لهم على إخلاصهم^(٤١).

٩- قبول توبة المذنبين من عباده المخلصين، ومغفرته عز شأنه لخطاياهم وزلاتهم، قال سبحانه: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٤] .

أي: ألم يعلم المتخلفون عن الجهاد مع المؤمنين الموثقوا أنفسهم بالسواري، القائلون (لا نطلق أنفسنا حتى يكون رسول الله (ص) هو الذي يطلقنا) السائلوا رسول الله (ص) أخذ صدقه أموالهم أن ذلك ليس للنبي (ص) إنما ذلك لله فهو الذي يقبل توبة التائبين، ويعفو عن المسيئين ويقبل صدقة المتصدقين، فيخلصوا في توجيه توبتهم إلى الله لا إلى نبي ولا ملك^(٤٢). كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ [الحجر : ٤٩-٥٠]. وقال: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ ﴾ [الزمر: ٥٣] ،

هذه الآية تحمل البشارة العظيمة لكل من أذنب ذنوباً، ثم أقبل على خالقه بالتوبة والندم على ما صدر منه، ومما يزيد بشارة المذنبين أنه سبحانه تطف معهم في العبارة حيث أضافهم إليه تعالى فقال: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ ﴾ لغرض تشریفهم وتبشيرهم، ثم وصفهم بالإسراف في المعاصي والاستكثار من الذنوب ثم أعقبه بالنهي عن القنوط من رحمة الله، ثم جاء بما لا يبقى بعده شك، ولا يتخالج القلب عند سماعه ظن^(٤٣) فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ الذنوب (ال) هنا للاستغراق، فانه سبحانه يغفر كل الذنوب صغيرها وكبيرها، علانيتها وسرها، ثم أكدها بلفظة (جميعاً)؛ لأن التوبة تجب ما قبلها، حقا إنها بشارة عظيمة تدل على محبة الله لعبده التواب المنيب الرجاع إليه عند حلول الذنب، ثم ختم الآية بقوله: ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ، كما قال سبحانه في موضع آخر: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الرعد: ٦] ، وقال أيضاً: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الشورى : ٢٥] .

١٠- هداية الله لعباده المؤمنين وثباتهم على الحق، كما قال عز من قائل: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الانعام: ٨٨]، سيقت هذه الآية بعد الحديث عن تعداد بعض الأنبياء، وذكر ما امتازوا به من صلاح وهداية، وأن ما نالهم من هدى وفضل هو من الله؛ بسبب إخلصهم في عبوديتهم لخالقهم، كما أن من سار على منهاجهم، واقتفى أثرهم في الثبات على التوحيد، وإلتزام سلوك الصراط المستقيم وأخلص لله أعماله بنية صافية من شوائب الشرك، فقد هداه الله ولهذا جاء بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿ هَدَى اللَّهُ قَبِيذًا هُمْ أَقْتَدِهِ ﴾ والخطاب للنبي محمد (ص) فالأمر له بالافتداء والتأسي بمن قبله من الأنبياء أمر لجميع الأمة المحمدية.

من ثمراتها أيضاً أن العبد كلما ازداد معرفة بالله كلما زادت الخشية في قلبه وهذا حاصل لأهل العلم والمعرفة بالله تعالى، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر : ٢٨]، قال ابن عباس – رضي الله عنهما – يريد إنما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني^(٤٤) والمعنى: إنما يخشى الله تعالى بالغيب العالمون به عز وجل، وبما يليق من صفاته الجليلة، وأفعاله الجميلة، لما أن مدار الخشية معرفة المخشي والعلم بشئونه، فمن كان أعلم به تعالى كان أخشى له عز وجل كما قال عليه الصلاة والسلام (أنا أخشاكم لله وأتقاكم له)^(٤٥).

١١- لطف الله بعباده وخاصة أهل عبوديته قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورى : ١٩] أي أن الله ير بليغ البر يفيض عليهم من لطفه ورزقه، بحسب مشيئته، وهو سبحانه قوي قادر على أن يختص برحمته وكرامته من يشاء من عباده، عزيز غالب لا يمنعه سبحانه عما يريده أحد^(٤٦).

فهو سبحانه ذو لطف بعباده مؤمنهم وكافرهم، برهم وفاجرهم، يكفر به الكافرون، ويعصيه العاصون وهو يطعمهم ويسقيهم ويعفو عنهم ولا يهلكهم بذنوبهم فهذا من دلائل لطفه بهم^(٤٧).

١٢- إيمان عباده المخلصين بأن هذا القرآن روح للقلوب تحيا به كما تحيا الأجسام بالأرواح، ونور يستنير به أهل عبوديته؛ ليرشدهم للطريق السليم قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى : ٥٢]، المبرز الذي قد تقدم المجتهدين في خدمة ربه وأداء ما لزمه من فرائضه^(٤٨).

فكل هذه الفئات هم أهل العبودية، ولكن درجاتهم تجاه عبودية الله والإيمان بهذا القرآن تختلف، بحسب إخلصهم وتوحيدهم لربهم وثباتهم على الحق، وبعدهم عن الآثام والذنوب وأفضلهم وأعلاهم رتبة عند مليكهم وخالقهم هم السابقون بالخيرات.

١٣- من الثمرات أيضاً إعانة الله لأهل عبوديته بالتزود بالأعمال الصالحة والمداومة عليها والقيام بها وفق ما شرعه الله عز وجل، قال سبحانه: ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيِّعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾ [ابراهيم : ٣١]،

فمن أبرز أعمالهم بعد الشهادتين إقام الصلاة التي هي عمود الدين بأساسه، فمن ضيعها فهو لما سواها أضيع، ومن قام بها كان فيه خيراً كثيراً، وإقام الصلاة الإتيان بواجباتها وسننها وأداؤها على أكمل

وجه. قال تعالى: ﴿ وَيُفْقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ وهذا يشمل النفقة الواجبة: كالزكاة و نفقة من تجب عليه نفقته، والمستحبة: كالصدقات ونحوها^(٤٩). وقوله تعالى: ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ ﴾ فأهل عبودية الله يقدمون لأنفسهم اليوم ويفقدون أعمالهم، ويحاسبون أنفسهم قبل الحساب الأكبر^(٥٠).

أما السياقات التي وردت فيها لفظة عبید فهي كما يلي:

١- ((وأما قول الله عز وجل: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [آل عمران: ١٨٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦]. ﴿ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [ق: ٢٩]. فهو من دقة الأداء البياني لإجراء التقابل بين أفراد الظلم، وأفراد العبيد، فلو أنه تعالى ظلم كل واحد من عباده أقل ظلم كان بالنسبة إليهم جميعاً ظلاماً، لكنه لا يفعل ذلك فهو ليس بظلام. ((قَالَ الْقَاضِي: الْعَذَابُ الَّذِي تَوَعَّدَ أَنْ يَفْعَلَهُ بِهِمْ: لَوْ كَانَ ظَالِمًا لَكَانَ عَظِيمًا، فَفَاهُ عَلَى حَدِّ عَظْمِهِ لَوْ كَانَ ثَابِتًا وَالْعَبِيدُ جَمْعُ عَبْدٍ، كَالْكَلْبِيبِ. وَقَدْ جَاءَ اسْمُ الْجَمْعِ عَلَى هَذَا الْوِزْنِ نَحْوَ الضَّيْفِ وَغَيْرِهِ مِنْ جَمْعِ التَّكْسِيرِ، جَوَّازَ الْإِخْبَارِ عَنْهُ إِخْبَارُ الْوَاحِدِ كَأَسْمَاءِ الْجُمُوعِ، وَنَاسَبَ لَفْظُ هَذَا الْجَمْعِ دُونَ لَفْظِ الْعِبَادِ، لِمُنَاسَبَةِ الْفَوَاصِلِ الَّتِي قَبْلَهُ مِمَّا جَاءَتْ عَلَى هَذَا الْوِزْنِ، كَمَا نَاسَبَ ذَلِكَ فِي سُورَةِ فَصَّلَتْ، وَكَمَا نَاسَبَ لَفْظُ الْعِبَادِ فِي سُورَةِ غَافِرٍ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ. قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ: وَجُمِعَ عَبْدًا فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى عِبِيدٍ لِأَنَّهُ مَكَانُ تَشْقِيقٍ وَتَنْجِيَةٍ مِنْ ظُلْمٍ انْتَهَى كَلَامُهُ. وَلَا تَظْهَرُ لِي هَذِهِ الْعِلَّةُ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي هَذَا الْجَمْعِ. وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: (فَإِنْ قُلْتَ): فَلِمَ عَطَفَ قَوْلُهُ: وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ، عَلَى بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ وَكَيْفَ جَعَلَ كَوْنَهُ غَيْرَ ظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ شَرِيكًا لِاجْتِرَاحِهِمُ السَّيِّئَاتِ فِي اسْتِحْقَاقِهِمُ الْعَذَابَ؟ (قُلْتَ): مَعْنَى كَوْنَهُ غَيْرَ ظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ: أَنَّهُ عَادِلٌ عَلَيْهِمْ، وَمِنْ الْعَدْلِ أَنْ يُعَاقِبَ الْمُسِيءَ مِنْهُمْ وَيُشِيبَ الْمُحْسِنَ انْتَهَى. وَفِيهِ رَاحَةُ الْإِعْتِرَالِ. ((^{٥٢}.

وقد ذكر ((تقديم اليد، وإن كان الكفر من عمل القلب؛ لما باليد يقدم في العرف. وقوله: (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ). في الآية دلالة الرد على المجبرة؛ لأنهم لا يجعلون للعبيد في أفعالهم صنعا، يجعلون حقيقة الأفعال لله، وذكر (بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ)، فلو لم يكن لهم صنع، لم يكن لقوله: (بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ) معنى، وكذلك قوله: (وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)، فلو لم يكن لهم حقيقة الفعل، لكان التعذيب ظلماً؛ دل أن لهم فعلاً، والله أعلم.

٢- قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾.

فيما شرع من القتال، والإهلاك، والتعذيب في الآخرة؛ لأنه مكن لهم ما يكسبون به النجاة والحياة الدائمة، فما لحقهم مما ذكر، إنما كان باكتسابهم واختيارهم^(٥٣)، وجاء في لطائف الاشارات في ((قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٥١) كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٢) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣) ﴾ اليسر، وسرعة حصول النصر، وحلول النقم بمرتكبي الظلم. والمؤمن كثير الظفر فإذا شاهد بأرباب الجرائم حلول الانتقام رق قلبه لهم، فلا ينخرط في سلك الشماتة إذ يخلو قلبه من شهوة الانتقام، بل يجب أن يكون كل أحد بحسن الصفة^(٥٤).

وذلك ((رفع بالابتداء وبما قَدَّمْتَ خبره وَأَنَّ اللَّهَ عطف عليه، أى ذلك العذاب بسببين: بسبب كفركم ومعاصيكم وبأن الله لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ لأن تعذيب الكفار من العدل كإثابة المؤمنين. وقيل: ظلام للتكثير

لأجل العبيد أو لأن العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان المعذب بمثله ظلماً بليغ الظلم متفاقمه.))^{٥٥}

٣- وجاء في ((قوله تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا قَدَّمْتُمْ يَدَاكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [الحج : ١٠] [ذَلِكُمْ بِمَا قَدَّمْتُمْ يَدَاكُمْ] أي السبب في عذاب الدارين هو ما قدمت أنفسه من الكفر والتكذيب وكفى عنها باليد لأن اليد آلة الكسب {وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ} فلا يأخذ أحداً بغير ذنب ولا بذنب غيره وهو عطف على بما أي وبأن الله وذكر الظلام بلفظ المبالغة لاقتترانه بلفظ الجمع وهو العبيد ولأن قليل الظلم منه مع علمه بقبحه واستغنائه كالكثير منها))^{٥٦}، وأن قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبلها أي والأمر أنه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم والتعبير عن ذلك بنفي الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم ما تقرر من قاعدة أهل السنة فضلاً عن كونه ظلماً بالغاً لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه سبحانه من الظلم كما يعبر عن ترك الإثابة على الأعمال على الأعمال بإضاعتها مع أن الأعمال غير موجبة للثواب^{٥٧}.

وجاء في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ معطوف على ما قدمت أيديكم.

ووجهه أنه سبحانه عذبهم بما أصابوا من الذنب وجازاهم على فعلهم فلم يكن ذلك ظلماً، أو بمعنى أنه مالك الملك يتصرف في ملكه كيف يشاء وليس بظالم لمن عذبه بذنبه، وقيل إن وجهه أن نفي الظلم مستلزم للعدل المقتضى لإثابة المحسن ومعاقبة المسيء، ورد بأن ترك التعذيب مع وجود سببه ليس بظلم عقل ولا شرعاً حتى ينتهض نفي الظلم سبباً للتعذيب. وقيل إن جملة قوله وأن الله ليس بظلام للعبيد في محل رفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أي والأمر أن الله ليس بظلام للعبيد، والتعبير بذلك عن نفي الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم عند أهل السنة فضلاً عن كونه ظلماً بالغاً لبيان تنزهه عن ذلك، ونفي ظلام المشعر بالكثرة يفيد ثبوت أصل الظلم، وأجيب عن ذلك بأن الذي توعد بأن يفعله بهم لو كان ظلماً لكان عظيماً فنفاه على حد عظمه لو كان ثابتاً، عن ابن عباس قال: ما أنا بمعذب من لم يجترم.^{٥٨}

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ لِأَنَّهُ فِي تَأْوِيلِ مَصْدَرِ، أَي وَبِإِنْتِفَاءِ ظَلَمِ اللَّهِ الْعَبِيدَ، أَي ذَلِكُمُ الْعَذَابُ مُسَبَّبٌ لِهَدْيِ الْأَمْرَيْنِ فَصَاحِبُهُ حَقِيقٌ بِهِ لِأَنَّهُ جَزَاءُ فَسَادِهِ وَلِأَنَّهُ أُنْرٌ عَدِلَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَنَّهُ لَمْ يَظْلِمُهُ فِيمَا أَدَّاهُ.

وَصِيغَةُ الْمُبَالَغَةِ تَقْتَضِي بظَاهِرِهَا نَفْيَ الظُّلْمِ الشَّدِيدِ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الظُّلْمَ مِنْ حَيْثُ هُوَ ظُلْمٌ أَمْرٌ شَدِيدٌ فَيَصْغَتْ لَهُ زِنَةُ الْمُبَالَغَةِ، وَكَذَلِكَ التَّرْمِثُ فِي ذِكْرِهِ حَيْثُمَا وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ، وَقَدْ اعْتَادَ جَمْعُ مِنَ الْمُتَأَخَّرِينَ أَنْ يَجْعَلُوا الْمُبَالَغَةَ رَاجِعَةً لِلنَّفْيِ لَا لِلْمَنْفِيِّ وَهُوَ بَعِيدٌ.^{٥٩}

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [آل عمران: ١٨٢]. ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦]. ﴿ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [ق: ٢٩].

فهو من دقة الأداء البياني لإجراء التقابل بين أفراد الظلم، وأفراد العبيد، فلو أنه تعالى ظلّم كل واحد من عباده أقل ظلّم لكان بالنسبة إليهم جميعاً ظلماً، لكنّه لا يفعل ذلك فهو ليس بظلام.

فإذا قيل: فهل يظلم الله عز وجل بعض عبده أقل ظلّم ولو شخصاً واحداً؟

فالجواب: أن الله عزّ وجلّ نفى ذلك عن نفسه في نصوصٍ أخرى، منها ما يلي:

* قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠].^{٦٠}

ومنه ((قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦] لأنه مكان تشفيق وإعلام بقلة انتصارهم ومقديرتهم، وأنه تعالى ليس بظلامٍ لهم مع ذلك، ولما كانت لفظُ العباد تقتضي الطاعة لم تقع هنا، ولذلك أنس بها في قوله تعالى:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣] ((فهذا النوع من النظر يسئلك بك سبيل العجائب في فصاحة القرآن العزيز على الطريقة العربية)) قال الشيخ: «وفيه بعض مناقشة أمّا قوله: ومن جموعه عبيد وعبيد» فأما «عبيد» فالأصح أنه جمع. وقيل: اسم جمع، «وأما عبيد فاسم جمع، وألفه للتأنيث» قلت: لا مناقشة، فإنه إنما يعني جمعاً معنوياً ولا شك أن اسم الجمع جمع معنوي. ثم قال: «وأما ما استقرأه من أن» عبادةً «يُساق في معنى الترفع والدلالة على الطاعة دون أن يقتصر بها معنى التحقير والتصغير وإيراده ألقاظاً في القرآن بلفظ العباد، وأمّا قوله: «وأما العبيد فيستعمل في تحقير وأنشد بيت امرئ القيس وقول حمزة «وهل أنتم إلا عبيد أبي» وقوله تعالى ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ فاستقرأ ليس بصحيح، وإنما كثر استعمال «عباد» دون «عبيد» لأنّ فعلاً في جمع فعل غير اليائي العين قياسي مطرد، وجمع فعل على فعيل لا يطرد. قال سيبويه: «وربما جاء فعياً وهو قليل نحو: الكليب والعبيد» فلما كان فعال مقيساً في جمع «عبد» جاء «عباد» كثيراً. وأمّا ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ فحسّن مجيئه هنا وإن لم يكن مقيساً أنه جاء لتواخي الفواصل، ألا ترى أن قبله ﴿أولئك ينادون من مكان بعيد﴾ وبعده ﴿قالوا أدناك ما منا من شهيد﴾ فحسّن مجيئه بلفظ العبيد مراعاة هاتين الفاصلتين، ونظير هذا في سورة ق: ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩] لأنّ قبله: ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ وبعده: «وتقول: هل من مزيد». وأمّا مدلوله فمدلول «عباد» سواءً. وأمّا بيت امرئ القيس فلم يفهم التحقير من لفظ «عبيد» إنما فهم من إضافتهم إلى العصا ومن مجموع البيت، وكذلك قول حمزة: «هل أنتم إلا عبيد أبي» إنما فهم التحقير من قرينة الحال التي كان عليها، وأتى في البيت وفي قول حمزة على أحد الجائزين. قلت: رده عليه استقراءه من غير إتيانه بما يخرم الاستقراء مردوداً. وأمّا ادّعاؤه أن التحقير مفهوم من السياق دون لفظ عبيد فممنوع، ولأنه إذا دار إحالة الحكم بين اللفظ وغيره فالإحالة على اللفظ أولى.^{٦١}

الخاتمة:

أحمد الله الذي من عليّ بإتمام هذا البحث - رغم قلة البضاعة وضعف الحال - فما كان فيه من صواب فهو من الله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وأسأل الله العفو والغفران.

وقد توصلت إلى النتائج الآتية:

- ١- إن الغاية العظمى والقضية الكبرى التي خلق الخلق لأجلها هي قضية العبودية لله وحده .
- ٢- عرف العلماء العبودية في اللغة والاصطلاح بتعاريف كثيرة، كلها تدور حول الذل والخضوع، والطاعة، والانقياد لله تعالى.

- ٣- أن كلمة عبد تجمع على عباد إذا أُضيفت إلى الله تعالى وعبيد إذا أُضيفت إلى غيره وفي عرف القرآن جاءت إضافة العباد تختص بالمؤمنين والعبيد إذ أُضيف إلى الله فهو أعم من العباد .
 - ٤- عبودية الله تعالى تتحقق بالحب التام مع الذل التام والخضوع للمحبوب.
 - ٥- عبودية الله بالواجبات تكون بالاستسلام لله المتضمن غاية الانقياد في غاية الذل والخضوع لله والقيام بها وفق ما شرعه سبحانه.
 - ٦- الَّذِي اسْتَفْرَى كَثْرَةَ اسْتِعْمَالِ فِي لَفْظَةِ: الْعِبَادِ، أَنَّهُ جَمْعُ عَبْدٍ، مَتَى سَبِقَتْ اللَّفْظَةُ فِي مَضْمَارِ التَّرْفِيعِ وَالذَّلَالَةِ عَلَى الطَّاعَةِ دُونَ أَنْ يَقْتَرِنَ بِهَا مَعْنَى التَّحْقِيرِ وَتَصْغِيرِ الشَّانِ، وَأَمَّا الْعَبِيدُ، فَيُسْتَعْمَلُ فِي التَّحْقِيرِ.
 - ٧- إن الأمور المباحة إذا صرفها العبد لمراد الله صارت عبودية لله.
 - ٨- إن عمل القلب قاعدة تنبني عليها الأقوال والأفعال الظاهرة، كما أن صلاح القلب سبباً لصلاح اللسان وسائر الجوارح.
 - ٩- إن شرف العبد وقيمه ليست في جاه أو منصب، إنما هي في الشرف الحقيقي شرف العبودية لله تعالى.
 - ١٠- تعد عبودية الصلاة من أهم العبادات وأجلها لاسيما وأنها جمعت بين عبودية القلب واللسان والجوارح فإذا خشع القلب خشعت سائر الجوارح، وظهر أثر ذلك على اللسان.
 - ١١- جميع العباد منقادون لله تعالى مؤمنهم وكافرهم، برهم وفاجرهم تحت عبوديته العامة بخلاف عباده المخلصين الذين ميزهم الله بعبوديته الخاصة.
 - ١٢- العبودية الخاصة هي التي أرسل الله بها الرسل جميعاً ودعوا أقوامهم إليها، وقد حكى القرآن قصص الأنبياء ودعوتهم إلى عبودية الله في كثير من سور القرآن.
 - ١٣- العبودية الحقة هي التي توفر فيها الإخلاص لله والمتابعة للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم).
 - ١٤- ندد القرآن بأصحاب العبودية الباطلة وعمل على إظهار حال المعبودات من العجز الشنيع والفقر البالغ ورميها بالسفه والضلال، ثم صور ما سيكون للعابدين والمعبودين من جنابة هؤلاء العابدين وإنكارهم أن يكون لهم يد في إضلالهم وشركهم كما بين القرآن تلك المعبودات لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً فضلاً عن عابديها
- الهوامش :

١- انظر أساس البلاغة للزمخشري: ٩٥/٢. مطبعة دار الكتب، ط الثانية، لسان العرب لابن منظور: ٢٧١/٣. دار الفكر

للتنشر والتوزيع، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢- انظر مجمل اللغة لابن فارس: ٦٤٢/٣. مؤسسة الرسالة، ط الأولى ١٤٠٤ - ١٩٨٤م، ولسان العرب لابن منظور

: ٢٧٣/٣، القاموس المحيط للفيروزآبادي: ٣٧٨، ٣٧٩، والمعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بمصر

: ٥٨٥/٢. قام بإخراجه إبراهيم مصطفى - أحمد حسن، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، أشرف على طبعه: عبد السلام هارون، المكتبة العلمية طهران.

٣- تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري: ٥٠٣/٢. دار العلم للملايين بيروت، ط(٢) ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق أحمد عبد

الغفور عطار، لسان العرب: ٢٧٢/٣. القاموس المحيط للفيروزآبادي: ٣١١/١.

٤- مجمل اللغة لابن فارس: ٦٤٢/٣. أساس البلاغة للزمخشري: ٩٥/٢. لسان العرب لابن منظور: ٢٧٢/٣. وتاج

العروس للزبيدي: ٤٠٩/٢.

٥- انظر جامع البيان للطبري: ٦٩/١. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٦- انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي: ٣١١/١.

٧- العين: ٤٨/٢.

٨- مقاييس اللغة: ٢٠٥ / ٤ - ٢٠٦.

- ٩- لسان العرب مادة (عيد) : ٢٧٠ / ٣ .
- ١٠ - المفردات في غريب القرآن : ٥٤٢ .
- ١١ - الكليات : ٦٤٨ - ٦٤٩ .
- ١٢ - الكليات : ٦٤٩ .
- ١٣ - التوقيف على مهمات التعاريف : ٢٣٥ .
- ١٤ - كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : ٤٥٩ / ١ .
- ١٥ - كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : ١١٥٦ / ٢ .
- ١٦ - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور : ١٨٠ / ١ . دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، لا يوجد تاريخ طبعة .
- ١٧ - المفردات في غريب القرآن : ٥٤٢ / ١ .
- ١٨ - البحر المحيط في التفسير : ٢٣٠ / ٣ .
- ١٩ - البحر المحيط في التفسير : ٢٣٠ / ٣ .
- ٢٠ - البحر المحيط في التفسير : ٢٣١ / ٣ .
- ٢١ - ينظر: المفردات في غريب القرآن : ٥٤٢ / ١ - ٥٤٣ .
- ٢٢ - المفردات في غريب القرآن : ٥٤٢ / ١ - ٥٤٣ .
- ٢٣ - المخصص : ٣٢٨ / ١ .
- ٢٤ - الأسرة بين العدل و الفضل ، د فريد شكري ، ط١ ، روافد ، الكويت ٢٠١٤ ، بتصريف منقول من النت
- ٢٥ - الكليات : ٦٤٩ - ٦٥٠ .
- ٢٦ - ينظر : العبودية في القرآن الكريم : بدرية بنت حمود الحمود : ٥٦٣-٥٧٣ .
- (*) صهيب بن سنان بن مالك أبو يحيى الرومي، أصله من النمر، يقال كان اسمه عبد الملك وصهيب لقب صحابي شهير مات بالمدينة سنة ٣٨ هـ في خلافة علي بن أبي طالب - □ - ترجمة الإصابة ١٨٨/٢ .
- ٢٧ - انظر: جامع البيان : ٣٣٣/٢ - ٣٣٥ . الكشاف: ١٢٤ .
- ٢٨ - جامع البيان : ٣٣٤/٢ .
- ٢٩ - انظر: تفسير ابن كثير : ١٧/٤ . بتصريف .
- ٣٠ - سورة آل عمران: ١٨٢، الأنفال ٥١، الحج ١٠ .
- ٣١ - سورة غافر : ٣١ .
- ٣٢ - سورة فصلت : ٤٦ .
- ٣٣ - سورة ق: ٢٩ .
- ٣٤ - انظر: التحرير والتنوير : ١٩٥/٩ . تفسير النسفي: ١٠١٢ .
- ٣٥ - روح المعاني : ٣٤٥/١٢ .
- ٣٦ - التحرير والتنوير : ٥٢/٦ .
- ٣٧ - التحرير والتنوير : ٥٢ / ٦ .
- ٣٨ - انظر: التحرير والتنوير : ١٥٦/٦ . بتصريف .
- ٣٩ - انظر صفة المفاهيم من الآثار: ١٤٧/١ - ١٤٨ . بتصريف بيسير .
- ٤٠ - أخرجه البخاري : ٢٣٨٥/٥ . برقم (٦١٣٧) .
- ٤١ - انظر: تفسير ابن جرير : ١٦٧/٢ .
- ٤٢ - انظر: تفسير ابن جرير : ٤٦٥/٦ . بتصريف .
- ٤٣ - انظر: فتح القدير: ٤٧٠/٤ . بتصريف .
- ٤٤ - تفسير البغوي : ٥٦٩/٣ .
- ٤٥ - سبق تخريجه في عبودية النبي □ ٢٩٠ .
- ٤٦ - تفسير أبي السعود : ٢٨١/٥ .
- ٤٧ - أيسر التفاسير للجزائري ٦٠٥/٤ أضواء المنار، دار صداء المجتمع، ط٢، ١٤١٩ هـ .
- ٤٨ - انظر: تفسير ابن جرير: ٤١٥/١٠ .
- ٤٩ - لسعدي: ٤٢٦ .
- ٥٠ - انظر المصدر السابق نفس الصفحة بتصريف .
- ٥١ - البلاغة العربية : ٢١٢ / ١ .
- ٥٢ - البحر المحيط في التفسير : ٤٥٧ / ٣ .
- ٥٣ - تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة : ٢٣٩ / ٥ .

- ٥٤ - لطائف الإشارات = تفسير القشيري: ١/ ٦٣٢.
- ٥٥ - تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢/ ٢٢٩.
- ٥٦ - تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢/ ٤٣٠.
- ٥٧ - تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢/ ١٢١.
- ٥٨ - فتح البيان في مقاصد القرآن: ٢/ ٣٩٠.
- ٥٩ - التحرير والتنوير: ١٧/ ٢١٠.
- ٦٠ - البلاغة العربية: ١/ ٢١٢.
- ٦١ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣/ ٢٧٤ - ٢٧٥.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- أساس البلاغة للزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- الأسرة بين العدل و الفضل، د فريد شكري، ط١، روافد، الكويت ٢٠١٤، يتصرف منقول من النت
- أيسر التفاسير للجزائري: أضواء المنار، دار صداء المجتمع، ط٢، ١٤١٩هـ.
- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ
- البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- تاج العروس للزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي تـ ١٣٩٣هـ، الدار التونسية للنشر – تونس.
- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري تـ ٣١٠ هـ، تح: محمود محمد شاكر، راجعه وخرج أحاديثه: احمد محمد شاكر، ط٢، دار المعارف، مصر ١٩٥٣م.
- الصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ت ٣٩٣هـ، تح: أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧ م
- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي تـ ١٧٥ هـ، تح: د. مهدي المخزومي د. ابراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م.

- فتح البيان في مقاصد القرآن : الفتوحى البخارى ، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي، ت١٣٠٧هـ، تقديم ومراجعة : عبد الله بن ابراهيم الأنصاري ، إحياء التراث الإسلامي ، قطر ، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م .
- كشاف اصطلاحات العلوم والفنون الشيخ المولى محمد أعلى بن علي التهانوي ، منشورات شركة خياط للكتب والفنون ، بيروت - لبنان.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لابي القاسم محمود الزمخشري ت ٥٣٨ هـ تح: عبد الرزاق المهدي ، ط٢، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠١ م .
- الكلبيات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان .
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ت ٧١١ هـ، ط٧، دار صادر، بيروت.
- لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ت٤٦٥هـ، تح: ابراهيم البسيوني ، ط٣، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر.
- معالم التنزيل في التفسير المعروف ب (تفسير البغوي) ، أبو محمد الحسيني بن مسعود البغوي ت٥١٦هـ ، ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢ م .
- المفردات في غريب القرآن أبو القاسم الحسين بن محمد بالراغب الأصفهاني ت ٥٠٢ هـ ، تح: صفوان عدنان الداودي ، ط١، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ١٤١٢ هـ.
- المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بمصر : قام بإخراجه إبراهيم مصطفى - أحمد حسن، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، أشرف علي طبعه: عبد السلام هارون، المكتبة العلمية طهران.
- تفسير ابن كثير : تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي ببيضون - بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت
- تفسير الماتريدي محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي ت ٣٣٣ هـ، تح: د. مجدي باسلوم ، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- التوقيف على مهمات التعاريف : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلبى (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تح: الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق
- روح المعاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسينى الألوسى (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد البارى عطية، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
- العبودية في القرآن الكريم : بدرية بنت حمود الحمود: رسالة ماجستير.
- فتح القدير: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسى المعروف بابن الهمام (المتوفى: ٨٦١هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ
- القاموس المحيط للفيروزآبادي : العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- مجمل اللغة لابن فارس :مؤسسة الرسالة، ط الأولى ١٤٠٤ – ١٩٨٤م،
- المخصص : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربى – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦م
- مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينى الرازى، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.